النشرات الاسلامية ٢٨/٢

البلاذري

أنساب الأشراف

القسم الثاني

تحقيق

فيلفرد ماديلونغ

بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

يُطلب من دار النشر «كلاوس شفارتس فرلاغ» برلين

البلاذري

أنساب الأشراف

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها
الجمعية المستشرقين الألمانية

تيلمان زايدنشتيكر منفريد كروب

جزء ٢٨ قسم ٢

البلاذري

أنساب الأشراف

القسم الثاني

تحقيق

ڤيلفرد ماديلونغ

بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

يُطلب من دار النشر «كلاوس شڤارتس فرلاغ» برلين

الطبعة الأولى

٢٠٠٣

طُبع على نفقة وزارة الثقافة والأبحاث العلمية التابعة لألمانيا الاتحادية
بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة في بيروت
في مطبعة مؤسسة البيان، بيروت ـــ لبنان

النشرات الإسلامية

جزء ١ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

جزء ٢–٤ **نفدت.**

جزء ٥ بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ٥ أجزاء في ٦ مجلدات، تحقيق محمد مصطفى:

قسم ١/١: من أول الكتاب إلى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

قسم ٢/١: من سنة ٧٦٤ إلى سنة ٨١٥هـ/ ١٣٦٣–١٤١٢م، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

قسم ٢: من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٧٢هـ/ ١٤١٢–١٤٦٨م، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ٣: من سنة ٨٧٢ إلى سنة ٩٠٦هـ/ ١٤٦٨–١٥٠١م، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ٤: من سنة ٩٠٦ إلى سنة ٩٢١هـ/ ١٥٠١–١٥١٥م، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ٥: من سنة ٩٢٢ إلى سنة ٩٢٨هـ/ ١٥١٦–١٥٢٢م، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ٦: فهارس الجزء الثالث والرابع والخامس، إعداد آ. شِمَّل، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م.

الفهارس العامة للكتاب في ٦ مجلدات، إعداد محمد مصطفى:

قسم ١/١: الأعلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ٢/١: الأعلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

قسم ٢: الموظفون والوظائف والحرفيون والحرف، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ٣: الأماكن والبلدان وتفاصيل معماريّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قسم ١/٤: المصطلحات، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

قسم ٢/٤: المصطلحات، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

جزء ٦ الوافي بالوفيات لصلاح الدين بن أيبك الصّفدي:

قسم ١: من محمد بن محمد إلى محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، تحقيق هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ٢: من محمد بن إبراهيم بن عمر إلى محمد بن الحسن بن محمد، تحقيق سڤين ديدرينغ، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

قسم ٣: من محمد بن الحسين إلى محمد بن عبد الله، تحقيق سڤين ديدرينغ، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ٤: من محمد بن عبيد الله إلى محمد بن محمود، تحقيق سڤين ديدرينغ، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ٥: من محمد بن محمود إلى إبراهيم بن سليمان، تحقيق سڤين ديدرينغ، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ٦: من إبراهيم بن سهل إلى أحمد بن طولون، تحقيق سڤين ديدرينغ، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ٧: من أحمد بن الطيّب بن خلف إلى أحمد بن محمد بن شراعة، تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ٨: من أحمد بن محمد المرزوقي إلى إسحاق الأندلسية جارية المتوكّل، تحقيق محمد يوسف نجم، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

قسم ٩: من أسد بن إبراهيم إلى أيدكين البندقدار، تحقيق يوسف فان إس، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

قسم ١٠: من أيدمر إلى ثابت، تحقيق جاكلين سوبله وعلي عمارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

قسم ١١: من ثامر إلى الحسن، تحقيق شكري فيصل، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

النشرات الإسلامية

قسم ١٢ : من الحسن بن داود إلى الحسين بن علي بن نما، تحقيق رمضان عبد التوّاب، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

قسم ١٣ : من الحسين بن علي بن القم إلى دجين بن ثابت اليربوعي، تحقيق محمد الحجيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

قسم ١٤ : من دحية بن خليفة إلى زياد الأعجم، تحقيق سفين ديدرينغ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

قسم ١٥ : من زياد بن الأصفر إلى سُنين، تحقيق بيرند راتكه، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

قسم ١٦ : من سهل إلى عبثر، تحقيق وداد القاضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

قسم ١٧ : عبد الله، تحقيق دوروتيا كراڤولسكي، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

قسم ١٨ : من عبد الأحد إلى عبد العزيز، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

قسم ١٩ : من عبد العظيم بن أبي الأصبع العدواني إلى علّان الشعوبي، تحقيق رضوان السيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

قسم ٢٠ : تحقيق أحمد حطيط، قيد الإعداد.

قسم ٢١ : من علي بن الحسين المسعودي إلى علي بن محمد بن الرضا، تحقيق محمد الحجيري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

قسم ٢٢ : من علي بن محمد بن رستم إلى عمر بن عبد النصير، تحقيق رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

قسم ٢٣ : تحقيق مونيكا كرونكه، قيد الإعداد.

قسم ٢٤ : من فرقد العجلي الربعي إلى أبي الليث الزاهد الحموي، تحقيق محمد عدنان البخيت ومصطفى الحياري، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

قسم ٢٥ : من ليلى بنت أبي حثمة إلى المعافى بن زكريا الجريري، تحقيق محمد الحجيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

قسم ٢٦ : من المعافى بن عمران إلى نصر الله بن الحسن، تحقيق لويس پوزيه، قيد الإعداد.

قسم ٢٧ : من نصر الله بن الحسن بن علوان إلى الوليد بن محمد بن أحمد، تحقيق أُوتفريد ڤاينترت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

قسم ٢٨ : تحقيق إبراهيم شَبّوح، تحت الطبع.

قسم ٢٩ : من يعقوب بن يوسف إلى يونس بن يوسف، تحقيق ماهر جرار، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

قسم ٣٠ : تحقيق بِنيامين يوكِش، تحت الطبع.

جزء ٧–١٦ نفدت.

جزء ١٧ شعر عبد الله بن المعتزّ، صنعة أبي بكر الصُولي:

قسم ٣ : تحقيق برنهارد لوين، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.

قسم ٤ : تحقيق برنهارد لوين، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م.

جزء ١٨ الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة، تحقيق هانس وير، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

جزء ١٩ كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، نقله من العربية وعلّق عليه هلموت ريتر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

جزء ٢٠ ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي:

قسم ١ : تحقيق إيفالد ڤاغنر، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

النشرات الإسلامية

قسم ٢ : تحقيق إيفالد ڤاغنر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

قسم ٣: تحقيق إيفالد ڤاغنر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

قسم ٤ : تحقيق غريغور شولر، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

قسم ٥: تحقيق إيفالد ڤاغنر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

جزء ٢١ طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق سوسنّه ديڤلد ڤلزر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

جزء ٢٢ مشاهير علماء الأمصار، تصنيف محمد بن حبّان البستي، تحقيق مانفريد فليشهمر، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.

جزء ٢٣ نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري:

قسم ١ : النص، تحقيق رودلف زلهايم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

جزء ٢٤ كنز الولد لإبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق مصطفى غالب، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

جزء ٢٥ كتاب مكارم الأخلاق لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق جيمز أ. بلمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

جزء ٢٦ كتاب النبات لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الجزء الثالث والنصف الأوّل من الجزء الخامس، تحقيق برنهارد لوين، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

جزء ٢٧ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي:

قسم ١ : تحقيق نظيف محرّم خواجة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

قسم ١/٢ : تحقيق نظيف خواجة، مراجعة وفهرسة محمد الحجيري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

قسم ٢/٢ : تحقيق نظيف خواجة، مراجعة وفهرسة محمد الحجيري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

جزء ٢٨ أنساب الأشراف لأحمد بن يحيي البلاذري:

قسم ١ : تحقيق ماهر جرار، قيد الإعداد.

قسم ٢ : تحقيق ڤيلفرد ماديلونغ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

قسم ٣: تحقيق عبد العزيز الدوري، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

قسم ١/٤ : تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م.

قسم ٢/٤ : تحقيق عبد العزيز الدوري وعصام عقلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

قسم ٣/٤ : تحقيق رضوان السيد، قيد الإعداد.

قسم ٥: تحقيق إحسان عبّاس، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

قسم ٦ : تحقيق وداد القاضي، قيد الإعداد.

قسم ١/٧ : تحقيق رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

قسم ٢/٧ : تحقيق محمد اليعلاوي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

جزء ٢٩ نظم الدر والعقيان لمحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي:

قسم ٤ : في محاسن الكلام، تحقيق نوري سودان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

جزء ٣٠ كتاب النجاة لأحمد الناصر لدين الله، تحقيق ڤيلفرد ماديلونغ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٠م.

جزء ٣١ تاريخ الملك الظاهر، لعزّ الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد، تحقيق أحمد حطيط، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

جزء ٣٢ علم الجذل في علم الجدل لنجم الدين الطوفي الحنبلي، تحقيق فولفهارت هاينريشس، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

النشرات الإسلامية

جزء ٣٣ بدء الإسلام وشرائع الدين لابن سلام الإباضي، تحقيق ڤيرنر شوارتس والشيخ سالم بن يعقوب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

جزء ٣٤ ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري، تحقيق عطية رزق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

جزء ٣٥ ثلاثة مصنفات للحكيم الترمذي:

قسم ١: النصوص العربية، تحقيق بيرند راتكه، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

قسم ٢: ترجمة النصوص والتعليق عليها، قام بهما بيرند راتكه، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

جزء ٣٦ قهوة الإنشاء لابن حجة الحموي الأزراري، تحقيق رودولف ڤيسيلي ومحمد الحجيري، قيد الإعداد.

جزء ٣٧ دول الإسلام الشريفة البهية لأبي حامد القدسي، تحقيق صبحي لبيب وأولريش هارمان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

جزء ٣٨ المسرح الشعبي العربي في القاهرة سنة ١٩٠٩، تحقيق وترجمة مانفريد ڤوديش وجاكوب لنداو، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

جزء ٣٩ نزهة المقلتين في أخبار الدولتين لابن الطوير، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

جزء ٤٠ كنز الفوائد في تنويع الموائد، تحقيق مانويلا مارين وديڤيد واينز، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

جزء ٤١ الواضح في أصول الفقه لابن عقيل، تحقيق جورج المقدسي:

قسم ١: كتاب المذهب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

قسم ٢: كتاب جدل الأصول، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

قسم ٣: كتاب جدل الفقهاء، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

قسم ٤: كتاب الخلاف، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

جزء ٤٢ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة لبيبرس المنصوري الدوادار، تحقيق دونلد س. ريتشاردز، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

جزء ٤٣ المراسلات بين صدر الدين القونوي ونصير الدين الطوسي، تحقيق گودرون شوبارت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

جزء ٤٤ كتاب العروض لأبي الحسن علي بن عيسى الربعي، تحقيق محمد أبو الفضل بدران، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

جزء ٤٥ وثيقة وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاون، تحقيق هويدا الحارثي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠١م.

جزء ٤٦ تاريخ مجموع النوادر للأمير شهاب الدين قرطاي العزّي الخزنداري، الجزء الرابع، تحقيق هورست هاين، قيد الإعداد.

أمر السقيفة

١ ـ حدثنا وهب بن بقيّة، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا العوّام بن حَوْشب عن إبراهيم التَّيْمي قال:

لما قُبض رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أتى عمرُ بن الخطاب أبا عبيدة بن الجرّاح فقال له: ابْسُطْ يدَكَ نُبايعْك، فإنك أمينُ هذه الأمة على لسان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: يا عمر، ما رأيتُ لك فَهّةً منذ أسلمتُ/ قبلها، أتبايعني وفيكم الصدّيق وثاني اثنين؟ [٢٧٩]

٢ ـ حدثنا عفّان، حدثنا مُعاذ بن معاذ، أنبأنا ابن عون أن محمد بن سيرين حدّثهم قال: لما توفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أتوا أبا عبيدة بن الجرّاح، فقال: أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة؟ قال ابن عون[١]: فقلتُ لمحمّد: وما ثالث ثلاثة؟ قال: ألم تقرأ هذه الآية: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنَا﴾ (٩ التوبة: ٤٠)؟

....

(١) ابن عون: أبو عوانة، م.

---

١ ـ انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٢٨.

٢ ـ طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٢٨.

٣ ـ حدثنا[١] محمد بن سعد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب، وذكر بيعة أبي بكر، فقال: وليس فيكم من تُمَدّ إليه الأعناق، أو قال: تُقْطَع إليه الأعناق، مثل أبي بكر.

٤ ـ حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، حدثنا حمّاد بن زيد، أنبأنا يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال:

لما تُوفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سَقيفة بني ساعدة، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقام حُبابُ بن المُنذِر، وكان بدريًّا، فقال: منا أميرٌ ومنكم أمير، فإنَا واللّهِ ما ننْفَس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنا[٢] نَخاف أن يليَه أقوام قتلنا آباءهم[٣] وإخوانهم. قال: فقال عُمر: إذا كان ذاك قمتَ إن استطعتَ. فتكلم أبو بكر فقال:

نحن الأُمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بينَنا وبينكم نصْفين كشَقّ الأُبْلُمة. قال حمّاد: يعني الخُوصة؛ فبايع أولَ الناس بشيرُ بن سعد، أبو النعمان بن بشير. قال: فلما اجتمع الناسُ على أبي بكر قَسَم بينهم قسْماً، فبعث إلى عجوز من بني عديّ بن النجّار بِقَسْمها[٤] مع زيد بن

....

(١) حدثنا: ثم حدثنا، س.
(٢) ولكنا: ولانا، ط.
(٣) قتلنا آباءهم: قبلنا أبايم، س.
(٤) بقسمها: يقسمُها، س.

---

٣ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٢٨ ـ ١٢٩.
٤ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٢٩.

ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم[١] قسَمَه أبو بكر، فقالت: أتَرْشوني عن ديني؟ قال: لا، قالت: أتخافوني أن أدَعَ ما أنا عليه؟ قال: لا، قالت: فواللّه ما آخُذُ منه شيئاً. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت، فقال: ونحنُ واللّه لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً.

٥ ـ حدثني عمرو بن محمد الناقد، أنبأنا الحسين الجُعْفي عن زائدة عن عاصم بن بَهدَلة عن زرّ بن حُبَيش عن عبد اللّه بن مسعود قال: لما قُبِضَ رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلّم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، قال: فأتاهم عمر فقال:

يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمَرَ أبا بكر أن يصلّي بالناس؟ قالوا: بلَى، قال: فأَيُّكم تطيب نفسُه أن يتقدم أبا بكر بعد ذلك؟ قالوا: نعوذ باللّه من[٢] أن نتقدَّم أبا بكر.

٦ ـ حدثني بكر بن الهيثم عن هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن عبيد اللّه بن عبد اللّه عن ابن عباس[٣] قال:

بلغني أن عمر بن الخطاب أراد الخُطبة يوم جُمعةٍ، فعجّلت الرواح حين صارت الشمس صكة[٤] عُمَيّ. فلما سكت المؤذّنون خطب فقال:

....

(١) قسم: هذا قسم، م.

(٢) من: سقط في س.

(٣) عباس: عباس رضي اللّه عنهما، س.

(٤) صكة: مكة، س.

---

٥ ـ قارن الخبر عند ابن قدامة: التبيين في أنساب القرشيين ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ١٨٢١.

إني قائل مقالة لا أدري لعلها قُدّام أجَلي، فمَن وعاها فليتحدّثْ بها حيثُ انتهت به راحلتُه، ومن خشي أن لا يَعقلَها عَنّي، فإني لا أُحِلّ لأحد أن يَكذب عليَّ. ثم قال: بلغني أن الزبير قال: لو قد مات عمر بايعنا عليًا. وإنما كانت[١] بيعةُ أبي بكر فَلْتَةً، وكذب[٢] واللّه. لقد أقامه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مقامَه واختاره لِعماد الدين على غيره. وقال: يأبَى اللّه والمؤمنون إلّا أبا بكر، فهل منكم من تُمدّ إليه الأعناق مثلَه؟

٧ ـ وحدثني محمد بن سعد، حدثنا محمد بن عمر الواقدي[٣] عن أبي معمر عن المقبُري ويزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال:

بينا المهاجرون في حجرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقد/ [٢٨٠] قبَضهُ اللّه إليه، وعلي بن أبي طالب والعباس مُتشاغلان به، إذ جاء معن بن عدي وعُوَيم بن ساعدة فقالا لأبي بكر: بابُ فتنةٍ، إن لم يُغْلقه اللّه بكَ فلن يغلَق أبداً. هذا سعد بن عُبادة الأنصاري في سَقِيفة بني ساعدة يريدون أن يُبايعوه. فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤوا السقيفة، وإذا سعدٌ على طُنْفُسةٍ متّكئاً على وسادةٍ وعليه الحُمَّى، فقال له أبو بكر: ما ترى يا أبا ثابت؟ فقال: أنا رجل منكم، فقال الحُباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، فإن عمل المهاجريُ شيئاً في الأنصار رَدَّ عليه الأنصاريُ، وإن عمل الأنصاريُ شيئاً في المهاجرين ردّ عليه المهاجريُ، أنا جُذَيلُها المحكَّك وعُذَيقُها

....

(١) كانت: قالت، س.

(٢) وكذب: فكذب، س.

(٣) حدّثنا محمد بن عمر الواقدي: عن الواقدي، م.

المرجَّب، إن شئتمْ فَرَزْنا[١] فردَدناها جَذَعةً، من ينازعني[٢]؟ فأراد عُمر أن يتكلم، فقال له أبو بكر: على رسلِك، ثم قال أبو بكر:

نحن أوّل الناس إسلاماً، وأوسطُهم داراً، وأكرمُهم أنساباً، وأمسُّهم برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم رَحِماً، وأنتم إخوانُنا في الإسلام، وشُركاؤنا في الدين، نصَرتم وآويتم وآسَيتم، فجزاكم اللّه خيراً، فنحن الأمَراء وأنتم الوزراء، ولن تَدين العربُ إلّا لهذا الحيّ من قُريش، فقد يعلم ملأ منكم أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: الأئمّةُ من قريش، فأنتم أحقّاء أن لا تنفَسوا على إخوانكم مِن المهاجرين ما ساق اللّه إليهم. فقال الحُباب: ما نَحسدك ولا أصحابَك، ولكنا نَخشى أن يكون الأمر في أيدي قوم قتلناهم فيحقدوا[٣] علينا. فقال أبو بكر: إن تطيعوا أمري تبايعوا أحدَ هذين الرجلين أبا عبيدة بن الجراح، وكان عن يمينه، أو عمر بن الخطاب، وكان عن يساره. فقال عمر: وأنت حيّ؟ ما كان لأحدٍ أن يؤخِّرَك عن مقامِك الذي أقامَك فيه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فابسطْ يدَك، فبسط يدهُ فبايعه عمر، وبايعه أُسيد بن حُضَير، وبايع الناس وازدحموا على أبي بكر. فقالت الأنصار[٤]: قتلتم سعداً، وقد كادوا يطَأونه، فقال عمر: اقتلوه، فإنه صاحب فِتنة، فبايع الناسُ أبا بكر.

قال: وقال ابن رومان: وقد يقال أنّ أول من بايع مِن الأنصار بَشير بن سعد، وأُتي بأبي بكرٍ المسجد فبايعوه. وسمع العبّاسُ وعلي التكبيرَ في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه

....

(١) فرزنا: سقط في م.

(٢) ينازعني: ننازعيما، س.

(٣) فيحقدوا: فحقدوا، س.

(٤) الأنصار: في هامش ط و م: خ الناس.

وسلّم، فقال علي: ما هذا؟ فقال العباس: ما رُدّ مثلُ هذا قط، لهذا ما قلتُ لك الذي قلت. قال: فخرج علي فقال: يا أبا بكر، ألم ترَ لنا حقًّا في هذا الأمر؟ قال: بلى، ولكنّي خشيتُ الفتْنةَ وقد قُلِّدْتُ أمراً عظيماً. فقال علي: وقد علمتُ أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمرك بالصلاة، وأنك ثاني اثنين في الغار، وكان لنا حقٌّ ولم تستشِرْ، واللّهُ يغفرُ لك، وبايعه.

٨ ـ وقال أحمد بن محمد بن أيُّوب: حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال:

لما قُبضَ النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم انحاز الأنصارُ إلى سعد بن عبادة في سقِيفة بني ساعِدة، واعتزل عليٌّ والزبير وطلحة في بيت فاطمة، وانحاز المهاجرون إلى أبي بكر ومعهم أُسَيْد بن حُضَيْر في بني عبد الأشهل، ورسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في بيته لم يُفرَغ من أمره، فأتى أبا بكرٍ آتٍ فقال: أَدرِك الناسَ قبْل أن يتَفاقمَ الأمر.

٩ ـ حدثنا محمد بن مصفًّى الحِمْصي، حدثنا بَقيّة بن الوليد عن الزُّبيدي عن الزهري قال: خطَب عمرُ الناسَ يوماً فقال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فَلْتةً فوَقَى اللّهُ شرَّها، اجتمعت الأنصارُ في سقيفة بني ساعدة لتُبايع سعدَ بن عُبادة، فقال الحُباب بن المُنذر: نحن كتيبةُ الإسلام، وأنتم معشرَ المهاجرين، منّا أمير ومنكم أمير/ حتى يكون الأمر بيننا كشقّ [٢٨١] الأبلمة. فتكلم أبو بكر وكان رَشيداً، فقال: نحن قريش والأئمةُ منا، وأنتم إخواننا ووُزراؤنا، قد آويتم ونَصرتم، فجزاكم اللّهُ خيراً، فبايعوه إلّا سعداً، فإنه راغَ ثم أتَى الشامَ.

---

٨ ـ ابن هشام: السيرة النبوية ٤ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

١٠ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جدّهِ عن أبي صالح عن جابر بن عبد اللّه قال: قال العبّاس لعليٍّ:

ما قدّمتُك إلى شيءٍ إلّا تأخّرتَ[١] عنه. وكان قال له لما قُبضَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: اخرجْ حتى أُبايعك على أعْيُن الناس فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أَوَمنهم من يُنكرُ حقَّنا ويستبِدّ علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون. فلما بويع أبو بكر قال له العباس: ألم أقُلْ لك يا علي؟

١١ ـ علي بن محمد المدائني، عن ابن جُعْدُبة عن الزهري عن عُبيد اللّه بن عبد اللّه بن عُتبة بن مسعودٍ، عن ابن عباس، أن عمرَ بن الخطّاب خطب خُطبةً فقال فيها:

إن فلاناً وفلاناً قالا: لو قد مات عمر بايعنا عليًّا فتمَّت بيعته، فإنما كانت بيعةُ[٢] أبي[٣] بكر فَلْتَةً وقَى[٤] اللّهُ شرَّها، وكذَبا[٥] واللّه، ما كانت بيعة أبي بكر فَلْتَةً، ولقد أقامه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مقامَه، واختاره لدينهم على غيره. وقال: يأبى اللّهُ والمؤمنون إلّا أبا بكرٍ، فهل منكم أحد تُقْطَع إليه الأعناقُ كما تُقطَع إلى أبي بكرٍ؟ فمَن بايع رجلاً على غير مشْورةٍ فإنهما أهلٌ أن يُقتلا. وإني أُقْسم باللّه، ليَكُفَّنَّ رجالٌ أو لتُقطعن أيديهم وأرجلُهم وليُصلَبُنَّ في جذوع النَّخل.

....

(١) إلا تأخرت: إلى ما أخرت، س.
(٢) بيعة: معه، س.
(٣) أبي: إلى أبي، س.
(٤) وقى: وفي، س.
(٥) وكذبا: لا وكذبا، م.

---

١١ ـ قارن الخبر في تاريخ الطبري ١ ص ١٨٢٠ ـ ١٨٢٤؛ وابن هشام: السيرة النبوية ٤ ص ٣٠٧ ـ ٣١١.

وإني أُخبركم أن اللّهَ لما قَبضَ رسولَه اجتمعت الأنصارُ في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، وتكلم خطيبُ الأنصار فقال: نحن الأنصار كتيبةُ الإسلام، وأنتم معشرَ المهاجرين رهط منا[١]. وإذا هُم يريدون أن يُخرجونا من أصْلنا فيَغصِبونا أمرَنا، فأردتُ أن أتكلم. وكنتُ قد زوّرت[٢] مقالةً أردت أن أقدّمها بين يدَي أبي بكر، فقال أبو بكر: على رِسْلك يا عمر، وتكلم أبو بكر، فما ترك كلمة أعجبتني إلّا قالها مع أمثالها حتى سكَت، فقال: ما كان من خير فأنتم له أهل ونحن بعدُ ممّن نحن منه، ولن تعرف العربُ الأمرَ إلّا لهذا الحيّ من قريش، وقد قال صلّى اللّه عليه وسلّم: هذا الشأنُ بعدي في قريش. فقال الحُباب بن المنذر أحد بني سلمة: قد نعرف لكم فضلَكم، ولكن[٣] مِنّا أمير ومنكم أمير[٤]، فذلك أحْرَى ألّا يخالف أحدٌ منّا صاحبَه. فإلا تفعلوا فأنا جُذَيلُها المُحَكَّك وعُذَيقُها المرجَّب. ثم قال بشير بن سعد:

الأمر بيننا كشِقّ الأُبلُمَة، فقلت: وأنت أيضاً يا أعور؟ نشدتُك باللّه، هل سمعتَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: الأئمة من قريش؟ قال: اللهمّ نعم، فرغم أنفي. قلت: ففيمَ الكلام؟ وقال أبو بكر: أدعوكم إلى أيّ المهاجِرين شئتم، عمر أو غيره، فهي التي كرِهتُ من كلام أبي بكر، ولَأن أقدَّم فتُضرَب عُنُقي أحبُّ إليّ من أن أُزيله عن مَقام أقامه فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. ثم قال أبو بكر: نحن الأمراءَ وأنتم الوزراء، إخواننا في الدين وأحَبُّ الناس إلينا. فأذهبَ اللّهُ عنهم نَزْغ الشيطان، وبايعوا جميعاً، حتى لقد بَدَرت الأنصار بالبيعة قبل المهاجرين، ثم انصرفوا بأبي بكر إلى المسجد فبايعوه.

....

(١) منا: هنا، س، سنا، ط.

(٢) زورت: زودت، س؛ زوّت، ط.

(٣) لكن: لكنا، س.

(٤) أمير: أمين، س.

وكان معن بن عدي وعُوَيْم بن ساعدة مع أبي بكر وهما أخبراه خبر الأنصار. قال: وقال الزهري: كان معن يقول: إني أُحبُّ أن لا أموت حتى أصدّق رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ميّتا كما صدّقتُه حيًّا، واستُشهِدَ يوم اليمامة.

١٢ ـ حدّثني عباس[1] عن أبيه عن أبي مِخْنَف عن محمد بن إسحاق بنَحوه.

[٢٨٢] ١٣ ـ وحدّثني محمد بن سعد،/ حدثنا عفّان، حدثنا شُعْبة، أنبأنا الجُرَيري عن أبي نَضْرة قال:

[لما] أبطأَ أُناسٌ عن بيعة أبي بكر قال: من أحقُّ بهذا الأمر مني؟ ألستُ أوّلَ من صلّى؟ ألستُ، ألستُ؟ وذكر خِصالًا فعلها مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم.

١٤ ـ حدّثني هُدْبة بن خالد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أنبأنا الجريري عن أبي نضرة قال:

لما بايع الناسُ أبا بكر، اعتزل عليٌّ والزبير، فبعث إليهما عمرَ بن الخطاب وزيدَ بن ثابت، فأَتَيا منزلَ علي فقرعا الباب، فنظر الزبير من قُترة[2] ثم رجع إلى عليّ فقال: هذان رجلان من أهل الجَنّة وليس لنا أن نُقاتلهما. قال: افتح لهما. ثم خرجا معهما حتى أتيا أبا بكرٍ، فقال أبو بكر: يا عليّ، أنت ابن عمّ رسول اللّه وصِهْرُه، فتقول: إني أحقُّ بهذا الأمر؟ لاها اللّه، لَأنا أحقُّ به منكَ، قال: لا تثريبَ يا خليفةَ رسول

....

(١) عباس: ابن عباس، ط م س، والصحيح أنه عباس بن هشام الكلبي.

(٢) قترة: فُترة، م.

---

١٣ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٢٩.

اللّه، ابسُطْ يدكِ أبايعك. فبسط يدَه فبايعه. ثم قال للزبير: تقول: أنا ابنُ عَمَّةِ رسولِ اللّه وحواريُّه وفارسه، وأنا أحقُّ بالأمر[١]؟ لاها اللّه، لأنا أحقُّ به منك. فقال: لا تثريبَ يا خليفةَ رسولِ اللّه، ابسُطْ يدَك، فبسط يده فبايعه.

١٥ ـ المَدائني عن مَسلَمة بن مُحارب، عن سليمان التَّيْمي، وعن ابن عون: إن أبا بكر أرسل إلى علي يريده على[٢] البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قَبَسٌ[٣]، فتلقّتْه فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أتراك مُحرّقاً عليَّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوكِ. وجاء عليٌّ فبايع وقال: كنتُ عزمت أن لا أخرج من منزلي حتى أجمعَ القرآنَ.

١٦ ـ وقال أبو مِخْنَف: لما استُخلِفَ عثمانُ دخَل العباس على عليّ فقال:

ما قدّمتك قط إلّا تأخرتَ، قلتُ لك وقد احتُضر النبي صلّى اللّه عليه وسلّم: تعال فسلْهُ عن هذا الأمر لِمَن هو بعدَه، فقلتَ: أكره أن لا يقول: لكم، فلا نُستخلَفُ أبداً. ثم تُوفّي فقلتُ: أبايعك فلا يختلف عليك اثنان، فأبيتَ. ثم توفي عمر، فقلتُ: قد أطلق اللّهُ يدَك وليس عليك بيعة[٤]، فلا تَدخلْ في الشورى، فأبيتَ، فما الحيلة؟

....

(١) بالأمر: بهذا الأمر، م.

(٢) على: سقط في س.

(٣) قبس: قلسين، س.

(٤) بيعة: تبعة، ط م س.

١٧ ـ المدائني، عن أبي جَزِيّ عن مَعْمر عن الزُّهري عن عُروة عن عائشة قالت:

لم يبايع عليٌّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة بعد ستّة أشهر، فلما ماتت ضرع إلى صُلح أبي بكر، فأرسل إليه أن يأتيَه، فقال له عمر: لا تأتِه وحدَك. فقال: وماذا يَصنعون بي؟ فأتاه أبو بكر، فقال علي: واللّهِ ما نفِسنا عليك ما ساق اللّه إليك من فضْل وخير، ولكنّا كُنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً استُبِدَّ به علينا. فقال أبو بكر: واللّهِ، لَقرابةُ رسول اللّه أحبُّ إليّ من قرابتي، فلم يزل علي يذكر حقَّه وقرابته حتى بكى أبو بكر، فقال: ميعادُك العشيَّة. فلما صلى أبو بكر الظُّهر خطب فذكر عليًّا وبيعته، فقال علي: إني لم يَحبسْني عن بيعة أبي بكر ألّا أكونَ عارفاً بحقّه، ولكنا كنا نرى أن لنا في الأمر نصيباً استُبِدَّ به علينا، ثمّ بايع أبا بكر. فقال المسلمون: أصبتَ وأحسنت.

١٨ ـ المدائني، عن أبي جزيّ عن الجُريري عن أبي نضرة، أن عليّاً قعد عن بيعة أبي بكر، فقال له أبو بكر[١]:

ما يمنعك عن بيعتي[٢] وأنا كنت في هذا الأمر قبلك؟

١٩ ـ حدثنا سلمة بن الصقر وروح بن عبد المؤمن، قالا: حدّثنا عبد الوهاب الثقفي، أنبأنا أيوب عن ابن سِيرين قال:

قال أبو بكر لعليٍّ رضي اللّه عنهما: أَكرِهتَ إمارتي[٣]؟ قال: لا،

....

(١) فقال له أبو بكر: سقطت الجملة في س.

(٢) بيعتي: بيعة، س.

(٣) إمارتي: إمارة، س.

١٧ ـ تاريخ الطبري ١ ص ١٨٢٥ ـ ١٨٢٧.

ولكني حلفتُ أن لا أرتديَ بعد وفاة النبي صلّى اللّه عليه وسلّم برداءٍ حتى أجْمعَ القرآن كما أُنزل[١].

٢٠ ـ حدّثني بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الرزاق عن مَعْمر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى عليٍّ رضي اللّه عنهم حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به بأعنف العنف، فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال علي[٢]: أَحْلُبْ حَلْباً لكَ شَطْرُه، واللّه ما حِرْصُكَ على إمارته اليوم إلّا ليؤمرك[٣] غداً،/ وما نَنْفَس على أبي بكرٍ هذا الأمر، ولكنّا أنكرنا [٢٨٣] ترككم مشاورتَنا، وقلنا: إنّ لنا حقًّا لا تجهلونه، ثم أتاه فبايعه.

٢١ ـ وحُدّثت عن الحسن بن عرفة عن علي بن هاشم[٤] [بن] البَرِيد عن أبيه عن أبي الجحّاف قال:

لما بويع أبو بكر وبايعه الناس، قام ينادي ثلاثاً: أيها الناس قد أَقَلْتُكم بيعتكم. فقال عليّ: واللّه لا نُقيلك ولا نستقيلك، قدَّمك رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في الصلاة فمن ذا[٥] يؤخِّرك؟

٢٢ ـ المدائني، عن عبد اللّه بن جعفر عن أبي عون قال: لما

....

(١) أنزل: نزل، م.

(٢) فقال علي: فقالب، س.

(٣) ليؤمرك: ليؤبرك، س.

(٤) هاشم: هشام، ط م س.

(٥) فمن ذا: فماذا، س.

---

٢١ ـ قارن الخبر عند ابن قدامة: التبيين في أنساب القرشيين ص ٣١٠.

ارتدّت العرب مشى عثمان إلى عليّ، فقال:

يا ابن عمّ، إنه لا يخرج أحد إلى قتال[١] هذا العَدوّ وأنت لم تبايع، فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر. فقام أبو بكر إليه، فاعتنقا وبكى كلُّ واحدٍ إلى صاحبه فبايعه، فسُرّ المسلمون وجدّ الناس في القتال وقُطعت البعوث.

٢٣ ـ المدائني عن أبي زكرياء العجلاني، عن صالح بن كيسان قال: قدِم خالد بن سعيد بن العاصي من ناحية اليمن بعد وفاة النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فأتى عليًّا وعثمان فقال:

أنتما الشِّعار دون الدِّثار، أرضِيتُم يا بني عبد مناف أن يليَ أمرَكم عليكم غيرُكم؟ فقال علي: أوغَلَبَةً تراها؟ إنما هو أمر اللّه يضعهُ حيث يشاء. قال: فلم يحتملها عليه أبو بكر واضطغنها عمر.

٢٤ ـ المدائني عن عَوانة وابن جُعْدبة قالا:

لم يبايع خالد بن سعيد أبا بكر إلّا بعد ستَّة أشهر، فمرّ به أبو بكر وهو قاعد في سقيفةٍ، فقال له: يا خالد ما رأيك في البيعة؟ قال: أبايع يا أبا بكر، فأتاه أبو بكر فأدخله خالدٌ الدار وبايعه. وقال غير المدائني: بايع خالد أبا بكر بعد شهرين.

٢٥ ـ حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن عياض بن جعدبة[٢] عن محمد بن المُنكدِر قال:

....

(١) قتال: فقال، س.

(٢) عياض بن جعدبة: عياض عن ابن جعدبة، ط م س.

---

٢٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٢٠٧٩.

جاء أبو سفيان إلى عليّ فقال: أترضون أن يليَ أمركم ابنُ أبي قُحافة؟ أمَا والله لئن شئتم لأملأنّها عليه خيلاً ورَجْلاً. فقال: لستُ أشاء ذلك، ويحك يا أبا سفيان إنّ المسلمين نَصَحَةٌ بعضهم لبعض، وإنْ نأَتْ دارهم وأرحامُهم، وإنَّ المنافقين غَشَشَةٌ بعضُهم لبعض وإن قربت ديارُهم وأرحامهم، ولولا أنّا رأينا أبا بكرٍ لها أهلاً ما خلّيناه وإيّاها.

٢٦ ـ المدائني عن الربيع بن صَبِيح، عمَّن حَدَّثه عن علي بن الحسين عن أبيه:

إن أبا سفيان جاء إلى علي عليه السلام فقال: يا علي، بايعتم رجلاً مِن أذلِّ قبيلة من قريش، أما والله إن شئتَ لأضرمنّها عليه من أقطارها، ولأملأنَّها عليه خيلاً ورجالاً. فقال له عليّ: إنك طال ما غششتَ الله ورسولَه والإسلام فلم ينقصه ذلك شيئاً، إن المؤمنين وإن نأت ديارهم وأبدانُهم نصَحَةٌ بعضُهم لبعض، وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان والله لها أهلاً.

٢٧ ـ المدائني عن أبي زكرياء العجلاني، عن أبي حازم، عن أبي هُريرة:

إن أبا سفيان كان حين قُبضَ النبي صلّى الله عليه وسلّم(١) غائباً، بَعث به مصدّقاً. فلما بلغتْهُ وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: من قام بالأمر بعده؟ قيل: أبو بكر، قال: أبو الفَصيل؟ إني لأرى فَتقاً لا يَرتقه إلّا الدمُ. وقال الواقدي: أجمع أصحابُنا أن أبا سفيان كان حين قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حاضراً.

....

(١) وسلم: سقط في س.

٢٨ ـ حدّثني روح بن عبد المؤمن، حدّثني علي بن المديني[١] عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح أن سعد بن عبادة خرج إلى الشام فقُتل بها.

٢٩ ـ المدائني عن ابن جُعدبة عن صالح بن كيسان وعن أبي مخنف عن الكلبي وغيرهما:

إن سعد بن عُبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام، فبعث عُمر رجلاً وقال: ادْعُه إلى البيعة واخْتَلْ له، وإن أبى فاستَعِن باللّه عليه. فقدِم الرجُل الشام، فوجد سعداً في حائطٍ بحوّارين، فدعاه إلى البيعة فقال: لا أبايع قرشيًّا أبداً. قال: فإنّي أقاتلك، قال: وإن قاتلتني، قال: أفخارجٌ أنت مما دخلَتْ فيه الأُمّة؟ قال: أما من البيعة فإني/ خارج، [٢٨٤] فرماه بسهم فقتله.

وروي أن سعداً رمي في حمّام، وقيل: كان جالساً يبول فرمته الجن فقتلته[٢]، وقال قائلهم: [من الهزج]

قَتَلْنا سَيِّدَ الخَزْرَجِ سَعْدَ بنَ عُبادَهْ   رَمَيْناهُ بِسَهْمَينِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤادَهْ

٣٠ ـ حدّثني محمد بن سعد عن عبد اللّه الحُمَيدي المكي، حدثنا سُفيان بن عُيينة عن الوليد بن كثير [عن ابن صيّاد] عن سعيد بن المسيّب قال:

لما قُبض رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ارتجّت مكةُ، فقال أبو

(١) المديني: المدايني، س.

(٢) فقتلته: فقلته، م.

٣٠ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٣٠.

قُحافة: ما هذا؟ قالوا: قُبضَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال[١]: فمَن وليَ أمر الناس بعده؟ قالوا: ابنُك. فقال أرَضيَ بذلك بنو هاشم وبنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: فإنه لا مانعَ لما أعطَى اللّه ولا معطيَ لما منع. ثم ارتجّت مكة حين مات أبو بكر رجّةً دون الأولى، فقال أبو قُحافة: ما هذا؟ قالوا: مات أبو بكر، قال: رُزْءٌ جليل.

٣١ ـ حدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدّثنا عبيد اللّه بن موسى، حدثنا هشام بن عُروة عن أبيه قال: لما وَلِيَ أبو بكرٍ رضي اللّه تعالى عنه خطب الناس فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس فقد وَليتكم ولستُ بخيركم[٢]، ولكنّ القرآنَ نزل، وسنّ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم السُنن فعلّمنا. اعلموا أن أكْيسَ الكَيْسِ التُّقى وأحمقَ الحمقِ الفجورُ، وأن أقواكم عندي الضعيفُ حتى آخذَ له بحقِّه، وأن أضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحقَّ منه. أيها الناس، إنما أنا متّبع ولستُ بمبتدعٍ، فإن أحسنتُ فأعينوني[٣] وإن زغْتُ فقوّموني.

٣٢ ـ حدثني الحسين بن علي بن الأسود، حدثنا عبيد اللّه بن موسى[٤] قال: حُدّثتُ أن الحسن كان يقول: قد علِم أنه خيرُهم، ولكن المؤمن يغُضُّ نفسه.

....

(١) قال: قالوا، س.

(٢) بخيركم: بخير، س.

(٣) فأعينوني: فعينوني، س.

(٤) موسى: موسى حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، م.

---

٣١ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٢٩.

٣٣ ـ حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد اللّه ويزيد بن عياض عن الزهريّ قال: خطب أبو بكر حين بويع واستُخْلف، فقال:

الحمدُ للّه، أحمده وأستعينُه على الأمر كلّه علانِيَتِهِ وسرِّهِ، ونعوذُ باللّه من شرّ ما يأتي في الليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عَبْدُه ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً قُدَّامَ السّاعة، فمن أطاعه رَشَد ومن عصاه هلكَ. ألا وإني وَلِيْتُكم ولستُ بخيركم، وقد كانت بيعتي فلتةً، وذلك أني خشيتُ الفِتنة. وأَيمُ اللّهِ، ما حرصتُ عليها يوماً قط ولا ليلةً، ولا طلبتُها، ولا سألتُ اللّه إياها سرًّا ولا علانية، وما لي فيها راحة. ولقد قُلّدتُ أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدانِ، وَلَوَدِدْتُ أنّ أقوى الناس عليها مكاني، فعَليكم بتقوى اللّه، فإنّ أكيسَ الكَيس التُّقى، وإن أحمقَ الحُمْق الفجور. وإني متَّبعٌ ولست بمبتدع، وإن أضعف الناس عندي الشديدُ حتى آخُذَ منه الحق، وإن أشدّ الناس عندي الضعيف حتى آخذ له الحق. فإن أحسنتُ فأعينوني وإن زغت فقوِّموني. واعلموا أيها الناس أنه لم يدعْ قومٌ الجهادَ قط إلّا ضربهم اللّه بذُلّ، ولم تَشِع الفاحشة في قومٍ قط إلّا عمّهم البلاء. أيها الناس اتّبعوا كتاب اللّه واقبلوا نصيحتهَ فإن اللّه ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبادِهِ ويَعْفُو عَن السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُون﴾ (٤٢ الشورى: ٢٥) واحذروا يوماً ﴿ما لِلظَّالِمِينَ﴾ فيه ﴿مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (٤٠ غافر: ١٨) فليعمل اليوم عامل ما استطاع من عمل يُقرِّبُهُ إلى اللّه عزّ وجلّ قبل ألّا يقدر على ذلك. أيُّها الناس أطيعوني ما أطعتُ اللّه ورسولَه، فإذا عصيتُ اللّه ورسوله فلا طاعة

---

٣٣ ـ قارن خبر ابن هشام: السيرة النبوية ٤ ص ٣١١.

لي عليكم، قُومُوا[١] إلى صلاتِكم.

٣٤ ـ المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي[٢] عن أبي عمرو الجَوْني قال: قال سلمان الفارسي حين بويع أبو بكر رضي اللّه تعالى عنه: «كَرْداذ وناكَرْداذ» أي عملتم[٣] وما عملتم[٣]، لو بايعوا عليًّا لأكلوا من فوقهم/ ومن تحت أرجلهم. [٢٨٥]

٣٥ ـ محمد بن سعد عن الواقديّ عن إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة قال:

لما بلغ عمر في حِجَّته التي رجع منها فطُعن، أن رجالًا يقولون: إنّ بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً، فقال: إن كانت فلتةً فقد وقَى اللّهُ شَرَّها، وإن حدث بي حَدَثٌ فالأمر إلى الستّة الذين قُبضَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو عنهم راضٍ.

٣٦ ـ قال: ورثى أبو بكر الصدّيق رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بقصيدة منها قوله: [من الوافر]

فُجِعْنَا بالنَّبِيّ وَكَانَ فِينَا ... إمَامَ كَرَامَةٍ نِعْمَ الإمَامُ
وَكَان قِوَامَنَا وَالرَّأسَ مِنَّا ... فَنَحْنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قِوَامُ
نَمُوجُ ونَشْتَكِي مَا قَدْ لَقِينَا ... وَيَشْكُو فَقْدَهُ البَلَدُ الحَرَامُ
فَلا تَبْعَدْ فَكُلُّ كَرِيمِ قَوْمٍ ... سَيُدْرِكُهُ ـ وَلَوْ كَرِهَ ـ الحِمَامُ
فَقَدْنَا الوَحْيَ إذْ وَلَّيْتَ عَنَّا ... وَوَدَّعَنَا مِنَ اللّهِ الكَلامُ
لَقَدْ أَوْرَثْتَنَا مِيرَاثَ صِدْقٍ ... عَلَيْكَ بِهِ التَحِيَّةُ وَالسَّلامُ

....

(١) قوموا: فؤموا، س.

(٢) الضبعي: الصيفي، س.

(٣) عملتم: علمتم، س م ط.

٣٧ ـ وقال عمر شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي: [من الكامل]

مَا زِلْتُ مُذْ وُضِعَ الفِرَاشُ لِحَيْنِه[1] وَثَـوَى مَـرِيـضـاً، خَـائِـفـاً أَتَـوقَّـعُ
شَـفِـقـاً عَـلَـيْـهِ أَنْ يَـزُولَ مَـكَـانُـهُ عَـنَّـا فَـنَـبْـقَـى بَـعْـدَهُ نَـتَـفَـجَّـعُ
فَلْـيَبـكِـهِ أَهْلُ الْـمَدِينَـةِ كُـلُّـهُـمْ والـمُـسْـلِـمُـونَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ تَـجْـزَعُ
نَفْسِـي فِـدَاؤُكَ مَـنْ لَـنَا فِي أَمْرِنا أَمْ مَــنْ نُـشَـاوِرُهُ إِذَا نَـتَـوَجَّـعُ

٣٨ ـ وقال علي بن أبي طالب شعراً كتبنا منه أبياتاً وهي: [من الطويل]

أَلا طَـرَقَ الـنَّـاعِـي بِـلَـيْـلٍ فَـرَاعَـنِـي وَأَرَّقَـنِـي لَـمَّـا اسْـتَـقَـلَّ مُـنَـادِيَـا
فَـقُـلْـتُ لَـهُ لَـمَّـا رَأَيْـتُ الَّـذِي أَتَـى لِغَيْرِ رَسُولِ اللّهِ إِنْ كُنْتَ نَاعِيَا
فَواللّهِ مَا أَنْسَاكَ أَحْمَدُ مَا مَشَتْ بِيَ الْعِيسُ أَوْ جَاوَزْتُ[2] فِي الأَرْضِ وَادِيَا
وَكُنْتُ مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الأَرْضِ تَلْعَةً أَرَى أَثَـراً مِـنْـهُ جَـدِيـداً وَعـافِـيَـا
جَـوَادٌ تَـشَـظَّـى الـخَـيْـلُ عَـنْـهُ كَـأَنَّـمَـا يُـرِيـنَ بِـهِ لَـيْـثـاً عَـلَـيْـهِـنَّ ضَـارِيَـا
لِـيَـبْـكِ رَسُـولَ الـلّـهِ خَـيْـلٌ كَـثِـيـرَةٌ تُـثِـيـرُ غُـبـاراً كَـالـضَّـبـابَـةِ عَـالِـيَـا

٣٩ ـ وقال حَسَّان في قصيدةٍ له: [من الكامل]

مَـا بَـالُ عَـيْـنِـكَ لا تَـنَـامُ كَـأَنَّـمَـا كُحِلَتْ مَآقِيها[3] بِكُحْلِ الأَرْمَدِ
جَـزَعـاً عَـلَـى الـمَـهْـدِيّ أَصْـبَـحَ ثَـاوِيـاً يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَى لا تَبْعَدِ
يَـا وَيْـحَ أَنْـصَـارِ الـنَّـبِـيّ وَرَهْـطِـهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ المَسْجِدِ

(١) لحينه: لجنبه، م؛ لجثته، س.
(٢) جاوزت: تجاوزت، م.
(٣) مآقيها: مطافيها، س؛ مطاقيها، ط.

٣٩ ـ انظر: ديوان حسان بن ثابت ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

جَنْبِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي ... غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ
أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ... يَا وَيْحَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ
٣ بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ ... فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ النَّبِيِّ المُهْتَدِي
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّداً ... يَا لَيْتَنِي جُرِّعْتُ سُمَّ الأَسْوَدِ
وَاللَّهِ أَسْمعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ ... إِلّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
٦ ضَاقَتْ بِالأَنْصَارِ البِلادُ فَأَصْبَحُوا ... سُوداً وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ ... وفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ تُجْحَدِ
وَاللَّهِ أَهْدَاهُ لَنَا وَهَدَى بِهِ ... أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ
٩ صَلَّى الإِلٰهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ ... وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ
فَرِحَتْ نَصَارَى يَثْرِبٍ وَيَهُودُها ... لَمَّا تَوَارَى في الضَّرِيحِ[1] المُلحَدِ/ [٢٨٦]

٤٠ ــ وقال حسّان أيضاً: [من البسيط]

١٢ يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ حِينَ ضَمَّنَهُ ... بَطْنَ الضَّرِيحِ عَلِيٌّ وَابنُ عَبَّاسِ
مَادَتْ بِيَ الأَرْضُ حَتَّى كِدْتُ أَدْخُلُهَا ... بَعْدَ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ وَالآسِي

٤١ ــ وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب: [من البسيط]

١٥ يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْحَدِرِ ... ولا تَمَلِّي وبَكِّي سَيِّدَ الْبَشَرِ
بَكِّي الرَّسُولَ فَقَدْ هَدَّتْ مُصِيبَتُهُ ... جَمِيعَ قَوْمِي وَأَهْلَ الْبَدْوِ والْحَضَرِ
وَلا تَمَلِّي بُكَاكِ الدَّهْرَ مُعْوِلَةً ... عَلَيْهِ ما غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ بِالسَّحَرِ

....

(١) الضريح: التراب، م.

٤٢ ـ وقالت أيضاً: [من الطويل]

أَلا يَا رَسُولَ اللّهِ كُنْتَ رَجَائيا(١)   وَكُنْتَ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ   وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ المَكَاوِيَا
أَفَاطِمَ حَيَّى(٢) اللّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ   عَلَى جَدَثٍ أَمْسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيَا
فِدًى لِرَسُولِ اللّهِ نَفْسِي وَخَالَتِي   وَأُمِّي وَعَمِّي قُصْرَةً وَعِيَالِيَا
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا   سَعِدْنَا وَلٰكِنْ أَمْرُهُ كَانَ مَاضِيَا
عَلَيْكَ مِنَ اللّهِ السَّلامُ تَحِيَّةً   وأُدْخِلْتَ جَنَّاتٍ مِنَ الْعَدْنِ رَاضِيَا

....

(١) رجائيا: و(حاشية) خ رجاءنا، ط م.

(٢) حيى: حي، ط س؛ صلى، م.

---

٤٢ ـ نُسبت الأبيات إلى أروى بنت عبد المطلب في طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ٩٣.

[أمر الزبير بن عبد المطلب]

٤٣ ـ وأما الزُّبير بن عبد المطَّلب، ويُكَنَّى أبا الطاهر وأبا رَبِيعة، وهو أخو عبد اللّه بن عبد المطلب لأبيه وأُمّه، فكان سيّداً شريفاً شاعراً، وهو أول من تكلم في حِلْف الفضول ودعا إليه. وكان سبب الحلف أن الرجل من العرب أو العجم كان يقدُم بالتجارة فرُبّما ظُلم بمكّة، فقدِم رجلٌ من بني أبي زُبيد، واسم أبي زُبيد مُنبّه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبّه بن صعب بن سعد العشيرة، بسلعة له[1] فباعها من العاص[2] بن وائل السَّهمي، فظلَمه فيها وجحده ثمنها، فَناشَده اللّه فلم ينفعْه ذلك عنده. فنادى ذات يوم عند طُلوع الشَّمس وقريش في أنديتها: [من البسيط]

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَظْلُوم بِضَاعَتَهُ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ نائِي الحَيّ وَالنَّفَرِ
وَمُحْرِمٍ أَشْعَثٍ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ ... يَا آلَ فِهْرٍ وَبَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ

....

(١) له: سقط في س.

(٢) العاص: العاصي، م.

---

٤٣ ـ قارن: الأغاني ١٦ ص ٦٣ ـ ٧٠.

وقال أيضاً: [من الرجز]

يَالَ قُصَيٍّ كَيْفَ هَذَا فِي الحَرَمْ وَحُرْمَةِ البَيْتِ وأَخْلاقِ الكَرَمْ
أُظْلَمُ لا يُمْنَعُ مِنِّي مَنْ ظَلَمْ

فقال الزبير: ما لهذا مَتْرَك، فجمع إخوتَه، واجتمعت بنو هاشم وبنو المطّلب بن عبد مناف، وبنو أسَد بن عبد العُزّى بن قُصيّ، وبنو زُهْرة بن كِلاب، وبنو تَيْم بن مُرّة بن كعب في دار أبي زُهير عبد اللّه بن جُدْعان القُرَشي ثم التيمي، فتحالفوا على أن لا[1] يجدوا بمكة مظلومًا إلّا نصروه ورَفدوه وأعانوه حتى يؤدّى إليه حقُّه ويُنْصِفه ظالمُه من مَظْلِمته، وعادُوا عليه بفُضول أموالهم ما بَلَّ بحرٌ صُوفةً، وأكّدوا ذلك وتعاقَدوا عليه وتماسحوا قياماً.

وشهِد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذلك الحلف، فكان يقول: ما سرَّني بحلْفٍ شهِدتُه في دار ابن جُدْعانَ حُمْرُ النَّعم. فسُمِّي الحلف حلفَ الفضول لبذلهم فضولَ أموالهم، وقال قوم: سُمي حلفَ الفضول لتكلُّفهم فضولًا لا تجب عليهم. وقال بعضهم: إنّما سُمي حلفَ الفضول لأنه كان في جُرْهُم رجالٌ يَردّون المظالم يقال / لهم فُضَيْل وفضّال [٢٨٧] ومفضّل وفَضْل، فتحالفوا على ذلك، فقيل: هذا الحلف مثلُ حلف هؤلاء النفر الذين أسماؤهم هذه الأسماء. والأول أثبت.

وأقام الزّبير ومن معه بأمر الزُّبيديّ حتى أنصفه[2] العاص[3] بن وائل. وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطّلب: [من الوافر]

حَلَفْتُ لَنَعْقِدَنْ حِلْفاً عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّا جَمِيعاً أَهْلَ دَارِ

....

(١) لا: سقط في س.

(٢) أنصفه: أنصف، ط س.

(٣) العاص: العاصي، م.

نُسَمِّيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا   يَعِزُّ بِهِ الغَرِيبُ لِذِي الجِوَارِ[١]

وقدم رجلٌ من بارِقٍ بسلعة فابتاعها منه أُبيّ بن خَلَف الجُمَحي فظلمه، وكان سيّئ المعاملة والمخالطة، فأتى البارقيّ أهل حِلْف الفضول، فأخذوا له منه بحقه، فقال: [من الطويل]

تَهَضَّمَنِي حَقِّي بِمَكَّةَ ظَالِماً   أُبَيٌّ وَلا قَوْمِي إِلَيَّ وَلا صَحْبِي
فَنَادَيْتُ قَوْمِي بَارِقاً لِتُجِيبَنِي   وَكَمْ دُونَ قَوْمِي مِنْ فَيَافٍ وَمِنْ سَهْبِ
سَيَأْبَى لَكُمْ حِلْفُ الْفُضُولِ ظَلامَتِي   بَنِي جُمَحٍ وَالْحَقُّ يُوجَبُ بِالغَصْبِ[٢]

وقدِم رجلٌ تاجِرٌ من خَثْعَم مكة ومعه ابنة له يُقال لها القَتول، فعلِقها نُبَيْهُ بن الحجّاج بن عامر بن حُذَيْفَة[٣] بن سعد بن سَهْم، فلم يبرحْ حتى نقلها إلى منزله بالغلَبة والقهْر. فدُلَّ أبوها على أهل حِلف الفضول، فأتاهم فأخذوها من نُبَيْهٍ ودفعوها إلى أبيها، فقال نُبيه بن الحجّاج: [من الخفيف]

راحَ صَحْبِي وَلَمْ أُحَيِّ الْقَتُولا   وَأُودّعْهُمُ وَدَاعاً جَمِيلا
لا تَخَالِي أَنِّي عَشِيَّةَ رَاحَ الرَّ   كْبُ هُنْتُمْ عَلَيَّ أَلّا أَقولا
وَخَشِيتُ الفُضُولَ فِيكِ وَقِدْماً   قَدْ أُرَانِي وَلا أَخافُ الْفُضُولا

وقال نُبيه أيضاً: [من الكامل]

حَيِّ الْمَلِيحَةَ إِذْ نَأَتْ   عَنَّا عَلَى عُدَوَائِهَا
لا بِالْفِرَاقِ تُنِيلُنَا   شَيْئاً وَلا بِلِقَائِهَا

....

(١) شرح نهج البلاغة ١٥ ص ٢٠٤.

(٢) يوجب بالغصب: يؤخذ بالعضب م.

(٣) حذيفة: جديعة ط م س.

لَــوْلا الْــفُــضُــولُ وَأَنَّــهُ لا أَمْــنَ مِــنْ غُــلَــوائِــهَــا
لَــدَنَــوْتُ مِــنْ أَبْــيَــاتِــهَــا وَلَــطُــفْــتُ حَــوْلَ خِــبَــائِــهَــا
وَلَــجِــئْــتُــهَــا أَمْــشِــي[(١)] بِــلا هَــادٍ عَــلَــى ظَــلْــمَــائِــهَــا
فَــشَــرِبْــتُ فَــضْــلَــةَ رِيــقِــهَــا وَلَــبِــتُّ فِــي أَحْــشَــائِــهَــا[(٢)]

٤٤ ـ وقال الواقدي وهشام بن الكلبي: ظلم الوليد بن عُتْبَة بن أبي سُفيان، وهو عامل عمّه معاوية على المدينة، الحسين بن علي بن أبي طالب في أرض له، فقال: لَئِن أنصفتَني ونزعتَ عن ظُلمي، وإلّا دعوتُ حِلْف الفضول، فأنصفه[(٣)].

٤٥ ـ حدَّثني عبّاس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جَدّه: لما عُقد حِلفُ الفضول قالت العرب: لقد فَعل هؤلاء القوم فِعلاً لهم به على النَّاس[(٤)] فضولٌ وطَوْل وإحسان، فسُمّي حلفَ الفضول. قال هشام: ويقال أنهم تعاقدوا على مَنْع المظلوم، وإنهاض الغريب المُبْدَع به، ومواساة أهل الفاقة ممّن ورد مكّة بفضول أموالهم، فسُمّي حلفَ الفضول.

٤٦ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح عن ابن عباس، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: شهدتُ مع

....

(١) أمشي: أمسى، م.
(٢) ريقها ولبت في أحشائها: كذا في الأغاني ١٦ ص ٦٤، وامّحت الجملة في ط؛ بياض في م؛ دونها وابث عيشايها، س.
(٣) فأنصفه: فنزع عن ظلمه فانصفه، م.
(٤) الناس: الثابت، س.

---

٤٤ ـ قارن الخبر عند ابن هشام: السيرة النبوية ١ ص ١٤٢.

عمومتي حلفَ الفضول، فما سرّني بذلك حُمْر النَّعَم.

٤٧ ـ وحُدّثت عن إسماعيل بن عُليَّة، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزُّهْرِي عن محمد بن جُبير بن مُطعِم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: شهدتُ مع عُمُومتي حلفَ المُطيِّبِين، فما سَرّني أَنَّ لي حُمرَ النعم وأني نكثْتُه.

٤٨ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي، عن أبي داود الطَّيالسي، عن أبي عَوانة عن عمر بن أبي سَلمة عن أبيه، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: شهدتُ حلف الفضول[١] فما سرّني به حمر النعم.

وكان هاشم بن عبد مناف حاضراً حلف المطيبين، فكيف يحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ إلّا أنّ بطون المطيَّبين هم الذين تعاقَدوا / أيضاً على حِلْف الفضول، فأحْسبُ هذا الحلفَ نُسِب إليهم [٢٨٨] أيضاً.

٤٩ ـ حدّثني بكر بن الهيثم عن محمد بن الحسن بن زَبالة عن محمد بن فَضَالة عن هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة قالت[٢]: سَمِعتُ رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: شهدتُ في دارِ عبد اللّه بن جُدْعان من حِلْف الفُضُول ما لو دُعِيتُ إليه اليومَ لأجَبْتُ.

....

(١) الفضول: المطيبين، و(في الهامش) الفضول صح، ط م س.

(٢) قالت: قال، م.

---

٤٧ ـ قارن: الأغاني ١٦ ص ٦٧، حيث وردت «المكيين» بدلًا من «المطيبين».

٤٩ ـ الأغاني ١٦ ص ٦٦؛ وطبقات ابن سعد ١/١ ص ٨٢.

٥٠ ـ ومن شِعر الزُّبير بن عبد المطّلب: [من الوافر]

لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ بَيْتِي   بِحَيْثُ يَكُونُ فَضْلٌ فِي نِظَامِ
وَأَنَّا نَحْنُ أَكْرَمُهَا جُدُوداً   وأَصْبَرُهَا عَلَى القُحَمِ العِظَامِ
وَأَنَّا نَحْنُ أَوَّلُ مَنْ تَبَنَّى   بِمَكَّتِنَا البُيُوتَ مَعَ الحَمَامِ
وأَنَّا نُطْعِمُ الأَضْيَافَ قِدْماً   إِذَا لَمْ يُزَجَ(١) رِسْلٌ فِي سِوَامِ
وَأَنَّا نَحْنُ أَسْقَيْنَا رَوَاءً   حَجِيجَ البَيْتِ مِنْ ثَبَجِ الجِمَامِ
وَأَنَّ بِمَجْدِنَا فَخَرَتْ لُؤَيٌّ   جَمِيعاً بَيْنَ زَمْزَمَ وَالمَقَامِ
وَأَنَّ القَرْمَ مِنْ سَلَفِي قُصَيٌّ   أَبُونَا هَاشِمٌ وَبِهِ نُسَامِي

٥١ ـ وقال الزبير أيضاً: [من السريع]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا   إِرْبَعْ تُنَبَّأْ أَيُّهَا السَّائِلُ
فِينَا مُنَاخُ الضَّيْفِ والمُجْتَدَى   مِنَّا وَفِينَا الحَكَمُ الفَاصِلُ(٢)
وَنَحْنُ مَأْوَى كُلِّ ذِي خَلَّةٍ   كُلَّ حَدَاهُ الزَّمَنُ المَاحِلُ
وَمَلْجَأُ الخَائِفِ إِنْ أُلْقِحَتْ   حَرْبٌ بِأَطْرَافِ القَنَا نَازِلُ
وَنَحْنُ إِنْ جَاءَتْ(٣) تَهُزُّ القَنَا   يَتْبَعُهَا الجِنَّانُ وَالحَابِلُ(٤)
بَكْرٌ رَدَدْنَا جَمْعَهَا خَائِباً   وَقِدْحُهَا مِنْ سَهْمِهِ نَاصِلُ

....

(١) يُزَجَ: يُرجَ، م.

(٢) الفاصل: الفاضل، س؛ الفا، ط؛ القال، م.

(٣) إن جاءت: أنا جات، س.

(٤) الحابل: الحائل، س.

٥٢ ـ وقال الزبير أيضاً: [من الوافر]

وَلَسْتُ كَمَنْ يُمِيتُ الغَيْظَ عَجْزاً ... وَلٰكِنِّي أُجِيبُ إِذَا دُعِيتُ
وَيَنْهَى عَنِّيَ المُخْتَالَ[١] صَدْقٌ ... رَقِيقُ الحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ
بِكَفَّيْ مَاجِدٍ لَمْ يَقْنِ ضَيْماً ... إِذَا يَلْقَى الكَتِيبَةَ يَسْتَمِيتُ
وَلَوْلا نَحْنُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالٌ ... ثِيَابَ أَعِزَّةٍ حَتَّى يَمُوتُوا
وإِنَّا نُطْعِمُ الأَضْيَافَ قِدْماً ... إِذَا مَا هَزَّ مِنْ سِنَةٍ مَقِيتُ
وَغَيَّرَ بَطْنَ مَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ ... عَبَاهِلَةٌ كَأَنَّهُمُ اللُّصُوتُ
ثِيَابُهُمْ سِمَالٌ أَوْ عَبَاءٌ ... بِهَا دَنَسٌ كَمَا دَنِسَ الحَمِيتُ
وَكَأْسٍ لَوْ تُبِينُ لَهَا كَلاماً ... إِذَا قَالَتْ: أَلا لَهُمُ اسْتُبِيتُ
تُبِينُ لَكَ القَذَى إِنْ كَانَ فِيهَا ... بُعَيْدَ النَّوْمِ شَارِبُهَا هَبِيتُ
أَهَنْتُ لِشُرْبِهَا نَفْسِي وَمَالِي ... فَآبُوا حَامِدِينَ بِمَا رُزِيتُ
إِذَا مَا أُوْقِدَتْ نَارٌ لِحَرْبٍ ... تَهُزُّ النَّاسَ جَحْمَتُهَا[٢] صَلِيتُ
نُقِيمُ لِوَاءَنَا فِيهَا كَأَنَّا ... أُسُودٌ فِي العَرِينِ لَهَا نَئِيتُ

فحُدِّثتُ عن الواقِديّ عن ابن أبي الزِّناد عن الفَضْل بن الفضل بن عباس[٣] بن ربيعة بن الحارث قال: سمعتُ سعيد بن المسيَّب يُنشد بين القبر والمنبر:

وَكَأْسٍ لَوْ تُبِينُ لَهَا كَلاماً ... إِذاً قَالَتْ: أَلا لَهُمُ استُبِيتُ

....

(١) المختال: المحتال، ط م س.
(٢) جحمتها: جمحتها، ط م س؛ وفي هامش ط س: جحمتها، خ.
(٣) عباس: عياش، ط م س.

---

٥٢ ـ شرح نهج البلاغة ١٥ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

تُبِينُ لك القَذَى إِنْ كَانَ فِيهَا ... بُعَيْدَ النَّوْمِ شَارِبُها هَبِيتُ

٥٣ ـ وقال الزبير أيضاً: / [من السريع] [٢٨٩]

تَرمِي بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا ... أَظْلَمَ مِنْ حَوْلِيَ بالجَنْدَلِ

لا أَسَدٌ تُسْلِمُنِي لا وَلا ... تَيْمٌ وَلا زُهْرَةُ لِلنَّيْطَلِ

٥٤ ـ وقال الزبير أيضاً: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنَّ البُغْضَ[1] يَنفَعُ أَهْلَهُ ... لأَنْفَعُ مِمَّنْ وُدُّهُ لا يُقَرِّبُ

إِذَا مَا جَفَوْتَ المَرْءَ ذَا الوُدِّ فَاعْتَذِرْ ... إِلَيْهِ وَحَدِّثْهُ بِأَنَّكَ مُعْتِبُ

وَإِنِّي لَمَاضٍ فِي الكَرِيهَةِ مَقْدَمِي ... إِذَا خَامَ مِنْ ذَاكَ اللَّئِيمُ المُؤنِّبُ

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ وَإِنْ بَدَتْ ... مُغَمَّسَةٌ مِنْهُ إِلَيَّ وَنَيْرَبُ

مُغَمَّسَة: صَعْبة[2] من الغِماس، يقال: أتى بأمرٍ مُغَمَّس مُلتوٍ[3] لا يعرف جهته.

٥٥ ـ وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا دَارَ زَيْنَبَ[4] بِالعَلْيَاءِ مِنْ شَرِبِ ... حَيَّيْتُهَا وَاقِفاً فِيهَا فَلَمْ تُجِبِ

إِنِّي امْرُؤٌ شَيْبَةُ المَحْمُودُ وَالِدُهُ ... بَذَّ الرِّجَالَ بِجَدٍّ[5] غَيْرِ مُؤْتَشِبِ

إِنِّي إِذَا رَاعَ مَالِي لا أُكَلِّفُهُ ... إِلّا الغَزَاةَ وَإِلّا الرَّكْضَ في السُّرَبِ

....

(١) البغض: البغيض، س. (٢) صعبة: صعب، س.

(٣) ملتو: مكبوس، ط م س؛ وفي هامش ط س: ملتوٍ خ.

(٤) زينب: مية، م.

(٥) بجدّ: بحلّ، ط م س؛ وفي هامش ط س: بجد خ.

---

٥٣ ـ شرح نهج البلاغة ١٥ ص ٢٢٢.

وَلا أدِبُ إِذَا مَا اللَّيْلُ غَيَّبَنِي ... إِلَى الكَنَائِنِ أَوْ جَارَاتِيَ القُرُبِ
وَلَنْ أُقِيمَ بِأَرْضٍ لا أَشُدُّ بِهَا ... صَوْتِي إِذا مَا اعْتَرَتْنِي سَوْرَةُ الغَضَبِ

٥٦ ـ وقال[١] الزُّبير يرثي حَجْلاً[٢] وإخوته: [من المتقارب]

تَذَكَّرْتُ مَا شَفَّنِي إِنَّمَا ... يُهَيِّجُ مَا شَفَّهُ الذَّاكِرُ
وَيَمْنَعُهُ النَّوْمَ حَتَّى يُقَالَ ... بِهِ سَقَمٌ بَاطِنٌ ظَاهِرُ
فَلَوْ أَنَّ حَجْلاً وَأَعْمَامَه ... شُهُودٌ وَقُرَّةٌ وَالطَّاهِرُ
وَلٰكِنَّ غَوْلاً أَهَانَتْ بِهِمْ ... وَفِيهِمْ لِمُضْطَهَدٍ نَاصِرُ
فَلا يَبْعُدِ القَوْمُ إِذْ وُدِّعُوا[٣] ... وَأَسْقَى قُبُورَهُمُ المَاطِرُ
نَجَاءُ رَبِيعٍ لَهُ وَابِلٌ ... لَهُ خَضِرٌ وَلَهُ زَاهِرُ

٥٧ ـ فولدَ الزّبيرُ **عبد الله**، استُشهد بالشام يوم أجنادين، **والطاهرُ وقرّة وحَجْلٌ** ماتوا فرثاهم، وأمُّهم جميعاً عاتكةُ بنت أبي وهْب بن عمرو بن عائذ المخزومي. وماتَ الزبير ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن بضع وثلاثين سنةً، ويقال أنه مات في أيّام المَبْعث. وكانت للزبير بن عبد المطَّلِب ابنةٌ تسمّى **ضُباعة**، تزوّجها أبو مَعْبَد المِقْداد بن عمرو البَهْراني حليفُ بني زُهْرة بن كِلاب، وهو الذي يقال له المقداد بن الأَسْود، نُسِبَ إلى الأسْود بن عبد يَغوث بن وهب الزهريّ، وكان الأسودُ زَوْجَ أمّه.

٥٨ ـ وقال أبو طالب يَرثي الزُّبير: [من البسيط]

....

(١) قال: كان، س.

(٢) حجلاً: في ط م (حاشية): حجل ابنه، وحجل أيضاً أحد إخوته.

(٣) ودعوا: اودعوا، س.

يَا زَبْرُ أَفْرَدْتَنِي لِلنَّائِبَاتِ فَقَدْ   أَحْلَلْتَ لَحْمِي وَأَمْسَى الرأْسُ مُشْتَهِبَا
مَنْ كَانَ سُرَّ بِمَا نَالَ الزُّبَيْرُ فَقَدْ   نَادَى المُنَادِي بِزَبْرٍ أَنَّهُ[١] شَجِبَا
تَـغَـيَّـرَتْ لِـمَّـةٌ سُـوْدَاءُ وَارِدَةٌ   وَفَارَقَ المَرْءُ مَحْمُوداً وَمَا جَدِبَا

٥٩ ـ وقال ضِرارُ بن الخَطَّاب يرثيه: [من مجزوء الكامل]

بَـكِّـي ضُـبَـاعُ عَـلَـى أَبِـيـ   ـكِ بُـكَـاءَ مَـحْـزُونٍ أَلِـيـمْ
قَـدْ كُـنْـتُ أَشْـهَـدُهُ فَـلا   رَثُّ الـسِّـلاحِ وَلا ظَـلُـومْ
كَـالْـكَـوْكَـبِ الـدُّرِّيِّ يَـعْـ   ـلُـو ضَـوْؤُهُ ضَـوْءَ الـنُّـجُـومْ
طَـالَـتْ بِـهِ أَعْـرَاقُـهُ   وَنَـمَـاهُ وَالِـدُهُ الـكَـرِيـمْ

٦٠ ـ وقال بعضهم: كانت للزُّبير ابنةٌ يقال لها **أمُّ الحَكَم**، كانت رضيعةَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، واللّهُ أعلم.

[٢٩٠] ٦١ ـ وقالت صفيّة تَبْكيه /: [من السريع]

بَكِّي زُبَيْرَ الخَيْرِ إِذْ[٢] فَاتَ إِنْ   كُـنْـتِ عَـلَـى ذي كَـرَمٍ بَـاكِـيَـهْ
قَـدْ كَـانَ فِـي نَـفْـسِـيَ أَنْ أَتْـرُكَ   الـمَـوْتَـى فَـلا أَبْـغِـيـهِـمُ قَـافِـيَـهْ
فَـلَـمْ أُطِـقْ صَـبْـراً عَـلَـى رُزْئِـهِ   لأَنَّـــهُ أَقْـــرَبُ إِخْـــوَانِـيَـــهْ
لَـوْ لَـمْ أَقُـلْ مِـنْ فِـيَّ قَـوْلًا لَـهُ   لَـقَـطَّـتِ[٣] الأَحْـزَانُ أَضْـلاعِـيَـهْ

....

(١) أنه: أن، س.
(٢) إذ: إذا، س.
(٣) لقطت: لقطعت، م.

---

٥٩ ـ شرح نهج البلاغة ١٥ ص ٢٢٣.
٦١ ـ شرح نهج البلاغة ١٥ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

[أمر أبي طالب بن عبد المطّلب]

٦٢ ـ وأما أبو طالب بن عبد المطَّلب، واسمه عبد مناف، وأُمُّه فاطمة أم عبد اللّه بن عبد المطّلب أيضاً، فكان مَنيعاً عزيزاً في قريش، قال لعامر بن كُرَيْز بن رَبيعة بن حَبِيب بن عبد شمس، وأُمّه أُمّ حَكِيم بنت عبد المطّلب: نافِرْ مَن شئتَ وأنا خالُك. وكانت قريشٌ تُطعِم، فإذا أطعَم لم يُطعم يومئذٍ أحدٌ غيرُه. وقال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حِين بُعِث: يا ابنَ أخي، قُمْ بأمرك فلن يُوصَل إليك وأنا حيٌّ. فلم يزل يذُبّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ويُناوئ قُرَيشاً إلى أن مات. فلما حضرَتْه الوفاةُ عرض النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم عليه قول: لا إله إلّا اللّه، فأبى أن يقولها، وقال[1]:

يا ابن أخي، إني لأعلمُ أنّك لا تقول إلّا حقًّا، ولكنّي أكرهُ مُخالفة دِين عبد المطّلب، وأن تتحدثَ نساءُ قريشٍ بأني جزعتُ عند الموت ففارقتُ ما كان عليه، فمات على تلك الحال. وأَتى عليّ عليه السلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[2] فأخبرَه بموته، فقال: وَارِهِ، فقال

....

(١) وقال: مكرر في م.

(٢) رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: سقطت في س.

---

٦٢ ـ قارن: تفسير الطبري ١١ ص ٢٦ ـ ٢٧.

عليّ: أأنا[1] أُواريه وهو كافر؟ قال: فمن يُوارِيه إذاً؟ فلما واراه أمرَه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاغتَسل، وقال صلّى اللّه عليه وسلّم حينَ رأى جنازتَه: وصلَتْك رَحِمٌ.

ويقال: إنه قيل له: يا رسولَ اللّه استغفرْ له، فنزلت فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٩ التوبة: ١١٣) والآية التي بعدها.

وكانت لأبي طالب أشعارٌ في رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وكان شاعراً.

٦٣ ـ حدَّثني بكر بن الهَيْثم، حدّثنا هشام بن يوسف عن مَعْمر عن الزُّهري عن سعيد بن المسيَّب قال:

دعا رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أبا طالب إلى كلمة الإخلاص في مرَضهِ، فقال: إني لأكرهُ أن تقول قريش إني قلْتُها جَزعاً عند الموت ورددتُها في صحَّتي، ودَعا بني هاشم فأمرهم باتّباع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ونُصرتهِ والمَنْع من ضَيمه، فنزلت[2]: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ (٦ الأنعام: ٢٦)، وجعل النبي صلّى اللّه عليه وسلّم يَستغفِر له حتى نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٩ التوبة: ١١٣) الآيتان.

٦٤ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن سفيان الثوري عن

....

(١) أأنا: أنا، م.

(٢) نزلت: نزلت فيه، س.

---

٦٣ ـ قارن: تفسير الطبري ٧ ص ١٠٢.

٦٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/١ ص ٧٨.

حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جَعْدة عن ابن عبّاس قال: نزلت في أبي طالب: ﴿وَهُمْ يَنْهَونَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦ الأنعام: ٢٦).

٦٥ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن الثوري عن يزيد بن أبي زياد عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل قال: نزلت في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٢٨ القصص: ٥٦).

٦٦ ـ قالوا: ومات أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، ودفن بمكة في الحجون[١].

٦٧ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، حدّثنا علي بن عاصم، حدّثنا يزيد بن أبي زياد، حدّثني عبد اللّه بن الحارث بن نوفل قال: قالوا: قد كان أبو طالب يعضُدُ محمّداً وينصُره، فماذا نفعه؟ فبلغ ذلك رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: لقد نفَعهُ اللّه، كان في دَرَكٍ من جهنّم فأُخرِج من أَجْلي، فجُعل في ضَحضاحٍ من نارٍ له نعلان مِن نار يَغْلي منهما دِماغُه.

٦٨ ـ حدّثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن الثوري عن عبد الملك بن عُمَيْر عن عبد اللّه بن الحارث بن نَوفل قال:

....

(١) قالوا. . الحجون: سقطت الجملة في م.

---

٦٥ ـ قارن: تفسير الطبري ٢٠ ص ٥٣ ـ ٥٥.

٦٦ ـ طبقات ابن سعد ١/١ ص ٧٩.

[٢٩١] قال العباس: يا رسول اللّه، ماذا أغنيتَ / عن عمّك؟ فقال: كان في دَرَكٍ من النّار فأُخرِجَ من أَجْلي، فجُعل في ضحضاح من نارٍ له نعلان مِن نار يغلي منهما دماغُه.

٦٩ ــ حدّثني سعدَوَيه، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت البُناني عن أبي عثمان النَّهْدي عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أَهْونُ الناس عَذاباً يومَ القِيامة أبو طالب، وإنه لَمنتعلٌ نعلين من نارٍ يغلي منهما دماغه.

٧٠ ــ حدّثنا أحمد بن أبراهيم، حدّثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن عُمَير عن عبد اللّه بن الحارث عن العبّاس بن عبد المطّلب، أنه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: عمُك أبو طالب قد كان يحُوطُك ويمْنَعك ويفعل ويفعل، فقال: إنه لفي ضحضاحٍ من نار، ولولا أنا كان في الدرَك الأسْفَل.

٧١ ــ وقال الواقدي في إسناده: كلّم وجوهُ قُرَيش، وهم عُتْبةُ وشَيبةُ ابنا رَبيعةَ وأُبيّ بن خَلَف وأبو جَهْل والعاصِ بن وائل ومُطْعِم وطُعَيمة ابنا عديّ ومُنبِّه ونُبَيْه ابنا الحجّاج، والأَخْنس بن شَريق الثقَفي، أبا طالب في أن يَدفعَ إليهم رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ويدفعوا إليه عُمارة بن الوليد المَخْزُومي، فأبى ذلك وقال:

أَتَقتُلون ابن أخي وأَغْذُو لكم ابنَكم؟ إنّ هذا لَعَجبٌ. فقالوا: ما لنا خيرٌ مِن أن نغتال محمداً. فلمّا كان المساء فَقدَ أبو طالب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فخاف أن يكونوا قد اغتالوه، فجمع فتياناً من بني عبد مناف وبني زُهرة وغيرِهم، وأمر كلَّ فتًى أن يأخذَ معه حَديدةً

---

٧٠ ــ قارن: طبقات ابن سعد ١/١ ص ٧٩.

ويتبعه، ومضى فرأى رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال له: أين كنتَ يا ابنَ أخي؟ أكنتَ في خيرٍ؟ قال: نعَمْ والحمدُ للّه. فلمّا أصبح أبو طالب دار على أَندية قريش والفتيانُ معه، وقال: بَلغَني كذا وكذا، وواللّهِ لو خَدَشْتموه خَدْشاً ما أبقيتُ منكم أحداً إلّا أن أُقْتَل قبل ذلك. فاعتذروا إليه وقالوا: أنتَ سيّدُنا وأفضلنا[1] في أنفسنا.

٧٢ ـ وقال أبو طالب: [من المتقارب]

مَنَعْنَا الرَّسُولَ رَسُولَ المَلِيكِ ... بِبِيضٍ تَلألأُ مِثْلَ البُرُوقِ
أَذُبُّ وَأَحمِي رَسُولَ الإِلٰهِ ... حِمَايَةَ عَمٍّ عَلَيْهِ شَفِيقِ

٧٣ ـ وقال أبو طالب حينَ أكلتِ الصَّحيفةَ الأَرَضةُ: [من الطويل]

أَلا هَلْ أَتَى بَحْرِيَّنَا صُنْعُ رَبِّنَا ... عَلَى نَأْيِهِمْ والأَمْرُ بالنَّاسِ أَرْوَدُ[2]
أَلَمْ يَأْتِهِمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ أُفْسِدَتْ ... وَكُلُّ الَّذي لَنْ يَرْضَهُ اللّهُ مُفْسَدُ
وَكَانَتْ أَحَقَّ رُقْعَةٍ بأَثِيمَةٍ ... يُقَطَّعُ فِيهَا سَاعِدٌ وَمُقَلَّدُ
فَمَنْ يَكُ ذَا عِزٍ بِمَكَّةَ مُتْلَدٍ[3] ... فَعِزَّتُنَا فِي بَطْنِ مَكَّةَ أَتْلَدُ
نَشأنا بِهَا وَالنَّاسُ فيها أَقِلَّةٌ ... فَلَمْ نَنْفَكِكْ نَزْدَادُ خَيْراً ونَمْجُدُ
جَزَى اللّهُ رَهْطاً بِالحجُونِ تَتَابَعُوا[4] ... لِنَصْرِ امْرِئٍ يَهْدِي لِخَيْرٍ وَيُرْشِدُ

....

(١) أفضلنا: أقصانا، م.
(٢) ارود: اورد، ط س؛ وارد، م.
(٣) متلد: مثله، س.
(٤) تتابعوا: تبايعوا، م.

---

٧٢ ـ ديوان أبي طالب ص ٥٩.

٧٣ ـ ديوان أبي طالب ص ٣٣ ـ ٣٥؛ وابن هشام: السيرة النبوية ٢ ص ١٧ ـ ١٩.

٧٤ ـ وقال أيضاً: [من الطويل]

لَزُهْرَةُ كَانُوا أَوْلِيَائِي وَنَاصِري ... وَأَنْتُمْ إِذَا تُدْعَوْنَ فِي سَمْعِكُمْ وَقْرُ
تَدَاعَى عَلَيْنَا مُولِيَانَا فَأَصْبَحُوا ... إِذَا اسْتُنْصِرُوا قَالُوا إِلَى غَيْرِنَا النَّصْرُ
وَأَعْنِي خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً ... فَقَدْ نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَذُ الجَمْرُ
هُمَا مَكَّنَا لِلْقَوْمِ في أَخَوَيهِمَا ... فَقَدْ أَصْبَحَتْ أَيْدِيهِمَا مِنْهُمَا صُفْرُ
فَـوَاللّٰهِ لا تَـنْـفَكُّ مِـنَّـا عَـدَاوَةٌ ... وَمِنْهُمْ لَنَا مَا دَامَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ

٧٥ ـ وقال في أمر الصّحيفة: [من الوافر]

أَلا أَبْـلِـغْ أَبَـا وَهْـبٍ رَسُـولاً ... فَـإِنَّـكَ قَـدْ دَأَبْـتَ لِـمَـا تُـرِيـدُ
لِـبِـرِّ الـلّٰـهِ ثُـمَّ لِـعَـوْنِ قَـوْمٍ ... بِـلا ذَنْـبٍ وَلا ذَحْـلٍ أُصِـيـدُوا/ [٢٩٢]
وَآزَرَهُ أَبُـو الـعَـاصِـي بِـحَـزْمٍ ... وَذلِـكَ سَـيِّـدٌ بَـطَـلٌ مُـجِـيـدُ
وَمَنْ يُمْسِي[١] أَبُو العَاصِي أَخَاهُ ... فَـلا مُـبْـزًى أَخُـوهُ وَلا وَحِـيـدُ
شَـبِـيـهُ أَبِـي أُمَـيَّـةَ غَـيْـرَ خَـافٍ ... إِذَا مَا العُودُ حَذْلَمَهُ[٢] الجَلِيدُ

٧٦ ـ وقال أيضاً: [من الطويل]

وَمَا إِنْ جَنَيْنَا فِي قُرَيشٍ عَظِيمَةً ... سِوَى أَنْ مَنَعْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التُّرْبَا
فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً[٣] ... فَإِيَّاكُمُ أَنْ تُسْعِرُوا بَيْنَنَا حَرْبَا

في أبيات.

....

(١) يمسي: يمشي، س.
(٢) حذلمه: خدامة، س، و(حاشية): أي قسره، م ط.
(٣) ونوفلاً: ونوفلا، و(حاشية) ونوفل، ط.

---

٧٤ ـ ديوان أبي طالب ص ٤٧ ـ ٤٩؛ وابن هشام: السيرة النبوية ١ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

٧٦ ـ ديوان أبي طالب ص ١٩.

٧٧ ـ وقال يحرّض أبا لهب على نصرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: [من الطويل]

وَإِنَّ امْرَءاً أَمْسَى عُتَيْبَةُ عَمَّهُ   لَفِي نَجْوَةٍ مِنْ أَنْ يُسَامَ المَظَالِمَا
أَقُولُ لَهُ ـ وَأينَ مِنْهُ نَصِيحَتِي ـ   أَبَا مُعْتِبٍ أَثْبِتْ سَوَادَكَ قَائِمَا
وَلا تَقْرَبَنَّ الدَّهْرَ ما عِشْتَ خُطَّةً[1]   تُسَبُّ بِهَا إِمَّا هَبَطْتَ المَوَاسِمَا
وحَارِبْ فَإِنَّ الحَرْبَ نَصْفٌ وَلَنْ تَرَى   أَخَا الحَرْبِ يُعْطِي الخَسْفَ حَتَّى يُسَالِمَا

٧٨ ـ حدّثنا عمرو بن محمد، حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قال:

لمّا مَرِضَ أبو طالب قيل له: لو أرسلتَ إلى ابن أخيكَ فأتاك بِعُنْقُودٍ من جَنَّته لعلّهُ يشفيكَ. فأتاه الرسول بذلك وأبو بكر عنده، فقال له أبو بكر رضي اللّه[2] عنه: إنّ اللّه حرّمهما على الكافرين. قال: فأُحسِبُه. قال: ليس هذا جواب ابن أخي.

٧٩ ـ حدّثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن معْمَر عن الزهري عن سعيد بن المسيَّب عن أبيه، قال:

لمّا حضرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعنده عبد اللّه بن أبي أُميّة وأبو جهْل. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا عمِّ قُلْ كلمةً أشهد لك عند اللّه. قال: وما هي؟ قال: تقول:

....

(١) خطة: لحظة، س.
(٢) اللّه: اللّه تعالى، س.

---

٧٧ ـ ديوان أبي طالب ص ٧٨ ـ ٧٩؛ وابن هشام: السيرة النبوية ٢ ص ١١.

٧٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/١ ص ٧٧ ـ ٧٨.

لا إلٰه إلا اللّه. فقال أبو جهل وابن أبي أمية: أتَرْغَبُ عن دِين عبد المطّلب؟ فلم يقُل شيئاً.

٨٠ ـ وكانت أم أولاد أبي طالب فاطمة بنت أَسَد بن هاشم بن عبدِ مناف، فيقال: إنّها أسلَمتْ بعد مَوت زَوْجها بمكّة، ثُمّ لم تلبثْ أن ماتت، فدفع رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قَميصَهُ إلى علي فكفَنها فيه، ونزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في قبرها.

٨١ ـ وحدّثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح بن حيّ عن أشياخه، أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم كان يتعهَّدُ منزِلَ عمِّه بعد موته، فيدعو فاطمة بنت أَسَد إلى الإسلام، فتأباه وتقول: إني لأعلم منكَ صِدقاً وخيراً، ولكنّي أكرهُ أن أموتَ إلّا على دين عمّك، فيقول: يا أُمّهْ إِنّي مُشْفِق عليكِ مِن النار، فتُلينُ له القولَ ولا تجيبه إلى الإسلام، فينصرف وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾ (٣٣ الأحزاب: ٣٨) ثُمّ إنها أسلمت في مرضِها وكفّنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في قميصهِ.

٨٢ ـ وحدّثني أبو موسى الفَرْويّ، حدّثنا يحيى بن عبد الحَميد الحِمّاني، حدّثنا شريك عن أبي اسحاق عن هُبيرة بن يَرِيم عن عليّ عليه السلام قال:

أُهدِيَتْ إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حُلَّةُ حَريرٍ، فبعث بها إليَّ وقال: إنّي لم أبعثْها إليك لتلبَسَها، إني أكرهُ لك ما أكرهُ لنفسِي، ولكن اقطعْها خُمُراً واكْسُها فاطمةَ أُمّكَ وفاطمة ابْنتي.

---

٨٠ ـ قارن: الإصابة لابن حجر ٥ ص ١٦٠٠.

٨٣ ـ وحدّثنا عفان، أنبأنا شُعبة، أنبأنا أبو عَوْن عن باذان[١] أبي صالح قال: سمعتُ عليًا يقول: أُهدِيتْ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حُلّةُ سِيَراءَ، فأرسل إليَّ بِها، فلبِستُها وعرفتُ الغَضَب في وجههِ وقال: إني لم أُعْطِكَها لتلبَسها، وأمرني فطَررتُها بين النساء، أو قال: نسائي.

٨٤ ـ وحدّثني مُظفَّر بن مُرجَّى، حدّثنا إبراهيم الفَرْوي عن أبي معاوية الضرير عن عمرو بن مُرّة عن أبي البَختري عن علي أنه قال لأمّه فاطمة بنت أسَد: اكْفي فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[٢] ما كان خارجاً من السَّقي وغيره، وتكفيكِ ما كان داخلاً من العَجْن والطَّحن وغير ذلك.

٨٥ ـ وحدّثني أبو بكر الأعْيَن / قال: سألت أحمد بن حنبل [٢٩٣] ويحيى بن معين عن حديث هبيرة بن يريم فقالا: قد روى[٣] ما روى[٤]، وليست هجرةُ أم علي وإسلامها عندنا بمشهور، واللّهُ أعلم.

٨٦ ـ وذكر أبو الحسن المدائني عن علي بن مجاهد عن أبي البختري قال: وهب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لفاطمة بنتِ أسَد أسيراً من سبي بني العَنْبَر، فوهَبْته لعقيل بن أبي طالب. قال المدائني:

....

(١) باذان: ماهان، ط م س.

(٢) صلّى اللّه عليه وسلّم: سقطت في م.

(٣) روى: ووى، و(حاشية): خ ترى، ط م س.

(٤) روى: روو، ط؛ بياض في م وفي هامش النسخة: روى خ؛ رووا، س.

---

٨٤ ـ انظر: الإصابة لابن حجر ٨ ص ١٦٠.

فذكر صالح مولى آل عقيل أنه جدُّهم ذكوان.

٨٧ ـ وكان أبو طالب ينادم مُسافِرَ بن أبي عمرو بن أُميّة فمات بالحِيرة، فرثاه أبو طالب بشعرٍ أوّلُه: [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرُ بْنُ أبي عمـ   رِو وَلَيْـتَ يَـقُـولُـهَـا الـمَـحْـزُونُ

وهو شعر معروف.

ثم نادم عمرو بنَ أبي قيس، فلمَّا كان يومُ الخندق دعاهُ علي عليه السلام إلى البراز فقال له: إن أباك كان لي صديقاً ونديماً.

٨٨ ـ فوَلدَ أبو طالب طالباً، وكان مضعوفاً لا عقِب له، وعَقِيلاً وجَعفراً وعليًّا، فبَيْن كلّ واحدٍ منهم والآخَر في قول هشام بن الكلبي عَشرُ سِنين، وأُمُّهم فاطمة بنت أَسَد بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ. وقال الهيثم بن عدي:

قال جعفر بن محمد: كان بين جعفر وعلي عليهما السلام تِسع سنين، جعفرٌ أكبرُهما. وبين جعفر وعقيل أربع سنين وعقيل أكبرهما، وطَليق بن أبي طالب لا عقب له دَرَج، وأمُّه أمَة لبني مخزوم غشِيَها فحملته فادّعاه، وادّعاه أيضاً رجلٌ من حضرموت، فأرادوا بيعَه من الحضرمي، فقال أبو طالب: [من الطويل]

أَعُوذُ بِخَيْرِ الناسِ عَمْرِو بنِ عَائِذٍ   أَبِـي وأَبِـيـكُـمْ أَنْ يُـبَـاعَ طَـلِـيـقُ
أَخُو حَضْرَمَوْتٍ كَاذِبٌ لَيْسَ فَحْلَهُ   وَلـكِـنْ كَـرِيـمٌ قَـدْ نَـمَـاهُ عَـتِـيـقُ
هَبُونِي كَذَّابٍ وَهَبْتُمْ لَهُ ابْنَهُ   وَإِنّـي بِـخَـيْـرٍ مِـنْـكُـمْ لَـحَـقِـيـقُ

---

٨٧ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ١٣٦ ـ ١٣٧؛ وشرح نهج البلاغة ١٥ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

٨٨ ـ نسب قريش للزبيري ص ٣٩ ـ ٤٠.

وكان دبّاب بن عبد اللّه بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن كعب وقع على أَمة لبني مخزوم أيضاً فأولدها وَلَداً فوهَبوه لهُ.

وأُمَّ هانئ تزوجها هُبيرة بن أبي وهْب المخزومي، فولدت له جعدة بن هبيرة، فهرب هبيرة يومَ الفتح إلى اليمن فمات بها كافراً، وقيل: هرب حين أَسلمت أم هانئ، واسمُها فاختةُ، إلى نجران ولها يقول: [من الطويل]

فَإِنْ كُنْتِ قَدْ تَابَعْتِ دِينَ مُحَمَّدٍ وَقَطَّعَتِ الأَرْحَامَ مِنْكِ حِبَالُهَا
فكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحُوقٍ بِهَضْبَةٍ[1] مُمَنَّعَةٍ لا يُستَطَاعُ مَنالُهَا
وَإِنَّ كَلامَ المَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالنَّبْلِ يَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصالُهَا

وجُمانةَ ولَدت لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب.

٨٩ ـ فأما طالب فأقام على دين أبيه ولم يُسلم بعْده، وحضر بدراً مع المشركين، وقال بعد انصرافه معهم: [من الخفيف]

فَجَعَتْني المنُونُ بِالجُنَّةِ الحُمْـ ـسِ مُلوكٍ لَدَى الحَجُونِ صِبَاحِ
إِنَّ كَعْباً وَعَامِراً قَدْ أُبِيحَتْ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ ذَاتِ الصِّفَاحِ

ويقال: إن هذه الأبيات لغيره. وقد اختلفوا في أمرِ طالب، فقائل يقول: رجع من بَدْر إلى مكّةَ فمات بعد قليلٍ، وقائلٌ يقول: أتى اليمنَ فهلك في طريقه، وقال بعضهم: أُخرج طالبٌ إلى بدر مُكرهاً، فقال[2]: [من الرجز]

يَا رَبِّ إِمَّا يَخْرُجَنَّ طَالِبْ في[3] مِقْنَبٍ مِنْ تِلْكُمُ المَقَانِبْ

....

(١) بهضبة: بهضة، س.

(٢) قارن الشعر في الأغاني ٤ ص ٢٢ ـ ٢٣؛ وابن هشام: السيرة النبوية ٢ ص ٢٧١.

(٣) في: من، ط م س؛ و(حاشية) في، ط.

فَلْيَكُنِ المَغْلُوبُ غَيْرَ الغَالِبْ وَلْيَكُنِ المَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبْ

فزعموا أنه لم يُوجَد في القَتلى ولا كان في الأسرى، ولا مع المسلمين، ولا أتى مكة ولكنه أتى الشام فمات بها أو في طريقها.

٩٠ ـ وأما جعفر بن أبي طالب رضي اللّه(١) عنه، وكان يُكنى أبا عبد اللّه، فإنه أتى النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم مع أخيه عليّ [٢٩٤] عليه السلام، وقد كان يَسمع عليًّا يذُمُّ عِبادة الأوثان، فوقع في نفسه / ذَمُّها، فلمّا دعاهُ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قَبِل دُعاءه وشهِد أن لا إله إلّا اللّهُ وأن محمداً عبدُه ورسوله وأن المبعثَ حقٌّ، وهاجَر إلى الحَبَشة ومعه امرأتُهُ أسماء ابنة عُمَيْس الخَثْعمية، وهي أُخت أُم الفضل لُبابَةَ بنت الحارث بن حَزْن الهِلالية لأمّها هِند بنت عَوفٍ الحِمْيرية، فلم يزل مُقيماً بالحبشة في جماعة تخلّفوا معه من المُسْلمين. ثُم قَدِم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في سَنة سبعٍ من الهِجرة بعد فَتْح خَيْبر، فاعتنقه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقال: لستُ أدري أيُّ الأمرَينِ أسرُّ إليّ، أَفَتْحُ خيبر أمْ قُدوم جعفرٍ، وقدم معه المدينة.

ثم وجّهه في جيش إلى مُؤتةَ من بِلاد الشَّام فاستُشهد وقُطعت يداه في الحرب، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لقد أَبْدلَه اللّهُ بهما جَناحَيْن في الجَنّة، فسُمّي ذا الجناحين وسُمّي الطيّار في الجنة.

ودَخل رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حِين أتاهُ نعيُّ جعفرٍ على

....

(١) اللّه: اللّه تعالى، س.

---

٩٠ ـ انظر: طبقات ابن سعد ١/٤ ص ٢٢ ـ ٢٨.

أسماء بنت عميس فعَزّاها به، ودخلَت فاطمةُ عليها السلام تَبكي وهي تقولُ: واعَمّاه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: على مِثْل جعفر فلْتَبْكِ البَواكي. ثم انصرف إلى أهله وقال: اتّخِذوا لآلِ جعفر طَعاماً، فقدْ شُغِلوا عن أنفُسهم، وضمّ عبد اللّه بن جعفر إليه ومسح رأسَه وعَيْناه تَدْمعان، وقال: اللهمَّ اخْلُف جعفراً في ذُرّيته بأحْسن ما خلفتَ به أحَداً مِن عِبادِك الصَّالحين.

واستُشهِدَ جعفر وهو ابن نحوٍ من أربعين سنةً، وذلك في سنةِ ثمانٍ من الهجرة. وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أشْبهَني جعفرٌ في خَلْقي وخُلُقي.

٩١ ـ حدّثني محمد بن إسماعيل الواسطي الضرير، حدّثنا علي بن عاصم عن خالدِ الحَذّاءِ عن عِكرمةَ عن أبي هُريرة قال: ما احْتذى النِّعال ولا ركب المطايا رَجلٌ بعد رسولِ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أفْضلُ من جعفر. وقال أبو طالب وجعفرٌ بالحبشة: [من الطويل]

لَقَدْ ضَلَّ عَنّي جَعْفَرٌ مُتَنائِياً وَأَعْدَى الأَعَادِي مَعْشَرِي والأَقَارِبُ
فَهَلْ نَالَ مَعْرُوفُ النَّجاشِيِّ جَعْفَراً وَأَصْحَابَهُ أَمْ غَالَهُ[1] عَنْهُ شَاغِبُ[2]
تَعَلَّمْ بِأَنَّ اللّهَ زَادَكَ بَسْطَةً وأَسْبَابَ خَيرٍ كُلُّهَا لَكَ لازِبُ
وَأَنَّكَ عَزٌّ وَالمُلُوكُ أَذِلَّةٌ كَرِيمٌ فَلا يشْقَى[3] لَدَيكَ المُجَانِبُ

ويُروى: المُصَاقِبُ.

....

(١) غاله: عاله، ط م س.

(٢) شاغب: شاعب، ط م س.

(٣) يشقى: تشقى، م.

---

٩١ ـ ابن هشام: السيرة النبوية ١ ص ٣٥٧.

وقالوا: اختطَّ رسول[١] اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لجعفر إلى جانب المسجد، فلما استُشهِد وزيد بن حارثة، بكى وقال: أخَوايَ ومؤنسايَ ومُحدّثاي.

٩٢ ـ وكان لجعفر مِن الوَلدِ: **عبدُ اللّه الجَواد ويُكنى أبا جعفر**، وُلِد بالحبشة، **وعونُ بن جعفر ومحمد بن جعفر** وأمُّهم أسماء بنت عُمَيْس بن معدّ الخَثْعَمية، وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: الأَخَواتُ الأربعُ مُؤمِناتٌ أُحِبُّهنَّ لإيمانهن، أسماء بنت عُمَيس وسَلْمى وأُمّ الفَضل ومَيْمونةُ، وأُمُّهن هِنْد بنت عَوْف بن زهير [بن الحارِث] بن حَماطة بن جُرَش[٢].

٩٣ ـ فأما عون ومحمد فذكر أبو اليقظان البصري[٣] أنهما استشهدا جميعاً بتُسْتَر في خِلافة عُمر بن الخطّاب، وذلك غلطٌ. وذكر غيرُه أنهما قُتِلا بصِفّين، وقيل أنّهما قُتلا بالطَّفّ مع الحسين وحَمل ابن زياد رؤوسهما مع رأس الحُسين عليهم السلام إلى يزيد بن معاوية، واللّه أعلم. ولم يكن لعون عقبٌ. وأتى عبدَ اللّه بن جعفر رجلٌ يقال له المِسْوَر، فذكر أنه ابن عون بن جعفر، فوهبَ له عشرة آلاف درهم وزوّجه ابنةً له عمياءَ، فماتت ولم يجتمعا. ثم إن وَلدَ عبد اللّه بن جعفر نفَوه وطردوه. وكان له وَلَد بالمدائن لا يُنسبون إلى قريش ولا تُنكِحهم الأشراف. وكان مِمّن حَمل عنه الحديث أبو جعفر المدائني، وكان يقال

....

(١) رسول: لرسول، م.

(٢) جرش: حُرش، ط م س.

(٣) البصري: النصري، س.

---

٩٢ ـ طبقات ابن سعد ٨ ص ٢٠٥؛ والأغاني ١١ ص ٦٧.

٩٣ ـ انظر: طبقات ابن سعد ٧/٢ ص ٦٥.

له عبد اللّه بن مسور بن عون بن جعفر، وقد ذكره محمد بن سعد كاتب الواقدي في كتابه الذي ألّفه في الطبقات من المحدِّثين والفُقهاء، إلّا أنه قال: مسور بن محمد بن جعفر.

ولم يَلِدْ محمد بن جعفر إلّا القاسم بن محمد بن جعفر وأمَّ محمّد، وأمُّهما أَمة اللّه بنت قيس / بن مَخرمة بن المُطّلب بن عبد مناف. [٢٩٥]

٩٤ ـ وأما عبد اللّه بن جعفر فكان جواداً، جعل معاوية بن أبي سفيان عطاءه في كل سنة ألف ألفِ درهم فلمّا قام يزيد بن معاوية صيّرها ألفَي ألفِ درهمٍ، فلم يكن الحَوْلُ يَحول حتى يُنفِقَها ويَستدِين لسعةِ بذْلِهِ وعطاياه.

٩٥ـ وحدّثني عبّاس بن هشام الكَلبي عن أبيه عن ابن خُرّبُوذ، أن عبد اللّه بن جعفر كُلِّم في تزويجِ يتيمٍ من قُريش، فوهب له مائة ألف درهم، فذُكر ذلك لمعاوية فقال: إذا لمْ يكن الهاشميّ سخيًّا لم يُشبِهِ مَن هو منه.

٩٦ ـ وقال الكلبي: مدح نُصَيْب أبو مِحْجَن عبدَ اللّه بن جعفر، فأجزل له العطاء، فقيل له: أتُعطي مثلَ هذا العبد الأسْود[١] ما أعطيتَ؟ فقال: واللّهِ لئن كان جلدُه أسودَ، إنّ شِعرَه لأغرُّ أبيض، ولقد استحقّ بما قال أفضلَ ممّا نال، وإنّما أخَذ رواحلَ تُنْضَى وثياباً تَبلَى ومالًا يَفْنَى، وأعطى مدائحَ تُروَى وثناءً يَبقى.

....

(١) الأسود: سقط في م.

---

٩٦ ـ قارن: الأغاني ١ ص ١٣٦؛ والعقد الفريد ١ ص ٢٦٩، و٦ ص ١٤٣.

٩٧ ـ وحدّثني علي بن محمد المدائني عن يزيد بن عياض بن جُعْدُبة قال: ابتاع عبدُ اللّه بن جعفر حائطاً من رَجل من الأنصار بمائتي ألف درهم، فرأى ابناً له يَبكي، فقال: ما يُبْكيك؟ قال: كنتُ أظنُّ أني وأبي نموتُ قبل خروج هذا الحائط من أيدينا، لقد غرستُ بعضَ نخله بيَدي، فدعا أباه وردّ عليه صَكّه وسوّغه المال[١].

٩٨ ـ وحدّثني أبو مسعود بن القتّات[٢] عن عَوانة بن الحَكَم قال: قال عبد اللّه بن جعفر: عَجباً لمَن يشتري العبيدَ بمالهِ، كيفَ لا يستعبدُ الأحرارَ بمعروفِه.

٩٩ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح العِجْلي، أخبرني الثّقة عن ابن أبي الزِّناد عن أبيه قال: قدِم عبد اللّه بن جعفر من الشام يُريد المدينة، فأتى على قوم من العرب قد تحاربوا ووقعت بيْنَهم قَتلَى، فوَدَاهم بثلاث مائة ألفِ وكَسْرٍ، وأصلحَ بينَهم وهيّأ طعاماً أنفقَ عليه مالًا ثمّ أطعمَهم، فقال شاعرُهم: [من البسيط]

مَا البَحْرُ أجْوَد مِنْ كَفَّيْكَ حِينَ طَمَا ... وَلا السَّحابُ إِذَا مَا راحَ مُحْتَفِلا
أَغَاثَنَا اللّهُ بِالْمَحمُودِ شِيمَتُهُ ... شِبْهِ النَّبيِّ الَّذي قَفَّى بِهِ الرُّسُلا
أَعْطَى فَحَازَ المُنَى مِنَّا وَأطْعَمَنَا ... كُومَ الذُّرَى غَيْرَ مَنَّانٍ بِمَا فَعَلا

وأتاه رَجلٌ من أعراب بَني كِنانة، فأنشدهُ وهو في سَفَرٍ: [من الرجز]

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الفَتَى ... وَنِعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَق[٣] الحَيَّ سُرَى ... صَادَفَ زَاداً وَحَدِيثاً مَا اشْتَهَى

....

(١) المال: الملك، س.

(٢) القتات: العتاب، س.

(٣) طرق: طرف، س.

إِنَّ الـحَـدِيـثَ طَـرَفٌ مِـنَ الـقِـرَى[١]

ويقال: إن الأبيات في غيره، وقال من زعم أن الأبيات فيه: إنه أعطاه خمسين ناقةً.

١٠٠ ـ وحدّثني العُمري عن الهيثم بن عَدي عن ابن عياش قال: قلتُ لمولىً لمعاوية بن عبد اللّه بن جعفر: ليس معاوية من أسمائكم، فكيف سمَّى عبدُ اللّه بن جعفر ابنه معاوية؟ فقال: إن معاوية بن أبي سُفيان كان مُحبًّا لعبد اللّه بن جعفر، فسمّى معاويةَ بن عبد اللّه باسمه ليُكرِمَه بذلك.

١٠١ ـ وحدّثني أبو مسعود عن عَوانةَ قال: سمّى عبدُ اللّه بن جعفر ابنه معاوية تقرُّباً بذلك إلى مُعاوية بن أبي سُفيان، فأمر له معاويةُ بمائة ألفِ درهمٍ، وأمر لعبد اللّه بخمس مائة ألف درهم، ويقال: إن عبد اللّه بن جعفر وَفَد على معاوية فجرى الحديثُ حتى أعلمه أنّ له حمْلاً، فقال: إن كان ذكَراً فقد سمّيتُه معاوية، وإن كان[٢] أُنثى فقد سمّيتها هِنداً.

١٠٢ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن يزيد بن عياض قال: وفد عبدُ اللّه بن جعفر على يزيد بن معاوية، فقال له: بكَم كان أمير المؤمنين يأمر لك؟ قال: بألف ألف درهمٍ، قال: فأنا أضعفُها.

....

(١) انظر الشعر في الأغاني ١١ ص ٦٩.

(٢) كان: سقط في م.

---

١٠١ ـ قارن: الأغاني ١١ ص ٧١.

١٠٢ ـ قارن: العقد الفريد ١ ص ٣٢١.

قال: جعلني اللّه فِداءَك، قال: أقُلتَها يا أبا جعفر؟ قال: نعم، ولا أقولُها واللّهِ لأحدٍ بعدك أبداً. قال: فقد جعلتُها أربعة آلاف ألف. فلمّا ودَّعه وخرَج، رأى على الباب ناقةً سوداءَ، فقال له بُدَيحٌ مولاه: ما أحوجَنا / [٢٩٦] إلى هذه الناقة لنُعجِبَ منها أهل المدينة. فقال عبد اللّه للّذي الناقةُ معه: ادفعْها إلى بُدَيْحٍ، فأبى، فرجع إلى يزيد، فقال: ما وَراءك يا أبا جعفر؟ قال: ناقةٌ سوداء رأيتها مع غُلامك فأراد بُدَيحٌ أن نُعجِبَ أهلَ المدينة منها، فقال يزيد: ادْفعوا إلى أبي جعفر كلَّ ناقةٍ سوداءَ لنا. فنظروا فإذا هي سبع مائة ناقة، فدُفعت إليه. وأمر يزيد فكُتِبَ إلى عامل أَذْرِعات أن يُوقِرَها لهُ زيتاً. فقسم عبد اللّه النوق في طريقه فلم يَرِد المدينةَ منها إلّا بثلاثين ناقة.

قال محمد بن سعد: وقال الواقدي: الثبت أن صلته من معاوية كانت خمس مائة ألف درهم، فصيَّرها يزيد ألف ألف درهم ثم ألفي ألف.

١٠٣ ـ وحدّثني مُصعب بن عبد اللّه الزبيري عن أبيه، أن عبد اللّه بن جعفر قال لعبد اللّه بن صَفْوان بن أُميّة الجُمَحِي وهو يُمازحه، وكان ابن صفوان أُمّيًا لا يقرأ ولا يكتب: ما نأمر أحداً من شُبَّاننا بالكتاب والأدب إلا قال: هذا سيّدُ قرَيش عبدُ اللّه بن صفوان لا يقرأ ولا يكتُب، فقال ابن صفوان: ونحنُ واللّهِ ما ننهَى أحداً من أحداثنا ونِسائنا عن البِطالة واللّهو إلا قال: هذا سيّد قُريش عبد اللّه بن جعفر يلهو ويَسمع الغِناءَ.

وقال غير مُصعب أن ابن صفوان قال لعبد اللّه: إنّا واللّه ما ننهَى أحداً من أحداثنا عن البطالة واللهو إلّا قال: هذا ابن جعغر يلهو ويَسمع

---

١٠٣ ـ قارن: العقد الفريد ٤ ص ١٣٤.

الغِناء، وكنتَ حُجَّتَه، فقال ابن جعفر: ونحنُ واللّهِ ما نعذُل أحداً من أحداثنا على ترك القراءة والكتابة وتعلُّم القرآن إلّا قال: هذا ابن صفوان لا يقرأ من كتاب اللّه حَرفاً ولا يكتُب خطًّا.

١٠٤ ـ وحدّثني عباس بن هِشام الكلبي عن أبيه قال: كان لعبد اللّه بن جعفر غُلامٌ فارسيّ سقط إليه يُقال له نُشَيط، وكان يُغنّي بالفارسية ويضرب على غِنائه بِالعُود، ثُم فصُح فغنّى بالعربيّة وعنه وعن سائب خاثر أخذ مَعْبَد الغناءَ، ولنُشَيْط أغانٍ نُسِبَتْ إلى معبد.

١٠٥ ـ وحدّثني أبو مسعود عن ابن الكلبي عن أبي مِسكين وغيره أن عبد اللّه بن الزبير قال ذاتَ يوم لعبد اللّه بن جعفر: أتذكر حين لقِينَا رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقال: نعم، فجَعَل حسناً بين يديه وأردفني وترَكَكَ تَعْسِلُ.

١٠٦ ـ المدائني عن رجل عن خالد الحَذّاء عن عِكرمةَ، أن ابن الزُّبير قال لابن جعفر: أتَذكرُ يومَ لقِينا رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقال: نعم، فحملني وابن عبّاس وتركك.

١٠٧ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح عن رجل من بني هاشم عن أبيه أن عبد اللّه بن جعفر رأى في مَنامه أن رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أتاه ومعه علي فقالا له: انطلقْ معنا، فقال: إن عليَّ دَيْناً، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إن دَينَك سيُقضَى بعدَك، فلمّا مات دعا ابنه معاويةُ بن عبد اللّه الناسَ إلى شراء مالهِ، فغالَوا به وأمر غُرماءه فحضروا فقضى دَيْنَه.

---

١٠٤ ـ انظر: كتاب الأغاني ٧ ص ١٨٨.

١٠٦ ـ قارن: تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق شكري فيصل ص ٢٩ ـ ٣٠.

١٠٨ ـ وحدّثني عافية السعدي عن الربيع بن مُسْلِم قال: مرّت[١] بعبد اللّه بن جعفر وهو في مجلسه مع أصحابه ناقة نجيبة لسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة فأعجبتهم، وقال رجلٌ منهم: أشتهي واللّهِ أن آكلَ من لحمها وسنامها. فدعا عبد اللّه رائضَها وجعل يكلّمه ويُشاغلُه، ثم أمر بنحرها فجزع الرائض، فقال: لا بأس عليك، وأرسل إلى سعيد يُعرِّفه خبر النجيبة وقال: إنّ بعض جُلسائنا اشتهَى أن يأكلَ من شَحْمها ولحمها، فأمرتُ بنحرها. قال سعيد: قد وُفِّقتَ فلا تُخْلِنا مِن أطايبِها، وأمرَ عبدُ اللّه للرائض بمائتي دينارٍ وما بقي من الناقة بعد الذي طُبِخ لهم وحمل إلى سعيد من أطايبها.

١٠٩ ـ وحدّثني أبو خَيْثمة زهير بن حرب، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يونس بن يزيد الأَيْلي عن الزُّهري، أن علي بن أبي طالب أعطى عائشة رضي اللّه عنها[٢] يوم الجمل حين أشخصها إلى المدينة اثني عشر / ألفاً، فاستقلّ ذلك عبد اللّه بن جعفر [٢٩٧] رضي اللّه[٣] عنهما، فزادها وقال: إن أجاز عليٌّ هذه الزيادة وإلا فهي مِن مالي.

١١٠ ـ حدّثنا عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، أن عتيبة[٤] بن مِرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم ـ وهو الذي يقال له ابن

....

(١) مرت: مررتُ، ط م س.

(٢) عنها: عنهما، س.

(٣) اللّه: اللّه تعالى، س.

(٤) عتيبة: عنبسة، ط م س.

---

١١٠ ـ قارن: الأغاني ١٩ ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

فسْوة ـ أتى عبد اللّه بن عبّاس، فقال له: ما جاء بك؟ قال: جئتُ[١] لتُعينَني على مُروءتي، فقال له ابن عبّاس: وهل لامرئ يعصي الرحمن ويُطيع الشيطان ويقول البُهْتان مروءة؟ فقال: [من الطويل]

أُتِيحَ لِعَبْدِ اللّهِ حِينَ لَقِيتُهُ   شُمَيْلَةُ تَرْمي بِالحَدِيثِ المُفَتَّرِ
فَلَيْتَ قَلُوصِي عُرِّيَتْ أَوْ رَحَلْتُهَا[٢]   إِلَى حَسَنٍ فِي دَارِهِ وَابْنِ جَعْفَرِ
إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللّهِ يَأْمُرُ بِالتُّقَى   وَيَقْرَأُ آيَاتِ الكِتَابِ المُطَهَّرِ

فقال له ابن جعفر: أنا أعطيك ما تُريد على أن تُمسكَ عن ابن عبّاس فلا تَذكره بعد هذه الكلمة، فأرضاه وأعطاه.

قال: وشُميلة هذه ابنة أبي حِنَّاءة[٣] بن أبي أُزَيْهِر[٤] الدَّوسي، وكانت عند مُجاشع بن مسعود السلمي فقُتل عنها يومَ الجَمَل فخلَفه عليها ابنُ عبّاس. قال: وقال هشام: أخبرني أبي أن عبد اللّه بن عباس دعا على ابن فسوة فخرِس وأصابه خَبَل[٥] مات منه.

١١١ ـ المدائني عن ابن جُعدُبة قال: جرى بين يحيى بن الحكَم بن أبي[٦] العاص وبين عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب كلامٌ، فقال له يحيى: كيف تركتَ خَبْثَةَ؟ يعني المدينة، فقال عبد اللّه: يُسمّيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم طَيْبَةَ وتسمّيها خبثة؟ قد اختلفتما في الدنيا

....

(١) جئت: جئتني، س.
(٢) عريت أو رحلتها: عرسب أو راحتها، ط؛ بياض في م؛ عربت أو راحلتها، س.
(٣) حناءة: حناعة، م.
(٤) أزيهر: اريهة، ط؛ ارس، م؛ اريها، س.
(٥) خبل: سل، م.
(٦) أبي: سقط في م.

---

١١١ ـ قارن: الأغاني ١٤ ص ١٠؛ والعقد الفريد ٤ ص ١٠٥.

وستَخْتلفان في الآخرة. فقال: واللّهِ لأن أموتَ وأُدفَنَ بالشام الأرض المقدسة أحبُّ إليَّ من أن أُدفنَ بها. فقال عبد اللّه: اخترتَ مُجاورةَ اليهود والنصارى على مجاورة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المهاجرين والأنصار. قال يحيى: أخبرني ما تقول في عثمان وعلي؟ قال: أقول ما قال من هو خيرٌ منّي لمن هو شرٌّ منهما: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنهم عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (٥ المائدة: ١١٨).

١١٢ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي بمثله.

١١٣ ـ وحدّثنا علي بن محمد المدائني عن ابن جُعْدُبة وغيره، قالوا: كان عبد اللّه بن جعفر يعطي المال الجليل، وإذا اشترى شيئاً ماكَسَ فيه، فقيل له في ذلك فقال: أما ما أعطيتُ فهو شيء أجود به، وأمّا ابتياعي الشيءَ بأكثر مِن ثمنه فهو عَقْلي أُغْبَنُه.

١١٤ ـ وقال أبو الحسن المدائني: كان عبد اللّه بن جعفر يقول: مِن أعْظمِ الخُرْق الدالَّةُ على السُلطان.

١١٥ ـ المدائني عن ابن جعدبة قال: قال عبد اللّه بن جعفر لابْنَته: يا بُنيّةُ إيّاكِ والغَيرةَ فإنها مِفتاح الطلاق، وإياك وكثرة المُعاتبة فإنها تُورثُ الضغينة، وعليكِ بالزّينة والطِّيب، واعلَمي أن أزْين الزينة الكُحلُ، وأطْيبَ الطيبِ إسباغُ الوضوء.

١١٦ ـ وحدّثني العُمري عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيّاش قال: كان عبد اللّه بن جعفر يقول: ما صار إليَّ مالٌ فصدّقتُ أنه لي حتّى أُنفقَه. قال: وقال لرجُلٍ من ذوي الحُرْمةِ به: إن لم تَجد بُدًّا من صُحبة الرجال فعليك بمنْ إذا صحِبتَه زانك، وإن خَففْتَ له صانَكَ، وإن وعَدك

صدَقكَ، وإن غِبتَ عنه لم يرفُضْك، وإن رأى بك خَلّةً سدَّ خَلَّتك، يَبْتَدِئُكَ إذا سَكتَّ، ويُعطيكَ إذا سألتَ.

١١٧ ـ وحدّثني محمد بن زياد الأعرابي الراوية قال: رَفَع وكيلٌ لعبد اللّه بن جعفر إليه حِساباً يَنقُص خمسَمائة درهم فقال: ما هذه وفي أيّ شيء خرجَتْ؟ فقال: في ثمنِ حَمَلٍ[١] اشتريتُه. فضحك وقال: وَيْحَك تشتري حمَل خمسمائةِ[٢] دِرهم؟ قال: إنه كان أبرَقَ، فقال: أما إذا كان أبرقَ فنعم.

١١٨ ـ المدائني قال: تَنازع الحسن بن عليّ وعبد اللّه بن جعفر عند معاوية رضي اللّه عنهم، فقال الحسن لعبد اللّه بن جعفر: اسْكُتْ فواللّهِ لأَبي خير من أبيك، ولأمّي خير من أمّك، ولأنا خير منك. / [٢٩٨] فقال عبد اللّه: أما قولُك في أبي وأبيك فإن أبي الطيّار في الجَنّة وأبوك مُرِيقُ الدماء في الفتنة، وأما فاطمةُ فهي[٣] لعَمرُ اللّهِ خير من أسماءَ بنت عُمَيس، وأما أنت فقد خطبتَ[٤] جُمانةَ بنت المُسيَّب وكانت تحت حذيفة، وخطبها أخوك الحسين فأُنكِحتُها ورُدِدتُما لشَراسةٍ في أخيك، ولأنّك مِطْلاق.

١١٩ ـ وحُدّثتُ عن هشام بن الكلبي قال: تنازعَ قومٌ بالمدينة فقال بعضهم: أسْخَى الناس عبد اللّه بن جعفر، وقال آخرون: عَرابة الأوسي، وقال آخر: قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري، وشيخٌ يَسمعُ كلامَهم

....

(١) حمل: جمل لعبد اللّه بن جعفر، س؛ وفي هامش ط م: حبل خ.

(٢) حمل خمسمائة: جمل بخمسمائة، س.

(٣) فهي: سقط في س.

(٤) خطبتَ: خطبتُ، م ط.

فقال: واللّهِ ما منكم إلا من فضَّل[١] رجلاً شريفاً سَخِيّاً، فلْيَقُمْ كلُّ رجُل منكم إلى من فضَّله فلْيسألْهُ لنَعرفَ جماله. فقام صاحب عبد اللّه بن جعفر فأتاه وقد قُرّبت له راحلةٌ[٢] ليركب وقد وضع رِجْله في غَرْزها، فقال: يا ابن عمّ رسول اللّه، إني رجلٌ حاجّ أُبْدِعَ بي وقد بقِيتُ متحيّراً، فأَعِنّي في زادٍ وراحلةٍ. فقبض رِجْلَه ثُم قال: دُونك الراحلةَ فاقتعِدْها وانظر ما عليها من فضل أداةٍ فبِعْه واجعلْهُ في نَفَقتك. فوثب بعضُ غلمان عبد اللّه إلى سيف في مؤخَّر الرَّحْل ليأخذه، فقال عبد اللّه: مَهْ، ثم قال: يا هذا لا تُخْدَعَنَّ عن هذا السيف، فإنه تَقَوَّم عليّ بألف دينار، فأخذ الراحلةَ بما عليها والسّيف وأتى القومَ فقالوا: لقد أحسن العطيّةِ.

ثم قام صاحبُ عَرابة فأتاه وقد خرج من داره يُريدَ المسجد وغُلامانِ له أسودان يأخذان بيده وقد كُفَّ بصرهُ، فقال له: يا هذا إني رجل من الحاجّ مُنقطَعٌ بي فأعِنّي في زاد وراحلة، فقال: أَوَّهْ أوّه، واللّهِ لقد أتيتَ عَرابة ولا يَملك صفراءَ ولا بيضاءَ، وما يملك إلا هذه الأرض العريضة وعبديه هذين، خُذْهما فبِعْهما واجعلْ ثمنَهما في زادٍ وراحلة. فقال الرجل: سُبحان اللّه آخذ قائديك وسمْعَك وبصرك؟ فقال: هما حُرّان إن لم تأخذْهما، فأخذهما الرجُل وجاء بهما إلى القوم فقالوا: جهدٌ مِن مُقِلّ، ولقد أحسنَ وكرّمَ.

ثم مضى صاحب قيس بن سعد إليه وهو نائم فقالت جاريتُه: من هذا؟ قال: رجلٌ يطلب قيساً، قالت: هو الآن نائم، أفلَكَ حاجةٌ؟ قال: نعم، أنا رجل من الحاج انقُطِعَ بي، فجئته ليُعينني في زادٍ وراحلة. فقالت له: يا سُبحانَ اللّه ألا تكلمت بُنيّةُ[٣] قيس في هذا القدر؟ يا

....

(١) فضل: يضل، س.

(٢) راحلة: راحلته، م.

غلام امْضِ مع الرجل إلى دار النجائب فليأخذْ أيَّ نجيب شاء، وامضِ معهُ إلى دار الرِّحال فليأخذ أيَّ رحْلٍ أحبّ، وأتِ معه فلاناً الصيرفيّ فليُعطهِ ألفَ درهم. فأعجبهم من قيس حكمُ جاريته في ماله بغير علمه.

وقال صاحب عبد الله بن جعفر يمدحه[١]: [من الطويل]

حَبَانِيَ عَبْدُ اللّهِ نَفْسِي فِدَاؤُه ... بِأَعْيَسَ مَيَّادٍ سِبَاطٍ مَشَافِرُهْ
وَأَبْيَضَ مِنْ صَافِي الحَدِيدِ كَأَنَّهُ ... شِهَابٌ بَدَا[٢] وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَسَاكِرُهْ
فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللّهِ عَمًّا وَوَالِداً ... وأَكْرَمَهُمْ لِلْجارِ حِينَ يُجَاوِرُهْ
سَأُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي يا ابْنَ جَعْفَرٍ ... وَمَا شَاكِرٌ عُرْفاً كَمَنْ هُوَ كَافِرُهْ

١٢٠ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي عن الكلبي قال: قالت بنو أُميّة لمعاويةَ: يا أميرَ المؤمنين، أتعطي أحدَنا مائة ألفِ درهم إذا أسنَيت له، وتعطي ابنَ جعفر ما تعطيه؟ فقال: لستُ أعطي ابن جعفر ما أعطيه له وحده، إنما أعطيه وأعطي الناسَ لأنه يقسم ما يصير إليه ويَجود به، وأنتم تأخذون المال فتحبِسونه وتدّخرونه، وإنما نعطي كلَّ امرئ على قدْر مروءته وتوسُّعه.

١٢١ ـ العُمري عن الهيثم قال: كلَّم عبدُ الله بن جعفر عليَّ بن أبي طالب في حاجة لبعض الدهاقين فقضاها، فحمل إليه أربعين ألف درهم وَرِقاً، فردّها وقال: إنّا قومٌ لا نأخذُ على معروفٍ ثمناً.

....

(١) بنية: ابنية، ط م س.
(٢) قارن الشعر في الأغاني ١١ ص ٦٨.
(٣) بدا: سقط في م.

١٢٢ ـ المدائني عن غير واحد قال: وفَدَ عبدُ اللّه بن جعفر على [٢٩٩] معاوية فأعطاه / صِلته لِوفادته خمس مائة ألف درهم وقضى حوائجه، ثم إن عبد اللّه وقف بين يديه، فقال:

يا أمير المؤمنين اقضِ دَيْني، قال: أولم تَقبِضْ وفادتَك ونَقضِ حوائجك للخاصّ والعامّ يا ابن جعفر؟ قال: بلى، قال: فليس كُلُّ قريشٍ أسعُه بمثل ما أعطيك، وقد أجحفت النوائبُ ببيت المال. قال: إن العطيّةَ يا معاويةُ مَحبَّةٌ والمنعَ بِغْضةٌ، ولأن تعطِيني فأُحِبُّك أحَبُّ إليَّ من أن تَحرِمني فأُبغضُك، ثم قال: [من الكامل]

عَوَّدْتَ قَوْمَكَ عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا ... إِغْفِرْ لِجَاهِلِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا

فقال معاوية: اعلم يا ابن جعفر أن ما من قُريش أحدٌ أحبّ أن تكون ولدتْهُ هندٌ غيرُك، ولكنّي إذا ذكرتُ ما بينك وبين عليّ وبين علي وبيني اشمأزّ قلبي، فكم دَيْنُك؟ قال: ثلاثون ألف دينار، فقال: كيف أبخُلُ بما لا يغيب عن بيت مالي إلا أشهراً يسيرةً حتى يعودَ إليه؟ اقضِها عنه يا سعدُ.

قال: وقيل لابن جعفر: بماذا حسُنَ رأيُك في يزيد بن معاوية؟ قال: شخَصتُ أُريدُ معاوية، فلما صرتُ بالشام لقِيَني خبرُ وفاته، ففكّرتُ في القدوم على يزيد أو الرجوع، وقلتُ: فتًى من فتيان قريش وغِطريفٌ من غطارفتها، لَعلّه يجهَلُ حقّي ويحُطُّني عن مرتبتي فتكون عليَّ في ذلك غَضاضةٌ تلحَقُني. ثم استخرتُ اللّه عز وجل وقدِمتُ عليه، فلما رآني أعظمني وأخلاني وقال: كأني بك حين بلغتْك وفاةُ أبي تحيرتَ فميَّلتَ بين النفوذ إليَّ والانصراف عنّي، فقلتُ: واللّهِ ما أخطأت يا أمير المؤمنين، فأضعفَ لي وِفادتي وأعطاني رواحلَ كثيرةً حُمِّلت لي زيتاً وألطافاً وكُسًى.

---

١٢٢ ـ انظر: الأغاني ٧ ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

١٢٣ ـ حدّثنا عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد الكِناني قال:

كان سائب خاثر[١] مولى لبني ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة، وكان تاجراً مُوسراً يبيع الطعام، وكان يُغنّي مُرتجلاً ويوقع على غِنائه بقضيب، وكان انقطاعُه إلى عبد اللّه بن جعفر، وكان عبد اللّه يُحسن إليه[٢]، [فآلى ألّا يغنّي أحداً سوى عبد اللّه بن جعفر إلّا أن يكون خليفة أو وليَّ عهدٍ أو ابن خليفة][٣]. ووفد عبد اللّه بن[٤] [جعفر على معاوية فوقّع له في حوائجه، ثم عرض عليه حاجةً لسائب خاثر، فقال معاوية: من][٣] سائب هذا؟ قال عبد اللّه: رجل من أهل المدينة من موالي بني ليث بن كنانة[٥] يروي الشعر[٦] [قال: أوكلُّ من روى الشعر أراد أن نَصلَه؟ قال: إنه حسَّنهُ، قال: وإن حسّنه]. قال[٧]: فأُدخِلُه إلى أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فأدخله، فلما قام على باب البيت رفع صوته فغنّى: [من الكامل]

لِـمَـنِ الـدِّيَـارُ رُسُـومُـهَـا قَـفْـرُ لَـعِـبَـتْ بِـهَـا الأَرْوَاحُ وَالـقَـطْـرُ[٨]

فقال معاوية: أشهدُ لقد حسّنهُ، ثم وصَله وقضى حاجتَه.

قال: وسمع معاويةُ صوتَ[٩] سائب خاثر من منزل يزيد ابنه، فلما

....

(١) خاثر: سقط في س.
(٢) إليه: في س بياض؛ ولا يقرأ في ط.
(٣) نقل ما بين المنعقفين عن الأغاني ٧ ص ١٨٨ ـ ١٨٩، والنص في ط مطموس، وفي م س بياض.
(٤) ووفد عبد اللّه بن: يقرا في م فقط.
(٥) كنانة: حذافة، س.
(٦) يروي الشعر: سقط في س.
(٧) قال: سقط في س.
(٨) على باب... والقطر: سقطت الجملة في س.
(٩) صوت: صوته س.

دخل عليه يزيد قال: من كان جَليسَكَ[١] يا بُنيَّ البارحةَ؟ قال: سائب خاثر، قال: فأَخْثِرْ له، فما رأيتُ بنشيده بأساً.

قالوا: وقُتل سائب يومَ الحَرَّة مع أهل المدينة، فمرّ به رجلٌ من قريش فركضه[٢] [برجله][٣] ثم[٤] قال: إنّ هاهنا لحنجرةً حسنة وإيقاعاً مُصيباً، ولقد كنتَ تُحسن:

لمن الديارُ رُسومها قَفْرُ، فرحمك اللّه

١٢٤ ـ قال عباس بن هشام عن أبيه والحِرْمازي: سُمّي سائب خاثراً لأنه غَنّى صوتاً ثقيلاً فقال: هذا غناءٌ خاثرٌ غير مَمذُوق[٥].

١٢٥ ـ وقال المدائني عن محمد بن عامر: عاتب معاويةُ عبدَ اللّه بن جعفر على الاستهتار بالغِناء والطَّرب، فدخل عليه يوماً ومعه بُدَيْح المليح مولى آل الزُّبير، ويقال: مولاه، فلما كان على باب البيت الذي كان فيه معاويةُ قال: يا بُدَيْحُ قُلْ، فتغنَّى وجعل يقرَعُ حَلْقَةَ الباب ويُوقِعُ بها، وجعل معاويةُ يحرّكُ رِجلَيه، فقال عبدُ اللّه: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّ الكريم طَروبٌ.

....

(١) يزيد... جليسك: سقطت الجملة في م.

(٢) فركضه: سقط في م.

(٣) برجله: كذا في الأغاني ٧ ص ١٨٨، وفي الأصول بياض.

(٤) ثم: سقط في س.

(٥) ممذوق: ممدوق، ط م؛ صدوق، س.

---

١٢٤ ـ قارن: العقد الفريد ٢ ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

١٢٦ ـ وحدّثني عباس بن هِشام عن أبيه عن عدّة من أهل الحجاز قالوا: قدِم مُعاويةُ المدينة فأمر حاجبَه أن يأذن للناس، فخرج فلم يرَ أحداً، فأعلمه، قال: فأين الناس؟ قيل: عند عبد اللّه بن جعفر في مأدُبةٍ له، فأتاه معاوية، فلما جلس قال بعضُ المدَنيين لسائب خاثر: لكَ مَطرَفي إنْ غنّيتَ ومشَيتَ بين السِّماطين،/ [٣٠٠] ففعل وغنّى بشعر حسّان بن ثابت: [من الطويل]

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فأعجب معاويةَ ذلك واستحسنه، وأخذ سائب[1] المطرف.

١٢٧ ـ وحدّثني المدائني عن ابن جعدبة قال: قال عبد الملك بن مروان لعبد اللّه بن جعفر: يا أبا جعفر، بلغني أنّك تسمع الغناء على المَعازف والعِيدان، وأنت شيخ. قال: أجلْ يا أمير المؤمنين، وإنك لَتفعلُ أقبح من ذلك، قال: وما هو؟ قال: يأتيكَ أعرابيّ أهلبُ العِجان مُنْتِن الرِّيح، فيَقْذف عندك المُحْصَنة ويقول البُهتان ويطيع الشيطان فتُعطيه على ذلك المائة من الإبل وأكثر، وإنما أشتري الجارية بمالي حلالًا ثم أتخيّر لها جيّد الشِعر فتُرجعهُ بأحسن النغَم، فما بأس بذلك.

١٢٨ ـ ومرّ عبد اللّه بالحَزين في غداةٍ باردة وعليه خَزّ مُطاهِر، فقال له: [من المتقارب]

أَقُولُ لَهُ حِينَ وَاجَهْتُهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرْ

....

(١) سائب: بسايب، س.

---

١٢٦ ـ الأغاني ٧ ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

١٢٨ ـ الأغاني ١١ ص ٦٧ ـ ٦٨.

فقال: وعليكَ السلام، قال:

فَـأَنْـتَ الـمُـهَـذَّبُ مِـنْ غـالِـبٍ   وَفِـي البَـيْـتِ مِـنْـهَـا الَّـذي يُـذْكَـرْ

قال: كذَبتَ يا عدوَّ اللّه، ذاك نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال:

فَـهٰـذِي ثِـيَـابـي قَـدِ اخْـتَـلَـقَـتْ[١]   وَقَـدْ عَـضَّـنِـي مِـنْـكُـمُ[٢] مُـنْـكَـرْ

فأمر له بما كان عليه من الثياب.

١٢٩ ـ وقال ابن الكلبي: كان مالك بن أبي السَّمْح مِن طَيِّئ من ساكني المدينة، وكان أخوالُه من بني مخزوم، وكان يتيماً في حِجر عبد اللّه بن جعفر، وأخذ الغِناء عن مَعبد، وكان يغنّي مُرتجلاً، وعاش حتى أدركَ دولةَ بني العبّاس.

١٣٠ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن مشايخَ من المدنيين وغيرهم قالوا: كان عُبيد بن شُرَيح مولى بني لَيْث من كِنانة ويُكنَّى أبا يحيى ويلقَّب وجهَ الباب لأنه كان مُتَّرِكاً، وكان منقطِعاً إلى عبد اللّه بن جعفر وهو الذي تغنَّى: [من الطويل]

تَقَدَّتْ بِيَ الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ   سَـوَاءٌ عَـلَـيْـهَـا لَـيْـلُـهـا وَنَـهَـارُهَـا

قال هشام: وكان موسى شَهَوات منقطعاً إلى ابن جعفر أيضاً، وإنما سمّي شهوات لأنه قال في يزيد بن معاوية شعراً له: [من الخفيف]

يَـا مُـضِـيـعَ الـصَّـلاةِ لِـلـشَّـهَـوَاتِ

(١) اختلقت: أخلقت، س.

(٢) منكم: وفي هامش ط م س: زمنٌ خ.

١٣٠ ـ قارن: أنساب الأشراف للبلاذري ١/٤ ص ٣٢٤.

وقال غير هشام: كان يتشهى[١] على عبد اللّه الشهواتِ فلُقّب شهوات.

١٣١ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أخيه أُنَيْف بن هشام عن أبيه عن بعض المدنيين قالوا: مرّ عبد اللّه بن جعفر ومعه عدَّة من أصحابه بمنزل[٢] رجُلٍ قد أعرس، وإذا مُغنّيهم يقول: [من المنسرح]

قُـلْ لِـكِـرَامِ بِـبَـابِـنَـا يَـلِـجُـوا   مِنْ قَبْلِ مَا أَنْ تُغَلَّقَ الرُّتُجُ[٣]

فقال عبد اللّه لأصحابه: لِجُوا فقد أذن لنا القوم، فنزل ونزلوا فدخلوا. فلما رآه ربُّ المنزل، تلقَّاه وأجلسه على الفُرُش، فاستمع طويلاً، ثم قال للرجل: كم أنفقتَ في وَليمتك؟ قال: مائتي دينار، قال: وكم مَهْرُ امرأتك؟ قال: كذا، فأمر له بمأتي دينار وبمهر امرأته، وبمائة دينار بعد ذلك معونةً له، فاعتذر إليه وانصرف.

١٣٢ ـ المدائني عن ابن جُعدبة: قال بُدَيح: أتى ابن قيس الرُّقَيّات منزلَ عبد اللّه بن جعفر عليهما السلام فقال: يا بُدَيْحُ استأذنْ لي، قال: فوجدتُه نائماً، فجئتُ فوضعت وجهي بين قدميه ثم نبحتُ نُباح الكلْب الهرِم، فقال: ما لكَ ويلك؟ قلتُ: جعلني اللّه فداءك، ابن قيس بالباب، وكرِهتُ أن يرجعَ حتى يَدخلَ إليك. فقال: أحسنتَ، أَدْخِلْهُ. فدخل فأنشدهُ: [من الطويل]

....

(١) يتشهى: يشتهي، م.

(٢) بمنزل: بمنزلة، س.

(٣) الرتج: الدبج، س.

---

١٣١ ـ قارن: العقد الفريد ٧ ص ٢١ ـ ٢٢.

١٣٢ ـ قارن: الأغاني ٤ ص ١٥٨.

تَقَدَّتْ بِيَ الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ   سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
تَزُورُ فَتًى قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ أَنَّهُ   تَجُودُ لَهُ كَفٌّ يُرَجَّى انْهِمَارُهَا
فَإِنْ مِتَّ لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ وَلَم تُقَمْ   طَرِيقٌ مِنَ المَعْرُوفِ أَنْتَ مَنَارُهَا

فقال: يا بُدَيْحُ، أَجْرِ على الشهباء وصاحبها نُزُلًا واسعاً، وأمر لابن قيس بسبع مائة دينار / ومطرف خَزّ مملوءٍ ثياباً من خزّ ووَشْي، ثم قال [٣٠١] له ابن قيس:

إن أمير المؤمنين قد حبس عنّي عطائي في بيتٍ قُلْتُه، فركب ابنُ جعفرٍ فكلم عبدَ الملك فيه، وكان منعُه إيّاه عطاءَه لِقوله: [من الخفيف]

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الفِرَاشِ وَلَمَّا   يَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

فلما كلّمه أنشده عبدُ الملك هذا البيت، فقال من حضَر مِن الشاميين: يا أمير المؤمنين ائذنْ لنا نطَهِّرْ بِدمه. قال: إني قد أمَّنتُه، فأدخلَهُ إليه فأنشده شعرَه الذي يقول فيه: [من المنسرح]

يَنْعَقِدُ(١) التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ   عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ ذَهَبُ

فقال: أتقول في مُصعَب: [من الخفيف]

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللّـ   ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

وتقول فيّ: «على جبين كأنّه ذهب»؟ واللّهِ لا تقبضُ مني عطاءً أبداً، فضمِن له ابنُ جعفر عطاءَه من مالِه، فكان جارياً عليه حتى مات.

١٣٣ ـ عبّاس بن هشام عن أبيه قال: عشِق عبد الرحمن بن أبي

....

(١) ينعقد: وفي هامش ط م س: ويروى يعتدل التاج.

---

١٣٣ ـ قارن: العقد الفريد ١ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

عمّار قَينةً فعذَله عطاء وطاووس ومُجاهد، فقال: [من البسيط]

يَلُومُنِي فِيكِ أَقْوَامٌ أُجَالِسُهُمْ   فَمَا أُبَالِي أطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا

فابتاعها عبد اللّه بن جعفر. فلما لقِيَه قال: ما فعَل حُبُّ فُلانة؟ قال: مُخالِطٌ اللّحم والدم والمُخّ والعصَب. فوهَبها له وأمر له بمائة ألف درهم وقال: إنما أَمرتُ لك بها لئلاّ تهتمّ بها وتهتمّ بكَ.

١٣٤ ـ المدائني عن أبي الحسن الأنصاري، قال: قدِم على معاوية عبدُ اللّه بن جعفر وعدّة من قومه[١]. فوصلهم وفضّل عبدَ اللّه بن جعفر، أعطاه ألف ألف درهم، فقال عبد اللّه بن صفوان:

إنما صغُرت أمورنا عندَك، وخفَّت حُقُوقُنا عليك لأنّا لم نقاتِلْك كما قاتلَك غيرنا؟ ولو فعلنا كُنّا كابن جعفر. فقال معاوية: إني أُعطيكم فتكونون بين رجُلين، إما مُعِدّ بما أعطيه لحربي، وإما مُضِمٌّ له بَخيلٌ به، وإنّ عبد اللّه بن جعفر يُعطي أكثر مما يأخذ، ثم لا يأتيني حتى يَدّان أكثرَ مما أخذ. فخرج ابن صفوان فقال: إن معاوية لَيَحْرِمُنا حتى نَيأسَ ويعطينا حتى نطمعَ.

١٣٥ ـ قالوا: وكانت لعبد اللّه بن جعفر ابنةٌ يقال لها: **أم أبيها،** تزوّجها عبد الملك بن مروان، فعضّ يوماً تُفّاحةً وألقاها إليها، وكان فاسدَ الفمِ وعُمُورِ الأسنان، ولذلك لُقّب أبا الذِّبّان لاجتماع الذبّان على فمه، فدَعَت بسكّين وقطعت موضع عضَّته. فقال: ما تصنعين؟ قالت: أُميط الأذى عنها، فطلّقها. ويقال أنها قالت له: يا أمير المؤمنين، لو استكتَ بالصبر، فقال: أمّا منكِ فَسَأستاك، فطلّقها. فتزوجها بعده علي بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب. فدَسَّ عبد الملك عَجوزاً

....

(١) قومه: وفي هامش ط م س: قريش خ.

من حواضن ولده وكانت بَرْزةً ظَريفة، فقال لها: ائتي أمَّ أبيها مسلِّمةً عليها ثم الْطُفي لكشف رأس علي بن عبد اللّه حتى تراه، وكان عليٌّ أصلعَ يَرُدُّ شعرَ مؤخَّر رأسه على مقدَّمه، فكانت القَلَنسوة لا تُفارقهُ. فأتت العجوزُ عليًّا فسلّمت عليه وأقبلت تُضاحكه وتضاحك أمَّ أبيها، ثم قالت لعلي: يا سيّدي، ما هذا على قلنسوتكَ؟ فأمكنها من أخْذِها، فأخذتها بيديها تَنفُضها، فنظرت أمّ أبيها إلى رأس عليّ ففطِنتْ لما أرادت العجوز[١] [وأنها إنما أرسلها][٢] أمير المؤمنين إليها. [فقالت لها: إنما هذا][٢]، ووضعت إصبعها على رأسها، خير من هذا، ووضعت إصبعها بفمها، تعني أن الصّلَع[٣] خير من البَخَر، وماتت عند علي بن عبد اللّه.

وقال بعض البصريين: إنما كانت[٤] [عند] علي بن عبد اللّه، فقالت هذا القول أمّ كلثوم بنت عبد اللّه بن جعفر، وإنها كانت عند القاسم بن محمد بن جعفر ثم تزوجها الحجاج بن يوسف [بعد موته][٢]، فكتب إليه عبد الملك يلومه على تزوّجها، فطلّقها وقد دخل بها أو لم يدخل بها، فتزوجها عبد الملك[٥] ثم علي بن عبد اللّه.

١٣٦ ـ وحدّثني الحِرْمازي عن الهيثمي عن أبيه أن أمّ كلثوم بنتَ

....

(١) ففطنت لما أرادت العجوز: لعجوز، وقبلها بياض، س.

(٢) النص مطموس في ط، وأضيف ما بين الحاصرتين حسب مقتضى السياق.

(٣) الصلع: اصلع، ط م س.

(٤) إنما كانت: مطموس في ط، بياض في س.

(٥) عند القاسم... عبد الملك: أكثره مطموس في ط، بياض في س.

---

١٣٦ ـ انظر: نسب قريش للزبيري ص ٨٢ ـ ٨٣؛ والأغاني ١٣ ص ١٠٧.

عبد الله كانت عند[١] القاسم بن محمد ثم تزوجها الحجاج، فكتب إليه عبد الملك يشتُمه لإقدامه على تزوّجها، فطلقها، فتزوجت أبان[٢] بن عثمان / بن عفان، قال: ولم تكن عند عبد الملك ولا عند علي بن [٣٠٢] عبد الله[٣] قط وإن التي تزوجها عبد الملك ثم علي بعده أمّ أبيها أختُها.

١٣٧ ـ وحدّثنا أبو الحسن المدائني عن غسّان بن عبد الحميد قال: أراد عبد الله بن جعفر أن يزوج الحجّاج ابنتهُ[٤]، فأرسل إلى عُمر بن علي بن أبي طالب أن احضُرْ حتى تزوّجه، فأرسل إليه عمر أن أخِّرْ ذلك إلى الليل، فإني أكرهُ أن يراني الناسُ في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أزوّجُ الحجّاجَ. فأرسل إليه أنه لم يبْقَ أحدٌ يُسْتحيَى منه، ولو كان أحد يُستحيَى منه لم نفعل هذا. قال: وكان عمر ذا عَقلٍ ونُبْلٍ.

١٣٨ ـ وكان عبد الله بن جعفر قد أضاق وأخلّ في آخر عمره، فأتاه رجُلٌ فسأله، فقال: إن حالي متغيرة لجفوة[٥] السلطان وحوادث الزمان، ولكنّي أعطيك ما أمكن، فأعطاه رداءً كان عليه ثم دخل منزله، ثم قال: اللهمَّ استُرْني بالموت. فما مكث بعد ذلك إلا أياماً حتى مرِض ومات رضي الله[٦] عنه.

....

(١) وحدثني... عند: أكثره مطموس في ط، بياض في س.
(٢) فطلقها... أبان: أكثره مطموس في ط، بياض في س.
(٣) ولا عند علي بن عبد الله: أكثره مطموس في ط، بياض في س.
(٤) ابنته: مطموس في ط، سقط في س.
(٥) لجفوة: ليفوت، س.
(٦) الله: الله تعالى، س.

١٣٩ ـ وتوفي عبد اللّه بن جعفر سنة تسعين وله تسعون سنةً، وقال بعضهم: توفّي سنة ثمانين، وصلى عليه والي المدينة من قِبَل عبد الملك، والأول أثبت.

---

١٣٩ ـ القول الأول هو قول ابن سعد في طبقاته، راجع تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق شكري فيصل ص ٢٠.

خبر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

١٤٠ ـ قالوا: ومن ولد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان سخيًّا شجاعاً شاعراً، إلا أنّ أباه معاوية كان مُبَخَّلاً، وكان من شعر عبد الله بن معاوية قولُه: [من البسيط]

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي في قَلْبِ صَاحِبِهَا ... مِنَ الشَّنَاءَةِ أَوْ وُدٍّ إِذَا كَانَا
إِنَّ الْعَدُوَّ لَهُ عَيْنٌ يُقَلِّبُهَا ... لا يَسْتَطِيعُ لِمَا فِي القَلْبِ كِتْمَانَا
وَعَيْنُ ذِي الوُدِّ مَا تَنفَكُّ مُقْلَتُهَا ... تُبْدِي لَهُ مَحْجِراً بَشّاً وإِنْسَانا
وَالعَيْنُ تَنْطِقُ وَالأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ ... حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ القَلْبِ تِبْيَانَا

١٤١ ـ ومن شعره: [من الطويل]

رَأَيْتُ حُمَيْداً كَانَ شَيْئاً مُزَمَّلاً ... فَلَمْ يَزَلِ التَّكْشِيفُ[1] حَتَّى بَدَا لِيَا
فَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِيَ حَاجَةٌ ... فإِنْ عَرَضَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ لا أَخَا لِيَا
فَلا ازْدَادَ مَا[2] بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا ... بَلَوْتُكَ فِي الحَاجَاتِ إِلّا تَنائِيَا
وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ سُوءٍ غَبِيَّةٌ ... وَلٰكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

(١) التكشيف: التكشف، س.
(٢) ما: سقط في س.

---

١٤١ ـ قارن: الأغاني ١١ ص ٧٦.

١٤٢ ـ وقال للحُسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن العبّاس: [من الخفيف]

قُلْ لِذِي الوُدِّ وَالصَّفَاءِ حُسَيْنٍ أَقْـدِرِ الـوُدَّ بَـيْـنَـنَـا قَـدَرَهْ
لَـيْسَ لِـلدَّابِغِ الـمُـقَـرِّظِ[1] بُـدٌّ مِـنْ عِـتَـابِ الأَدِيـمِ ذِي الـبَـشَـرَهْ

١٤٣ ـ وحُدِّثتُ عن جُوَيرِيةَ بن أسماء قال: قال لي عبدُ اللّه بن معاوية: هل بلَغك خبرُ زيد بن علي[2] بالكوفة؟ قلتُ: نعم، قال: واللّهِ لقد قال ذاتَ ليلةٍ:

ألا أُحدّثُك عن علي بن الحسين، أتاه رجلٌ من أهل الكوفة فقال: فعل بَنو مروان وفعلوا، فما تقولُ فيهم؟ فقال: أقول ما قال من هو خير منّي فيمن هو شرٌّ منهم ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥ المائدة: ١١٨)، فكيف يخرج زيدٌ بعد هذا؟

١٤٤ ـ قالوا: فلما ولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وهو يزيد الناقص الخلافة، وولّى عبد اللّه[3] بن عُمر بن عبد العزيز بن مروان العراقَ، خرج عبد اللّه بن معاوية عليه بالكوفة، ودعا لنفسه، فقاتله عبد اللّه بن عمر فهزَمه، فأتى المدائن فلحِقه قوم انضمّوا إليه، فصار إلى حُلوان فغلب عليها وعلى نواحٍ من الجَبَل؛ وضرب الدراهم وكتب

....

(١) المقرظ: المقرط، ط م س.
(٢) علي: عدي، س.
(٣) وولي عبد اللّه: مكرر في م.

---

١٤٢ ـ الأغاني ١١ ص ٨٦؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٦٤.

١٤٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٨٧٩ ـ ١٨٨٨، و ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢؛ والأغاني ١١ ص ٧٣ ـ ٧٤؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٦٥ ـ ١٦٨.

عليها: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ (٤٢ الشورى: ٢٣)، ثم غلب على إصبهان وعامة / فارس والأهواز. وكان على [٣٠٣] الأهواز من قِبَل عبد الله بن عمر سليمانُ بن حبيب بن المهلَّب، وصار أبو جعفر المنصور إليه مع من صار إليه من بني هاشم فولّاه إِيذَج[1] من الأهواز، فجَبا خراجَها. وكان ابنُ معاوية بفارس وقد وهَن أمرُه وقوي أمرُ سليمان بن حبيب، فهرب المنصور يُريد البصرة، وأذكى ابن حبيب عليه العيونَ حتى أُخِذَ وأُتِيَ به فأغرمه المالَ، ويقال: إنه ضربه أربعين سوطاً وشتمه ومَن هو مِنهُ، ثُم حبسه وأراد قتلَه فمنعه من ذلك سُفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ويزيد بن حاتم بن قَبيصة بن المهلب وقالا: إنما أفْلَتْنا من بني أميّة بالأمس، أوَتُريد أن تجعلَ لبني هاشم عندنا دماً؟ فخلّى سبيلَه. وقال بعضهم:

إن أبا أيوب سليمان المُورِياني[2] كان كاتباً لسليمان بن حبيب، فقال له: إنك إن أحدثت في هذا الرجل حَدَثاً لم ترْضَ بنو عبد مناف بذلك، وتحسبُك ما نِلتَه منه به.

وولَّى مروان بن محمد الجَعْدي العراقَ يزيدَ بن عمر بن هُبَيرة الفزاري، فسار من قَرْقِيسيَا[3] حتى أتى الكوفة، وبها رجُلٌ من الخوارج يقال له: المُثَنَّى بن عِمْران من عائذَةِ قُريش، فلقيه بالرَّوحاء فوق الكوفة سنة تسعٍ وعشرين ومائة، فقتله. وأتى واسطاً وبها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فحصَرهُ ثم أخذه وبعث به إلى مروان، فحبسه في السِّجن بحَرَّان ثم قتله غِيلَةً. ووجّه ابن هُبيرةَ بُنَانَة بن حنظلة أحد بني [أبي] بكر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر لمحاربة سليمان بن حبيب بالأهواز،

....

(١) إيذج: ايذرج، س.

(٢) المورياني: الموزيابي، م.

(٣) قرقيسيا: قرقيسا، م.

فوجّه إليه سليمان داود بن حاتم بن قَبيصة، فالتقوا بالمُورِيان[١] على شاطئ دُجَيْل، فانهزم أصحاب داود وقُتل داود، فقال خَلَف بن خَلِيفة يرثيه: [من السريع]

نَفْسِي لِدَاوُدَ الفِدَى وَالحِمَى إذْ أَسْلَمَ الجَيْشُ أَبَا حَاتِمِ
مُهَلَّبِيٌّ مُشْرِقٌ وَجْهُهُ لَيْسَ عَلَى المَعْرُوفِ بِالنَّادِمِ

في أبيات.

وهرب سليمان بن حبيب من بُنانة فلحق بفارس وصار مع عبد اللّه بن معاوية في طاعته. ثم أتى ماسبَذان وصار منها إلى عُمان فدعا إلى نفسه، فاجتمعتْ إليه جماعة، ثم إنهم خافوا أن يلحقَهم بسببه مكروه وتنالَهم معرّةٌ فطردوه، فأتى البصرة فاستخفى بها. وبلغ أميرَ المؤمنين أبا العبّاس خبرُه، فكتب في طلبه، وأذكى العيونَ عليه، ودسَّ لذلك حتى عُرف المنزلُ الذي كان مُستخفِياً فيه، فلما أحسّ بإحاطة الجُنْد به نزل في بئر فاستُخرج منها وكُتِب بذلك إلى أبي[٢] العباس، فقال لخالد بن صَفوان: إنّ سليمان بن حَبيب وُجد في بئر فأُخذ، فقال:

يا أمير المؤمنين أسَمِعْتَ بالذي هرب رَفضاً ودخل قفَصاً؟ وحُمل سليمان بن حبيب إلى أبي العبّاس، وكان المنصور يومئذٍ بناحية الموصل والجزيرة، فكتب يسأل حملَهُ إليه، فلما قُدِم به عليه وبّخهُ بما كان منه وقال: لم ترْضَ بما صنعتَ حتى شتمتَني ومن أنا منه، ثم قتَله.

وسمعتُ بعضَ آل المهلَّب يُنكر أن يكون وُجد في بئرٍ، ويزعم أن أبَا العباس أمّنه حتى ظهر، فلما صار إليه كتب المنصور يسأل أن يُحمل إلى ما قِبلَه، وأخبر أنه إن لم يُبعَث به إليه لم يدخل العراق أبداً. فلما قُدم به عليه قتله، وأنّ أبا مسُلِم كتب يُنكِر ذلك. وكتب

....

(١) الموريان: المورياز، م.

(٢) أبي: سقط في س.

يزيد بن عمر بن هُبيرة إلى بُنانةَ بن حنظلة يأمره بالمسير إلى نصر بن سيّار وهو بخراسان مدداً لهُ، فأتى إصبهان ثم الريَّ وقُتل بجرجان. ولقي قَحْطَبة في أهل خراسان، ووجَّه يزيد بن عُمر عامر[١] بن ضُبارة المُرّيّ في أهل الشام إلى الموصل، فسار حتى أتى السِّنَّ، فلقي بها الجَوْن بن كِلاب الخارجي الشيباني وقتَله، وكان الجَون مرتَّباً بالسِّن من قبل شيبان الأكبر الخارجي الذي استخلفَتْه الخوارجُ بعد قتل الضحّاك. وكان منصورُ بن جمهور الكَلبي إذ ذاك بالجبل / قد خلع مروانَ، [٣٠٤] وقبْل ذلك ما كان مع عبد الله بن عُمر، فجعل يجبي خراج الجَبَل ويُمِدُّ به شيبان. ثم سار إلى السِّنْد فغلب عليها وهلك بها، وقوّى مروانُ أمرَ ابن ضبارة، وكتب إليه في الصَّمْد لشيبان الأصغر بن عبد العزيز، فمرَّ على الجبَل وسار حتّى أتى بيضاءَ إصطَخْر وقد صار شيبانُ إلى جيرُفت من كِرمان، فلقي عبدُ الله بن مُعاوية ابنَ ضُبارة في عمل إصطخر وقاتَلَه، فهُزِم ابنُ مُعاوية وهرب إلى هراة، وتوجّه ابنُ ضبارة بعد هَرَب ابن معاوية إلى شيبان فواقعه وفضَّ عسكرَهُ واستباحه، فهرب إلى سجستَان.

١٤٥ ـ وحدّثني أبو مسعودٍ عن أبيه قال: أخذ أصحاب أبي مسلم عبد الله بن معاوية بهراة وأتوهُ به فحبسه.

١٤٦ ـ وقال الهيثم بن عدي: هرب ابن مُعاوية إلى هَراة، فعرفه عاملُ أبي مسلم عليها[٢]، فكتب إلى أبي مسلم في أمره، فكتب إليه يأمره بأخذه وحمله إليه، قال[٣]: فلما وافاهُ حبَسه، فكتب إليه:

....

(١) عامر: بن عامر، ط م س. (٢) عليها: سقط في م.
(٣) قال: كلمة غير واضحة في ط؛ بياض في م س.

١٤٦ـ قارن: الأغاني ١١ ص ٧٤ ـ ٧٥.

أما بعد، فإنك مستودَعٌ[١] ودائع[٢]، ومُولى صنائع[٣]، وإنّ الودائع مَرعيَّة[٤]، والصنائع عاريّة، فاذكر القَصاص[٥]، واطلب الخَلاص، ونبّه للفِكر[٦] قلبَك، واتّق ربَّك[٧]، فلم يزل في حبسه حتى مات.

١٤٧ ـ وحدّثني عباس بن هِشام الكلبي عن أبيه قال:

فأُخذ[٨] عبد اللّه بن معاوية بهراة، فحُمل إلى أبي مسلم فحبسه، فكان يقول لأهل الحبس الذين معه[٩]: ما في الأرض قوم أحمقُ من أهل خُراسان، أطاعوا رجلاً لا يدرون أمُحِقٌّ هو أم مُبطل[١٠]، لقد قال اللّه تبارك وتعالى لملائكته[١١]: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فرادُوه القول، فقال[١٢]: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (٢ البقرة: ٣٠)، فبلَغ قولهُ أبا مُسلم فقال: ما ظنُّكم برجُل يتكلم بهذا

....

(١) فإنك مستودع: فانك ببت مودع ط؛ ف... بيت م؛ فالبيت مودع س؛ والتصحيح عن الأغاني جزء ١١ ص ٧٥.

(٢) ودائع: وداع، س.

(٣) صنائع: شائع، ط م س.

(٤) مرعية: مردودة، ط م س، والتصحيح عن الأغاني ١١ ص ٧٥.

(٥) القصاص: بياض في م.

(٦) للفكر: الفكر، س.

(٧) ربك: بياض في م.

(٨) فأخذ: بياض في م.

(٩) الحبس الذين معه: الحد... ين معه، ط؛ الحبس... ين معه، م؛ الحبس بن معاوية، س.

(١٠) أمحق هو أم مبطل: الحق هو أنه مبطل، س.

(١١) لملائكته: سقط في م.

(١٢) فرادوه القول فقال: فرادو... قال، ط، فراد... فقال، م، فزادوا قال، س.

---

١٤٧ ـ قارن: الأغاني ١١ ص ٧٤.

وهو أسير؟ واللّهِ لو أُطلِق لأفسد كُوَر[١] خراسان، فدسَّ إليه من قتَله وكتب إلى أبي العباس أمير المؤمنين بموته[٢].

١٤٨ ـ وقال ابن هرمة[٣] في عبد اللّه بن معاوية: [من الخفيف]

أُحبُ مَدْحاً أَبَا مُعاوِيَةَ المَا جِدَ لا تَلْقَهُ حَصُوراً عَيِيَّا
بَلْ كَرِيماً يَرْتَاحُ لِلْمَدْحِ بَسَّا ماً إِذا هَزَّهُ السُّؤَالُ حَيِيَّا
ذُو وَفَاءٍ عِنْدَ العِدَاةِ وَأَوْصَا هُ أَبُوهُ أَن لا يَزَالَ وَفِيَّا

في أبيات.

١٤٩ ـ قالوا: وكان علي بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب من الأجواد، فلما كانت السُّنيَّات البيض، وكُنَّ سنيَّاتٍ اشتدّت على أهل المدينة وجُهِدوا فيها بالقَحْط وقِلّة المِيرة[٤]، وذلك في زمَن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فكان تحمل لهم المؤنَ العظام، وأطعم ووصل وقام بأمورهم، فقال مُساحِق بن عبد اللّه بن مَخْرمة: [من الطويل]

أَبَا حَسَنٍ إِنِّي رَأَيْتُكَ وَاصِلاً لِهَلْكَى قُرَيْشٍ حِينَ غُيِّرَ حَالُهَا
سَعَيْتَ لَهُمْ سَعْيَ الكَرِيمِ ابْنِ جَعْفَرٍ أَبِيكَ وَهَلْ مِنْ غَايَةٍ لا تَنَالُهَا
فَمَا أَصْبَحَتْ فِي ابْنَيْ لُؤَيٍّ فَقِيرَةٌ مُدَقَّعَةٌ[٥] إِلّا وَأَنْتَ ثِمَالُهَا

....

(١) كور: سقط في م.
(٢) بموته: بياض في م.
(٣) ابن هرمة: غير واضح في ط؛ بياض في م س؛ وانظر: الأغاني ١١ ص ٧٢.
(٤) وقلة الميرة: بياض في س.
(٥) مدقعة: مدفعة، م.

---

١٤٨ ـ قارن: الأغاني ١١ ص ٧٢؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٦١.

١٥٠ ــ وحدّثني الجِرمازي قال: أُخِذ حسَن بن معاوية[١] بن عبد اللّه بن جعفر وحُمل إلى المنصور فحبسهُ حبساً طويلاً، فقال حسن: [من الكامل]

إِرْحَمْ صِغَارَ بني يَزِيدَ فَإِنَّهُمْ ... يَتِمُوا لِفَقْدِي لا لِفَقْدِ يَزِيدِ
وَارْحَمْ كبيراً سِنُّهُ مُتَهَدِّماً ... فِي السِّجْنِ بَيْنَ[٢] سَلاسِلٍ وقُيُودِ
قَدْ عُذْتُ بِالرَّحْمِ القَرِيبَةِ بَيْنَنَا ... مَا جَدُّنَا مِنْ جَدِّكُمْ بِبَعِيدِ

١٥١ ــ حدّثني محمد بن زياد الأعرابي قال: ولَدَ عبدُ اللّه بن جعفر **جَعفراً** هو أكبرُ ولده[٣] وبه كان يُكنى، وأمُّه جحشيّة من بني[٤] أسَد، **وعليًا وعوناً الأكبر وجعفراً**[٥] **الأصغر وعبّاساً وأُمَّ كلثوم**، أمُّهم زَيْنب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، **ومحمداً وعبيدَ اللّه وأبا بكر**، قُتل مع الحسين عليهم السلام، أمهم / الخوصاء من رَبيعة، **وصالحاً وموسى وهارونَ ويحيى وأم أبيها**، [٣٠٥] أمُّهم لَيْلى بنت مسعود النَهْشَلية، خلَف عليها بعد علي عليه السلام، **ومعاويةَ وإسحاق وإسماعيل والقاسمَ** لأمَّهاتِ أولادٍ[٦] شتّى، **والحسنَ وعوناً**[٧] **الأصغر**، قُتل يوم الحَرَّة، ويقال: بل قُتل الأكبر، وأمُّهما جُمَانة بنت المسيَّب الفزارية. فأما أم كلثوم فكانت عند القاسم بن

....

(١) معاوية: بياض في م.
(٢) بين: غير واضح في ط؛ بياض في م س، وانظر الأبيات في مقاتل الطالبيين ص ٣٠٣.
(٣) جعفراً هو أكبر ولده: كلمات لا تقرأ في ط، بياض في م، بن محمدا، س، وانظر: نسب قريش للزبيري ص ٨٢.
(٤) بني: آل م.
(٥) جعفراً: جعفر س.
(٦) أولاد: سقط في س.
(٧) عوناً: عون، س.

محمد بن جعفر بن أبي طالب، ثم تزوجها الحجّاج ثم أبان بن عثمان، وأما أُم أبيها فكانت عند عبد الملك بن مروان، ثم عند علي بن عبد اللّه، قال:

والعقِبَ من ولد عبد اللّه بن جعفر لمعاوية وإسحاق وإسماعيل، وكانت ابنة عبد اللّه بن إسماعيل عند يزيد بن منصور الحِمْيَري، ثم تزوّجها بعده ابنُ أيّوب بن سلمةَ المخزومي.

١٥٢ ـ وأما معاوية بن عبد اللّه فكان بخيلاً، قال الشاعر: [من الطويل]

مُعَاوِيَ ما أشْبَهْتَ شَيْخَكَ قاعِداً وَلا قَـائِـمـاً أَشْبَـهْـتَـهُ يا مُـعَـاوِيَـا

فـولَدَ معاويةُ عبد اللّه ومحمّداً، أمُّهما أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. قال حسين بن عبد اللّه بن عُبَيد اللّه بن العباس لأحدهما: [من الوافر]

فَـلا وَأَبِـيـكَ لا تَـأْتِـي بِـخَـيْـرٍ وَأُمُّـكَ أُخْـتُ يَـعْـقُـوبَ بـنِ عَـوْنِ

ويزيدَ بن معاوية والحسنَ، لا عقِبَ له، وصالحاً، وأمُّهم فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام، وعليًّا لأم ولدٍ، وكان عمر بن عبد العزيز حدَّ إسحاق بن عبد اللّه، فقال له: بِوُدّك[1] ألّا يبقى قرشيّ على وجه الأرض إلا حددته؟ وذلك أن عبد العزيز بن مروان كان حُدَّ.

فولد إسحاقُ القاسم، أمُّه أمّ حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدِّيق، وأمُّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وله عقب.

....

(١) بودك: بياض في م؛ أبوعك، س.

وقال غير ابن الأعرابي: كان[١] لعلي بن عبد اللّه بن جعفر عقِبٌ أيضاً.

....

(١) كان: بأن، س.

[خبر عقيل بن أبي طالب]

١٥٣ ـ وأما عقيل بن أبي طالب بن عبد المطّلب فكان يكنَّى أبا يزيد باسم ابن له، وكان من نُسَّاب قريش وعلمائها بها. وكان سريع الجواب لا يُبالي من بَدَهَ[١] به. وأُسر يوم بَدرٍ مع قريش، ففداه عمُّه العبّاس بأربعة آلاف درهم، وكان إسلامه بعد الفَتح.

وولَدَ عقيلٌ **مُسْلِماً وعبدَ الله الأصغر وعبيدَ الله وأمَّ عبد الله ومحمداً ورَملة** لأم ولدٍ يقال لها حُلَيَّة، **وعبدَ الرحمن وحمزة وعليًا وجعفراً**[٢] **الأصغر وعُثمان وزينبَ**[٣]، تزوجها علي بن يزيد بن رُكانة من بني المطلب[٤] بن عبد مناف، **وفاطمةَ وأسماء**، تزوجها عمر بن علي بن أبي طالب، **وأمَّ هانى**، لأمهات شتى، **ويزيدَ وسعيداً**، أمهما أم عمرو[٥]

....

(١) بده: بدا، م. (٢) جعفراً: جعفر، س.

(٣) زينب: زينب وفاطمة، ط م س، قد أضيفت وفاطمة في هامش ط مع علامة صح، والظاهر أنه غلط، لأن المعروف أن زينب هي التي تزوجها علي بن يزيد بن ركانة، انظر نسب قريش ص ٨٥، وإنما تذكر فاطمة بنت عقيل فيما بعد.

(٤) المطلب: عبد المطلب، ط م س، ثم طمست كلمة عبد في ط.

(٥) عمرو: عمر، م س.

---

١٥٣ ـ طبقات ابن سعد ١/٤ ص ٥ ـ ٩.

بنتُ عمرو الكلابية، و**أبا سعيد** و**جعفراً**[١] **الأكبر** و**عبد اللّه الأكبر**، أمُّهم أمُّ البنين كلابية، وبعضهم يقول: أم أُنَيس.

فقُتل من بني عَقيل مع الحسين عليه السلام جعفر الأكبر ومسلم وعبد اللّه الأكبر وعبد الرحمن ومحمد بن عقيل، ويقال أن الذين قُتلوا ستة، قال الشاعر[٢]: [من الخفيف]

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلِ ... وَانْدُبِي إنْ نَدَبْتِ آلَ الرَّسُولِ
تِسْعَةٌ مِنْهُمُ لِصُلْبِ عَلِيٍّ ... قَدْ أُبِيدُوا وَسِتَّةٌ[٣] لِعَقِيلِ

ويروى: وخمسة لعقيل.

وولَد مُسْلمُ بن عقيل عبدَ اللّه وعليًّا، أمُّهما رُقيَّة بنت علي بن أبي طالب، ومسلمَ بن مسلم، أمّه من بني عامر بن صعصعةَ، وعبد اللّه، لأمِّ ولد، ومحمداً.

وولد محمد بن عقيل القاسمَ وعبد اللّه وعبد الرحمن، أمُّهم زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب. فأما عبد اللّه بن محمد فكان فقيهاً يُروَى عنه وكان أحولَ.

[٣٠٦] وأما عبد اللّه / بن عقيل فولَد محمداً ورقيّة، كانت عند قُدامة بن موسى الجُمَحي، وأمَّ كلثوم، أمُّهم ميمونة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما أبو سعيد بن عَقيل فولد محمداً، لأم ولد.

وأما عبد الرحمن بن عقيل فولد سعيداً، أمه خديجة بنت علي بن أبي طالب وأما الباقُون فلا عقب لهم ولا بقيّة.

....

(١) جعفراً: جعفر، س.
(٢) قارن الشعر في العقد الفريد ٥ ص ١٣٢.
(٣) ستة: مكرر في س.

١٥٤ ـ قالوا: ولمّا كان يومُ حُنَيْن أصابَ عقيل إبرةً وخيوطاً، فسمِع مناديَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يُنادي في الغُلول أن يُرَدَّ، فقال: ما أرى إبرتَنا إلا مأخوذةً مِنّا، وكان ربّما ضُعّف.

١٥٥ ـ ولما هَاجَرَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعلي عليه السلام، وكان جعفر قد صار إلى الحَبَشة، أقبَل عقيل على منازلهم فباعها، فرُوي عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنه قال يوم فتحِ مكّة: وهلْ ترك لنا عقيل من رِباعٍ؟

١٥٦ ـ وحدثني عُمر[١] بن بُكير عن[٢] هشام بن الكلبي عن عَوانة بن الحكم قال: دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية والناسُ عنده وهم سُكوت، فقال: تكلَّموا أيها[٣] الناس، فإنّما معاوية رجل منكم، فقال معاوية: يا أبا يزيد، أخبِرْني عن الحسن بن علي، فقال:

أصبحُ قُريشٍ وجهاً وأكرمُها حَسَباً. قال: فابن الزبير؟ قال: لِسانُ قريش وسِنانها، إن لم يُفسد نفسَه. قال: فابن عمر؟ قال: تَرَك الدُّنيا مُقْبِلةً وخلاّكم وإيّاها، وأقبلَ على الآخرة وهو بعدُ ابن الفاروق. قال: فمروان؟ قال: أوّه ذاك رجلٌ لو أدرك أوائلَ قريش فأخذوا برأيه صلُحتْ لهم دُنياهم. قال: فابن عبّاس؟ قال: أخَذ من العِلم ما شاء، وسكَتَ معاوية. فقال عقيل: يا مُعاوية أأُخبِرُ عنك؟ فإني بك عالم، قال: أقْسمتُ عليكَ يا أبا يزيد لما سكتَّ.

....

(١) عمر: عمير، ط س، والظاهر أنه خطأ؛ بياض في م.

(٢) عن: بن، ط م س، وهو خطأ.

(٣) أيها: بياض في س.

١٥٤ ـ طبقات ابن سعد ٤/١ ص ٣٠.

١٥٧ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: دخل عقيل على معاوية فقال له: يا أبا يزيد أيُّ جَدَّاتكم في الجاهلية شَرٌّ؟ قال: حَمامةُ، فوجَم معاوية. قال هشام: وحمامة جدةُ أبي سفيان وهي من ذوات الرايات في الجاهليّة.

١٥٨ ـ المدائني عن ابن أبي الزِّناد عن أبيه قال: قال معاوية لعقيل بن أبي طالب: ما أبْيَنَ الشَّبَقَ في رجالكم يا بني هاشم، قال: لكنَّهُ في نسائكم يا بني أميَّة أبْينُ. قال: وقال معاوية لعقيل وهو معه بصفِّين: أنتَ معنا يا أبا يزيد؟ قال: نعم، وقد كنتُ معكم أيضاً يوم بَدْر.

١٥٩ ـ أبو الحسن المدائني عن علي بن مُجاهد، أن عليًّا رأى عقيلاً يوماً ومعه تَيْس يقودُه، فقال له عليّ عليه السلام: إنّ أحد الثلاثة لأحمق، قال: أما أنا وتيسي فلا.

١٦٠ ـ وحدّثَنا المدائني عن بُكير بن الأسْود عن أبيه عن شيخ من قريش، قال: قال رجل لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد إنَّك لَحَائِنٌ[١] تَترُكُ أخاك وتصير[٢] مع معاوية، فقال: أحْينُ مني مَن سفك دمَه بين أخي ومعاوية ليكونَ أحدُهما أميراً.

١٦١ ـ حدّثني عبّاس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: قال معاوية

....

(١) لحائن: على هامش ط م (حاشية): أي مجنون.

(٢) وتصير: يصير، س.

---

١٥٨ ـ العقد الفريد ٤ ص ٩١.

١٦١ ـ قارن: العقد الفريد ٤ ص ٩١.

لعقيل: مرحباً بمن عمُّه أبو لهب، فقال له عقيل: ومرحباً بمن عمّتهُ حمَّالةُ الحطب، فإذا دخلتَ النار فاطلبهما تجدْهما متضاجعين[١].

١٦٢ ـ المدائني عن ابن جُعْدبة[٢] عن هشام بن عُروة، أن معاوية قال لعقيل: يا أبا يزيد أنا خير لك من أخيك علي، فقال: إن أخي آثر دينَه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دِينك، فأخي خير لنفسه منك لنفسك وأنت خير لي منه.

١٦٣ ـ وحدّثني المدائني عن غسّان[٣] بن عبد الحميد عن أبيه، أن عقيل بن أبي طالب وأبا الجهم بن حُذيفة العدَوي ومخرمة بن نوفل الزُّهري اتّخذوا مجلساً، فكان لا يمرّ بهم أحدٌ إلا عابوه وذكروا مثالبَهُ. فشُكُوا إلى عمر بن الخطاب فأخرجهم عن المدينة إلى الطائف، ويقال: إنه فرّق بينهم في المجالس.

١٦٤ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة قال:

وقع بين عقيل ورجُلٍ من قريش كلام، فقال / عقيل: واللّهِ لقد [٣٠٧]
رأيتُ مَن لَهِيَ بعمّتك ليلةً بنصف بُرْد حِبَرَة ورُبع جلدِ بقرة. فقدّمه إلى عمر فقال: نعم، كان ذلك في الجاهلية، فقال عمر رضي اللّه عنه: هدم الإسلامُ ما قبله.

....

(١) متضاجعين: متصاحبين، س.

(٢) جعدبة: معدبة، س.

(٣) غسان: حسان، س.

---

١٦٢ ـ العقد الفريد ٤ ص ٩٠.

١٦٥ ـ أبو[١] الحسن المدائني عن مَسلَمة وغيره، أن عقيلاً قال للمسيَّب بن حزن، أبي سعيد بن المسيّب:

يا ابنَ الزانية، وقد كانت أمُّه أسلمت. فرفعه[٢] إلى عمر رضي اللّه[٣] عنه فقال: هاتِ بيِّنَتكَ، فأتى بمخرمة بن نوفل وبأبي جهم بن حُذيفةَ العَدَوي فقالا: نشهد أن أمَّه زانية، قال: وبأي شيء علمتما ذلك؟ قالا[٤]: نِكْناها في الجاهليّة، فجلدهم عمر ثمانين ثمانين.

١٦٦ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي والمدائني عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال:

كانت لعقيل بن أبي طالب طِنْفَسَةٌ يَجلس عليها ويتحدث الناسُ إليه فلا يقوم حتى تغشاهُ الشمسُ، فكان أهل المدينة يقولون: وقت الجُمعة حين تبلُغُ الشمسُ طنفسةَ أبي يزيد.

١٦٧ ـ وحدّثنا عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخنَف عن سُليمان بن أبي راشد أن عقيلاً كتب إلى أخيه علي عليه السلام:

أما بعد، كان اللّهُ جارَك من كلّ سوء وعاصِمَك من المكروه على كلّ حال. إني خرجتُ يا ابن أمِّ معتمِراً فلقِيتُ عبد اللّه بن سعد بن أبي سَرْح في نحوٍ من أربعين شاباً من أبناء الطُّلقاء، فقلت لهم وعرفتُ المنُكَر: أين تُريدون يا بني الطلقاء؟ أبمعاوية تلحقُون عداوة لنا غير

....

(١) أبو: سقط في م.
(٢) فرفعه: رفعوا، س.
(٣) اللّه: اللّه تعالى، س.
(٤) قالا: قال، م.

---

١٦٧ ـ الأغاني ١٥ ص ٤٥ ـ ٤٦؛ والغارات للثقفي ص ٤٢٨ ـ ٤٣٥.

مُستنكَرة منكم، تُحاولون تغييرَ أمر اللّه وإطفاء نور الحق؟ وأسمعوني وأسمعتُهم. ثم إني قدمتُ مكّة وأهلُها يتحدثون بأن الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأُفٍّ لدهرٍ جرّأ علينا الضحاكَ، وما الضحاك؟ فَقْعٌ بِقَرْقَرٍ. فاكتُبْ إليّ يا ابن أُمٍّ بِرأيك وأمرك، فإن كنتَ الموتَ تُريد تحمّلتُ إليك ببني أخيك وولد أبيك فعِشْنا معك ما عشتَ ومِتْنَا إذا مِتَّ.

فكتب إليه عليه السلام: إنّ ابن أبي سرح وغيرَه من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمّك قبل اليوم، وإن الضحّاك أقلُّ وأذلّ من أن يقرُبَ الحِيرة ولكنه أغار على ما بين القُطقُطانَة والثّعلَبية.

١٦٨ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال: دخل عقيل على معاوية وقد كُفَّ بَصره، فلم يسمع كلاماً، فقال: يا معاوية، أمَا في مجلسِك أحدٌ؟ قال: بلى، قال: فما لهُم لا يتكلمون؟ فتكلم الضحاك بن قيس، فقال: مَن هذا؟ فقال له: الضحاك بن قيس، قال: ابن خاصِي القِرَدَة؟ ما كان بمكّة أخصى لكلب وقِرْدٍ من أبيه.

١٦٩ ـ حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال: كنّا جلوساً في المسجد وقد تساندَ بعضُنا إلى الأُسطُوان، فجاء عقيل فأوسعنا له، فتساند إلى الأسطوان ثم قال: أنتم خير لكبيركم من مَهْرَةَ، وذلك أن مهرة إذا أسنّ فيهم الرجل عقَلوا رِجْله ثم قالوا[1] له: قُمْ، فإن قام تركوه، وإن لم يقم قتلوهُ وقالوا: أنت إن طلَبتَ لم تُدرِكْ وإن طُلبتَ أُدرِكتَ.

....

(١) قالوا: قال، م.

١٧٠ ــ وتزوّج عقيل بالبصرة ابنةَ سِنان بن الحَوْتَكِيّة من بني سعد بن زيد مَناة بن تَمِيم، فقيل له: بالرِّفاءِ[١] والبنين، فقال: لا تقولوا هذا[٢] لكن قولوا كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: بارك اللّهُ لكم.

حدّثنا هشام بن عمّار الدمشقي، حدّثنا عمران بن معروف السَّدُوسي، حدّثنا سليمان بن أرقم عن الحسن عن عقيل بن أبي طالب أنه تزوّج فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: على الخير والبركة، بارك اللّه لك وبارك عليك.

١٧١ ــ قالوا: وتزوج عقيل فاطمةَ بنت عُتبةَ بن ربيعة بن عبد [٣٠٨] شمس، وكان عليّ خطبها فأبَتْهُ، فشكى ذلك إلى عثمان فعاتبها / عثمانُ فقال: ردَدْتِ عليًا وتزوّجتِ عقيلاً؟ فقالت: إن عليًا قتل الأحِبَّة يوم بدْرٍ وإن عقيلاً كان معهم يومئذٍ. وقالت فاطمة لعقيل يوماً:

يا بني هاشم أين شيبة؟ أين الوليد بن عتبة؟ فقال: إذا دخلتِ النارَ فاطلُبيهم يُسْرةً. فغضبت ونشزتْ عليه. فبعث عمرُ عبد اللّه بن العبّاس ومعاوية بن أبي سفيان حَكَمَيْن من أهله وأهلها، فقال عبد اللّه بن العباس: لأَحرِصَنَّ على أن أُفرِّق بينهما، فلما دخلا الدار قالت: واللّهِ ما أُريد بأبي يزيد بدلًا، فانصرفا.

....

(١) الرفاء: وفي ط م (حاشية): مأخوذ من رفأتُ الثوب.

(٢) تقولوا هذا: تقول كذا، س.

---

١٧١ ــ قارن: طبقات ابن سعد ٨ ص ١٧٣؛ والعقد الفريد ٤ ص ٩٢ و٧ ص ١٠٧.

١٧٢ ـ المدائني قال: كان عقيل يقول: لا يَخترْ أحدُكم ولداً، فإني كنتُ أعزَّ ولد أبي عليه فصرتُ أخسَّهم.

٣ ١٧٣ ـ وتوفّي عقيلٌ في أيام معاوية.

---

١٧٣ ـ طبقات ابن سعد ٤/١ ص ٣٠.

مقتل مُسلِم بن عقيل بن أبي طالب

١٧٤ ـ قالوا: وكان مسلم بن عقيل أرْجَلَ ولدِ عقيل وأشجعهم، فقدّمه الحسين بن علي عليه السلام إلى الكوفة حين كاتَبه أهلُها ودعَوْه إليها وراسلوهُ في القدوم ووعَدوه[1] نَصرهم ومُناصحتَهم، وذلك بعد وفاة الحسن بن علي وموت معاوية بن أبي سُفيان. وأمرَهُ أن يكتُم أمْرَهُ ويَعرف طاعةَ الناس له. فأتى الكوفة فنزل دار المُختار بن أبي عُبيد الثقفي. واختلفت إليه الشيعة، والنُّعمان بن بَشِير الأنصاري يومئذٍ عاملُ يزيد بن معاوية على الكوفة، وكان رجُلاً حليماً يُحبّ العافية. فلما بلغه خبرُ قدوم مُسلم خَطَب الناسَ فدعاهم إلى التمسُّك بالطاعة والاستقامة، ونهاهم عن الفُرقة والفِتنة، وقال: إني واللّهِ لا أقاتلُ إلا من قاتَلني، ولا آخذُ أحداً بِظِنَة وقَرْفٍ وإحْنة.

فكتب وجوه أهل الكوفة، عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزُّهْري ومحمد بن الأشعث الكِنديّ وغيرُهما، إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عَقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر لهم

....

(١) ووعدوه: ووعده، س.

---

١٧٤ ـ انظر: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٢٧ ـ ٢٧٢؛ ومقاتل الطالبيين ص ٩٦ ـ ١٠٨.

من ضعف النعمان بن بشير وعجزه ووَهْنِ أمره. فكتب يزيد إلى عُبيد اللّه بن زياد بن أبي سفيان بولاية الكوفة إلى ما كان يلي من البصرة. وبعث بكتابه في ذلك مع مُسلِم بن عمرو الباهلي، أبي[١] قُتيبة بن مسلم، وأمَرَ عبيدَ اللّه بطلب ابن عقيل ونَفيهِ إذا ظفِر به، أو قَتْلِهِ، وأن يتيقّظ في أمر الحُسين بن علي ويكونَ على استعدادٍ لهُ.

وقد كان الحسين عليه السلام كتب إلى وجوه أهل البصرة يدعوهم إلى كتاب اللّه ويقول لهم:

إن السُّنَّةَ قد أُميتت وإن البِدعة قد أُحييت ونُعشت. وكتموا كتابَه إلا المُنذِر بن الجارود العبدي، فإنه خاف أن يكون عبيد اللّه بن زياد دسَّه إليه، فأخبره به وأقرأه إياه. فخطب عبيد اللّه بن زياد الناسَ بالبَصْرة، فأرعد وأبرق وتهدّد وأوعَدَ وقال: أنا نَكَلٌ لمَن عاداني وسِمامٌ لمن حاربني. وأعلمَهم أنه شاخِصٌ إلى الكوفة وأن[٢] قد وَلّى عثمان بن زياد أخاه خلافته على البصرة، وأمرَهم بطاعته والسمع له ونهاهم عن الخلاف والمُشاقّة. وشخص إلى الكوفة ومعه المنذر بن الجارود العبدي وشريك بن الأعور الحارثي ومسلم بن عمرو الباهلي وحشَمُه وغِلْمانه، فوردَها متلثّماً بعِمامةٍ سَوداءَ. وكان الناس بالكوفة يتوقعون ورود الحسين، فجعلوا يقولون: مرحباً يا ابن رسول اللّه قدِمتَ خيرَ مَقْدَم، وهم يظنون أنه الحسينُ. فساء ابنَ زياد تَباشيرُ الناس بالحسين وغمَّه، وصار إلى القصر فدخله، وأمَرَ فنودي: الصلاةُ جامعة، وخطب الناسَ فأعلَمهم أنّ يزيد ولّاه مصرهم وأمره بإنصاف مظلومهم، وإعطاء محرومهم، والإحسان إلى سامعهم ومُطيعهم، والشِّدّة على عاصيهم[٣] ومُريبهم، ووعَدَ المُحسنَ وأوعَدَ المُسيء.

....

(١) أبي: إلى، ط م س.

(٢) أن: أنه، س.

(٣) والشدة على عاصيهم: سقطت في م.

وبلغ مُسلمَ بنَ عقيل قدومُ عبيدِ اللّه بن زياد الكوفةَ، فأقبل حتى أتى [٣٠٩] دارَ هانئ بن عروة بن نِمْران المُرادي فدخل من بابه. ثم أرسل / إليه أن اخرُج إليَّ، فخرج إليه فقال له مسلم: يا هانئ إني أتيتك لتُجيرَني وتُضيفني. فقال هانئ: واللّه لقد سألتني شططاً، ولولا دخولُك داري وثِقتُك بي لأحْبَبتُ أن تنصرف عني، ولكنه قد وجب عليّ ذِمَامُك. فأدخلهُ داره. وكانت الشيعةُ تختلف إليه فيها.

ودسَّ ابن زياد مولى له يقال له مَعقِل، وأمره أن يُظهرَ أنه من شيعة علي ويتجسَّسَ من مسلم ويتعرفَ موضعَهُ. وأعطاه مالًا يستعين به على ذلك. فلقي معقلٌ مولى ابن زياد مُسْلِم بن عَوْسَجة الأسَدي، فقال له: إني رجل مُحبٌّ لأهل بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وقد بلغني أن رجلاً منه بعث به الحسين بن علي صلوات اللّه عليه إلى شيعته من أهل الكوفة، ومعي مالٌ أريد أن أدفعَه إليه يستعين به على أمره وأمركم. فركن ابن عوسجة إليه وقال له: الرجلُ القادمُ من قِبَل الحسين مسلمُ بن عقيل وهو ابن عمّه وأنا مُدخِلك إليه.

ومَرِضَ هانئ بن عُروة المُرادي، فأتاه عبيدُ اللّه بن زياد عائداً، فقيل لمُسْلم بن عقيل: اخرُج إليه فاقتلْه، فكرِه هانئ أن يكون قتْلُه في منزله، فأمْسك مسلم عنه. ونزل شَرِيك بن الأعور الحارثي أيضاً على هانئ بن عروة فمرض عنده، فعاده ابنُ زياد. وكان شريك شيعيًا، شهِدَ الجَمَل وصفّين مع علي، فقال لمسلم: إن هذا الرجل يأتيني عائداً فاخرج إليه فاقتلْهُ، فلم يفعلْ لكراهة هانئ ذلك، فقال شريك: ما رأيتُ أحداً أمكنته فُرصةٌ فتركها إلا أعقبَتْهُ ندماً وحسرةً وأنت أعلمُ. وما على هانئ في هذا لولا الحَصْر، ومات شريك بن الأعور في دار هانئ من مرَضه ذلك، واسم الأعور الحارث.

وجعل معقل مولى ابن زياد يختلف إلى ابن عوسجة يقتضيه ما وعَدهُ

من إدخاله إلى مسلم بن عقيل، فأدخله إليه، وأخذ مسلم بيعته وقبض المال الذي كان أعطاه إياه عبيد اللّه بن زياد منه، وذلك بعد موت شريك بن الأعور. وأتى معقلٌ ابنَ زياد، فحدّثه بما كان منه وبقبض مسلم بن عقيل المالَ في منزل هانئ بن عروة بن نمران المُرادي، فقال: أفعَلَها هانئ؟ ووجّه محمد بن الأشعث الكنديَّ وأسماءَ بن خارجةَ بن حِصْن الفزاري إلى هانئ بن عروة فرفِقا به حتى أتى ابنَ زيادٍ، فأنَّبهُ على إيوائه مسلمَ بن عقيل وقال له:

إنّ أمْرَ الناسِ مجتمِعٌ وكلمتهم متفقةٌ، أفتُعينُ على تشتيت أمرِهم بتفريق كلمتهم وأُلفتهم رجلاً قدِم لذلك؟ فاعتذر إليه من إيوائه وقال: أصلح اللّه الأمير، دخل داري على غير مواطأة منّي له، وسألني أن أجيرَه فأخذتْني لذلك ذَمَامةٌ. قال: فأْتِني به لتتلافى الذي فرَط من سُوء رأيك[1]، فأبى، فقال: واللّهِ لئن لم تأتني به لأضربنّ عُنقَك. قال: واللّهِ لئن ضربتَ عنقي لتكثُرنّ البارِقةُ حول دارِك. فأمر به فأُدنِيَ منه، فضرب وجهه بقَضيبٍ أو مِحْجَن كان معه فكسرَ أنفَه وشقَّ حاجبَهُ، ثم أمر فحُبِس في بعض بيوت الدار.

وأتى مُسلماً خبرُ هانئ فأمر أن يُنادَى في أصحابه وقد تابَعهُ ثمانيةَ عشر ألف رجلٍ وصاروا في الدُور حوله. فلم تجتمع إليه إلّا أربعة آلاف رجل، فعبّأهم ثم زحف نحو القصر وقد أغلق عبيدُ اللّه بن زياد أبوابه وليس معهُ فيه إلّا عشرون من الوجُوه وثلاثون من الشُّرَط. فوجّه محمدَ بن الأشعث بن قيس وكثير بن شِهاب الحارثي وعِدّة من الوجوه ليُخْذِلوا الناسَ عن مسلم بن عَقيل والحسين بن علي، ويتوعّدونَهم بيَزيد بن معاوية وخيول أهل الشام، وبمنع الأعطية وأخذ البريء[2]

....

(١) رأيك: رأيت، س.

(٢) البريء: الهوي، س.

[٣١٠] بالسقيم والشاهد بالغائب. فتفرق / أصحاب ابن عقيل عنه حتى أمسى وما معه إلا نحوٌ من ثلاثين رجلاً. فلما رأى ذلك خرج متوجِّهاً نحو أبواب كندةَ. وتفرّق عنه الباقُون حتى بقي وحده يتلدّد في أزِقّة الكوفة ليس معه أحدٌ. ودُفع إلى باب امرأةٍ يقال لها طَوْعةُ فاستسقى ماءً فسقتهُ، ثم قال:

يا أمَةَ اللّه أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، كَذَبني هَؤلاء القوم وغرُّوني فآوِيني. فأدخلتْهُ منزلَها وآوتْهُ، وجاء ابنُها فجعل يُنكر كثرة دخولها إلى مسلم وخروجها من عنده، فسألها عن قِصّتها فأعلمتْه إجارتَها مُسلماً، فأتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بذلك، وكان ابن زياد حين تفرّق عن ابن عقيل الناسُ فتح بابَ القصر وخرج إلى المجلس فجلس فيه وحضره أهل الكوفة، فجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى أبيه وهو عند ابن زياد فأخبره بخبر[١] ابن عقيل، فأعلم محمد بن الأشعث ابنَ زياد بذلك فوجّه ابن زياد من الوجوه مَن يأتيه به وفيهم محمد بن الأشعث.

فلمّا أحسَّ مسلم برُسُل ابن زياد خرج بسيفه واقتحموا عليه الدارَ، فاختلف هو وبُكير بن حُمْران الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شَفَتَه العُليا[٢] وأشْرَعَ في شفته السُّفلى، فنُصِلَتْ ثَنيّتاهُ، وضربَ بكيراً ضربةً على رأسه وأخرى على حَبْل عاتقِه. فأتي به ابن زياد وقد أمّنه ابن الأشعث فلم يُنفّذ أمانَه. فلما وقف مسلم بين يديه نظر إلى جُلسائه فقال لعُمر بن سعد بن أبي وقّاص:

إن بيني وبينك قَرابةً أنت تعلمُها فقُمْ معي حتى أوصيَ إليك، فامتنع. فقال ابن زياد: قُم إلى ابن عمّك. فقام فقال: إن عليَّ بالكوفة

(١) بخبر: خبر، س.

(٢) العليا: العلياء، م.

سبع مائة درهم مُذْ قدِمتُها فاقْضِها عني، وانظُرْ جثّتي فاطلُبْها من ابن زياد فوارِها، وابعَثْ إلى الحسين مَن يرُدّه. فأخبر عمرُ بن سعد ابنَ زياد بما قال له، فقال: أما مالُك فهو لك تَصنعُ فيه ما شئتَ، وأما حُسين فإنه إن لم يُرِدْنا لم نُرِدهُ، وأما جثّته فإنا لا نشفِّعُك فيها[١] لأنه قد جَهِد أن يُهلكَنا، ثم قال: وما نصنعُ بجثّته بعدَ قَتْلِنا إيّاه؟

١٧٥ ـ وقال الهيثم بن عدي: حدّثني ابن عيّاش عن مُجالد عن الشَّعبي قال: أُدخِلَ مسلم بن عقيل رحمه اللّه على ابن زياد وقد ضُرب على فمه فقال:

يا ابنَ عقيل، أتيتَ لتشتيت الكلمة؟ فقال: ما لذلك أتيتُ، ولكنّ أهل المِصر كتبوا أن أباك سفَك دماءَهم وانتهك أعراضَهم، فجئنا لنأمُر بالمعروف وننهى عن المنكَر. فقال: وما أنْتَ وذاك؟ وجرى بينهما كلام فقتَلهُ.

١٧٦ ـ وقال هشام بن الكلبي: قال أبو مِخنف في إسناده: قال ابن زياد لابن عقيل: أردتَ أن تُشَتِّتَ أمْرَ الناس بعد اتّفاقه، وتُفرّقَ أُلفتَهم بعد اجتماعها[٢]، وجرى بينَهما كلام حتى قال لهُ: قتلني اللّهُ إن لم أقتُلْك قتلةً لم يُقْتَلْها أحدٌ في الإسلام. فقال له مُسلم:

أمَا إنّك أحقُّ من أحْدث في الإسلام ما لم يكن فيه[٣] من سوء

....

(١) فيها: سقط في س.

(٢) اجتماعها: اجتماعهما، س.

(٣) فيه: سقط في م.

---

١٧٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٩؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٠٧.

القَتلة وقُبح المُثلة وخُبث السريرة ولؤم الغلَبة. ثم قال ابن زياد: اصْعَدوا به فوق القصر واضربوا عُنقَه وأَتْبعوا رأسَه جَسَدَه. فقال: يا ابنَ الأشعث واللّهِ لولا أمانُك ما استسلمتُ، فكان الذي تولى ذلك منه بُكير بن حُمران الأحمري، أشرف به على موضع الحذّائين، وهو يُسبّح ويدعو على من غرّه وخذله، فضرب عنقَه ثم أتبَع رأسه جسدَه. وطلب ابنُ الأشعث ابن زيادٍ في هانئ بن عروة، فأبى أن يُشفّعَه، وأمر به فأُخرِجَ من مَحْبسه إلى السوق وهو مكشوف الرأس يقول: وامَذْحِجَاه ولا مذحج اليوم، فضرَب عنقَه مولى لعبيد اللّه بن زياد تُركيّ يقال له رُشَيد، وقُتل رشيد[1] هذا يوم الخازِر بالموصل، قتَله عبدُ الرحمن بن الحُصين المُرادي، وفي / يوم الخازر قُتل عبيدُ اللّه بن زياد، وقال عبد الرحمن: [٣١١]
[من الرجز]

إِنِّي قَتَلْتُ رَاشِدَ التُّرْكِيَّا ... وَلَّيْتُهُ أَبْيَضَ مَشْرَفِيَّا
أُرْضِي بِذَاكَ اللّهَ والنَّبِيَّا

١٧٧ ـ وقال عبد اللّه بن الزَّبِير، ويقال: الفَرزدَق بن غالب: [من الطويل]

إِنْ كُنْتِ لا تَدْرينَ بِالمَوْتِ فَانْظُرِي ... إِلى هَانِئٍ في السُّوقِ وَابنِ عَقِيلِ
إِلَى بَطَلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَهُ ... وَآخَرَ يَهْوِي مِنْ طمارِ قَتِيلِ
تَرَيْ جَسَداً قَدْ غَيَّرَ المَوْتُ لَوْنَهُ ... وَنَضْحَ دمٍ قَدْ سَالَ كُلَّ مَسِيلِ
أَصَابَهُمَا أَمْرُ الإلٰهِ فَأَصْبَحَا ... أَحَادِيثَ مَنْ يَهْوِي بِكُلِّ سَبيلِ

....

(١) وقتل رشيد: سقطت في س.

---

١٧٧ ـ تاريخ الطبري ٢ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٠٨.

١٧٨ ـ وقال الأخطل لابن زياد: [من الطويل]

وَلَمْ يَكُ عَنْ يَوْمِ ابْنِ عُرْوَةَ غَائِباً كَمَا لَمْ يَغِبْ عن لَيْلَةِ ابْنِ عَقِيلِ
أَخُو الحَرْبِ ضرَّاهَا فَلَيْسَ بِنَاكِلٍ جَبَانٍ[1] وَلا وَجْبِ الفُؤَادِ ثَقِيلِ

١٧٩ ـ وقال أبو الأسود الدؤلي: [من الكامل]

أَقُولُ وَذَاكَ مِنْ جَزَعٍ وَوَجْدٍ أَزَالَ اللّهُ مُلْكَ بَنِي زِيَادِ
هُمُ جَدَعُوا الأُنُوفَ وَكُنَّ شُمّاً بِقَتْلِهِمُ الكَرِيمَ أَخَا مُرَادِ
قَتِيلُ السُّوقِ يَا لَكَ مِنْ قَتِيلٍ بِهِ نَضْحٌ مِنَ احْمَرَ كَالجِسَادِ
وَأَهْلَ مَكَارِمٍ بَعُدُوا وَكَانُوا ذَوِي كَرَمٍ وَرُوساً فِي البِلادِ

١٨٠ ـ قالوا: وخرج عُمارةُ بن صَلْخَب الأزْدي، وكان ممن أراد نُصرةَ مُسلم، فأَمَر به فضُرِبَتْ عنقُه في الأزد، وبَعث برأسه مع رأس مسلم وهانئ إلى يزيد بن معاوية. وكان رسوله بهذه الرؤوس هانئ بن أبي حَيّة الوادعي من هَمْدانَ وصلَبَ جُثَثَهم. ووجّه محمد بن الأشعث إلى الحسين من الحيرة بخبر ابن عقيل وسأله الانصراف، فلم يلتفت إلى قوله وأبى إلا القُدومَ إلى العراق. وقد كان مسلم كتب إليه يُعلِمه كثرةَ مَن بايعَهُ من الناس وإظهارَ أهل الكوفة السرور بمقدَمِهِ ويسأله تعجيل القُدوم.

١٨١ ـ قالوا: ولما كتب ابنُ زياد إلى يزيدَ بقَتْل مسلم وبعثِهِ إليه

(١) جبان: جبار، س.

١٧٨ ـ شعر الأخطل ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠.
١٨٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٦٩.
١٨١ ـ تاريخ الطبري ٢ ص ٢٧١.

برأسه ورأسِ هانئ بن عروة ورأس ابن صلخب، وما فعل بهم كتب إليه:

إنك لم تَعْدُ أن كنْتَ كما أحبُّ، عمِلْتَ عملَ الحازم، وصُلْتَ صَولةَ الشُّجاع، وحقّقتَ ظنّي بكَ، وقد بلغني أن حُسيناً توجّه إلى العراق، فضع المَناظر والمسالحَ، وأذْكِ[١] العُيونَ، واحترِسْ كل الاحتراس، واحبسْ[٢] على الظِنّة وخُذْ بالتُّهمة، غير أن لا تُقاتل إلا مَن قاتلَك، واكتُبْ إليّ في كل يوم بما يحدُث من خبر إن شاء الله.

وقال عبيدة بن عمرو البَدّي لمحمد[٣] بن الأشعث: [من الوافر]

وَقَتَلْتَ وَافِدَ آلِ أَحْمَدَ غِيلَةً وَسَلَبْتَ أَسْيَافاً لَهُ وَدُرُوعاً

١٨٢ ـ وحدّثنا خلَفُ بن سالم المخزومي وزُهير بن حرب أبو خَيْثمة قالا:

حدّثنا وهب بن جرير بن حازم قال: لما بلَغ عبيدَ الله بن زياد مَسيرُ الحسين بن علي من الحجاز يُريد الكوفة، وعبيدُ الله بن زياد بالبصرة، خرج على بغاله هو واثنا[٤] عشر رجلاً حتى قدِم الكوفة، فحَسِب أهلُ الكوفة أنه الحسين بن علي، وهو متلثّم، فجعلوا ينادونه: مرحباً بابن ابنةِ رسول اللّه، حتى دخل الدار. وكان الحسين قدَّم مسلمَ بن عقيل بين يديه، فنزل على هانئ بن عروة المرادي، / وجعل [٣١٢]
يُبايعُ أهلَ الكوفة. فبعث ابن زياد إلى هانئ فقال: ائتني بمسلم، فقال: ما لي به علم. قال: فاحلفْ بالطَّلاق والعِتاق. قال:

إنكم يا بني زياد لا ترضَوْن إلا بهذه الأيمان الخبيثة، فأمر مكانه

....

(١) وأذك: واذاك، س.

(٢) احبس: اجلس، م.

(٣) لمحمد: محمد، م س.

(٤) اثنا: اثني، س.

فضُرب رأسُه، ثم رُميَ به إلى الناس. وبعث إلى مُسلم بن عقيل فجيء به، فأمر به فرُفع بين شُرْفتين من شرف القصر، فقال له: نادِ أنا مسلم بن عقيل أمير العاصين، فنادى، ثم ضُرب رأسُه فسقَط. وأقبل الحُسين حتى نزل نَهرَ كربلاء وقد بلغه خبر الكوفة.

وقال القائل: [من الطويل]

إنْ كُنْتِ لا تَدْرِينَ مَا المَوْتُ فَانْظُري إِلَى هَانِئٍ فِي السُّوق وَابنِ عَقِيلِ
تَرَيْ بَطَلاً قَدْ جَدَّعَ السَّيْفُ أَنْفَهُ وَنَضْحَ دَمٍ قَدْ سَالَ كُلَّ مَسِيلِ
أَصَابَهُمَا أَمْرُ الإِلٰهِ فَأَصْبَحَا أَحَادِيثَ مَنْ يَهْوِي بِكُلِّ سَبِيلِ

قال خَلَفٌ: وسمعتُ من يزيدُ في هذا الشِعر:

أَيَرْكَبُ أَسْمَاءُ الهَمَالِجَ آمِناً وَقَدْ طَلَبَتْهُ مَذْحِجٌ بِقَتِيلِ

١٨٣ ـ حدّثني حفص بن عُمر عن الهيثم بن عديّ عن عوانة قال: جرى بين ابن عقيل وابن زياد كلام فقال له: إيهِ يا ابن حُلَيَّة. فقال له ابن عقيل: حُلَيَّةُ خيرٌ من سُميَّةَ وأعفُّ.

[أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]

١٨٤ ـ وأما أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكان يُكنّى أبا الحسن[١]، ويقال: إن أمَّه فاطمةَ بنت أسَد بن هاشم بن عبد[٢] مناف لقَّبته وهو صغيرٌ حَيْدرة، وكنّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أبا تُراب، وكان يقول: هي أحبّ كُنيتَيَّ إليّ. وقد اختلفوا في سبب تكنيته بأبي تراب، فقال بعضهُم:

مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم به في غزاة وَدّان وهو وعمّار بن ياسر نائمان على الأرض، فجاء ليُوقِظَهما فوجد عليًّا قد تمرّغ في البَوْغاء[٣]، فقال له: اجلِسْ يا أبا تُراب. وقيل أن عليًّا غاضب فاطمةَ بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعد أن دخلت عليه، فخرج وهو مغتاظ، فنام على التراب، فرآهُ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأيقظه وجعل يَمسَحُ ظَهرهُ من التراب ويقول: يا أبا تراب[٤]. ورُوِي أيضاً أنه

....

(١) الحسن: الحسين، س.

(٢) عبد: سقط في م.

(٣) البوغاء: في ط م (حاشية): البوغاء التُربة الرخوة.

(٤) تراب: ترابة، س.

---

١٨٤ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام علي ١ ص ٢٢ ـ ٢٥ و٣ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

كان إذا أسمَعَتهُ فاطمة[١] وأغلظت له أكرمَها عن أن يُجيبَها بشيء، ووضع على رأسه تُراباً. فرآه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذاتَ يومٍ والترابُ على رأسه فمسَحه عنه وقال: أنت أبو تراب.

١٨٥ ـ قالوا: وكان أبو طالب قد أقلَّ وأقْتَرَ، فأخذ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليًّا ليُخفِّفَ عنه مؤْنتَه. فنشأ عنده وصلَّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو ابن إحدى عشرة سنةً، وذلك الثبْتُ، ويقال: ابن عشر، ويقال: ابن تسع، ويقال: ابن سبع.

ولما هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى المدينة أمر عليًّا بالمُقام بعده بمكة حتى أدّى ودائعَ كانت عند رسول اللّه[٢] للناس. فأقام ثلاثاً ثم لحِق به، فنزل معه على كلثوم بن الهِدْم الأنصاري، وآخى بينه وبين نفسه، وآخى بينه وبين سهل بن حُنيف الأنصاري. وكان صاحب اللواء يوم بَدْر، وكان مُعْلَماً بصوفة بيضاء. وثبَتَ مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم أُحُدٍ حين انكشف الناسُ، ولم يتخلّف عن غزاة غزاها / رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلّا في تبوك، فإنه خلَّفهُ [٣١٣] على أهله وقال: أمَا تَرْضى أن تكون مني بمنزلةِ هارون من موسى؟ يعني حين خلَّفه، وبعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في وجوه كثيرة.

١٨٦ ـ وحدّثني أحمد بن أبراهيم الدَّورَقي ورَوْح بنُ عبد المؤمن

....

(١) فاطمة: فاطمة رضي اللّه تعالى عنها، س.

(٢) رسول اللّه: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، س.

---

١٨٦ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٣؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٤٧ ـ ٤٨.

المُقرئ قالا: حدّثنا أبو داود الطَّيالِسي، أنبأنا شُعبة عن سلمة بن كُهَيل عن حبَّةَ العُرَني عن علي عليه السلام أنه سمَعهُ يقول: أنا أولُ مَن صلّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

١٨٧ ـ وحدّثنا عَفّان، حدّثنا شعبة أنبأنا عمرو بن مُرّة عن أبي حمزة مولى الأنصار، عن زيد بن أرقم قال: أوّلُ مَن صلّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم علي بن أبي طالب.

١٨٨ ـ حدّثني شُجاع بن مَخلد ويوسف بن موسى القطّان قالا: حدّثنا جرير بن عبد الحميد الضبّي عن سُهَيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة[١] قال: قال رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم خَيْبَر: لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللّهَ ورسولَه ويحبّه اللّهُ ورسولُه. فدعا عليًّا فبعثهُ وقال: قاتِلْ حتى يفتحَ اللّهُ عليك ولا[٢] تلتفِتْ. قال: فمشى ما شاء اللّه ثم وقف فلم يلتفت، وقال: يا رسولَ اللّه، على ما أُقاتلُ الناسَ؟ قال: قاتِلْهم حتى يشهدوا أن لا إله إلّا اللّهُ وأنّ محمداً عبدُه ورسوله، فإذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم إلّا بحقّها وحِسابُهم على اللّه.

١٨٩ ـ حدّثني رَوح بن عبد المؤمن المُقْرئ، حدّثنا أبو عوانة عن

....

(١) أبي هريرة: أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه، س.

(٢) ولا: مكرر في س.

---

١٨٧ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٣؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٦٤ ـ ٦٩.

١٨٨ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ١٥٧ ـ ١٦٣.

١٨٩ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

أبي بَلْج عن[١] عمرو بن مَيْمُون عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللّهَ ورسولَه ويحبّه اللّه ورسولُهُ، فأتي بعلي فدفعها إليه، فجاء بصفيّة بنت حُيَيّ بن أخْطب.

١٩٠ ـ حدّثنا خَلَف بن هشام البزّار وعفانُ عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو عن ابن عبّاس[٢] بمثله.

١٩١ ـ حدّثنا خلف بن هشام البزار، حدّثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفّاف عن سعيد بن أبي عَروبة عن قتادةَ أن عليًّا كان صاحب لواء[٣] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم بدر.

١٩٢ ـ حدّثني عمرو بن محمد ومحمد بن سعد مولى بني هاشم، قالا: حدّثنا أبو نُعَيم الفضل بن دُكَيْن عن الفُضيل بن مرزوق عن عطيّة عن[٤] أبي سعيد قال:

غزا رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تَبُوك وخلّف عليًّا في أهله، فقال بعضُ الناس: ما منَعَه من أن يُخْرِجه إلّا أنه كرِه صُحبتَه. فبلغ ذلك

....

(١) عن: ابن، س.

(٢) عباس: عباس رضي اللّه تعالى عنهما، س.

(٣) لواء: سقط في س.

(٤) عن: ابن، س.

---

١٩١ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٤؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ١٤٥.

١٩٢ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٤ ـ ١٥؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

عليًّا فذكره للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: يا ابن أبي طالب، أمَا ترضَى بأن تَنزِلَ مني منزلةَ هارونَ من موسى؟

١٩٣ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا فِطْر بن خَليفة عن عبد اللّه بن شَرِيك قال: سمعتُ عبد اللّه بن رُقَيْم قال: قدِمنا المدينةَ فلقينا سعد بن مالك فحدَّثَنا قال:

خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى تبوك وخلّف عليًّا فقال: يا رسول اللّه خرجتَ وخلّفتني؟ فقال: أمَا ترضى أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلّا أنه لا نبيَّ بعدي.

١٩٤ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا عفان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، أنبأنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال: قلتُ لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن حديثٍ وأنا أهابُك، قال: لا تفعلْ فإذا علمتَ أن عندي عِلماً فسَلْني عنه. فقلتُ: قولُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لعلي حين خلَّفه في غزاة تبوكَ، فقال: قال له علي: أتُخلّفُني مع الخالفة في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟

[٣١٤] ١٩٥ ـ حدّثني عمرو بن محمد الناقد، حدّثنا روح بن عُبادة / ، حدّثنا عوف عن ميمون عن البراء وزيد بن أرقم قالا: لما كانت غزاةُ تبوك، وهي جيش العُسْرة، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لِعليّ:

---

١٩٣ ـ طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٥.
١٩٤ ـ طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٥.
١٩٥ ـ طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٥.

لا بُدّ أن أُقيم أو تقيمَ، قالا[١]: فخلّفه. فلما مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غازياً قال ناس: ما خلف النبيُّ عليًّا إلّا لشيء كرِههُ، فبلغ ذلك عليًّا[٢] فاتّبع رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتى انتهى إليه، فقال: ما جاء بك؟ فقال: سمعتُ ناساً يقولون: إنما خلّفتَني لشيء كرهتَه مني، فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقال: أما ترضى يا علي أن تكون مِني كهارون من موسى غير أنك لستَ بنبيّ؟ قال: بلى يا رسول اللّه، قال: فأنت كذاك.

١٩٦ ــ حدّثنا القاسم بن سلّام أبو عُبَيْد، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، أنبأني موسى الجُهَني قال: سمعتُ فاطمةَ بنت علي تُحدّث عن أسماء بنت عُميس أنها سمِعَتْ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول[٣] لعليّ: أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي.

١٩٧ ــ حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا جعفر بن سُلَيمان، أنبأنا أبو هارون العَبدي عن أبي سعيد الخُدْري قال: إنْ كُنّا لَنعرفُ منافقينا مَعْشرَ الأنصار ببُغضِهم عليَّ بن أبي طالب.

١٩٨ ــ حدّثنا إسحاقُ الفَرْويّ عن أبي معاويةَ عن الأعْمَش عن عديّ بن ثابت عن زرّ بن حُبَيش عن علي عليه السلام قال: إنه لَعَهْدُ

....

(١) قالا: قال، ط م س.

(٢) عليًّا: سقط في م.

(٣) إنما خلفتني... يقول: سقطت في س.

---

١٩٦ ــ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٣٥٤ ــ ٣٥٨.
١٩٧ ــ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٢١٩ ــ ٢٢١.
١٩٨ ــ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ١٩٠ ــ ١٩٩.

النبيّ الأُمّيّ إليّ[١] أن لا يُحبّني إلّا مؤمن ولا يُبغضني إلّا مُنافِق.

١٩٩ ـ حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا شُعبة، أنبأنا حَبيب بن الشّهيد قال: سمعتُ ابن أبي مُلَيكة يُحدّث عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله[٢] عنه: عليّ أقْضانا وأُبَيّ أقرأُنا.

٢٠٠ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وَهْب بن جَرير، حدّثنا شعبةُ عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عَلْقَمة عن عبد الله قال: كنا نتحدّثُ أن عليًا من أقضى[٣] أهل المدينة.

٢٠١ ـ حدّثني الحُسين بن علي بن الأَسْود، حدّثنا يحيى بن آدم، أنبأنا شَريك عن سِماك بن حرب عن عِكرمة عن ابن عباس[٤] قال: قال عمر: علي أقضانا وأُبيّ أقرأُنا وإنّا لَنَرْغبُ عن كثيرٍ من لَحْن أُبيّ، أو قال[٥]: بعض لحنِ أُبي.

٢٠٢ ـ حدّثنا محمد بن سعد عن أبي نُعيم عن إسرائيل عن سماك عن عِكرمة عن ابن عباس بنحوِهِ.

....

(١) إليّ: إلا، س.

(٢) الله: الله تعالى، س.

(٣) أقضى: في هامش ط م (حاشية): أفقه خ.

(٤) ابن عباس: ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، س.

(٥) أو قال: وقال، س.

---

١٩٩ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠٢.

٢٠٠ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠١ ـ ١٠٢.

٢٠١ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠٢.

٢٠٣ ـ حدّثنا إسحاق، حدّثنا جعفر بن سُليمان قال: سمعتُ أبا هارون العبدي يُحدثُ عن أبي سعيد الخُدْري، قال: كانت لعليٍ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم دَخْلةٌ لم تكن لأحدٍ من الناس.

٢٠٤ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيْك، حدّثنا عبد اللّه بن محمد بن عمر بن[١] علي عن أبيه قال: قيل لعليّ: ما بالُك أكثرَ أصحابِ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم حديثاً؟ فقال: لأني كنتُ إذا سألته أنبأني، وإذا سكتُّ[٢] ابتدأني.

٢٠٥ ـ حدّثنا عبد اللّه بن صالح العِجْلي، حدّثنا أبو بكر بن عيّاش عن نُصَير بن سليمان الأحْمَسِي عن أبيه قال: قال علي: واللّهِ ما نزلت آية إلّا وقد علِمتُ فيما نزلتْ وأين نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عَقُولًا ولِساناً سَؤُولًا.

٢٠٦ ـ حدّثني هاشم بن الحارث المروَزي، حدّثنا عُبيد اللّه بن عمرو عن مَعْمَر عن وهب بن أبي دُبَيٍّ عن أبي الطُّفَيْل قال: قال علي: سَلوني عن كتاب اللّه، فإنه ليست آيةٌ إلّا وقد عرفتُ أبِلَيلٍ نزلتْ أم بنهارٍ، في سَهلٍ أو جَبَلٍ.

....

(١) بن: عن، س.

(٢) سكت: سئلت، س.

---

٢٠٣ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣.

٢٠٤ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٥٦.

٢٠٥ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠١؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٢١.

٢٠٦ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠١.

٢٠٧ ـ حدّثني إسحاق بن الحُسين، حدّثنا عثمان بن أبي شَيبة عن مؤمَّل بن إسماعيل عن سُفيان بن عُيَينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال: قال عمر: لا أبقاني اللّهُ لِمُعضِلةٍ ليس لها أبو حسَنٍ.

٢٠٨ ـ وحدّثني بعضُ أصحابنا عن ابن وكيع عن سفيان بن عُيَيْنة عن يحيى بن سعيد بنحوهِ.

٢٠٩ ـ حدّثنا أحمد بن أبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا شُعْبة عن سِماك بن حَرْب قال: سمعتُ عِكرمة يحدّثُ عن ابن / [٣١٥] عباس[١] أنه قال: إذا حدّثنا ثِقةٌ عن عليٍّ بفُتْيا لم نَعدُها.

٢١٠ ـ حدّثنا أبو نصر التّمّارُ أو خلفٌ البزّارُ، حدّثنا شريك عن سماكِ بن حرب عن حَنَش عن عليّ قال: بعثني رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قاضياً إلى اليَمَن فقُلتُ:

يا رسولَ اللّه بعثتَني إلى قوم ذوي أسنانٍ وأنا حديثُ السّنِّ لا عِلمَ لي بالقَضاء، قال: فوضع يدَهُ علَى صدري وقال: إن اللّه سيَهدِي قلبَك ويُثبِّتُك[٢]، إذا جاءك الخَصْمانِ فلا تَقْضِ على الأوّل حتى تسمَعَ من

....

(١) ابن عباس: ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما، س.

(٢) يثبتك: ثبتك، س.

---

٢٠٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠٢؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٣٩.

٢٠٩ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠١؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٤٦.

٢١٠ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠٠ ـ ١٠١؛ وتاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

الآخَرِ، فإنه يتبيّن لك القضاءُ، قال: فما أشكل عليَّ القضاء بعدُ.

٢١١ ـ وحُدِّثتُ عن يَعلَى بن عُبَيد عن الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن أبي البَخْتَرِي عن عليّ قال: بعثني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى اليَمنِ فقلتُ: أتَبعثُني وأنا شابٌّ ولا أدري ما القضاء؟ فضرب صدري بيده ثُم قال: اللهمَّ اهْدِ قلبَهُ وثَبِّتْ لِسانَهُ، فواللّهِ ما شَككتُ في قضاءٍ بين اثنينِ.

٢١٢ ـ وحُدثتُ عن عبد الرزّاق بن هَمّام عن عثمان[١] بن من أبي شيبة عن الثَّوري عن أبي إسحاق عن زيد[٢] بن يُثَيْع قال: لا أدري أذَكَر حُذَيفةَ أم غيرَه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إن ولَّيْتموها أبا بكرٍ فزاهدٌ في الدُّنيا راغبٌ في الآخرة وفي جسمهِ ضَعْفٌ، وإن وليتموها عُمرَ فقويٌّ أمين لا تأخذُه لَومةُ لائمٍ، وإن ولّيتموها عليًّا فهادٍ مُهتدٍ يُقيمُكم على طريقٍ مستقيمٍ.

٢١٣ ـ حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: لمّا ولَّى عمرُ الستّةَ فقاموا أتْبعَهم بَصرَهُ ثم قال: لَئن ولَّوها الأجَيْلحَ ليَركَبنَّ بهمُ الطريقَ.

٢١٤ ـ حدّثنا عمرو الناقد، حدّثنا محمد بن خازم، أنبأنا الأعمش

....

(١) عثمان: النعمان، ط م س. (٢) زيد: يزيد، ط م س.

---

٢١١ ـ طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠٠.

٢١٢ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٧٠ ـ ٧٢. زيد بن يثيع هو الهمداني الكوفي، انظر: تهذيب التهذيب ٣ ص ٤٢٧.

٢١٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٨١ ـ ٨٢.

٢١٤ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٨.

عن عَطيّةَ عن جابر بن عبد اللّه أنه سُئل: أيَّ رجلٍ كان عليٌّ؟ قال: فرفع بصرَهُ ثم قال: أوليس ذاك من خير البَشَر؟

٢١٥ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا إسحاقُ الأزرق، حدّثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال علي عليه السلام: واللّهِ ما تقدمتُ عليها إلا خوفاً من أن يَنْزوَ على الأمر تَيسٌ من بني أُميّة فيَلعبَ بكتاب اللّه عز وجل.

٢١٦ ـ حدّثني أبو صالح الفرّاء، حدّثنا حجّاجُ بن محمد، حدّثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أَنَس بن مالك أن النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان يَمرُّ ببيت فاطمة عليها السلام سِتّةَ أشهرٍ وهو منطلق إلى صلاة الصُّبح فيقول: الصلاة أهلَ البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجسَ أَهْلَ ٱلبَيْتِ وَيُطِهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٣ الأحزاب: ٣٣).

٢١٧ ـ حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا وكيع بن الجرّاح، أنبأنا شريك عن أبي إسحاق قال: قالت فاطمة: يا رسول اللّه، زوَّجتَني ضَخْم البطن أعمش العين. قال: أوَما تَرضَيْنَ أن زوّجتُكِ أوّل أمّتي إسلاماً وأكثرَهم عِلماً وأعظمهم حِلماً؟

٢١٨ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا أبو نُعَيم، حدّثنا مِنْدَل بن علي عن مُطرّف عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال عبد اللّه:

---

٢١٦ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

٢١٧ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٢٣٣؛ ومصنّف عبد الرزاق ٥ ص ٤٩٠.

٢١٨ ـ قارن: أخبار القضاة لوكيع ١ ص ٨٩؛ وفضائل الصحابة لابن حنبل ص ٥٣٤.

أعلمُ أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب.

٢١٩ ـ حدّثنا بكر بن الهيثم، حدّثنا هشام بن يوسف عن عبد اللّه بن مُصعَب عن موسى بن عُقْبة عن ابن شهاب، أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بعثَ عليًا إلى بني جَذِيمة الذين قتلَ خالد[١] بن الوَليد منهم من قتل بدُرْجٍ فيه ذهبٌ، فأعطاهم دِياتِ من قُتل منهم وما أُصيبَ من أموالهم، وفَضَل في الدّرج شيءٌ من الذهب، فقال لهم عليّ:

هل لكُم في أن أُعطيَكم هذا الفضْل على أن تُبرئُوا رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مما أصيبَ لكم ممّا لا تعلمونهُ ولا يعلمُه رسول اللّه / صلّى اللّه عليه وسلّم؟ قالوا: نعم، فأعطاهم ذلك الفضلَ. فلما [٣١٦] بلَغ النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم ما فَعل قال: لَهذا أحَبُّ إليَّ من حُمْر النَّعَمِ.

٢٢٠ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا رَوح بن عُبادة، حدّثنا بِسْطام بن مُسْلم عن مالك بن دينار قال: قلتُ لسعيد بن جُبَير: من كان يَحمِلُ رايةَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقال: إنَّك لَرَخوُ اللَّببِ[٢]. قال: وقال لي مَعْبد الجُهَني: أنا أُخبرُك، كان يحملُها في المَسِير مَيْسَرة العَبْسي، أو قال: ابن ميسرة، فإذا كان القِتالُ أخذها علي بن أبي طالب.

....

(١) خالد: مكرر في س.

(٢) اللبب: الليث س؛ الليب، م.

---

٢١٩ ـ قارن: المغازي للواقدي ص ٨٨٢؛ وتاريخ الطبري ١ ص ١٦٤٩ ـ ١٦٥١.

٢٢٠ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٥؛ وفضائل الصحابة لابن حنبل ص ٦٨٠ ـ ٦٨١.

٢٢١ ـ حدّثنا عبد الملك بن محمد بن عبد اللّه الرَّقاشي أبو قِلابة، حدّثنا أبو ربيعةَ فَهْد بن عوف الذُّهْلي، حدّثنا أبو عَوانة عن أبي بَلْج عن عمرو بن مَيْمون قال: كُنا عند ابن عباس في بيتِهِ فدخل عليه نفرٌ عشرةٌ فقالوا له: نَخلو معك، قال: فخلا معهم ساعةً ثم قامَ وهو يَجُرُّ ثوبَه ويقولُ: أُفٍّ أُفٍّ، وقَعوا في رَجُل قال لهُ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، وقال له: من كنتُ وليَّه فعليّ وليُّهُ، وقال له:

أنت مني بمنزِلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيَّ بعدي، وأعطاه الرايةَ يومَ خَيبَر وقال: لأَدفَعنّ الراية إلى رجلٍ يُحبُّ اللّهَ ورسولَه ويحبُّه اللّهُ ورسولُهُ، وسُدَّتِ الأبوابُ إلا باب علي، ونام مكانَ رسُول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يومَ الغار فكان يُرمَى وهو يتضوّر، وبعَث بسُورة بَراءة مع أبي بكرٍ ثم أرسل عليًّا فأخذها وقال: لا يؤدّي عني إلا رجُلٌ من أهلي.

٢٢٢ ـ حدّثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثني أبو زكرياء يحيى بن مَعِين، حدّثنا حُسين الأَشْقر عن جعفر الأحمر عن مخوّل عن مُنذِر عن أمّ سَلَمة قالت: كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إذا غضِب لم يجترئ أحدٌ على أن يُكلّمَه غيرُ علي عليه السلام.

٢٢٣ ـ حدّثنا إسحاق، حدّثنا عبد اللّه بن جعفر، أخبرني سعد بن إسحاق عن إسحاق بن أبي حَبِيب عن أبي هُريرة[1] قال: نظرتُ إلى

....

(١) أبي هريرة: أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه، س.

---

٢٢١ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ١٨٣ ـ ١٩١.
٢٢٢ ـ المستدرك للحاكم النيسابوري ٣ ص ١٣٠.
٢٢٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٧٨ ـ ٨٠ (وقع خطأ في عدد صفحات الكتاب).

رسُول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بغَدِير خُمّ وهو قائمٌ يخطُب[١] وعلي إلى جَنبِهِ، فأخذ بيده فأقامَه وقال: مَن كنتُ مولاه فهذا مولاهُ.

٢٢٤ ـ حدّثنا إسحاق، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر عن علي بن زيد بن جُدْعان عن عديّ بن ثابت عن البَراء بن عازبٍ قال: لما أقبلْنا مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في حِجّته فكنّا بغدير خُمّ نودِيَ أن الصلاة جامعةٌ، وكُسِحَ للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم تحت شجرتَين، فأخَذَ بِيد علي بن أبي طالب وقال: أيُّها الناسُ، أوَلستُ أوْلى بالمؤمنين من أنفُسهم؟ قالوا: بلى، قال: أوليس أزْواجي أُمّهاتِهم؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، فقال: هذا وليُّ من أنا مولاه، اللهُمَّ والِ مَن والاهُ وعادِ من عاداه.

٢٢٥ ـ حدّثنا عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، أنبأنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء قال: أقْبَلْنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في حِجّة الوَداع، فلما كنّا بغدير خم أمر بشجرتين فكُسِحَ ما تحتَهما ثم قام[٢] فقال: إن اللّه مولاي وأنا مولى كل مؤمِنٍ، ثم أخذ بِيد عليٍ فقال: من كنتُ مولاه فهذا مولاهُ، اللهم والِ من والاه وعادِ مَن عاداهُ.

٢٢٦ ـ حدّثنا عبدُ الملك بن محمد بن عبدِ اللّه الرقاشي، حدّثنا يحيى بن حمّاد، حدّثنا أبو عَوانةَ عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عامر بن واثلة أبي الطُّفَيل عن زيد بن أرقَم قال: كُنّا مع النبي

....

(١) يخطب: خطب، س.

(٢) قام: قال، م.

---

٢٢٤ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٧ ـ ٥٢.

٢٢٦ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٣٥ ـ ٣٦.

صلّى اللّه عليه وسلّم في حِجّة الوداع، فلما كنا بغدير خُمّ أمر بدَوْحاتٍ فقُمِمْنَ، ثم قام فقال:

[٣١٧] كأني قد دُعِيتُ فأجَبْتُ، إنّ اللّه / مولايَ، وأنا مولى كل مؤمن، وإني تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتُم به لم تضِلّوا، كتاب اللّه وعِتْرتي أهلَ بيتي، وإنهما لن يَفترِقا حتى يَرِدا عليَّ الحَوْضَ. ثم أخَذَ بيَد عليّ فقال: مَن كنتُ وليَّه فهذا وليُّهُ، اللهمّ وال من والاهُ وعادِ من عاداه. قال: قلتُ لزيدٍ: أنت سمِعتَ هذا مِن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ قال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلّا وقد رأى بعينه وسمع بأُذنِهِ ذلك.

٢٢٧ ـ وحدّثني الحسين بن علي العِجلي عن أبي نُعَيم عن ابن أبي غَنِيَّة عن الحكم عن[١] سعيد بن[٢] جُبَير عن ابن عباس عن بُرَيدة بن الحُصَيب أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: من كنتُ مولاهُ فعلي مولاه، اللهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداهُ.

٢٢٨ ـ وحدّثنا عبد الملك، حدّثنا يحيى بن حمّاد عن أبي عوانة عن الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد الخُدْري عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم بمثله.

٢٢٩ ـ المدائني عن عيسى بن يزيد في إسناده قال: قال علي: كانَتْ لرسُول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ساعةٌ من اللّيلِ يقومُ فيها، فقامَ

....

(١) عن: بن، س م ط.

(٢) بن: عن، س.

---

٢٢٧ ـ تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ١٦٥ ـ ١٦٨.

٢٢٩ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨.

فصلَّى ثم انصرف إليَّ فقال: ابْشِرْ يا عليّ فإني لم أسألِ اللّهَ شيئاً إلا سألتُ لك بمثله[١].

٢٣٠ ـ المدائني عن يونُس بن أرقم عن محمد بن عبدِ اللّه عن[٢] عطيّةَ العَوفي قال: قلتُ لِجابِر بن عبد اللّه: أيَّ رجُلٍ كان فيكم عليٌّ؟ قال: كان[٣] واللّهِ خيرَ البَريّة بعد رسُول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

٢٣١ ـ حدّثني بعضُ الطالبيّين عن آبائه أن عليًّا عليه السلامُ قال: من أراد عِزًّا بلا عشيرةٍ، وهَيبةً بلا سُلطانٍ، وغِنًى بلا مالٍ، فليخرُج من ذُلِّ مَعصِيَة اللّه إلى عِزّ طاعتِه.

٢٣٢ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح بن مسلم العِجلي عن ابن مُجالِد عن أبيه عن الشَّعْبِي قال: قال علي بن أبي طالب: لا يكونُ الرجلُ قَيِّمَ أهله حتى لا يبالي أيَّ ثوبيه ابتذل، ولا ما سدَّ به فَوْرَةَ الجُوع.

٢٣٣ ـ حدّثني عمرو بن محمد الناقد، حدّثني أبو أحمد الزبَيري عن الحسن بن صالح عن أبي الجحّاف عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعراً وكان عمرُ شاعراً وكان عليٌّ شاعراً.

٢٣٤ ـ حدّثني علي بن إبراهيم الطالِبيّ عن أشياخه قال: قال

....

(١) بمثله: في هامش ط (حاشية): مثلَه خ.

(٢) عن: بن، ط م س. (٣) كان: وكان، س.

---

٢٣٠ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٨.

٢٣٤ ـ قارن: نهج البلاغة، خطب رقم ٤٢؛ وفضائل الصحابة لابن حنبل ص ٥٣٠.

علي بن أبي طالب: إنّ[1] أخْوفَ ما أخافُ عليكم اثْنتان، طُولُ الأمل واتّباعُ الهوى، فإنّ طولَ الأمَل يُنْسِي الآخِرةَ، وإنّ اتّباعَ الهوى يُضِلّ عن الحقّ، ألا وإنّ الدُّنيا قد ولَّتْ مُدْبِرةً والآخرةَ مُقبلةٌ، ولكُلّ واحدةٍ منهما بَنونَ، فكُونوا من أبناء الآخرة، فإنّ اليومَ عملٌ وغداً[2] حسابٌ.

٢٣٥ ـ وروي عن موسى بن جعفر عن آبائه أن علياً قال: لا خير في الصَّمْتِ عن الحكم، كما أنه لا خيرَ في القول بالجَهْل. قال: وكان يقول: الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحاب، فانتهزوا فُرصَ الخير. وكان علي يقول: قِيمةُ كل إنسانٍ عِلْمهُ.

٢٣٦ ـ المدائني قال: كان علي يقول: يا ابن آدمَ، ما كَسَبتَ فوقَ قُوْتِك، فأنتَ فيه خازِنٌ لغيرِك.

٢٣٧ ـ وقال المدائني: سئل علي عن الغَوْغاء، فقال: الذين إذا اجتمعوا غلَبوا، وإذا تفرّقوا لم يُعرَفوا.

٢٣٨ ـ حدّثني عبد الله بن صالح قال: سمعتُ إسرائيل يُحدِّث أن عليًّا عليه السلام قال: إنّ لِلقُلوب شهْوَةً وإقبالًا وإدباراً. فأتُوها[3] مِن قِبَل شَهوتها وإقبالها، فإن القلبَ إذا أُكرِهَ مَلَّ[4]. وأُتِي عليه السلام بِجانٍ

....

(١) إن: إني، س.
(٢) غداً: الآخرة، س.
(٣) فأتوها: فاتوا بها، س.
(٤) مل: في هامش ط م (حاشية): عمي، خ.

---

٢٣٥ ـ قارن: نهج البلاغة ٢ الحِكَم، رقم ٢١ ورقم ٧٨.
٢٣٧ ـ قارن: نهج البلاغة ٢، الحِكَم، رقم ١٩٥.
٢٣٨ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٤٨.

ومعهُ غوغاءُ فقال: لا مَرْحباً بوجوهٍ لا تُرى إلّا عِنْدَ سَوْءٍ[١]. وقال: اليأسُ غِنًى والطَّمَعُ فقرٌ حاضرٌ.

٢٣٩ ـ حدّثنا يوسُف بن موسى، حدّثنا جرير بن عبد الحَميد عن أبي حيَّان التيمي قال: بنَى عليٌّ سِجْناً من قَصَب وسمّاه نافعاً، ثم بناه بلِبْنٍ وقال[٢]: [من الرجز]

أَلا تَرَانِي كَيِّساً مُكَيِّساً بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيِّسَا
/ سِجْناً حَصِيناً وَأَميراً كَيِّسَا [٣١٨]

٢٤٠ ـ وحدّثني محمد بن سعد، حدّثنا أبو نُعَيم عن زُهير عن أبي إسحاق أنه صلّى الجُمعة مع علي حين مالَت الشَّمْسُ فقال: رأيتُه أبيضَ اللِّحْيَة أجْلحَ.

٢٤١ ـ حدّثنا عمرو الناقد، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا يونُس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال: جاء عليٌّ وأنا مع أَبي، فقال لي: قم يا عمرو فانظر إلى أمير المؤمنين، فرأيته ضَخْم اللحية ولم أرَهُ يَخضِبُها.

٢٤٢ ـ وحُدِّثتُ عن خلَفِ بن هشام البزَّار عن شَرِيك عن أبي إسحاق قال: رأيتُ عليًّا أصلعَ أبيضَ الرأس واللحية.

٢٤٣ ـ وحُدثت عن هشام بن الكَلبي عن أبيه قال: كتب عليّ إلى

(١) سوء: في هامش ط م (حاشية): كلّ سوءة خ.

(٢) وقال: فقال، س.

٢٤٠ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦.

٢٤٣ ـ تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٤٢؛ ونهج البلاغة ٢، كتب رقم ٢٢.

عبد اللّه بن عباس: أمّا بعدُ، فإنه يسُرُ المرءَ درْكُ ما لم يكن لِيفُوتَه، ويسوؤُه فَوتُ ما لم يكن ليُدركَهُ، فَلْيكن سُرورُك بما نِلتَ في آخرتِك، وأسَفُك على ما فاتَك منها، فأما ما نلتَ من الدُّنيا فلا تُكْثِر به فرَحاً، وما فاتك منها فلا تَأْسَ عليه جزَعاً، وَلْيكُنْ هَمُّك فيما بعْدَ الموت.

٢٤٤ ـ المدائني في إسناده قال: كانت غَلَّةُ علي أربعين ألف دينارٍ، فجعَلَها صدَقةً وباعَ سيفَه وقال: لو كان عندي عَشاءٌ ما بعتُه. وأعطتْهُ الخادمُ في بعض الليالي قطيفة فأنكر دَفْأها فقال: ما هذه؟ قالت الخادم: هذه من قُطُف الصدقة، فألقاها وقال: أصْردتُمونا بقيَّةَ لَيلتِنا.

٢٤٥ ـ حدّثنا عبدُ اللّه بن صالح الأزديّ عن يحيى بن آدَم عن الحسن بن صالح عن أبي حَيَّان قال: كانت قلَنسُوةُ علي لطيفةً بَيْضاء مُضَرَّبةً.

٢٤٦ ـ حدّثني هُدْبةُ بن خالد، حدّثنا أبو هلال الراسِبي عن سَوادةَ بن حَنْظَلةَ القُشَيْري قال: رأيت عليًّا أصفرَ اللحية.

٢٤٧ ـ حدّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، حدّثنا عبدُ اللّه بن نُمَيْر عن إسماعيل بن سَلْمان عن أبي[1] عمر البَزَّار عن محمد بن الحَنفيّة قال: خضَب علي بالحِنَّاء ثم تركَهُ.

....

(١) ابي: ابن، س.

---

٢٤٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٩.

٢٤٦ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦.

٢٤٧ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦.

٢٤٨ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا عفّان، حدّثنا جرير بن حازم قال: سمعتُ أبا رجاء العُطارِدي يقول: رأيتُ عليًّا أصلعَ كثير الشَّعر كأنما اجتابَ إهابَ شاةٍ.

٢٤٩ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا قَبيصةُ بن عُقْبة عن سفيان عن أبي إسحاق قال: رأيت عليًّا أبيض الرأس واللحية.

٢٥٠ ـ حدّثني الوليد بن صالح عن يونس بن أرقم عن وهب بن أبي دُبَيٍّ عن أبي سُخَيْلَة[١] قال: مَرَرتُ أنا وسلمان بالرَّبذة على أبي ذَرّ، فقال: إنه ستكونُ فِتْنةٌ، فإن أدركتُموها فعليكم بكتاب اللّه وعلي بن أبي طالب، فإني سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: عليٌّ أوّلُ مَنْ آمنَ بي وأولُ من يُصافِحُني يومَ القيامة وهو يَعسوبُ المؤمنين.

٢٥١ ـ حدّثنا عبدُ اللّه بن صالح عن شَريك عن أبي إسحاق عن حَبَشي بن جُنادةَ قال: لما زوّج رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاطمةَ أُرْعِدتْ فقال: اسكُتي، فقد زوّجتُكِ سيّداً في الدُّنيا وإنه في الآخِرة لَمِنَ الصالحين.

٢٥٢ ـ حدّثنا أبو قِلابة الرَّقاشي، حدّثنا أبو عاصم النَّبِيلُ، حدّثنا

....

(١) سخيلة: سخينة، م.

---

٢٤٨ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦.

٢٤٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦.

٢٥٠ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٧٤ ـ ٧٧.

٢٥١ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٢٤٧.

٢٥٢ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

هشام بن حسّان عن محمد بن سِيرين عن مولًى لعلي قال: قال[١] علي: يَهْلِكُ فيَّ رجُلان، مُحِبٌّ مُفْرِط ومُبغِضٌ مفرطٌ.

٢٥٣ ـ وحُدِّثتُ عن يونس بن أرقم عن أبيه[٢]، عن شِهاب مولى علي عليه السلام بمثله، وزاد فيه: وإنكم ستُعْرَضون[٣] على سَبّي والبَراءة منّي فسُبّوني ولا تتبرأوا[٤] مني.

٢٥٤ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو عاصم عن هشام عن محمد بمثله.

٢٥٥ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثنا وهب بن جَرير، حدّثنا شُعبة عن أبي التَّيّاح عن أبي السَّوّار الضُّبَعي أنه سمِع عليًا على مِنْبر البَصْرة يقول: لَيُحبُّني أقوام حتى يُدخِلَهم حُبّي النارَ، ولَيُبغِضُني أقوام حتى يُدخلهم بُغضي النار./ [٣١٩]

٢٥٦ ـ حدّثنا إسحاق بن موسى الفَرْوي، حدّثنا أبو غَسَّان مالك بن إسماعيل، حدّثنا الحكم بن عبد الملك عن الحارث بن حَصِيرةَ عن أبي صادق عن علي أن النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قال له: يا علي إن فيك

....

(١) قال: فمال، ط س.
(٢) أبيه: في هامش ط م (حاشية): أخيه عن نبهان خ.
(٣) ستعرضون: مستعرضون، س.
(٤) تتبرأوا: تبروا، س.

---

٢٥٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٣٤٦.

٢٥٥ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٢٤٢؛ وفضائل الصحابة لابن حنبل ص ٥٦٥.

٢٥٦ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٩.

من عيسى مثلاً، أحبّه النصارى حتى أفرَطوا وأبْغَضتْهُ اليهودُ حتى بَهَتوا أُمَّه، قال: فكان يقول: يهلِكُ فيَّ رجلان مُحبٌّ مفرطٌ ومُبغضٌ مفرط.

٢٥٧ ـ حدّثنا أبو هشام[١] الرفاعي عن عمّه عن عبد اللّه بن عيّاش[٢] قال الشَّعْبي:

كان عليّ أشْجَعَ الناس تُقِرُّ له العرب بذلك، قتَل يوم بَدْر الوليدَ بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس، وأعان عُبيدةَ بن الحارث بن المُطّلب على شَيْبة بن ربيعة، ثم حمل على الكَتِيبة مُصمّماً وحدَه وهو يقول: [من الرجز]

لن تَأْكُلُوا العنْزَ[٣] بِبَطْنِ مَكَّهْ   مِنْ بَعْدِها حَتَّى تكُونَ الدَّكَّهْ

٢٥٨ ـ حدّثني مُظفَّر بن مرجَّي عن هشام بن عمَّار عن الوليد بن مُسلِم عن علي بن حوشب قال: سمعتُ مَكحولًا يقول: قرأ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (٦٩ الحاقة: ١٢)، فقال: يا عليّ، سألتُ اللّه أن يجعلَها أُذنَك، قال علي: فما نسِيتُ حديثاً أو شيئاً سمعتُه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

٢٥٩ ـ حدّثني علي بن إبراهيم الطالبي حدّثني شيخٌ لنا قال: كان علي يقول: متى أُشْفي غيظي إذا غضِبتُ، أحِينَ[٤] أعجزُ عن الانتقام

....

(١) هشام: هاشم، س.

(٢) عياش: عباس، ط م س.

(٣) العنز: البر، م.

(٤) أحين: أم حين، ط م س.

---

٢٥٨ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤.

٢٥٩ ـ قارن: نهج البلاغة ٢، الحكم، رقم ١٩٠.

فيقال لي: لو صبرتَ، أم حين أقدِرُ عليه فيُقال لي: لو غفَرتَ؟

٢٦٠ ـ حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا علي بن قادم، حدّثنا الحسن بن صالح عن أبي ربيعة عن الحسن البصري عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: الجَنّة تَشتاقُ إلى ثلاثةٍ علي وعمَّارٍ وسلمانَ.

٢٦١ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا شهاب بن عبّاد، أنبأنا إبراهيم بن حُمَيْد عن إسماعيل عن عامر الشعبي قال: ما رأيتُ رجُلاً قط أعْرضَ لِحيةً من علي، قد ملأتْ ما بين مَنكِبيهِ بَياضاً.

٢٦٢ ـ حدّثنا إسحاق، حدّثنا عبد الرزاق، أنبأنا معْمر عن ابن[1] طاووس عن المطّلب بن عبد اللّه بن حَنْطَب قال:

قال رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لِوَفد ثَقيفٍ حين جاؤوه: واللّهِ لتُسلِمُنَّ أو لأبْعَثنَّ إليكم رجلاً مني، أو قال: مثلَ نفسي، فلَيَضربنّ أعناقكم ولَيسْبينَّ ذراريكم ولَيأخذنَّ أموالكم. قال عمر: فواللّهِ ما اشتهيتُ الإمارة إلا يومئذٍ، فجعلتُ أنْصب صَدري له رجاءَ أن يقول: هذا، فالتفتَ إلى عليٍّ فأخذ بيده ثم قال: هو هذا هو هذا.

٢٦٣ ـ حدّثني إبراهيم بن محمد السَّاميّ، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سُفيان عن فُلَيت الذُّهْلي عن جَسْرة بنتِ دَجاجة قالت: قلتُ

....

(١) ابن: أبي، س.

---

٢٦٠ ـ قارن: المستدرك للحاكم النيسابوري ٣ ص ١٣٧.
٢٦٢ ـ قارن: فضائل الصحابة لابن حنبل ص ٥٩٣.
٢٦٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٤٨.

لعائشة: إن عليًّا يأمر(١) بصوم عاشوراءَ فقالت: هو أعلمُ مَن بَقي بالسُّنّة.

٢٦٤ ـ المدائني عن أشْرَس عن الحسن، أن عليًّا عليه السلام قال: لو أنّ حَمَلةَ العلم حملوه بحقّه لأَحبَّهمُ اللّهُ وملائكتُه، ولكنّهم حملوه لِطلَب الدنيا فمقَتَهم اللّهُ وهانُوا عليه.

٢٦٥ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، حدثنا أبو أُسامة عن مُغِيرة عن علي بن ربيعة قال: رأيتُ عليًّا مؤتزِراً وتحت إزارهِ تُبَّانٌ.

٢٦٦ ـ حدثنا محمد بن سعد، حدّثنا عفان، حدّثنا أبو عوانة عن مغيرة عن قُدامةَ بن عَتَّاب قال: كان علي ضخمَ البطن، ضخمَ مُشاشةِ المَنكِبِ، ضخمَ عَضَلةِ الذِّراع دقيق(٢) مُستدَقِّها، ضخمَ عَضَلتَي الساقَينِ دقيقَ مستدَقِّهما. ورأيتُه يخطُبُ في يومٍ من أيّام الشِّتاء وعليه قَمِيصُ قَهْزٍ وإزارانِ قَطَريّانِ مُعْتمّاً بسِبٍّ كان يُنسج بَسَوادِكم(٣) هذا.

٢٦٧ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدثنا الفضل بن دُكَين عن شَريك عن جابر عن عامر قال: كان علي يَطرُدُنا من الرَّحْبة ونحن صِبيانٌ، أبيضَ الرأس واللِّحيةِ./ [٣٢٠]

٢٦٨ ـ حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا أبو نُعيم، حدثنا رِزام الضَّبّيّ

(١) يأمر: في هامش ط م (حاشية): أمر خ.
(٢) دقيق: رقيق، م.
(٣) بسوادكم: في هامش ط م س (حاشية): في سوادكم خ.

٢٦٦ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦ ـ ١٧.
٢٦٧ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٦.
٢٦٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧.

قال: نعَتَ أبي عليًّا فقال: كان فَوْقَ الرَّبْعَةِ ضَخْمَ المنكبين طويلَ اللحيةِ، إن شئتَ قلت[١] إذا نظرت إليه: هو آدمُ، وإن تبيَّنتَهُ مِن قُربٍ قلت: هو إلى أن يكون أسمرَ أدْنى منه إلى أن يكون آدمَ.

٢٦٩ ـ حدثني عمرو الناقد، حدثنا عُبَيد اللّه بن موسى، أنبأنا إسرائيل عن حسّان بن عبد الله عن بَشير بن اراد[٢] عن أبي شُريح قال: أتى حُذَيفةَ بالمدائن ونحن عندَه أن الحَسن وعمّاراً قدِما الكوفةَ يستنفرانِ الناس إلى عليٍّ، فقال حذيفةُ: إن الحسن وعماراً قدِما يستنفرانِكم، فمن أحبّ أن يلقى أميرَ المؤمنين حقًّا حقًّا فلْيَأْتِ عليَّ بن أبي طالبٍ.

٢٧٠ ـ حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سَبْرة عن إسحاق بن عبد اللّه بن [أبي] فروةَ قال: سألتُ أبا جعفر محمد بن علي فقلتُ: ما كانت صفةُ علي؟ فقال: كان آدمَ شديدَ الأُدْمَةِ ثقِيلَ العَيْنَينِ عظيمَهما، ذا بَطنٍ أصْلعَ إلى القِصَرِ أقربَ.

٢٧١ ـ حدثني عبد اللّه بن صالح قال: أمْلَى علينا عبثر من قول عليٍّ: إن هذه الفُرَص تمرُّ مَرَّ السحاب فانتهزوها. قال: وكان يقول:

ثلاثٌ من كنَّ فيه استوجَبَ بهنَّ أربعاً، مَن إذا حدَّث الناسَ لم يَكْذِبْهم، وإذا وعَدهم لم يُخْلِفْهم، وإذا خالطَهم[٣] لم يَظْلِمهم، فإذا فعل ذلك وجبتْ أُخوّتُه وكمُلت مُروءتهُ وحرُمت غِيبتُه وظهَر عدْلهُ. وقال عليه

....

(١) قلت: مكرر في ط.

(٢) اراد: في هامش ط م س، (حاشية): اراك خ.

(٣) خالطهم: خاطبهم، س.

---

٢٧٠ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧.

السلام: قِيمةُ الرجُل علمُهُ.

٢٧٢ ـ حدثني بكر بن الهيثم حدثنا عمرو بن عاصم عن هَمَّام عن محمد بن جُحادة، أخبرني أبو سعيد بيّاع الكَرابيس أن عليًّا كان يأتي السوقَ في الأيام فيسلّم عليهم، فإذا رأوه قالوا: بُزُرْك إشْكَنْب آمَذْ. فقيلَ لهُ: إنهم يقولون: إنك ضخمُ البطن، فيقول: أعلاه عِلمٌ وأسفلهُ طعامٌ.

٢٧٣ ـ حدثني المدائني عن ابن[1] جُعْدَبة قال: قال علي: زعم ابن النابغة، يعني عمرو بن العاص، أني تِلْعابةٌ أُعافِسُ وأمارسُ، واللّهِ إنه لَيمنعُني من اللَّعِب خوفُ الموت، وإنه ليقول فيكذب، ويحلِف فيَحْنِثُ، وإنه لمن الظالمين لأنفُسهم.

٢٧٤ ـ حدثني عمرو الناقد ومحمد بن سعد قالا: حدثنا أبو نُعَيم، حدثنا سَلمةُ بن رَجاء التَّميمي عن مُدْرِك بن الحجّاج قال: رأيتُ في عَينَي عليٍّ أثر الكُحْلِ.

٢٧٥ ـ حدثني وهب بن بقيّة، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا[2] هشام عن[3] أبي الوضيء القيسي قال: رأيتُ عليًّا يَخطُبنا[4] وعليه إزارٌ ورِداءٌ

....

(١) ابن: ابي، س.
(٢) أنبأنا: حدّثنا، م.
(٣) عن: بن، م.
(٤) يخطبنا: يخطب، م.

---

٢٧٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧.
٢٧٣ ـ قارن: نهج البلاغة ١، خطب، رقم ٨٣.
٢٧٤ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧.
٢٧٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧، وأبو الوضيء القيسي هو عباد بن نسيب، انظر: تهذيب التهذيب ٥ ص ١٠٨.

مُرتدياً به غيرَ مُلتحِفٍ، وعمامةٌ وهو ينظرُ إلى شَعر صدرهِ وبطنه.

٢٧٦ ـ حدثنا محمد بن سعد، حدثنا وكيع عن أبي مَكِين عن أبي أُمَيّة قال: رأيت عليًا وقد لحِق إزارهُ برُكْبتَيه.

٢٧٧ ـ حدثنا عمرو، حدثنا عبد اللّه بن نُمَيْر عن الأجلَح عن عبد اللّه بن أبي الهُذيل قال: رأيت عليًا وعليه قَميص رازيّ إذا مَدَّ كُمَّه بلَغَ الظُّفرَ وإذا أرخاه بلغ نصفَ الذِّراع.

٢٧٨ ـ حدثنا الحسين بن عليٍّ بن الأسود عن عُبيد اللّه بن مُوسى عن علي بن صالح عن عطاء أبي محمد قال: رأيتُ على عليٍّ قميصاً كَسْكريًا من هذه الكَرابيس فوقَ الكعبين كُمُّهُ إلى الأصابع أو أصلِ الأصابع غيرَ مَغسُول.

٢٧٩ ـ حدثنا محمد بن سعد، حدثنا أَنَسُ بن عِياض أبو ضَمْرة، حدثني محمد بن [أبي] يحيى عن أبي العلاء مولى الأَسْلَمِيِّين قال: رأيت علياً يأتزِرُ فوق السُّرّة.

٢٨٠ ـ حدثني محمد بن سعد والحسين بن علي قالا: حدثنا وَكيع عن سُفيان عن عمرو بن قَيْس أنه رأى على عليٍّ إزاراً مرقوعاً، فقيل لهُ فيه فقال: يَخشعُ له القلْبُ ويقتدي به المُؤمِنُ.

---

٢٧٦ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧.

٢٧٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧.

٢٧٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٩.

٢٧٩ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٧ ـ ١٨.

٢٨٠ ـ طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨.

٢٨١ ـ حدثني أبو بكر الأعْيَن، حدثنا أبو نُعَيم، حدثنا الحُرُّ بن جُرمُوز عن أبيه قال: رأيتُ عليًّا وقد خرَج من القَصر وعليه قَطَريتانِ إلى نصف الساق ورِداءٌ مُشمَّرٌ ومعَهُ دِرَّة يَمْشي في الأسواق ويأمرُهُم بتقوى اللّه وحُسْن البَيْع ويقول: أَوْفُوا الكيلَ والوزْنَ ولا تنْفُخوا في اللَّحمِ.

٢٨٢ ـ حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا أبو نُعَيم، حدثنا حُميد بن الأصمّ قال: سمعتُ مولًى لبني الأشتر النَّخعي قال: رأيتُ عليًّا وأنا غُلام فقال: أتعرفُني؟ قلتُ: / نعَم أنْتَ أميرُ المؤمنين. ثم أتى آخر، وقال: [٣٢١] أتعرفني؟ فقال: لا، فاشتَرى منه قميصاً فلبِسهُ، فمدَّ القميصَ فإذا هو مَع أصابعه، فقال له: كُفّه. فلما كفَّه لبِسَه وقال: الحمدُ للّه الذي كَسَا علي بن أبي طالب.

٢٨٣ ـ حدثنا روحُ بن عبد المؤمن ومحمد بن سعد قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم عن أبي سليمان الأَوْدي عن أبي لَبِيد قال: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب أتى شَطَّ هذا الفيض على بغلة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الشَّهْباء، وعليه بُردٌ قد ائتزر به ورِداءٌ وعِمامةٌ وخُفّان، فنزل فبال وتوضأ ومسح على رأسه وخُفَّيه. قال: فإذا رأسه مثل الراحة وبين أُذنيه شَعر مثلَ خط الإصبع.

٢٨٤ ـ حدثني أبو نصر التمّار، حدثنا شرِيك عن أبي إسحاق الشَّيْباني عن عامر عن أبي جُحَيفة أن عليًّا قال: ألا أُخبرُكم بخير الناس بعد نبيّكم، أبو بكر؟ ألا أخبرُكم بخير الناس بعد أبي بكر، عمرُ؟

٢٨٥ ـ حدثنا شيبان بن أبي شيبة الأُبُليّ، حدثنا قَزَعَة بن سُوَيد

---

٢٨١ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٨.

٢٨٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٨.

الباهلي، حدثنا مسلم صاحب الحِنّاء قال:

لما فرغ علي بن أبي طالب من أهل الجمل أتى الكوفةَ فدخل بيتَ مالِها فأضرط به، ثم قال: يا مالُ غُرَّ غيري، ثم قسمه بيننا. فجاءت ابنة للحسن أو للحسين فتناولت منه شيئاً، فسعى وراءها ففكّ يدَها ونزَعهُ منها، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين، إن لها فيه حقًّا، قال: إذا أخذ أبوها حقَّه فليعطِها ما شاء. فلما فرغ من قِسْمته قسم بيننا حِبالًا جاءت من البَحْرَين، فأبينا قبضها فأكرهَنا عليها، فخرجتْ كتّاناً جيّداً فتنافسْنا فيها فبلغتْ دراهم. ثم عمَد إلى بيت المال فكسحهُ ونضَحهُ بالماء، ثم صلى فيه ركعتين، ثم توسَّد رِداءَه وقال: ينبغي لبيتِ مال المسلمين أن لا يأتي عليه يوم أو جُمعةٌ إلا كان هكذا ليس فيه شيء، قد أخذ كلُّ ذي حقٍ حقَّهُ.

٢٨٦ ـ وقال الكلبي: استعمَل عليٌّ على بيت ماله حمَلةَ بن جُوَيَّة من ولد جِذْل الطِعانِ من كِنانة.

٢٨٧ ـ وروى حمّاد بن زيد(١) عن غَيلان عن سعيد بن المسيّب قال: شَهِدتُ عليًّا وعثمانَ رضي اللّهُ(٢) عنهما وقع(٣) بينهما كلامٌ شديدٌ حتى رفع عثمان على علي الدِّرَّةَ، فقُلتُ لعثمان: عليٌ وسابقتُه وقرابتُه؟ ثم قلتُ: يا أبا الحَسن أميرُ المؤمنين، فلم أزل به حتى سَكن وصلَح الذي بينهُما وجلسا يتحدَّثانِ كأنْ لم يكُنْ بينهما شيءٌ.

....

(١) زيد: يزيد، س.
(٢) اللّه: اللّه تعالى، س.
(٣) وقع: ووقع، س.

---

٢٨٦ ـ قارن: جمهرة النسب لابن الكلبي ١ ص ٢٣٥.

٢٨٨ ـ وحُدِّثتُ عن حمّاد بن سلمة عن داود بن أبي حَرْب بن أبي الأسود عن أبيه أن الزُّبير بن العوّام لما قدِم البصرةَ بعَث إليَّ وإلى نَفَر ودَخَلَ بيتَ المال، فإذا هو بصفراءَ وبيضاءَ، فقرأ: ﴿وَعَدَكُمُ اللّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ﴾ (٤٨ الفتح: ٢٠) وقال: فهذه لنا وهذا ما وَعَدَنا اللّهُ. ثم لما قدِم عليٌ دخَلَ بيتَ المال، فإذا صفراءُ وبيضاء، فأضْرط[١] بها وقال: غُرِّي غيري، غُرّي غيري.

٢٨٩ ـ حدثني الحسين بن علي بن الأسْود، حدثنا يحيى بن آدم عن شَرِيك عن أبي المُغِيرة الثَّقَفي، أخبرني أبو صالح السَّمّان قال: رأيت عليًّا دخل بيتَ المال فرأى فيه مالًا، فقال: هذا هٰهنا والناسُ يحتاجون؟ فأمر به فقُسِم بين الناس وأمر بالبيت فكُنِسَ ونُضِح وصَلّى فيه.

٢٩٠ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وعمر بن شَبّة قالا: حدثنا أبو عاصم النَّبِيلُ، حدثنا محمد بن خَلِيفة البكراوي عن أبيه عن عبد الرحمن بن[٢] أبي بَكْرة قال: استعملني عليّ على بيت المال، ثم دخله فقال: خُذ خُذ، فقَسَمَ ما فيه بين المسلمين، فبقي مِطْرَف فقال: انظروا لي رجلًا محتاجاً أُعطيهِ هذا المِطرفَ، / فقلتُ: فلان، رجل من موالي بني عجل، فأرسلني به إليه، فقال: من أين يعرفُني أمير المؤمنين؟ فقلت: ذكرتُكَ له، فقال: جزى اللّهُ أميرَ المؤمنين خيراً، فقد وافق مني حاجة، فباعه بمال سمّاهُ. وصلّى عليٌّ في بيت المال وأمر به فكُنس وقال: الحمدُ للّه الذي أخْرَجني منه كما دخلتُه. [٣٢٢]

....

(١) فأضرط: فأصرما، س.

(٢) بن: عن، س.

---

٢٨٩ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ١٨٠.

٢٩١ ـ وحدثني عبد اللّه بن صالح عن ابن المُجالِد عن أبيه عن الشعبي، أن عليًّا مر على قَذَرٍ بمَزْبَلة، فقال: هذا ما بَخِلَ به الباخلون.

٢٩٢ ـ وحدثني عمر[1] بن شبّة، حدثنا أبو عاصم، أخبرني مُعاذ بن العلاء عن أبيه عن جدّه قال: سمعت عليًّا وصعِد المِنبر يقول: ما أصبتُ من عملي شيئاً سوى هذه القُوَيريرة أهداها إليَّ دِهْقان. ثمَّ نزلَ إلى بيت الطعام فقال: خُذْ خُذْ، ثم قال: [من الرجز]

أَفْلَحَ مَنْ كانَتْ لَهُ[2] قَوْصَرَهْ   يَـأَكُـلُ مِـنْـهَـا كُـلَّ يَـوْمٍ مَـرّهْ

٢٩٣ ـ حدثني عمر بن شبَّة، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سُكَين بن عبد العزيز عن حفص بن خالد عن جابر عن أبيه [خالد بن] جابر قال: أنا شاهدٌ عليًّا والأموال تأتيه فيُضرط بها ويقول: غُرِّي غيري غُرِّي غيري، وقال: [من الرجز]

هـذا جَـنـايـي وَخِـيارُهُ فِـيـهْ   وكُـلُّ جـانٍ يَـدُهُ إِلَـى فِـيـهْ

٢٩٤ ـ حدثني عمر بْن شبة، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا المغيرة بن مُسْلم عن عمرو بن نَباتةَ قال: شهدتُ عليًّا عليه السلام وقسم شيئاً جاءه من السَّواد فقال: [من الرجز]

هـذا جَـنـايـي وَخِـيَـارُهُ فِـيـهْ   إِذْ كُـلُّ جـانٍ يَـدُهُ إِلَـى فِـيـهْ

....

(١) عمر: عمرو، م.   (٢) له: لو، ط م س.

---

٢٩١ ـ قارن: نهج البلاغة ٢، الحكم، رقم ١٩١.
٢٩٢ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ١٨٥ ـ ١٨٦.
٢٩٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ١٨١ ـ ١٨٣؛ وقارن الإسناد في تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٧٦.
٢٩٤ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ١٨١ ـ ١٨٣.

٢٩٥ ـ حدثني عبد اللّه بن صالح قال: مما علمنا من كلام عليٍ قولُه: إن القلوبَ تَمَلُّ كما تَملُّ الأبدانُ، فابتغوا لها طَرائفَ الحكمة. وقولهُ: لم يذهبْ من مالكَ ما وعَظَكَ.

٢٩٦ ـ حدثني عمر بن شَبّة، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان عن سعيد بن[١] عُبَيد عن رجُل من قومه يقال له الحَكَمُ قال: شهِدتُ عليًا وأُتي بزقاق من عَسَل، فدعا اليتامى وقال:

دُبُّوا والعَقوا، حتى تمنّيتُ أني يتيم، فقسمه بين الناس، وبقي منه زِقٌّ، فأمر أن يُسقاهُ أهلُ المَسجِد، قال: وشهدتُه وأتاه رُمَّانٌ فقسمه بين الناس، فأصاب مسجدنا عشر رُمَّانات.

٢٩٧ ـ حدثني عمر[٢] بن شبّة، حدثنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن [أبي] أيوب أبو عاصم، حدثنا سنان أبو عائشة قال: كنتُ أرى عليًا يقسم هذه الدِّنانَ الصِّغار من هذا الطِلاء[٣] بين أهل الكوفة، قال: وهو خاثِرٌ كأنه عسَل.

٢٩٨ ـ حدثنا عمر بن شبّة، حدثني أحمد بن إبراهيم الموصلي عن علي بن مُسْهِر عن يزيد بن أبي زيادٍ عن أبي جُحَيفةَ قال: قسَم عليٌّ عسَلاً بين الناس، فعجز فبعث إلينا بدَنّ طِلاءٍ، فقلتُ له: ما كان؟ قال: كنّا نأتدِمُ به ونَختاضُه بالماء.

....

(١) بن: عن، س.

(٢) عمر: عمرو، س.

(٣) الطلاء: في هامش م ط (حاشية): الطلاء ما طُبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه.

٢٩٩ ـ حدثني عمر بن شبّة، حدثنا أبو حُذيفة عن سفيان عن سعيد الطائي عن الحكم أن عليًّا قسَمَ فيهم الرُّمّانَ حتى أصاب مسجدهم سبع رُمَّاناتٍ وقال:

أيها الناس إنه تأتينا أشياء نستكثرها إذا رأيناها[١] ونستقلُّها إذا قسمناها، وإنا قد قسَمْنا كلَّ شيء أتانا، قال: وأتَتْه صفائحُ فِضّة فكسرها وقسمها بَيْنَنا.

٣٠٠ ـ حدثني عمر بن شبّة، حدّثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا خارجةُ بن مُصعَب عن أبيه قال: كان عليٌّ[٢] يقسم بيننا كلَّ شيء حتى يقسم العطورَ بين نسائنا.

٣٠١ ـ حدثني عمر بن شبّة، حدثنا عبد اللّه بن رجاء، أنبأنا عمارة / العابد المُقعَد عن أم العلاء قالت: قسم عليٌّ فينا وَرْساً [٣٢٣]
وزَعْفراناً.

٣٠٢ ـ حدثنا عمر[٣] بن شبّة حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا يعلى بن الحارث، حدثنا الربيع بن زياد عن الحارث قال: سمعتُ عليًّا يقول وهو يخطب: قد أمرْنا لِنساء المهاجرين بورس وإبَر، قال: فأما الإبر فأخذها من ناس من اليهود مما عليهم من الجِزْية.

٣٠٣ ـ حدثني أبو بكر الأعْيَن وغيره قالوا: حدثنا أبو نعيم

....

(١) رأيناها: راينا، س.
(٢) علي: سقط في س.
(٣) عمر: عمرو، س.

---

٣٠٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ١٦١ ـ ١٦٢.

الفضل بن دُكَيْن، حدثنا فطر بن خَلِيفة عن حَكِيم بن جُبَير قال: سمعتُ إبراهيم يقول: سمعتُ عَلقمةَ قال: سمعتُ عليًا يقول: أُمِرتُ بقِتال الناكثين والقاسطين والمارقين[١]. وحُدثت أن أبا نعيم قال لنا: الناكثون أهلُ الجَمَل والقاسطون أصحاب صفّين والمارقون أصحاب النهر.

٣٠٤ ــ حدثني عمرو بن محمد الناقد، حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عبد اللّه بن عيّاش بن أبي ربيعة قال: قلتُ له: يا أبا الحارث، ألا تُخبرُني عن عليّ بن أبي طالب؟ قال: أما واللّهِ يا بُنَيَّ إني به لخَبيرٌ، قلتُ: وما خِبْرتُك به؟ قال: كان رجلاً تِلْعابةً، وكان إذا شاء أن يَقْطَعَ له ضِرْسٌ[٢] قاطعٌ فَعَل، قلتُ: وما ضرسُهُ القاطع؟ قال: قراءةُ القرآن وعِلْمٌ بالقضاء وبأس وجُودٌ.

٣٠٥ ــ حدثني الحسين بن علي بن الأَسْود، حدثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي عوف عن أبي الجحّاف عن رجلٍ من خَثْعَم قال: رأيت الحسَن والحُسَين عليهما السلام يأكلان خُبزاً وخَلّاً وبَقْلاً، فقلت: أتأكلانِ هذا وفي الرَّحبة ما فيها؟ فقالا: ما أغْفَلَكَ عن أمير المؤمنين.

٣٠٦ ــ حدثنا محمد بن سعد، حدثنا أبو نُعيم، حدثنا أيوب بن دينار المُكْتِب عن أبيه أنه رأى عليًا يمشي في السُوق وعليه إزارٌ إلى نِصْف ساقه وبُرْدَةٌ على ظَهره.

....

(١) والقاسطين والمارقين: سقطت في س.

(٢) ضرس: خبر بين، س.

---

٣٠٤ ــ قارن: فضائل الصحابة لابن حنبل ص ٥٧٦.

٣٠٦ ــ طبقات ابن سعد ١/٣ ص ١٨.

نِصْف ساقه وبُرْدَةٌ على ظَهره.

٣٠٧ ـ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي عن أبي نُعيم عن عبد الجبَّار بن المُغيرة الأزْدِي قال: حدثتْني أم كثير أنها رأَتْ عليًا ومعه مِخْفَقَةٌ وعليه رداءٌ سُنْبُلاني وقَميص كرابيس وإزار كرابيس هُما إلى نصف ساقهِ.

٣٠٨ ـ حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا خالد بن مَخْلد عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان عليّ يطُوف في السوق ومعهُ دِرَّة فأُتي بقميصٍ له سنبلاني فَلَبِسهُ، فخرج كُمَّاهُ عن أصابعه، فأمر بهما فقُطِعا حتى استَويا بأصابعه، ثم أخذ دِرّته وجعل يطوف، قال: وقال خالد بن مخلد: وفي حديثٍ آخر أنه اشترى قميصاً بأربعة دراهم سُنبلانيًا فَفضُلَ عن أصابعه فقطعه.

٣٠٩ ـ حدّثني عمر بن شبّة، حدّثنا عُبيد بن جَنّاد، حدّثنا عطاء بن مُسلِم عن واصل عن أبي إسحاق عن الحارث قال:

كنتُ عند عليّ فأتته امرأتانِ فقالتا: يا[١] أمير المؤمنين، فقيرتان مسكينتان، فقال: قد وجب حقُّكما علينا وعلى كلّ ذي سعةٍ من المسلمين إن كنتما صادقتين[٢]، ثم أمر رجُلاً فقال: انطلق بهما[٣] إلى سوقنا فاشتر لِكلّ واحدة منهما كُرًّا من طعام وثلاثة أثواب. فذكر رداءً وخُماراً وإزاراً، وأعطِ كلَّ واحدة منهما من عطائي مائة درهم. فلما ولَّتا سَفَرتْ إحداهما وقالت: يا أمير المؤمنين، فضِّلْني بما فَضَّلكَ اللّهُ به

....

(١) فقالتا يا: فقال ايا، س.

(٢) صادقتين: صادقين، م س.

(٣) بهما: به، س.

---

٣٠٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٨.

٣٠٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٨.

عليه وسلّم. قال: صدَقْتِ، وما أنتِ؟ قالت: امرأةٌ من العرب، وهذه من الموالي. قال: فتناول شيئاً من الأرض ثم قال: قد قرأتُ ما بين اللوحَيْن فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام فضلاً ولا جناحَ بَعوضةٍ.

٣١٠ ـ المدائني عن يونُس بن أرقم عن ابن [أبي] يعفور(١) عن أبيه عن عمرو بن حُرَيث قال: خرج عليّ ومعه الدِّرة، والناسُ عُكوفٌ على باب القصر، فضربهم بالدرّة حتى أفرجوا لهُ عني وأنا جالس، فقال: السلام عليك، / قلتُ: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، فقال: ما في [٣٢٤] هؤلاء خير، كنتُ أحسِبُ أن الأُمراء يظلمون الناس، فإذا الناسُ يظلمون الأمراء.

٣١١ ـ المدائني عن مكتوم بن حَكيم قال: حدّثني شيخٌ لنا قال: رأيتُ عليًّا يمشي بالكوفة فى إزار ورداءٍ، ضخمَ البطن أصْلعَ ذا عَضَلات، ذا مناكبَ، أشْعَرَ، في أُذنيه شَعر، والناسُ حوله، وأنا غُلام أشتدّ بجانبيه، إذ جاء غلامٌ فلطمني(٢). فأسِفْت(٣) فلطمتُه، فقال عليّ عليه السلام: حُرٌّ(٤) انتصر.

٣١٢ ـ المدائني عن أبي(٥) جزيّ عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو [بن] الأصمّ قال: قلتُ للحَسَن بن علي: إنّ ناساً من الشيعة

....

(١) يعفور: يعقوب، ط م س، وقارن الإسناد في رقم ٣١٨.
(٢) فلطمني: فاعلمني، س.
(٣) فأسفت: و(حاشية): أي غضبت، ط.
(٤) حر: حرا، س. (٥) أبي: ابن، ط م س.

---

٣١٢ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

يزعمُون أن عليًا دابَّةُ الأرض، وأن اللّهَ باعثُه إلى الدنيا. فقال: كذبوا، ليس أولئك بشيعة[1]، أولئك أعداؤه، لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثَه ولا أنكحنا نِساءه.

٣١٣ ـ حدّثنا محمد بن حاتم بن ميمون عن[2] أبي معاوية عن حجّاج عن أبي إسحاق عن عمرو [بن] الأصمّ بمثله.

٣١٤ ـ المدائني عن المثنّى بن أبانٍ عن أنس قال: كنتُ مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في حائطٍ وبين يديه طائرٌ فقال: يا ربّ ائتني بأحبّ الخَلْق إليّ يأكلُ منه، فجاء عليٌّ فأكل معه.

٣١٥ ـ المدائني عن سُحَيم بن حَفْص قال: بلغني أن عَمّار بن ياسِر قال: إن اللّه أعزَّنا بدينه وأكرمنا بنبيّه، فَأَنَّى تصرِفون الأمرَ عن أهل بيت نبيّكم؟ فقال رجل من بني مَخزوم: يا ابن سُمَيَّة وما أنت وإمرة قريش؟ فقال سعد: افرغ يا عبد الرحمن بن عوف قبل أن ينتشر أمرُ[3] الناس.

٣١٦ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن أبي حرب بن[4] أبي الأسْود عن أبيه عن زيد بن أرقم قال: آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بين أصحابه، فقال عليّ:

....

(١) بشيعة: بالشيعة م، بشيعة و(حاشية): بالشيعة خ، ط.

(٢) عن: سقط في س.

(٣) أمر: من، س.

(٤) بن: عن، ط م س.

---

٣١٤ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ١١٠ ـ ١٣٣.

يا رسول اللّه، آخيتَ بين أصحابك وتركتَني، فقال: أنت أخي، أمَا ترضى أن تُدْعَى إذا دُعِيتُ وتُكسَى إذا كُسيتُ وتدخل الجنّة إذا دخلتُ؟ قال: بلى، يا رسولَ اللّه.

٣١٧ ـ المدائني عن حمّاد بن سلَمة عن أيوب عن عِكرمة أن عليًا لما بنى بفاطمة عليهما[١] السلام[٢] أتاهم النبي صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أين أخي؟ فقالت أمُ أيمن: أتُزوّج أخاك ابنتَكَ؟ فدعا لهما.

٣١٨ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن ابن أبي[٣] يعفور عن أبيه عن عمرو بن حُريث قال: رفَعَ عليٌّ رأسَه إلى السماء ثم خفَضَه وقال: صدق اللّهُ ورسولهُ، فقال قومٌ[٤]: ما هذا؟ قال: إنّي رجل محارِب والحربُ خدْعةٌ، ولأَن أقعَ من السماء فتخطّفُني الطّيرُ أحبُّ إليّ من أن أكذبَ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فإذا سمِعتموني أروي عنه[٥] شيئاً فخذُوا به.

٣١٩ ـ المدائني عن مكتوم قال: قال علي: زعم ابن النابغة أني تِلعابةٌ أعافس وأمارس، إنه يمنعُني من ذلك ذِكرُ الموت والحسابِ، وإنه

....

(١) عليهما: عليها س.

(٢) عليهما السلام: مكرر في م.

(٣) أبي: سقط في م.

(٤) قوم: يوم، س.

(٥) عنه: به، س.

---

٣١٧ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦؛ وطبقات ابن سعد ٨ ص ١٥.

٣١٩ ـ قارن: نهج البلاغة ١، خطب، رقم ٨٣.

ليعِدُ فيُخلِف ويحلِف فيحنَثُ ويؤتَمنُ فيخُون، ويقول فيكذب.

٣٢٠ ـ وحدّثني محمد بن أبان الطحّان عن أبي هِلال الراسبي عن أبي فاطمة عن مُعاذةَ العَدَويّة قالت: سمعتُ عليًّا على مِنبر البصرة يقول: أنا الصِّدّيق الأكبرُ، آمنتُ قبلَ أن يؤمنَ أبو بكر وأسْلمتُ قبل أن يُسلِمَ.

٣٢١ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن يزيد بن أبي زياد، عن سالم بن أبي الجعد عن ابن الحَنَفية قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: من آذى عليًّا فقد آذاني.

٣٢٢ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا عُبيد اللّه بن عمرو المنقري، حدّثنا عبد الوارث عن محمد بن ذكوان عن مُجالِد بن سعيد عن عامر الشعبي قال: قدِمنا على الحجّاج البصرةَ، وقدِم عليه قُرّاءُ المدينة، فدخلنا عليه في يومٍ صائفٍ شديد الحرّ، فقال للحسن: مرحباً بأبي سعيد، إليّ، وذكر كلاماً، قال: ثم ذكر الحجّاج علياً فنال منه، وقلنا قولًا / مقارباً له فَرَقاً من شرّه، والحسَنُ ساكتٌ عاضٌّ على [٣٢٥]
إبهامه، فقال: يا أبا سعيد، مالي أراك ساكتاً؟ فقال: ما عسيتُ أن أقول؟ قال: أخبِرْني برأيك في أبي تراب، قال: أفي علي؟ سمِعتُ اللّهَ يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرةً إلّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ﴾ (٢ البقرة: ١٤٣) فعليٌّ ممن هدى اللّهُ ومن أهلِ الإيمان، وأقول: إنه ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وختَنُه على ابنته وأحبُّ الناس إليه وصاحبُ سوابق مباركات سبقتْ له من اللّه لا تستطيع أنتَ ولا أحدٌ

---

٣٢٠ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٥٢ ـ ٥٤.

٣٢١ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٣.

من الناس أن يحصرَها عنه ولا يحولَ بينها وبينه، وأقول: إنه إن كانت لعلي ذنوب فاللّه حسيبُه، واللّهِ ما أجد قولًا أعْدلَ فيه من هذا القول، فبَسَر الحجّاج وجهَه وقام عن السرير مُغضَباً، قال: وخرجنا.

٣٢٣ ـ المدائني عن النضر بن إسحاق الهُذَلي أن الحجّاج سأل الحَسَن عن عليّ فذكر فضْلَه، فقال: لا تُحْدثنَّ في مسجدنا، فخرج فتوارى.

٣٢٤ ـ حُدِّثتُ[1] عن الهَيْثم بن جَمِيل عن حمّاد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس أن الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أسلطُ منك لِساناً، وأحدُّ سِناناً، وأربطُ جَناناً، وأملأُ لحَشْو الكَتِيبةِ. فقال: اسكتْ يا فاسق. فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ (٣٢ السجدة: ١٨)، يعني بالمؤمن عليًا عليه السلام.

٣٢٥ ـ وحُدِّثتُ عن حمّاد بن سلمة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلتْ في علي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾ (٥ المائدة: ٥٥).

٣٢٦ ـ حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عمّن حدّثه عن عيسى بن طلحة قال: قلت لابن عبّاس: أخبِرني عن أبي بكر فقال: كان

....

(١) حدثت: حريث، س.

---

٣٢٤ ـ قارن: الأغاني ٤ ص ١٨٥؛ وفضائل الصحابة لابن حنبل ص ٦١٠ ـ ٦١١.

٣٢٥ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٤٠٩ ـ ٤١٠.

خيراً كله على حِدَّةٍ كانت فيه وشِدّة غَضَبٍ[١]. قلتُ: فعُمر، قال: كان[٢] كأنه طائر حَذِرٌ قد نُصِبَتْ له أُحبولةٌ، فهو يعطي كلَّ يوم بما فيه على عُنْف السياقِ، قلتُ: فعثمان، قال: كان واللّهِ صوّاماً قوّاماً يَخْدعُه نومُه عن يَقظته. قلتُ: فصاحبُكم، قال: كان مَزكوناً[٣] حِلماً وعلماً وعزّةً، مِن أمرهِ اثنتان: سابقتُه ودالّتهُ[٤]. قلت: أكان محدوداً؟ قال: أنتم[٥] تقولون ذاك.

٣٢٧ ـ قالوا: كان عمرو بن العاص يقول: إنّ في علي دعابةً وهزلاً، فقال علي: زعم ابن النابغة أني تِلعابةٌ تمزاحةٌ ذو دُعابةٍ أعافس وأمارس، هيهات، يمنعُني من ذاك خوفُ المَوت وذِكرُ البعث والحسابِ، ومن كان ذا قلبٍ ففي هذا لهُ واعظٌ وزاجرٌ، أمَا وشرُّ القول الكذِبُ، إنه ليُحدّث فيكذب، ويعدُ فيُخلف، ويحلف فيحنَث، فإذا كان يوم البأس فأيَّ آمرٍ وزاجرٍ ما لم تأخذ السيوفُ بمآخذها من هامِ الرجال، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنَح القومَ استَهُ.

٣٢٨ ـ حدّثنا هُدْبة بن خالد، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن أبي المهزِّم عن أبي هُريرة: جُعتُ فلما صلَّيت المغرب عرضتُ لأبي بكر فجعلت أستقريه، وما أريد بذلك إلّا أن يُدخلني بيتَهُ فيعشّيني. فلما بلغ الباب

....

(١) غضب: خضب، س.

(٢) كان: سقط في م.

(٣) مزكوناً: و(حاشية): أي مملوًا، ط م.

(٤) دالته: زالته، س.

(٥) أنتم: أتم، س.

---

٣٢٧ ـ قارن: نهج البلاغة ١، خطب، رقم ٨٣.

أرسل يدي ودخل[١]. فعرضتُ لعُمر ففعلتُ مثل ذلك ففعل بي كما فعل أبو بكر، ثم أتيتُ عليًّا فاستقرأته، فلما بلغ الباب قال: لو دخلت يا أبا هريرة فتعشَّيتَ، فدخلتُ فقال: يا فاطمة عشّي أبا هريرة. فجاءت بحَرُوقة فأكلتها، ثم جاءت بشربة سَوِيق فشربتُها. وبلغ ذلك عُمر فقال: لئن كنتُ ولِيتُ[٢] منه ما وَلِيَ عليّ أحبُّ إلي من حُمر النعم، أو قال: مما[٣] طلعتْ عليه الشَّمس.

٣٢٩ ـ حدّثنا محمد بن صبّاح البزّازْ، حدّثنا هُشيم، أخبرني[٤] عمر بن أبي زائدة عن الشَّعْبي قال: كان أبو بكر يقول الشِّعر وكان عمر يقول الشعر وكان على أشعرَ الثلاثة.

٣٣٠ ـ حدّثنا هدبة، حدّثنا حمَّاد عن عمَّار بن أبي عمار أن عليًّا آجر نفسَه من يهوديّ على أن يَنْزَعَ له كلَّ دلوٍ بتمرة، فجمع نحواً من المُدّ./ فجاء به فنثره في حِجر فاطمةَ وقال: كُلي وأطعمي صبيانَكِ. [٣٢٦]

٣٣١ ـ المدائني عن غسَّان بن عبد الحميد قال: سألتُ زيد بن علي بن الحسين: أعليّ أفضلُ أم جعفر؟ فقال: إن جعفراً لذو الجناحين وأشبهُ الناس بالنبي صلّى اللّه عليه وسلّم خَلْقاً وخُلُقاً، ولكنّه ليس من أصحاب الكِساء.

٣٣٢ ـ حدّثنا هدبة بن خالد عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال:

....

(١) دخل: دخلت، س.
(٢) كنت وليت: كيت وكيت، س.
(٣) مما: كما، س.
(٤) أخبرني: قال أخبرني، س.

---

٣٣٢ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ١٩٠ ـ ١٩٩.

قال علي: والذي فلَقَ الحبَّة وبرأ النَّسمة، لقد أخبرني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنه لا يُحبّني مُنافقٌ ولا يُبغضني مؤمنٌ. وكان الحسن يقول: يرحمُ اللّهُ عليًا، ما استطاع عدوُّه ولا وليُّه أن يَنْقِم عليه في حُكمٍ[(١)] حكَمَه ولا قَسْمٍ قسَمهُ.

٣٣٣ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا الحُمَيْدي، حدّثنا سفيان بن عُيينةَ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعتُ قَيساً يقول: سمعتُ مُعاوية بن أبي سفيان يقول: لو أن عليًا لم يصنع الذي صنع، ثم كان في غارٍ باليمن لأتاه الناسُ حتى يستخرجوه منه.

٣٣٤ ـ حدّثنا علي بن عبد اللّه المديني، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا سفيان عن القاسم بن كثير عن قيس الخارِفيّ قال: سمعت عليًا يقول: سبق رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وصلّى أبو بكر وثلّث عُمر.

٣٣٥ ـ ورُوي عن سفيان عن عطاء بن السائب أن عليًا قال يوماً: يا بَرْدَها[(٢)] على الفؤاد، سألني رجلٌ عن شيء لا أعرفه فقلتُ: لا أدري.

٣٣٦ ـ حدّثنا القاسم بن سلاّم أبو عُبَيد، حدّثنا ابن أبي عدي عن شُعبة عن المُغيرة عن الشعبي عن محرَّر بن أبي هُريرة عن أبيه قال:

كنتُ مؤذِّنَ عليٍّ حين بعثَهُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ببراءة إلى مكة، قال: فناديت حتى صحِل صوتي. قلتُ: بماذا ناديت؟ قال:

....

(١) حكم: سقط في س.

(٢) يابردها: يابرد، م.

---

٣٣٥ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

ناديتُهم أنه لا يدخل الجنةَ إلّا نفسٌ مؤمنةٌ، ولا يحجُّ بعد العام مُشركٌ، ولا يطوفُ بالبيت عُريان. ومن كان بينه وبين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عهدٌ فأَجَلُه أربعةُ أشهرٍ، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإنّ اللّهَ بريء من المشركين ورسولُهُ.

٣٣٧ ـ حدّثني القاسم بن سلاّم[١] حدّثنا أبو نوح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن زيد[٢] بن يُثَيع قال: بعَثَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أبا بكرٍ ببراءة ثم أتْبعه عليًا، فلما قدِم أبو بكر قال: يا رسول اللّه أنَزل فيَّ شيء؟ قال: لا، ولكنّي أُمرتُ أن أُبلّغَها أنا أو رجل من أهل بيتي.

٣٣٨ ـ المدائني عن نُعيم بن حَكِيم عن أبي مريم عن علي قال: كانت فاطمةُ تدُقُّ الدَّرْمَك بين حَجَرين حتى مَجَلتْ يدُها[٣]. فقلتُ لها: اذْهبي إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فسَليه[٤] خادماً. فأتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مرَّتين فلم تُصادفْهُ. ودخل علينا رسولُ اللّه فقال: حُدِّثتُ أن ابنتي جاءت تلتمسُني مرتين، فما كانت حاجتُكِ يا بُنيّة؟ فاستحييت[٥] أن تكلّمه. فقلتُ يا رسولَ اللّه، كانت تدقُّ الدرمك بين

....

(١) سلام: سالم، س.

(٢) زيد: يزيد، ط م س.

(٣) يدها: سقط في س.

(٤) فسليه: فاسأليه، س.

(٥) فاستحييت: فاستحيت، ط م س.

---

٣٣٧ ـ قارن: السيرة النبوية لابن هشام ٤ ص ١٩٠؛ وفضائل الصحابة لابن حنبل ص ٦٤١.

٣٣٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٨ ص ١٥ ـ ١٦.

حجرين حتى مجلت يدُها فقلت: ائتي رسولَ اللّه فسَلِيه[١] خادماً. فقال: أما يدومُ لكُما أحَبُّ إليكما أم ما تسألان؟ قلت: ما يدوم لنا؟ فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: إذا أويتُما إلى فِراشكما فسبِّحا اللّهَ ثلاثاً وثلاثين واحمداه ثلاثاً وثلاثين وكبّراه أربعاً وثلاثين فذلكما مائة، فإنه خيرٌ لكما ممّا تسألان. فقال[٢] علي: ما تركتُها مُذ أوصانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بها، قال ابن الكوّاء: ولا ليلةَ صِفّين؟ قال[٣]: ولا ليلة صفين.

٣٣٩ ـ المدائني عن عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق الهمْداني قال: قلتُ لزيد بن أرقم: مَن آلُ محمد؟ قال: الذين لا يأكلون الصدقة، آل على والعباس وجعفر وعقيل.

٣٤٠ ـ المدائني عن يونس بن أرقم عن جُوَيْبر عن الضحّاك قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: آل محمد معدِنُ العلم وأهل الرحمة./ [٣٢٧]

٣٤١ ـ المدائني عن عمرو بن [أبي] المقدام عن أبيه قال: شَهِد عند المغيرة بن عبد اللّه بن أبي عقيل رجلٌ[٤] أقطعُ فلقيتُه فقلتُ له: من قطعك؟ فقال: مَنْ رحمه اللّه وغفر لهُ، علي بن أبي طالب. فقلتُ: أظَلَمَك؟ قال: لا واللّهِ ما ظلمني.

....

(١) فسليه: فاسأليه، س.

(٢) فقال: وقال، س.

(٣) قال: سقط في س.

(٤) رجل: و(حاشية): قال عمرو بن المقدام: الرجل هو زيد بن درهم، وكان جامحاً، ط.

٣٤٢ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن غياث بن إبراهيم عن المعلَّى بن عرفان الأَسَدي عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قال عليّ على المنبر:

نشدتُ اللّهَ رجُلاً سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول يومَ غَدير خُمّ: اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، إلّا قام فشهِد، وتحت المنبر أنَس بن مالك والبَراء بن عازب وجرير بن عبد اللّه، فأعادها فلم يُجب أحدٌ، فقال:

اللهمّ من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تُخْرِجْه من الدُّنيا حتى تجعلَ به آيةً يُعرفُ بها، قال: فبرِصَ أنس وعمِيَ البراء ورجع جرير أعرابيًّا بعد هجرته فأتى السَّراة فمات في بيت أُمّه بالسراة.

[كتُبُ عليٍّ عليه السلامُ إلى وُلاتِه وغيرِهم]

٣٤٣ ـ قالوا: وكتَب عليّ عليه السلام إلى سهل بن حُنَيف عاملِهِ على المدينة:

أما بعد فإنه بلغني أن رجالًا من أهل المدينة يخرجون إلى معاوية، فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غِيًّا ولك منهم شافياً فرارُهم من الهُدَى والحق وإيضاعُهم إلى العمَى والجهل، وإنما هم أهلُ دنيا مُقْبِلون عليها قد علموا أن للناس[١] [عندنا] في الحقّ أُسْوةً، فهربوا إلى الأُثْرة، فسُحْقاً لهم وبُعداً. أما[٢] لو بُعثرتِ القبورُ، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١٠٠ العاديات: ١٠) واجتمعت الخصومُ وقضى اللّهُ بين العبادِ بالحقّ، لقد عرف القوم ما يكسبون. وقد أتاني كتابك تسألني الإذن لك بالقُدوم، فاقدَمْ إذا شئتَ، عفا اللّهُ عنًّا وعنكَ، والسلام.

٣٤٤ ـ وكتب عليه السلام إلى عبد اللّه بن العباس:

....

(١) للناس: الناس، ط م؛ الناس مقبلون، س.

(٢) أما: ما.

---

٣٤٣ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٩؛ ونهج البلاغة ٢، الكتب، رقم ٧٠.

٣٤٤ ـ قارن: وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ص ١١٧ ـ ١١٨.

أتاني كتابُك تذكر ما رأيت من أهل البصرة بعد خروجي عنهم، وإنما هم مقيمون لرغبةٍ يرجونها أو عقوبةٍ يخافونها، فأرْغِبْ راغبهم واحلُلْ عُقدةَ الخوف عن راهِبِهم بالعدْل عليه والإنصاف لهُ إن شاء اللّهُ.

٣٤٥ ـ وكتب عليه السلام إلى سعد بن مسعود الثقفي عامله على المدائن وجَوخَى:

أما بعد، فقد وفَّرتَ على المسلمين فَيْئَهم وأطعتَ ربّكَ ونصحتَ إمامَك، فِعْلَ المتنزِّه العفيف، فقد حمِدتُ أمْرَك، ورضِيتُ هَدْيَك، وأثْنَيْتُ[1] رُشدك، غفر اللّه لك، والسلام.

٣٤٦ ـ وكتب عليه السلام إلى عُمر بن أبي سلَمةَ حين عزَلهُ عن البحرين واستعمل النُّعمان بن عجلان الزُّرَقي:

إني قد ولَّيتُ النُّعمان بن عجلان البحرَين من غير ذمٍّ لك ولا تُهمةٍ فيما تحت يدك، ولَعمري لقد أحسنتَ الوِلاية وأدَّيتَ الأمانة، فأقْبِلْ إليَّ غير ظَنينٍ ولا مَلومٍ، فإني أريد المسير إلى ظَلَمة أهل الشام، وأحبَبتُ أن تَشهدَ معي أمرَهم، فإنك ممن أستظهرُ به على إقامة الدِّين وجهاد العدوّ، جعلَنا اللّه وإياك من الذين يَهدون بالحق وبه يَعدِلون.

٣٤٧ ـ وكتب عليه السلام إلى النعمان بن عَجْلان:

....

(١) وأثنيت: واست، ط م.

---

٣٤٥ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٦.

٣٤٦ ـ قارن: تاريخ اليعودبي ٢ ص ٢٣٦؛ ونهج البلاغة ٢، الكتب، رقم ٤٢.

٣٤٧ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

أما بعد، فإنّ من أَدّى الأمانةَ، وحفِظَ حقَّ اللّه في السِرّ والعَلانية، ونزَّه نفسَه ودِينهُ عن الخيانة[1]، كان جَديراً بأن يَرفعَ اللّهُ درجتَه في الصالحين، ويؤتيه أفضلَ ثوابِ المُحسنين، ومَن لم يُنزّه دينه ونفسه عن ذلك أحَلَّ بنفسه في الدنيا وأوبقَها في الآخرة. فخَفِ اللّهَ في سرِّك وجهرك، ولا تكُن من الغافلين عن أمر مَعادك، فإنك من عشيرة صالحة ذات تقْوى وعِفَّةٍ وأمانة، فكن عند صالح ظنّي بك، والسلام[2].

٣٤٨ ـ وكتب إلى الأشعث بن قيس الكندي وهو بآذربيجان، وكان عثمان ولّاه إياها، فأقرّه عليها يسيراً ثم عزله:

إنما غرّك مِن نفسك إملاءُ اللّه لك، فما زلتَ تأكلُ رِزقَهُ وتَستمتعُ بنعمتهِ وتُذهِبُ طيِّباتِك في أيامِ حَياتك، فأَقبِلْ واحملْ ما قِبلَك من الفَيء، ولا تجعلْ على نفسِك سبيلاً. ويقال أنه ولّاه بعد قدومهِ من آذربيجان حُلوانَ ونواحيَها، فكتب إليه هذا الكتاب وهو فيها.

٣٤٩ ـ وكتب عليه السلام إلى قُدامة بن عجلان عامله على كَسْكَر:

[٣٢٨] أما بعد، فاحمل ما قِبلك من مال اللّه، فإنه فيء للمسلمين لستَ / بأوفر حظًّا فيه من رجل منهم[3]. ولا تحسبنّ يا ابن أم قُدامة أن مال كَسْكَر مُباحٌ لك كمالٍ ورثتَه عن أبيك وأمّك. فعجِّل حملَه وأعجِلْ في الإقبال إلينا إن شاء اللّه.

....

(١) الخيانة: الخيانة و(حاشية): الخنا خ، ط م.

(٢) والسلام: سقط في م.

(٣) منهم: فيهم، س.

---

٣٤٨ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٥.

٣٥٠ ـ وكتب عليه السلام إلى يزيد بن قيس الأرحبي:

أوصيك بتقوى الله، وأُحذّرك أن تُحبِط أجرَك وتُبطل جهادَك، فإنّ خيانة المسلمين مما يُحبط الأجر ويُبطل الجهاد، واتّقِ اللَّهَ ربّك ﴿وابتغ فِيمَا آتَاكَ اللّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ، وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ، إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٢٨ القصص: ٧٧).

٣٥١ ـ وكتب عليه السلام إلى مصقلة بن هُبَيرة الشيباني، وكان على أردشيرخُرّة من قِبَل ابن عبّاس:

بلغني عنك أمر إن كنت فعلتَه فقد أتيتَ شيئاً إدًّا، بلغني أنك تقسم فيءَ المسلمين فيمن اعتفاك[١] وتعنّاك من أعراب بكر بن وائل، فوالذي فلق الحبّة وبرأ[٢] النسمةَ وأحاط بكلّ شيء علماً، لئن كان ذلك حقًّا لتجدنَّ بِكَ عليَّ هَواناً، فلا تستهيننَّ بحقّ ربّك، ولا تُصْلِحنَّ دُنياك بفسادِ دينك ومَحْقهِ فتكونَ من ﴿الأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحسِنُونَ صُنْعاً﴾ (١٨ الكهف: ١٠٣، ١٠٤).

٣٥٢ ـ وكتب عليه السلام إلى قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري وهو بآذربيجان:

....

(١) اعتفاك: اعتناك، س.

(٢) برأ: بر، س.

---

٣٥٠ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٣٥١ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٧؛ ونهج البلاغة ٢، الكتب، رقم ٤٣.

٣٥٢ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٨.

أما بعد، فإن العالِمين بالله العاملين له خيارُ الخَلْق عند الله، وإن المتعلمين[١] لغير الرياء والسُّمعة لفي أجرٍ عظيمٍ وفضلٍ مبينٍ، وقد سألني عبد الله بن شُبَيل الأحمسي الكتابَ إليكَ في أمره، فأوصيكَ به خيراً، فإني رأيتُهُ وادعاً متواضعاً حَسَن السَّمْت والهَدْي، وأَلِنْ حجابك، واعمِدْ للحق، ولا تتبع الهوى فيُضلّك عن سبيل الله، والسلام.

٣٥٣ ـ وكتب عليه السلام إلى عمرو بن سلمة الأرحَبي:

أما بعد، فإن دهاقين بلادك شكَوا منك قَسْوة وغِلظه واحتقاراً، فنظرتُ فلم أرَهم أَهْلاً لأن يُدْنَوا لشركهم، ولم أرَ أن يُقْصَوا ويُجْفَوا لعَهْدهم، فالبسْ لهم جِلْباباً من اللِين تَشوبُه بطَرفٍ من الشّدّة في غير ما أن يُظْلَموا، ولا تنْقُضْ لهم عهداً، ولكن تفرّغُوا لخراجهم، ويُقاتَلُ من ورائهم، ولا يؤخَذُ منهم فوق طاقتهم، فبِذلك أمرتُك، واللّهُ المستعانُ، والسلام.

٣٥٤ ـ وكتب عليه السلام إلى قَرَظة بن كعب:

أما بعد، فإن قوماً من أهل عملك أتوني فذكروا[٢] أنَّ لهم نَهْراً قد عفا ودَرسَ، وأنهم إن حفَرُوه واستخرجوه عُمِرتْ بلادُهم، وقَوُوا على خراجهم، وزاد فيءُ المسلمين قِبَلَهم، وسألوني الكتاب إليك لتأخذَهم بعملهِ، وتجمعهم لحفره والإنفاقَ عليه، ولستُ أرى أن أُجْبِرَ أحداً على عمل يكرههُ، فادْعُهم إليك، فإن كان الأمرُ في النهر على ما وصَفُوا،

(١) المتعلمين: العاملين، م؛ المسلمين، س.
(٢) فذكروا: فذكر، س.

---

٣٥٣ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠؛ ونهج البلاغة ٢، الكتب، رقم ١٩.
٣٥٤ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٤٠.

فمن أحبَّ أن يعمل فمُرْهُ بالعمل، والنهرُ لمن عمله دون من كرِهَهُ، ولَأَنْ يَعمُروا ويَقوَوا أحبُّ إليَّ من أن يضعفوا، والسلام.

٣٥٥ ـ ووجَّه عليه السلام إلى زيادٍ رسولًا ليأخذه بِحَمْل[١] ما اجتمع عنده من المال، فحمل زيادٌ ما كان عنده وقال للرسول:

إن الأكراد قد كُسِروا من الخراج، وأنا أداريهم فلا تُعلِمْ أميرَ المؤمنين ذلك فيرى أنه اعتلالٌ منّي، فقدِمَ الرسولُ فأخبر عليًّا بما قال زيادٌ، فكتب إليه:

قد أبلغني[٢] رسولي ما أخبرتَه به عن الأكراد واستكتامَك إياه ذلك، وقد علِمتُ أنك لم تُلْقِ ذلك إليه إلّا ليُبْلِغَني إياه، وإنّي أُقْسِمُ باللّه عز وجل قَسَماً صادقاً، لئن بلغني أنّك خُنتَ من[٣] فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأَشدَّنّ عليك شدّةً تَدَعُك قليلَ الوَفْر، ثَقيلَ الظَّهر، والسلام.

٣٥٦ ـ وكتب عليه السلام إلى المنذر بن الجارود، وبلغه أنه يَبسُط يده في المال ويصل من أتاه وكان على إصطخر:

[٣٢٩] إنّ صَلاحَ أبيك غرّني منك، وظنَنتُ أنك متّبعٌ هدْيَهُ وفعلَه، / فإذا أنتَ فيما رُقّي إليَّ عنكَ لا تَدَعُ الانقيادَ لهواك وإن أزرى ذلك بدينك،

....

(١) بحمل: لحمل، س.

(٢) أبلغني: بلغني، س.

(٣) من: سقط في م.

---

٣٥٥ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٤١؛ ونهج البلاغة، الكتب، رقم ٢٠.

٣٥٦ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

ولا تسمعُ من الناصح وإن أخلَصَ النُصْحَ لك. بلغني أنك تدعُ عمَلَك كثيراً[١]، وتَخرجُ لاهياً متنزِّهاً متصيّداً، وأنك قد بسطتَ يدَك في مالِ اللّه لمن أتاك من أعراب قومك كأنه تُراثك عن أبيك وأمّك، وإنّي أُقسِم باللّه لئن كان ذلك حقًّا لجَمَلُ أهلك وشِسْعُ نَعلك خيرٌ منك، وإن اللَّعِبَ واللهوَ لا يرضاهما اللّهُ، وخِيانةُ المسلمين وتضييعُ أموالهم مما يُسخِطُ ربَّك. ومن كان كذلك فليس بأهلِ لأن[٢] يُسَدَّ به الثغرُ ويُجبَى به الفيء ويؤتمَنَ على مال المُسلمين. فأَقْبِلْ حين يصِلُ كتابي هذا إليك.

فَقدِمَ فَشَكاهُ قوم ورفعوا[٣] عليه أنه أخذ ثلاثين ألفاً، فسأله فجَحَد، فاستحلفه فلم يحلِفْ، فحبسه. ومرِض صَعْصَعةُ بن صُوحان العَبْدي فعاده عليٌّ، فكلّمهُ صعصعة وقال: أنا أضمنُ ما على المُنذر، قال علي: كيف تضمنُ ذلك وهو يزعمُ أنه لم يأخذ شيئاً، فليحلفْ. فقال صعصعة: هو يَحلِفُ، قال علي: وأنا أظُنُّه سَيَفعلُ،إنه نَظّارٌ في عِطْفيه، مُخْتالٌ في بُرْدَيْه، تَفَّالٌ في شِراكَيهِ. فأخرجه عليٌّ فخلّى سبيلَه. وقال علي لصعصعة: إنك ما علمتُ لخفيفُ المؤنة حسنُ المعونة. قال: وأنت واللّهِ[٤] يا أمير المؤمنين ما علمتُ باللّهِ لعالمٌ ولهُ خائفٌ. فلم يشكُرِ المُنذِرُ لصعصعة ما صنع في أمره، فقال الأعْورُ الشَّنّي: [من البسيط]

هَلاّ سَأَلْتَ بَنِي الجَارُودِ أَيُّ فَتىً   عِنْدَ الشَّفَاعَةِ وَالثَّأْرِ ابْنُ صُوحَانَا
هَلْ كَانَ إلّا كَأُمٍّ أَرْضَعَتْ وَلَداً   عُقَّتْ فَلَمْ تُجْزَ بِالإحْسَانِ إِحْسَانَا
لا تَأْمَنَنَّ عَلَى سُوءٍ فَتًى ذَمِراً   يَجْزِي المَوَدَّةَ مِنْ ذِي الوُدِّ كُفْرَانَا

(١) كثيراً: كثير، س.
(٢) لأن: لأنه، س.
(٣) رفعوا: رفعني، س.
(٤) وأنت واللّه: واللّه وأنت، س.

٣٥٧ ــ وكتب عليه السلام إلى زيادٍ، وهو خليفة عبد اللّه بن عباس بالبصرة، يستحثُّه بحمْلِ مالٍ مع سعد مولاه، فاستحثّه فأغلظ لهُ زياد وشتمه، فلما قدِم سعدٌ على عليّ شكاهُ إليه، وعابه[1] عنده، وذكر منه تجبُّراً وإسرافاً فكتب علي:

إن سعداً ذكر لي أنك شتمتَه ظالماً وجَبَهْتَهُ تجبُّراً وتَكبُّراً، وقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: الكِبرياءُ والعظمةُ للّه، فمن تكبر سخِط اللّه عليه. وأخبرني أنك مُستكثِرٌ من الألوان في الطعام، وأنك تدَّهِنُ في كل يوم، فماذا عليك لو صُمتَ للّهِ أيّامًا، وتصدّقت ببعض ما عندَك مُحتسِباً، وأكلتَ طعامَك في مرّة مراراً، أو أطعمتَه فقيراً؟ أتطمعُ، وأنت متقلّبٌ في النعِيم تستأثرُ به على الجار المسكين والضعيف الفقير والأرملة واليتيم، أن يجبَ لك أجرُ الصالحين المتصدّقين؟ وأخبرني أنك تتكلّمُ بكلام الأبرار وتعمل عمل الخَطّائين[2]، فإن كنتَ تفعلُ ذلك فنفَسَكَ ظلمتَ وعَمَلَكَ أحْبطتَ، فتُبْ إلى ربّك، وأصلِحْ عملَكَ، واقتصدْ في أمرك، وقدِّم الفضْلَ ليوم حاجتِك إن كنتَ من المؤمنين، وادَّهِنْ غِبًّا ولا تدّهِنْ رَفهاً، فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: ادَّهِنوا غِبًّا ولا تدّهنوا رَفْهاً، والسلام.

فكتب إليه زياد:

إن سعداً قدِم عليّ فعَجِلَ فانتهرتُه وزجرتُهُ وكان أهلاً لأكثر من ذلك. فأما ما ذكر من الإسراف في الأموال والتنعُّمِ واتّخاذ الطعام،

....

(١) عابه: عاب، س.

(٢) الخطائين: الخطابين، س م ط.

---

٣٥٧ ــ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨؛ ونهج البلاغة ٢، الكتب، رقم ٢١.

فإن كان صادقاً فأثابه اللّه ثوابَ الصادقين، وإن كـان[١] كاذباً فلا أمَّنه اللّه عقوبةَ الكاذِبين. وأما قوله: إني أتكلم بكلام الأبرار وأخالف ذلك بالفعل، فإني إذاً من الأخسرين عملاً، فخذْهُ بمقام واحدٍ قلتُ فيه عَدلًا ثم خالفتُه إلى غيره، فإن أتاكَ عليه بشهيدٍ عَدلٍ، وإلّا تبيَّن لك كذِبهُ وظُلمُهُ.

[٣٣٠] ٣٥٨ ـ وكتب عليه السلام إلى مالك بن كعب الأرحَبي / :

إني وَلَّيتكَ معونةَ البَهْقُباذات، فآثِرْ طاعةَ اللّه، واعلم أن الدنيا فانيةٌ والآخرةَ آتيةٌ، واعملْ صالحاً تَحُزْ خيراً، فإنّ عمل ابن آدم محفوظٌ عليه، وإنه مَجْزِيٌّ به، فعل اللّه بنا وبِكَ خيراً، والسلام.

وكتب إلى سُليمان بن صُرَد وهو بالجبل: ذكرتَ ما صار في يديكَ من حقوق المسلمين، وأَنَّ مَنْ قِبَلَكَ وقِبَلنا في الحقّ سواء، فأعلمْني بما اجتمع عندك من ذلك، وأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، وابعث إلينا بما سوى ذلك لنقسِمَه فيمن قِبَلَنا إن شاء اللّه.

٣٥٩ ـ وحدّثني بعض أصحابنا عن المدائني عن يونس بن أرقم عن ابن سِيرين قال: ارتدّ قومٌ بالكوفة فقتلهم عليّ عليه السلام ثم[٢] أحرقهم وقال: [من الرجز]

لـمَّا رَأَيْتُ الأَمْرَ أمراً مُنْكَرا[٣]   جـرَّدْتُ سَيْفِـي وَدَعَـوْتُ قَـنْـبَـرا

....

(١) كان: مكرر في م.

(٢) ثم: سقط في س.

(٣) منكرا: منكر، س.

---

٣٥٨ ـ قارن: كتاب الخراج لأبي يوسف ص ١١٨.

ثُـمَّ احْـتَـفَـرْتُ حُـفَـراً وحُـفَـرا وَقَـنْـبَـرٌ يَـحْـطِـمُ حَـطْـماً مُـنْـكَـرا
أحْـرَقْـتُ بِـالـنِّـيـرانِ مَـنْ قَـدْ كَـفَـرا

٣٦٠ ـ قال المدائني: وقال أبو زُبيد الطائي يمدح عليًّا عليه السلام: [من الرجز]

إنَّ عـلـيًّـا سَـادَ بـالـتَّـكَـرُّمِ وَالْـحِـلْـمِ عِـنْـدَ غَـايَـةِ الـتَّـحَـلُّـمِ
هَـدَاهُ رَبِّـي لِـلـصِّـرَاطِ الأَقْـوَمِ بِـأَخْـذِهِ الْـحِـلَّ وَتَـرْكِ الـمُـحْـرَمِ

٣٦١ ـ المدائني عن[1] سُفيان عن مسلم بن يَزيد بن مذكور قال: ازدحم الناس في المسجد فقُتل رجُلٌ، فودّاه علي من بيت المال.

٣٦٢ ـ المدائني عن عَوانة بن الحَكَم قال: كان شبيب[2] بن عمرو بن كُريب الطائي يُصيبُ الطريق، فبعث إليه عليٌّ أحمر بن شُمَيط وأخاه فنذِر بهم، فركب فرَساً يُقال له العصا، وهرب وقال: [من الوافر]

وَلَـمَّـا أن رَأَيْـتُ ابْـنَـيْ شُـمَـيْـطٍ بِـسِـكَّـةِ طَـيِّـئٍ وَالْـبَـابُ دُونِـي
تَـجَـلَّـلْـتُ العَـصَـا وعَـلِـمْـتُ أَنِّـي رَهِـيـنُ مُـخَـيَّـسٍ إنْ يَـثْـقَـفُـونِـي
فَـلَـوْ أَنْـظَـرْتُـهُـمْ شَـيْـئـاً قَـلِـيـلاً لَـسَـاقُـونِـي إلـى شَـيْـخٍ بَـطِـيـنِ
شَـدِيـدِ مَـجَـالِـزِ الـكَـتِـفَـيْـنِ صُـلْـبٍ عَـلَـى الـحَـدَثَـانِ مُـجْـتَـمِـعِ الـشُّـؤُونِ

٣٦٣ ـ وحدّثني الحسين بن علي العِجْلي عن يحيى، حدّثني ابن مجالد عن أبيه عن الشعبي قال: قال علي:

يا أهل الكوفة حملتُ إليكم درّةَ عُمر لأضربكم بها فتنتَهُوا فأبَيْتم، حتى أخذتُ[3] الخيزُرانة فلم تنتهوا، وقد علمتُ الذي تريدون، وإني

....

(١) عن: سقط في س.
(٢) شبيب: شيب، ط م س.
(٣) أخذت: أخذتم، س.

لا أُصلِحُكم بفسادي، وسيليكم قومٌ يَجزُونكم ويجزيهم اللّه.

٣٦٤ ـ المدائني قال: قيل لعليّ: أي القبائل وجدتَ أشدَّ حرباً بصِفّين؟ قال: الشُعرُ الأذْرُع مِن همدان، والزُّرْق العُيون من شَيْبانَ.

٣٦٥ ـ المدائني عن عثمان بن عثمان عن رجل من آل رافع قال: كان علي يقول: إنا أهلُ بيتٍ فينا زَكَنٌ، فمن ذلك أن ابني هذا سيخرج من الأمر، وأشْبهُ أهلي بي الحسين.

٣٦٦ ـ أبو الحسن المدائني عن جُوَيريةَ بن أسماء قال: خطب علي فقال: هذا الأعور وابنُه، يعني المُغِيرةَ بن شُعبة وعروةَ ابنَه، فقال المغيرة: مالك وما لنا[١].

٣٦٧ ـ هشام الكلبي عن أبيه قال: كان علي يُطعِم الطعامَ في الرحبة، فاقتتلتْ كِندةُ فيما بينها، فبلغه ذلك، فخرج يمشي ومعه الدّرّة، فَرأى حِماراً عليه إكافٌ، فركبه وأتاهم فتوسَّطهم على الحمار، ثم جعل يضرب الأشعث وعمَّه عفيفاً ويقول: أصلحا أمرَ قومِكُما.

[٣٣١] قال: / ودخل رجلٌ المسجِدَ يوماً وعلي يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قَتلتْ همدانَ تميمٌ بالكُناسة، فمضى في خُطبته. ودخل رجلٌ آخَر فقال: يا أمير المؤمنين قد قتلت تميمٌ همدانَ فأدرِكْها. فقال: الآن، وانحدر مُسرِعاً من المنبر فأتاهم فحجز بينهم.

٣٦٨ ـ المدائني عن يزيد بن هارون عن أشعث بن سَوّار عن ابن أشْوَعَ قال: بعث علي صاحب شُرَطِهِ وقال: أبعثك إلى ما بعثني عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، لا تدَعَنّ قبراً إلّا سوَّيتَه.

....

(١) وما لنا: ولنا، م.

٣٦٩ ـ حدّثني الأَعْيَنُ عن رَوْح بن عُبادة عن شُعبة عن[(١)] سِماكٍ قال: قال علي: ثلاثةٌ يُبغضهم اللّه، الشيخُ الزاني والغني الظلوم والفقير المختال. وقال: قيمةُ كلّ امرئ علمه[(٢)].

٣٧٠ ـ قالوا: وأهدى رجلٌ من عُمَّال علي إلى الحسن والحسين عليهم السلام هديّةً وترك ابنَ الحنَفيّة، فحَطَأَ[(٣)] عليٌّ على كتِفَي ابنِ الحنفية ثم تمثَّلَ: [من الوافر]

وَما شَرُّ الثَّلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصاحِبِكِ الَّذِي لا تَصْحَبِينا

فرجع إلى منزله فبعث إلى ابن الحنفية بهديّةٍ، والعامل يزيد بن قيس الأرْحَبي.

٣٧١ ـ قالوا: واستعمل عليّ عبدَ اللّه بن عباس[(٤)] على البصرة، واستعمل أبا الأَسود على بيت مالِها، فمرَّ ابن عباس بأبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود لو كنتَ من البهائم كنتَ جمَلاً، ولو كنتَ له راعياً ما بلغتَ به المرعى ولا أحسنتَ مِهنته في المَشْتَى. فكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام:

أما بعد فإن اللّه جعلكَ والياً مؤتمَناً وراعياً مسؤولًا، وقد بلوناك فوجدناك عظيمَ الأمانة ناصحاً للرعيّة توفر لهم وتظْلِفُ نفسَك عن

....

(١) عن: بن، ط م س.

(٢) علمه: و(حاشية) خ ما يعلمه، ط م؛ ما يعلمه علمه، س.

(٣) فحطأ: فخطا، ط م س.

(٤) عباس: عباس رضي اللّه تعالى عنهما، س.

---

٣٧١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٥٣ ـ ٣٤٥٦؛ والعقد الفريد ٥ ص ١٠٢ـ ١٠٧.

دُنياهم، فلا تأكل أموالَهم ولا ترتشي في أحكامهم، وإنّ عاملك وابنَ عمّك قد أكل ما تحت يده بغير علمك ولا يسعُني كتمانُك[١] ذلك، فانظرْ رحمك اللّه فِيما قِبَلنا من أمرك، واكتُب إليّ برأيك إن شاء اللّه، والسلام.

فأجابه علي:

أما بعد، فقد فهمتُ كتابَك، ومثلُك نصَح الإمام والأمة ووَالَى على الحق، وفارَقَ الجورَ، وقد كتبتُ إلى صاحبك فيما كتبتَ إليَّ فيه من أمره، ولم أُعْلِمهُ بكتابك إليَّ فيه. فلا تدعْ إعلامي ما يكون بحضرتك ممّا النَّظرُ فيه للأمة صلاحٌ، فإنك بذلك مَحْقُوقٌ، وهو عليك واجبٌ، والسلام.

وكتب إلى ابن عبّاس[٢]:

أما بعد، فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنتَ فعلتَهُ فقد أسخَطتَ ربّك وأخْربتَ[٣] أمانتَك وعصَيت إمامَك وخُنْتَ المسلمين. بلغني أنك جَرَّدتَ الأرضَ وأكلتَ ما تحت يديك. فارفع إليَّ حسابَك، واعلم أن حسابَ اللّه أشدُّ من حساب الناس، والسلام.

فكتب إليه عبد اللّه بن عباس:

أما بعد، فإن الذي بلغك باطلٌ، وأنا لما تحت يدي أضْبَطُ وأحفظُ، فلا تُصَدِّقْ عليَّ الأظِنَّاءَ، رحمك اللّه، والسلام.

فكتب إليه عليّ:

أما بعد، فإنه لا يَسعُني تركُكَ حتى تُعلِمني ما أخذتَ من الجِزْية،

....

(١) كتمانك: كتمان، م.

(٢) عباس: عباس رضي اللّه تعالى عنهما، س.

(٣) أخربت: أخزيت، م.

ومن أين أخذتَه وفيما وضعتَ ما أنفَقْتَ منه، فاتَّقِ اللّهَ فيما ائتمنتُك عليه واسترعيتُك حِفْظَه، فإن المتاعَ بما أنتَ رازئ منهُ قَليلٌ، وتَباعةُ ذلك شَديدةٌ، والسلام.

فلما رأى عبدُ اللّه أنه غيرُ مُقلِعٍ عنه كتب إليه:

أما بعد، فقد فهمتُ تعظيمَك عليَّ مَرْزِئةَ ما بلغَكَ أني رزأتُه مِن أهلِ هذه البلاد، واللّهِ لَأنْ ألقَى اللّهَ بما في بَطْن هذه الأرض من عِقْيانها ولُجَينها وبطلاع ما على ظَهرها أحبّ إليَّ من أن ألقاه وقد سفكتُ دِماءَ الأُمَّة لأنالَ بذلك الملك والإمارة، فابعثْ إلى عملك مَن أحْببتَ./ [٣٣٢]
وأجمعَ على الخروج. قالوا: فلما قرأ عليٌّ الكتاب قال: أَوَابن عبّاس لم يَشْرَكْنا في هذه الدّماء؟

ولما أراد ابنُ عباسٍ الخُروجَ دَعا أخوالَه من بني هِلال ليَمنعُوه، فجاء الضحَّاك بن عبد اللّه الهلالي، وهو كان على شُرطة البصرة، وعبد اللّه بن رزين الهلالي وقَبِيصة بن عبد[1] عوف الهلالي وغيرُهم من الهلالِيّين، فقال الهلاليون، لا غناءَ بنا عن إخواننا من بني[2] هوازن ولا غناء بنا عن إخواننا من بني سُلَيم. فاجتمعت قيسٌ كلُّها، وصحِب ابنَ عبّاس أيضاً سِنانُ بن سلمة بن المُحبَّق الهُذَلي والحُصَيْن بن أبي الحُرّ العَنْبَري والرَّبيع بن زِياد الحارثي. فلما رأى عبد اللّه من معه حمل المال وهو ستّةُ آلافِ ألفٍ[3] في الغرائر، ثم سار. واتَّبعه أخماسُ البصرة كلُّهم فلحقوه بالطَّفّ على أربعة فراسخَ من البصرة إرادةَ أخْذِ[4] المال منهُ. فقالت قيس: واللّهِ لا يَصلون إليه ومنا[5] عينٌ تَطْرِفُ، فقال صَبْرةُ بن

....

(١) عبد: سقط في م.
(٢) بني: سقط في م.
(٣) ألف: سقط في م.
(٤) أخذ: أخر، م.
(٥) ومنا: وهنا، س.

شَيْمان بن عُكَيف وهو رأس الأزد: يا قوم إن قيساً إخوانُنا وجيرانُنا في الدار وأعوانُنا على العدوّ، ولو رُدَّ عليكُم هذا المالُ كان نِصيبَكُم منه الأقلُّ، فانصرفوا. وقالت بكر بن وائل: الرأي واللّهِ ما قال صبرةُ بن شيمان واعتزلوا أيضاً. فقالت بنو تميم: واللّهِ لَنُقاتلنّهم عليه، فقال لهم الأحْنفُ: أنتم واللّهِ أحقُّ أن لا تقاتلوهم[١] وقد ترك قتالَهم مَن هو أبعدُ منهم رحِماً[٢]. فقالوا: واللّهِ لنقاتلنهم عليه، فقال الأحنفُ: واللّهِ لا أساعدُكم، فانصرف عنهم، فرأَسوا عليهم رجُلاً يقال له ابن الخُدَعة، وهو من بني تميم، وبعضُهم يقول ابن المخدّعة. فحمل عليهم الضحاك بن عبد اللّه الهلالي، فطعن ابنَ الخُدَعة فصرعه، وحَمَل سَلمةُ بن ذُؤيب على الضحاك فطعنهُ، واعتنقَه عبدُ اللّه بن رزين الهلالي فسقطا إلى الأرض يعتركان، وكان ابنُ رزين شُجاعاً، وكثُرت الجَرحَى بينهم، ولم يُقتَل من الفريقين أحدٌ. فقال مَنِ اعتزل من الأخماس:

واللّهِ ما صنعتُم شيئاً حيثُ اعتزلتم وتركتُموهم يَتناحَرون، فجاؤوا حتى صَرفوا وجوهَ بعضهم عن بعضٍ وحجَزوا بينهم، وقالوا لبَني تميم: واللّهِ لَنحنُ أسْخَى أنفُساً[٣] منكم، تركْنا لبني عمِّكم شيئاً أنتم تُقاتلونهم عليه، فخلُّوا عن القوم وعن ابن أُختهم، ففعلوا ذلك.

وقال ابن الكَلْبي: الخُدَعَة بنتُ معاوية بن مالك بن زيد مناة، وهي أم جُشَم وعَبْشَمْس ابنَي كعب بن سعد، ويقال لهم بنو الخُدَعة.

ومضى عبدُ اللّه بن عبّاس ومعه من وجوهِهم نحوٌ من عشرين سوى مواليهم ومواليه، ولم يفارقهُ الضحاك بن عبد اللّه وعبد اللّه بن رزين حتّى وافى مكةَ، وقال قائلُ أهل البصرة: [من الرجز]

....

(١) تقاتلوهم: تقاتلونهم، ط م س.

(٢) رحماً: سقط في م.

(٣) أنفساً: انفسنا، س.

صَبَّحَ مِنْ كاظِمَةِ الحُصِّ الغَضَبْ سَبْعُ دَجاجَاتٍ وسِنَّورٌ جَرِبْ
مَعَ ابْنِ عَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ

وبعضُهم يُنشده:

يَتْبَعْنَ عَبَّاسَ بن عبدِ المُطَّلِبْ

على الغلط. وكان ابنُ عباس يُعطي في طريقهِ مَن سألهُ ومن لم يسأله من الضُّعفاء حتى قدِم مكّة، ويقال: إنه استودع حُصين بن أبي[1] الحُرِّ مالًا فأدّاه إليه.

قالوا: ولما قدم ابنُ عباسٍ مكّة ابتاع من حَبْتَر[2] مولى بني كَعْب[3] من خُزاعة ثلاثَ مُولَّدات، حوراء وفُتُون[4] وشادِن، بثلاثة آلاف دينار. فكتب إليه علي بن أبي طالب:

أما بعد، فإني كنتُ أشركتُك في أمانتي ولم يكن في أهل بيتي رجلٌ أوثقُ منكَ في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليَّ، فلما رأيتَ الزمانَ على ابن عمِّك قد كلِبَ، والعدوَّ عليه قد حرِب، وأمانةَ الناس قد خرِبتْ، وهذه الأُمَّة قد فُتِنَتْ، قلَبتَ / له ظَهر المِجَنّ، ففارقته مع القوم [٣٣٣] المفارِقين، وخذلتَهُ أسوأَ خِذْلانِ الخاذِلين، وخُنتَه مع الخائنين، فلا ابنَ عمّك آسيتَ، ولا الأمانةَ أدَّيتَ، كأنّك لم تكنِ اللّهَ تُريدُ بجهادك، وكأنّك لم تكنْ على بَيِّنةٍ مِن ربّك، وكأنك إنما كنتَ تكيدُ أُمّةَ محمدٍ عن دنياهم وتطلُبُ غِرَّتهم عن فَيئِهم. فلما أمكنَتْكَ الشِرَّةُ[5] أسرَعْتَ

....

(١) أبي: سقط في ط م س.

(٢) حبتر: حبيرة، س.

(٣) كعب: لعب، س.

(٤) فتون: فتور، س.

(٥) الشرة: و(حاشية): خ الشدة، ط م س.

العَدْوَةَ، وعاجلتَ[١] الوثبة، وانتهزتَ الفرصةَ، واختطفتَ ما قدرتَ عليه من أموالهم اختطافَ الذئبِ الأزَلّ دامية المِعْزى الهَزيلةَ، وظالِعَها الكَسِيرَ، فحملتَ أموالَهم إلى الحجاز رحيبَ الصَّدْر، تحمِلُها غير متأثِّم مِن أخْذِها، كأنك، لا أبا لغيرك، إنما حُزتَ لأهلِك تُراثك عن أبيكَ وأمّك. سبحانَ اللّه، أفما تؤمنُ بالمعاد، ولا تخافُ الحسابَ؟ أما تَعْلَمُ أنك تأكل حراماً وتشربُ حراماً؟ أوَما يعظُم عليكَ وعندك أنك تستثمِنُ الإماء وتنكحُ النساءَ بأموال اليتامَى والأرامل والمجاهدين الذين أفاء اللّهُ عليهم البلادَ؟ فاتَّقِ اللّهَ وأدِّ أموال القوم، فإنك واللّهِ إلا تفعلْ ذلك ثم أمكنني اللّه منك أُعْذِرْ إليه فيك، حتى آخذَ الحقَّ وأردَّه، وأقم[٢] الظالمَ وأُنصِفَ المظلومَ، والسلامُ.

فكتب إليه عبدُ اللّه:

أمّا بعدُ، فقد بلغني كتابُكَ تُعظّم عليَّ إصابةَ المال الذي أصبتُه من مال البصرة، ولعمري إنّ حقّي في بيت المال لأَعظَمُ ممّا أخذتُ منه، والسلام.

فكتب إليه علي عليه السلام:

أما بعد، فإنّ من أعجبِ العَجَب عندي[٣] تزيينَ نفسك لك أن لك في بيت المال من الحق أكثر مما لرجلٍ من المسلمين، ولقد أفْلحتَ إن كان ادّعاؤك ما لا يكون، وتمنّيكَ الباطِلُ يُنجيكَ من الإثم، عَمْرَكَ اللّهَ إنك لأنتَ السعيدُ إذاً. وقد بلغني أنّك اتخذتَ مكةَ وطناً، وصيَّرتَها عَطَناً، واشتريتَ مولَّداتِ المدينة والطائف تتخيّرهنّ على عينك، وتعطي فيهن مالَ غيرك. واللّهِ ما أُحبُّ أن يكونَ الذي أخذتَ من أموالهم لي

....

(١) عاجلت: غلظت، س.

(٢) أقم: و(حاشية): من الوقم وهو القهر، ط م.

(٣) عندي: سقط في س.

حَلالًا أدَعُه مِيراثاً، فكيف لا أتعجّبُ من اغتباطك بأكله حراماً؟ فضَحٍّ[١] رُويداً، فكأنك قد بلغتَ المدَى حيثُ ينادي المغترّ بالحَسْرة، ويتمنّى المُفرّطُ التوبة، والظالمُ الرجعةَ، ولاتَ حينَ مَناص، والسلام.

وقد زعم بعضُ الناس أن عبد اللّه لم يبرح البصرة حتى صالح الحسنُ معاويةَ، وليس ذلك بثَبْتٍ، والثبتُ أنه لما قُتل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كتب إلى الحسن كتابَه الذي نذكرهُ إن شاء اللّهُ في خبرِ صُلحِ الحسن ومعاويةَ من الحجاز.

٣٧٢ ـ قالوا: وكان من عُمَّال عليٍّ[٢] عليه السلام رِبْعيُّ بن كاسٍ العَنْبَري ولّاه سِجستان، وكان قد ولّى قبله عونَ بن جَعْدة[٣] فلقيه بَهْدَل[٤] اللصُّ فقتله، فطلب عقيل بن جعدة بدمه فحُبس له وقُتل بالمدينة.

وولّى علي بن أبي طالب عَبِيدةَ السَّلماني من مُرادِ الفُراتَ، وولّى الأَشْتَر نَصِيبينَ، وولّى عبدَ اللّه بن الأهْتم كرْمانَ.

٣٧٣ ـ حدّثني رَوْحُ بن عبد المؤمن عن أبي عَوانة عن خالد الحذّاء عن عبد الرحمن بن أبي بَكرة أن عليًا أتاهم عائداً فقال: ما لَقِيَ أحدٌ من هذه الأُمة ما لقِيتُ، تُوفّي رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأنا أحقُّ

....

(١) فضحّ: فضِخْ، ط م؛ فصح، س.

(٢) علي: سقط في س.

(٣) جعدة: و(حاشية): خ جعفر، ط م؛ و(حاشية) جعد، س. والصحيح أنه عون بن جعفر بن جعدة.

(٤) بهدل: بهذا، س.

---

٣٧٢ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ٣٤٥.

الناس بِهذا الأمر، فبايع الناسُ أبا بكر، فاستخلف عُمرَ فبايعتُ ورضِيتُ وسلّمت، ثم بايعَ الناسُ عثمانَ فبايعتُ وسَلّمتُ ورضيتُ، وهم الآن يميلون بيني وبين معاوية.

٣٧٤ ـ حدّثني الحسين بن الأسود، حدّثنا عُبيد اللّه بن موسى عن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم قال: إن لم يَنفعْ حُبُّ علي سِرًّا لم ينفع علانيةً.

٣٧٥ ـ المدائني عن أبي محمد الناجي عن قتادةَ قال: مرّ سعد بن مالك برجُلٍ يشتم[1] عليًّا فقال: ويحك ما تقول؟ قال: أقولُ ما تَسمعُ، فقال: اللهمَّ إنْ كان كاذباً فأهلِكْهُ، فخَبطَه جَملٌ حتى قتَلَهُ.

[٣٣٤] ٣٧٦ ـ حدّثني / محمد بن سعد، حدّثنا أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين عن سَيف بن هارون عن قيس بن سعد عن داود بن أبي عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيّب قال: كان عُمرُ صائماً فعرضت له جاريةٌ فأعجبتْهُ فواقعها وهو صائمٌ، فأعظم من حضره، ما صنَع. فقال علي: يا أمير المؤمنين، أتيتَ حلالًا يوماً مكانَ يوم، فقال: أنتَ خيرُهم فُتيا.

٣٧٧ ـ المدائني في إسناده، أن بعضَ عمَّالِ عمر رضي اللّه عنه باع خنازير، وجعل ثمنَها في بيت المال، فرُفع ذلك إليه، فقال علي عليه السلام: إما أن تعزِلَه وإما أن تكتُبَ إليه ألّا يعود.

٣٧٨ ـ حدّثنا إسحاق، حدّثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن حسَّان

....

(١) يشتم: شتم، س.

---

٣٧٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٠٢.

٣٧٨ ـ قارن: شرح نهج البلاغة ١ ص ١٧٤؛ والغدير للأميني ٦ ص ١١٩.

عن الحسن قال:

بلغ عمرَ عن امرأةٍ من قريش أمر، فبعث إليها عمر يدعوها، فارتاعَت فولدت غُلاماً فاستهلّ، فبلغ ذلك مِن عُمر كل مبلغ. فجمَعَ أصحابَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: ما تقولون؟ قالوا: ما نرى عليك شيئاً، فقال عليٌّ: أرى أنك قد ضمِنتَ دِيتَه، قال: صدَقتَني، فأقسمتُ عليكَ ألّا تَبرحَ حتى تَقسِمَها على بني أبيك، يعني قريشاً[١].

٣٧٩ ـ حدّثنا إبراهيم بن مُسلم الخوارزمي عن وكيع عن مِسعَر عن أبي أيوب مولى بني ثعلبة عن قُطبة بن مالك قال:

سبّ أميرٌ من الأمراء عليًّا، فقام إليه زيد بن أرقم فقال: أما علِمتَ أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم نهى عن سبّ المَوْتَى؟ أفتسُبُّ عليًّا وهو مَيتٌ؟

٣٨٠ ـ حدّثني روح بن عبد المؤمن عن أبي عوانة عن نُعيم بن حَكِيم عن أبي مريم قال: قال عَمّار: لو أن عليًّا لم يعمل عملاً ولم يصنعْ شيئاً إلّا أنه أحْيَى التكبيرتين عند السجود لكان قد أصاب بذلك فضلًا عظيماً.

٣٨١ ـ حدّثنا عمرو بن محمد والحسين [بن علي] بن الأسود، حدّثنا عبيد اللّه بن موسى، أنبأنا كامل أبو العلاء عن حبيب بن أبي ثابت

....

(١) قريشاً: و(حاشية): لأنهم عاقلته، ط.

---

٣٧٩ ـ قارن: مسند ابن حنبل ٤ ص ٣٦٩.

٣٨١ ـ قارن: أسد الغابة لابن الأثير ٤ ص ٣٣.

قال: قال ابن عُمر: ما أجدني آسَى على شيء من الدنيا إلا قِتالي مع عليٍّ(١) الفِئَةَ الباغية.

٣٨٢ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا سليمان بن حرب وعارم بن الفضل عن حمّاد بن زيد، حدّثنا غيلان عن مطرّف بن عبد اللّه قال:

صَلّيتُ أنا وعمران بن حُصين خلف علي بن أبي طالب، فكان إذا سجد كبّر وإذا رفع رأسه كبّر وإذا نهض عن الركعتين كبّر، فلما انصرفنا أخذ عِمران بيدي فقال: لقد صلّى صلاة محمد، أو لقد ذكّرني صلاة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم.

٣٨٣ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن يونُس، حدّثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن سعد بن عُبَيدة قال: جاء رجل إلى عبد اللّه بن عُمر فقال: حدِّثْني عن علي، فقال له ابن عمر:

إنْ سَرَّكَ أن تَعلم ما كانت منزلتُه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فانظر إلى بيته من بيوت رسول اللّه. قال الرجُلُ: فإني أُبغِضُه، قال: أبغَضَكَ اللّهُ.

٣٨٤ ـ حدّثنا عبد اللّه بن صالح قال: حُدّثتُ عن علي بن هاشم عن أبي سعد الأعور عن جوّاب التّيميّ عن سُويد بن غَفَلَةَ أن عليًّا قتَلَ الزنادِقة ثم(٢) حرّقهم بعدما قتلهم.

....

(١) علي: سقط في س.

(٢) ثم: سقط في س.

---

٣٨٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٥٧.

٣٨٥ ـ حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا جرير بن عبد الحميد عن أبي إسحاق الشَّيباني عن إبراهيم أنه قال: عليّ أحبُّ إليَّ من عُثمان، ولأَنْ أَخِرَّ من السَّماء أَحَبُّ إليَّ من أن أتناولَ عثمان بسُوءٍ.

٣٨٦ ـ حدّثنا الحسين [بن علي] بن الأسْود، حدّثني يحيى بن آدم، حدّثنا أبو معاوية الضرير، حدّثنا الأعمش قال:

رأيتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى وَقَفهُ الحجّاج فقال: العَنِ الكذّابينَ عليًّا وعبدَ اللّه بن الزُّبير والمُختار بن أبي عُبَيد، فقال: لعن اللّهُ الكذابين، ثم ابتدأ فقال: عليُّ بن أبي طالب وعبد اللّه بن الزبير والمختار بن أبي عبيد، قال: فعلمتُ أنه حين ابتدأ فرفعَهم[1] أنه لم يلعنْهم.

٣٨٧ ـ حدّثني عمرو بن محمد الناقِد عن أبي معاوية عن الأعمش بمثله.

٣٨٨ ـ حدّثنا خَلَفُ / البَزّارُ وهبّار بن بقيّةَ قالا: حدّثنا خالد بن [٣٣٥] عبد اللّه الواسطي، حدّثنا يزيد بن أبي زياد عن رجلٍ أخبرهُ قال: ذُكِرَتْ شِيعةُ عليٍ وعثمان عند أمّ سَلَمة فقالت أمُّ سلمة: ما تَذكرون من شيعة عليٍّ وهم الفائزون يومَ القِيامة؟

٣٨٩ ـ حدّثنا أبو هشام الرّفاعي، حدّثنا محمد بن فُضَيْل، حدّثنا

....

(١) ابتدأ فرفعهم: ابتداهم ورفعهم، س.

---

٣٨٨ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٣٤٨.

٣٨٩ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٥.

فِطْرُ بن خليفة عن أبي إسحاق عن أبي عبد اللّه الجَدَلي قال:

دخلتُ على أُم سلمة فقالت: يا أبا عبد اللّه يُسَبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فيكم وأنتم أحياء؟ قلتُ: معاذَ اللّه، قالت: أليسوا يسبّون عليًّا ومَن أحبَّه؟ قلتُ: بلى.

٣٩٠ ـ حدّثنا الحسين بن علي بن الأسود ومحمّد بن سعد قالا: حدّثنا عبيد اللّه بن موسى، حدّثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال: مرّ رجُل على سلمانَ فقال: أرى عليًّا يمرُّ بين ظهرانيكم فلا تقومون فتأخذون بحُجْزته، فوالذي نفسي بيده لا يُخبركُم أحدٌ بسِرّ نبيّكم بعده.

٣٩١ ـ حدّثنا سُرَيْج بن يونُس عن مؤمَّل بن إسماعيل، حدّثنا حمَّاد بن زيد، حدّثنا غيلان بن جَرير قال:

سمعتُ سعيد بن المسيَّب يقول: شهِدتُ عليًّا وعُثمانَ رضي اللّه عنهما وقد وقع بينهما كلامٌ شديد حتى رفع عثمان الدرَّة على عليّ، فقلتُ لعثمان: يا أمير المؤمنين، عليٌّ من حاله وحاله، ثم قلتُ: يا أبا الحسن[1]، أمير المؤمنين. فلم أزل به حتى سكن وصلح الذي بينهما وقعدا يتحدّثان كأن لم يكن بينهما شيء.

٣٩٢ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا عفّان، أنبأنا حماد بن زيد عن مجالد عن عُمير بن رُودي قال:

قام علي يوماً يخطب، فقام أولئك الخوارج فقطعوا عليه كلامه. فنزل فدخل ونحن معه، فقال: ألا إنما أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الأبيض. ثم قال:

....

(١) الحسن: الحسين، س.

---

٣٩٠ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٢ ص ٣١١.

إنّ هذا مثلُ[١] ثلاثة أثوارٍ وأسدٍ اجتمعن في أجمَة، أحمَر وأسودَ وأبيضَ، فكان يريد أخذها[٢] فتمتنع منه، فقال الأسْود والأحمر: إنما يَفضَحنا في هذه الأجمة ويَشْهَرنا ويدُلُّ علينا الأبيضُ، فخلّيا بينه وبين الأسد، فأكلهُ. ثم جلسوا فلم يقدر منهما على شيء، فقال الأسد للأحمرِ: لوني مثل لونِكَ، وما يَشهرُنا ويَفضحنا في هذه الأجمة إلا الأسود، فخلِّ بيني وبينه آكلُه[٣]، ففعَل. ثم قال للأحمر: إني آكُلكَ، قال: فدَعْني[٤] أصوِّتْ ثلاثةَ أصوات، قال: افعلْ، فجعل يصيح: ألا إني ما أكلتُ إلا يوم أُكِل الأبيض، ألا وإني إنما وَهَيتُ يوم قُتل عُثمان.

٣٩٣ ـ المدائني عن شريك عن محمد بن إسحاق عن عمر بن علي قال: قال مروان لعلي بن الحسين: ما كان أحدٌ أكفَّ عن صاحبنا من صاحبكم، قال: فلِمَ تَشْتُمونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم لنا هذا إلا بهذا.

٣٩٤ ـ حدّثنا عبد اللّه بن صالح، أنبأنا شَريك بن عبد اللّه عن جابر عن هُرْمُز مولى جعفر قال: رأيت عليًّا وعليه عمامةٌ سوداءُ قد أرخاها من بين يديه ومن خَلفهِ.

٣٩٥ ـ حدّثنا عبد اللّه بن محمد بن أبي شَيبة أبو بكر، حدّثنا

....

(١) مثل: بمثل، س.
(٢) أخذها: أحدها، ط م.
(٣) بينه آكله: بين أكلِه، م.
(٤) قال فدعني: مكرر في س.

---

٣٩٣ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ٣ ص ٩٨ ـ ٩٩.
٣٩٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨ ـ ١٩.
٣٩٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٩.

عبد السلام بن حرب عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي فروة عن إبراهيم بن عبد اللّه بن حُنين[١] عن ابن عبّاس عن علي قال: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إذا كان إزارُك واسعاً فاتّشِحْ به، وإذا كان ضيّقاً فأتَزِرْ[٢] به.

٣٩٦ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا محمد بن ربيعة عن كَيْسان عن يزيد [بن بلال] بن الحارث الفَزاري قال: رأيت على عليٍّ قَلَنْسُوةً بيضاءَ مُضَرَّبةً.

٣٩٧ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا أبو بكر بن عبد[٣] اللّه بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليًّا تختّم في يساره.

٣٩٨ ـ حدّثنا العباس بن الوليد النَّرْسي ورَوْحُ بن عبد المؤمن قالا: حدّثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي إسحاق قال: قرأتُ نقشَ خاتَم عليٍ في صُلح أهل الشام بعد صِفّين «محمدٌ رسولُ اللّه».

[٣٣٦] ٣٩٩ ـ حدّثني أبو بكر الأعين ومظفَّر بن / مُرجَّى قالا: حدّثنا الحسَن بن موسى الأشيبُ عن زهير عن جابر عن محمد بن علي قال:

....

(١) حنين: جبير، ط م س.
(٢) فاتزر: فابزر، س.
(٣) عبد: عبيد، م.

---

٣٩٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٩.
٣٩٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٩.
٣٩٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ١٩ ـ ٢٠.
٣٩٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢٠.

نقشُ خاتمِ علي: «اللّهُ الملِك».

٤٠٠ ـ حدّثني محمد بن سعد[١] عن مالك بن إسماعيل النهدي، حدّثنا جعفر بن زياد عن الأعمش عن أبي ظَبيانَ قال: خرج علينا عليٌ في إزار أصفر وخميصةٍ سوداءَ شِبْه البَرْنكانيّ.

٤٠١ ـ حدّثني بكر بن الهيثم، حدّثنا أبو نُعيم عن أيوب المكتِب عن أبيه أنه رأى على عليٍّ بُردَين نَجرانيَّين.

٤٠٢ ـ أبو الحسن المدائني عن بكر بن الأسْوَد عن أبيه الأسود بن قيس قال:

كان عليٌّ يُطعم الناسَ بالكوفة بالرَّحْبة، فإذا فرغ أتى منزلهُ فأكل، فقال رجل من أصحابه: قلتُ في نفسي: أظُنّ أميرَ المؤمنين يأكل في منزلِه طعاماً أطيبَ من طعام الناس، فتركتُ الطعام مع العامّة ومضَيْتُ معه، فقال: أتغدّيتَ؟ قلتُ: لا، قال: فانطلِقْ معي، فمضيتُ معهُ إلى منزله فنادى: يا فِضَةُ، فجاءت جاريةٌ[٢] سوداء فقال: غدِّينا، فجاءت بأرْغفة وبجَرّةٍ فيها لبنٌ فصبّتها في صَحْفة وثردَت الخُبزَ، فإذا فيه نُخالةٌ. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، لو أمرتَ بالدَّقيق فنُخل. فبكى ثم قال: واللّهِ ما علِمتُ أنه كان في بيت رسولِ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مُنْخُلٌ قط.

٤٠٣ ـ حدّثني أبو هاشم الجعفري عن أشياخهم أن عليًا قال: ما

....

(١) سعد: أسعد، م س.

(٢) جارية: خادم، س.

---

٤٠٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٠.

٤٠١ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨.

لبِس رجل بعدَ تَقْوى اللّه لِباساً أحسنَ من فصاحةٍ، ولا تحلَّت امرأةٌ بأزْيَن من شَحْمٍ.

٤٠٤ ـ وحدَّثني أبو عبيد القاسم بن سلاّم قال: بلغنا أن رجلًا أثنى على عليٍّ في وجهه وكان علي اتّهمه، فقال له علي: أنا دون وصْفِك وفوق ما في نفسِكَ. ثم قام الرجُل فأطراهُ، فقال علي: اللّهُمّ إني أعلمُ بنفسي وأنت أعلم بي منّي، فاغْفر لي ما لا يعلمُه الناسُ منِّي.

٤٠٥ ـ حدّثنا يوسف بن موسى عن حكّام الرازي عن عمرو عن معروف عن لَيْث عن مجاهِد قال: قال عليّ عليه السلام بالكوفة: كيف أنتُم إذا أتاكم أهلُ بيت نبيّكم؟ قالوا: نفعلُ ونفعل. قال: فحرّك رأسَه ثم قال: بل تُورِدون ثم تُعرِّدون فلا تَصْدرون ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم.

٤٠٦ ـ وفي علي عليه السلام يقول الشاعر: [من الكامل]

فِي كُلّ مَجْمَعِ غَايَةٍ أَخْزاكُمُ[1] جَذَعٌ أَبَرَّ عَلَى المَذَاكِي القُرَّحِ
هٰذَا ابنُ فَاطِمَةَ الَّذِي أَفْنَاكُمُ بِالسَّيْفِ يُعْمِلُ حَدَّهُ لَمْ يُصْفِحِ
إِبْنُ الكُهُولِ وَإِبْنُ كُلِّ دِعامَةٍ فِي المُعْضِلاتِ وَإِبْنُ زَيْنِ الأَبْطَحِ

في أبيات.

....

(١) أخزاكم: أجراكم، س م.

---

٤٠٤ ـ قارن: شرح نهج البلاغة ٤ ص ١٠٤.

٤٠٥ ـ قارن: مجمع الزوائد للهيثمي ٩ ص ١٩١.

٤٠٦ ـ قارن: تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي ١ ص ١٤ ـ ١٥.

وَلَدُ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام

٤٠٧ ـ ولَدَ عليُّ بن أبي طالب **الحسنَ والحسينَ ومُحسناً**[١] درج صغيراً، **وزَيْنَبَ الكُبرى** تزوّجها عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب فولدتْ لهُ، **وأمَّ كلثوم الكبرى**، تزوجها عمر بن الخطَّاب، وأمّهم[٢] فاطمةُ بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وسمَّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كلَّ واحدٍ من الحسن والحسين يوم سابعه، ووزنت فاطمة عليها السلام[٣] شعرَهُما فتصدّقَتْ بوَزْنه فضَّةً.

٤٠٨ ـ حدّثني عبّاس بن هشام الكلبيّ عن أبيه عن جدّه قال:

خطب عُمر بن الخطَّاب أمَّ كُلثوم بنت عليّ[٤] رضي اللّه[٥] عنهم، فقال: إنها صغيرة، فقال: أبا حَسن إنما حِرْصي عليها لأني سمعتُ

....

(١) محسناً: محسن، ط م س.

(٢) أمهم: أمه، س.

(٣) السلام: سقط في م.

(٤) بنت علي: سقط في س.

(٥) اللّه: اللّه تعالى، س.

---

٤٠٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٨ ص ٣٤٠؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٢٧٣٣ ـ ٢٧٣٤.

رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: ما سببٌ ولا صِهْرٌ إلا وهو مُنقطعٌ يومَ القيامةِ إلا سببي وصهري. فقال علي: أنا مُرسلُها إليك لتراها. فلما جاءتهُ قال لها: قُولي لأبيكِ: إني قد رضيتُ الحُلَّة، فأدَّت الرسالةَ، فزوّجه عليٌّ / إياها، وأصدقها عُمر أربعين ألفاً. وقال هشام [٣٣٧] الكلبي: وقد ذكر قومٌ أنه أصدَقها مائة ألفِ درهم.

٤٠٩ ـ وحدّثنا[١] الحسين بن علي بن الأسود، حدّثنا عبيد اللّه بن موسى عن إسرائيل عن عثمان عن[٢] محمد بن علي قال: خرج عمر إلى الناس فقال: رَفِّئُوني بابْنَة رسولِ اللّه، فإني سمِعتُ رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: كلُّ سببٍ ونَسَبٍ منقطعٌ يومَ القيامة إلا سببي ونسَبي.

٤١٠ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا مالك بن إسماعيل النهدي، حدّثنا سيف بن هارون عن فضيل[٣] بن كثير عن عِكْرِمةَ عن ابن عباس قال: لمّا ابتنى عمر بأمّ كلثوم، دخَلَ على مَشْيَخة المهاجرين، وكانت تُحْفتهُ إيّاهم أن صفَّر لِحَاهم بِمَلابٍ[٤].

٤١١ ـ وقال ابن الكلبي: ولدت أمّ كلثوم بنتُ علي لعُمرَ زيد بن عمر ورُقيّةَ بنت عمر، فمات زيدٌ وأمُّه في يوم واحد، وكان موتُه من شَجّةٍ أصابتهُ، وخَلفَ على أم كلثوم بعد عمرَ عونُ بن جعفر بن أبي طالب، ثم محمد بن جعفر، ثم عبد اللّه بن جعفر.

٤١٢ ـ و[ولَد عليُّ بن أبي طالب] **عُبيدَ اللّه** بن علي، قتلهُ المُختار

....

(١) وحدّثنا: حدّثنا، س.

(٢) عن: بن، ط م س. (٣) فضيل: فضل، ط م س.

(٤) بملاب: و(حاشية): الملاب ضرب من الطيب كالخلوق، ط م.

---

٤٠٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٨ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

في الوقعة يوم المَذار، و**أبا بكرة**، وأمُّهما ليلى بنتُ مسعود النَّهشليةُ من بني تميم، لا بقيّةَ لهما. و**العباسَ الأكبر**، وهو السقّاءُ، كان حمَلَ قِرْبَةَ ماءٍ للحسين بكربلاء، ويُكنى أبا قربةَ، و**عثمانَ** و**جعفراً الأكبر** و**عبدَ الله**، قُتلوا مع الحُسين رضي الله[1] عنهم، ولا بقيّة لهم إلا العباس، فإن لهُ بقيةً، وأمُّهم أمّ البنين بنتُ حِزام بن ربيعة أخي لَبيد بن ربيعة الشاعر، وأخوها مالك بن حِزام الذي قُتِل مع المُختار بالكوفة. و**محمداً**[2] **الأصغر** بن علي قتل مع الحسين، أمه ورقاء أم ولد، و**يحيى** و**عون بن علي** أمهما أسماء بنت بن عُمَيْس الخثعمية. وكان عليّ خلف عليها بعد أبي بكر رضي الله[3] عنهما. و**عمر الأكبر** وكان له عقلٌ ونُبْل، وكان يُشبه أباهُ فيما يُقال، ووُلد لهُ **محمد** و**أمُ موسى** من أسماء بنت عَقِيل، وكان محمد بن عمر نهى زيداً عمّا فعل، فلما أبى عليه تركه وخرج إلى المدينة. وكان عمر بن الخطاب سمّى عمر بن علي باسمه ووهب لهُ غُلاماً يسمّى مورَّقاً، و**رقيّةَ** أمُّها الصَّهْباء، وهي أمُ حَبِيب بنت حبِيب بن بُجَير التَّغْلِبي سبيَّة من ناحية عين التمر، تزوّجها مسلم بن عقيل بن أبي طالب، و**محمداً**[4] **الأوسط** وأمّه أُمامة بنت أبي العاص بن الرَّبيع، وأمُّها زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٤١٣ ـ حُدِّثتُ عن هُشَيم بن بشِير عن داود بن أبي هِند عن الشَّعْبي

....

(١) الله: الله تعالى، س.
(٢) محمداً: محمد، ط م س.
(٣) الله: الله تعالى، س.
(٤) محمداً: محمد، ط س.

---

٤١٣ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٨ ص ١٦٩؛ والإصابة لابن حجر ٨ ص ١٤ ـ ١٥.

قال:

كتب معاوية إلى مروان أن زوّجْني أُمامة بنت أبي العاص، فأرسل[١] إليها، فولَّتْ أمرها المُغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فقال لها المغيرة: يا أُمامة، ألَسْتِ قد ولَّيتِني أمرَكِ ورضِيتِ بمن أزوّجُكِ؟ قالت: نعم، قال: اشهدوا أني قد تزوجتُها، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، فكتب إليه أن أعرِضْ عنها.

٤١٤ ـ **وأمّ الحسن** بنت علي، كانت عند جعدة بن هبيرة المخزوميّ، ثم خلف عليها جعفر بن عَقيل فقُتل مع الحُسين، فخلف عليها عبد اللّه بن الزبير. **ورَمْلةَ الكبرى،** وأُمُهما أمُ سعيد بنت عُروة بن مسعود الثقَفي. **وعمرَ الأصغر،** وأمه أم سعيد هذه، ويقال: إن أمه أم ولد، وكان صاحبَ نَبيذ. **وميمونةَ** تزوجها عبد اللّه بن عقيل، **وأم هانئ، وزَيْنب الصُّغرى،** تزوجها محمد بن عَقيل، ثم خلف عليها كُثَيّر بن العباس. **ورملةَ الصغرى، وأمّ كُلثوم الصغرى** تزوّجها كُثَيِّر بن العباس قبل أختها أو بعدها. **وفاطمة،** تزوّجها سعيد بن الأسود بن أبي البَخْتري من ولد الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى، **وأمامةَ، وخديجة،** / تزوجها [٣٣٨] عبد الرحمن بن عقيل، **وأمّ الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر**[٢]، **ونَفِيسة** تزوجها تمّام بن العباس بن عبد المطّلب، وهنَّ لأمهات أولادٍ شتى. **وأمّ يعلى،** هلكتْ وهي جارية لم تبرزْ وأمُها كلبية، وكان يقال لها: مَن أخوالُكِ يا أمّ يعلى؟ فتقول: أَوْ أَوْ، أي كلب.

....

(١) فارسل: فأرسلت، س.

(٢) أم جعفر: و(حاشية) خ: وجُمانة ونقية، ط م س.

٤١٥ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن عبد الجبار بن منظور بن زَبَّان الفزاري عن عوف بن حارثة المُرّي قال:

بَيْنا نحنُ عند عُمر إذْ أقْبل امرؤ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلَيْم بن جَناب الكلبي، فإذا رجلٌ أَمغَر[١] أجلَى، فوقف على عُمر فقال: يا أمير المؤمنين إني أحببتُ الإسلام فاشرَحْهُ لي، قال: ومَن أنتَ؟ قال: أنا امرؤ القيس بن عدي بن أوس العُلَيْمي من كلب. فقال عُمر: أتعرفونه؟ قالوا: هذا الذي أغار على بكر بن وائل وهو[٢] أسَرَ الدعّاء بنَ عمرو أخا مفروق بن عمرو، فشرحَ له عمر الإسلامَ، فأسلَمَ، وعقد له على جنود قُضاعة، فلم يُرَ رجُلٌ قبله لم يُصلِّ قط عُقِدَ له على مُسلمين. فخرج يهتزّ لِواؤه بين يديه، فأدْركه علي فأخذ بِمنْكِبَيه وقال: يا عمِّ أنا علي بن أبي طالب ابن عم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهذان ابناي الحسن والحسين أمّهما فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد أحببت مُصاهرتَك لنفسي ولهما فزوِّجْنا. قال: نعم ونعمةَ عينٍ وكرامةً، قد زوَّجتُك يا أبا الحسن المُحيَّاةَ بنت امرئ القيس، وزوّجتُ حسناً زينبَ، وزوّجت حُسيناً الرَّبابَ بنت امرئ القيس.

قال: فولدت المحياةُ لعلي: أمّ يعلى، وكانت تخرج إلى المسجد في إزار فيقال لها: مَنْ أخوالُكِ؟ فتقول: أوْ أوْ. ولم تلِدْ زينب للحسن، وولدت الربابُ للحُسين سُكَينَةَ بنت الحسين، تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أبا عُذرها، فمات عنها. ثم خلف

....

(١) أمغر: و(حاشية) الأمغر الأحمر الشعر والجِلْد على لون المُغْرَة، ط.

(٢) هو: هو الذي، م.

---

٤١٥ ـ قارن: الأغاني ١٤ ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

عليها مُصعَب بن الزبير، فولدت لهُ فاطمة ماتت صغيرة، فقُتل عنها. وكانت تقول: لعنكم اللّه يا أهل الكوفة، أيْتمتموني صغيرةً وأرْملتموني كبيرةً. وخطبها عبد الملك بن مروان فأبته، فتزوجها عبد اللّه بن عثمان بن عبد اللّه بن حَكيم بن حِزام بن خُويلد، ثم الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، ففارقها ولم يدخل بها، وذلك أن عبد الملك نهاه عنها، ويقال: بل حُمِلَتْ إلى مصرَ، فلما قدِمَتها وجدتْه قد مات. وتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان، ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، لم يدخل عليها ولم ترضَ به واختارت[١] نفسها.

وكان عبد اللّه بن عمر ومُصعب بن الزُّبير وعُروة بن الزبير اجتمعوا فتمنَّوا، فتمنَّى ابن عمر الجَنّة، وتمنى مصعب أن يلي العراق ويتزوج سُكينة وعائشة بنت طلحة، وتمنى عروةُ الفِقه والعلم، وكان معهم عبد الملك فتمنى الخلافة، فأُعطي كل امرئ منهم ما تمنَّى.

وقال الحسين بن علي عليهما السلام: [من الوافر]

لَعَمْرُكَ إنَّنِي لأُحِبُّ أَرْضاً   تَحُلُّ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ
أُحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ بَعْدُ مَالِي   وَلَيْسَ لِلائِمٍ فِيهِمْ عِتَاب

وقال أيضاً:

أُحِبُّ لِحُبِّهَا زُبْداً جَمِيعاً   وَنَتْلَةَ كُلَّهَا وَبَنِي الرَّبَابِ
وأَخْـوَالًا لَـهَـا مِـنْ آلِ لامٍ   أُحِبُّهُمْ وَطَرَّبَنِي جَنَاب

والرّباب هذه بنت أُنَيف بن حارثة بن لام الطائي، وهي أم الأحوص وعُروة ابني[٢] عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حِصْن بن ضَمْضَم بن

....

(١) واختارت: اختارت، س.

(٢) ابني: بني، م.

عديّ بن جَناب بن هُبَل، / وبها يُعرفون. وزُبْد بنت مالك بن عِمِّيت بن [٣٣٩] عدي بن عبد اللّه بن كِنانة بن بكر من كلب، وهي أمُّ جابر وقيس وعدي بني كعب بن عُلَيم وإليها يُنْسَبون. ونَتْلةُ بنت مالك بن عمرو بن ثُمامة من طيّئ، وهي أم حِصن ومَصاد ومَعْقِل بني كعب بن عُلَيْم وبها يُعرَفون.

٤١٦ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن خلف[١] الزّهري قال:

كنتُ في سلطان هشام بن عبد الملك بالمدينة وعليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، ويقال: إن خالداً كان خيّاطاً فادّعاه عبد الملك بعد ما كبِر. قال: فماتت سُكينة في يوم صائفٍ شديدِ الحرّ فقال: لا تُخْرجوها حتى أرجِع. ومضى إلى الغابة وتركها[٢] إلى نصف النهار حتى تغيّرت. فاشْتُري لها طِيبٌ بثلاثين ديناراً، ثم رجع ممسِياً فأمر شيبةَ بن نِصَاح مولى أم سلمة، وكان يقرئ في مسجد النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، أن يصلي عليها، فصلّى شيبةُ عليها ودُفِنتْ.

٤١٧ ـ وحدّثني علي بن محمد بن سليمان النّوفلي، حدّثني أبي عن عمّهِ قال:

لما ماتت سُكينة أمر خالد بن عبد الملك أن لا يُحْدَثَ في دَفْنها حدَثٌ حتى يرجعَ من ركوبهِ، فتأخّر أمرُها إلى الليل، فقال أخوها علي بن الحسين: رحم اللّهُ من أعان ببخورٍ، فاشترى لها ابنُ أختها

....

(١) خلف: حلف، ط م س.

(٢) وتركها: حفر لها ط م، والظاهر أن الأصل في ط امّحى ثم غُيِّر تخميناً.

---

٤١٦ ـ قارن: الأغاني ١٤ ص ١٧٨.

محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وأمُّه فاطمةُ بنت الحسين، بخوراً [(١)] وأُتِيَ [(٢)] بالمجامر فجُعلتْ حَول نعشها، فلم يزل العُود يوقَدُ فيها إلى أن دُفنت، وصلّى الناس عليها بعد العشاء الآخرة بغير إمامٍ.

٤١٨ ـ وحدّثني محمد بن سَعد عن الواقدي عن أشْياخِهِ قالوا:

تُوفيتْ سكينةُ بنت الحسين بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة، وعلى المدينة مِن قِبَل هشام خالدُ بنُ عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، وكانت أمُّ عبد الملك ابنة الزِّبْرِقان بن بدر [(٣)]، فأرسل أن لا تُصلُّوا عليها حتى أشْهَدَها، وركب إلى الغابة قبل الظهر. ووُضِعَت جنازتُها بالبقيع قبل الظُّهر، واجتمع الناس، فصُلّيَت الظهرُ ولم يأتِ، ثم العصرُ ثم المغرب. واشترى محمد بن عبد اللّه المُطرَف بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمه فاطمة بنت حُسَين بن علي أختُها، تلك الساعة بثلاثين ديناراً عوداً وأمر بالمجامر، فوُضعت حول النعش، وذلك في يومٍ شديد الحرّ، فسَطَعتْ تلك المجامرُ خوفاً من أن تتغير ويُشَمَّ مِن نعشها رائحةٌ مكروهة، فلما صلى الناسُ العشاء الآخرة أتى خالدٌ، فأمر شيبةَ بن نِصاح المُقرئ أن يصلّي عليها ففعل، ثم دُفِنتْ.

٤١٩ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن أبي عبد اللّه محمد بن عُمر قال:

....

(١) بخوراً: سقط في م.

(٢) وأتي: وأمر م.

(٣) بن بدر: كلمتان لا تقرآن في ط، بياض في م؛ في لون، س.

---

٤١٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٤٤٩ ـ ١٤٥٢، ١٦٧٣.

ولّى يزيد بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهريَّ المدينة، فخطب فاطمةَ بنت الحسين بن علي، فأبتهُ وقالت: ما النكاح من حاجتي وأنا مُشْبِلة مُقيمةٌ على ولدي. فألحَّ في الخِطبة فأبتْ أن تُجيبَه، فقال: واللّهِ لئن لم تفعلي لآخُذن أكبرَ ولدكِ، يعني عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علي، في شراب، ثمّ لأضربنَّه على رؤوس الناس، ولأفعلن بعد ذلك ولأفعلن حتى أفضَحَكِ. وكانت فاطمة بنت الحسين عند الحسن بن الحسن، فولدت له عبد اللّه بن الحسن بن الحسن وحسن بن حسن بن حسن وإبراهيم بن الحسن بن الحسن، ثم خلَف عليها عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عَفّان، وعبدُ اللّه هو المُطْرَف، فولدت له محمداً[١]، فلما رأت[٢] أنه غير مُقْلِع عنها، بعثتْ إلى يزيد رسولاً وكتبت معه كتاباً تصف فيه قرابتها وماسَّ رحِمها، وتشكو عبد الرحمن بن الضحّاك وتذكُر ما تَلْقى مِنهُ وما يتهدَّدها به وتقول: إنما أنا حُرمتك وإحدى نسائك، وواللّهِ لو كان التزويجُ مِن شأني ما كان لي بكُفؤ، فإن عمر بن الخَطاب قال على مِنبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لأمنعنّ ذواتِ الأحساب من أن يتزوّجهنّ إلا الأكفاء.

وكان عبد الرحمن بن هُرمُز على الديوان، فأراد الشخوص إلى يزيد، / فأرسلت إليه وأخبرتْهُ بقِصّتها وقصة ابن الضحاك وسألته أن يُنهي [٣٤٠]
ذلك إلى يزيد. فلما قدِم على يزيد جعل يُسائله عن المدينة وأهلها، فبينا هو يُخبِره بذلك إذ استأذن الحاجبُ لرسول فاطمة، فذكر ابن هرمُز ما كانت حمَّلتْه من الرسالة، ودخل الرسول فقرأ يزيد الكتابَ الذي معهُ، فغضِب واستشاط ونزل عن سريره إلى الأرض وضرب بقضيب معه الأرضَ حتى أثار الغبار، وقال: ابن الضحاك يتزوجُ امرأةً من بني عبد مَناف؟ ثم قال: من يُسمِعُني صُراخَه من العذاب وأنا على فراشي؟

....

(١) محمداً: (حاشية): يقال لمحمد الديباج، ط م.

(٢) رأت: رأى، م.

فقال ابن هرمز: عبد الواحد بن عبد اللّه البصري وهو بالطائف، فولِّه المدينةَ ومُرْه بأمرِك. فكتَبَ إلى عبد الواحد بولايته، وأمره أن يُغرِمَ ابنَ الضحَّاك ما يُدَّعى عليه إذا أقامَهُ للناس وما صار إليه من المال. فلما مرَّ رسول يزيدَ بالمدينة أحسّ ابنُ الضحَّاك بالشرّ، فأعطى الرسول ألفَ دينار على أن يَتحبّس في طريقه. وركب رواحلَه، فأتى مَسْلَمَةَ بن عبد الملك فقال لهُ: يا أبا سعيد جئتُكَ مُستجيراً بك. فركب مسلمةُ إلى يزيد ليلاً فكلَّمه فيه، فقال: لا تُرني[1] وجْهَه حتى يأتيَ المدينة ويَغْرَمَ ما يَلزمُه. فرجع وأخذهُ عبد الواحد بالمال. وقد كان أودَعه، فأُحضر وجُعل يُطيفُ[2] بالمدينة في جُبَّة صوفٍ ويُقيمهُ للناس حتَّى خرج من أربعين ألفَ دينارٍ سأل الناسَ في بعضها.

قال: فتنازع زيد بن علي بن الحسين وعبد اللّه بن الحسن في صدقات علي بن أبي طالب ووصيَّته، فقال عبد اللّه[3] لزيد: يا ابن السِّنْدية الساحرة، فقال له زيد: إنها لَسنديةٌ وما كانت بحمْدِ اللّه ساحرةً، ولكنَّها تقيةٌ عين التقيّة، ولقد صبرتْ بعد وفاة سيّدها، فما تُعيَّبُ إذ[4] لم تصبر مثل غيرها. ولكن تذكّر ابنَ الضحاك وأمُك تبعث إليه معك بالعِلْك الأحمر والأصفر والأخضر فتقول له، فمَك، فتطرح ذلك فيه. فأتاها بنوها فأخبروها بقوله، فقالت: كنتم فتياناً، فكنتُ أُداريه فيكم وأُمنّيه أن أتزوَّجَه حتى كتبتُ إلى يزيد فعزله.

٤٢٠ ــ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: اجتمع زيدٌ

....

(١) ترني: تريني، ط س.

(٢) يطيف: يطيفه، م.

(٣) عبد اللّه: حسن، ط م س.

(٤) إذ: بأنها إذ، ط م س، وقد أضيفت كلمة إذ في نسخة ط على الهامش مع علامة صح، والظاهر أن لفظة «بأنها» زائدة.

وعبد اللّه بن حسن عند هشام، فأعان عُمر بن علي الأصغر زيد[١] بن علي. فقال له هشام:

ما بالُك تُخاصم عن غيرك ولا تتكلمُ عن نفسِكَ؟ فقال عبد اللّه[٢]: يمنعه من ذلك خولة والرباب جرَّتاهُ اللتان صبَّ أبان بن عثمان ما فيهما من نبيذٍ على رأسه في ولايتهِ المدينةَ لعبد الملك بن مروان.

٤٢١ ـ وذكر المدائني أن أبانَ حدّ عُمر بنَ علي في النبيذ، ضربه ثمانين، وقدِم عمر مع أبان على الوليد بن عبد الملك يسأله أن يولّيه صدقة علي، فقال: أنا لا أُدخِلُ على ولد فاطمةَ بنتِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غيرَهم، ووصله فلم يقبل صلتَه.

٤٢٢ ـ وقال الواقدي: لما عُزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة[٣] بكى ثم قال: واللّهِ ما أبكي جَزَعاً من العزل ولا أسَفاً على الولاية، ولكني أرْبأُ بهذه الوجوه أن يمتهنَها مَن لا يعرف لها مثل الذي أعرفُ، ثم أنشد: [من الطويل]

فَما السِّجْنُ أَضْناني وَلا القَيْدُ شَقَّنِي ... ولَكِنَّنِي مِنْ خَشْيةِ النَّار أَجْزَعُ
بَلَى إِنَّ أَقْواماً[٤] أَخافُ عَلَيْهِمُ ... إِذا غِبْتُ[٥] أَنْ يُعْطُوا الَّذي كُنْتُ أَمْنَعُ

....

(١) زيد: بزيد، ط س.
(٢) عبد اللّه: حسن، ط م س.
(٣) عن المدينة: سقط في م.
(٤) أقواماً: أقوى ما، م.
(٥) غبت: خفت و(حاشية): خ غبت، ط م س.

---

٤٢١ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ٤٢ ـ ٤٣.

٤٢٣ ـ ووُلد لعلي بن أبي طالب **محمد**، وأمُه خولةُ بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة من الدُّؤْل بن حَنيفة بن لُجَيْم.

٤٢٤ ـ قال علي بن محمد المدائني: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليًا إلى اليمن، فأصاب خولةَ في بني زُبَيد وقد ارتدُّوا مع عمرو بن مَعْدي كَرِب وصارت في سهمِه، وذلك على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال لهُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إن ولدَتْ مِنك غلاماً فسمِّه باسمي وكَنِّه بكُنْيتي، فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام غُلاماً فسمَّاهُ محمداً / وكنَّاه أبا القاسم. [٣٤١]

٤٢٥ ـ حدّثني محمد بن إسماعيل الواسطي الضرير، حدّثنا أبو أُسامة، أنبأنا فطر بن خليفة عن مُنذر الثوري عن محمد بن الحَنَفية عن علي عليه السلام أنه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إن وُلد لي غلامٌ أُسَمّيه باسمك وأكنّيه بكُنيتك؟ قال: نعم.

٤٢٦ ـ قال [البلاذري]: وحدثني علي بن المغيرة الأثرمُ وعبّاس بن هشام الكلبي عن هشام عن خِراش بن إسماعيل العِجْليّ قال:

أغارت بنو أسَد بن خُزَيمةَ على بني حنيفة فَسَبَوا خَولةَ بنت جعفر، ثم قدِموا بها المدينة في أول خلافة أبي بكر، فباعوها من علي. وبلغ الخبرُ قومَها فقدِموا المدينة على علي فعرّفوها وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها ومهَرها وتزوّجها فولدت له محمداً ابنه. وقد كان قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أتأذنُ لي إنْ وُلد لي بأن أسمّيَه باسمك وأكنيَه

---

٤٢٤ ـ قارن: الإصابة لابن حجر ٨ ص ٦٨.

٤٢٦ ـ قارن: المنمّق لابن حبيب ص ٥٠٥.

بكنيتكَ؟ فقال: نعم، فسمَّى ابنَ الحنفيّة محمداً وكنّاهُ أبا القاسم. وهذا أثبتُ من خبر المدائني.

٤٢٧ ـ وقال الواقديّ: مات ابنُ الحنفية سنة اثنتين وثمانين ولهُ خمس وستّون سنةً، وصَلّى عليه أبان بن عُثمان وهو والي المدينة، وقال له أبو هاشم بن محمد بن الحنفية: إن الإمام أولَى بالصلاة ولولا ذلك ما قدَّمناك.

وقال بعضهم: إن أبا هاشمٍ أبى أن يصلّي عليه أبانُ فقال: أنتم أولى بميّتكم، فصلى عليه أبو هاشمٍ.

٤٢٨ ـ وكانت الشيعة تُسمّي محمد بن علي المهديَّ، وقال فيه كُثَيِّر، وكان يزعم أن الأرواحَ تتناسخُ ويحتجُّ بقول اللّه عز وجل: ﴿فِي أَيِّ صُورةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (٨٢ الانفطار: ٨): [من الوافر]

أَقَـرَّ الـلّـهُ عَـيْـنِـي إِذْ دَعَـانـي   أَمِـينُ الـلّـهِ يَـلْـطُـفُ في الـسُّـؤَالِ
وَأَثْـنَـى فـي هَـوَايَ عَـلَـيَّ خَـيْـراً   وَسَاءَلَ[1] عَنْ بَنِيَّ وَكَيْفَ[2] حَالِي
هُـوَ الـمَـهْـدِيُّ خَـبَّـرَنَـاهُ كَـعْـبٌ   أَخُو الأَحْبَارِ في الحِقَبِ الخَوَالِي

فقال له علي بن عبد اللّه بن جعفر: يا أبا[3] صخر ما يُثني عليك في هواك خيراً إلا مَن كان على مِثْل رأيك، فقال: أجلْ بأبي أنتَ.

....

(١) وساءل: ويسأل، م.

(٢) بني وكيف: امّحت الجملة في ط، بياض في م.

(٣) يا أبا: يابا، ط س.

---

٤٢٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٨٦.

٤٢٨ ـ قارن: الأغاني ٨ ص ٣٣.

٤٢٩ ـ وشيعةُ محمد بن الحنفية يزعمُون أنه لم يمُتْ ولذلك قال السيّدُ: [من الوافر]

أَلا قُلْ لِلْوَصِيِّ فَدَتْكَ نَفْسِي ... أَطَلْتَ بِذلِكَ الجَبَلِ المَنامَا

يعني رَضوى.

٤٣٠ ـ وقال كُثيّر: [من الوافر]

أَلا إِنَّ الأَئِمَّةَ مِن قُرَيْشٍ ... وُلاةُ الحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ
عَلِيٌّ وَالثَّلاثَةُ مِنْ بَنِيهِ ... هُمُ الأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ ... وَسِبْطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبَلاءُ
وَسِبْطٌ لا تَرَاهُ العَيْنُ حَتَّى ... يَقُودَ الخَيْلَ يَقْدُمُهَا لِوَاءُ
تَغَيَّبَ لا يُرَى فِيهِمْ زَمَاناً ... بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

٤٣١ ـ وقال السيّدُ: [من الكامل]

يَا[1] شِعْبَ رَضْوَى مَا لِمَنْ بِكَ لا يُرَى ... وَيُهِيجُ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ[2] أَوْلَقُ
حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى وَكَمِ المَدَى ... يَا ابْنَ الوَصِيِّ وأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

٤٣٢ ـ وزعم بعضُهم أنّ أختَ محمد بن عليٍ لأُمّه عَوانةُ بنت أبي مُكْمِل من بني غِفار[3].

....

(١) يا: أيا، ط م س.

(٢) للصبابة: الصبابة، س.

(٣) غفار: عفان، س.

---

٤٢٩ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ٤٢.

٤٣٠ ـ قارن: الأغاني ٨ ص ٣٢.

٤٣١ ـ قارن: مروج الذهب للمسعودي ٣ ص ٢٧٨.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

بَيْعَةُ علي بن أبي طالب عليه السلام

٤٣٣ ـ حدّثنا خلَف بن سالم المخزومي، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، حدّثنا ابن(١) جُعْدُبة عن صالح بن كيسان قال:

قُتل عثمانُ بن عفّان لاثنتي(٢) عشرة ليلةً بقيت من ذي الحِجَّة، فدعا عليُّ بن أبي طالب الناسَ إلى بيعته، فبويع يومَ السبت لإحدى عشرةَ / [٣٤٢] ليلة بقيت من ذي الحجة. وكان أولَ من بايعه طلحةُ بن عُبيد اللّه. وكانت إصبعهُ أُصيبت يومَ أُحُدٍ فَشُلَّت. فبصُر بها أعرابيٌّ حين بايع فقال: ابتدأ هذا الأمرَ أشلُّ، لا يتمُّ. ثم بايعه الناسُ بعد طلحة في المسجد. ثم خرج حتى أتى مسجدَ بني عمرو بن مَبْذول من الأنصار فبويع فيه أيضاً.

٤٣٤ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدّثنا إسماعيل بن مُسلم العبدي عن أبي المتوكّل قال: قُتل عثمانُ وعليٌّ بأرضٍ لهُ يقال لها البُغَيْبِغةُ(٣) فوقَ المدينة بأربعة فراسخ. فأقبل علي، فقال له عمَّار بن ياسر: لَتنصِبنَّ لنا نفسَك أو لنبدأن بك،

....

(١) ابن: أبو، س.

(٢) لاثنتي: باثنتي، س.

(٣) البغيبغة: البُغَيْغة، س.

فنصب لهم نفسَه فبايعوه.

٤٣٥ ـ وحدّثني عباس بن هشام بن محمد الكلبي عن لوط بن يحيى أبي مِخْنَف عن أبي رَوْقٍ الهمداني وعن المجالد بن سعيد عن الشعبي أن عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه لما قُتِل أقْبل الناسُ إلى علي رضي اللّه عنهُ ليُبايعوه ومالوا إليه، فمَدّوا يدَه فكفَّها وبسَطُوها فقبضها، وقالوا:

بايِعْ فإنا لا نرضَى إلا بكَ ولا نأمن مِن اختلاف الناس وفُرقتهم. فبايعهُ الناسُ، وخرج حتى صعِد المِنبَر، وأخذ طلحةُ بن عُبيد اللّه والزُّبير بنُ العوَّام مِفتاحَ بيت المالِ وتخلَّفا عن البيعةِ، فمضى الأشتر حتى جاء بطلحةَ يتُلُّه تَلاًّ عنيفاً وهو يقول لهُ: دَعْني حتى أنظرَ ما يصنعُ الناس، فلم يدعْهُ حتى بايع عليًّا. فقال رجُل من بني أَسَدٍ يُقال له قَبيصةُ بن ذؤيب: أولُ يدٍ بايعتْ هذا الرجلَ من أصحاب محمد صلّى اللّه عليه وسلّم شَلّاءُ، واللّهِ ما أرى هذا الأمرَ يتمُّ. وكان طلحةُ أوَّلَ من بايع من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. وبعث علي بن أبي طالب مَن أخذ مفاتيحَ بيت المال من طلحة، وخرج حُكَيم بن جَبَلة العبدي إلى الزبير بن العوام حتى جاء بهِ فبايع، فكان يقول: ساقني لِصٌّ من لصوص عبد القيس حتى بايعتُ مُكرَهاً.

قال: وأُتِيَ عليٌّ بعبد اللّه بن عُمر بن الخطَّاب مُلَبّباً والسيفُ مشهورٌ عليه، فقال لهُ: بايع، فقال: لا أُبايعُ حتى يجتمعَ الناسُ عليك، قال: فأعْطِني حَميلاً[1] ألّا تَبرحَ، فقال: لا أُعطيك حَميلاً، فقال الأشترُ: إن هذا رجلٌ قد أمِنَ سوطَك وسيفَكَ[2] فأمْكِنّي منهُ، فقال

....

(١) حميلاً: و(حاشية): أي كفيلاً، ط.

(٢) وسيفك: سقط في م.

علي: دعْهُ أنا حمِيلُه، فواللّهِ ما علمتُه[1] إلّا سيئ الخُلُق صغيراً وكبيراً.

قال: وجيء بسعد بن أبي وقَّاص فقيل له: بايع، فقال: يا أبا الحسن إذا لم يَبْقَ غيري بايعتُك. فقال عليّ: خلُّوا سبيلَ أبي إسحاق، وبعث عليٌّ إلى محمد بن مسلمة الأنصاري ليبايعَ فقال: إنّ رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمرني إذا اختلف الناسُ أن أخرُج بسيفي فأضربَ به عُرضَ أُحُد حتى ينقطعَ، فإذا انقطع أتيتُ بيتي فكنتُ فيه لا أبرحُ حتى تأتيني يدٌ خاطفة أو مِيتةٌ قاضيةٌ. قال: فانطلِقْ إذاً، فخلّى سبيلَهُ. وبعث إلى وهب بن صيفي الأنصاري ليُبايعَه فقال: إن خليلي وابن عَمِّك قال لي: قاتِلِ المشركين بسيفِك، فإذا رأيتَ فِتْنةً فاكسِرْهُ واتخِذْ سيفاً من خَشَبٍ واجلِسْ في بيتك، فتركه.

قال: ودعا أُسامةَ بن زيد بن حارثة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى البيعة، فقال: أنتَ أحبُّ الناس إليَّ وآثرُهم عندي، ولو كنتَ بينَ لِحْيَي أسَدٍ لأَحببتُ أن أكونَ معَك، ولكِنّي عاهدتُ اللّهَ أن لا أقاتلَ رجلاً يقول: لا إلهَ إلّا اللّه.

قال: وبايع أهلُ المدينة عليًّا، فأتاهُ ابن عمر فقال: يا علي اتَّقِ اللّهَ، لا تَنتَزِيَنَّ على أمر الأُمة بِغير مَشورةٍ، ومضى إلى مكّة.

٤٣٦ ـ حدّثنا أبو قِلابة عبدُ الملك بن محمد الرَّقاشي، حدّثني محمد بن عائشة، حدّثنا مُعتمِر بن سليمان قال: قلتُ لأبي: إن الناس يقولون: إنّ بيعةَ عليّ لم تَتِمّ، قال: يا بُنيّ بايَعهُ أهل الحرَمين، وإنما البيعةُ لأهل الحرمين.

٤٣٧ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح بن مسلِم العِجلي قال: سمعتُ

....

(١) علمته: عممته، س.

إسرائيل يحدّث عن أصحابه أنّ الأحنف بنَ قيس لَقِيَ طلحةَ والزُّبيرَ فقالا لهُ: بايعتَ عليًّا وآزرتَهُ، / فقال: نعم ألَمْ تأمُراني بذلك؟ فقالا له: إنما أنت ذُبابٌ طَمِعٌ وتابعٌ لمن غلَب، فقال: يَغفرُ اللّهُ لكما. [٣٤٣]

٤٣٨ ـ وقال أبو مِخنف وغيره: قال عليٌّ لعبد اللّه بن عباس: سِرْ إلى الشام فقدْ بعثتُكَ عليها، فقال: ما هذا برأيٍ، مُعاوية ابنُ عَمِّ عُثمانَ وعامِلُه، والناسُ بالشام معه وفي طاعته، ولستُ آمَنُ أن يقتُلَني بِعثمان على الظِّنّة، فإن لم يقتلني تحكَّم عليَّ وحبَسني، ولكن اكتُبْ إليه فمنِّهِ وعِدْهُ، وإذا استقام لك الأمرُ فابعثْني إن أردْتَ.

٤٣٩ ـ وحدّثنا عفّان بن مسلم أبو عُثمان، حدّثنا الأسْود بن شيبان، أنبأنا خالد بن سُمَير(١) قال: غدا عليٌّ على ابن عمر صَبيحةَ قُتِل عثمانُ فقال: أيُمَ أبو عبد الرحمن أيُمَ الرجلُ اخرج إلينا، فقال له: هذه كُتُبُنا قد فرغْنا منها فاركَبْ بها إلى الشام، فقال: أذكرك اللّه(٢) واليوم الآخر، فإن هذا أمرٌ لم أكنْ في أولهِ ولا آخِره، فلئن كان أهل الشام يُريدونَك لتأتينَّك طاعتُهم، وإن كانوا لا يريدونَك فما أنا بِرادٍّ منهم عنك شيئاً. فقال: لتَركَبنَّ(٣) طائعاً أو كارهاً، ثم انصرف. فلما أمسَى دعا بنجائبه، أو قال: برواحله، في سواد الليل فرمى بها مكّة، وترك عليًّا يتذمَّرُ عليه بالمدينة.

....

(١) أنبأنا خالد بن سمير: قد امّحى بعضه في ط، بياض في م.

(٢) أذكرك اللّه: بياض في م، وقد امّحت لفظة «اذكرك» في ط.

(٣) لتركبن: بياض في م، وامّحت في ط.

---

٤٣٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٠٨٤ ـ ٣٠٨٥.

٤٤٠ ـ وقال أبو مِخْنَف وغيرُه: قال المغِيرة بن شُعبة: أرى أن تُقِرَّ معاويةَ على الشام وتُثبتَ وِلايتَه، وتولّيَ طلحةَ والزُّبير المِصرَين، يستقيمُ لك الناس، فقال عبدُ اللّه بن عباس: إنّ الكوفةَ والبصرةَ عينُ المال وإن ولَّيتهما إياهما لم آمَنْ[١] أن يُضيّقا عليكَ. وإنْ ولّيتَ معاويةَ الشامَ لم تنفعْك ولايتُه. فقال المُغيرة: لا أرى لكَ أن تنزِعَ مُلك معاوية، فإنه الآن يتّهِمُكم بقَتْل ابنِ عمّه، وإن عزلتَه قاتلك، فولِّه وأَطِعْني، فأبى وقبِلَ قولَ ابنِ عبّاس.

٤٤١ ـ حدّثنا عمرو بن محمد الناقد، حدّثنا إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن [أبي] سليمان عن سلَمة بنِ كُهَيل عن سالم[٢] بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال: إني لقاعد مع علي إذ[٣] أتاه رجُلٌ فقال: ائتِ هذا الرجلَ فإنه مقتول. فذهب ليقومَ، فأخذتُ بثوبه وقلتُ: أقسمتُ عليك[٤] أن تأتِه. ثم جاء رجل آخَرُ فقال: قد قُتِل، فقام فدخل البيتَ. ودخل الناسُ عليه فقالوا: ابسُطْ يدَكَ نُبايعُك، فقال: لا، أنا[٥] لكم وَزيرٌ خيرٌ مني لكُم أمير. فأبَوا فقال: أمّا إذ أبَيْتم فإن بَيْعتي لا تكون سِرًّا، فاخرُجوا إلى المسجد، فخرجوا.

....

(١) لم آمن: سقط في م.

(٢) سالم: سلمة، م.

(٣) إذ: إذا، س.

(٤) عليك: سقط في م.

(٥) لا أنا: لانا، م.

---

٤٤١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٠٦٦ ـ ٣٠٦٧.

٤٤٢ ـ وحُدثتُ أيضاً عن إسحاق بن يوسف الأرزق عن عبد الملك عن سلمة عن سالم عن ابن الحنفية قال:

كنتُ عند علي إذ أتاه رجلٌ فقال: أميرُ المؤمنين مقتولٌ الساعة. قال: فقام وأخذتُ بسَوطِه، فقال: خلِّ لا أُمَّ لك، فانطلق إلى الدار وقد قُتل الرجلُ، فأتاهُ الناسُ فقالوا: إنه لا بُدّ للناس من خليفة، ولا نعلمُ أحداً أحقَّ بها منك، فقال لهم: لا تُريدوني فإني لكم وزيراً خيرٌ منّي أميراً. قالوا: واللّهِ ما نعلمُ أحقّ بها منكَ. قال: فإذا أبيْتُم فإن بيعتي لا تكون سِرًّا ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

٤٤٣ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا جُويرية بن أسماء، حدّثني مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد اللّه بن عبد اللّه عن المِسْور بن مَخْرَمة قال:

قُتل عُثمان وعلي في المسجد، فمال الناس قِبَلَ طلحة ليُبايعوه وانصرف عليّ يُريد منزلَه، فلقِيَه رجلٌ من قُريش عند موضع الجنائز، فقال: انظروا إلى رجلٍ قُتِل ابنُ عمَّتِه وسُلِبَ مُلكَه. فولّى راجعاً فرقِيَ المنبرَ، فقيل: هذا عليٌّ على[1] المنبر، فترك الناسُ طلحةَ ومالوا إليه فبايعوه[2].

٤٤٤ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثنا وهب بن جرير عن ابن

....

(١) على: سقط في س.

(٢) فترك الناس طلحة ومالوا إليه فبايعوه: فبايعوه؛ فترك الناس طلحة ومالوا إليه، م.

---

٤٤٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٠٦٦ ـ ٣٠٦٧ وص ٣٠٦٩.

جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال:

لما بايع الناس عليًّا، كتب إلى خالد بن العاص بن هشام بن المُغيرة يؤمِّره[١] على مكة، وأمره بأخذ البيعة. فأبى أهلُ مكّة أن يبايعوا عليًّا. وأخذ فتىً من قريشٍ يقال له عبد اللّه بن الوليد بن زيد بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس الصحيفةَ / فمضَغها وألقاها فوُطِئت في سِقاية [٣٤٤] زَمزم. فقُتل ذلك الفتى يومَ الجَمَل مع عائشة. قال: وسار علي بن عديّ بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس، وكان حِين قُتل عثمان أميرَ مكة، إلى البصرة فقُتل بها، وله يُقال: [من الرجز]

يَا رَبِّ فَاعْقِرْ لِعَلِيٍّ جَمَلَهْ وَلا تُبَارِكْ في بَعِيرٍ حَمَلَهْ
إلّا عَلِيَّ بنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهْ

٤٤٥ ـ وقال أبو مِخْنَف وغيرُه: وجَّه علي عليه السلام المِسْوَر بنَ مَخْرَمَةَ الزُّهري إلى معاوية رحمه اللّه لأخذ البيعة عليه وكتب معه:

إن الناسَ قد قتلوا عثمان عن غير مَشْورة مني وبايعوا لي، فبَايعْ رحِمك اللّه، وفِدْ إليّ في أشراف أهل الشام[٢]، ولم يذكر لهُ ولايةً. فلما ورد الكتابُ عليه أبى البيعةَ لعلي واستعصى، ووجّه رجلًا معهُ صحيفة بيضاء لا كتاب فيها ولا عليها خاتم، ويقال: كانت مختومةٌ، وعُنوانُها[٣]:

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، فلما رآها عليّ قال: ويلَك ما وراءَك؟ قال: أخاف أن تقتُلَني، قال: ولِمَ أقتُلك وأنتَ

....

(١) يؤمره: يأمره، ط س؛ فأمره، م.

(٢) قارن كتاب علي إلى معاوية في شرح نهج البلاغة ١ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٣) عنوانها: عنونها، س.

رسولٌ؟ فقال: إني أتيتُك من قِبَل قوم يَزعُمون أنَّك قتلتَ عُثمان وليسوا بِراضِين دُون أن يقتُلوك به. فقال علي: يا أهلَ المدينة واللّهِ لَتُقاتِلُنَّ أو ليأتينّكم مَن يُقاتلُكم.

فبايع عليًّا أهلُ الأمصار إلّا ما كان من معاويةَ وأهلِ الشام وخواصَّ من الناس.

٤٤٦ ـ وحدّثنا خَلَف بن سالم المخزومي، حدّثنا وهب بن جرير عن ابن جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال:

قُتل عثمان وبويع علي وعائشةُ في الحجّ، فأقامت بمكةَ. وخرج إليها طلحةُ والزبير وقد نَدِما على الذي كان من شأنِهما في أمر عثمان. وكتب عليٌّ إلى معاوية:

إن كان عثمانُ ابنَ عمّك فأنا ابنُ عمّك، وإن كان وصَلَك فإني أصِلُك، وقد أمَّرتُكَ على ما أنت عليه فاعمَلْ فيه بالذي يحق[1] عليك. فلما ورد الكتابُ على مُعاويةَ دعا بِطُومارٍ لا كتاب فيه ثم كتب: بسم اللّه الرحمن الرحيم فقط، ثم طواه وختَمَ عليه وكتب عُنوانَهُ: من معاوية إلى علي بن أبي طالب. وبعث به مع رجلٍ من عَبْس يقال لهُ يزيد بن الحُرّ. فقدِم به على عليٍّ فقال لعلي: أجِرْني، قال: قد أجرتُك إلّا من دم. فدفع الكتابَ إليه، فلما نظر فيه عرف أن مُعاوية مباعِدٌ له[2]. ثم إن يزيد بن الحر قال: يا معشرَ قُريش الخيلَ الخيلَ، والذي نفسي بيده لَيدخُلنّها عليكم أربعةُ آلاف فارس، أو قال: فرسٍ.

....

(١) يحق: لحق، س.

(٢) مباعد له: مباعداه، س.

٤٤٧ ـ المدائني أبو الحسن عن أشياخ ذكَرهم وعلي بن[١] مجاهد قالوا: لما بويع عليّ أتى الكوفة الخبَرُ، فبايع هاشم[٢] بن عُتبة لعليّ وقال: هذه يَميني وشِمالي لعلي، وقال: [من الكامل]

أُبَايِعُ غَيْرَ مُكْتَتِمٍ عَلِيّا وَلا أَخْشَى أمِيرِي الأَشْعَرِيَّا

وقدِم ببَيعتهِ على أهل الكوفة يزيد بن عاصِم المُحارِبي، فبايع أبو مُوسى لعلي. فقال عَمّار حين بلغَتْه بَيعتُه[٣] لهُ: واللّهِ ليَنكِثَنّ عهدَه ولَينقُضَنَّ عَقدَه ولَيَفِرنّ جهدَه، وليُسْلِمنّ جُندَه. فلما كان من طلحةَ والزبير ما كان، قال أبو موسى: الإمْرَة ما أُمِر فيه، والمُلكُ ما غُلِبَ عليه. ولم يزل والياً على الكوفةِ حتى كتب إليه عليّ من ذِي قار يأمرهُ أن يَستنفرَ الناسَ، فثبَّطهم وقال: هذه فتْنة. فوجّه عليٌّ حينئذٍ عمارَ بنَ ياسر مع الحسن بنِ علي إلى الكوفة لاستنفار الناس.

٤٤٨ ـ حدّثني عمر[٤] بن محمد ومحمد بن حاتم وعبدُ اللّه بن صالح قالوا: حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قال: قال علي: لو ظننتُ أن الأمرَ يبلغُ ما بلَغَ ما دخلتُ فيه.

٤٤٩ ـ حدّثني محمد بن سَعْد حدّثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، عن أبيه عن صالح بن كيسان قال: قال ابن شهاب: حدّثني حُميد بن عبد الرحمن أن عمر بن الخطّاب كان يُناجي رجُلاً من الأنصار من بني حارثة فقال: مَن تَحدَّثون / أنه يُستخلَفُ من بعدي؟ فعدّ [٣٤٥]
الأنصاريُّ المهاجرين ولم يذكرْ عليًا. فقال عُمر: فأين أنتُم عن علي؟

....

(١) بن: من س.
(٢) هاشم: هشام، ط م س.
(٣) بيعته: سقط في م.
(٤) عمر: عمرو، م.

فواللّه إني لأرى أنه إن وَليَ شيئاً من أمرِكم سيَحمِلكم على طريقةِ الحقّ.

٤٥٠ ـ حدّثني رَوح بن عبد المؤمن ومحمد بن سعد قالا: حدّثنا أبو داود الطيالسي عن عبد الجليل القيسي قال: ذكر عمر من يُستخلَفُ بعده، فقال رجُلٌ[1]: يا أميرَ المؤمنين عليٌّ، فقال: أيْمُ اللّهِ لا تَستخلِفونَه، ولئن استخلفتُموهُ أقامَكم على الحقّ وإن كرِهتموه.

٤٥١ ـ وحدّثني أحمد بن هشام بن بهرام والحسين بن علي بن الأسْوَد قالا: حدّثنا عُبيد اللّه بن موسى، أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة قال: حججتُ مع عُمر فسمعتُ حاديَ عمر يحدو: إن الأمير بعده ابنُ عفّان، وسمعتُ الحاديَ يحدو في إمارة عثمان: [من الرجز]

إنَّ الأَمِيـرَ بَـعْـدَهُ عَـلِـيُّ وَفِي الزُّبَيرِ خَلَفٌ رَضِيُّ

٤٥٢ ـ حدّثني محمد بن سعد، حدّثنا أنَس بن عياض عن محمد بن أبي يحيى[2] [عن أبي العلاء] مولى الأسلميّينَ ومحمد بن عطيّة الثقفي، أن عطيةَ أخبره قال:

لما كان الغد مِن يوم قُتِل عثمان، أقبلتُ مع عليّ فدخلتُ المسجدَ، فوجدتُ جماعةً من الناس قد اجتمعوا على طَلْحةَ. فخرَجَ أبو جهْم بن حُذَيفةَ العَدَوي فقال: يا عليّ إن الناسَ قد اجْتمعوا على طلحة وأنتَ غافلٌ، فقال: أيُقتلُ ابنُ عمَّتي وأُغلَبُ على مُلكهِ؟ ثم أتى بيتَ المال ففتحَهُ، فلما سمع الناسُ بذلك تركوا طلحةَ وأقبلوا إليه.

٤٥٣ ـ حدّثني محمد بن حاتم المروزي ورَوح بن عبد المؤمن قالا: حدّثنا موسى بن إسماعيل عن محمد بن راشدٍ صاحب مكحول عن

....

(١) رجل: و(حاشية): الرجل هو ابن عطية، ط؛ هو ابن عطية، م.

(٢) يحيى: ليلى، ط م س؛ وقارن الإسناد في رقم ٢٧٩.

عوف قال:

كنتُ عند الحسَن، فقال لهُ أبو جَوْشن الغطَفاني: ما أزرَى بأبي موسى إلّا اتّباعُه عليًّا، قال: فغضِب الحسنُ ثم قال: ومن يتّبعُ؟ قُتل عثمانُ مظلوماً فعمَدوا إلى أفضلِهم فبايعوه، فجاء معاوية[1] باغياً ظالماً، فإذا لم يتّبعْ أبو موسى عليًّا فمن يتبع؟

٤٥٤ ـ حدّثني إبراهيم بن محمد السَّامي[2] وبكر بن الهيثم قالا: حدّثنا عبد الرزّاق بن همامٍ، حدّثنا مَعْمر عن الزهري قال: كان عليّ قد خلَّى بين طلحةَ وبين عثمان، فلما قُتل عثمان بَرز عليٌّ للناس فدعاهم إلى البيعة، فبايعوه، وذلك أنه خشي أن يبايعَ الناسُ طلحة، فلما دعا إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيرَهُ.

٤٥٥ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عوف قال: لما قُتِل عثمان جعل الناس يبايعون عليًّا، قال: فجاء طلحةُ فقال له علي: هاتِ يدَك أبايعْكَ فقال طلحة: أنتَ أحقُّ بها منّي.

٤٥٦ ـ وحُدّثتُ عن عبد الله بن علي بن السائب عن صهْبان مولى الأسلميين قال: جاء عليٌّ والناسُ معه والصبيانُ يَعْدون ومعَهم الجَريدُ الرطبُ، فدخل حائطاً في بني مبذول، وطرح الأشتر النخعي خَميصتَه عليه ثم قال: ما تَنتظِرون؟ يا علي ابْسُط يدَك، فبسط يدهُ فبايعه، ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحة، قُمْ يا زُبير فبايعا، وبايع الناس.

(١) فجاء معاوية: مكرر في م.

(٢) السامي: اليثامي، س.

٤٥٧ ـ حدّثنا خلَف بن هشام، حدّثنا هُشيم بن بَشِير، حدّثنا حُمَيد عن الحسن قال: رأيتُ الزُّبير بايع عليًّا في حَشّ من أحشاش المدينة.

٤٥٨ ـ المدائني عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أن طلحةَ والزبير بايعا عليًّا.

٤٥٩ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، حدّثني أبو زكريّاء يحيى بن مَعين، حدّثنا عبد اللّه بن نُمَير عن العلاء بن صالح عن عديّ بن ثابت، حدّثني أبو راشد[١] قال:

انتهت بيعةُ علي إلى حُذيفة وهو بالمدائن[٢]، فبايع بيَمينه شمالَهُ ثم قال: لا أبايع بعده لأحدٍ من قريشٍ، ما بعده إلّا أسعر أو أبتر. قال أحمد بن إبراهيم: ورُوي عن حذيفة أنه قال: من أراد أن يَلقَى أمير المؤمنين حَقًّا فلْيأتِ عليًّا.

٤٦٠ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو نُعَيم، حدّثنا محمد بن أبي أيوب عن قيس بن مُسْلم عن طارق بن شهاب / أن [٣٤٦] الحسن بن علي قال لعليّ:

....

(١) راشد: راسد، ط م س.

(٢) بالمدائن: من مدائن، س.

---

٤٥٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٠٦٨.

٤٥٩ ـ قارن: المستدرك للحاكم النيسابوري ٣ ص ١١٥، وفيه «أصعر» بدل «أسعر».

٤٦٠ ـ قارن: تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبّةَ ص ١٢٥٦ ـ ١٢٥٨؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣١٠٧ ـ ٣١٠٨.

يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلّمَك، وبكى. فقال علي: تكلّمْ ولا تحِنّ حَنِينَ المرأة، فقال: إن النّاسَ حصَرُوا عثمانَ، فأمرتُك أن تعتزلَهم وتلحَقَ بمكّة[١] حتى تؤوبَ إلى العرب عوازبُ أحلامِها فأبيتَ. ثم قتلَه الناس، فأمرتُكَ أن تعتزل الناسَ، فلو كنتَ في جُحرِ ضبٍّ لضربَتْ إليك العرب آباط الإبل حتى[٢] يستخرجوك فغلبتَني. وإني آمُرك اليوم أن لا تَقدَم العِراق، فإني أخاف عليك أن تُقْتَل بمَضْيَعة. فقال علي:

أما قولُك تأتي مكّةَ فواللّهِ ما كنتُ لأكونَ الرجُل الذي تُستحَلُّ به مكةُ. وأما قولك[٣]: حصَرَ الناسُ عُثمان، فما ذنبي إن كان بين الناس وبين عثمان ما كان؟ وأما قولك: اعتزِل العراق، فواللّهِ لا أكون مثل الضَبُع ينتظرُ اللّدْمَ.

٤٦١ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مِخنَف قال: حدّثني أبو[٤] يوسُف الأنصاري أنه سمع أهل المدينة يتحدثون[٥] أن الناس لما بايعوا عليًّا عليه السلام بالمدينة، بلغ عائشة رضي اللّه[٦] عنها أن الناس بايعوا لطلحة فقالت: إيهٍ ذا الإصبع للّهِ أنت[٧]، لقد وجَدوكَ لها مَحشًّا. وأقبلَتْ جَذِلةً مسرورةً، حتى إذا انتهت إلى سَرِف استقبلها

....

(١) بمكة: مكة، م.

(٢) آباط الإبل حتى: بياض في م، وامّحت في ط.

(٣) تستحل به مكة، وأما قولك: بياض في م، وامّحى أكثرها في ط.

(٤) أبو: أبي، س.

(٥) أهل المدينة يتحدثون: بياض في م، وامّحى أكثرها في ط.

(٦) اللّه: الله تعالى، س.

(٧) للّه أنت: سقطت في م.

---

٤٦١ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ ص ٢١٥ ـ ٢١٦؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣١١١ ـ ٣١١٢.

عُبيد بن سلمة الليثي الذي يُدعَى ابنَ أمّ كِلاب، فسألْتهُ عن الخبَر، قال: قتَل الناسُ عُثمان، قالت: نعم، ثم صنعوا ماذا؟ قال: خيراً، حارَتْ بهم الأمورُ إلى خيرِ مَحارٍ، بايعوا ابنَ عمّ نبيّهم عليًّا. فقالت: أوَفعلوها؟ ودِدتُّ أن هذه أطبقت على هذه إن تمَّت الأمور[1] لصاحبك الذي ذكرتَ. فقال لها: ولِمَ؟ واللّهِ ما أرى اليوم في الأرض مثلَه، فلِم تكرهينَ سُلطانه؟ فلمْ ترجع إليه جواباً وانصرفتْ إلى مكة. فأتت الحِجْرَ فاستترت فيه وجعلت تقول:

إنا عتَبنا على عثمان في أمور سمّيناها لهُ ووقَفْناه عليها، فتاب منها واستغفر ربَّه، فقبِل المسْلمون منه، ولم يجِدوا من ذلك بُدًّا، فوثبَ عليه مَن إصبعٌ من أصابعِ عثمان خيرٌ منه فقتله، فقُتل واللّهِ وقد ماصُوه كما يُماصُ الثوبُ الرَّحيض وصَفَّوهُ كما يُصفَّى القلب.

٤٦٢ ــ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وخلف بن سالم قالا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يونُس بن يزيد الأيْلي عن الزهري قال:

سأل طلحة والزبيرُ عليًّا أن يولّيهما البصرة والكوفة فقال: تكونان عندي فأتجمّل بكما، فإني أستوحش لفِراقِكما. قال الزهري: وقد بلغَنا أن عليًّا قال لهُما: إن أحببتُما أن تبايعاني فافعلا، وإن أحببتما بايعتُ أيّكما شئْتما. فقالا: بل نُبايعُكَ. ثم قالا بعدُ: إنما صنعنا ذلك خشْيةً على أنفسنا وقد عرفْنا أنه لم يَكُن ليبايعَنا، ثم طَمرا إلى مكةَ بعد قتْل عثمان بأربعة أشهرٍ.

(١) تمت الأمور: تمّ الأمر، م.

٤٦٢ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٠٦٨ ــ ٣٠٦٩.

٤٦٣ ـ حدّثني الحسين[١] بن علي عن أبي بكر بن عيّاش عن أبي حَصين قال: دعا عبدُ اللّه بن عامر بن كُريز طلحةَ والزبير إلى البصرة وأشار عليهما بها وقال: لي بها صنائعُ، وكان وَلِيَها من قِبَل عثمان بعد أبي موسى الأشعري. فقال أبو موسى الأشعري: يا أهل البصرة قد أتاكُم فتًى من قريش، كريمُ الأمّهات والعمّات والخالات، يقول بالمال فيكم كذا وكذا.

....

(١) الحسين: الحسن، ط م س.

بسم الله الرحمن الرحيم

خَبَرُ الجَمَل

٤٦٤ ـ حدّثني أحمد بن أبراهيم وخلف بن سالم قالا: حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال:

صار طلحة والزُّبير إلى مكّة وابنُ عامرٍ بها يجُرُّ الدنيا قد قدِم من البصرة، وبها يعلى بن مُنْيةَ، وهي أمُه، وأبوهُ أُميّةُ تَميمي، ومعه مال كثير قدم به من اليَمَن وزيادةٌ على أربعمائة بعير. فاجتمعوا عند عائشة، فأداروا الرأيَ فقالوا: نسيرُ إلى المدينة فنُقاتل عليًّا. فقال بعضُهم: ليست لكُم بأهل المدينة طاقة. قالوا: فنسير إلى الشام فيه الرجال والأموال، وأهلُ الشام شيعةٌ لعثمان، فنطلُب بدمه ونجدُ على ذلك أعواناً وأنصاراً ومشايعين. فقال قائل منهم: هناك معاويةُ / وهو والي الشام والمُطاع [٣٤٧] به، ولن تنالوا ما تُريدونَ، وهو أولى منكُما بما تُحاولون لأنه ابنُ عمّ الرجل. فقال بعضهم: نسير إلى العراق فلطلحة بالكوفة شيعة وللزبير بالبصرة مَن يهواه ويميل إليه. فاجتمعوا على المسير إلى البصرة، وأشار عبدُ الله بن عامِر عليهم بذلك وأعطاهم مالًا كثيراً قوّاهم به، وأعطاهم يعلى بن مُنْيَة التميمي مالًا وإبلاً. فخرجوا في تسعمائة[1] رجل من أهل

....

(١) تسعمائة: و(حاشية): خ سبع، ط م س.

المدينة ومكّة، ولحِقَهم الناسُ حتى كانوا ثلاثةَ آلافِ رجلٍ، فبلغ عليًّا مسيرُهم. ويقال: إن أمَّ الفضل بنت الحارث بن حَزْن كَتبتْ به إلى عليّ، فأمّر عليٌّ سَهْلَ بن حُنَيفٍ الأنصاريَّ وشخَص حتى نزل ذا قار.

٤٦٥ ـ حدّثني عبّاس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف، أن طلحة والزبير استأذنا عليًّا في العُمْرة فقال: لعلَّكُما تُريدانِ الشام أو العراق، فقالا:

اللهمَّ غَفراً إنما نوَيْنا العمرةَ، فأذِن لهما. فخرجا مُسرعَينِ وجعلا يقولان: لا واللّهِ ما لعلي في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلّا مُكرَهَين تحتَ السيف. فبلغ ذلك عليًّا فقال: أخذهما[1] اللّه إلى أقصى دارٍ وأحرِّ نارٍ. وولّى عليٌّ عثمانَ بن حُنيف الأنصاريَّ البصرةَ، فوجد بها خليفةَ عبد اللّه بن عامِر بن كُرَيز بن ربيعةَ بن حَبيب[2] بن عبد شَمْس وهو ابنُ عامر الحضرميّ حَليفُ بني عبد شمس فحبَسَهُ وضبَط البصرة.

٤٦٦ ـ وحدّثني خلَفُ بنُ سالم، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا ابن جُعدُبَةَ عن صالح بن كيسان قال: قدم طلحة والزبير على عائشةَ فأجمعوا على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان، وكان يعلى بن مُنْيَةَ قد قدم من اليمن فحَملهم على أربعمائة بَعِيرٍ فيها عسكر، جمَلُ عائشة الذي ركِبتْه.

٤٦٧ ـ وحدّثني روح بن عبد المؤمن عن وهب بن جرير عن ابن جُعدُبَةَ عن صالح بن كيسان، وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخْنَف في إسناده، فسُقْتُ حَديثَهما ورَددتُ من بعضه على بعضٍ، قالوا:

(١) أخذهما: و(حاشية): خ أبعدهما، ط م س.

(٢) بن حبيب: سقط في س.

قدم طلحة والزبير على عائشة فدَعَواها إلى الخروج، فقالت: أتأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا، ولكن تُعلِمينَ الناسَ أن عثمانَ قُتِل مظلوماً وتَدعِينَهم إلى أن يَجعلوا الأمرَ شُورى بين المسلمين، فيكونوا على الحال التي ترَكَهم عليها عمرُ بنُ الخطاب وتُصلِحين بينهم. وكان بِمكّة سعيد[1] بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة ومروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أمية، وعبد الرحمن بن عتَّاب بن أَسِيد بن أبي العيص[2] بن أمية، والمغيرة بن شُعْبة الثقَفي قد شخَصوا من المدينة، فأجمعوا على فِراقِ علي والطلب بدَم عِثمان، والمغيرة يحرّض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه. ثم صار إلى الطائف معتزلًا للفَريقين جميعاً، فجعلت عائشة تقول: إن عُثمانَ قُتل مَظلوماً وأنا أدعوكم إلى الطلَب بدَمِه وإعادة الأمر شورَى. وكانت أمُّ سَلَمة بنت أبي أُمية بمكّة فكانت تقول: أيها الناسُ آمُركم بِتقوى اللّهِ، وإن كنتم بايعتم عليًّا فارضَوْا به، فواللّه ما أعرفُ في زمانِكم خيراً منهُ.

وسار طلحة والزبير وعائشة فيمن اجتمع إليهم من الناس فخرجوا في ثلاثة آلافٍ، منهم من أهل المدينة ومكة تسعمائة. وسمعَتْ عائشةُ في طريقها نُباحَ كِلاب فقالت: ما يُقال لهذا الماء الذي نحنُ به[3]؟ قالوا: الحَوْءَب، فقالت: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٢ البقرة: ١٥٦) رُدُّوني ردّوني، فإني سمِعتُ رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقولُ وعنده نِساؤه: أيّتُكُنَّ ينبحُها كِلابُ الحَوْءَب؟ وعزمَتْ على الرجوع، فأتاها عبد اللّه بن الزُّبير فقال: كذَب من زعم أن هذا الماءَ الحوءبُ، وجاء بخمسين من بني عامرٍ فشهدوا وحلفوا على صِدق عبدِ اللّه[4]. وكان

....

(١) سعيد: سعد، س.

(٢) العيص: العاص، ط م س.

(٣) به: فيه، م.

(٤) قارن القصة في تاريخ الطبري ١ ص ٣١٠٩، ٣١٢٦ _ ٣١٢٧.

مروان بنُ الحكم مؤذِّنَهم، فقال: مَن أدعو للصلاة؟ فقال عبدُ اللّه بن الزُّبير: ادْعُ أبا عبد اللّه. وقال محمد بنُ طلحة: ادعُ أبا محمد. فقالت عائشة: ما لنا ولك يا مروان؟ أتُريد أن تُغريَ بين القوم وتَحمل بعضهم على بعض؟ / لِيُصلِّ أكبرهما، فصلّى الزبير. [٣٤٨]

ولما قرُبتْ عائشةُ ومن معها من البصرة، بعث إليهم عثمان بن حُنَيف عِمرانَ بن الحُصَيْن الخُزاعي أبا نُجيد وأبا الأسْود الدّيلي فلقياهم بحَفَر أبي موسى فقالا لهم: فيما قدِمتُم؟ فقالوا: نطلب بِدم عثمان وأن يُعادَ الأمرُ شورَى، فإنا غَضِبْنا لكم من سَوطه وعَصاهُ، أفلا نغضَبُ له من السيف؟ وقالا لعائشة: أَمَرَكِ اللّهُ أن تَقَرِّي في بيتكِ، فإنكِ حبيسُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وحليلتُه وحُرمته. فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنكَ يا أبا الأسود ما تقول فيَّ. فانصرف عمران وأبو الأسود إلى ابن حُنيف، وجعل أبو الأسود يقول: [من الرجز]

يابنَ حُنَيْفٍ قَدْ أُتِيتَ فَانْفِرْ[1]   وَطَاعِنِ القَوْمَ وَضَارِبْ وَاصْبِرْ
وَابْرُزْ لَهُمْ مُسْتَلْئِماً وَشَمِّرْ

فقال عثمان: إيْ وربِّ الحرمَين لأفعَلن[2].

ونادى عُثمان فتسلَّحُوا، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتى دخلوا المِرْبَد مما يلي بني سُلَيم، وجاء أهلُ البصرة مع عثمان رُكباناً ومُشاةً، وخطب طلحة فقال:

إن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأولين فأحدث[3] أحداثاً نَقِمْناها عليه، فباينَّاه ونافرناهُ، ثم أعْتب حين

....

(١) قد أتيت فانفر: مكرر في س.
(٢) قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١١٦ ــ ٣١١٧.
(٣) فأحدث: واحدث، س.

استعتَبناه، فعدا عليه امْرؤٌ[١] ابتزَّ هذه الأمّةَ أمرها[٢] بغير رضًى ولا مشورة فقتَلهُ. وساعدَه على ذلك رجالٌ غيرُ أبرارٍ[٣] ولا أتقياء، فقتلوه بريئاً تائباً مسْلِماً. فنحن ندعوكم إلى الطلَب بدمه، فإنه الخليفة المظلومُ. وتكلم الزبير بنحوٍ من هذا الكلام. فاختلف الناسُ فقال قائلون: نطَقا بالحقّ، وقال آخَرون: كذبا ولهُما كانا أشدَّ الناس على عثمان. وارتفعت الأصوات، وأُتِي بعائشة على جمَلِها في هودَجها فقالت: صَهٍ صَهْ، فخطبتْ بلِسانٍ ذلقٍ وصوتٍ جَهْوريّ فأَسكتَ لها الناسُ فقالت:

إن عثمان خليفتُكم قُتِل مظلوماً بعد أن تابَ إلى ربّهِ وخرج من ذنْبه، واللّهِ ما بلغ من فعْلِه ما يُستحَلُّ به دمُه، فيَنبغي في الحق أن يؤخذَ قتَلتُه فيُقتَلوا به ويُجعَلَ الأمرُ شُورى. فقال قائلون: صدقَت، وقال آخرون: كذبتْ، حتى تضاربوا بالنِعال وتمايزوا فصاروا[٤] فِرقتَين، فرقة مع عائشة وأصحابها وفرقة مع ابنِ حُنَيْف، وكان على خيْل ابن حُنَيفٍ حُكيْم بن جَبَلة، فجعل يَحملُ ويقول: [من الرجز]

خَـيْـلِـي إِلَـيَّ إِنّـهـا قُـرَيْـشُ   لَـيُـردِيَـنَّـهَـا نَـعِـيـمُـهـا والـطَّـيْـشُ

وتأهَّبوا للقتال وانتَهوا إلى الزابُوقة، وأصبح[٥] عثمان بن حُنَيْف، فزحف إليهم فقاتلَهم أشدَّ قِتالٍ فكثُرت بينهمُ القَتْلى وفشَت فيهمُ الجراحُ. ثم إن الناسَ تداعَوا إلى الصلح[٦]، فكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم عليّ، على أن لا يَعرِضَ بعضُهم لبعضٍ في سُوقٍ ولا مَشْرعة، وأن لعثمان بن حُنَيفٍ دارَ الإمارة وبيتَ المالِ والمسجِدَ، وأن طلحةَ والزبير

(١) امرؤ: امر، س.
(٢) أمرها: على أمرها، م.
(٣) أبرار: أبوار، س.
(٤) فصاروا: سقط في م.
(٥) وأصبح: وأصبحوا، س.
(٦) الصلح: الصبح، س.

ينزلانِ ومَن معهما حيثُ شاؤوا، ثم انصرف الناس وألقَوا السِّلاح.

وتناظر طلحة والزبير، فقال طلحة:

واللّهِ لئن قَدِمَ علي البصرةَ ليُؤْخَذُنَّ بأعناقنا. فعزَما على تبييت ابن حنيف وهو لا يشعُر، وواطآ أصحابَهما على ذلك، حتى إذا كانت ليلةُ ريح وظُلمةٍ جاؤوا إلى ابن حُنَيف وهو يصلّي بالناس العشاء الآخِرة فأخَذوه وأمروا به، فوُطئ وطْأً شديداً ونتَفوا لِحْيَتَه وشاربَيْهِ، فقال لهما: إنَّ سَهْلاً حيٌّ[١] بالمدينة، واللّهِ لئن شاكتني[٢] شوكةٌ ليقَعنَّ السَّيفُ في بني أبيكُما، يخاطبُ بذلك طلحةَ والزبير، فكفّا عنهُ وحبساه. وبعثا عبدَ اللّه بنَ الزبير في جماعة إلى بيت المال، / وعليه قومٌ من السَّيابِجة [٣٤٩] يكونون أربعين، ويقال: أربعمائة، فامتنعوا من تسليمه دون قدوم علي فقتلوهم ورئيسَهم أبا سلمة الزُّطّيّ، وكان عبداً صالحاً. وأصبح الناس وعثمانُ بن حُنَيف محبوس، فتدافع طلحةُ والزبيرُ الصلاةَ، وكانا بويِعا أميرين غير خليفتين، وكان الزبير مقدَّماً، ثم اتّفقا على أن يصلي هذا يوماً وهذا يوماً. وركِب حُكَيْم بن جبَلة العبدي حتى انتهى إلى الزابوقة وهو في ثلاثمائة، منهم من قومه سبعون وثلاثة إخوةٍ له وهم الأشرف والحَكَم والرِّعْل[٣]. فسار إليهم طلحة والزبير فقالا: يا حُكَيم ما تريد؟ قال: أريد أن تُخلّوا عثمان بن حُنَيف، وتُقرّوه في دار الإمارة، وتُسلِّموا إليه بيتَ المال، وأن ترجِعا إلى مكانكما إلى قدوم علي، فأبوا ذلك واقتتلوا، فجعل حُكَيْم يقول: [من الرجز]

أَضْـرِبُـهُـمْ بِـالْـيَـابِـسِ ضَـرْبَ غُـلامٍ عَـابِـسِ
مِـنَ الْـحَـيَـاةِ آيِـسِ

....

(١) حي: حيا، س.

(٢) شاكتني: شاكني، س.

(٣) الرعل: الزعل، ط م س.

فضُربتْ رِجْلهُ فقُطعتْ، فحَبا وأخذها فرمَى بها ضارِبَه فصرعَه وجعَل يقول: [من الرجز]

يَـا نَـفْـسِ لا تُـرَاعِـي إن قُـطِـعُـوا كُـراعـي
إنَّ مَـعِـي ذِرَاعِـي

وجعل يقول أيضاً: [من الرجز]

لَيْسَ عَلَيَّ في الْمَمَاتِ عَارُ وَالْعَارُ في الحَرْبِ هُوَ الفِرارُ
والمَجْدُ أن لا يُفْضَحَ الذِّمَارُ[1]

فقُتل حُكيم في سبعين من قومه وقُتل إخوتُه الثلاثة.

٤٦٨ ـ وحدّثني أحمد بنُ إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الزبير بن الخِرّيت عن أبي لَبيد قال: قال حُكَيم لامرأة من الأزد: لأَعْملنّ بقوْمكِ اليومَ عملاً يكونون به حديثاً، فقالت: أظنُّ قومي سيجعَلونكَ حديثاً، فضربهُ رجُل من الحُدّان[2] يقال له سُحَيم ضربةً فبقي رأسُه متعلّقاً وصار وجهُه مُقبِلاً على دبُرِه.

٤٦٩ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم، حدّثنا أبو عامر العَقَدي عن الأسْود بن شَيْبان عن خالد بن سُميْر قال: قالتْ عائشةُ: لا تُبايعوا الزبيرَ على الخِلافة، ولكن على الإمرة في القِتال، فإن ظفِرتُم رأيتم رأْيَكم.

٤٧٠ ـ وقال أبو مِخنف: خطب طلحة بن عُبيد اللّه النّاسَ بالزابوقة

(١) قارن الشعر في تاريخ الطبري ١ ص ٣١٣٠.
(٢) الحدان: الحدار، س.

٤٧٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٢٧.

فقال: يا أهل البصرة، توبةٌ بِحوبةٍ، إنما أرَدْنا أن نستعْتبَ عثمانَ ولم نُردْ قتلَه، فغلَبَ السُّفهاءُ الحكماءَ حتى قتلوه. فقال ناسٌ لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتُبُك تأتينا بغير هذا من ذمِّه والتحريضِ على قتْلِه.

٤٧١ ـ وحدّثني أبو خَيْثمةَ زُهيرُ بن حرْب، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن النعمان بن راشد عن الزهري قال: لما قدم طلحة والزبير البصرة أتاهما عبد اللّه بن حَكِيم التَميمي بكتُب كتبها طلحة إليهم يؤلّبهم فيها على عثمان، فقال له[١]:

أتعرِفُ هذه الكتب[٢]؟ قال: نعم؛ قال: فماذا حمَلَكَ على التأليب عليه أمسِ والطلَبِ بدَمهِ اليومَ؟ فقال: لم أجدْ في أمر عثمان شيئاً إلا التوبةَ والطلبَ بِدمه. قال الزهري: وبلَغ عليًّا خبَرُ حُكيم بن جبلة وعثمان بن حُنيف، فأقبلَ في اثني عشر ألفاً حتى قدِم البصرة وجعل يقول: [من الرجز]

وَالَـهْـفَـتِـيَّـاهُ عَـلَـى رَبِـيـعَـهْ رَبِيعَـة السَّـامِعَـةِ المُطِـيعَـهْ
نُـبِّـئْـتُـهَـا كَـانَـتْ بِـهَـا الـوقـيـعَـهْ

٤٧٢ ـ وحدّثني أبو خَيثمة وخلف بن سالم المخزومي وأحمد بن إبراهيم قالوا: حدّثنا وهب بن جرير عن ابن جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال: بلغ سهلَ بن حُنيْف، وهو والٍ على المدينة مِن قِبل عليّ، ما كان

....

(١) فقال له: فقال له حكيم، ط م س، والظاهر أنه غلط، وأن القائل هو عبد اللّه بن حكيم.

(٢) أتعرف هذه الكتب: سقطت في م.

---

٤٧١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٨٤ ـ ٣١٨٥.

٤٧٢ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ ص ١٠.

من طلحة والزبير إلى أخيهِ عثمان وحبْسُهما إياه، فكتب إليهما: أُعطِي اللّهَ عهداً لئن ضررتموه بشيء ولم تُخَلّوا سبيلَه لأبْلغن مِن أقربِ الناس [٣٥٠] منكما مثلَ الذي صنعتم وتصنعون / به، فخلُّوا سبيلَه حتى أتى عليًّا.

قال: ووجَّه عليّ من ذي قار إلى أهل الكوفة لينهَضوا إليه عبدَ[١] اللّه بن عباس وعمار بن ياسر، وكان عليها من قِبَل علي أبو موسى، وقد كان عليها من قبل عثمان، فكلّم الأشتر فيه عليًّا فأقرّه. فلما دعا ابن عباس وعمارٌ الناسَ إلى علي واستنفراهم[٢] لنصرتهِ قام أبو موسى خطيباً فقال:

أيها الناسُ إنكم قد سلِمتُمْ من الفِتْنة إلى يومِكم، فتخلَّفوا عنها وأقيموا إلى أن يكون الناسُ جماعةً فتَدخُلوا فيها، وجعل يُثبِّط الناسَ. فرجع عبد اللّه بن عباس وعمار إلى علي فأخبراهُ بذلك، فكتب إليه: يا ابن الحائك. وبعث الحسن بن علي ليندُبَ الناسَ إليه وأمره بعزْلِ أبي موسى، فعزَله وولّى الكوفة قَرَظَة بن كعْب الأنصاري. فانتدب معه عشرة آلافٍ أو نحوهُم، فخرج بهم إلى أبيه. ثم سار علي عليه السلام حتى نزل البصرة فقال: ما يقول الناس؟ قيل[٣] يقولون: يا لثأراتِ عثمان، فرفع يدَه ثمَّ قال: اللّهمَّ عليك بقتَلَةِ عثمان.

٤٧٣ ـ وحدّثني عمرو بن محمد، حدّثنا عبد اللّه بن إدريس بن حُصين عن عمر بن جاوان عن الأحنف، أن طلحة والزبير دعواه إلى

....

(١) عبد: عبيد، س.

(٢) واستنفراهم: واستنفاره، م.

(٣) قيل: قال، ط م س.

---

٤٧٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٦٩ ـ ٣١٧٢.

الطلب بدم عثمان فقال:

لا أقاتل ابن عمّ رسولِ اللّه ومن أمرتُماني ببيعتهِ، ولا أقاتِل أيضاً طائفةً فيها أمّ المؤمنين وحَواريّ رسول اللّه، ولكن اختاروا منّي إحدى ثلاث: إما أن تَفتحوا لي الجِسْر فألحقَ بأرْض الأعاجم أو بمكّة، أو أعبُر فأكونَ قريباً، فائتمروا فرأوا أن يكون بالقُرب، وقالوا: نطأ سِماخَهُ، فاعتزل بالجلْحاءِ من البَصرة على فرسخَينِ واعتزل معهُ ستّة آلافٍ. ثم التقى القومُ فكان أولَ من قُتل طلحةُ وكعبُ بن سُور ولحِق الزُّبير بسَفْوان، فلقِيه النَّعِر المُجاشعي فقال له: إليَّ فأنتَ في ذِمّتي لا يوصَلُ إليك. قال فأقْبلَ معه، فأتي الأحنفُ فقيل له: ذاك الزبَيرُ بسفوانَ فما تأمُر؟ قال: جمَع بينَ غارَيْن من المسلمين حتى ضرب بعضُهم وجوهَ بعضٍ بالسيوف ثم يلحق ببيته[1] بالمدينة؟ فسمعه ابن جُرموز وفَضالة ونُفَيْع أو نُفَيْل، فركبوا في طلبه فقتلوه.

٤٧٤ ـ وقال أبو مِخْنَف في إسناده: لما بلغ عليًا وهو بالمدينة شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة استنفر الناسَ بالمدينة ودعاهم إلى نصره فحفَّت معه الأنصارُ، وجعل الحجاج بنُ غزِيَّة يقول[2]: [من الرجز]

سِيرُوا أَبَابِيلَ وَحُثُّوا السَّيْرَا كَيْ تَلْحَقُوا التَّيْمِيَّ والزُّبَيْرَا

فخرج عليٌّ من المدينة في سبعمائة من الأنصار وورد الرَّبَذة، فقدِم عليه المُثنَّى بن مَحْرَبة[3] العَبْدي، فأخبره بأمر طلحة والزبير وبقتْل حُكَيْم بن جبَلَة العبدي فيمن قُتل من عبد القيس وغيرهم من ربيعةَ، فقال عليّ عليه السلام: [من الرجز]

....

(١) ببيته: بيته، م.

(٢) قارن الشعر في تاريخ الطبري ١ ص ٣١٤٢.

(٣) محربة: مخربة، ط؛ مخرمة، م س.

يَا لَهْفَ أُمَّاهُ عَلَى رَبِيعَه   رَبِيعَةِ السَّامِعَةِ المُطِيعَهْ
قَدْ سَبَقَتْني بِهِمُ الوَقِيعَهْ   دَعَا حُكَيْمٌ دَعْوَةً سَمِيعَهْ
نَالَ بِهَا المَنْزِلَةَ الرَّفِيعَهْ

٤٧٥ ـ وقال أبو اليقظان: هو المثنَّى بن بشير[١] بن مَحْرَبَة، واسم محربة مُدْرِك بن حوط، وإنما حربتْه السلاحُ لكثرة لبسه إياه، وقد وفد إلى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم.

٤٧٦ ـ قال [أبو مخنف] وبعث علي من الربذة هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الزُهري إلى أبي موسى عبد اللّه بن قيس الأشعري وكان عاملَهُ على الكوفة بكتاب منه يأمره فيه بدُعاء الناس واستنفارهم إليه، فجعل أبو موسى يُخذلهم ويأمرهم بالمُقام عنه ويُحذّرهم الفِتنة، ولم يُنهض معه أحداً ويوعد هاشماً بالحبس[٢]. فلما قدم / على عليٍّ، دعا [٣٥١] عبد اللّه بن العباس ومحمد بن أبي بكر فبعثهما إليه وأمرهما بعزْله، وكتب إليه معهما كتاباً ينسبه وأباه إلى الحِياكة، فعزلاهُ وصيَّرا مكانه قَرَظة بن كعب الأنصاري.

وارتحل علي بن أبي طالب حتى نزل بفَيْد، فأتتْهُ جماعة من طيئ، ووجه ابنه الحسن بن علي وعمّار بن ياسر إلى الكوفة لاستنفار أهلها، فلما قدما انصرف ابن عباس ومحمد بن أبي بكر الصدّيق، ويقال: بل أقاما حتى كان انصرافهم جميعاً.

٤٧٧ ـ وقال قوم: كان قيس بن سعد بن عُبادة مع الحسن وعمار، والثبت أن عليًّا ولّى قيساً مصر وهو بالمدينة حين ولّى عبيد اللّه بن

....

(١) بشير: بشر، م.
(٢) بالحبس: بالجيش، ط م س.

العباس بن عبد المطّلب اليمن، ثم إنه عزله عن مصر، وقدِم المدينة وشخص هو وسهل بن حُنَيف إلى الكوفة، فشهِدا صِفّين والنهروان معه، وأنه لم يوجّه مع الحسن إلّا عمار بن ياسر[1].

٤٧٨ ـ وقال أبو مِخْنَف وغيره: لما دعا الحسن وعمار أهل الكوفة إلى إنجاد عليٍ والنهوض إليه سارعوا إلى ذلك، فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم، ويقال: اثنا عشر ألفاً، وكانوا يُدعون في خلافة عثمان وعلي أسباعاً، حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيّرهم أرباعاً، فكانت هَمْدانُ وحِمْيَر سُبُعاً عليهم سعيد بن قيس الهمداني. ويقال: بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيرُه، وإقامتُه بالكوفة أثبت. وكانت مَذْحِج والأشعرون سُبعاً عليهم زياد بن النضر الحارثي، إلا أن عدي بن حاتم كان على طيئ مُفرداً دون صاحب سبع مذحج والأشعرين، وكانت قيس عَيْلان وعبد القيس سبعاً عليهم سعد بن مسعود عمُّ المُختار بن أبي عُبَيْد الثقَفي. وكانت كِندة وحضرموت وقضاعة ومَهْرة سبعاً عليهم حُجر بن عدي الكندي، وكانت الأزد وبَجِيلة وخَثْعَم والأنصار سبعاً عليهم مِخْنف بن سُلَيم الأزدي. وكانت بكر بن وائل وتَغلِب وسائر ربيعة غير عبد القيس سُبعاً عليهم وَعْلة بن مَحدوج الذُّهلي، وكانت قريش وكِنانة وأسَد وتميم وضبّة والرِّباب ومُزَينة سبعاً عليهم مَعْقِل بن قيس الرِّياحي، فشهِد هؤلاء الجَمَل وصفّين والنهروان وهُم هكذا.

٤٧٩ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح عن شَريك عن رجُلٍ عن

....

(١) إلا عمار بن ياسر: سقط في م.

---

٤٧٩ ـ قارن: المستدرك للحاكم النيسابوري ٣ ص ١١٥.

أبي قَبِيصة عُمر بن قبيصة عن[١] طارق بن شهاب قال: قال الحسن بن علي لعلي بالربذة وقد ركب راحلتَه وعليها رحل له رَثٌّ: إني لأخشى أن تُقتَلَ بمَضيعة. فقال: إليك عنّي كذا، فواللّه ما وجدتُ إلا قتال القوم أو الكفر بما جاء به محمد، أو قال: بما أنزل على محمد صلّى اللّه عليه وسلّم.

٤٨٠ ـ وحدثني أبو قلابة الرقاشي عن يزيد بن[٢] محمد العمّي عن يحيى بن عبد الحميد، عن شريك عن أمي الصيرفي، عن أبي قبيصة عمر بن قبيصة، عن طارق بن شهاب بمثله، إلا أنه قال: أو الكفر بما أنزل على محمد.

٤٨١ ـ وقال أبو مِخْنَف وغيرُه: سار الحسن بالناس من الكوفة إلى أبيه، وعلى الكوفة قَرَظة بن كَعْب، فوافاه بذي قار، فخرج عليّ بالناس من ذي قار حتى نزل بالبصرة فدعاهم إلى الجماعة ونهاهم عن الفُرقة. وخرج إليه شيعته[٣] من أهل البصرة من ربيعة وهم ثلاثة آلاف، على بكر بن وائل شَقيق بن ثور السدوسي وعلى عبد القيس عمرو بن مرجوم[٤] العبدي، وانخزل مالك بن مِسمَع أحد بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة عن علي. وبايعتْ أفناءُ قيس من سُلَيم وعامِر وباهلةَ وغنيّ أصحابَ الجمل، وبايعهم أيضاً حنظلة وبنو عمرو بن تَميم وضبّة والرِّباب، وعليهم هِلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عُدس بن زيد بن عبد اللّه بن دارِم، وقُتل يوم الجمل. وبايعهم الأزد ورئيسها[٥] صبرة بن شَيمان[٦] الحُدّاني، فقال له كعب بن سُور بن بكر: أطِعْني واعتزلْ بقومك

....

(١) عمر بن قبيصة عن: عمرو بن قبيصة عن، ط م؛ عمرو عن، س.

(٢) بن: سقط في م.

(٣) شيعته: شيعة سبعته، س.

(٤) مرجوم: مرحوم، ط م س.

(٥) ورئيسها: رئيسها، س.

(٦) شيمان: سليمن، ط م س.

وراء هذه النُّطفة، ودعْ هذين الغارين من مُضَر وربيعة يقتتلانِ، فأبى وقال: أتأمرُني أن أعتزلَ أم المؤمنين وأدعَ الطلب بدَمِ عُثمان؟ لا أفعل.

وبعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئتَ أتيتُكَ فكنتُ معك، وإن شئتَ اعتزلتُ ببني سعد فكففتُ عنك ستة آلاف سيفٍ، أو قال: أربعة آلاف سيف، فاختار اعتزاله، فاعتزل بناحية وادي السِّباع. قال: وكان علي يقول: مُنيتُ بفارس العرب، يعني الزُّبير، وبأيسر العرب، يعني يعلَى بن مُنْية التميمي، وبفيّاض العرب، يعني طلحة، وبأطوع الناس في الناس، يعني عائشة.

٤٨٢ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه، حدثني الجلد بن أيوب عن أبيه عن جده، قال: أتاني كعب بن سور، فركبتُ معه، فجعل يطوف في الأزد ويقول: وَيْحَكم أطيعوني واقطعوا هذه النطفة / فكونوا من ورائها وخَلُّوا بين هذين الغارين، [٣٥٢] فجعلوا يسبُّونه ويقولون: نصراني صاحب عصا، وذلك لأنه كان في الجاهلية نصرانيًا. فلما أعْيوهُ رجع إلى منزله وأراد الخروج من البصرة. فبلغ عائشه الخبرُ وهي نازلة في مسجد الحُدّان أو عنده[١]، فجاءت على بَعيرها فلم تزل به حتى أخرجتْه ومعه رايةُ الأزد. قال وهب: وكان كعب قاضياً على البصرة من قِبل عمر بن الخطاب، ولّاه القضاء بعد أبي مريم الحَنَفي وأقرّه عثمان بعد ذلك. وقال ابن الكلبي: أتاه سهمٌ فقتله وفي عنقه مُصحف.

٤٨٣ ـ وقال أبو مِخْنَف وغيره: أرسل عمران بن الحُصَيْن إلى بني عديّ يأمرهم بالقعود عن الفريقين وقال: لأن أرعَى غنماً عُفراً في جبلِ

....

(١) أو عنده: وعنده، س.

حَضَنٍ[١] أحبُّ إليَّ من أن أرمي في الفريق بسهم. فقالوا: تأمرُنا أن نَقعد عن ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وحُرمتهِ؟ لا نفعل.

٤٨٤ ـ وقال الحارث بن حَوْط الليثي لعلي: أترى أن طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطل؟ فقال علي: يا حارِ أنت ملبوسٌ عليك، إن الحق والباطل لا يُعْرفان بأقدار الرجال وبإعمال الظن، اعرفِ الحق تعرفْ أهله، واعرف الباطل تعرف أهله.

٤٨٥ ـ قالوا: وزحف علي بن أبي طالب بالناس غداةَ يوم الجمعة لعشر ليالٍ خلَوْن من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وعلى ميمنته مالك بن الحارث الأشترُ النَّخَعي، وعلى ميسرته عمّار بن ياسر العَنْسي، وعلى الرجال أبو قتادة النعمان بنُ رِبْعي الأنصاري. وأعطى رايته محمداً ابنَه وهو ابن الحنَفية، ثم واقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشِدُهم ويقول لعائشة: إن اللّه أمركِ أن تقرّي في بيتكِ فاتّقي اللّه وارجعي. ويقول لطلحة والزبير: خبأتُما نساءكُما وأبرزتما زوجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم واستفززتماها؟ فيقولان: إنما جئنا[٢] للطلب بدم عثمان وأن ترُدَّ الأمرَ شورى. وكان ميمنةَ أصحاب الجمل الأزدُ وعليهم صبرة بن شيمان، وعلى ميسرتهم تميمٌ وضبّة والرِّباب وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عُدُس. وأُتِيَ بالجَمل فأُبرز وعليه عائشةُ في هودجها وقد أُلبِسَتْ دِرْعاً وضُربت على هودجها صفائح

....

(١) حضن: و(حاشية): حضن بالتحريك: جبل في أعلى نجد، ط؛ و(حاشية): جبل بأعلى نجد، م.

(٢) فيقولان إنما جئنا: فتقولان إنما جئتما، م.

---

٤٨٤ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٤٨؛ ونهج البلاغة ٢، الحكم رقم ٢٦٨.

الحديد. ويُقال: إن الهودجَ أُلبِسَ دروعاً. فخطبت عائشةُ الناس فقالت:

إنا كنا نقِمنا على عثمان رحمه اللّه ضربَ السوط وإمرةَ بني أميّة وموقعَ السحابة المُحْماة، وإنكم استعتبتموه فأعتبكم من ذلك كُلّه، فلما مُصْتموه كما يُماصُ الثوب الرحيض عدَوْتم عليه وركِبتم منه الفُقَرَ[١] الثلاث: سَفْك الدم الحرام في البلد الحرام في الشهر الحرام، وأيْم اللّه لقد كان من أحْصنكم فرْجاً وأتقاكم للّه.

٤٨٦ ـ حدّثني[٢] أحمد بن إبراهيم الدورقي والحسين / بن علي بن [٣٥٣] الأسود، قالا: حدّثنا أبو أسامة حماد بن أسامة[٣]، حدّثنا مِسْعر بن كِدام عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة قال: خطبت عائشةُ فقالت:

اسمعوا نُحاجِّكم عما جئنا له، إنا عتبنا، أو نقمنا، على عثمان في ثلاث: إمرة الفتى وموقع الغمامة وضرب السوط[٤] والعصا حتى مُصْتُموه كما يُماصُ الثوب بالصابون[٥]، عدوتم عليه الفُقر الثلاث: حُرمة البلد وحرمة الخلافة وحُرمة الشهر الحرام، وإن كان عثمان لَمِن أحصنهم فرجاً وأوصلهم للرحم.

٤٨٧ ـ وقال أبو مخنف وغيره: وأمَرَ عليٌّ أصحابَه أن لا يقاتلوا حتى يُبدأوا وأن لا يُجهزوا على جريحٍ ولا يَمثُلوا ولا يدخُلوا داراً بغير

....

(١) فلما مصتموه... الفقر: و(حاشية): الموص الغَسْل والفقر الدواهي، ط م.
(٢) حدثني: وحدثني، س.
(٣) حماد بن أسامة: حدّثنا حماد بن سلمة، م.
(٤) السوط: السيوط، س. (٥) بالصابون: الصابون، ط م س.

---

٤٨٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢١٢.

إذنٍ ولا يشتِموا أحداً ولا يُهيّجوا امرأة ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم. ثم زحف الناس ودنا بعضُهم من بعضٍ. وأمر علي رجلاً من عبد القيس أن يرفع مُصْحفاً، فرفعه وقام بين الصَّفَّين فقال: أدعوكم إلى ما فيه، أدعوكم إلى ترك التفرق وذِكرِ نعمةِ اللّه عليكم في الألفة والجماعة، فرُميَ بالنبل حتى مات، ويقال: بل قُطعت يدُه اليُمنى، فأخذ المصحفَ باليسرى فقطعت، فأخذه بأسنانه فرُمي حتى قُتل، فقال علي: هذا وقتُ الضراب. وقال بعضُهم: قُطعت يدُه فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية، فرُمي حتى قُتِل، فقال علي: الآن طاب الضرابُ. وأخذ المصحف بعد هذا الرجل رحمه اللّه رجلٌ من بني تميم يقال له مسلم، فدعاهم إلى ما فيه فقُتل، فقالت أمُّه: [من الرجز]

يا ربِّ إنّ مُسْلِماً دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللّهِ لا يَخْشَاهُمْ
فَرَمَّلُوهُ رُمِّلَتْ لُحَاهُمْ

٤٨٨ ـ قالوا: وسمع علي أصواتَ أصحاب الجمل وقد علَتْ، فقال: ما يقولون؟ قالوا: يَدْعون على قَتَلة عثمان ويلعنونهم. قال: نعم فلعَن اللّهُ قتلةَ عثمان، فواللّهِ ما قتَله غيرهم وما يلعنون إلا أنفسهم ولا يدْعون إلا عليها. ثم قال علي لابن الحَنفية ومعهُ الرايةُ: أقْدمْ، فزحف برايته نحو الجَمَل، وأمر علي الأشتر أن يَحمل، فحمل وحَمَل الناسُ، فقُتل هِلال بن وكيع التميمي. واشتدّ القتال، فضُرب مِخْنف بنُ سُلَيم على رأسه فسقط وأخذ الرايةَ منهُ الصَّقْعب بن سُليم أخوه فقُتل، ثم أخذها عبدُ اللّه بن سُليم فقُتل. ثم أمر علي محمد بن الحنفية أن يحمل، فحمل وحمل الناس، فانهزم أهل البصرة وقُتلوا قَتْلاً ذريعاً، وذلك عند المَساء، فكانت الحربُ من الظهر إلى غروب الشمس. وكان كعب بن سُور ممُسكاً بزمام الجمل، فأتاه سهمٌ فقتَله. وتعاور النار زِمام الجمل، فجعل كلَّما أخذه أحدهم قُتل. واقتتل الناسُ حوله قِتالًا شديداً،

وسمعتُ عبد الأعلى النرسي يقول: بلغني أنه قُطعت عليه سبعون يداً.

٤٨٩ ـ وروي عن أبي عُبيدةَ مَعْمر بن المثنّى أنه كان يقول: قُتل ممّن أخذ بزمام الجمل سبعون.

٤٩٠ ـ وقال أبو مخنف وعَوانةُ: أقبل رجُلٌ من بني ضبَّة ومعه سيف وهو يَخْطُر ويقول: [من الرجز]

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الجَمَلْ   وَالْمَوْتُ أَحْلَى عِندَنَا مِنَ الْعَسَلْ
نَنْعَى ابنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الأَسَلْ   رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ

وجعل هانئ بن خطّاب الهمداني يقول: [من الرجز]

أَبَتْ سُيُوفُ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانْ   بِأَنْ تَرُدَّ نَعْثَلاً كَمَا كَانْ
خَلْقاً جَدِيداً بَعْدَ خَلْقِ الرَّحْمٰنْ/ [٣٥٤]

٤٩١ ـ وحدّثني خَلَف بن سالم وأحمد بن إبراهيم قالا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن ابن عون عن أبي رجاء العُطاردي قال: رأيت ابن يثربي يرتجز ويقول: [من الرجز]

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلْ   نَنْزِلُ بالمَوْتِ إذا المَوْتُ نَزَلْ
وَالقَتْلُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ العَسَلْ   نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَاف الأَسَلْ
رُدُّوا علينا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ

٤٩٢ ـ وقال أبو مخنف وغيره: واقتتل مالكُ الأشتر وعبد اللّه بنُ الزُّبير فاختلفا ضربَتَيْن ثم تعانقا حتى خرّا إلى الأرض يعتركان، فحجز بينهما أصحابهما، وكان عبد اللّه بن الزبير يقول حين اعتنقا: اقتلوني

---

٤٩٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٩٧ ـ ٣١٩٨.
٤٩١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٩٨.
٤٩٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٩٩ ـ ٣٢٠٠.

ومالكاً، وكان الأشتر يقول: اقتلوني وعبدَ الله، فيقال: إن ابن الزبير لو قال: اقتلوني والأشتر، وإن الأشتر لو قال: اقتلوني وابن الزبير، لقُتلا جميعاً. وكان الأشتر يقول: ما سَرّني بإمساكه عن أن يقول الأشتر حُمُر النعم وسودُها. وقيل لعائشة: هذا الأشتر يُعارك عبدَ الله، فقالت: واثُكْلَ أسماء، ووهبت لمن بشَّرها بسلامته مالاً.

٤٩٣ ـ وروي عن عاصم بن كليب أن المعانِقَ للأشتر عبدُ الرحمن بن عتّاب بن أسِيد، فجعل يقول: اقتلوني ومالكاً، وجعل الأشتر يقول: اقتلوني وابن عتاب، والأول أشهر. وحُدّثتُ عن أبي بكر بن عياش عن مغيرة عن إبراهيم عن[١] علقمة أنه قال: سألتُ الأشتر فقلت أنت عاركتَ ابن الزبير؟ فقال: واللّهِ ما وثقت[٢] بقوّتي حتى قمتُ له في الركابين، ثم ضربتهُ[٣]، وكيف أصارعه؟ إنما ذاك عبد الرحمن بن عتاب.

٤٩٤ ـ وحدثني رَوح بن عبد المؤمن عن أبي عُبيدة عن أبي عمرو بن العلاء، قال: أخذ ابنُ الزبير بزمام الجمل، فقالت عائشة: من أنت؟ قال: ابن أخْتكِ، قالت: واثُكْل أسماء، أقسمتُ عليكَ لما تنحّيتَ. ففعل، فأخذه بعض بني ضبّةَ فقُتل.

(١) عن: بن، ط م س.

(٢) وثقت: ثقت، م.

(٣) ثم ضربته: سقطت في م.

٤٩٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٠٠.

٤٩٥ ــ قالوا: وجاء محمد بن طلحة بن عُبيدِ اللّه، وكان يُدعَى السجَّادَ، فأخذ بزمام الجمل فحمل عليه رجلٌ فقتله، فيقال: إنه من أزد الكوفة يُقال له مُكيْسِر، ويقال: بل حمل معاوية بن شدّاد العبسي، ويقال: إن الذي حمل عليه عِصام بن المُقَشعِر النصري، حمل عليه بالرُّمح، فقال محمد: أُذكّرُكَ حـَم[1]، فطعنه برمحه فقتله، وقال في ذلك: [من الطويل]

وَأَشعَثَ قَوَّامٍ طَوِيلٍ[2] سُهادُه ... قَلِيلِ الأذَى فيمَا تَرَى العَيْنُ مُسْلِمِ
هَتَكتُ لَهُ بالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ ... فَخَرَّ صَرِيعاً لِليَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
يُنَاشِدُني حَامِيمَ وَالرُّمْحُ دُونَهُ[3] ... فَهلاّ تَلا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أنْ لَيْسَ تابِعاً ... عَلِيًّا وَمَنْ لا يَتْبَعِ الحَقَّ يَظْلِمِ

٤٩٦ ــ قالوا: وجعل بعض بني ضَبّة يقول: [من الرجز]

نَحْنُ بني ضَبَّةَ لا نَفِرُّ ... حَتَّى نَرَى[4] جَماجِماً تَخِرُّ
صَبْراً فَما يَصْبِرُ إلّا الحُرُّ

٤٩٧ ــ وقتل عمرو بن يثربي الضبّي ثلاثة من أصحاب علي زيدَ بن صُوحان العبدي، ويُكنى أبا عائشة، وعِلْباء بن الهيثم السَّدوسي من

....

(١) حَم: حَميم، ط م س.
(٢) طويل: مكرر في م.
(٣) حاميم والرمح دونه: و(حاشية) ويروى: حاميم والرمح شاجر، ط س.
(٤) نرى: سقط في م.

---

٤٩٥ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٠٧ ــ ٣٢٠٨؛ وطبقات ابن سعد ٥ ص ٣٩.
٤٩٦ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٩٨.
٤٩٧ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٩٦ و٣٢١٤.

ربيعة، وهند بن عمرو بن جندلة[١] الجَمَلي من مُراد وهو الذي يقول: [من الرجز]

إنّي لِمَنْ أنْكَرَنِي ابْنُ يَثْرِبي   قَاتِلُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِي
ثُمَّ ابْنِ صُوحَانَ عَلَى دِينِ عَلِي

وكان هند الجملي يقول وهو يقاتِل حتى قُتل: [من الرجز]

[٣٥٥] أَضْرِبُهُمْ جُهْدِي بِحَدِّ المُنْصَلِ   وَالْمَوْتُ دُونَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ /
إنْ يَحْمِلُوا قُدْماً عَلَيَّ أَحْمِلِ

٤٩٨ ـ وقُتل يومئذٍ ثُمامة بن المثنَّى بن حارثة الشَّيباني، فقال الأعور الشَّنّي: [من البسيط]

يا[٢] قَاتَلَ اللّهُ أَقْوَاماً هُمُ قَتَلُوا   يَوْمَ الخُرَيبَةِ عِلْبَاءً وَحَسَّانَا
وَابْنَ المُثَنَّى أَصَابَ السَّيْفُ مَقْتَلَهُ   وَخَيْرَ قُرَّائِهِمْ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَا

وكانت وقعةُ الجمل بالخريبة، وحسان الذي ذكره حسانُ بن محدوج بن بشر بن حوط، كان معه لواء بكر بن وائل فقُتل، فأخذه أخوه حذيفة بن محدوج فأصيب، ثم أخذه بعده عِدّة من الحَوْطيين فقُتلوا حتى تحاموهُ. وبعضهم ينشد: علباءً وسَيْحانَا، يعني سيحان بن صُوحان.

٤٩٩ ـ حدّثني الواقدي عن هشام بن بهرام، حدّثنا وكيع عن سفيان عن مخوّل بن راشد عن العَيزار بن حُرَيث قال: قال زيد بن صُوحان يوم الجمل: لا تغسلوا عني دماً ولا تنزِعوا عني ثوباً، وانزعوا الخُفَّين وارمُسوني في الأرض[٣] رمساً فإني مُحاجٌّ أُحاجّ، وقاتل طلحة بنُ

....

(١) جندلة: حدراة، س.
(٢) يا: ما، س.
(٣) في الأرض: سقط في م.

عُبيدِ اللّه يومئذٍ قتالًا شديداً، فشدّ عليه جُندب بن عبد اللّه الأزدي، فلما أمكنه أن يطعنَه تركه كراهةً لأن يقتلَه.

٥٠٠ ـ وقال الهيثم بن عدي: جعل جُندب بن زُهَير يرتجز يومئذٍ ويقول: [من الرجز]

يَـا أُمَّـنَـا أَعَـقَّ أُمٍّ تُـعْـلَـمُ   وَالأُمُّ تَـغْـذُو وُلْـدَهـا وَتَـرْحَـمُ

وجعل أيضاً يرتجز، أو غيره، ويقول: [من الرجز]

قُلْنَا لَهَا وَهْيَ عَلَى مِهْوَاةِ   إنَّ لَـنَـا سِـوَاكِ أُمَّـهَـاتِ

فِـي مَـسْـجِـدِ الـرَّسُـولِ ثَـاوِيَـاتِ

وشدّ رجلٌ من الأزد على ابن الحنفية وهو يقول: يا معشر الأزد كُرُّوا، فضربه ابنُ الحنفية فقطع يده وقال: يا معشر الأزد فِرّوا.

٥٠١ ـ حدّثني عمرو بن محمد الناقد، حدّثنا رَوحُ بن عُبادة، حدّثنا أبو نعامة العدَوي عن شيخ منهم قال: أخذ رجل منّا بخطام الجمل وهو يقول: [من الرجز]

نَـحْـنُ عَـدِيٌّ نَـبْـتَـغِي عَـلِـيَّـا   نَـحْـمِـلُ مَـاذِيًّـا[١] وَمَـشْـرَفِـيَّـا

وَبَـيْـضَـةً وحَـلَـقـاً مَـلْـوِيَّـا   نَـقْـتُـلُ مَـنْ يُـخَـالِـفُ الْـوَصِـيَّـا

....

(١) ماذيا: ماديا، ط م س.

مقتل طَلْحَة بن عُبَيْدِ الله

٥٠٢ ـ قالوا: أحيط بطلحة عند المساء، ومعه مروان بن الحكم يقاتل فيمن يقاتل. فلما رأى مروان الناس منهزمين قال: واللّهِ لا أطلب ثأري بعثمانَ بعد اليوم أبداً، فانتحى لطلحة بسَهمٍ فأصاب ساقه فأثخنه، والتفت إلى أبان بن عثمان فقال له: قد كفيتُك أحدَ قتلة أبيك. وجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها وجعل يقول لمولاه: أما من موضع نُزول؟ فيقول: لا قد رهقك القوم، فيقول: ما رأيت مصرع شيخ أضْيَع، ما رأيت مقتل شيخ أضيع، اللهم أعْط عثمان مني حتى يرضى، وأُدخلَ داراً من دور بني سعد بالبصرة، فمات فيها[١].

٥٠٣ ـ حدّثني عبدُ الله بن محمد بن أبي شيبة، حدّثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال مروان يوم الجمل: لا أطلب بثأري بعد اليوم، فرمى طلحة فأصاب رُكبتَه بسهمٍ، فكان الدمُ يسِيل، فإذا أمسكوا ركبته انتفختْ. فقال: دعُوه، فإنما هو سهمٌ أرسلهُ اللّه، اللهم خُذ لعثمان مني اليومَ حتى يرضى.

٥٠٤ ـ حدّثني عمرو بن محمد الناقد وأحمد بن إبراهيم الدورقي

....

(١) فيها: بها م.

---

٥٠٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٥٩.

قالا: حدّثنا أبو أُسامة عن إسماعيل عن قيس قال: رمى مروانُ طلحةَ يوم الجمل في ركبته فمات، فدفنوه على شاطىء الكلّاء. فرأى بعض أهله أنه قال: ألا تُريحوني من هذا الماء؟ فإني قد غرِقتُ. فنبشوه فإذا قبره أخضرُ كأنه السِّلْق، فنزفوا عنه الماء ثم استخرجوه. / واشتروا له [٣٥٦] داراً بعشرة آلاف درهم ودفنوه فيها.

٥٠٥ ـ وحدّثني خلف بن هشام البزار، حدّثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفّاف عن سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة عن الحسن قال: أصِيبت ثغرةُ نحْر طلحةَ يوم الجمل بسهمٍ فجعل يقول: ما رأيتُ مصرع شيخٍ أضيع، اللهم خذْ لعثمان مني اليوم حتى يرضى.

٥٠٦ ـ وقال أبو مِخْنَف وعوانة وغيرهما: قُتل مجاشع بن مسعود السُّلَمي مع عائشة، أصابه سهمٌ.

٥٠٧ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب، حدّثني أبو بكر بن الفضل عن أبيه أن رايةَ العَتِيك كانت يوم الجمل مع عمرو بن الأشرف، فقُتل يومئذٍ وعشرَةٌ من بيته.

٥٠٨ ـ وقال هشام بن الكلبي: التقى الحارث بن زهَير بن عبد الشارق بن لُعَط بن مَظَّة الغامدي، وهو من أصحاب علي، وعمرو بن الأشرف العَتَكي فقتل كلُّ واحد منهما صاحبَه.

---

٥٠٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٥٩.

٥٠٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٠٣ ـ ٣٢٠٤.

٥٠٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٠١.

٥٠٩ ـ قالوا: ومال[1] الناس بعد مَقْتل طلحة إلى عائشةَ، فاقتتلوا حول الجمل، فكان أول من أخذ زِمامه زُفَر بن الحارث الكلابي، أخذه وجعل يقول: [من الرجز]

يَـا أُمَّـنَـا عَـائِـشُ لا تُـرَاعِـي كُـلُّ بَـنِـيـكِ بَـطَـلٌ شُـجَـاع

واشتدّ القتال فقُتل من الأزد ألفان وخمسُمائة واثنان وخمسون رجُلاً، ومن بكر بن وائل ثمانمائةٍ، ومن ضبَّة خمسمائة، ومن بني تميم سبعمائة. ولما رأى علي أن القتال حول الجمل قد اشتدّ قال: اعقِروا الجملَ. فشدّ نحوه عدي بن حاتم الطائي أبو طَريف ومالك الأشتر وعمارُ بن ياسر والمثنى بن محربة[2] العَبْدي من شيعة علي بن أبي طالب من أهل البصرة، وعمرو بن دُلْجة الضّبي من أهل الكوفة[3] وأبو حَيَّة بن غزيّة الأنصاري فضرَبوه. وقال بعضُ العبديين: [من الرجز]

نَـحْـنُ ضَـرَبْـنَـا سَـاقَـهُ فَـانْـخَـزَلا وَضَـرْبَـةٌ بـالـعُـنْـقِ كَـانَـتْ فَـيْـصَـلا
لَـوْ لَـم تَـكُـونِـي لـلـنَّـبِـيِّ ثَـقَـلا وَحُـرْمَـةً لاقَـيْـتِ أَمْـراً مُـعْـضِـلا

٥١٠ ـ وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: الذي عرْقَب جملَ عائشة المُسلَّم بن مَعْدان من ولد شَزَن بن نُكرة بن لُكَيْز بن أفصَى.

٥١١ ـ قالوا: وجاء أعْيَن بن ضُبَيعة أبو النوار امرأةِ الفرزدق إلى الهودج وكأنه فرخٌ مقصَّبٌ مما فيه من النبْل، فاطّلع فيه فقال: واللّهِ ما أرى إلّا حُمَيراءَ، فقالت: هتك اللّهُ سِترَكَ وأبدى عورتَك وقطع يدَك.

....

(١) ومال: وقال، س.

(٢) محربة: مخرمة، م س.

(٣) الكوفة: سقطت من س.

---

٥٠٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٠٨ ـ ٣٢٠٩ وص ٣٢١٤ ـ ٣٢١٥.

وانتهى عليٌّ إلى الهودج فضربه برُمحه وقال: كيف رأيتِ صَنيعَ اللّه بكِ يا أختَ إِرم؟ فقالت: ملكتَ فأَسْجِحْ. ثم قال لمحمد بن أبي بكر: انطلق بأختكَ فأدْخلْها البصرة، فأنزلها محمد في دار صفيّةَ بنتِ الحارث بن طلحة بن أبي طلحة العَبْدري، وهي أمُّ طلحة الطلحات بن عبد اللّه بن خلف الخُزاعي. فمكثت بها أياماً، ثم أمرها علي بالرحلة، فاستأجلتْهُ أياماً فأجّلها. فلما انقضى الأجلُ أزعجها، فخرجت إلى المدينة في نساءٍ من أهل البصرة ورجالٍ من قِبَله حتى نزلتِ المدينةَ. وكانت تقول إذا ذكرت يوم الجمل: وددتُ أني مِتُّ قبله بكذا وكذا عاماً.

٥١٢ ـ وحدّثني زُهير بن حرب أبو خيثمة وابنُ الدورقي قالا: حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا جُويريَة[(١)] بن أسماء عن عبد الملك بن حسّان العَنبري قال: لقد شكّت السّهامُ الهودجَ حتى كأنه جناحُ نَسرٍ. وفقد عليٌّ طلحة والزبَير فقال: ما أراه يقاتلُكم غير هذا الهودج، فكشف عمّار[(٢)] عُرقوب الجمل. فقال علي لمحمد بن أبي بكر: أدخِل رأسَك وانظر أحيّةٌ هي؟ وهل أصابها شيء؟ ففعل، ثم أخرج رأسَه فقال: خُموشٌ في عضُدها، أو قال: في جسَدها.

٥١٣ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا إسحاق بن سعيد عن عمرو بن سعيد، حدّثني سعيد بن عمرو عن ابن حاطب قال: أقبلتُ مع علي يوم الجمل إلى الهودج وكأنه شوك قُنفذٍ من النبل؛ / فضرب الهودجَ ثم قال: إن حُمَيراء إرَم هذه أرادت أن تقتلَني [٣٥٧]
كما قتلتْ عثمان بن عفّان. فقال لها أخوها محمد: هل أصابكِ شيء؟

....

(١) حدّثنا جويرية: سقط في س.

(٢) عمار: علي، م.

فقالت: مِشْقَصٌ في عضُدي، فأدخل رأسه ثم جرّها إليه فأخرجهُ.

٥١٤ ـ وحدّثني خَلَف بن سالم وأبو خيثمة قالا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن يونُس بن يزيد الأيلي عن الزهري قال: احتمل محمدُ بن أبي بكر عائشةَ فضرب عليها فُسطاطاً، فوقف علي[1] عليها فقال:

استفززْتِ الناسَ وقد فَزُّوا حتى قتل بعضُهم بعضاً بتأليبكِ. فقالت[2]: يا ابن أبي طالب ملكتَ فأسْجِحْ. فسرّحها إلى المدينة في جماعة من رجال ونساء، وجهَّزها باثني عشر ألفاً.

٥١٥ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن أبيه عن محمد بن حاطب الجُمَحي، وكان قد شهِد الجمل مع علي قال: قال لي علي: يا ابنَ حاطِب، هل في قومك جِراحٌ؟ قلتُ: إي واللّهِ، قال: مُرْهم بالسَّمن، فإني لم أر عَلولًا مثلَ السمن للجُرح.

(١) علي: سقط في س.
(٢) فقالت: فقال، م.

٥١٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٨٦ ـ ٣١٨٧.

مقتل الزُبَيْر بن العَوَّام

٥١٦ ـ حدّثني بكر بن الهيثم عن عبد الزراق عن معمر عن قتادة قال: رأت امرأةٌ من أهل البصرة عليًّا فقالت: كأنه قد كُسِر ثم جُبر، ورأت طلحةَ فقالت: كأن وجهَهُ دِينارٌ هِرَقْلي، ورأت الزبير فقالت: كأنه أرقَمُ يتلمّظُ.

٥١٧ ـ فلما تواقفوا قال علي لطلحة: خبأتَ عِرْسَك في خِدرها وجئت بعِرْس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تُقاتل بها، وَيْحكَ، أما بايعتَني؟ قال: بايعتك والسيفُ على عنُقي، ثم قال: يا زُبير قِفْ بنا حَجْرةً، فتواقفا حتى اختلفت أعناق فرسَيهما، فقال: وَيْحك يا زبير، أما سمعتَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لي: أما إن ابن عمّتك هذا سيبغي عليك ويريد قتالك ظالماً؟ قال: اللهم بلى، فخرج من العسكر متوجهاً إلى المدينة، فقتلهُ ابن جُرموز[1] بوادي السِّباع.

٥١٨ ـ حدّثني إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا رِفاعة بن إياس أبو العلاء الضبّي، حدّثنا أبي عن أبيه أن علياً دعا الزبير فقال له: أنت آمِنٌ ابرُز إليّ أُكلِّمْك، فبرز له بين الصَّفَّين حتى اختلفت أعناق دابّتيهما،

....

(١) جرموز: جرموذ، س.

فقال: يا زبير أَنشُدُك اللّهَ، أخرَج نبيّ اللّه يمشي وخرجنا معَه فقال لك: يا زُبَيْر تقاتله ظالماً، وضرب كتِفَك؟ فقال: اللهم نعم، قال أفجئتَ تُقاتلني؟ فرجع عن قتاله وسار من البصرة ليلَهُ، فنزل ماءً لبني مُجاشِع، فلقيه رجل من بني تميم يقال له ابن جرموز فقتلهُ، وجاء بسَيفه إلى علي فقال: بشِّرْ قاتلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنار.

٥١٩ ـ حدّثنا أبو بكر الأعْين، حدّثنا الحسنُ بن موسى الأشيَبُ عن ثابت بن يزيد عن رجلٍ عن عِكرمة عن ابن عباس أنه أتى الزبيرَ فقال لهُ: يا ابنَ صفيّة بنت عبد المطّلب، أتُقاتل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب[1]؟ فرجع الزبير فقتله ابنُ جرموز.

٥٢٠ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا عمرو بن عاصم، أنبأنا المُبارك بن فَضالة عن الحسن، أن رجلاً قام إلى الزبير فقال: أأقتلُ عليًّا؟ قال: كيف تقتلُه ومعه الجنودُ والناس؟ قال: أكون معه[2] ثم أفتكُ به. فقال الزبير: لا، سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: إن الإيمان قيَّد الفتكَ، فلا يفْتِكُ مؤمِنٌ.

٥٢١ ـ وقال أبو مِخْنَف وغيرُه: مضى الزبير حين هُزم الناس يريد المدينةَ حتى مرّ بالأحنف أو قريباً منه، فقال الأحنفُ رافعاً صوتَه: ما أصنعُ إن كان الزبير لفَّ بين غارين من المسلمين، فضربَ أحدَهما بالآخَر ثم يُريد اللِّحاق بقومه؟ فاتّبعه عمرو بن جرموز وفُضَيل بن عابس

....

(١) بن عبد المطلب: سقط في م.

(٢) معه: معك، م.

---

٥١٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٧٧.

ونُفيل بن حابس من بني تميم فركَضوا أفراسَهم في أثره، وكان النَّعِرُ بن زمَّام المُجاشِعي لقيَه فأجارهُ، وأجاره أيضاً رجلٌ من بني سعد يكنَّى أبا المضرحي، فلما / لحقه ابن جرموز وصاحباه حرَّكا[١] هاربين، فقال [٣٥٨] لهما الزبير: إلى أين؟ إليّ، إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة، فأسلماه، ولحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز فنصَب له الزبير فانصرف عنه وحمل عليه الاثنان من ورائه، فالتفتَ إليهما وحَمل عليه ابن جرموز فطعنه، فوقع فاعتوروهُ فقتلوه، واحتزّ ابنُ جرموز رأسَهُ فجاء به إلى الأحنف، ثم أتى به[٢] عليًّا فقال: قولوا لأمير المؤمنين: قاتلُ الزبير بالباب، فقال: بشِّرُوا[٣] قاتل ابن صفيَّةَ بالنار، وأمر علي برأسه فحُمل إلى وادي السباع فدُفن مع بدنهِ، وجاءه ابنُ جرموز بسَيْفه فقال عليٌّ: سيفٌ طال ما جلّى به الكُرَب عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولكنَّه الحَيْن ومصارع السَّوء. ثم أقبل علي وولدُه يبكون، فقال ابن جرموز: ظننتُ أني قتَلتُ عدوًّا له ولم أظنّ أني إنما قتلت له وليًّا وحميماً.

٥٢٢ ـ المدائني في إسناد له: إن مُصعَب بن الزبَير دعا الناسَ إلى العطاء، فقال مناديه أين ابن جرموز؟ فقيل: إنه ساحَ في الأرض، فقال: أظَنَّ أني قاتِلُه بأبي عبد الله؟ ليظهر آمناً وليأخذْ عطاءهُ سالماً.

٥٢٣ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير عن

....

(١) حركا: خرجا، س.

(٢) أتى به: أتاه، س.

(٣) بشروا: بشر، م.

---

٥٢٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٨٤ ـ ٣١٨٥.

جرير[١] بن حازم عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: لما وقف علي وأصحاب الجمل خرج عليّ على[٢] فرسه فدعا الزبير فتَواقفا، فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أني لا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا، فقال علي: لستُ أهلاً لها بعد عثمان؟ قد كنّا نعدُّكَ من بني عبد المطّلب حتى نشأ ابنُك ابن السوء ففرّق بينَنَا وبينكَ، وعظّم عليه أشياءَ، وذكر أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم مرّ عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمّتك؟ ليُقاتلنّك وهو لك[٣] ظالم، فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لا أقاتِلك.

ورجع إلى ابنه عبد اللّه بن الزبير فقال: ما لي في هذه[٤] الحرب بَصيرةٌ، فقال: لا، ولكنك جبُنتَ عن لقاء علي حين رأيتَ راياته فعرفتَ أن تحتها الموتَ، قال: فإني قد حلفتُ أن لا أقاتله. قال: فكفّر عن يَمينك بعِتْق غُلامِك سَرْجس، فأعتقه وقام في الصفّ معهم.

٥٢٤ ـ وحدّثني عمرو بن محمد والحسين بن علي بن الأسْود قالا: حدّثنا عُبيد اللّه بن موسى، أنبأنا فُضَيل بن مرزوق عن شقيق بن عُقْبة عن قُرّة بن الحارث عن جون بن قتادة، قال قرة بن الحارث: كنتُ مع الأحنف وكان جَوْن بن قتادة ابنُ عمي مع الزبير بن العَوّام. فحدثني

....

(١) عن جرير: سقط في س.

(٢) على: سقط في س.

(٣) لك: سقط في م.

(٤) هذه: هذا، م س.

---

٥٢٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣١٨٧ ـ ٣١٨٨؛ وطبقات ابن سعد ٣/١ ص ٧٧ ـ ٧٨.

جَوْن قال: إني لَمعَ الزبير حتى جاء فارسٌ، وكانوا[١] يسلّمون على الزبير بالإمرة، فقال: السلام عليك أيها الأمير، هؤلاء القوم قد أتَوا إلى مكان كذا فلم أر قوماً أرثّ سِلاحاً ولا أقلَّ عُدّة ولا أرعبَ قُلوباً منهم، ثم انصرف. وجاء فارس آخر فقال: سلام عليك أيها الأمير، قال: وعليك، قال: جاء القومُ إلى مكان كذا فسمعوا بما جمع اللّهُ لكم مِن العدد والعُدة فقذف اللّهُ في قلوبهم الرعْب فولّوا مُدْبِرين. فقال الزبير[٢]: إيهاً عنك الآن، فواللّهِ لو لم يجد ابن أبي طالب إلّا العَرْفَجَ لدبّ إلينا فيه. قال: ثم انصرف، فجاء فارس فسلّم بالإمرة ثم قال: هؤلاء القومُ قد أتوك، وقد لقيتُ عمّاراً فقلت له وقال لي، فقال الزبير: إنه ليس فيهم، قال: بلى واللّه إنه لفيهم. قال: فلما رأى أن الرجل ثابتٌ على قول لا يخالفُه قال لبعض أهله: اركبْ معه فانظر أحقٌّ ما يقول؟ فانطلقا ثم رجعا، فقال الزبير لصاحبه: ما عندك؟ قال: صدقك الرجل، فقال الزبير: يا جَدْعَ أنْفاه، يا قَطْعَ ظهراه. ثم أَخَذهُ أَفكَلُ[٣] حتى جعل السلاحُ ينتفِضُ عليه، فقال[٤] جَوْنَ: ثَكِلتْني أمي، أهذا الذي كنتُ أريدُ أن أموتَ أو أعيش معه؟ والذي نفسي بيده، ما هذا إلّا لأمرٍ سمعه وهو فارسُ رسولِ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فلما تشاغل الناسُ انصرف فجلس على دابّته ثم ذهب./ [٣٥٩]

قال: ثم انصرف جَوْن فجلس على دابّته فلحِق بالأحنف، قال: ثم جاء فارسان إلى الأحنف فأكبّا عليه يناجيانه، فرفع الأحنفُ رأسَه فقال: يا عمرو بنَ جرموز[٥]، يا فلان، فأتياه فأكبّا عليه فناجاهما ساعة ثم

....

(١) وكانوا: وكان، م.

(٢) الزبير: ابن الزبير، ط م س.

(٣) أفكل: و(حاشية) أي رِعْدَة، ط م.

(٤) فقال: فقال له، م.

(٥) بن جرموز: سقط في م.

انصرفا. ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال: أدركتُه في وادي السباع فقتلتُه. فكان قُرّةُ بن الحارث يقول: والذي نفسي بيده إنْ صاحبُ الزبير إلّا الأحنف.

٥٢٥ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن عبيد اللّه بن موسى بمثله.

٥٢٦ ـ حدّثنا خلف بن سالم، حدّثنا وهب بن جرير عن جويرية عن يحيى بن سعيد قال: كتب معاوية إلى الزبير أن أَقبلْ إليَّ أبايعْك ومن يحضُرُني، فكتَمَ ذلك طلحةَ وعائشةَ ثم بلغهما، فكبُر ذلك عليهما. وأخبرت عائشةُ به ابنَ الزبير، فقال لأبيه: أتريدُ أن تَلحقَ بمعاويَة؟ فقال: نعم، ولِمَ لا أفعلُ وابنُ الحضرمية يُنازعُني في الأمر؟ ثم بَدا لهُ في ذلك، وأحسِبُه كان حلف ليفعلنَّ فدعا غلاماً له فأعتقَهُ وعاد[1] إلى الحرب.

٥٢٧ ـ وحدّثني بكر بن الهيثم، حدّثنا أبو حَكِيم الصنعاني عن مَعْمر عن قتادة قال: لما اقتتلوا يوم الجمل كانت الدَّبْرةُ على أصحاب الجمل، فأفضَى عليٌّ إلى الناحية التي فيها الزُبير، فلما واجَهَهُ قال له: يا أبا عبد اللّه، أتُقاتلني بعد بيعتي؟ وما سمعتَ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في قتالك لي ظالماً[2]؟ فاستحيى وانسلّ على فرَسِه منصرفاً إلى المدينة. فلما صار بسَفَوانَ لقِيهُ رجلٌ من مُجاشِع يقال[3] له النَّعِر بن زَمّام، فقال له: أجِرْني، قال النَّعِر: أنتَ في جِواري يا حَواريَّ رسول اللّه. فقال الأحنف: واعجباً للزبير[4]، لفّ بين غارين من

....

(١) وعاد: ودعا، م.

(٢) ظالماً: ظلما، م.

(٣) يقال: فقال، س.

(٤) للزبير: الزبير، س.

المسلمين ثم قد نجا بنفسِه وهو الآن يريد أهلَه. فأتبعه ابن جرموز وأصحابه وهو يقول: أذكّركم اللّهَ أن يفوتكم. فشدّوا عليه فقتلوهُ، وأتى ابنُ جرموز عليًّا برأسه فأمر أن يُدفَنَ مع جَسَدِه بوادي السباع.

٥٢٨ ـ المدائني عن عامر بن أبي محمد وسعيد بن عبد الرحمن السلمي عن أبيه أن الزبير بن العَوّام قال حين طعنه ابن جرموز: مالهُ قاتله اللّه يُذكّر باللّه وينساه. ثم قال الزبير: [من الكامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ انَّ عِلْمِي نَافِعِي أَنَّ الحَيَاةَ مِنَ المَمَاتِ قَرِيبُ

قال: وقال طلحةُ يومَ الجمل: [من الكامل]

صَرَفَ الزُّبَيْرُ جَوَادَه أَمَّا لَتُدْرِكُهُ وَفَاتُهْ

٥٢٩ ـ وحدّثني خلفُ بن سالم وأحمد بن الدورقي، أنبأنا وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء قال: بلغني أن الزبير حيث ولّى ولم يكن بسط يده بسيف، اعترضه عمارُ بن ياسر بالرُّمح وقال: إلى أين تُريد يا أبا عبد اللّه؟ واللّهِ ما أنت بجَبانٍ ولكني أحسبك شككتَ. قال: هو ذلك[1]، ومضى حتى نزل بوادي السباع، فقتله ابن جرموز.

٥٣٠ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن لوط بن يحيى في إسناده قال: لما قُتل الزبير قالت عاتكةُ بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، وكانت تحت عبد اللّه بن أبي بكر فخلف عليها عمر بن الخطاب ثم

....

(١) ذلك: ذاك، م.

---

٥٢٨ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩ ص ٢٥.

٥٣٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٧٩.

الزبير: [من الكامل]

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ   يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ   لا طَائِشاً رَعِشَ اللِّسَانِ وَلا الْيَدِ
هَبَلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً   حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

[٣٦٠] ٥٣١ ـ وقال جَرير بن عطية بن الخَطَفى / : [من الكامل]

إِنَّ الرَّزِيَّةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ   وَادِي السِّبَاعِ لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَضَعْضَعَتْ(١)   سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ

٥٣٢ ـ وقال سُحَيم بن وثيل اليَربُوعي: [من الطويل]

لَحَا اللّهُ جِيرانَ الزُّبَيْرِ مُجَاشِعاً   عَلَى سَفَوانٍ مَا أَدَقَّ وَأَخْوَرَا

٥٣٣ ـ وقال جرير: [من الكامل]

لَوْ كُنْتَ حُرًّا يَابنَ قَيْنِ مُجَاشِعٍ   شَيَّعْتَ ضَيفَكَ فَرْسَخاً أَوْ مِيلا
قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتُمْ جِيرَانُهُ   غَيًّا لِمَنْ قَتَلَ الزُّبَيْرَ طَوِيلا

٥٣٤ ـ المدائني عن أبي بكر الهُذَلي عن الحسن قال: قال خطيبُهم يومَ الجمل: كان عثمانُ يلبس خُفّين ساذجين.

٥٣٥ ـ المدائني عن رجل عن الحسن قال: باع طلحة أرضاً من عثمان بسبعمائة ألف، فحملها إليه فقال: إن رجلاً تبيتُ هذه عنده ولا يدري ما يطرقه من أمر اللّه لغَريرٌ باللّه. فبات ورسُلُه يُفرّقونها ويختلفون

....

(١) تضعضعت: و(حاشية) أي تزعزعت، م.

---

٥٣١ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٩٧.

٥٣٣ ـ قارن: شرح ديوان جرير ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

في سِكَكِ المدينة، حتى أصبح وما عنده درهم منها. ثم جاء هاهنا يطلب الصفراء والبيضاء.

٥٣٦ ـ وقال الهيثم بن عدي: كان عدي بن حاتم الطائي يقول: واللّهِ لا حبَقتْ في قتلِ عثمان عَناقٌ أبداً. فلما كان يومُ الجمل قُتل ابنُه طريف، وبه كان يُكنى، وفقئَتْ عينُه وجُرح. فقيل له: يا أبا طريف، هل حبقت في عثمان عَناق؟ قال إي واللّهِ والتيسُ الأعظم.

٥٣٧ ـ وحدّثني حفْص بن عمر عن الهيثم قال: مرّ علي على عبد الرحمن بن عتَّاب بن أسيد بن أبي العِيص، وهو صريع يوم الجمل في جماعةٍ من قريشٍ صرعى، فقال: يا حسن، هذا يَعسُوب قُريش، جدَعتُ أنفي، وشفيتُ نفْسي، وأدركتُ ثأري، وأفلتتْني الأعيارُ[١] مِن بني جُمَح، يعني ناساً منهم كان يأتيه منهم الأذى.

٥٣٨ ـ حدّثنا علي بن عبد اللّه، حدّثنا سُفيان بن عُيينةَ، أنبأنا عاصم بن كُليب الجَرْمي عن أبيه، أن عليًا لم يُخَمِّس أهل الجمل.

٥٣٩ ـ حدّثني عمرو بن محمد وبكر بن الهيثم قالا: حدّثنا أبو نُعيم، حدّثنا فِطْر بن خليفة عن مُنذِر الثوري عن ابن الحنفية أن علياً لما نزل بذي قار بعث الحسن وعمّاراً فاستنفرا أهل الكوفة، فنفر معهما تسعة[٢] آلافٍ، وكنّا عشرة آلاف إلّا مائة، ولحِقَنا من أهل البصرة مِن

(١) الأعيار: الأغيار، ط م س.

(٢) تسعة: بتسعة، س.

---

٥٣٧ ـ قارن: نهج البلاغة ٢، الخطب رقم ٢١٣.

عبد القيس قريبٌ من ألفين، فكنا اثني عشر ألفاً إلّا مائة. فرأى مني نكوصاً. فلما دنا بعضُ الناس مِن بعضٍ، أخَذ الراية مني فقاتَل بها. فلما هُزِموا قال: لا تُجهِزوا على جَريحٍ ولا تتّبِعوا مُدْبراً، ومن أغلق بابه فهو آمن. وقسم بينهم ما قوتِل به من سِلاح وكُراعٍ.

٥٤٠ ـ وحدّثنا أحمد بن إبراهيم عن أبي نُعَيم [حدثنا محمد بن أبي يعقوب] عن قيس عن(١) عاصم عن زِرّ وشقِيق قالا: قسم عليٌّ يوم الجمل ما تقوّوا عليه به من سلاح وكراع.

٥٤١ ـ عباس بن هشام عن أبيه عن جدّهِ عن أبي صالح عن ابن عباس: إنّ عليًا أخذ يوم الجمل مروان بن الحكم وموسى بن طلَحة فأرسلهما.

٥٤٢ ـ حدّثني محمد بن سعد، عن أنَس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين أن مروان بن الحَكَم حدّثه وهو أمير على المدينة قال:

لما تواقفنا يوم الجمل لم يلبث أهل البصرة أن انهزموا، فقام صارخ لعلي فقال: لا يُقتَلُ مُدبِر ولا يُدفَّف(٢) على جريح، ومن أغلق بابَه فهو آمنٌ، ومن طرح السلاحَ فهو آمن، قال: فدخلتُ داراً ثم أرسلت إلى حسن وحسين وابن جعفر(٣) وابن عباس فكلّموه فقال: هو آمن فليتوجّه حيثُ ما شاء. فقلتُ: لا تَطيبُ لي نفسي حتى أبايعَه، فبايعتُه ثم قال: اذهبْ حيث شئتَ.

....

(١) عن: بن، ط م س.

(٢) وابن جعفر: سقط في م. (٣) يدفّف: يذفّف، س.

---

٥٤٢ ـ قارن: السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ١٨١.

٥٤٣ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا رَوح بنُ عُبادة قال: بلغني أن مروانَ صار يوم الجمل إلى قوم من رَبيعة.

٥٤٤ ـ وقال أبو مِخْنَف في إسناده: / ارتُثَّ مروانُ يوم الجمل، [٣٦١] فصار إلى قوم من عَنَزة، وبعث إلى مالك بن مِسْمَع يستجيره. فأشار عليه أخوه مُقاتل أن يفعل، فأجاره. وسأل علياً له الأمان فآمنه، وعرض عليه أن يبايعَه حين بايعه الناسُ بالبصرة، فأبى، وقال: ألم تؤمنّي؟ قال: بلى، قال: فإني لا أُبايعك حتى تُكرهَني، قال علي: فإني لا أكرِهُك، فواللّهِ إن لو بايعتَني باستِك لَغدرتَ. ثم إنه مضى إلى معاوية. وصار ابنُ الزبير إلى دار رجلٍ من الأزد. وبعث بالأزديّ إلى عائشة ليُعلمَها مكانَه، فبعثت إليه محمدَ بنَ أبي بكر، فجاءها به وقد تغالظا في الطريق. وصار إليها أيضاً عُتبةُ بن أبي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن أُبَير[١]، فبلغ علياً مكانُهما عند عائشة، فسكت ولم يَعرض لهما.

٥٤٥ ـ قالوا: وقام علي حين ظهر وظفِر خطيباً فقال: يا أهل البصرة، قد عفوتُ عنكم فإيّاكم والفِتْنةَ، فإنكم أوّل الرعيّة نكث البيعة وشقَّ عصا الأمة، ثم جلس وبايعه الناسُ. وكتب إلى قَرظة بن كعب بالفتح، وجزى أهلَ الكوفة على نصرة أهل نبيّهم خيراً.

٥٤٦ ـ حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن أبي يعقوب قال: قُتل يوم الجمل ألفان وخمسمائة من أهل البصرة، منهم من الأزد ألف وثلاثمائة وخمسون، ومن بني ضَبَّة ثمانمائة، ومن أفناء الناس ثلاثمائة وخمسون.

....

(١) أبير: الزبير، ط م س؛ و(حاشية) ابير، ط س.

---

٥٤٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٢٠ ـ ٣٢٢١.

٥٤٧ ـ وقال أبو مخنف وغيره: قُتِل مع عائشة عبد الرحمن بن عتّاب بن أسِيد وعلي بن عدي بن ربيعة بن[1] عبد شمس ومُسْلِم بن قَرَظة من بني نوفل بن عبد مناف وعبد اللّه بن حَكِيم بن حِزام ومعبد بن المِقداد بن الأسْود وأمُّه ضُباعة بنت الزُّبير بن عبد المطّلب، وهو الذي مرّ به علي فقال: لا جزاك اللّهُ من ابن أختٍ خيراً، في آخرين.

٥٤٨ ـ وقال أبو مِخْنف: قُتل يوم الجمل من بني ناجية أربعمائة، ومن الأزد أربعة آلاف، ومن بني عَديّ الرِّباب سبعون كلهم قد قرأ القرآنَ، ومن بني عُقَيل سبعون كلُّهم لهُ ضربانٌ وكان جميعُ من قُتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفاً.

٥٤٩ ـ حدّثني [أحمد بن] إبراهيم الدورقي، حدّثنا أحمد [بن عبد اللّه] بن يونُسَ عن أبي بكر [بن عياش] عن صدقة بن سعيد عن جُمَيع بن عُمير قال: قيل لعائشة: أخرَجتِ على علي؟ فقالت: واللّهِ لودِدتُ أنني[2] افتديتُ ذلك[3] المسير بما عرض من شيء ولكنّه قَدَرٌ.

٥٥٠ ـ وحدّثنا أبو خيثمة زُهير بن حَرْب وأحمد بن إبراهيم قالا: حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن النعمان بن راشد عن الزهري عن عُروة عن عائشة أنها قالت: ليتني[4] كنت نَسْياً مَنْسياً قبل أمرِ عثمان، فواللّهِ ما أحببتُ لعثمان شيئاً إلّا أُصيبَ مني مثلُه، حتى لو أحببتُ أن يُقتلَ لقُتلتُ.

٥٥١ ـ حدّثني بكرُ بنُ الهيثم، حدّثنا أبو عامر العَقَدي عن

....

(١) بن: عن، س.

(٢) أنني: أنى، م س.

(٣) ذلك: من ذلك، م.

(٤) ليتني: سقط في س.

الأسوَد بن شيبان عن خالد بن سُمَير[١] أن عائشة قالت: لا تُبايعوا الزبيرَ إلّا على الإمارة. فقال عبد اللّه بن الزبير: إنما تريد هذه أن تَجعلَ حارَّ أمر الناس بك وبارِدَه لابن عمتها طلحةَ[٢]، قال: ثمَّ كانت تقول: ما أنا وطلحة والزبير وبيعة[٣] من بويع وحربَ من حورب، يا لَيتَني قررتُ في بيتي، ولكنّها بليّةٌ جاءت بمِقدار.

٥٥٢ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدوْرَقي، حدّثنا يعلَى بن عُبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن علي بن عمرو الثقفي قال: قالت عائشةُ: واللّهِ لأن أكونَ جلَستُ عن مسيري أحبُّ إليّ من أن يكون لي عشرةُ بنين من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مثل ولد الحارث بن هشام.

٥٥٣ ـ حدّثنا محمد بن حاتم بن ميمون وروح بن عبد المؤمن قالا: حدّثنا عبد الرحمن / بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي [٣٦٢]
الضحى قال: حدّثني من سمِع عائشة تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (٣٣ الأحزاب: ٣٣). فتبكي حتى تَبُلّ خِمارَها.

٥٥٤ ـ المدائني عن أبي خيران الحِمّاني عن عوف الأعرابي عن أبي رجاء العُطاردي[٤] قال: رأيتُ رجلاً مُصطلِمَ الأذُن، فقلتُ له: أخِلْقَةٌ أم حادث؟ قال: بل حادث، بينا أنا يوم الجمل أجولُ في القتلى، إذ

....

(١) سمير: سمين، س.

(٢) طلحة: سقط في س.

(٣) وبيعة: ربيعة، س.

(٤) العطاردي: العطارى، ط.

---

٥٥٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٠٥ ـ ٣٢٠٦؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

مررتُ برجل فيهم صريعٍ وهو يُنشِد: [من الطويل]

لَقَدْ أَوْرَدَتْنَا حَوْمَةَ المَوْتِ أُمُّنَا ... فَمَا صَدَرَتْ إلّا وَنَحْنُ رِواءُ

أَطَعْنَا قُرَيْشاً ضِلَّةً مِنْ حُلُومِنَا ... وَنُصْرَتُنَا أَهْلَ الحِجَازِ عَنَاءُ

لَقَدْ كَانَ عَنْ نَصْرِ ابنِ ضَبَّةَ أُمَّهُ ... وَشِيعَتِهَا مَنْدُوحَةٌ ومَبَاءُ

أَطَعْنَا بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ شِقْوَةً ... وَمَا التَّيْمُ إلّا أَعْبُدٌ وَإِمَاءُ

فقلتُ: من أنت؟ قال: ادْنُ مِنّي أُخبرْك، فدنوتُ منه، فأزمَّ أُذني فقطعها وقال: إذا أتيتَ أمّك فأَخبرْها أن عُمَيْرَ بن الأَهْلبِ فعل هذا بِك، وماتَ.

٥٥٥ ـ حدّثنا سريج(١) بن يونس وعمرو بن محمد قالا: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم عن منصور بن عبد الرحمن قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من المهاجرين والأنصار غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاؤوا بخامسٍ فأنا كذاب.

٥٥٦ ـ وحدّثنا عباس بن هشام عن أبيه عن عِدّةٍ حدّثوهُ عن الزَّبير بن مُسلم الجُعفي عن الحُضَين بن المُنذر الرقاشي أبي ساسان قال: اختصمَت بكر بن وائل في الراية يوم الجمل، فدعاني علي وأنا يومئذٍ فتًى شابّ فقال: يا حُضين دُونك هذه الراية، فواللّهِ ما اخفقتْ قَطّ فيما مضى، ولا تخفِق فيما بقي راية هي أهدى منها إلّا رايةٌ خفقتْ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. قال: وفي ذلك يقول الشاعر: [من الطويل]

....

(١) سريج: شريح، ط م س.

---

٥٥٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣١٦؛ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦.

لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّها ... إذَا قِيلَ: قَدِّمْهَا حُضَينُ تقدَّمَا
يُقَدِّمُهَا لِلْمَوْتِ حَتَّى يُزِيرَهَا ... حِيَاضَ المَنَايَا تَقْطِرُ المَوْتَ وَالدَّمَا
جَزَى اللّهُ قَوْماً قاتَلُوا عَنْ إمَامِهِمْ ... لَدَى المَوْتِ قُدْماً مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
وَأَطْيَبَ أَخْبَاراً وَأَكْرَمَ شِيمَةً ... إذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرِّجَالِ تَغَمْغَمَا
رَبِيعَةَ أَعْنِي إنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ ... وَبَأْسٍ إذَا لاقَوْا خَمِيساً عَرَمْرَمَا

٥٥٧ ـ وقال الشاعرُ يومَ الجمَل، ويقال هو عثمانُ بن حُنيف: [من المتقارب]

شَهِدْتُ الحُرُوبَ فَشَيَّبْنَنِي ... فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَيَوْمِ الجَمَلْ
أَشَدَّ عَلَى مُؤْمِنٍ فِتْنَةً ... وَأَقْتَلَ[1] مِنْهُ لِخَرْقٍ بَطَلْ
فَلَيْتَ الظَّعِينَةَ فِي بَيْتِهَا ... وَيَا لَيْتَ عَسْكَرَ لَمْ يُرْتَحَلْ

٥٥٨ ـ حدّثني شَيبان بن فَرّوخ، حدّثنا جرير بن حازم عن أبي مسلمة[2] عن أبي نَضْرة قال: قال رجلٌ لطلحة والزبَير: إنّ لكما صُحْبةً وفضلاً، فأخبراني عن مَسِيركما هذا وقِتالِكما، أشيء أمركما به رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أم رأي رأيتُماه؟ فأما طلحة فسكتَ وأما الزبير فقال: حُدِّثْنا أن هاهنا بيضاءَ وصفراءَ، يعني دَراهم ودنانير، فجئْنا لنأخُذَ منها.

٥٥٩ ـ وحُدّثتُ عن زُهير بن حَرْب عن وهب بن جريرٍ عن أبيه في هذا الإسناد بمثله.

....

(١) أقتل: أقبل، س.
(٢) مسلمة: سلمة، س.

---

٥٥٧ ـ قارن: مروج الذهب ٣ ص ١١٥.

٥٦٠ ـ قالوا: ولما بايع علي[١] أهلَ البصرة، أراد الشخوصَ إلى الكوفةِ، فاستخلف عبدَ اللّه بن العباس على البصرة، وخطب فأمر أهلها بالسمعِ والطاعة لهُ، وضمّ إليه زياد بن أبي سفيان كاتباً، وكان يقال له يومئذٍ زياد / بن عُبَيد. وسار مع علي وجوهُ أهل البصرة فشيّعوه إلى [٣٦٣] موقوع، وهو موضعٌ قريب من البصرة منه يرجعُ المشيعون، ثم رجعوا. ومضَى الأحنف بنُ قيس وشَرِيك بنُ الأعوَر إلى الكوفة، ويقال أنهما لم يبْلغاها.

٥٦١ ـ قالوا: وتلقَّى سليمان بن صُرَد الخُزاعيّ عليًا وراء نجرانِ الكوفة، فصرف عليٌّ وجهه عنه حتى دخل الكوفة، وذلك أنه ممن تخلّف عنه. فلما دخل الكوفةَ عاتَبهُ وقال له: كنتَ من أوثقِ الناس في نفسي، فاعتذر وقال: يا أمير المؤمنين استبْقِ مودّتي تخلُصْ لك نَصيحتي.

٥٦٢ ـ حدّثني[٢] أبو زكرياء يحيى بن مَعِين، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدّثنا أبو عوانة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن عُبيد بن نُضَيلةَ عن سليمان بن صُرَد قال: أتيتُ عليًا حينَ فرغ من الجَمَل، فقال لي: تربَّصتَ ونأْنأتَ، فكيف ترى صُنعَ اللّه؟ قال: فقلتُ: الشَّوطُ بَطينٌ، وقد بقي من الأمور ما تعرِفُ به صديقَك من عدوّك.

٥٦٣ ـ حدّثنا عفّان بن مسلم، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا إبراهيم بن

....

(١) علي: عليًا، م.
(٢) حدثني: حدّثنا، م.

---

٥٦٢ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٩ ـ ١٠.

محمد بن المنتشر عن أبيه عن عُبيد بن نُضَيلة عن سليمان بن صُرد قال: أتيتُ عليًّا بعد الجمل فقال: يابن صرد نأنأتَ وتربَّصْتَ وتأخّرت، فكيف ترى صُنعَ اللّه؟ فقد أغنَى اللّهُ عنك. قلت: إن الشوطَ بطينٌ يا أمير المؤمنين، وقد بقي من الأمور ما تعرف به صديقَك من عدوك. فلما قام قلتُ للحسن: ما أراكَ عذرتَني عنده وقد كنتُ حريصاً على أن أشهدَ معهُ، فقال: يلُومُكَ وقد قال لي يومَ الجمل: يا حسنُ هَبلَتْك أمُّك ما ظنُّك بامرئٍ[1] جمعَ بين هذين الغارين؟ ما أرى أنّ بعد هذا خيراً. قال: فقلتُ: أمسِكْ لا يَسمعْك أصحابُك[2] فيقولوا: شككتَ، فيقتلوك.

٥٦٤ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شُعبة عن أبي عون عن أبي الضُحَى مُسْلِم بن صُبَيح قال: قال سليمان بن صُرد للحسن بن علي: اعذرْني عند أمير المؤمنين فإنما منعني عن الجمل كذا وكذا. فقال الحسنُ: لقد رأيتُه، يعني أباه، حين اشتد القتالُ يقول: لودِدتُ أني مِتُّ قبل هذا بعشرين سنةً.

٥٦٥ ـ حدّثني أبو قلابة الرقاشي عن مسدّد بن[3] مُسَرْهدِ عن يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن أبي عون عن أبي الضحى عن سليمان بمثله.

٥٦٦ ـ المدائني عن عوانة قال: قال عليٌّ: سرتُ في أهل البصرة سِيرةَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في أهل مكة.

٥٦٧ ـ وقال أبو مِخْنَفٍ: قدِم علي من البصرة إلى الكوفة في رجب

(١) بامرئ: بامر قد، س.

(٢) قال فقلت: أمسك لا يسمعك أصحابك: الجملة مكررة في ط س.

(٣) بن: عن، م.

سنةَ ست وثلاثين. وقال غيره: في رمضان سنة ستّ وثلاثين، ولما قدمها خطب فقال: إنّ قوماً تخلّفوا عني، فأنِّبوهم وأسمِعوهم المكروه. وسلَّم عليه سعيد بن قيس[1] الهَمْداني فقال: وعليك، وإن كنتَ من المتربّصين، فقال: يا أمير المؤمنين لستُ من أولئك. وقال بعضهم: قد كان سعيد بالبصرة وليس ذلك بثَبْتٍ.

٥٦٨ ـ وحدّثني الحِرْمازي عن العُتَبِي قال: قام الحارث بن حَوْط اللَّيثي إلى علي فقال لهُ: أتُراني أظنّ طلحة[2] والزبير وعائشةَ اجتمعوا على باطل؟ فقال له علي: يا حارِ، إنك ملبوسٌ عليك، إن الحقَّ والباطلَ لا يُعرفان بأقدار الرجال، اعرف الحقَّ تعرفْ أهله، واعرف الباطلَ تعرف من أتاهُ.

....

(١) سعيد بن قيس: قيس بن سعد، ط م س.

(٢) أتراني أظن طلحة: و(حاشية) خ؛ أترى أن طلحة، ط م س.

أَمْرُ صِفِّين

٥٦٩ ـ قالوا: كان جرير بن عبد الله البجلي بهَمَذان، فلما قدِم عليٌّ عليه السلام الكوفة عزلهُ عنها ووجَّههُ إلى معاوية يدعوه إلى طاعته وأن يُسلّم له الأمر ويَدخل معه فيما دخل فيه أهلُ الحَرَمين/ والمِصرين [٣٦٤] وغيرُهم. فأتى جريرُ معاويةَ ودعاه إلى ما أمرهُ[١] علي بدُعائه إليه، فانتظر معاويةُ قدوم شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندي عليه. فقال لهُ جرير: إني قد رأيتُك توقفتَ بين[٢] الحقِ والباطل وقوفَ رجلٍ ينتظر رأيَ غيره. وقدِم شُرَحبيل، فقال له مُعاوية: هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي، فقام شُرحَبيل فقال: أنت عاملُ أمير المؤمنين عثمان وابنُ عمه وأولى الناس بالطلب بدمه وقتْل مَن قتَلهُ، ولم ير جرير عند معاوية انقياداً له ولا مُقاربةً لذلك، فانصرف يائساً منه.

فلما قدم جرير على علي رضي الله[٣] عنهما أسمعه مالك بن الحارث بن[٤] الأشْتَر وقال: أنا أعرِفُ غَدراتِك وغِشَّكَ، وأن عُثمان اشترى منك دينَك بوِلاية همذان. فخرج جرير فلحِق بقَرْقِيسيا، ولحق به

....

(١) أمره: أمر، م.

(٢) بين: و(فوق السطر) من، ط.

(٣) الله: الله تعالى، س.

(٤) بن: سقط في م.

قوم من قومه من قَسْرٍ، ولم يشهد صفّين من قَسْر غيرُ تسعةَ عشر رجلاً، وشهِدها من أَحْمَس سبعمائة. وأَتى على دار جرير فشعَّث مِنْها وحرَّق مجلسَه حتى قال له أبو زُرعة[١] بن عمرو بن جرير: أَصْلحكَ اللّهُ، إنّ في الدار أنصباءَ لغير جرير، فكفّ.

وقام أبو مسلم الخَوْلاني، واسمه عبد الرحمن ويقال: عبد اللّه بن مِشْكَم، إلى معاويةَ فقال له: على ما تُقاتل عليًّا وليس لك مثلُ سابقتِه وقرابته وهِجْرته؟ فقال معاوية: ما أقاتلُه وأنا أدّعي في الإسلام مِثلَ الذي ذكرتَ أنه له، ولكن ليَدفعَ إلينا قتَلةَ عُثمان فنقتُلَهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد تَعلمُون أن عثمانَ قُتل مسلماً مُحرِماً. قال: فاكتبْ إليه كتاباً تسأله فيه أن يسلّم قَتَلةَ عثمان.

٥٧٠ ـ فكتب إليه فيما ذكر الكلبي عن أبي مِخْنف عن أبي رَوْق الهَمْداني:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب

أما بعد، فإن اللّه اصطفَى محمداً بعلمِهِ، وجعله الأمينَ على وَحْيِهِ، والرسول إلى خلقهِ، ثم اجتبى لهُ من المسلمين أعواناً أيّده بهم، فكانوا في المنازل عنده على قدرِ فضائلهم في الإسلام، وكان أنصحَهم للّه ورسولهِ خليفتُه ثم خليفةُ خليفتهِ ثم الخليفةُ الثالث المقتول ظُلماً عثمانُ، فكلَّهم حَسدتَ وعلى كلهم بغَيتَ. عرفنا ذلك في نظرك الشَّزْر، وقولك الهُجرِ، وتنفُّسك الصُّعداء، وإبطائك عن الخُلفاء. في كلّ ذلك تُقادُ كما

....

(١) أبو زرعة: و(حاشية) اسمه هَرِم، ط س.

---

٥٧٠ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٩٥ ـ ١٠٢.

يُقاد الجمل المخشُوش، ولم تكن لأحدٍ منهم أشدَّ حَسَداً منك لابن عمّتك، وكان أحقَّهم أن لا تفعلَ به ذلك لقرابته وفضله. فقطعتَ رحِمَه وقبَّحتَ حسَنَه، وأظهرتَ له العداوة، وبطَنتَ له بالغِشّ، وألّبتَ الناسَ عليه حتى ضُرِبَتْ آباطُ الإبلِ إليه من كل وجهٍ، وقِيدَتِ الخيلُ من كل أُفُقٍ، وشُهِر عليه السلاحُ في حَرَم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقُتل معك في المحلّة، وأنتَ تسمعُ الهائعةَ، لا تدرأُ عنه بقولٍ ولا فعلٍ. ولَعمري يا ابن أبي[1] طالب، لو قُمتَ في حقّه مقاماً ينهَى الناسَ فيه عنه، وتُقبِّح لهم ما انتهكوا[2] منه، ما عدَل بك مَنْ قبلَنا من الناس أحداً، ولمحى ذلك عندهم[3] ما كانوا يعرفونك به من المُجانبة له والبغْي عليه. وأخرى أنتَ بها عند أولياء ابن عفّان ظنينٌ، إيواؤك قتَلتَهُ. فهُم عضُدُك ويدُكَ وأنصارُك. وقد بلَغني أنك تنتفِلُ من دم عثمان وتتبرأ منه. فإن كنتَ صادقاً فادفع إلينا قتَلتَه نقتلْهم به. ثم نحنُ أسرعُ الناس إليك، وإلّا فليس[4] بيننا وبينك إلّا السيفُ. ووالذي لا إلٰهَ غيرُه، لنَطلبن قتَلةَ عثمانَ في الجبال والرِمال والبرّ والبحر حتى نقتُلَهم أو تَلحَقَ أرواحُنا باللّه، والسلام.

ودفَع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني وأمره أن يسيرَ به إلى علي. فصار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي. واجتمع الناس في المسجد / [٣٦٥] وقرئ عليهم، فقالوا: كلُّنا قتَلةُ عثمان، وكلُّنا كان مُنكِراً لعملِهِ، ولم يُجبْه علي إلى ما أراد، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضِرابُ. وكتب إليه في جواب كتابهِ:

....

(١) أبي: سقط في م.
(٢) انتهكوا: ابتهلوا، س.
(٣) ولمحى ذلك عندهم: و(حاشية) خ ولتحنا ذلك عندهم، ط.
(٤) فليس: فليكن، س.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللّه علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد، فإن أخا خولانَ قدِم عليّ بكتابٍ منك تذكر فيه محمداً وما أكرمه اللّه به من الهُدى والوَحْي، فالحمدُ للّه الذي صدق له الوعدَ، ومكّن له في البلاد، وأظهره على الدين كله، وقمع به أهلَ العداوة والشَّنَآن من قومه الذين كذَّبوهُ وشنِفوا[1] لهُ وظاهروا عليه وعلى إخراج أصحابه، وقلّبوا له الأمور حتى ظهر أمرُ اللّه وهم[2] كارهون. فكان أشدّ الناس عليه الأدنى فالأدنى من قومه إلّا قليلاً ممَّن عصَم اللّهُ. وذكرتَ أن اللّهَ جل ثناؤه وتباركت أسماؤه اختار لهُ من المؤمنين أعواناً أيده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر[3] فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلَهم خليفته وخليفة خليفته من بعده. ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيمٌ، وإن المُصاب بهما لرزْءٌ جليل. وذكرت أن ابنَ عفّانَ كان في الفضل ثالثاً، فإن يكُنْ عثمانُ مُحسِناً فسيلقَى ربًّا شكُوراً يضاعف الحسنات ويجزي بها، وإن يكن مُسيئاً فسيلقَى ربًّا غَفوراً رحيماً لا يتعاظمهُ ذنبٌ أن يَغفِره. وإني لأرجو إذا أعطى اللّهُ المؤمنين على قَدْر أعمالهم أن يكون قَسمُنا[4] أوفرَ قسمِ أهلِ بيتٍ من المسلمين.

إن اللّهَ بعث محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم فدعا إلى الإيمان باللّه والتوحيد له، فكنّا أهلَ البيت أوّلَ مَن آمن وأناب. فمكثْنا وما يعبُد اللّهَ في رَبعٍ سُكِنَ مِن أرباعِ[5] العرب أحدٌ غيرنا، فبغانا قومُنا الغوائلَ وهمُّوا بنا الهُموم، وألحقوا بِنا الوشائظ، واضطرّونا إلى شِعبٍ ضيّقٍ وضعوا

....

(١) وشنفوا: و(حاشية) أي أبغضوه، ط م.

(٢) وهم: وهم له، س.

(٣) قدر: قدم و(حاشية) خ قدر، ط م س.

(٤) قسمنا: قسمتنا، م.

(٥) أرباع: أرباعي، س.

علينا فيه المراصد، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتاباً ألّا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يبايعونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا أو نَدفعَ[١] إليهم نبيَّنا فيقتلوه ويمثّلوا به. وعزم اللّه لنا على منعهِ والذبِّ عنه، وسائرُ مَن أسلم من قُريش أخْلِياءُ مما نحن فيه منهم من حليفٍ ممنوعٍ وذي عشيرةٍ لا تبغيهِ كما بغانا قومُنا، فهم مِن التلَف بمكانِ نَجْوةٍ وأمْنٍ. فمكثْنا بذلك ما شاء اللّه. ثم أذِن اللّهُ لرسُوله في الهِجرة، وأمَرهُ بقتال المُشركين، فكان إذا حضر البأسُ ودُعيت نَزالِ قدَّمَ أهلَ بيته فوقَى بهم أصحابَه، فقُتل عُبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أُحُد، وجعفر يوم مؤتة، وتعرّض مَن لو شئتُ أن أسمّيَهُ سمَّيتُه لمثل ما تعرضوا لهُ من الشهادة لكن آجالهم حضرتْ ومنيّتُه[٢] أُخّرت.

وذكرتَ إبطائي عن الخلفاء وحَسَدي لهم، فأما الحَسدُ فمعاذَ اللّه من أن أكونَ أسْررتُه أو أعلنتُه، وأما الإبطاءُ فما أعتذر إلى الناس منه، ولقد أتاني أبوك حين قُبِضَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبايع الناسُ أبا بكرٍ فقال: أنت أحقُّ الناس بهذا الأمر، فابسُطْ يدَك أُبايعْك. قد علمتَ ذلك من قول أبيك، فكنتُ الذي أَبيتُ ذلك مخافةَ الفُرقة لقُرب عهدِ الناس بالكفر والجاهلية. فإن تعرِفْ من حقّي ما كان أبوك يعرفُه تُصِبْ رُشدَك، وإلّا تفعلْ فسَيُغني اللّهُ عنك.

وذكرتَ عثمان وتأليبي الناس عليه، وإن عثمانَ صنعَ ما رأيتَ، فركِبَ الناسُ منه ما قد علمتَ، وأنا من ذلك بمَعْزِلٍ إلّا أن تتجنَّى، فتجنَّ ما بَدا لك. وذكرت قتلته بزعمك[٣]، وسألتَني دفعهم إليك، وما / أعرف له قاتلاً بعينه، وقد ضربت الأمر[٤] أنفه وعينيه، فلم أرَهُ يَسَعُني [٣٦٦]

....

(١) أو ندفع: وندفع، س.

(٢) منيته: منية، ط س.

(٣) قتلته بزعمك: قتلة ابن عمك، م.

(٤) الأمر: الأمر لا، ط س.

دفعُ مَن قِبَلي ممّن اتَّهمتَه وأظننتَه إليك، ولئن لم تنزع عن غَيّك وشقائك لتعرفنَّ الذين تزعمُ أنهم قتلوه طالبين، لا يكلّفونك طلبَهم في سهل ولا جبَل، والسلام.

وأنفذ علي الكتاب إلى معاويةَ مع أبي مسلم الخولاني، وقد قال بعضُ الرواة أن أبا هريرة الدَّوْسي كان مع أبي مسلم.

٥٧١ ـ وحدّثنا هشام بن عمار، حدّثنا الوليد بن مسلم عن عبد الوارث[1] بن محرَّر قال: بلغني أن عمرو بن العاص لما عزلهُ عثمانُ بن عفان عن مصر قال له: أبا عبد اللّه أعلمتَ أن اللِّقاحَ بمصر درّتْ بعدَك ألبانَها؟ فقال: لأنكم أعجفتُم أولادَها، فكان كلاماً غليظاً عليه. فلما تكلّم الناسُ في أمره أتاهُ فقال: لقد ركِبْتَ بالناس النَّهابيرَ، فأخْلِص التَّوبةَ وراجِعِ الحقَّ. فقال له: وأنتَ أيضاً يا ابن النويبغة[2] تؤلّب عليَّ؟ لأنْ عزلتُكَ عن مصر لا تُرِني[3] طَلْعتَك.

فخرج إلى فِلسطين فنزل ضيعةً له بها يقال لها عَجْلانُ وبها له قصرٌ. فكان يحرّض الناسَ على عثمان حتى الرُّعاةَ. فلما بلغَهُ أنه محصورٌ قال: العَيرُ يَضرِطُ والمِكواةُ في النار. ثم بلغه قتْلُه فقال: أنا أبو عبد اللّهِ، إذا حَكَكْتُ قُرحةً أدْميتُها، أو قال: نَكأتُها، ثم دعا ابنيه عبد اللّه ومحمداً فقال: ما تريانِ؟ فقال له عبدُ اللّه: قد سلِم دِينُك وعِرضُك إلى اليوم، فاقعُدْ بمكانك. وقال له محمد بن عمرو: أخملتَ نفسَكَ وأَمتَّ ذِكرَك، فانهضْ مع الناس في أمرهم هذا ولا ترضَ بالدنيّة في العَرَب. فدعا وَرْدانَ مولاهُ، فأمرهُ بإعداد ما يَحتاج إليه، وشخص

....

(١) الوارث: و(حاشية) خ الواحد، ط م س.

(٢) النويبغة: الكويبغة، م.

(٣) ترني: ترى، س.

إلى معاويةَ. فكان معهُ لا يَشْرَكُهُ في أمره. فقال له: إني قصدتُ إليك، وأنا أعرفُ موضعَ الحقّ، لتجعل لي في أمرك هذا حظًا إذا بلغتَ إرادتَكَ، ولأن تَشرَكَني في الرأي والتدبير. فقال له: نعم ونِعْمةَ عيْن، قد جعلتُ لك ولايةَ مصر. فلما خرج من عند معاوية قال لابنيهِ: قد جعل لي ولايةَ مصر، فقال له محمد ابنُه: وما مصرُ في سلطان العرب؟ فقال: لا أشبعَ اللّهُ بطنَ من لم تُشبِعْهُ مصرُ.

٥٧٢ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدّثنا بشير بن عُقْبة أبو عَقيل عن الحسن قال: لما كان من أمر عليّ ومعاوية ما كان دعا معاويةُ عمرَو بنَ العاص إلى قِتال عليّ، فقال: لا واللّهِ لا أظاهرُكَ على[1] قِتاله حتى تُطعمني مصرَ. فأبى عليه، فخرج مُغْضَباً. ثم إن معاوية ندِم وقال: رجُلٌ طلب إليَّ في شيءٍ على هذه الحال فرددتُه؟ فأجابه على ما سأل.

٥٧٣ ـ وحدّثنا خلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم قالا: حدّثنا وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب الزُّبيري عن أشياخه قالوا: لما وقعت الفتنةُ لم يكن أحد من قريش أعفى فيها من عمرو بن العاص. أتى مكة فأقام بها، فلم يزل كافًا حتى كانت وقعةُ الجَمَل، فقال لابنيهِ: إني قد ألقيتُ نفسي بين[2] جزَّارَيْ مكّة وما مثلي رضي بهذه المنزلة، فإلى مَن تريان أن أصير؟ فقال له عبدُ اللّه: صِرْ إلى عليّ. فقال: إن عليّاً يقول: أنت رجلٌ من المسلمين لك ما لَهم وعليكَ

(١) على: حتى، م.

(٢) بين: من، م.

٥٧٣ ـ قارن: سير أعلام النبلاء للذهبي ٣ ص ٧١ ـ ٧٢.

ما عليهم، ومُعاوية يخلِطُني[١] بنفسه ويَشْرَكُني في أمره. قالوا: فأتِ معاوية، فأتاه، فما خِيرَ له.

٥٧٤ ـ المدائني عن مسلمةَ بن محارب قال: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وهو بفلسطين بخبر طلحة والزبير، وأن جرير بن عبد اللّه قد أتاه يطلب بيعتَه لعلي، / فقدِم عليه. [٣٦٧]

٥٧٥ ـ المدائني عن عيسى بن يزيد الكناني أن عليًا لما بعث جرير بن عبد اللّه إلى معاوية ليأخُذَ له البيعة عليه قدِم عليه وهو جالس والناسُ عنده، فأعطاه كتاب علي فقرأه. ثم قام جرير فقال:

يا أهلَ الشام إن مَن لم ينفعْهُ القليل لم ينفعه الكثير، قد كانت بالبصرة ملحمةٌ إن يَشْفَع البلاء بمثلها فلا بقاء للإسلام بعدها، فاتقوا اللّهَ ورَوِّئوا في علي ومعاوية، وانظروا أين معاوية من علي، وأين أهلُ الشام من المهاجرين والأنصار، ثم انظُروا لأنفسكم فلا يكونُ أحدٌ أنْظَرُ لها منها. ثم سكَتَ، وسكَتَ معاوية فلم ينطق، وقال: أبْلِعْني ريقي يا جرير، فأمسَك. فكتب من ليلته إلى عمرو بن العاص وهو على ليالٍ منه في المصير إليه، وصرف جريراً بغير إرادته، وكان كتابهُ إلى عمرو:

أما بعد، فقد كان من أمْرِ عليّ وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان في جماعة من أهل البصرة ممن رفض عليًا وأمْرَه. وقدِم عليَّ جريرُ بن عبد اللّه في بَيْعَةِ عليّ. وحبستُ[٢] نفسي عليك

....

(١) يخلطني: يخلصني، م.
(٢) حبست: حسيت، س.

---

٥٧٥ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٣٧ ـ ٤٥؛ وشرح نهج البلاغة ٢ ص ٦١ ـ ٦٧.

حتى تأتيَني، فاقدَمْ عليَّ على بركة اللّه وتوفيقه. فلما أتاه الكتابُ دعا ابنيه عبد اللّه ومحمداً فاستشارهُما، فقال له عبدُ اللّه:

أيّها الشيخ، إن رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قُبضَ وهو عنك راضٍ ومات أبو بكر وعمر وهما عنك راضيان، فإيّاكَ أن تُفسِدَ دِينَك بدُنيًا يسيرة تُصِيبها من معاوية فتُكَبَّ كبًّا في النار. ثم قال لمحمد: ما ترى؟ فقال: بادِرْ هذا الأمرَ تكُنْ فيه رأساً قبلَ أن تكون ذَنباً، فروَّى في ذلك وقال: [من الطويل]

رَأَيْتُ ٱبْنَ هِنْدٍ سَائِلِي أَنْ أَزُورَهْ ... وَتِلْكَ الَّتِي فِيهَا انْتِيَابُ الْبَوَائِقِ
أَتَـاهُ جَـرِيـرٌ مِـنْ عَـلِـيٍّ بِـخُـطَّـةٍ ... أَمَرَّتْ عَلَيْهِ العَيْشَ مَعْ كُلِّ ذَائِقِ
فَوَاللّهِ مَا أَدْرِي إِلَى أَيِّ جَانِبٍ ... أَمِيلُ وَمَهْمَا قَادَنِي فَهْوَ سَائِقِي
أَأَخْـدَعُـهُ والـخَـدْعُ فِـيـهِ دَنَـاءَةٌ ... أَمْ أُعْطِيه مِنْ نَفْسِي نَصِيحَةَ[1] وَامِقِ
وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللّهِ قَوْلًا تَعَلَّقَت ... بِهِ النَّفْسُ إِنْ لَمْ تَعْتَلِقْني عَلائِقِي
وَخَـالَـفَـهُ فِـيـهِ أَخُـوهُ مُـحَـمَّـدٌ ... وَإِنِّي لَصُلْبُ الْعُودِ عِنْدَ الحَقَائِقِ

فلما سمِع عبدُ اللّه بنُ عمرو هذا الشِعر قال: بالَ الشيخُ على عَقبَيه وباع دِينَه. فلما أصبح عمرو دعا مولاهُ وردانَ فقال: ارحَلْ بنا يا وردان، فرحل، ثم قال: حُطّ، فحطّ، ففعل ذلك مراراً، فقال لهُ وردانُ: أنا أُخبركَ بما في نَفسِك، اعترضَت الدنيا والآخرة في قَلبكَ فلستَ تَدري أيّتهما تختار. قال: للّهِ درُّك ما أخطأتَ، فما الرأيُ؟ قال: تُقيمُ في منزِلكَ، فإن ظهَر أهلُ الدِين عِشتَ في دِينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يُستغنَ عنكَ، فقال عمرو: ارحلْ يا وردان على عزمٍ، وأنشأ يقول: [من البسيط]

يَـا قَـاتَـلَ الـلّـهُ وَرْدَانـاً وَفِـطْـنَـتَـهُ ... أَبْدَى لَعَمْرُكَ مَا فِي النَّفْسِ وَرْدَانُ

....

(١) نصيحة: بصحة، س.

ثم قدم على معاوية فذاكره أمره، فقال: أمّا علي فلا تسوّي العربُ بينك وبينَهُ في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظًا ما هو لأحدٍ من قريش، قال: صدقتَ، وإنما نُقاتلُه على ما في أيدينا ونُلزمُه دمَ عُثمان. فقال عمرو: إنّ أحقَّ الناسِ ألّا يذكر عثمان لأنا وأنتَ. أما أنا فتركتُه عياناً وهربتُ إلى فلسطين، وأما أنت فخذلتَهُ ومعك أهلُ الشام حتى استغاث بيزيد بن أسَد البجلي فسار إليه. فقال معاوية: دع ذا وهاتِ فبايعْني. قال: لا، لَعمرُ اللّه لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك. فقال معاوية:/ سل، قال: مصر تطعمني إياها[١]. فغضِب [٣٦٨] مروان بن الحكم وقال: ما لِي لا أُستشَارُ؟ فقال معاوية: اسكُتْ فما يُستَشَارُ إلّا لَك. فقام عمرو مُغضَباً، فقال لهُ معاويةُ: يا أبا عبد اللّه، أقسمتُ عليك أن تَبيتَ الليلةَ عندنا، وكرِه أن يَخرُجَ فيُفسدَ عليه الناسَ، فباتَ عنده وقال: [من الطويل]

مُعاوِيَ لا أُعْطِيكَ دِيني وَلَمْ أَنَلْ ... بِهِ مِنْكَ دُنْيَا فَانْظُرَنْ كَيْفَ تَصْنَعُ
فَإِنْ تُعْطِني مِصْراً فَأَرْبَحُ صَفْقَةٍ ... أَخَذْتَ بِهَا شَيْخاً يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَمَا الدِّينُ وَالدُّنْيَا سَوَاءٌ وَإِنَّنِي ... لآخُذُ مَا تُعْطِي وَرَأْسِي مُقَنَّعُ
وَلَكِنَّنِي أُعْطِيكَ هٰذَا وَإِنَّنِي ... لأَخْدَعُ نَفْسِي والمُخَادِعُ يُخْدَعُ

فلما أصبحَ مُعاويةُ دخل عليه عُتبةُ بنُ أبي سُفيانَ فقال لهُ: يا معاوية، ما تصنع؟ أما ترضَى أن تشتريَ من عمروٍ دينَهُ بمصر؟ فأعطاهُ إياها وكتَب له كتاباً فيه: لا يَنقُضُ شرطٌ طاعةً، فمَحا عمرو ذلك وقال: اكتبْ: لا تنقُض طاعةٌ شرطاً. فقال[٢] عُتْبة بن أبي سُفيان: [من الرمل]

....

(١) إياها: سقط في م.

(٢) فقال: فقال له، س.

أَيُّهَا المانِعُ سَيْفاً لَمْ يُهَزّ   إِنَّمَا مِلْتَ إِلَى خَزٍّ وَقَزّ
إِنَّمَا أَنْتَ خَرُوفٌ وَاقِفٌ   بَيْنَ ضَرْعَينِ[1] وَصُوفٍ لَمْ يُجَزّ
أَعْطِ عَمْراً إِنَّ عَمْراً بَاذِلٌ   دِينَهُ[2] اليَوْمَ لِدُنْيَا لَمْ تُحَزْ
أَعْطِهِ مِصْرَ وَزِدْهُ مِثْلَهَا   إِنَّمَا مِصْرُ لِمَنْ عَزَّ فَبَزّ
إِنَّ مِصْراً لِعَلِيٍّ أَوْ لَنَا   يُغْلَبُ اليَوْمَ عَلَيْهَا مَنْ عَجَزْ

وقال معاوية فيما جاء به جرير بن عبد الله: [من الطويل]

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي وَسَاوِسي   لِآتٍ أَتَى بالتُّرَّهاتِ البَسَابِسِ
أَتَانَا جَرِيرٌ مِنْ عَلِيٍّ بِحَمْقَةٍ   وَتِلْكَ الَّتِي فِيهَا اجْتِدَاعُ المَعَاطِسِ
يُكَاتِبُنِي وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ   وَلَسْتُ لأَثْوَابِ الذَّلِيلِ بِلابِسِ
وَقَدْ مَنَحَتْنِي الشّامُ أَفْضَلَ طَاعَةٍ   تَوَاصَى بِهَا أَشْيَاخُهَا فِي المَجَالِسِ
وَإِنِّي لأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ طَالِبٌ   وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ العِرَاقِ بِيَائِسِ

وكان هشام بن عمّار يقول: هذا حديثٌ مصنوعُ الشّعر أتانا من ناحية العِراق.

٥٧٦ _ وقال الهيثم بن عدي: لما كتب معاوية إلى علي يطلب قتَلة عثمانَ كتب الوليد[3] بن عُقْبة بن أبي مُعَيْطٍ إلى معاوية، والوليد بالرَّقَّة: [من الطويل]

مُعَاوِيَ إِنَّ الشَّامَ شَامُكَ فَاعْتَصِمْ   بِشَامِكَ لا تُدخِلْ عَلَيْكَ الأَفَاعِيا

....

(١) ضرعين: سرعين، س.
(٢) دينه: مكرر في س.
(٣) الوليد: للوليد، س.

---

٥٧٦ _ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٥٢ _ ٥٣.

وَحَامِ[١] عَلَيْهِ بالقَنَابِلِ[٢] وَالقَنَا   وَلا تَكُ ذَا عَجْزٍ وَلا تُلْفَ وَانِيَا
فَإِنَّ كِتَاباً يابْنَ حَرْبٍ كَتَبْتَهُ   عَلَى طَمَعٍ يَجْنِي عَلَيْكَ الدَّوَاهِيَا
سَأَلْتَ عَلِيًّا فِيهِ مَا لا تَنَالُهُ   وَلَوْ نِلْتَهُ لَمْ يَبْقَ إلّا لَيَالِيَا
وَإِنَّ عَلِيًّا نَاظِرٌ مَا تُرِيغُهُ   فَأَوْقِدْ لَهُ حَرْباً تُشِيبُ النَّوَاصِيَا

٥٧٧ ــ وكتب الوليد بن عقبة إلى معاوية يُحرّضهُ على قتال عليٍ وأهل العراق: [من الوافر]

أَلا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ   فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مُلِيمُ
يُمَنِّيكَ الخِلافَةَ كُلُّ رَكْبٍ   لأَنْقَاضِ العِرَاقِ بِهِمْ رَسِيمُ
فَإِنَّكَ وَالكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ   كَدَابِغَةٍ[٣] وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ
طَوَيْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِمِ المُعَنَّى   تُهَدِّرُ فِي دِمَشْقَ وَمَا تَرِيمُ
لَكَ الخَيْرَاتُ فَابْعَثْنَا عَلَيْهِمْ   فَخَيْرُ الطَّالِبِي[٤] التِّرَةِ[٥] الغَشُومُ
[٣٦٩] وَقَوْمُكَ بِالمَدِينَةِ قَدْ أُصِيبُوا   فَهُمْ صَرْعَى كَأَنَّهُمُ الهَشِيمُ /
هُمُ جَدَعُوا الأُنُوفَ فَأَوْعَبُوهَا   وَلَمْ يُبْقُوا[٦] فَقَدْ بَلَغَ الصَّمِيمُ
فَلَوْ كُنْتَ القَتِيلَ وَكَانَ حَيّاً   لَشَمَّرَ لا أَلَفٌ وَلا سَؤُومُ

وكتب إليه معاوية ببيتِ أوس بن حَجَر التميمي: [من الطويل]

....

(١) وحام: فحام، م.
(٢) القنابل: القبائل، م س.
(٣) كدابغة: كحالية و(حاشية) خ كدابغة، ط م س.
(٤) الطالبي: طالبي، م.
(٥) الترة: التودة، س.
(٦) يبقوا: يتقوا، س.

---

٥٧٧ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٥٧ ــ ٣٢٥٨؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٦ ص ٣٤٧ ــ ٣٤٨.

وَمُسْتَعْجِمٍ لا يَرْعَوِي مِنْ إِيَابِنَا وَلَوْ زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ

٥٧٨ ـ وقال النَّجاشي الحارثي: [من المتقارب]

مُعَاوِيَ قَدْ كُنْتَ رَخْوَ الخِنَاقِ فَسَعَّرْتَ حَرْباً تُضِيقُ الخِنَاقَا
فَإِنْ تَكُنِ الشَّامُ قَدْ أَصْفَقَتْ عَلَيْكَ ابْنَ حَرْبٍ فَآتِ العِرَاقَا
أَجَابَتْ عَلِيًّا إِلى دَعْوَةٍ تُعِزُّ الهُدَى وَتُذِلُّ النِّفَاقَا

٥٧٩ ـ قالوا: وكانت أم حبيبة بنتُ أبي سُفيانَ زَوجُ النبي صلّى الله عليه وسلّم بعثت بقميصِ عثمانَ إلى معاوية، فأخذه أبو مسلم الخَوْلاني من معاوية، فكان يَطوف به في الشام في الأجناد ويحرّض الناس على قتَلَةِ عثمان، وكان كَعْب بن عُجْرَة الأنصاريّ أيضاً مِمّن بالغ في الحث على الطلبِ بدَم عثمان.

٥٨٠ ـ وحدّثني العُمَري عن الهيثم بن عديّ عن ابن عياش وعوانة قالا: قال علي: [من الرجز]

لَأُصْبِحَنَّ العاصِيَ بنَ العَاصِي تِسْعِينَ أَلْفاً عَاقِدِي النَّوَاصِي
مُسْتَحْقِبِينَ حَلَقَ الدِّلاصِ آسَادَ غِيلٍ حِينَ لا مَنَاصِ
مُجَنِّبِينَ الخَيْلَ بِالقِلاصِ(١)

فبلَغ عمراً ذلك(٢) فقال مُجيباً له: [من الرجز]

....

(١) بالقلاص: بلا قلاص، س.

(٢) عمراً ذلك: ذلك عمراً، م.

---

٥٧٨ ـ الشعر منسوب إلى قيس بن سعد بن عبادة في كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي ٢ ص ٤٤١.

٥٨٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٥٧؛ ووقعة صفين للمنقري ص ١٥٣.

خَـوَّفْـتَـنِـي بِـلابِـسِـي الـدِّلاصِ وَالـقَـائـدي الـخَـيْـلِ مَـعَ الـقِـلاصِ
أَهْـونْ بِـقَـوْمٍ فـي الـوَغَـا نُـكَّـاصِ لَـوْ قَـدْ رَأَوْهَـا تُـنْـقَـضُ الـنَّـوَاصِـي
لَــقَــالَ كُــلٌّ: أَرِنِــي خَــلاصِــي

٥٨١ ـ وقال معاوية حين بلغه جِدُّ علي في النهوض نحوه وهو في طريق صِفّين: [من الرجز]

لا تَـحْـسِـبَـنِّـي يَـا عَـلِـيُّ غَـافِـلا لَأُورِدَنَّ الـكُـوفَـةَ الـقَـنَـابِـلا[1]
وَالـمَـشْـرَفِـيَّ والـقَـنَـا الـذَّوَابِـلا مِـنْ عَـامِـنَـا هٰـذَا وَعَـامـاً قَـابِـلا

فقال عليٌّ: [من الرجز]

أَصْبَحْتَ عَنِّي يَابْنَ حَرْبٍ غَافِلا إِنِّـي لَـرَامٍ مِـنْـكُـمُ الـكَـواهِـلا
بِـالْـحَـقِّ وَالـحَـقُّ يُـزِيـلُ الـبَـاطِـلا هٰـذَا لَـكَ الـعَـامَ وَعَـامـاً قَـابِـلا

٥٨٢ ـ قالوا: ولما أجمع أميرُ المؤمنين على المَسِير إلى معاوية كتب إلى عُمّاله على النواحي في القُدوم عليه فاجتمعوا عنده. واستخلف عبدُ اللّه بن عباس أبا الأَسْود الدؤلي على صلاة البصرة وزياداً على الخراج. ثم قدِم الكوفةَ. وجعل عليّ يخطُبُ الناسَ ويحُضّهم[2] على مُحاربة معاويةَ وأهلِ الشام. فقامَ رجلٌ مِن فَزارة يُقالُ له أرْبَد بن ربيعة فقال:

يا علي، أتُريد أن تغزُوَ بنا أهلَ الشام فنقتُلَهم كما قتلنا إخْوانَنا مِن

....

(١) القنابلا: القبائلا، م.
(٢) يحضهم: يحرضهم، م.

---

٥٨١ ـ الشعر الأول منسوب إلى عمرو بن العاص في وقعة صفين للمنقري ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

٥٨٢ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

أهل البصرة؟ هذا واللّهِ ما لا يكون. فوثب إليه الأشتر وعُنُقٌ من الناس، فخرج هارباً فلحِقوهُ بمكان كانت الدوابُ تُباعُ فيه فوَطِئوه وضرَبوه حتى مات، فقال أبو عِلاقة التَيْمي، تيم ربيعة: [من الطويل]

مَعَاذَ إِلٰهِي أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي كَمَا مَاتَ فِي سُوقِ البَرَاذِينِ أَرْبَدُ

تَعَاوَرَهُ قُرَّاؤنا بِنِعَالِهِمْ إِذَا رُفِعَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَعَتْ يَدُ

٥٨٣ ــ وفي رواية محمد بن إسحاق بن يسار، أن عليًا كتب إلى معاوية يدعوه إلى بيعته وحَقْنِ دِمَاءِ المسلمين، وبعث بكتابه مع ضَمْرةَ بن يزيد وعمرو بن زُرارة النَّخَعِي. فقال: إن دفع إليَّ قتَلةَ ابن عمِّي وأقرَّني على عَمَلي بايعتُه، وإلّا فإني لا أتركُ قتَلة ابن عمّي / وأكون سُوقَةً، [٣٧٠] هذا ما لا يكون ولا أُقَارُّ عليه.

٥٨٤ ــ وقال أبو مخنف وغيره: قام علي خطيباً، فأمر الناسَ بالمسير إلى الشام، فقال له يزيد بن قيس الأرحبي: إن الناس على جَهاز وهيئة وأُهبةٍ وعُدّة، وأكثرهم أهل القوّة، وليست لهم عِلّة، فمُرْ مُناديَك فليُنادِ في الناس أن يَخرجُوا إلى مُعسْكرهم بالنُّخَيلة. وقال عبد اللّه بن بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي: إن أخا الحرب غير السَّؤوم ولا النؤوم ولا الذي إذا أمكنتْهُ الفُرَصُ أملى واستشار فيها، ولا من أخَّر عمَلَ اليوم إلى غدٍ. ويقال أن الذي قال هذا القولَ يزيد[١] بن قيس الأرحبي. وتكلم زياد بن النَّضْر الحارثي فصدّق هذا القول. وتكلم الناسُ بَعدُ، فدعا علي الحارث الأعور، وهو الحارث بن عبد اللّه الهَمْداني، فأمرهُ أن يُناديَ في

....

(١) يزيد: زيد، م.

---

٥٨٤ ــ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ١١٣ ــ ١١٤.

الناس أن يَغدُوا إلى مُعَسْكرِهم بالنُّخَيْلةَ، وهو على ميلين من الكوفة، ففعل، وعسكر علي والناس معه.

٥٨٥ ـ وكان عُبيدُ اللّه بنُ عُمر بن الخطّاب لما قُتِلَ أبوهُ اتَّهم الهُرمُزان ورجلاً من أهلِ الحِيرة نصرانيًّا كان سعد بنُ أبي وقّاصٍ أقدَمَهُ المدينةَ معه، فكان يعلِّم ولدَه والناس[1] الكتابَ والحساب، يُقال لهُ جُفَينة، بالموالاة لأبي لؤلؤة، فقتلهما وقتل ابنةَ أبي لؤلؤة. فوقع بينه وبين عثمان في ذلك كلام حتى تَناصَيا[2]. ثم بويع علي فقال: لأُقيدَنَّ منه مَن قتَلَ ظُلماً، فهرب إلى الكوفة، فلما قدِمها علي نزَلَ بالموضع الذي يُعرف بكُويفة ابن عمر، وإليه تُنسَب، ودَسّ مَن طلَب له مِن علي الأمانَ فلم يؤمِّنْهُ وقال: لئن ظفِرتُ به فلا بُدّ لي مِن أن أقِيدَ منه وأقتُلَه بمَن قتَل. فأتاهُ الأشتر، وكان أحدَ من طلب له الأمانَ، فأعلمهُ بما قال علي، فهرب إلى مُعاوية.

٥٨٦ ـ وكان مع عبد اللّه بن عباس حين قدِم من البصرة خالد بن المعمَّر الذُّهْلي ثم السَّدُوسي على بني بكر بن وائل، وعمرو بن مَرْجُوم العبْدي ثم العَصَري على عبد القيس، وصَبْرَة بنُ شيمان الأزدي على الأزْد، وقيل: لم يحضر من أزد البصرة إلّا عبد الرحمن بن عُبَيد وأقلُّ من عشرة نَفَر، وشَرِيك بن الأعْور الحارثي على أهل العالية، والأحْنفُ بن قيس على بني تميم وضَبّة والرِباب. وقد كان الأحنفُ وشريك قدِما الكوفة مع علي فردَّهما إلى البصرة ليَستنفِرا هؤلاء الذين

....

(١) والناس: الناس، ط س، وسقط في م.

(٢) تناصيا: تناضيا، ط م س.

---

٥٨٦ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ١٣١.

ساروا معهما إلى الكوفة. ويقال أنهما شَيَّعاهُ فردّهما قبل أن يَبلُغا الكوفة ليستنفرا الناسَ إليه، ففعلا، ثم أشخَصَهما ابنُ عباسٍ معهُ.

٥٨٧ ـ وقدَّم عليٌّ أمامه زيادَ بن النَّضْر وشُرَيحَ بن هانئ الحارثيين ثم اتّبعهما، وخلَّف على الكوفة أبا مسْعود عُقْبة الأنصاري، وولّى المدائن أخا عدي بن حاتم الطائي لأمه واسمهُ لامُ بنُ زياد بن غُطَيف بن سعد بن الحَشْرَج الطائي، ووجّه مَعْقِل بن قيس[(١)] الرِّياحي في ثلاثة آلاف لتسكين الناس وأمانهم، وأمَرهُ أن يأخُذَ على الموصل ونصيبين ورأس العين حتى يصير إلى الرَّقَّة، ففعل ذلك. وسار عليّ حتى عَبَر الصراةَ، ثم أتى المدائن ثم الأنبار، وعلى طلائعه سعد بن مسعود الثقفي عم[(٢)] المُختار بن أبي عُبَيد، وقصَد قصْدَ الرّقة، فأخذ[(٣)] على شاطئ الفُرات من الجانب الجَزَري.

٥٨٨ ـ وكان الأشعث بن قيس بآذربيجانَ، فلمّا قدِم عليّ الكُوفةَ عزلهُ وأمر بمُحاسبته. فغضِب وكاتب معاويةَ، فبعث إليه من طريقه قبلَ أن ينفُذَ من الكوفة حُجر بن عديّ الكندي وأمره أن يوافيه به بِصِفِّين، فوافاهُ بها وقد صار عليّ إليها أو قبل ذلك. وقَومٌ يقولون أن عثمانَ ولّى الأشعثَ آذربيجان، فأقرَّه عليّ عليها يسيراً وولّاه حُلوان ونَواحيَها. فكتَب إليه في القدُوم، فقدِم الكوفَةَ من حلوان، فحاسَبَهُ على مالها ومال

....

(١) بن قيس: سقط في س.

(٢) عم: ثم، م.

(٣) فأخذ: وأخذ، س.

---

٥٨٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٥٩.

٥٨٨ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٢٤ ـ ٢٦.

آذربيجان، فغضِب وكاتبَ معاوية، واللّهُ أعلمُ.

[٣٧١] ٥٨٩ ـ قالوا: وكتَبَ عليّ من طريقه إلى معاويةَ ومن قِبَلَهُ كتاباً / يدعوهم فيه إلى كتاب اللّه وسُنَّة نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم وحَقْن دِماء الأمّة. فكتب إليه معاويةُ: [من الخفيف]

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ ... غَيْرُ طَعْنِ الكُلَى وَضَربِ الرِّقَابِ

فقال عليّ: قاتلتُ النَّاكثين، وهؤلاء القاسطون، وسَأقاتِلُ المارقين.

٥٩٠ ـ ووافَى عليّ الرقة وبها جماعة مِمّن[١] هرب إليها من الكوفة من العُثمانية الذين أهواؤهم مع معاوية مثل الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط، وسِماك بن مَخْرمة بن حُمَين الأسَدي الذي مدحه الأخطلُ فقال: [من البسيط]

إنَّ سِمَاكاً بَنَى مَجْداً لأُسْرَتِهِ ... حَتَّى المَمَاتِ وَفِعْلُ الخَيْرِ يُبْتَدَرُ

والمُحتمل بن سَماعة بن حُصَين بن دينار الجُعفي، وشِمر بن الحارث بن البَراء الجُعْفي، والقَشْعَم بن عمرو بن نُذَير بن البراء الجعفي، وسلمان بن ثُمامة بن شَراحيل الجُعْفي وغيرهم. فأمر أهلَ الرَّقَّة أن يتخذوا له جسراً يعبرُ عليه، فأبوا، فسار يُريدُ جِسْرَ مَنْبج للعُبور عليه. وأقام مالك بن الحارث الأشترَ النخَعي بعده فقال: أُقسم باللّه يا أهلَ الرّقة لئن لم تتّخذوا لأمير المؤمنين جسراً عند مدينتِكم حتى يعبُر عليه

....

(١) ممن: من، م.

---

٥٨٩ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

٥٩٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٥٩ ـ ٣٢٦٠؛ ووقعة صفين للمنقري ص ١٦٩.

لأُجرّدن فيكم السيف. فعقدوا الجسرَ، وبعث الأشترُ إلى عليّ فردَّه من دون المنزل، فعبرت الأثقال والرجال. وأمر عليٌّ الأشتَر أن يقفَ في ثلاثة آلاف حتى لا يبقى من الناس أحدٌ إلّا عبر، ثم عبر أميرُ المؤمنين عليٌّ والأشترُ آخِرَ الناس.

٥٩١ ـ ودعا عليٌّ بزياد بن النضْر وشُرَيح بن هانئ فأمضاهُما أمامَه على هيئتهما، وكانا قد أخذا على طريق هِيت، ثم عبَرا ولحقاه بقَرقِيسيا وسارا معهُ إلّا أنهما يقدُمان عسكرَهُ. وجعل الأشترَ أميراً عليهما، فلقيهم أبو الأعور السُّلَمي وهو على مقدّمة معاوية، واسمُ أبي الأعور عمرو بنُ سفيان بن سعيد بن قانِف بن الأوقص بن مُرّة بن هلال بن فالِج، فحاربوه ساعةً عند المساء ثم انصرفوا.

٥٩٢ ـ ونزل معاويةُ ومن معهُ على الفُرات على شريعةٍ سبقوا إليها لم يكن هناك شريعةٌ غيرَها، وقال: لا تسقوا(١) أصحاب عليّ الماء كما منعوه أمير المؤمنين عُثمان، وقال الهيثم بن عدي: لما نزل معاويةُ صِفّين، قال بعض الشعراء: [من المتقارب]

أَيَمْنَعُنَا الْقَوْمُ مَاءَ الْفُرَاتْ وَفِينَا السُّيُوفُ وَفِينَا الْحَجَفْ
وَفِينَا عَلِيٌّ لَهُ سَوْرَةٌ إِذَا خَوَّفُوهُ الرَّدَى لَمْ يَخَفْ
وَنَحْنُ الَّذِينَ غَدَاةَ الزُّبَيْر وَطَلْحَةَ خُضْنَا غِمَارَ التَّلَفْ

....

(١) تسقوا: يُسقَوا، ط م س.

---

٥٩١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٦٠ ـ ٣٢٦٤؛ ووقعة صفين للمنقري ص ١٧٠ ـ ١٧٤.

٥٩٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٦٥ ـ ٣٢٦٩؛ ووقعة صفين للمنقري ص ١٧٨ ـ ١٨٣.

فَـمَـا بَـالُـنَـا أَمْـسِ أُسْـدُ الـعَـرِيـنْ وَمَـا بَـالُـنَـا الـيَـوْمَ فِـيـنَـا الـضَّـعَـفْ

وكان الوليدُ بنُ عُقْبةَ قد صار إلى معاوية، فكان أشدَّ الناس في ذلك. وقومٌ يقولون: إن الوليدَ كان مُعتزِلًا بالرّقّة. والثَّبْتُ أنه سار إلى صفّين. قالوا: فتقاتل أصحابُ عليّ ومعاوية على الماء أشدَّ قِتالٍ حتى غلَبوا على الشريعة، وجعل عبد اللّه بن أحْمر يقول: [من الرجز]

خَلُّوا لَنَا عَنِ الفُرَاتِ الجَارِي وَأَيْـقِـنُـوا بِـجَـحْـفَـلٍ جَـرَّارِ

بِـكُـلِّ قَـرْمٍ مُـسْـتَـمِـيـتٍ شَـارِ مُـطَـاعِـنٍ بِـرُمْـحِـهِ كَـرَّارِ

وأقبلَ أميرُ المؤمنين عليّ، فكان نزولُه[١] صفّين للَيالٍ بقِينَ من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين، فغلب وأصحابُه على الماء. فأمَر رضي اللّه عنه أصحابَه أن لا يمنعوا أصحاب معاويةَ الماءَ، فجعل السُّقاةُ يزدحمون عليه. ويقال أن معاوية رضي اللّه[٢] عنه لما رأى شِدَّةَ قتالهم على تلك الشريعة، أرسل / إلى أصحابه أن خلُّوا عن الماء ليَشربوا وتَشْرَبوا. [٣٧٢]

٥٩٣ ـ وحدّثنا أبو خَيثمةَ، حدّثنا وهبُ بن جرير، حدّثني ابن جُعدُبة، حدّثني صالح بن كيسان قال: لما بلغ معاويةَ وأهلَ الشام قتلُ الزبير وطلحةَ وظهورُ عليٍ على أهل البصرة دعا مُعاويةُ أهلَ الشام إلى القتال على الشورَى والطلَب بِدم عثمان. فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة. فخرج على رأس سَنةٍ أو أكثرَ من مقتل عثمان، وخرج عليّ حتى التقوا بصفّين.

٥٩٤ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة[٣] بن الحكم عن أبيه

....

(١) فكان نزوله: مكرر في م.

(٢) اللّه: الله تعالى، س.

(٣) عوانة: ابن عوانة، ط؛ أبي عوانة، م س.

قال: كتب عليّ إلى عُمّالٍ في القُدوم عليه واستخلاف مَن يثقون به. وكتب إلى سَهْل بن حُنَيْف في القُدوم، وولّى مكانَه قُثَمَ بن العبّاس بن عبد المطّلب إلى ما كان يلي من مكّة، وكان قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري بالمدينة قد قدِم من مصر وفي قلبه على عليّ شيء لعزْله إياهُ عنها، فأقام بالمدينة متخلّفاً عنه، وكان مروان والأسْود بن أبي البَختَري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصي صاحبَي مُعاوية بالمدينة والمكاتبَين له والمثَبِّطين عن عليّ، فلقيا قيساً بما كره وتوعّداه بالقتل. فلما أراد سهل بن حُنَيف الشخُوص إلى عليّ خافَ قيس أن يبقَى بالمدينة بعده فيقتُلاهُ أو ينالاهُ بمكروهٍ في نفسه، فشخص مع سَهْلٍ إلى عليّ. فكتب معاوية إلى مروان والأسود يلومُهما ويقول: لو أمددتُما عليًا بعشرة آلاف فارس ما كان ذلك بأغيظ لي من إمدادكُما إياه بقيس بن سعد، وهو في رأيه وقوة مكيدته على ما تعلمان، وكان قيس جواداً حازماً ذا مكيدةٍ.

٥٩٥ ــ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال: عزل عليٌّ قيسَ بنَ سعد عن مصر، فلحق بالمدينة وبها مروان والأسود بن أبي البختري، فبلغه عنهما أمرٌ خافهُ وخشي أن يأخذاه فيقتُلاه أو يحبساه، فركب راحلتَه وأتى عليًا. فكتب معاويةُ إلى مروان والأسود يعنّفهما ويقول: أمددتُما علياً بقيس ورأيهِ ومَكيدتهِ، واللّهِ لو أمددتُماه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيساً إليه، واللّهِ لقد كان قيس يداري لعلي أموراً يقصُرُ رأيُ علي عنها. قال: فشهِد قيس معه صفّين ثم وَلّاهُ آذربيجان.

---

٥٩٥ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٤٥ ــ ٣٢٤٦.

٥٩٦ ـ وقال أبو مِخْنَف وعوانةُ وغيرُها: مكث عليٌّ ومعاويةُ في عَسْكَريهما بصِفّين يَوْمَين لا يُرسل أحدهُما إلى صاحبه، ثم إن عليًّا دعا سعيد بن قيس الهمداني، وبَشير بن عمرو بن مِحْصَن أبا عَمرة الأنصاري من بني النجّار، وشَبَث بن رِبْعي الرِّياحي من بني تميم[1]، وعَدي بن حاتم الطائي ويزيد بن قيس وزياد بن خَصَفة فقال: ائتوا هذا الرجل وادعوه إلى الله وكتابه وإلى الجماعة والطاعة، ففعلوا. فقال: وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلّم مَن قِبَلَهُ من قتَلةِ عثمانَ إليَّ لأقتلَهم به ثم يعتزل الأمرَ حتى يكون شورى.

٥٩٧ ـ قالوا: فتقاتل القوم باقي ذي الحجة، فكان هذا يُخرِج وجوه أصحابه ويُخرج ذاك وجوهَ أصحابه نوائبَ فيقتتلون. ثم إن عَليًّا ومعاويةَ تراسلا في المحرَّم وهُما مُتوادِعان، فقال حابس بن سعد الطائي من أهل الشام: [من الوافر]

كَأَنَّكَ بِالتَّذَابُحِ بَعْدَ سَبْعٍ ... بَقِينَ مِنَ المُحَرَّمِ أَوْ ثَمَانِ
تَكُونُ دِمَاؤُنَا طِلْقاً[2] حَلالًا ... لِأَهْلِ الكُوفَةِ الحُمْرِ السِّمَانِ

وكان قولُ معاوية قولًا واحداً لا ينثني عنه، فبعث إليه عليّ: لا أبْقَى اللّهُ عليك / إن أبقيتَ، ولا أَرعَى عليك إن رعيتَ. [٣٧٣]

....

(١) تميم: غنم، ط م س.

(٢) طلقا: طقا، س.

---

٥٩٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٧٠ ـ ٣٢٧٢؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٢٠٩ ـ ٢١١.

٥٩٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٧٢ ـ ٣٢٧٣؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٢٢١ ـ ٢٢٨.

٥٩٨ ـ فلما أَهَلّ هِلالُ صَفَر سنةَ سبعٍ وثلاثين أمرَ عليّ فنوديَ في أهلِ الشام بالإعذار إليهم، وحرّض الناسَ وأوصاهم أن يغُضّوا الأبصار ويُخفِضوا الأصوات ويُقلّوا الكلام ويُوَطِّنوا أنفسَهم على المجالدة والمنازلة ويستشعروا الصبرَ، وجعل على ميمنته عبدَ اللّه بنَ العباس بن عبد المطلب، وعلى ميسرته محمد بن علي بن أبي طالب، وعلى خيل الكُوفة مالكَ بن الحارث الأشتر وعلى رجّالتهم عمار بنَ ياسر، وعلى خيل أهل البصرة سهلَ بن حُنيف، وعلى رَجّالة أهل البصرة قيس بن سعد بن عُبادة وهاشم بن عُتبة[1] بن أبي وقاص وهو المرقال، وكان أعور، أُصيبَتْ عينُه يوم اليرموك بالشام. وكان شَمِر بن ذي الجوشَن في كتيبة فيما يقول بعضهم، وكان مِسْعَر بن فَدَكي على القرّاء. وقال الكلبي: كانت رايةُ عليّ يومَ صفين مع عمرو بن الحارث بن عبد يغوث بن قُشْرِ الهمْداني.

وبعث علي إلى معاوية أن اخرُجْ إليّ أُبارزْكَ، فلم يفعل. وكان القتال في أول يوم وهو يوم الأربعاء في صفر بين حَبيب بن مسلمةَ الفِهْري والأشتر، فانصرفا على انتصاف. ثم كان القتال في اليوم الثاني بين هاشم بن عُتبة[2] المِرقال وأبي الأعور السُلَميّ، وفي الثالث بين عمرو بن العاص وعمّار بن ياسر، وفي الرابع بين محمد بن علي بن أبي طالب وعُبيد اللّه بن عمر بن الخطاب، فنادى أهلُ الشام: معنا

....

(١) عتبة: عيينة، س.

(٢) عتبة: عقبة، س.

---

٥٩٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٨٢ ـ ٣٢٨٦؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٢٢٨ ـ ٢٤٩.

الطيّبُ بن الطيب ابن عمر بن الخطاب. فردّ[١] أصحاب عليّ عليهم: معكم الخبيثُ بن الطيّب. وكان القتال في اليوم الخامس بين عبد اللّه بن العباس والوليد بن عُقبة بن أبي المُعَيط. فجعل الوليدُ يَسُبُّ بَني عبد المطّلب ويقول: قطعتُم الأرحام وطلبتم ما لم تُدرِكوه. ومن قال أن الوليد اعتزل القتال قال: كان القتال في اليوم الخامس بين عبد اللّه بن عباس ومِلْحان بن حارثة بن سعد بن الحَشْرج الطائي وهو من طيئ الشام، وفيه يقول الشاعر: [من الطويل]

لِيَبْكِ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَقَّعٌ وَأَرْمَلَةٌ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ[٢] أَرْمَلا

وفي اليوم السادس بين سعيد[٣] بن قيس أو قيس بن سعد وبين ابن ذي الكلاع. وفي اليوم السابع بين الأَشْتر أيضاً وحبيب بن مَسْلمة.

٥٩٩ ـ فلما كان اليومُ الثامن عبّأ عليّ الناس على ما كان رتَّبهم عليه، وعَبّأ مُعاوية أهلَ الشام واقتتلوا قتالًا شديداً، وجعل عليّ يقول لكل قبيلة من أهل الكوفة: اكْفوني قبيلتكم من أهل الشام، ثم غدوا يوم الخميس فاقتتلوا أبْرَحَ قِتالٍ، وانتهت الهزيمةُ إلى عليّ، فقاتل معَهُ[٤] الحسن والحُسين، وقُتل زياد بن النضر الحارثي وعبد اللّه بن بُدَيل بن ورقاء الخُزاعي، وانهزمت ميمنة علي. ثم ثابوا فأهمَّت أهلَ الشام أنفُسُهم وكثُر القتلُ والجراح فيهم. وركب معاوية فرَسَه وجعل يُنشِد شعر ابن إطنابة الأنصاري، وهو عمرو بن عامر الخزرجي وأمُّه الإطنابةُ بنتُ شِهاب من بَلْقَين: [من الوافر]

....

(١) فرد: مكرر في م.

(٢) الليل: اليل، م.

(٣) سعيد: سعد، ط م س.

(٤) معه: مع، س.

وَقَوْلِيَ كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحي

فكان معاوية يقول بعد ذلك: ركِبتُ فرسي ومن شأني الهرَبُ حتى ذكرتُ شعر ابن الإطنابة: [من الوافر]

أَبَتْ لِيَ عِفَّتِي وأَبَى حَيَائي وَإِقْدَامِي عَلَى البَطَلِ المُشِيحِ
وَقَوْلِيَ كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحي

فأمْسكَني عن الهرب.

وقُتل حابس بن سَعْد الطائي من أهل الشام، قتله الحُمارس من / [٣٧٤] أهل الكوفة، فشدّ عليه زيد بن عدي بن حاتم فقتله ولحق بمعاوية، ثم رجع بعدُ إلى الكوفة. فخرج في جماعة يُصيبُ الطريق فقتلتْهُ خيلٌ للمغيرة بن شُعْبة وهو عامل معاوية على الكوفة. وقال بعضهم: قُتل مع الخوارج بالنَّهروان. وقال شقيق بن ثور السَّدُوسي: يا معشرَ ربيعة، لا عُذْرَ لكم إن قُتل عليّ ومنكم رجلٌ حيّ، فتمثَّل علي قولَ رجلٍ منهم يوم الجَمَل: [من الطويل]

لِمَنْ رايةٌ سَوْدَاءُ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ: قَدِّمْهَا حُضَيْنُ تَقدَّمَا[1]

٦٠٠ ـ المدائني عن عيسى بن يزيد قال: لما قامت[2] الحرب بين علي ومعاوية بصِفّين فتحاربوا أياماً قال معاوية لعمرو بن العاص في بعض أيامهم: إنّ رأسَ الناس مع عليّ عبدُ الله بن عباس، فلو ألقيتَ إليه كتاباً تُعطِّفهُ به، فإنه إن قال قولًا لم يخرج منه عليٌّ، وقد أكلتنا هذه الحرب. فقال عمرو: إن ابنَ عباسٍ أريبٌ لا يُخْدَعُ، ولو طمِعتُ فيه لطمعتُ في

....

(١) تقدما: فقدما، س.

(٢) قامت: أقامت، م.

---

٦٠٠ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٤٦٧ ـ ٤٧١.

عليّ. قال: صدَقتَ، إنه لأريبٌ، ولكن اكتُب إليه على ذلك. فكتب إليه:

من عمرو بن العاص إلى عبد اللّه بن العباس.

أما بعد، فإن الذي نحن وأنتم فيه ليس بأوّلِ أمرٍ قاده البلاء، وساقه سَفَهُ العاقبة، وأنت رأسُ هذا الأمر بعد عليّ، فانظر فيما بقي بغير ما مضى، فواللّهِ ما أبقَتْ هذه الحرب لنا ولا لكم حِيلةً. واعلم أن الشامَ لا يُملَكُ إلّا بهلاك العراق، وأن العراقَ لا يُملَكُ إلا بهلاك الشام. فما خيرنا بعد إسراعنا فيكم، وما خيرُكم بعد إسراعكم فينا؟ ولستُ أقولُ: ليت الحرب عادت، ولكن أقول: ليتها لم تكن. وإن فينا من يكرهُ اللقاءَ كما أن فيكم من يكرههُ، وإنما هو أميرٌ مُطاع أو مأمورٌ مطيعٌ أو مشاورٍ مأمون وهو أنت. فأما السفيهُ فليس بأهلٍ أن يُعَدَّ من ثقات أهل الشُّورى ولا خواصِّ أهل النجوَى.

وكتب في آخر كتابه: [من البسيط]

طَالَ البَلاءُ فَمَا يُرْجَى لَهُ آسِ ... بَعْدَ الإِلٰهِ سِوَى رِفْقِ ابْنِ عَبَّاسِ
قُولا لَهُ قَوْلَ مَسْرُورٍ بِحُظْوَتِهِ ... لا تَنْسَ حَظَّكَ إِنَّ التَّارِكَ النَّاسِي
كُلٌّ لِصَاحِبِهِ قِرْنٌ يِعَادِلُهُ ... أُسْدٌ تُلاقِي أُسُوداً بَيْنَ أَخْيَاسِ
أَنْظِرْ فِدًى لَكَ نَفْسِي قَبْلَ قاصِمَةٍ ... لِلظَّهْرِ لَيْسَ لَهَا رَاقٍ وَلا آسِ
أَهْلُ العِرَاقِ وَأَهْلُ الشَّام لَنْ يَجِدُوا ... طَعْمَ الحَيَاةِ لِحَرْبٍ ذَاتِ إِتْعَاسِ[1]
وَالسِّلْمُ فِيهِ بَقَاءٌ لَيْسَ يَجْهَلُهُ ... إِلّا الجَهُولُ وَمَا النَّوْكَى كَأَكْيَاسِ
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ أَمْرَ القَوْمِ إِنَّهُمُ ... خِشَاشُ طَيْرٍ رَأَتْ صَقْراً بِحَسْحَاسِ

فلما قرأ ابنُ عباسٍ الكتابَ والشعْرَ أقرأهُما عليًّا فقال علي: قاتل اللّهُ

(١) إتعاس: أنفاس، س.

ابن العاص ما أغرّه بك، يا ابن عباس، أجبْهُ وَلْيَردُدْ عليه شعرَه فضلُ بن عباس بن أبي لهب. فكتب إليه عبد اللّه بن عباس:

أما بعد، فإني لا أعلمُ رجُلاً من العرب أقلَّ حياءً منك، إنه مال بك إلى معاوية الهوَى وبعتَهُ دينك بالثمن اليسير. ثمَّ خبطتَ الناس[1] في عَشواءَ طَخْياء طمعاً في هذا المُلْكِ، فلما لم تَر شيئاً اعظمتَ الدماءَ إعظامَ أهل الدين، وأظهرت فيها زهادة أهل الورع، ولا تُريد بذلك إلا تَهْييبَ الحرب وكسْرَ أهل العراق. فإن كنتَ أردت اللّهَ بذلك فدَعْ مصرَ وارجعْ إلى بيتِك، فإن هذه حرب ليس مُعاويةُ فيها كعلي، بدأها عليٌّ بالحق، وانتهى فيها إلى العُذْر، وابتدأها معاويةُ بالبغي فانتهى منها إلى السَرَف. وليس أهلُ الشام فيها كأهل العراق، بايعَ عليًا أهلُ العراق وهو خير منهم، وبايع أهلُ الشام معاويةَ وهم خير منه. ولستَ وأنا فيها سواءً، أردتُ اللّهَ وأردتَ مِصْرَ، فإن تُرِدْ شرًّا لا يَفُتنا، وإن أردتَ خيراً لا تسبِقْنا[2].

ثم دعا الفضلَ بن العباس / بن عُتبةَ فقال: يا ابن عم أجِبْ [٣٧٥] عمرو بن العاص فقال: [من البسيط]

يَا عَمْرُو حَسْبُكَ مِنْ خَدْعٍ وَوَسْوَاسِ فَاذْهَبْ فَمَا لَكَ فِي تَرْكِ الهُدَى آسِ
إِلّا بَوَادرُ طَعْنٍ[3] فِي نُحُورِكُمُ وَوَشْكُ ضَرْبٍ يُفَرِّي جِلْدَةَ الرَّاسِ
هٰذَا لَكُمْ عِنْدَنَا فِي كُلّ مَعْرَكَةٍ حَتَّى تُطِيعُوا عَلِيًّا وَابْنَ عَبَّاسِ
أَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّ اللّهَ فَضَّلَهُ فَضْلاً لَهُ شَرَفٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ
لا بَارَكَ اللّهُ فِي مِصْرٍ فَقَدْ جَلَبَتْ شَرًّا وحَظُّكَ مِنْهَا حَسْوَةُ الحَاسِي

(١) الناس: للناس، س.

(٢) تسبقنا: سبقنا، س.

(٣) بوادر طعن: بواد يطعن، س.

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما كان أغنانا عن هذا.

وكان هشام بن عمار[1] الدِّمشْقي يقول: هذا الحديث مما صنعه ابن دأبكم هذا.

٦٠١ ـ وقال الهيثم بن عدي الطائي: قاتل عبد اللّه بن بُدَيل بن ورقاءَ يومَ صفين فقُتل وهو يقول: [من الرجز]

لَمْ يَبْقَ إلّا الصَّبْرُ والتَّوَكُّلُ وَطعْنَةٌ وَضَرْبَةٌ بِالمُنْصَلِ

فقُتل، فقال معاوية: هذا واللّه كما قال الشاعر: [من الطويل]

أَخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ يَوْماً بِهِ الحَرْبُ شَمَّرا

٦٠٢ ـ وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: وَفدَ زِمْل بن عمرو بن العِتْر العُذْري على النبي صلّى اللّه عليه وسلّم فعقد له لواءً، فشهِد به صفين مع معاوية، وهو أحد شهوده على القضية.

....

(١) عمار: عمرو، ط م س.

---

٦٠١ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

٦٠٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٢/١ ص ٦٦ ـ ٦٧.

مَقْتَلُ عَمَّار بن ياسِر العَنْسِي

أبي اليقظان بصفِّين رضي الله عنه

٦٠٣ ـ قالوا: جعل عمار بن ياسر يقاتل يوم صفّين وهو يقول: [من الرجز]

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ   ثُمَّ ضَرَبْنَاكُمْ على تَأْوِيلِهِ
ضَرْباً يُزِيلُ الهَامَ عن مَقِيلِهِ   ويُذهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
أَوْ يَرجِعَ الحَقُّ إلَى سَبِيلِهِ

فقتله أبو الغادية. قال أبو مِخْنَف: هو عاملي، وقال هشام بن الكلبي: هو مُرّي، حدثني أبي[1] محمد بن السائب قال: رأيتُ أبا الغادية المُرّي أيام الحَجّاج بواسطَ وعليه قَباءٌ مكتوب من خلفه: شهِدتُ فتحَ الفتوح، يعني صِفين.

٦٠٤ ـ المدائني عن أبي عمرو عن عِنَبة بن عُمر المخزومي قال: شهِدت موتَ أبي الغادية بواسط، فقال الحجاج: لا يتخلّف عن جنازة

....

(١) أبي: بياض في م.

---

٦٠٣ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧؛ ومروج الذهب للمسعودي ٣ ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

أبي الغادية المرّي إلا مُنافقٌ، فحضرتُ جنازته. وأهل الشام يقولون: قتَل[١] عمّاراً حُويّ بن ماتِع بن زُرْعة بن يُبْحِص السَّكْسَكي.

٦٠٥ ــ وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام، حدّثنا عمرو بن عَوْن، أنبأنا هُشيم بن بشير عن العوّام بن حوشَب عن الأسْود بن مسعود عن حنظلة بن[٢] خويلد، وكان يأمن عند عليّ ومعاوية، قال: بينا أنا عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، فقال عبد اللّه بن[٣] عمرو بن العاص: لتطِبْ نفسُ كلّ واحدٍ منكما لصاحبه برأس عمار، فإني سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: تقتل عماراً الفئةُ الباغية. فالتفت معاويةُ إلى عمرو بن العاص، فقال: ألا تُغْني عنا مجنونَك هذا؟ فلِمَ تُقاتل معنا إذاً؟ قال: إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمرني بطاعة أبي، فأنا معكم ولستُ أُقاتل.

٦٠٦ ــ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد اللّه بن الحارث بن فُضَيل عن أبيه عن عُمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خُزيمةُ الجمل فلم يسُلّ سيفاً وشهد صفّين فقال: لا أقاتِل أبداً حتى يُقتَلَ
[٣٧٦] عمَّارٌ، فأنظر من يقتلُه، فإني سمعتُ رسول اللّه / صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: تقتُلهُ الفئةُ الباغيةُ. قال: فلما قُتل عمّار قال خزيمة: قد أبانت الضلالةُ، ثم اقترب فقاتل حتى قُتل. قال: وكان الذي قتل عماراً أبو

....

(١) قتل: سقط في م.

(٢) بن: عن، س.

(٣) بن: عن، س.

---

٦٠٥ ــ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨١.

٦٠٦ ــ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨٥.

غادية المُرّي، طعنه برُمحه فسقط. قال: وقُتل وهو ابن أربع وتسعين سنةً، فلما وقع أكبَّ عليه رجل آخرُ فاحتزّ رأسه فاختصما فيه، فقال عمرو: ما تختصمان إلّا في النار، فقال معاوية: أتقول هذا لقوم بذلوا أنفسَهم دوننا؟ فقال عمرو: هو واللّه ذاك، وإنك لَتعلمهُ، ولوددتُ أني مِتُّ قبل هذا بعشرين سنة. وقال الواقدي: ويقال أن عماراً قُتل وهو ابن إحدى وتسعين سنة، والثبتُ أنه قتل ابنَ ثلاثٍ وتسعين سنة. وقال الواقدي في إسناده: قاتلَ عمارٌ يوم صفين فأقبل إليه ثلاثة نفر: عُقبة بن عامر الجُهَني وعمرو بن الحارث الخولاني وشَرِيك بن سَلَمة المُرادي فحملوا عليه فقتلوه، وقد قيل أن عقبة بن عامر قتله وهو الذي كان ضرَبه حين أمر به عثمان.

٦٠٧ ـ حدّثنا عفَّان بن مُسْلم الصفَّار، حدّثنا حَمّادُ بن سلَمة، أنبأنا كُلثوم بن جَبْر عن أبي غادية قال: سمعتُ عماراً يقع في عثمان ويشتُمه بالمدينة فتوعَّدتُه بالقتل، فلما كان يوم صِفّين، جعل عمّار يحمل على الناس، فقيل: هذا عمار، فحملت عليه فطعنته في رُكبته فوقع فقتلتُه. وأُخبر عمرو بن العاص فقال: سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: قاتِلُه وسالِبه في النار. فقيل لعمرو: ها أنت تُقاتلهُ، قال: إنما قال: قاتلهُ وسالبُه.

٦٠٨ ـ وحدّثني عمرو بن محمد الناقد، حدّثني عفّان بن مسلم، حدّثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر، أخبرني أبي قال: كنتُ بواسطِ القَصَب عند عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر بن كُريز، فقال الآذن: أبو الغادية

---

٦٠٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ١٨٦.

٦٠٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

بالباب، فأَذِن لهُ، فدخل رجل ضربٌ من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما قعد قال: بايعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. قلت: بيمينك هذه؟ قال: نعم، وذكر حديثاً عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: كُنا نعدُّ عمار بنَ ياسر فينا حَناناً. فبينا أنا في مسجد قُباءٍ إذا هو يقول: إن نَعْثلاً[1] هذا فعل وفعل. فقلتُ: لو أجدُ عليه أعواناً لوطئتُه حتى أقتُلَه، وقلت: اللهمَّ إن تشأ تُمكّني من عمارٍ. فلما كان يوم صفّين، أقبل في أول الكتيبة حتى إذا كان بين الصفَّين طعنه رجلٌ في رُكبته بالرمح فعثر، فانكشف المِغْفرُ عنه، فضربتُه، فإذا رأسُ عمار بالأرض، أو كما قال. فلم أر رجلاً أبْيَنَ ضلالةً من أبي غادية، إنه سمِع من النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في عمار ما سمع ثم قتله. قال: ودعا بماء فأُتي به في كوز زجاجٍ فلم يشربهُ، فأُتيَ بماءٍ في خَزَف فشربِه، فقال رجلٌ بالنَبَطية: تورّع عن الشرب في الزجاج، ولم يتورّع عن قتل عمار.

٦٠٩ ـ حدّثني وهبُ بن بقيّة وسُرَيْج بن يونس وأحمد بن هشام بن بهرام، قالوا: حدّثنا يزيد بن هارون، أنبأنا شَريك عن محمد بن عبد اللّه المُرادي عن عمرو بن مُرَّة عن عبد اللّه بن سَلِمة قال: كنا عند عمار بصفين وعنده شاعر يُنشِده هجاءً في معاوية وعمرو، وعمار يقول له: ألصِقْ بالعجوزين. فقال له رجل: أيقال الشعرُ عندكم وأنتم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأصحاب بَدْر؟ فقال: إن شئتَ فاسمع وإن شئت فاذهبْ، فإن معاويةَ وعمراً قعدا بسبيل اللّه يصدّانِ عنه، فاللّهُ سابُّهما وكلُّ مسلم، إنه لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول اللّه

....

(١) نعثَلَا: نعت، س.

---

٦٠٩ ـ انظر الحديث في مسند ابن حنبل ٤ ص ٢٦٣.

صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم، فإن كُنا لنُعملهُ(١) الإماءَ بالمدينة.

٦١٠ ـ حدّثنا عمرو بن محمد وإسحاق / الفروي(٢) قالا: حدّثنا [٣٧٧] أبو معاوية الضرير، حدّثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد اللّه بن الحارث قال: إني لأسير مع معاوية مُنصرَفَه من صفين بينَه وبين عمرو بن العاص، فقال عبد اللّه بن عمرو: يا أبتِ، سمِعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول لِعَمّار: ويحَك يا ابنَ سُميَّة، تَقتلُكَ الفئةُ الباغية. فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمعُ ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهَنَةٍ تدحضُ بها في بولك(٣)، أنحن قتلناه؟ إنما قتَلَه الذين جاؤوا به، يعني عليًا وأهلَ العراق.

٦١١ ـ حدّثني روح بن عبد المؤمن المقري(٤)، حدّثني أبو داود الطيالسي، حدّثنا شُعبة، أنبأني عمرو بن مرّة قال: سمعتُ عبدَ اللّه بن سلِمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يومَ صفين شيخاً آدم في يده الحَرْبة وإنها لتُرعَد. فقال، ورأى مع عمرو بن العاص رايةً: لقد قاتلتُ هذه الراية مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثلاثَ مرّات، واللّهِ لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر لعلمتُ أنّا على الحق وأنهم على الضلال.

....

(١) لنعمله: لنعمله، ط م س و(حاشية): عله لنعلمه، م.

(٢) الفروي: الهروي، س.

(٣) بولك: قُولك، ط م س.

(٤) المقري: النضري، ط م س.

---

٦١٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨٠ ـ ١٨١.

٦١١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣١٧؛ وطبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨٣.

٦١٢ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير، أنبأنا جُويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد عن عمِّهِ قال: لما كان اليوم الذي أُصيب فيه عمار، إذا رجلٌ جسيم على فرسٍ ضخْم ينادي: يا عِبادَ اللّه رُوحوا إلى الجنَّة، بصَوتٍ موجِع، الجَنةُ تحت ظِلال السيوف والأَسَل، وإذا هو عمار، فلم يلبَث أن قُتِل.

٦١٣ ـ وقال الواقدي في إسناده: كان القِتال الشديد بصفّين ثلاثة أيامٍ ولَيالِيهِنَّ آخِرهُن ليلةُ الهَرير شُبّهتْ بليلة القادسية. قال: فلما كان اليوْمُ الثالث قال عمار لهاشم بن عُتبة المِرقال ومعهُ اللواء: احمِلْ فداك أبي وأُمّي، فقال هاشم: يا أبا اليَقظان إنك رجل تستخفُّك الحربُ، وإني إن خففتُ لم آمن الهلَكة، فلم يزلْ به حتى حمَلَ. فنهض عمار في كتيبته[1] ونهض إليه ابنُ ذي الكلاع، فاقتتلوا، وحمل على عمّارٍ حُويّ بن ماتع بن زُرعة بن يُبحِص السكْسَكي وأبو الغادية المرّي فقتلاه، وقُتِلَ هاشمٌ.

٦١٤ ـ فحدثني أبو زكريّاء يحيى بن مَعين ومحمد بن حاتم المروزيُّ قالا: حدّثنا عبد اللّه بنُ نُمَير عن أشعث عن أبي إسحاق أن علياً صلى على عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة فجعل عماراً مما يليه وهاشماً أمامَهُ وكبّر عليهما تكبيراً واحداً.

٦١٥ ـ قالوا: ذو الكلاع الأكبر يزيدُ بن النعمان الحِمْيَري من

(١) كتيبته: كتيبة، م.

٦١٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

وُحاظة بن سعد، تكلَّعت عليه قبائل من حِمْيَر، أي تجمّعت، والذي كان مع معاوية سُمَيْفِع بن ناكُور، وقد تُكُلع على سميفع وناكور جميعاً. وناكور ابن عمرو بن يَعْفُر[١] بن يزيد بن النعمان. فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعث جرير بن عبد اللّه إلى سُمَيْفِع هذا، ويقال: إلى ناكور، فأعتق أربعة آلافٍ كانوا قِنًّا له، وقُتل شُرَحبيل بن سُمَيفع ذي الكلاع يومَ الخازر في أيّام المُختار.

٦١٦ ـ وحدّثني أحمد بن هشام[٢] بن بهرام، حدّثنا وكيع عن سُفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري[٣]، قال عمار يوم صفين: ائتوني بشرْبة من لبن، فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لي: إن آخر شَربةٍ تشربها شربة لبن، فشرِبها وقاتل حتى قُتل.

٦١٧ ـ وحدّثني إسحاق الفَرْوي عن أبي الفضل الأنصاري قال: سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول: حضر أبو الهيثم بن التَّيِّهان صفين، فلما رأى عماراً قد قُتل قاتل حتى قُتل، فصلّى عليه عليّ ودفنه.

٦١٨ ـ وقال الواقدي: مات الهيثم بن مالك وهو التيّهان سنة عشرين وهو من بَلِيّ حَليفٌ، وقال الكلبي: هو من الأوس، ويقال أنه حليفٌ لهم من بَلي.

....

(١) يعفر: يعفو، س.

(٢) هشام: هاشم، س.

(٣) عن أبي البختري: عن أبي إسحاق، م.

---

٦١٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ١٨٤.

٦١٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/٢ ص ٢٢ ـ ٢٣.

٦١٩ ـ قالوا: وكان هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص يقاتل يوم صفين وهو يقول / : [من الرجز] [٣٧٨]

أَعْـوَرُ يَـبْـغِـي آهِـلاً مَـحَـلاّ قَـدْ أَكْـثَـرَ الـقَـوْلَ ومـا أَقَـلاّ
لا بُــدَّ أَنْ يَــفُــلَّ أَوْ يُــفَــلاّ قَدْ عَـالَـجَ الـحَـيَـاةَ حَـتَّـى مَـلاّ
أَشُـلُّـهُـمْ بِـذِي الـكُـعُوبِ شَـلاّ

فحمل عليه الحارث بن المُنذر التنُوخي فقتله. فقال الحجاج بن غَزيّة الأنصاري: [من الطويل]

إِنْ تَفْخَرُوا بِابْنَيْ بُدَيْلٍ وَهَاشِمٍ فَنَحْنُ قَتَلْنَا ذَا الكَلاعِ وَحَوْشَبَا

يعني حوشب بن التباعي الألهاني من ألهانَ أخي همْدانَ، وطعن بُسرُ بن أبي أرطاة[1] القُرشي قيسَ بن سعد بن عُبادة الأنصاري فأشواه[2]. ابنا بُدَيْل عبد الله أبو علقمة وعبد الرحمن أبو عمرة.

٦٢٠ ـ وبعض الرواة يزعمُ أن أُوَيساً القَرَنيَّ العابد قُتل مع عليّ بصفّين، ويقال: بل مات بسِجستان.

٦٢١ ـ قالوا: وكان عليّ عليه السلام بصفين في خمسين ألفاً، ويقال في مائة ألفٍ، وكان معاوية رحمه الله في سبعين ألفاً، ويقال: في مائة ألف، فقُتل من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً ومن أهل العراق

....

(١) أبي أرطاة: اتيارطاة، س.

(٢) فأشواه: فما شواه، ط س؛ فأسواه، م.

---

٦١٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٢٤؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٤٠٤، ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

٦٢٠ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٤ ص ٩٠ ـ ٩١.

خمسة وعشرون ألفاً، واللّهُ أعلم.

٦٢٢ ـ قالوا: وطعَنَ سعيد بن قيس الهَمْداني ابنَ الحَضرَمي فقتله، فقال علي: [من الطويل]

لَوْ كُنْتُ بَوَّاباً عَلَى بَابِ جَنَّةٍ ... لَقُلْتُ لِهَمْدانَ ادْخُلُوا بِسَلامِ

٦٢٣ ـ ويقال أن عوْنَ بن جعفر بن أبي طالب وأخاهُ محمداً قُتلا مع علي بن أبي طالب بصفين، ويقال أنهما قُتلا مع الحُسين عليهم السلام. وبعض البصريين يزعم أنهما قُتلا بتُسْتَر من الأهواز حين فُتحت.

٦٢٤ ـ وكان عمرو بن العاص يُقاتِل بصفّين وهو يقول: [من الرجز]

المَوْتُ يَغْشَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الأَنِفْ ... يَوْمٌ لِهَمْدانَ وَيَومٌ لِلصَّدِفْ
وَفِي سَدُوسٍ نَخْوَةٌ مَا تَنْحَرِفْ ... نَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى تَنْصَرِفْ
وَلِتَمِيمٍ مِثْلُهَا أَوْ تَعْتَرِفْ[(١)]

٦٢٥ ـ قالوا: ولما كان صبيحةُ ليلةِ الهرير، وهي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلةً خَلَت من صَفَر سنة سبع وثلاثين، اقتتلوا إلى ارتفاع الضُّحى، ثم إن عمرو بن العاص أشار برَفْع المصاحف حين خاف أن ينقلعَ أهلُ الشام، ورأى صبْرَ أهلِ العراق وظهورَهُم، فرفعوها بالرماح

....

(١) تعترف: يعترف، س.

---

٦٢٢ ـ قارن رواية الشعر في كتاب وقعة صفين للمنقري ص ٣١١.

٦٢٤ ـ قارن: وقعة صفين ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

٦٢٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٢٩ ـ ٣٣٣٣.

ونادوا: هذا كتابُ اللّه بيننا وبينكم، مَنْ لثغور الشام بعد أهل الشام ومن لثغور العراق بعدَ أهل العراق؟ فقال علي:

واللّهِ ما هم بأصحاب قرآن ولكنهم جعلوها مَكيدةً وخدْعةً، بلَغهم ما فعلتُ من رفع المصحَف لأهل الجمَل ففعلوا مِثلَه ولم يُريدوا ما أردتُ، فلا تَنظروا إلى فعلهم وامضُوا على يقينكم[1] ونِيّاتكم. فمال كثير من أصحاب علي إلى ما دَعوا إليه، وحرَّموا القتال واختلفوا. وبعث عليٌّ الأشعث بنَ قيس الكندي إلى معاوية يسأله عن سبب رفعِهم المصاحفَ، فقال:

رفعناها لتبعثوا رجلاً ونبعثَ رجلاً فيكونا حَكَمين فما اتّفقا عليه عمِلنا به.

٦٢٦ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح العجلي قال: حُدّثتُ عن الأعمش عن شَقِيق بن سلمة أبي وائل أنه سُئل: أشهِدتَ صفِّين؟ قال: نعم وبئْست الصِّفُّون، أشْرعنا الرماح في صدورهم وأشرعوها في صدورنا حتى لو مشت الرجال عليه ما اندقَّت، أو كما قال.

٦٢٧ ـ المدائني عن شُعبة عن أبي عون[2] الأعور عن أبي الضُّحى عن سليمان عن الحسن بن علي قال: لقد رأيتُ أبي حين اشتدّ القتال يقول: يا حسَن ودِدتُ أني مِتُّ قبل هذا بعشرين سنة.

---

(١) يقينكم: تقيتكم، ط م س.

(٢) عون: سقط في ط م س.

مَقتلُ عُبيدِ اللّه بن عُمرَ بن الخطّاب بصِفّين

٦٢٨ ـ قال أبو مخْنَف وغيره: قاتل عُبيدُ اللّه بن عمر بصفّين حين حَمِيَ القتالُ، وذلك في آخر أيامهم، فقتله هانئ بن الخطاب، ويقال: مُحرِز بن الصَّحْصَح من / بني تَيم اللّه بن ثَعْلَبة. ويقال: حُرَيث بن [٣٧٩] جابر الحَنَفي، وأُخِذَ سَيفُه ذو الوِشاح، وكان سيفَ عُمر بن الخطاب. فلما وَلِيَ معاويةُ أخذ السيفَ مِن قاتِلِهِ وردّه على آل عمر.

٦٢٩ ـ حدّثنا أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم قالا: حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا جُويرية بن أسماء، حدّثني سعيد بن أبي عَرُوبة عن قَتادة قال: استحرَّ القتلُ في صفين بأهل اليمن، وقد كان عليّ عبّأ ربيعةَ لليمن، وكانت ربيعة قوماً أدركهم الإسلامُ وهم أهلُ حروب. فكانوا يصُفّون صفَّين فيقاتل صفّ ويقفُ صفٌّ، فإذا ملّوا القتالَ وقف هؤلاء وقاتل هؤلاء. وكانت اليمنُ تحمل بأجمعِها فأُفنيتِ اليمنُ يَوْمئذٍ، فقال معاوية لأصحابه: مَن لربيعة؟ فقال عبَيدُ اللّه بن عمر بن الخطاب: أنا لهم إن أعطيتَني ما أسألُك، قال: سَلْ، قال: الغمامة تصرفها معي، وهي

---

٦٢٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣١٤ ـ ٣٣١٥؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

٦٢٩ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩؛ وقارن رواية الشعر في وقعة صفين للمنقري ص ٣٣٦؛ وفي تاريخ الطبري ١ ص ٣٣١٥.

كتِيبةُ معاوية كان يقال لها: الغمامة والخضراء والشَّهْباء، فقال: انصرفوا معه. فمال عبيدُ اللّه إلى فُسطاطِه ومعه امرأتُه بَحْرِيَّة بنتُ هانئ بن قَبيصة الشيباني، فدعا بِدرْع فظاهرها على درعهِ. قالت: ما هذا يا ابنَ عُمر؟ قال: عبّأني مُعاوية لقومِك في الغمامة، فما ظنُّكِ؟ قالت: ظني أنهم سيدَعوني أَيِّماً منكَ، فلم يَنشبْ أن قُتل.

فلما كان العشيُّ وتراجع الناسُ أقبلت بحرية على بَغْلٍ لها وعليها خميصةٌ سوداءُ ومعها غِلْمةٌ لها حتى انتهتْ إلى ربيعة، فسلّمت ثم قالت: يا معشر ربيعة لا يُخْزِ اللّهُ هذه الوجوهَ، فواللّهِ ما كنتُ أحبُّ أن تُخْزَى. قالوا: مَن أنتِ؟ قالت: أنا بحريةُ. قالوا: بنتُ هانئ بن قبيصة؟ قالت: نعم، قالوا: مرحباً وأهلاً بسيّدة نسائنا وابنةِ سيّدنا. ما حاجتُكِ؟ قالت: جِيفةُ عُبيد اللّه بن عمر. قالوا: قد أذِنّا لكِ فيها. وأشاروا إلى الناحية التي صُرِع فيها، وكانت الريح هاجت عليهم عند زوال الشمس، فقلعتْ أوتادَ أبنيتهم، فإذا رجُل من بني حنيفة قد أوثَقَ طُنُباً من أطناب خِبائه برجْلِ ابن عُمَر، وإذا هو مسلوبٌ. فلما رأتْه رمَتْ بخميصتها عليه، وأمرت غِلمانَها فحفَروا له ثم أجنَّتْهُ وانصرفتْ. وأنشدت قول كعب بن جُعَيل فيه [من الطويل]

أَلا إِنَّـمَا تَـبْـكِـي العُـيُـونُ لِـفَـارِسٍ   بِصِفِّينَ أَجْلَتْ خَيْلُهُ وَهْوَ وَاقِفُ
تَـرَكْـنَ عُـبَـيْـدَ الـلّـهِ بِـالـقَـاعِ مُـسْـنَـداً   تَـمُـجُّ دَماً مِـنهُ الـعُـرُوق الـنَّـوَازِفُ

٦٣٠ ـ قال أبو مخنف: لما قُتل عبيدُ اللّه بن عمر بصفّين كلَّم نِساؤه مُعاويةَ في جُثَّته، فأمر فبُذلت لربيعة فيها عشرةُ آلاف درهم. فاستأمروا عليًّا، فقال: لا، لكن هَبُوها ابنة هانئ بن قبيصة، ففعلوا.

٦٣١ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، حدّثنا أبي عن النُّعمان بن راشد عن الزهري قال: لما بلغ معاويةَ أمرُ طلحة والزبير ومن معهما دعا أهل الشام إلى القتال على الشورَى والطلب بدم عثمان، فبايعوه أميراً غير خليفة. وخرج علي فاقتتلوا بصفين قِتالًا لم يكن في الإسلام مثلُه قط. فَقُتل من أهل الشام عبيدُ اللّه بن عمر وذو الكلاع وحوشب وحابس بن سعد الطائي، وقُتل من أهل العراق عمار وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص الزهري وابنا بُديل الخُزاعي وخزيمة[١] بن ثابت وابن التيّهان.

فلما خاف أهلُ الشام ظهورَ القوم عليهم قال عمرو لمعاوية، وهو على القتال: هل أنت مطيعي[٢] في أمر أُشير به؟ مُرْ رجلًا فلينشر المصحف ثم يقول: يا أهلَ العراق بيننا وبينكم كتابُ اللّه ندْعوكم إلى ما بين فاتِحته وخاتمته، / فإنك إن تفعلْ ذلك يختلفوا، ولا يزددْ أهلُ الشام [٣٨٠] إلا اجتماعاً وطاعة. فأمر رجلًا من أهل الشام يقال لهُ[٣]: ابن لَهِيّة، فنادى بذلك، فاختلف أهل العراق. فقالت طائفة منهم كرهت القتال: أجبْنا إلى كتاب اللّه، وقالت طائفة: ألسنا على كتاب اللّه وبيعتنا وطلب الحق، فإن كانت هاهنا شُبهة أو شكٌ فلِمَ قاتلنا؟ فوقعت الخصومة بين أهل العراق. فلما رأى عليّ ما فيه أصحابُه وما عرض لهم من الخلاف والتنازُع، ورأى وَهْنَهُم وكراهة مَن كرِه منهم القتالَ، قاربَ معاويةَ فيما دعا إليه فقال: قبِلْنا كتابَ اللّه، فمن بيننا وبينكم كتاب اللّه؟ فقال

(١) خزيمة: هزيمة و(حاشية) خ خزيمة، ط م س.

(٢) مطيعي: مطيع، س.

(٣) له: سقط في م.

٦٣١ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٢/٤ ص ٣ ـ ٤.

معاوية: تختارون منكم رجُلاً ونختار منّا رجلاً، فاختار أهلُ الشام عمرو بن العاص، واختار أهلُ العراق أبا موسى عبد اللّه بن قيس الأشعري. وكتبوا بينهم كتاباً أن يَحكُما بكتاب اللّه والسُّنّة الجامعة غير المفرِّقة.

٦٣٢ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير عن جويرية عن يحيى بن سعيد عن عَمّه[١] قال: تَنازلنا بصفّين فاقتتلنا بها أياماً، فكثرت القتلى بيننا وعُقرتِ الخيلُ. فبعث عليّ إلى عمرو: إن القتلى قد كثرُوا فأمسِكْ حتى يدفنَ الجميعُ قتلاهم، فأجابهم[٢]، فاختلط بعض القوم ببعض حتى كانوا هكذا، وشبّك بين أصابعه. وكان الرجُل من أصحاب عليّ يشُدّ فيُقتَل في عسْكر معاوية[٣] فيُستخرَجُ منه. وكان عمرو يجلس بباب خندقه فلا يخفى عليه قتيل من الفريقين. فمُرَّ عليه برجُلٍ من أصحاب عليّ قد قُتل في عسكر معاوية، فبكى عمرو وقال: لقد كان مُجتهِداً، فكم من رجلٍ أخْشنَ في أمر اللّه قد قُتل، أَيَرى عليٌّ ومعاويةُ أنهما بريئان من دمه؟

٦٣٣ ـ وحدّثني عمر[٤] بن بُكير عن الهيثم بن عدي، حدّثني ابن عيّاش الهمْداني قال: قال معاوية لعمرو: أتذكر إذْ غَشِيكَ ابن أبيِ طالب

....

(١) عمه: عتبة، ط م س و(فوق السطر) عمه، ط س.

(٢) فأجابهم: و(حاشية) خ فما أجابه عمرو، ط س.

(٣) عسكر معاوية: عسكره، س.

(٤) عمر: عمرو، ط م س.

---

٦٣٢ ـ هو يحيى بن سعيد بن مخنف بن سُليم والد أبي مخنف لوط، وعمه هو محمد بن مخنف الأزدي الكوفي.

فاتَّقَيته بسَوْءتِكَ؟ فقال: إني رأيتُ الموتَ مُقبلاً إليَّ معه فاتقيتُه بما[1] رأيتَ، وكان وَرِعاً فصرفه عنّي حَياؤه. ولكنني أُذكّرِكَ حين دعاك للمبارزة فقَلَصتْ شفتُكَ ورعدت فرائصُك وامْتُقِع لونُك.

٦٣٤ ـ حدّثنا بكر بن الهيثم، حدّثنا عبد الرزاق عن مَعْمر عن قتادة، أن أهلَ الشام لما رفعوا المَصاحف يومَ صفين، فركن إلى ذلك من ركن، كان الأشترُ يُقاتل أشدّ قتال حتى بعث إليه عليّ مرةً أو مرتين يَعزِم عليه لَيَنْصرفَنَّ، فقال: أحينَ طمِعتُ بالنصر والظفر أنصرِف؟ فقال الذين أحبُّوا المُوادعة لعليّ: أنت تأمره بالحرب، فبعث إليه بعزيمة مؤكَّدة، فكفّ وقال: خُدِعتم واللّهِ.

٦٣٥ ـ حدّثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا أبي قال: سمِعتُ محمد بن أبي يعقوب يُحدّثُ أن الأحنفَ بن قيس قال لعلي حين أراد أن يُحكّم أبا موسى: إنك تبعث رجُلاً من أهل القُرَى رقيقَ الشفرة قريبَ القعْرِ، فابعثني مكانَه آخذْ لك بالوثيقة وأضعْك من هذا الأمر بحيث أنت. فقال له ابنُ عباس: دعنا يا أحنفُ، فإنّا أعلمُ بأمرنا منكَ.

٦٣٦ ـ حدّثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم قالا: حدّثنا وهب بن جرير عن ابن جُعْدُبة عن صالح بن كيسان قال: سار عليّ إلى معاوية بن أبي سفيان وسار معاوية إلى عليّ حتى نزلا بصفين، وخلّف عليّ على

....

(١) بما: كما، س.

---

٦٣٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٣٠ ـ ٣٣٣٢.
٦٣٥ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٥٧٤ ـ ٥٧٥.
٦٣٦ ـ قارن الشعر في وقعة صفين للمنقري ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

الكوفة أبا مسعود الأنصاري. فمكثوا بصفين ما شاء اللّه، ثم إن عبد اللّه وعبد الرحمن ابني بُدَيل بن ورقاء دخلا على عليّ فقالا: حتَّى متى لا تُقاتل القومَ؟ فقال عليّ: لا تَعجَلا، فقال عبد اللّه بن بُدَيل: ما تنتظر بهم ومعك أهلُ البصائر والقرآن؟ فقال: اهدأْ أبا علقمة، قال: إني أرَى أن نقاتلَ القومَ وتترُكَنا نُبيِّتهم. فقال: يا أبا علقمة لا نبيّتُ القومَ ولا نذفِّف على جريحهم ولا نطلبُ هاربهم. ثم إن القومَ اقتتلوا بعد ذلك بيومين، فحرّض معاويةُ أصحابه وهو يقول: فِدًى لكم أبي وأمّي شُدّوا، فإن عليًّا يزعمُ أنه لا حقّ لكم / في هذا الفيء، ومعاوية يتمثّل في ذلك [٣٨١]
قول ابن الإطنابة: [من الوافر]

وقَـوْلِـي كُـلَّـما جَـشَـأتْ وجَـاشَـتْ   مَـكَـانَـكِ تُـحْـمَـدِي أَوْ تَـسْـتَـرِيـحِـي

ومحمد بن عمرو بن العاص أمامه يقاتل أشدَّ قتال وهو يقول: يا أميرَ المؤمنين الزَمْ ظهري، وكان أشدّ الناس مع معاوية. وقال عمرو لابنه عبد اللّه: أقسمتُ عليك لَتأخذن الراية ثم لَتلتزمنَّها أبداً، فكثرت القتلى وطفِق معاوية يقول لعمرو: الأرضَ الأرض أبا عبد اللّه، ثم رجع بعض القوم.

قال: وقال عياض بن خليفة: خرجتُ أطوف في القتلَى، فإذا رجلٌ معه إداوةٌ مملوءة ماءًا، وإذا رجل آخَر مرمَّلٌ بالدماء يقول: أنا عبد الرحمن بن الحنبل حَليف بني جُمَح، وكان من أهل اليَمَن: اقرأوا على أمير المؤمنين السلامَ وقولوا لهُ: الغلَبة لمن جعَل القتلى منهُ بظَهرٍ، أي غيَّبهم. ما تبتغي يا عياض؟ قلتُ: أبتغي أصحابي أخي وابن بُدَيل. قال: هيهاتِ قُتل أولئك أمسِ أولَ النهار، فعرضتُ عليه الماء الذي مع الرجل في الإداوة، فقال: سَلْني عما شئتَ قبل أن تسقيني، فإني إذا شربتُ مِتُّ. قال: فسألتُه عما بدا لي ثم سقيتهُ، فما عدا أن شرِب حتى ماتَ. وأتيتُ عليًّا فأخبرتُه بما قال: فقال: صَدَقَ، وأذّن في الناس بالخروج وأمَرَهم أن يُجعَلَ القَتلى منهم بظَهرٍ، وغيَّب قتلاه حتى لا يُرى رجلٌ منهم.

ثم اقتتلوا قتالًا شديداً حتى قيل: انكشف معاويةُ، وأقبل ابنُ لَهِيَّةَ معه مصحفٌ بين أُذنَيْ فرسٍ، وأقبل ناسٌ معهم المصاحف بين أيديهم على خيلهم في رماحهم قد نشروها يقولون: بيننا وبينكم ما فيها. فقام فقال(١): قد قبلتُ. ودعا بعضُهم بعضاً إلى أن يحكِّم بينهم حكمان. فزعموا أنهم دعوا إلى رجلين من الأنصار عُبادة بن الصامت وشداد بن أوس بن ثابت. فقيل لمعاوية: أجعلتَ أنصاريين؟ واللّهِ ليحكّمان عليك، فقال معاوية: عمرو. وقال عليّ: أبو موسى الأشعري، وتراضيا بذلك، وكتبا(٢) كتاباً وأشهدا(٣) فيه من كل جند عشرةً، وتمثّل عليّ عليه السلام: [من الرجز]

وَاعَـجَـبـاً مِـنْ أَيِّ يَـوْمَـيَّ أَفِـرّ أَيومِ [ما] لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمِ قُدِرْ(٤)

وقال معاوية رحمهُ اللّه: [من الكامل]

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ تَغَطْمَطَ(٥) بَحْرُهُمْ زَبَـدُ غَـوَارِبُـهُ وَبَـحْـرُكَ سَـاجِـي

٦٣٧ ـ وحدّثني وهب بن بقيّة، حدّثنا يزيد بن هارون عن عمران بن حُدَير عن أبي مِجلَز قال: عابوا على عليّ تحكيمَ الحكمين، فقال عليّ: جعَل اللّهُ في طائرٍ حكمين ولا أحكّم أنا في دماء المسلمين حكمين؟

٦٣٨ ـ وحدّثني أبو زكرياء يحيى بن مَعين، حدّثنا عبد اللّه بنُ نُمير، أنبأنا الأعمش، أنبأنا أبو صالح قال: قال عليّ: يا أبا موسى احكُمْ

....

(١) فقام فقال: كذا في جميع النسخ.

(٢) وكتبا: وكتب، ط م س.

(٣) وأشهدا: وأشهد، ط م س.

(٤) أيوم لم يقدر ام يوم قدر: كذا في النسخ، والوزن مكسور.

(٥) تغطمط: تعطمط، ط م س.

ولو في حَزّ عنُقي.

٦٣٩ ـ وقال أبو موسى الفَرْوي: سمعت ابن نُمير يقول: لو حكموا بحكم القرآن نظروا أي الفئتين أَبْغَى.

٦٤٠ ـ وحدّثني المدائني عن عامر بن الأسْوَد وإسماعيل بن عيّاش عن أبي غالب الجزري قال: لما صار الناس إلى الحكومة وأن يختاروا رجلين قال معاوية: قد رضيتُ عمرو بن العاص، وقال علي: قد رضِيتُ عبد اللّه بنَ العباس. فقال الأشعثُ: ابنُ عبّاس وأنتَ سواءٌ لا يرضى القومُ. قال: فأختار الأشتر، قال: إذاً واللّهِ يُعيدها جَذَعةً، وهل نحنُ إلا في بليَّة الأشتر؟ قال: فشدَّاد بن أوس[1]، فقال معاوية: لا يحكم فيها يثربي. فقال الأشعث وجميع القُرَّاء: فأبو موسى فإنه لم يحضر حرْبَنا، فقال علي: إنه قد خذَّل الناسَ عني وفعل ما فعل، فأبوا أن يرضوا إلا به. فكتب إلى أبي موسى في القدوم، وكان ببعض البوادي حَذَراً من الفتنة، فقال له الرسول: إن الناس قد اصطلحوا وقد حكّموك، فقال: [٣٨٢] ﴿إِنَّا / لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعونَ﴾ (٢ البقرة: ١٥٦)، ثم قدِم على عليٍّ، فقال الأشعث: لو لم يأتِكَ ما طُعِنَ مَعَكَ بِرُمْحٍ ولا ضُرِب بسيفٍ.

٦٤١ ـ قالوا: وكانت القضية بين علي ومعاوية:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا ما تقاضى عليه عليُّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان،

(١) أوس: الأوس، س.

٦٤١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٣٦ ـ ٣٣٣٨؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٥٧٨ ـ ٥٨٢.

قاضى عليّ على أهل العراق ومن مَعهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، أنّا ننزلُ عند حُكْم اللّه وبيننا كتابُ اللّه فيما اختلفنا فيه من فاتحته إلى خاتمته، نُحيي ما يُحيي ونُميت ما أمات، فما وجد الحَكَمانِ في كتاب اللّه فإنهما يتبعانه وما لم يجداه مما اختلفا فيه في كتاب اللّه أمضيا فيه السُّنّة العادلة الحسنة الجامعة غير المفرِّقة.

والحكمان عبد اللّه بن قيس وعمرو بن العاص، وأخذنا عليهما عهدَ اللّه وميثَاقه لَيَحكُمان بما وجدا في كتاب اللّه نصًّا، فما لم يجداه في كتاب اللّه مُسمًّى عملا فيه بالسنّة الجامعة غير المفرقة. وأخذا من علي ومعاوية ومن الجندين كليهما وممّن تأمَّرا[1] عليه من الناس عهدَ اللّه لَيَقْبلُنَّ ما قضَيا به عليهما، وأخذا لأنفسهما الذي يرضيان به من العهد والثقة من الناس أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما وأموالهما، وأن الأمة لهما أنصار على ما يقضيان به على عليٍ ومعاويةَ وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما، وأن على عبد اللّه بن قيس وعمرو بن العاص عهدَ اللّه وميثاقَه أن يُصْلِحا بين الأمة لا يَرُدَّاهم إلى فُرقة ولا حرب، وأن أَجَل القضية إلى شهر رمضان، فإن أحبّا أن يُعجّلاها دون ذلك عجّلا، وإن أحبًا أن يؤخّراها عن غير مَيلٍ منهما أخّراها. وإن مات أحد الحَكَمين قبل القضاء، فإن أميرَ شيعتهِ وشيعتَهُ يختارون مكانَه رجلاً لا يألُون عن أهل المعدَلة والنصيحة والإقساط، وأن يكون مكان قضيتهما التي يقضيانها فيه مكانُ عدلٍ بين الكوفة والشام والحجاز، ولا يحضرهما فيه إلا من أرادا، فإن رضيا مكاناً غيرهُ فحيثُ أحبّا أن يقضيا، وأن يأخذ الحكمان من كل واحد مَن شاءا من الشهودِ ثم يكتبوا شهادتهم في هذه الصحيفة أنهم أنصار على مَن ترك ما فيها، اللهمّ إنا نستنصرُك على من

....

(١) تأمرا: تأمر، ط م س و(حاشية) عله تأمرا، م.

ترك ما فيه هذه الصحيفة وأراد فيها إلحاداً أو ظلماً.

وشهِد من كل جندٍ على الفريقين عشرةٌ، من أهل العراق: عبد اللّه بن عباس، الأشعث بن قيس، سعيد[١] بن قيس الهمداني، وقاء بن سُميّ، وبعضهم يقول: ورقاء بن سمي، وبعضهم يقول: وفاء بن سمي، ووقاءُ أصحُ ذلك، وعبد اللّه بن طُفَيل، وحُجر بن يزيد الكندي، وعبد اللّه بن حجل البَكْري، وعُقبة بن زياد، ويزيد بن حُجيَّة التَّيْمي، ومالك بن كعب الأرْحَبي. ومن أهل الشام: أبو الأعور عمرو بن سفيان السُلَمي، حبيب بن مسلمة الفِهْري، المخارق بن الحارث الزُبَيدي، زِمْل بن عمرو العُذري، حمزة بن مالك الهمْداني، عبد الرحمَن بن خالد بن الوليد المَخزومي، سُبَيْع بن يزيد الحَضْرَمي، علقمة بن يزيد أخو سُبيع هذا، عُتبة بن أبي سفيان، يزيد بن الحُرّ[٢] العبسي.

٦٤٢ ـ قالوا: فلما كُتبت القضية خرج بها الأشعث ليقرأها على الناس، فمرّ بها على طائفة من بني تميم فيهم عُروة بن أُديَّة، وهي أمُّه، وأبوه[٣] حُدير أحَدُ بني ربيعة بن حنظلة، وهو أخو مِرْداس بن أديّة، وأُدَية مُحارِبية، فقال عروة: أتُحكِّمون في أمرِ اللّه الرجالَ؟ أشَرْطٌ أوثقُ من كتاب اللّه وشرطهِ؟ أكُنتم في شكٍّ حِين قاتلتم؟ لا حُكمَ إلا للّه، وهو أول من حكَّم. ثم اعترض الأشعث وهو على بَغلةٍ له ففاته فضرب بسيفه عجُزَ البغلة. ويقال أن أول من حكّم يزيد بن عاصم المُحاربي.

....

(١) سعيد: سعد، ط م س.

(٢) الحر: الجز، س.

(٣) وأبوه: وأبو، ط م س.

---

٦٤٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٣٨ ـ ٣٣٣٩؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٥٨٧ ـ ٥٨٩.

وقال البُركُ الصُّرَيمي من بني تَميم ثم من بني مُقاعِس بن عمرو بن كَعْب بن سعد بن زيد مناة: أتُريدون حُكماً أقربَ عهداً يحكم في أطراف الأسنّة؟ ثم شدّ عُروة بسيفه فضرب عجزَ دابّة الأشعث بن قيس، فغضب للأشعث[1] قومُه فمشى / إليه الأحنفُ بن قيس وجارية بن قُدامة [٣٨٣] ومعقل بن قيس ومِسعَر بن فَدَكي العَنْبَري وشَبَث بن رِبْعي في جماعة من بني تميم واعتذروا إليه، فرضي وصفح. وكان سيفُ عُروة أولَ سيف شُهر في التحكيم. وقيل لعلي: إن الأشْترَ لم يرْضَ بالصحيفة ولم يَرَ إلا قِتال القوم، فقال: ولا أنا واللّهِ رضيتُ، ولن يصلُحَ الرجوعُ بعد الكتاب.

٦٤٣ ـ المدائني عن عيسى بن عبد الرحمن عن أبي إسحاق عن علقمة بن قيس، قال: قلتُ لعلي: أتُقاضي معاوية على أن يَحْكُم حكمان؟ فقال: ما أصنعُ؟ أنا مُضطهَدٌ.

٦٤٤ ـ المدائني عن سليمان بن داود بن الحُصَيْن عن أبيه قال: قيلَ لابن عباس: ما دعا عليًّا إلى الحَكَمين؟ فقال: إن أهلَ العراق ملُّوا السيف وجزِعوا منه جزَعاً لم يجزعْهُ أهل الشام واختلفوا بينهم، فخاف علي لِما رأى مِن وَهْنهم أن ينكشِفوا ويتفرقوا عنهُ، فمال إلى القضيّة، مع أنه أخذ بكتاب اللّه حين أمر بالحكمين في الصيد والشِّقاق، ولو كان معه من يصْبر على السيف لكان الفتحُ قَريباً.

٦٤٥ ـ وقال أبو مِخنَف: كان الكتابُ يومَ الجُمعة في صَفَر والأجَلُ لشهر رمضان على رأس ثمانية أشهرٍ إلى أن يلتقيَ الحَكَمان. ثم إن

....

(١) للأشعث: الأشعث، س.

٦٤٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٤٤ ـ ٣٣٤٥.

الناس دفنوا قَتلاهم، وأطلق علي ومعاويةُ من كان في أيديهما من الأَسْرَى، وارتحلوا بعد يومين من القضية. فسلك عليٌّ طريقَه التي بدأ فيها حتَّى أتى هِيت وصَنْدَوْداء وصار إلى[1] الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

٦٤٦ ـ حدّثني علي بن المُغيرة الأثرمُ، حدّثنا أبو عُبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: كُتِبت القضية بين علي ومعاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلةً بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين، فأتى رجُل من بني يَشكُر عليًّا فقال: يا عليّ ارتددتَ بعد إيمانٍ وشككتَ بعد يقين، اللّهمَّ إني أبرأ إليك من صحيفتهم وما فيها، وطعن رجلاً من أصحاب عليّ فقتله. وشدّ عليه رجل من همْدانَ فقتله، فقال بعض شعرائهم: [من الطويل]

مَا كَانَ أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عَنِ الَّتِي ... يصلى بِهَا حَرًّا مِنَ النَّارِ حَامِيا
عَشِيَّةَ يَدْعُو وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ ... خَلَعْتُ عَلِيًّا بَادِياً وَمُعَاوِيا

٦٤٧ ـ حدّثني بكر بن الهيثم عن أبي نعيم عن الحسن بن صالح عن عبد اللّه بن حسن قال: قال عليّ للحَكَمين: إنْ[2] تَحكُما بما في كتاب اللّه لي، وإلا تحكما بما في كتاب اللّه فلا حُكْمَ لكُما.

٦٤٨ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح بن مسلم، حدّثنا ابن كُناسة الأَسَديّ عن إسماعيل بن مُجالد عن أبيه عن الشعبي قال: لما اجتمع عليّ ومعاوية على أن يحكِّما رجُلين اختلف الناس على عليّ، فكان

....

(١) إلى: سقط في م.
(٢) إن: أو، س.

---

٦٤٨ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ٥٨٨.

عُظمُهم وجمهورهم مقرِّين بالتحكيم راضين به، وكانت فِرقة منهم وهم زُهاءَ أربعةِ آلاف من ذوي بصائرهم والعُبّاد منهم منكِرةً للحُكومة. وكانت فرقة منهم وهم قليلٌ متوقفين. فأتت الفرقةُ المنكِرة عليًا فقالوا: عُد إلى الحرب، وكان علي يُحبّ ذلك، فقال الذين رضُوا بالتحكيم: واللّهِ ما دعانا القومُ إلا إلى حقٍ وإنصافٍ وعَدْل. وكان الأشعث بن قيس وأهل اليمن أشدّهم مُخالفَةً لمن دعا إلى الحرب. فقال عليّ للّذين دعوا إلى الحرب: يا قومُ قد ترون خلاف أصحابكم وأنتم قليل في كثير، ولئن عُدتم إلى الحرب ليكونُنّ أشدَّ عليكم من أهل الشام، فإذا اجتمعوا وأهل الشام عليكم أفنوْكم، واللّهِ ما رضيتُ ما كان ولا هَوِيتُه، ولكني مِلتُ إلى الجمهور منكم خوفاً عليكم، ثم أنشد: [من الطويل]

وَمَا أَنَا إِلّا مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

ففارقوه، ومضى بعضُهم إلى الكوفة قبلَ كتاب القضية، وأقام الباقون معه على إنكارهم التحكيمَ ناقِمين عليه يقولون: لعلّه يتوب ويُراجِعُ. فلما كُتبت القضية خرج / بها الأشعث، فقال عُروة بن حُدَير[1]: يا أشعث ما [٣٨٤] هذه الدَّنيّة؟ أشرط أوثق من شرط اللّه؟ واعترضه بسيفٍ[2] فضرب عجُزَ بَغْلتِهِ وحكَّم، فغضِب للأشعث أهلُ اليمن، حتى مشى الأحنفُ وجارية بن قدامة ومعقل بن قيس وشبَث بن رِبْعي ووجوه تَميم إليهم فرَضُوا وصفحوا.

٦٤٩ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير،

....

(١) حدير: جدير، س.

(٢) بسيف: بسيفه، م.

---

٦٤٩ ـ قارن: الأغاني ١٠ ص ١٥١.

حدّثنا الأسْودُ بن شيبان قال: سمعتُ الحسن يقول وذكر الفِتْنة: إنّ القومَ نَعِسوا نَعسةً في دينهم.

٦٥٠ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه قال: كان زياد بن الأشهب بن ورد الجعدي أتى عليًّا بعد مَقْتل عثمان وبيعة الناس عليًّا ليدخل بينه وبين معاوية، فيقال أنه أجابه إلى الصُلح على أن يولّيه، فلما نقض طلحةُ والزبير نقض معهما، فقال الجعدي بعد ذلك: [من الطويل]

مَقَامُ زِيَادٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ يُرِيدُ صَلاحاً بَيْنَكُمْ وَتَقَرُّبَا

٦٥١ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن العُريان بن الهيثم قال: كان الهيثم[1] عُثمانياً وكان شبث بن ربعي علَوياً. فلما مرِض شبث بن ربعي مرَضَه الذي مات فيه بعثني إليه فقلت له: أبي يُقرِئك السلام ويقول لك: كيف تجِدُك؟ قال: وكان أبي يَعيبُ عليه مشهدَه يوم صفّين كثيراً، فقال: أنا في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، فأقرئ[2] أباك السلام وقُل لهُ: إني لم أندم على قتال معاوية يوم صفين، ولقد قاتلتُ بالسلاح كله إلّا الهِراوة والحجَر، قال: فأتيت أبي فأخبرته، ومات شبث فقال أبي: [من الرمل]

إِنِّـيَ الـيَـوْمَ وَإِنْ أُمْـلِـيَ لـي لَقَلِيلُ العُمْرِ مِنْ بَعْدِ شَبَثْ

....

(١) قال: كان الهيثم، سقطت في س.

(٢) فأقرئ: فاقرأ، م؛ فأقرِ، ط س.

---

٦٥١ ـ قارن: أنساب الأشراف للبلاذري ٥ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦، تحقيق غويتين.

عَاشَ تِسْعِينَ خَرِيفاً هَمُّهُ … جَمْعُ مَا يَكْسِبُ مِنْ غَيْرِ خَبَثْ
غَيْرَ جَانٍ(١) فِي تَمِيمٍ سُنَّةً … تُنْكِسُ الرَّأْسَ وَلا عَهْداً نَكَثْ
وَلَقَدْ زَلَّ هَوَاهُ زَلَّةً … يَوْمَ صِفِّينَ فَأَخْطَا وَحَنِثْ
فَلَعَلَّ اللّهَ أَنْ يَرْحَمَهُ … بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالصَّوْمِ اللَّهِثْ
وَتُقَى كَانَ عَلَيْهَا دَائِماً … وَبُكَاءٍ وَدُعَاءٍ فِي المَلَثْ

٦٥٢ ـ وقال أبو مِخْنَف في إسناده: خرج الناس إلى صِفّين وهم أحبّاء متوادّون، ورجعوا وهم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط. يقول الخوارج: أدهنتُم في أمر اللّه وحكّمتم في كتابه وفارقتم الجماعة، ويقول الآخرون: فارقْتُم إمامَنا وجماعتَنا، فغمّ علياً تباغضُهم واختلافهم، فجعل يُنشدُ: [من الرجز]

لَقَدْ عَثَرْتُ عَثْرَةً لا أَعْتَذِرْ … سَوْفَ أَكِيسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرْ
وَأَجْمَعُ الأَمْرَ الشَّتِيتَ المُنْتَشِرْ

فلما دخل عليّ الكوفة في شهر ربيع الأول لم يدخلوا معه وأتوا حَرُوراءَ فنزلوها، وكانوا قد تتامّوا اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديهم:

إن أميرَ القِتال شَبث بن رِبْعي وأمير الصلاة عبدُ اللّه بن الكواء اليشكري، والأمرُ بعدُ شُورى، والبيعة للّه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فَسُمُّوا الحرورية لمصيرهم إلى حروراء. وعَسكرَ عليّ بالنُّخَيلة فيمن أطاعَه. وكان شَبثٌ قد مال إلى الحرورية، ثم آب فرجع إلى عليّ عليه السلام.

(١) جان: جار، س.

٦٥٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٤٩.

٦٥٣ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم، حدّثنا وهب بن جرير عن ابن جُعْدُبة عن صالح بن كيسان أن علياً لمّا كتَب كتابَ القضيّة نفروا من ذلك، فحكّم من حكّم منهم، ثم افترقوا ثلاث فِرق، فرجعت فرقة منهم إلى أمصارهم ومَنازلهم الأولى فأقاموا بها، / [٣٨٥] فكان ممن رجع الأحنفُ وشَبث بن رِبعي وأبو بِلال مِرْداس بن أُديّة وابن الكواء بعد أن ناشدهم عليّ وقال:

اصبروا على هذه القضية، فإن رأيتموني قابلاً الدنيّة عند ذلك ففارقوني. فرجعوا[١] إلى العراق إلى منازلهم. وأقامت الفرقة الثانية وقالوا: لا نعْجلُ حتى ننظُر إلى ما يصيرُ شأنه. ومضت الفرقة التي شهدت على عليّ وأصحابه بالشِرْك وهم أهل النَّهرَوان الذين قاتلوه.

....

(١) فرجعوا: و(حاشية) خ فرجع من رجع، ط م س.

أَمرُ الحَكَمين وما كان مِنهُما

٦٥٤ ـ حدّثنى أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب عن ابن جُعْدُبة عن صالح بن كيسان قال: لما تقاضَوا وانصرفوا إلى بلادهم مكَثوا بقيَّةَ السنة التي اقتتلوا فيها بصِفّين، حتى إذا كان شهرُ رمضانَ من سنة ستٍ أو سبع وثلاثين، خرج عبدُ اللّه بن عباس وعمرو بن العاص ومعهُما من جُندِهما من أحبّا، وكان ابنُ عباس قاضيَ عليٍّ، أو قال: خليفةَ علي، حتى نزلا بتَدْمُرَ أشهراً [1] يتراجعان ويكتبان إلى صاحبيهما، ويكتب صاحباهما إليهما حتى دخلا في السنة المُقبِلة. ثم تحوَّلا من تدمر إلى دُومة الجَنْدل فأقاما بها شهراً، ثم تحوّلا من دومة الجندل إلى أَذْرُح، وكتبا إلى صاحبيهما ومَن أرادا من الناس، وأنفذا إلى عليّ كتاباً مع مَعن بن يزيد بن[2] الأخنس السُّلمي. وجاء معاويةُ للميعاد في رجال أهل الشام فيهم عبد الرحمن بن الأسْوَد بن عبد يَغوث وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وحبيب بن مَسْلَمة. وكتبوا إلى ناس من أهل المدينة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل، فأبى أن يخرج إليهم، فكتبوا إلى سعْد بن أبي وقاص وعبد اللّه بن عُمر وعبد الرحمن بن أبي بكر

....

(١) أشهراً: شهراً، س.

(٢) بن: سقط في س.

وعبد اللّه بن الزُّبير وعبد الرحمن بن الأرقم الزهري وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ويقال أن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أتاهم من غير أن يكتبوا إليه، وأتاهم أبو جهم بن حُذيفة وهم بأَذْرح، ورجع الرسول الموجَّه إلى علي ولم يقْدَم عليّ معه. وقال سعد بن أبي وقاص: أنا أحقُّ الناس بهذا الأمر لم أشرك في دم عثمان ولم أحضر شيئاً من هذه الفتنة. وقال ابن الزبير لابن عُمر: اشدُدْ لي ضَبْعَك فإن الناس لم يختلفوا فيك، ولم يشكّ الناس في ابنِ عُمر.

وكان أبو موسى الأشعري مع ابن عباس، فتحاور الحَكمانِ فِي أمرهما فدعا أبو موسى إلى عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري فاختلفا، فقال عمرو: هل لك في أمرٍ لا يُختلَف معه؟ قال: وما هو؟ قال: يجعل أيُّنا ولّاه صاحبُه الأمرَ إلى من رأى، وعليه عهدُ اللّه وميثاقُه ليَجْهَدنّ للمسلمين. قال أبو موسى: نعم. قال عمرو: ذاك إليك بعهد اللّه وميثاقه. قال أبو موسى: لا، قال عمرو: فهو إليّ بذلك، قال أبو موسى: قد أعطيتُك إياهُ. قال عمرو: نعم، قد قبلتُ. ثم ندم أبو موسى فقال: ألا تدري ما مَثَلُك يا عمرو؟ مَثَلُك مثلُ الحمار يحملُ أسفاراً، يقول: إنك لا تنظُر لِدينٍ ولا ترعى الذي حُمّلتَ من الأمانة والعهد. فقال عمرو: ولكن مثَلُك كمثل الكلب إن تحمِلْ عليه يلهَثْ أو تَترُكْه يَلهثْ، إن جعلتَ الأمر إليَّ أبيتَ وإن جعلتُه إليك أبيتَ.

ثم خلا عمرو بعبد اللّه بن عُمر فقال لهُ: قد اجتمع أمرُ الناس عليك وأنت أحقُّهم بهذا الأمر، فإن عليًا قد تخلّف عنا وترك ما افترقنا عليه، ولا بُدّ للناس من إمام يلي أمورهم ويَحوطُهم ويقاتل من ورائهم. فقال ابنُ عمر: ما أنا بالذي أقاتلُ الناسَ فتؤمِّروني عليهم، ولا حاجة لي في الإمرة. فزعموا أن عمراً قال له: أتجعلني على مِصرَ؟ فقال: واللّهِ لو ولِيتُ من الأمر شيئاً ما استعملتُك على شيء.

[٣٨٦] قال: وأقبل معاوية حين خلا / عمرو بابن عُمر ليُبايعَه، فقال لهُ

رجلٌ بالباب: لا تعجَلْ فإنهما قد اختلفا وابن عمر يأباها. فرجع معاوية، فلما أبى ابنُ عمر أن يقبلَها تفرق الناسُ ورجعوا إلى أرضيهم، ورجع أبو موسى إلى مكةَ ولم يلحق بعلي، وانصرف معاويةُ ولم يبايَع لهُ، وكان تفرُّقُ الناسِ والحكمين عن أَذرِح في شعبان. فقال كعبُ بن جُعَيل التَّغلبِي[1]: [من الطويل]

كَـأَنَّ أَبـا مُـوسَـى عَـشِـيَّـةَ أَذْرُحٍ ... يُطِيفُ بِلُقْمَانَ الحَكِيمِ يُوارِبُهْ
وَلَـمَّا الْتَقَيْنَا فِي تُراثِ مُحَمَّدٍ ... عَلَتْ بِابْنِ هِنْدٍ فِي قُرَيْشٍ مَضارِبُهْ

٦٥٥ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثني أبو خيثمة، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا أبي قال: سمعتُ يعلَى بن حَكِيم يحدّثُ عن نافع قال: لما اجتمعوا بدُومة الجنْدل قال عمرو لابن عمر: إنا قد رأينا أن نبايعَك، فهل لك أن نُعطيَك مالًا وتدعَها لِمن هو أحرصُ عليها منك؟ فوثب ابنُ عمر مُغضَباً، فأخذ ابنُ الزُّبَير بثوبِهِ فجلس وقال: ويحَكَ يا عمرو، بِعتَ آخرتك بدُنياك، إني واللّهِ لا أعطي عليها مالًا ولا أقبل عليها مالًا ولا أقبلها إلا عن رضى جميع الناس.

٦٥٦ ـ حدّثني أبو خيثمة، حدّثنا وهب عن جويرية بن أسماء عن نافع أن ابنَ عُمر شهِد مُجتمعَهم بأذرح للحكومة، وأن عَمراً قال له: ما تجعلُ لي إن صرفتُها إليك[2]؟ قال: لا أجعل لك واللّهِ شيئاً، ولا أقبلها حتى لا يختلف عليّ فيها اثنان.

٦٥٧ ـ حدّثنا علي بن محمد المدائني عن محمد بن صالح عن محمد بن السائب الكلبي قال: قدم عليٌ الكوفةَ من صفّين لعشر لَيالٍ

....

(١) انظر الشعر في وقعة صفين للمنقري ص ٦٣٢.

(٢) إليك: عنك، م.

بقين من شهر ربيع الأول، فأقام ستةَ أشهر يجبي المالَ ويبعث العُمَّال وينظُر في أمور الناس. فبينا هو على ذلك، والخوارج مقيمون على إنكار الحكومة، إذ قدم عليه معن بن يزيد بن الأخْنس السُّلَمي من قِبَل معاويةَ، فقال لهُ: إن معاويةَ قد وفى[1]، فينبغي لك أن تفيَ كما وفى[2]. فبعث عليّ عبد اللّه بن عباس وأربعمائةٍ وأبا موسى معهم، فكان ابنُ عباس يصلّي بهم ويلي أمورَهم، وكان أبو موسى الحَكَمَ، فنزلوا دومة الجندل وحضرهم عبد اللّه بن عُمر وعبد اللّه بن الزبير وعبد الرحمن بن الأسود الزُّهري وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وأبو الجهم بن حُذيفةَ العَدَوي والمغيرة بن شُعبة الثقفي، وكان مُعتزلًا لأوّل الأمر، والثَّبْت أن سعداً لم يحضر، وقد حرص ابنه عُمرُ أن يَشخصَ فلم يفعل.

٦٥٨ ـ المدائني عن أبي الفضل التنوخي عمَّن سمِع ميمون بن مِهران يحدّث عُمرَ بنَ عبد العزيز قال: لما أهلّ هَلالُ شهر رمَضانَ سنة سبع وثلاثين خرج مُعاويةُ من دمشق في أربعمائةٍ حتى نزل دُومةَ الجندل وسرَّح يزيد بن الحُرّ العبسي إلى عليّ يُعْلمه نزوله دومةَ الجندل ويسألُه الوفاء، فأتى عليًا فحثَّه على الشخوص وقال: إن في حضورك هذا الأمرَ صلاحاً ووضعاً للحرب وإطفاءً للنائرة. فقال عليّ:

يا ابن الحرّ، إني آخذ بأنْفاس هؤلاء، فإن تَركتُهم وغِبتُ عنهم كانت الفتنةُ في هذا المصر أعظمَ من الحرب بينهم وبين أهل الشام، ولكني أسرّح أبا موسى فقد رضِيَه الناسُ، وأسرّح ابنَ عباس فهو يقوم مقامي ولن أغِيب عمَّا حضرهُ. ففعل ذلك، فبعث إلى ابن عباس فأقدَمهُ من البصرة، وأقدم أبا موسى وكان توجّه إلى بعض النواحي، فقدِما عليه

....

(١) وفى: وفاه، س.

(٢) وفى: وفاه، س.

فوجّههما في خيل وأقام.

٦٥٩ ـ حدّثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده محمد بن السائب والشرقي بن القطامي قالا: سمعنا الناس يتحدثون بأن ابن عبّاس خلا بعليّ حين أراد أن يبعثَ أبا موسى فقال: إني أخاف أن يَخدَع معاويةُ وعمرو أبا موسى فابعثني حَكَماً ولا تبعثه ولا تلتفتْ إلى قول الأشتر / وغيره ممن [٣٨٧] اختاره، فأبى. فلما كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو لهُ ما كان قال علي: للّهِ دَرُ ابنِ عباس إن كان لَيَنظرُ إلى الغيب مِن سِترٍ رقيق.

٦٦٠ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح المُقري عن يحيى بن آدم عن شَرِيك عن الأعمش عن أبي وائل قال: قال سهل بن حُنَيف الأنصاري بصفين حين حُكّم الحكَمان: ما وضعنا سيوفَنا على عَواتقِنا لأمرٍ إلا أسهل بنا إلى ما نَعرفهُ إلا أمْرنا هذا.

٦٦١ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنَفٍ لوط بنِ يحيى وعن عوانةَ في إسنادهما قالوا: لما قدم عليّ الكوفة وقد فارقَتْه المحكِّمةُ، وهم الخوارج، وثب إليه شيعتُه فقالوا: بَيعتُك في أعناقنا، فنحن أولياءُ من واليتَ وأعداءُ من عاديتَ. فقال الخوارج: تسابَق هؤلاءِ وأهلُ الشام إلى الكفر كفرسَيْ رِهان، بايَع أهلُ الشام معاويةَ على ما أحبّوا وكرِهوا، وبايع هؤلاء عليًا على أنهم أولياء من والى[1] وأعداء من عادى[2].

وبعث عليّ عبدَ اللّه بن عباس إلى الخوارج وهم معتزلون بحروراء،

....

(١) والى: والاه، م.

(٢) عادى: عاداه، م.

---

٦٦١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٥٠ ـ ٣٣٦٠؛ ووقعة صفين للمنقري ص ٦٢٦ ـ ٦٢٩.

وبها سُمُّوا الحرورية، فقال: ماذا نَقِمتُم من الحَكمين؟ وقال اللّهُ في الشقاق: ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ﴾ الآية (٤ النساء: ٣٥)، وقال في كفّارة الصيد يُصيبُه المُحْرِم: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (٥ المائدة: ٩٥). قالوا: ما جعلَ اللّهُ حُكمَه إلى الناس، وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم. وأما ما حكم به وأمضاهُ في الشرائع والسُّنَن والعزائم فلَيس للعِباد أن ينظروا فيه. ألا ترى أن الحُكم[1] في الزاني والسارق والمُرتدّ وأهل البغي مما لا يَنظرُ العباد فيه ولا يتعقّبونه؟ وقالوا: إن اللّه يقول: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [أ] فعمرو بن العاص عدْلٌ؟ وحُكمُ معاويةَ وأتباعهِ أن يُقاتَلوا ببغيهم حتى يفيئوا إلى أمر اللّه، فلم يُجِبْه أحدٌ منهم. ويقال: أجابه ألفا رجل، ويقال: أربعة آلاف رجل.

ثم إن عليًا سأل عن يزيد بن قيس الأرحبي فقيل: إنهم يطيفون به ويُعظّمونه. فخرج عليّ حتى أتى فُسطاطه، فصلى فيه ركعتين ثم خاطبهم فقال: نشدتُكم اللّهَ، هل تعلمون أني كنتُ أكرَهَكُمْ للحكومة فيما بيننا وبين القوم ولوضع الحرب؟ وأعلمتُكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خَدْعَةً ومكِيدةً، فرُدَّ عليَّ رأيي وأمري، فشرطتُ في الكتاب على الحكمين أن يُحييا ما أحيا الكتابُ ويُميتا ما أمات، فإن حَكَما بحُكمِ القرآن فليس لنا أن نُخالفَ ما حكَما به، وإن أبيا وزاغا فنحن من حكمهما بُراءُ، وإنما حكَّمنا القرآنَ ولم نُحكّم الرجال لأن الرجال إنما ينطِقون بما بين اللَّوحَين.

قالوا: فلِمَ كتبتَ اسمَك ولم تنسُب نفسَك إلى إمرة المؤمنين؟ أكنتَ مُرتاباً في حقّك؟ فقال: إن رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لما كتب القضية بينه وبين قريش قال: اكتُبْ هذا ما اصطلح عليه محمد رسول اللّه وسُهَيل بن عمرو، فقال أهلُ مكة: لو كنا نعلم أنك رسول اللّه ما

....

(١) الحكم: الحكم، ط م س و(حاشية) خ حكمه، ط س.

قاتلناك، فكتب محمد بن عبد اللّه. قالوا: إنما قلتَ لنا ما قُلت وقد تاب إلى اللّه من كان مِنا مائلاً إلى الحكومة وعاد لهم إلى المنابَذة ونَصْب الحرب، فإن تُبتَ، وإلا اعتزَلْناكَ. قال: فإني أتوبُ إلى اللّه وأستغفرهُ من كلّ ذنْبٍ. وقال لهم: ادخلوا رحِمَكم اللّهُ مِصْرَكم، فدخلوا من عند آخِرهم وبايعوه على إعادة حربِ القوم، وقالوا: نَجبِي الخراجَ ونُسمّن الكُراعَ ثم نسِير إليهم.

وقدم معنُ بنُ يزيد بن الأخْنَس بن حبيب السُّلمي على علي من قِبَل معاوية يستبطئه في الحكومة وقال: إن معاوية قد وفَى ففِهْ، ولا يَلْفِتنَّك عن رأيك أعرابُ تَميمٍ وبَكر. فبعث أربعمائة من أصحابه عليهم شُرَيح بن هانئ، وبعث ابنَ عبّاس على صلاتهم والقضاء بينَهم وولاية أمُورهم، وبعث معهم أبا موسى الأشعريَّ. وبعثَ معاويةُ عَمراً في أربعمائة من أهل الشام، فتوافوا / بدُومة الجَنْدَل، والتقى الحَكمان، فقال عمرو: يا [٣٨٨] أبا موسى ألستَ تعلمُ أن عثمان قُتل مظلوماً؟ قال: أَشهدُ، قال: أفلستَ تعلمُ أن معاويةَ وليُّ عثمان؟ قال: بلى، قال: فإن اللّه يقول: ﴿ومَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾ (١٧ الإسراء: ٣٣)، فما يمنعُك من معاوية مع موضعه وشَرَفهِ وأنه في صواب تدبيره ورِفْق سياسته على ما ليس عليه غيرهُ؟ وإن وَلِيَ كنتَ المقدَّم عنده وبسَطَ يدَكَ فيما أحببتَ من ولايته؟ فقال أبو موسى: إنّ هذا الأمر لا يكون بالشرف وغيرِه مما ذكرت، وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر اللّه، مع أني لو أعطيتُه أعظمَ قريش شرفاً أعطيته عليًا. وأما الوِلاية فلو أن معاوية خرج إليَّ من سلطانه كلهِ إذا ولِيَ ما وليته[1] ما كنتُ لأرضى بالدنيّة في دِين اللّه وحَقّه، ولكن إنْ شئتَ أحْيينا ذكر عُمَر. فقال عمرو: فإن كنتَ تريدُ بيعةَ ابن عمر فما يمنعك من ابني عبد اللّه بن عمرو، وأنت تعرفُ فضلَه

....

(١) وليته: وليت، س.

وصلاحَهُ؟ قال: إنّ ابنَك لرجلُ صدق ولكنّك غمسْتَه في الفِتنة. ولكن إن شئتَ ولّينا الطيّب ابن الطيب عبد اللّه بن عُمر. فقال عمرو: إن هذا الأمرَ لا يصلحُ إلا لرجُل له ضِرْس يأكلُ به ويُطعِم. فقال لهُ: يا عمرو ويحَك إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد أن تقارعَتْ بالسيوف وتناكزت بالرماح، فلا ترُدَّنهم إلى مِثلِ ذلك.

وأخذ عمرو بن العاص يُقدّم أبا موسى في الصلاة والكلام ويعظّمه ويوقّره ويقول: أنتَ صاحبُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قَبْلي ولك سِنُّك وفضلُك[١]، فإذا تكلّم تكلم[٢] بعدهُ حتى عوّدهُ ذلك، ثم[٣] قال أبو موسى لعمرو: ما رأيُك؟ قال: رأيي أن نَخلعَ هذَين الرجلين ونجعلَ الأمرَ شورى، فيختارَ المُسلمون لأنْفسِهم وتنقطعَ الحرب. قال أبو موسى: نِعْمَ ما رأيتَ. قال عمرو: فتقدَّمْ رحمكَ اللّهُ فإنك صاحبُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال أبو موسى: أيُها الناسُ إنّ رأْينا قد اتفق على أمرٍ أرجو أن يُصلِحَ اللّهُ به شأن هذه الأمّةِ، فقال عمرو: صدَقَ وبرَّ، تكلَمْ يا أبا موسى بما تُريدُ. فدعاه ابنُ عباس فقال له: ويحَكَ أظنُّه قد خدعك، إن كنتُما اتّفقتما على أمرٍ فقدِّمه قَبلَك فليتكلمْ ثم تَكلمْ أنت، فإنه رجُلٌ غدّارٌ. وكان أبو موسى مُغفَّلاً فقال: إنا قد اتفقنا ولا خِلافَ بينَنا، وتكلم أبو موسى فقال بعد أن حمِد اللّهَ وأثنى عليه:

إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نرَ شيئاً أصْلح مِن خلْعِ هذين الرجلين، ثم تستقبِلُ الأمةُ أمورها فتكونَ أمورُهم شورى يُولّون من اختاروا، وإني قد خلعت[٤] عليًا ومعاوية فاستقبلوا أمورَكم ووَلُّوا من رأيتُم أنتم،

....

(١) وفضلك: سقط في م.

(٢) تكلم: سقط في س.

(٣) ثم: سقط في س.

(٤) خلعت: اختلعت، س.

وتنحَّى. وأقبل عمرو فقال: إن هذا قد قال ما سمعتُم خلع صاحبَه وأنا أخلعُه كما خلَعهُ وأُثبتُ صاحبي معاويةَ، فإنه وليُّ عُثمان والطالبُ بِدمهِ، وهو أصلحُ سياسةً وأحزمُ رأياً من غيره. ويقال أنه قال: إن أبا موسى قد خلع صاحبَه علياً وقد خلعتُهُ[1] كما خلعتُ نعلي هذه، وثبّتُّ صاحبي مُعاوية. فقال لهُ أبو موسى: ما لَك لا وفَّقك اللّهُ غدرتَ وفَجرتَ، إنما مثَلُك كمثل الكلب إن تحمِلْ عليه يلهثْ أو تتركْه يلهثْ، فقال عمرو: مثَلُك كمثَلِ الحِمار يحملُ أسفاراً. وحمل شُرَيح بن هانئ على عمرو فقنَّعه بالسوط، وحمل محمد بن عمرو بن العاص أو غيرُه من ولدِهِ على شريح فضربه بسوطه. وقام الناس فحجزوا بينهما، وطلَب أهلُ الكوفة أبا موسى فركِب راحِلتَه ولحِق بمكّةَ. وقال ابن عباس: قُبحاً لرأي أبي موسى، لقد حذّرتُه وأمرتُه بالرأي، فما عقل ولا قبِل. وكان أبو موسى يقول: لقد حذّرني ابن عبَّاس غدْرَ الفاسق ولكن اطمأننتُ إليه.

وانصرف أهلُ الشام إلى معاوية فسلَّموا عليه بالخِلافة وبايعوه، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي بالخبَر. فكان علي إذا صلى الغداةَ قَنَت فقال: / اللّهم العنْ معاوية وعَمراً وأبا الأعور وحَبيب بن مسلمة [٣٨٩] وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد والضَّحَّاك بن قيس والوليد بن عُقبة، فبلغ ذلك معاوية، فكان يلعن عليًا والأشتر وقيس بن سعد والحسن والحسين وابن عباس وعبد اللّه بن جعفر رضي اللّه عنهم.

٦٦٢ ـ حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخْنَف عن أبي حُرَّة الحنفي أن علياً خرج ذاتَ يومٍ فخطب، فإنه لَفِي خُطبته إذ

(١) خلعته: خلعت، م.

٦٦٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٦١ ـ ٣٣٦٢.

حكَّمت المُحكّمةُ في جوانب المسجد، فقال علي: كلِمةُ حقٍ يُعْزى بها، أو قال: يُراد بها باطلٌ، إنه لا حُكمَ إلا للّهِ، ولكنّهم يقولون: إنه لا إمرة، ولا بُدّ من أميرٍ يعمل في إمرته المؤمِن ويستمتع[١] الفاجر، فإن سكتُوا تركناهم، أو قال: عذرناهم، وإن تكلَّموا حَججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فقام يزيد بن عاصم المحاربي فقال: اللّهمَّ إنا نَعوذُ بك من إعطاء الدنيّة في دِيننا، فإن ذلك إدهانٌ وذُلٌّ يرجع إلى سَخَطِ اللّه، فخرج هو وأخوه فقتلوه[٢] بالنهروان.

٦٦٣ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن النعمان بن راشد عن الزهري قال: لما قدِم علي بن أبي طالب إلى الكوفة من صفين خاصمته الحرورية ستّة أشهر وقالوا: شككت في أمرِكَ وحكَّمتَ عدوَّك ووهنتَ في الجهاد، وتأوَّلوا عليه القرآن، فقالوا: قال اللّهُ: ﴿وَاللّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ[٣]﴾ الآية (٤٠ غافر: ٢٠)، وطالت خصومتهم لعلي، ثم زالوا بِراياتهم وهم خمسة آلاف عليهم ابنُ الكوّاء. فأرسل إليهم عليٌّ عبدَ اللّه بنَ عباس وصعصعةَ بن صُوحان فدعواهم[٤] إلى الجماعة وناشداهم، فأبوا عليهما، فلما رأى ذلك علي أرسل إليهم:

إنا نُوادعُكم إلى مُدّة نتدارسُ فيها كتابَ اللّه لعلّنا نصطلحُ. وقال

....

(١) يستمتع: يستمع و(حاشية) خ يستمتع، ط م س.

(٢) فقتلوه: فقتلوا، س.

(٣) بالحق: الحق، ط س.

(٤) فدعواهم: فدعوهم، ط م س.

---

٦٦٣ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٢ ص ٣٨ ـ ٤٠.

لهم: أبرِزوا منكم اثني عشر نقيباً وأبعثُ منّا مثلَهم ونجتمع بمكان كذا، فيقوم خطباؤنا بحُجَجنا وخُطباؤكم بحُججِكم، ففعلوا ورجعوا، فقام علي فحمِد اللّهَ وأثنى عليه ثم قال:

أما بعدُ فإني لم أكنْ أحرصَكم[١] على هذه القضيّة وعلى التحكيم، ولكنكم وهنتُم في القِتال وتفرقتُم عليَّ، وخاصمني القوم بالقرآن ودعوْنا إليه، فخَشِيتُ إن أبَيتُ الذي دعوا إليه من القرآن والحُكم أن يتأولوا عليَّ قولَ اللّهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية (٣ آل عمران: ٢٣)، ويتأولوا قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (٥ المائدة: ٩٥)، ويتأولوا قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا﴾ الآية (٤ النساء: ٣٥)، فلم آبَ عليهم[٢] التحاكُمَ، وخشِيتُ أن يقولوا: فرَضَ اللّهُ في كتابهِ الحكومة في أصغر الأمر فكيف الأمرُ الذي فيه سفْكُ الدماء وقطْعُ الأرحام وانتهاكُ الحريم؟ وخِفتُ وهْنَكم وتفرُّقَكم.

ثم قامت خُطباءُ الحَرُورية فقالوا: دَعوتَنا إلى كِتاب اللّه والعمل به فأجَبْناك وبايَعناك، قد قُتلتْ في طاعتِك قَتلانا يومَ الجمل وصفّين، ثم شكَكْتَ في أمرِ اللّه وحكَّمتَ عدوَّك، فنحنُ[٣] على أمرك الذي تركتَ وأنتَ اليوم على غيره، فلَسْنا منكَ إلا أن تَتوبَ منهُ وتُشهِدَ على نفسك بالضلالة.

فلما فرغوا من قولهم قال علي: أما أن أُشهِدَ على نفسي بالضلالة فمعاذَ اللّه أن أكونَ ارتبتُ منذ أسلمتُ أو ضللتُ منذُ اهتَديتُ، بلْ بنا[٤]

....

(١) أحرصكم: أحرسكم، س.

(٢) عليهم: عليه، م.

(٣) فنحن: ونحن، س.

(٤) بل بنا: بربنا، م.

هَداكمُ اللّهُ من الضلالة واستنقذكم من الكُفر وعصَمكم من الجهالة، وإنما حكَّمتُ الحَكَمينِ بكتاب اللّه والسنَّة الجامعة غيرِ المفرِّقة، فإن حكما بكتاب اللّه كنتُ أَولَى بالأمر من حُكمِهما، وإن حكَما بغير ذلك لم يكنْ لهما عليَّ ولا عليكم حُكمٌ.

ثم تفرقوا فأعاد إليهم عبد اللّه بن عباس وصَعْصَعَة، فقال لهم صعصعة: أذكّركم اللّهَ أن تجعلوا فِتنةَ العام مخافة فتنة عام قابل. فقال ابن الكوّاء: ألستم تعلمون أني دَعوتُكم إلى هذا الأمر؟ فقالوا: بلى، قال: فإني أول من أطاع هذا الرجل فإنه واعِظٌ شفيق، فخرج معه منهم [٣٩٠] نَحوٌ من خمسمائة فدخلوا في جُملة علي وجماعته، وبقي منهم / نحوٌ من خمسة آلاف رجل، فقال علي: اتركوهم حتى يأخذوا ويسفِكوا دماً حراماً، ففُعل ذلك.

٦٦٤ ـ حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الصلت بن بهرام قال: لما قدم علي الكوفة من صفّين جعل يَخطُب الناسَ، وجعلت الخوارج تقولُ وهو على المنبَر: قبِلتَ الدنية بالقضية وجزِعتَ من البليّة، لا حُكمَ إلا للّهِ. فيقول: حُكمَ اللّه أنتظرُ فيكم، فيقولون: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٩ الزمر: ٦٥)، فيقول علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ (٣٠ الروم: ٦٠).

٦٦٥ ـ حدّثني بكر بن الهيثم، حدّثنا أبو الحكم العبدي عن معْمَر عن الزهري قال: أنكرَتِ الحكومةَ على عليٍ طائفةٌ من أصحابه قدِمَت إلى بلدانها من صفّين، وانحاز منهم اثنا عشر ألفاً، ويقال: ستةُ آلاف، إلى موضعٍ يقال لهُ حَرُوراء بناحية الكوفة. فبعث إليهم عليّ ابنَ عباسٍ

---

٦٦٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٦٠ ـ ٣٣٦٢.

وصعصعةَ، فوعظهم صعصعةُ وحاجَّهم ابنُ عباس، فرجع منهم ألفان وبقي الآخرون على حالهم حِيناً، ثم دخلوا الكوفةَ. فلما انقضت المُدّة في القضية وأراد عليٌّ توجيه أبي موسى أتاه حُرقوص بن زُهير التميمي وزيد بن حِصن الطائي وزُرعة بن البُرْج الطائي في جماعة من الحرورية، فقالوا:

اتَّقِ اللّهَ وسِر إلى عَدوِّك وعدوِّنا وتُبْ إلى اللّه من الخطيئة وارجع عن القضيّة. فقال علي: أما عدوُّكم فإني أردتُكم على قتالهم وأنتم في دارهم فتواكلتم ووهنتم وأصابكم ألمُ الجِراح فجزِعْتم وعصَيتموني. أما القضية فليست بذنْبٍ ولكنها تقصير وعجز أتيتموه وأنا له كارِهٌ، وأنا أستغفر اللّهَ عن كل ذنْبٍ. فقال له زُرعةُ: واللّهِ لئن لم تدَع التحكيمَ في أمر اللّه لأُجاهدنَّك. فقال له علي: بؤساً لك ما أشقاك، كأَني أنظرُ إليك غداً صريعاً تَسْفي عليكَ الرياحُ. قال: ودِدتُ أن ذلك قد كان. فانصرفوا وهم يُظهرون التحكيمَ ويدخلون الكوفة. فإذا صلى عليّ وخطب حكَّموا، فيقول علي: كلمةُ حقٍ يُعتزى بها باطلُ.

وبلغ يزيدَ بنَ عاصم المُحاربي قولُ عليّ لزرعة بن البرج، فأتاه، فقال: يا علي، أتخوِّفُنا بالقتل؟ إننا لنرجو أن نضربكم بها عن قليل غير مصفَّحاتٍ، ثم تعلم أيّنا أولى بها صُليًّا، اللهمَّ إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في دينك، فإنها دِهان به[1] وذِلّة[2]. وقام رجل إلى علي عليه السلام فقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ (٣٩ الزمر: ٦٥)، فقال علي: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ (٣٠ الروم: ٦٠).

....

(١) به: سقط في س.

(٢) ذلة: ذل، س.

٦٦٦ ـ حدّثنا عباس بن هشام عن أبيه أبي المُنذر[١] عن عوانة وأبي[٢] مِخْنَف قالا: قال علي عليه السلام: [من الرجز]

يَا شاهِدَ اللّهِ عَلَيَّ فاشْهَدِ آمَنْتُ بِاللّهِ وَلِيٍّ[٣] أَحْمَدِ
مَنْ شَكَّ فِي اللّهِ فَإِنِّيَ مُهْتَدِي

٦٦٧ ـ حدّثني الحسين بن علي بن الأسْود عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن فِراس عن الشعبي قال: لما حاجّ عليّ أهلَ حَروراءَ دخلوا جميعاً الكوفة، فنظر عليّ إلى زيد بن حصن[٤] الطائي، فحَطَأَ عليّ على كتِفه وقال: ذُبّي حَجَلْ، فقال زيد: [من الرجز]

حَقًّا لَقَدْ ذَبَّتْ بِأَطْرَافِ الأَسَلْ فِي يَوْمِ صِفِّينَ وَفِي يَوْمِ الجَمَلْ

فقال علي: إنها لجُنيدة[٥]، قال زيد: وهل ينفع عندك الجند؟

٦٦٨ ـ ولما دخلوا الكوفة جعل الناس يقولون: تاب أمير المؤمنين وزعم أن الحكومة كفرٌ وضلال، وإنما ننتظر أن يسمَّنَ الكُراعُ ثم نشخص إلى الشام. فبلغ ذلك عليًا فقال: كذَب من قال: إني رجعتُ عن القضية وقلتُ: إنّ الحكومة ضلالٌ. وكانت الحرورية قد سَكنَت فعادت بعدُ إلى التحكيم.

٦٦٩ ـ المدائني في إسنادِه قال: لما دخل المحكّمة الكوفةَ ونزلوا حروراء وذهب عنهم كلالُ السفَر مشَت عُصبةٌ منهم إلى عليّ فقالوا: علامَ كُنّا نقاتلُ يومَ الجمل؟ قال: على الحقِّ. قالوا: فأهلُ البصرة؟ / [٣٩١]

....

(١) أبي المنذر: عن أبي المنذر، ط م س.
(٢) وأبي: عن أبي، ط م س و(حاشية) خ وأبي، ط س.
(٣) ولي: ولبي، س.
(٤) زيد بن حصن: حصن بن زيد، ط م؛ حصن بن يزيد، س.
(٥) لجنيدة: لجيدة: و(حاشية) خ الجندة، ط م س.

قال: على النكْث والبغي. قالوا: فأهل الشام؟ قال: هم وأهل البصرة سواءٌ. قالوا: فلِمَ أجبتَ معاويةَ إلى وضع الحرب؟ قال: خالفتموني وخِفتُ الفتنة. قالوا: فعُدْ إلى أمرك، قال: قد أعطيتُهم ميثاقاً إلى مُدةٍ فلا يحلُ قتالُهم حتى تنقضيَ المدّة، وقد أخذنا على الحَكَمين أن يحكُما بكتاب اللّه، فإن حكما به فأنا أَوْلى الخلق بالأمر، فقالوا: إن معاوية يدّعي مثلَ الذي تدّعي، ففارقوه.

٦٧٠ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا عبد الرحمن بن غزوان، أنبأنا محمد بن طلحة بن مصرِّف عن زُبَيد اليامي أنه قال[(١)] لمُرّة بن شراحيل الطيّب: ألا تلحق بعلي بصفّين؟ فقال: إن عليّا[(٢)] سبقَني لخير عملهِ في بَدْر وذواتها، وأنا أكرهُ أن أشرَكه فيما صار فيه.

....

(١) قال: قال و(حاشية) خ قال: قيل، ط م س.

(٢) عليا: علي، س.

أَمرُ وَقْعَةِ النَّهْرَوان

٦٧١ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح بن مسلم العجلي، حدّثني يحيى بن آدم، أنبأنا سفيان عن الأعمش وغيره، قالوا: خرج عليّ إلى أهل حَروراء فكلَّمهم وحاجَّهم، وذلك بعد بَعثته ابن عباس إليهم، فدخلوا جميعاً إلى الكوفة. وكان الرجلُ منهم يذكر القضيّة فيخرجُ فيحكِّمُ. وكان عليّ يقول: إنا لا نمنعهم الفيء ولا نحول بينهم وبين مساجد اللّه ولا نُهيِّجهم ما لم يَسفكوا دماً وما لم ينالوا محرَّماً.

٦٧٢ ـ وحدّثنا عبد اللّه بن صالح عن ابن مُجالد بن سعيد عن أبيه عن عامر الشعبي قال: لما أراد عليّ إمضاءَ أمرِ أبي موسى الأشعري أتاه حُرقوص بن زُهَير التميمي وشُريح بن أوْفَى العبسي، وفروة بنُ نوفلٍ الأشْجعي وعبد اللّه بن شجرةَ السُّلَمي وجَمْرَة[1] بن سِنان الأسَدي وعبدُ اللّه بن وهْب الراسبي، وكان يُقال لهُ ذو الثَّفِنات لأثَر سُجوده بوجهِه ويدَيه، وشُبِّه ذلك بثفِنات البعير. فسألوه أن لا يوجِّهَ أبا موسى وأن يسير إلى الشام. فأبى ذلك وقال: فارقنا القومَ على شيء فلا يجوز نَقْضُه. فانصرفوا إلى منزل عبد اللّه بن وَهْبٍ من فورهم، أو منزل

....

(١) جمرة: حمزة، س.

زيد بن حِصْن، فذكروا[(١)] من أُصِيب من أصحاب علي بصفّين مثل عمّار بن ياسر وهاشم بن عُتبة بن أبي وقاص وخُزيمة[(٢)] بن ثابت وأبي الهيثم بن التّيّهان وأشباههم، وذكروا أمر الحكَمين وكفَّروا مَن رضِي بالحكومة وبرئُوا من علي. ثم مشى بعضُ الحرورية إلى بعض، وقال لهم عبد اللّه بن شجرة:

يا قوم اخرُجوا إلى المدائن، وأقيموا بها حتى يجتمعَ لكم ما تُحاولون أن يجتمع، وفارِقوا هذه القريةَ الظالمَ أهلُها. فقال زيد بن حصن: إن سعد بن مسعود على المدائن، وهو يمنعُها منكم ويحول بينكم وبينها. وعرضوا رئاستَهم على وجوههم، فلم يقبلوها ودفعوها حتى قبِلها ذو الثفِنات عبدُ اللّه بن وَهْب الراسبي وقال: واللّهِ لا آخذُها رغبةً في الدنيا ولا أترُكها جَزَعاً من الموت، ثم إنهم مضَوا إلى النهروان.

٦٧٣ ــ وحدّثني عبد اللّه بن صالح عن يحيى بن آدم عن رجل عن مجالد عن الشعبي قال: بعث عليٌ عبدَ اللّه بن عباس إلى الحرورية، فقال:

يا قومُ ماذا نَقِمْتُم على أمير المؤمنين؟ قالوا: ثلاثاً، حَكَّم الرجالَ في دين اللّه، وقاتل فلم يَسْبِ ولم يَغنَم، ومحا من اسمه حين كتبوا القضية أميرَ المؤمنين واقتصر على اسمه. فقال عبد اللّه بنُ عباسٍ: أما قولُكم: حكّم الرجالَ، فإن اللّه قد صيّر حكمَه إلى الرجال في أرنَب ثمنُه رُبعُ درهم وما أشبَه ذلك يُصيبه المُحْرِم، وفي المرأة وزَوجها، فنشدتُكم اللّهَ، أَحُكمُ الرجال في بُضع امرأةٍ[(٣)] وأرنب بربع درهم أفضلُ

....

(١) فذكروا: يذكروا، س.

(٢) خزيمة: حربي، س.

(٣) امرأة: المرأة، س.

أَمْ حكمُه في صلاح المسلمين وحَقْن دمائهم؟ قالوا: بل هذا. قال: وأما قولكم: ولم يسبِ ولم يغنم، أفتسْبُون أُمَّكم عائشة بنتَ أبي بكرالصدِّيق؟ قالوا: لا. قال: وأما قولكم: محا من اسمه إمرة المؤمنين، فإن المشركين يوم الحُدَيبية قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لو علمنا أنك رسولُ اللّه لم نُقاتلْك، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: / [٣٩٢] امْحُ يا عليّ واكتُب محمد بن عبد اللّه، ورسولُ اللّه خيرٌ من عليّ. فرجع منهم ألفان وأقام الآخرون على حالهم.

فلما أراد عليٌّ توجيه الأشعري إلى الشام لإمضاء القضية أتاه حُرقوص بنُ زُهير السعدي وزيد بن حِصن وزُرعة بن البُرج الطائيان في جماعة، فسألوه أن لا يوجّهَ أبا موسى، وأن يسيرَ بهم إلى الشام فيقاتلوا معاوية وعمرو بن العاص، فأبى ذلك. وسار أبو موسى في شهر رمضان، فاجتمع المُحكّمةُ في منزل زيد بن حصن الطائي فبايعوا عبد اللّه بن وهب، وكان يُدْعى ذا الثفنات، شُبّه أثرُ السجود بجبْهتِهِ وأنْفه ويدَيه ورُكبتيهِ بثَفِنات البعير. وكانت[1] بيعتهم لهُ لعشرٍ خلون من شوال. ثم خرجوا فتوافوا بالنهروان وأقبلوا يُحكّمون. فقال عليّ: إن هؤلاء يقولون: لا إمرة، ولا بُدّ من أمير يَعمل في إمرتهِ المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغُ الكتابُ الأجَلَ، وإنها لكلمةُ حقّ يعتزُون بها الباطل، فإن تكلَّموا حججناهم وإن سكتوا عَممناهم.

فلما تفرّق الحكَمان كتب عليّ إليهم وهم مجتمعون بالنهروان: إن الحكمين تفرّقا على غير رِضًا فارجعوا إلى ما كنتُم عليه وسيروا بنا إلى الشام للقتال. فأبوا ذلك وقالوا: لا، حتى تتوبَ وتُشهِدَ على نفسِك بالكُفر، فأبى. وكان مِسْعَر بن فَدَكي توجّه إلى النهروان في ثلاثمائة من المُحكِّمة فمرَّ بِبَهرَسِير، وعليها عديّ بن الحارث بن يزيد بن رُوَيم

....

(١) وكانت: وكان، م.

الشيباني، فخرج إليهم ليمنعَهم، فقَتله أشرس بنُ عوف الشيباني، فطعنه وقال: خُذْها من ابن عمّ لك مفارق، لولا نصرة الحق كان بك ضَنيناً، ويقال: إنه سَلِمَ من طَعْنته وبقي بعدَ علي وولّاه الحسن بهرَسير، وكان فيمن أتى أشرس بن عوف حين خرج بعد النهزوان، فضربه وقال: خذها من ابن عمٍّ لك شانٍ. ولقوا عبدَ اللّه بن خَبَّاب بن الأرَتّ ومعه أم ولدٍ له يسوقُ بها، فأخذوه فذبحُوه وأمَّ ولده، فأرسل إليهم عليّ أن ابعثوا إليّ بقاتل ابن الحارث وابن خَبّاب حتى أترككم وأمضي إلى الشام، فأبوا وقالوا: كلُّنا قتَلهُ.

فسار إليهم في المحرَّم سنةَ ثمانٍ وثلاثين فدعاهم[1]، فاعتزل بعضهم فلم يقاتلوه وبقي الآخرون. فقاتلهم بالنهروان فقُتلوا لتسعٍ خلون من صَفَر سنة ثمان وثلاثين، وقُتل عبدُ اللّه بن وهب الراسبيّ، قتله زياد بن خَصَفة وهانئ بن خطّاب الهمداني جميعاً. ويقال: إن شَبَث بن رِبعي شاركهما في قتْلهِ. وكان شَبَث على ميسَرة عليّ، وكان فيمن رجع عن التحكيم بعد مُحاجّة ابن عباس المحكّمة. وقُتل شُرَيح بنُ أوْفى، واعتزل ابنُ الكوّاء فلم يُقاتِل عليًا، وقُتل حُرقوص بن زهير وقُتل ذو الثُّديَّة، وكانت في عضُده شامة كهيئة الثدْي.

٦٧٤ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مِخْنَف لوط بن يحيى عن عبد الملك بن أبي حُرّة الحَنَفي أن وجوه الخوارج اجتمعوا عند عبد اللّه بن وهب الراسبيّ، فخطبهم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكَر والقول بالحقّ وإن أمرَّ وضرَّ، وقال:

....

(١) فدعاهم: فدهاهم، م.

---

٦٧٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٦٣ ـ ٣٣٦٥.

اخرجوا بنا مَعشرَ إخواننا من هذه القرية الظالمِ أهلُها إلى بعض السواد وبعض كُوَر الجبل مُنكرين لهذه البِدَع المكروهة. ثم قام حُرقوص بن زُهير السعدي فتكلم وتكلموا جميعاً بِذَمِّ الدنيا والدعاء إلى رفْضِها والجدّ في طلب الحقّ وإنكار البدع والظُّلم، وعرضوا رئاستهم على غير واحد منهم فأبَوها وقبِلها عبدُ الله بن وهب الراسبي، فبايعوهُ وذلك ليلةَ الجمعة لعشر ليالٍ بقين من شّوال سنة سبعٍ وثلاثين في منزل زيد بن حِصْن.

٦٧٥ ـ وقال أبو مخنف: حدّثني النَّضْر بن صالح أن الحرورية اجتمعوا في منزل شُريح بن أَوفى العبسي بعد أن ولَّوا أمرهم عبد الله بن
[٣٩٣] وهب، وبعد / شخوص أبي موسى للحكومة، فقال ابن وهب: إن هؤلاء القوم قد خرجوا لإمضاء حُكمهم حكمِ الضلال، فاخرجوا بنا رحِمكم الله إلى بلدةٍ نبعُدُ بها عن مكاننا هذا، فإنكم أصبحتم بنعمة ربكم أهلَ الحق. فقال شُريح: فما تنتظرون؟ اخرجوا بنا إلى[١] المدائن لننزلَها ونبعثَ إلى إخواننا من أهل البصرة فيوافونا. فأشار عليهم زيد بن حصْنٍ ألّا يعتمدوا دخولَ المدائن وأن يخرجوا وُحْداناً مُستخفين لئلا تُرى لهم جماعةٌ فتُتْبَعَ، وأن ينزلوا بجسْر[٢] المدائن، فعملوا على ذلك، وكتبوا إلى من بالبصرة من إخوانهم يستنهضونَهم. وبعثوا بالكتاب مع رجُل من بني عَبْس. وخرج زيد بن حصن وشُريح بن أَوفى من منزلهما على دابّتيهما، وخرج الناس. وترافدوا بالمال والعَتاد، وخرج عِتْرِيس بن عُرقُوب الشيباني صاحب عبد الله بن مسعود مع الخوارج فاتّبعه

(١) إلى: سقط في م.
(٢) بجسر: بحسن، س.

٦٧٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٦٥ ـ ٣٣٦٦.

صيفي بن فُشَيْل الشيباني في رجال من قومه فطلبوه ليَردُّوه، فلم يقدروا عليه.

٦٧٦ ـ وحدّثني حفص بن عمر عن الهيثم عن المجالد وغيره قالوا: كان أوَّلَ من خرج شُريحُ بن أوفى صلاةَ الغَداة وهو يتلو: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا عَنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (٤ النساء: ٧٥)، فخرج قومهُ من المَسجد ليمنعوه، فقال: واللّه لا يَعْرِضُ لي أحدٌ منكم إلا أنفذتُ رُمحي فيه. فقالوا: أبْعدك اللّهُ إنما أشفقْنا عليك. وخرج زيد بن حصن وهو يقرأ: ﴿اخْرُجْ[1] إنّي لَكَ من النَّاصِحِينَ. فَخَرجَ مِنْهَا خَائِفاً يَترَقَّبُ، قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمينَ﴾ (٢٨ القصص: ٢٠ ـ ٢١) فلما عبَر الفُراتَ قرأ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٢٨ القصص: ٢٢)، ثم تتابعوا يَخرجونَ، وخرج القعقاع بن نفر الطائي، فاستعان عليه أخوه حَكَم بن نفر بن قيس بن جَحْدَر بن ثعلبة برجال فحبسوه، وحَكَمُ هذا جَدُّ الطِّرِمّاح الشاعر بن حَكيم بن حكم، وكان يقال للقعقاع الطرماح الأكبر، فقال[2]: [من الطويل]

إنِّـي لَـمُـقْـتَـادٌ جَـوَادِي فَـقَـاذِفٌ — بِهِ وبِنَفْسِي الْيَوْمَ إِحْدَى المَتَالِفِ
فَيَا رَبِّ إنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلا تَكُنْ — عَلَى شَرْجَعٍ تَعْلُوه خُضْرُ المَطَارِفِ
وَلٰكِنْ أَحِنْ يَوْمِي شَهِيداً بعُصْبَةٍ — يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِن[3] الأَرْضِ خَائِفِ
لِيُصْبِحَ لَحْدِي بَطْنَ نَسْرٍ مَقِيلُهُ — بِجَوِّ السَّمَاءِ فِي نُسُورٍ عَواكِفِ
يُوَافُونَ مِن شَتَّى ويَجْمَعُ بَيْنَهُمْ — تُقَى اللّهِ نَزَّالُونَ عِنْدَ التَّزاحُفِ

في أبياتٍ، وقومٌ يقولون: إن هذا الشعرَ للطِّرمّاح الأصغر، وذلك باطل.

(١) اخْرُجْ: كذا في ط م س.
(٢) قارن الشعر في كتاب شعر الخوارج لإحسان عباس ص ٩٨ ـ ٩٩.
(٣) من: سقط في س.

وخرج عِتْرِيس بن عُرقوب الشيباني، وخرج في طلبه صَيْفي بن فُشَيْل الشيباني ابن عمّه في جماعة من قومه ليَردُّوه، ففاتهم. وخرج زيد بن عدي بن حاتم فاتبعه أبوه عديّ بن حاتم ففاته فلم يقدر عليه، فانصرف عدي إلى عليّ بخبَرِهم، وقوم يقولون أن الذي خرج فاتبعه عدي ابنه[١] طريف، وذلك باطلٌ، قُتِل طريف مع علي يوم الجَمَل وفُقِئتْ عينُ أبيه، وقُتل طرفةُ مع علي يوم النهروان، والذي خرج مع الحرورية زيد بن عدي.

وخرج كعبُ بن عُميرة واشترى فرساً وسلاحاً وقال[٢]: [من الطويل]

هٰذَا عَتَادِي لِلْحُرُوبِ وَإِنَّنِي لآمُلُ أَنْ أَلْقَى المَنِيَّةَ صَابِرَا
وَبِاللّٰهِ حَوْلِي وَاحْتِيَالِي وَقُوَّتِي إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ تُشِيبُ الحَزَاوِرَا
وَمَا زِلْتُ مُذ كُنْتُ عِشْرِينَ حِجَّةً أَهُمُّ بِأَنْ أَلْقَى الكُمَاةَ مُغَاوِرَا
وَأَصْنَعُ لِلْهَيْجَاءِ مَحْبُوكَةَ القَرَا مُعَقْرَبَةَ الأَنْسَاءِ تَحْسَبُ طَائِرَا
إِذَا عَضَّهَا سَوْطِي تَمَطَّتْ مُلِحَّةً بِأَرْوَعَ مُخْتَالٍ يَرُوقُ النَّوَاظِرَا

في[٣] أبيات، فقال له عبدُ اللّه بن وهْب: جُزيت خيراً فَرُبَّ[٤] سريعةِ موتٍ تُنجيك من / النار وتُوردُكَ مورِداً لا تظْمأ بعده، فأخذه أهلُ بيته فحبسوه حتى قُتل أهلُ النهروان، فقال في محبِسه: [من الطويل] [٣٩٤]

أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ أعُودَ لِمِثْلِ ما هَمَمْتُ بِهِ يَا عَمْرُو مَا حَنَّتِ الإِبِلْ
فَيَا عَمْرُو ثِقْ بِي وَاتَّقِ اللّهَ وَحْدَهُ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَرْدَى بِمَا عَضَّنِي الكُبُلْ

....

(١) ابنه: ابن، م؛ بن، ط س.

(٢) قارن الشعر في كتاب شعر الخوارج لإحسان عباس ص ٥.

(٣) في: سقط في س.

(٤) فرب: و (حاشية) خ فدت، ط.

في أبيات، وخرج عُبيدة بنُ خالد المُحاربي وهو يتمثَّلُ بشعر سَعْيَةَ بن غَريضٍ[١]: [من الكامل]

إنَّ امْرءاً أَمِنَ الحَوادِثَ سَالِماً وَرَجا الحَيَاةَ كَضَارِبٍ بِقِدَاحِ

فأراد عمُّهُ ردَّه فأبَى.

٦٧٧ ـ وحدّثني عبّاس بن هِشام عن أبيه عن أبي مخنفٍ عن أبي رَوْق الهمْداني عن عامر الشعبي وعن المعلَّى بن كُلَيب عن أبي الودّاك جبر بن نَوف وغيرهما قالوا: لما هرب أبو موسى إلى مكّةَ ورجع ابنُ عباس والياً على البصرة وأتت الخوارجُ النهروان خطب عليٌّ الناسَ بالكوفة فقال:

الحمدُ للّه وإن أتى الدهرُ بالخطْبِ الفادح والحَدَث الجليل، وأشهدُ أن لا إله إلّا اللّهُ وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ، أما بعد، فإن معصيةَ الناصح الشفيق المجرَّب تورِثُ الحسرةَ وتُعقِب النَّدَم. وقد كنتُ أمرتكم في هذين[٢] الرجلين وهذه الحكومة بأمري ونَخلتُ لكم رأيي لو يُطاع لقصير رأيٍ، ولكنَّكم أبيتم إلا ما أردتُم، فكنتُ وأنتم كما قال أخو هوازِن: [من الطويل]

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللِّوَى فَلَمْ يسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلّا ضُحَى الغَدِ

ألا إن الرجلين اللذين اخترتموهما حَكَمين قد نبذا حُكْمَ الكتاب وراء

....

(١) سعية بن غريض: شعبة بن عريض، س.

(٢) هذين: هذه، م.

---

٦٧٧ ـ قارن: كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ١ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨؛ والأغاني ٩ ص ٥.

ظهورهما وارتأَيا الرأيَ قِبَل أنفُسهما. فأماتا ما أحيا القرآنُ وأحييا ما أماتَ القرآن، ثم اختلفا في حُكمهما، فكلاهما لا يُرشَد ولا يُسدَّدُ، فبرئ اللّهُ منهُما ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعِدّوا للجهاد وتأهّبوا للمسير وأَصبِحوا بمعسكركم يومَ الإثنين إن شاء اللّهُ.

٦٧٨ ـ حدّثني وهب بن بَقيّة عن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن أبي مِجلَز أن عليًا نَهى أصحابه أن يسطُوا على الخوارج حتى يُحدثوا حدَثاً، فمرّوا بعبد اللّه بن خبّاب فأخذوه، فمرّ بعضُهم بتمرة ساقطة من نَخْلَة، فأخذها واحدٌ فأدخلها فَمهُ، فقال بعضهم: بما استحللتَ هذه التمرة؟ فألقاها من فيه. ثم مرُّوا بخنزير فقتلهُ بعضُهم فقالوا له: بما استحللتَ قتْلَ هذا الخنزير وهو معاهد؟ فقال لهم ابنُ خبّاب: ألا أدلّكم على مَن هو أعظم حُرمةً من الخنزير؟ قالوا: مَن هو؟ قال: أنا، فقتلوه. فبعث عليّ إليهم: ابعثوا إليَّ بقاتل ابن خبّاب، فقالوا: كلُّنا قتَلهُ، فأمر بقتالهم.

٦٧٩ ـ وبعَث عليٌ إلى الخوارج أن سِيروا حيثُ شئتم ولا تُفسِدوا في الأرض، فإني غيرُ هائجكم ما لم تُحدثوا حدَثاً. فساروا حتى أتوا النهروَانَ. وأجمعَ عليّ على إتيانِ صفّين. وبلَغ معاويةَ فسار حتى أتى صفين، وكتب علي إلى الخوارج بالنهروان:

أما بعدُ، فقد جاءكم ما كنتم تُريدون، قد تفرق الحكمان على غير حُكومةٍ ولا اتفاق، فارجعوا إلى ما كنتم عليه، فإني أريد المسير إلى الشام، فأجابوه أنه لا يجوز لنا أن نُنجِدَكَ[1] إماماً وقد كفرتَ حتى تُشهِدَ على نفسك بالكفر وتَتوبَ كما تُبنا، فإنك لم تغضَبْ للّه، إنما غضِبتَ

....

(١) ننجدك: نتخذك، س.

لنفسك. فلما قرأ جوابَ كتابه إليهم يئس منهم. فرأى أن يمضيَ من مُعسكره بالنُّخَيلة، وقد كان عسكر بها حين جاءه[١] خبرُ الحَكَمين، إلى الشام. وكتب إلى أهل البصرة في النهوض معهُ، فأتاه الأحنفُ بن قيس في ألفٍ وخمسمائة، وأتاه جاريةُ بن قُدامة في ثلاثة آلاف، ويقال أن ابن قُدامةَ جاء في خمسة آلاف، ويقال: في أكثر من ذلك، فوافاه بالنخيلة. فسار بهم عليّ إلى الأنبار وأخذ على قرية شاهي ثم على دباها من الفلوجة، ثم إلى دمما.

وكان الخوارج الذين / قدموا من البصرة مع مِسعَر بن فدكي [٣٩٥] استعرضوا الناسَ في طريقهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأته على حمارٍ له، فدعوهُ وانتهروه ورعّبوه وقالوا له: من أنت؟ فقال: رجلٌ مؤمن، قالوا: فما اسمُك؟ قال: أنا عبد اللّه بن خبَّاب بن الأرتّ صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فكفّوا عنه ثم قالوا له: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول: إنه أمير المؤمنين وإمام المسلمين، وقد حدثني أبي عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنه قال: ستكون فتنةٌ يموت فيها قلبُ الرجُل، فيُصبحُ مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبحُ كافراً، فقالوا: واللّهِ لنقتُلنَّك قتلةً ما قُتِلها أحد، وأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى مُتِمّ حتى نزلوا تحت نَخلٍ مَواقير، فسقطت رُطبة منها فقذفها بعضُهم في فيه، فقال له رجل منهم: أبغير حِلّها ولا ثمنٍ لها؟ فألقاها من فيه واخترط سيفَه وجعل يهزُّه فمرّ به خنزيرٌ لذمّي فقتَله بسيفِه. فقال له بعض أصحابه: إن هذا لمن الفسادِ في الأرض. فطلب صاحب الخنزير حتى أرضاه، فقال ابن خبّاب: لئن كنتم صادقين فيما أَرى وأسمعُ إني لآمنٌ من شرّكم، قال: فجاؤوا به فأضجعوهُ على شفير نهرٍ وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه، فصار دمهُ مثل الشِّراك قد

....

(١) جاءه: جاء، س.

امذَقرّ في الماء، وأخذوا امرأتَهُ فبقروا بطنَها وهي تقول: أما تَتّقون اللّه، وقتلوا ثلاث نسوة كنَّ معها.

فبلَغ علياً خبرُ ابن خبّاب وامرأته والنسوة وخبرُ سَواديّ لقُوه بنِفَّر فقتلُوه. فبعث عليّ إليهم الحارث بن مُرّة العبدي ليتعرف حقيقة ما بلغه عنهم، فلما أتى النهروان وقرُب منهم خرجوا إليه فقتلوه. وبلغ ذلك عليًا ومن معه فقالوا لهُ: ما تَرْكُنا هؤلاء وراءنا يَخْلفونا في أموالنا وعيالاتنا بما نكرهُ؟ سِرْ بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدوّنا من أهل المغرب، فإنّ هؤلاء أحضَرُ عداوةً وأنكأُ حدًّا. والثبتُ أنه بعث ابنَ الحارث رجُلاً من أصحابه لأن الحارث بن مُرة قُتل بالقيقان من أرض السِند في سنة اثنتين وأربعين. وقام الأشعث بن قيس فكلّمه بمثل ذلك. فنادى عليّ بالرحيل. فأتاه مُسافر بن عفيف الأزدي فقال: يا أميرَ المؤمنين لا تسِرْ في هذه الساعة، فقال له، ولِمَ؟ أتدري ما في بطن هذه الفرس؟ قال: إن نظرتُ علمتُ، فقال علي: إنّ مَن صدَّقك في هذا القول لمكذِّبٌ[1] بكتاب اللّه، لأن اللّهَ يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللّهَ عِنْدَهُ عِلمُ السَّاعةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ويَعْلَمُ مَا في الأَرْحَام ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (٣١ لقمان: ٣٤)، وتكلّم في ذلك بكلام كثير، وقال: لئن بلَغني أنّك تنظر في النجوم لأخلِّدنّك الحَبْسَ ما دامَ لي سُلطانٌ، فواللّه ما كان لمحمدٍ[2] منجّم ولا كاهنٌ، أو كما قال.

٦٨٠ ـ حدّثنا سُريج[3] بن يونس، حدّثنا إسماعيل بن عُلَيَّة عن

....

(١) لمكذب: مكذّب، س.
(٢) لمحمد: محمد، س.
(٣) سريج: شريح، س.

---

٦٨٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٧٣ ـ ٣٣٧٤.

أيوب عن حُميد[١] بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم أنهم دخلوا قريةً، فخرج عبد اللّه بن خبّاب مذعوراً فقالوا: أنت ابنُ صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فهل سمعتَ عن أبيك عن رسول اللّه حديثاً؟ قال: نعم، سمعتُه يقول: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: تكون فتنةٌ القاعد فيها خير من القائم، والماشي خير من الساعي، فإذا أدركتَ ذلك فكن عبدَ اللّه المقتول ولا تكن عبد اللّه القاتل. قالوا: أنت سمعتَ هذا من أبيك عن رسول اللّه؟ قال: نعم، فقدَّموه فقتلوه. فسال دمهُ حتى كأنه شِراكُ نَعْلٍ قد امذقرَّ في الماء وبقروا بطنَ أمّ ولده.

٦٨١ ـ وأتى عليّ المدائنَ وقد قدِمها قيس بن سعد بن عُبادةَ وكان عليّ قدّمه إليها، ثم أتى علي النهروان، فبعث إلى الخوارج أن أسلِموا لنا قَتَلة ابن خبّاب ورسولي والنسوة لأقتُلَهم، ثم أنا تارِكُكُم إلى فراغي من أمر أهل المغرب، فلعلّ اللّه يُقبِل بقلوبكم ويردُّكم / إلى ما هو خيرٌ [٣٩٦]
لكم وأملكُ بكم. فبعثوا إليه أنه ليس بيننا وبينك إلا السيف إلا أن تُقرّ بالكفر وتتوب كما تُبنا. فقال عليّ: أبعد جهادي مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وإيماني أشهدُ على نفسي بالكفر؟ لقد ﴿ضَلَلْتُ إذاً ومَا أنَا مِن المُهْتَدِينَ﴾ (٦ الأنعام: ٥٦)، ثم قال: [من الرجز]

يَا شَاهِدَ اللّهِ عَلَيَّ فَاشْهَدِ آمَنْتُ بِاللّهِ وَلِيِّ[٢] أَحْمدِ
مَنْ شَكَّ في اللّهِ فَإنِّيَ مُهْتَدِي

....

(١) حميد: محمد، م.
(٢) ولي: وليي، م.

---

٦٨١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٧٦ ـ ٣٣٨٣.

وكتب إليهم: أما بعدُ فإني أذكّركم أن تكونوا من الذين فارقوا دِينَهم وكانوا شِيَعاً بعد أن أخذ اللّهُ ميثاقَكم على الجماعة وألَّف بين قلوبكم على الطاعة ﴿وَأَنْ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (٣ آل عمران: ١٠٥)، ودعاهم إلى تقوَى اللّه والبرّ ومراجعة الحق. فكتب إليه عبد اللّه بن وهب الراسبي: ﴿إِنَّ اللّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١٣ الرعد: ١١)، إن اللّه بعث محمداً بالحقّ وتكفّل له بالنصر كما بلّغ رسالاته، ثم توفّاه إلى رحمته. وقام بالأمر بعده أبو بكر بما قد شهدتَه[١] وعاينتَه متمسِّكاً بدين اللّه مؤْثراً لرِضاه حتى أتاه أمرُ ربّه، فاستخلف عمرَ فكان من سيرته ما أنت عالمٌ به لم تأخذْه في اللّه لومةُ لائم، ختم اللّه له[٢] بالشهادة. وكان من أمر عثمانَ ما كان حتى سار إليه قوم قتلوه لَمّا آثر الهوَى وغيّر حكمَ اللّه. ثم استخلفك اللّه على عباده فبايعك المؤمنون، وكنتَ لذلك عندهم أهلاً لقرابتك بالرسول وقِدَمِك في الإسلام، ووردتَ صفّين غير مُداهِنٍ ولا وانٍ، مبتذلًا نفسك في مَرضاة ربّك. فلما حَمِيَتِ الحربُ وذهبَ الصالحون عمار بنُ ياسر وأبو الهَيثم بن التيّهان وأشباههم اشتمل عليك مَن لا فِقهَ له في الدين ولا رغبةَ[٣] في الجهاد بمثل[٤] الأشعث بن قيس وأصحابِهِ واستزلُّوك[٥] حتى ركنتَ إلى الدنيا حين رُفِعَتْ لك[٦] المصاحفُ مَكيدةً، فسارعَ إليهمُ الذين استزلُّوك[٧]. وكانت مِنّا في ذلك هفوةٌ، ثم تداركَنا اللّهُ منه برحمتِهِ. فحكَّمتَ في كتاب اللّه وفي نفسك، فكنتَ في شك من دينك وضلالِ عدوّك وبَغيه عليك. كلاّ واللّهِ يا ابن

....

(١) شهدته: شاهدته، م.
(٢) له: سقط في م.
(٣) رغبة: رغبة له، م.
(٤) بمثل: مثل، م س.
(٥) استزلوك: استنزلوك، س.
(٦) لك: سقط في م.
(٧) استزلوك: استنزلوك، س.

أبي طالب ﴿وَلٰكِنَّكُمْ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُورا﴾ (٤٨ الفتح: ١٢)، وقلتَ: لي قرابة من الرسول وسابقةٌ في الدين فلا يعدِلُ الناس بي معاويةَ، فالآن فتُبْ إلى اللّه وأقرّ بذَنْبكَ، فإن تفعلْ نكن يدَك على عدوّك، وإن أبيتَ ذلك فاللّه يحكم بيننا وبينَكَ.

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فناداهم فقال: يا عبادَ اللّه أَخرجوا إلينا طِلْبَتَنا وانهضوا إلى عدوّكم وعدونا معاً. فقال له عبد اللّه بن شجرة السُلَمي: إن الحقَّ قد أضاء لنا، فلسنا مُتابِعيكم أبداً أو تأتونا بمثل عُمر. فقال: واللّهِ ما نعلم على الأرض مثل عمر إلا أن يكون صاحبنا. وقال لهم عليّ:

يا قومُ إنه قد غلَب عليكم اللَّجاج والمِراءُ، واتبعتم أهواءكم فطمَح بكم تزيينُ الشيطان لكم، وأنا أُنذِرُكم أن تُصبحوا صرعَى بأهضام هذا الغائط وأثناء[١] هذا النهر. ولم يزل يعِظُهم ويدعوهم[٢]، فلما[٣] لم يرَ عندهم انقياداً، وكان في أربعة عشر ألفاً، عبّأ الناس، فجعل على ميمنته حُجر بن عدي الكندي، وعلى ميسرته شبَث بن رِبْعي، وعلى الخيل أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، وعلى الرجّالة أبا قتادة الأنصاري واسمه النعمان بن رِبعي بن بُلْدُمة الخزرجي، وعلى أهل المدينة، وهم سبعمائة أو ثمانمائة، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

ثم بسَط لهم عليّ الأمانَ ودعاهم إلى الطاعة، فقال فَرْوة بن نَوْفل الأشجعي: واللّهِ ما ندري على ما نُقاتِل عليًا، فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البَنْدنِيجين والدَّسْكرة، وخرجَت طائفةٌ منهم أخرى/ [٣٩٧]
متفرِّقين إلى الكوفة. وأتى مِسعَر بن فدكي التميمي راية أبي أيوب

....

(١) اثناء: إيثار، س.

(٢) يدعوهم: يدعهم، ط س.

(٣) فلما لم: فلم، م.

الأنصاري في ألف، واعتزل عبدُ اللّه بن الحوساء[١]، ويقال: ابن أبي الحوساء[١] الطائي في ثلاثمائة. وخرج إلى علي منهم ثلاثمائة فأقاموا معهُ، وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجَّالة. واعتزل حَوثَرة بن وَداع في ثلاثمائة، واعتزل أبو مَريم السعدي في مائتين، واعتزل غيرُهم حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمائة فارس ورجَّالةٌ يقال إنهم ألف وخمسمائة.

وقال علي لأصحابه: كُفُّوا عنهم حتى يبدأوكم، ونادى جَمْرة بن سنان: روحوا إلى الجنة، فقال ابن وهب: واللّهِ ما ندري أنروحُ إلى الجنَّة أم إلى النار. وتنادى الحرورية: الرواح إلى الجنة معاشر المُخبِتين وأصحاب البَرانِس المصلّين، فشدّوا على أصحاب عليّ شَدّةً واحدةً، فانفرقت خيلُ عليّ مُنفرقَيْن، فرقةٌ نحو الميمنة وفرقةٌ نحو الميسرة، وأقبلوا نحو الرجّالة فاستقبلت الرُّماةُ وجوههم بالنبل حتى كأنهم مِعْزى تتَّقي المطرَ بقرونها، ثم عطفت الخيلُ عليهم من الميمنة والميسرة، ونهض عليّ إليهم من القلب بالرماح والسيوف، فما لبِثوا أن أُهمِدوا في ساعةٍ، وقتَل أبو أيوب الأنصاري زيدَ بن حصن الطائي، ويقال: بل قتله قيس بنُ سعد، واختصم هانئ بن خطّاب وزياد[٢] بن خَصَفة التيمي[٣] في قتْل عبد اللّه بن وهب الراسبي، فادَّعى كلُ واحد منهما قتْلَه. وقتل حنَش بن ربيعة حُرقوصَ بن زُهَير السعدي، وقتَل عبدُ اللّه بن دَجْنٍ الخولاني عبدَ اللّه بن شجرة السُّلمي، وكان على ميمنة الخوارج زيد بن حِصْن وعلى ميسرتهم عبد اللّه بن شَجَرة.

ووقف جَمْرَةُ بن سِنان الأسدي في ثلاثمائة، فوقفَ عليّ بإزائه الأسودَ بن يزيد المُرادي في ألفَينِ، ويقال: أقلَّ من ذلك، وصار

....

(١) الحوساء: الحوساة، س.

(٢) زياد: زيد، ط م س.

(٣) التيمي: التميمي، ط م س.

شُريح بن أَوفى العبسي إلى جانب جِدارٍ فقاتله على ثَلمتهِ قومٌ من همدان مليًّا من النهار وهو يرتجزُ ويقول: [من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ جارِيَةٌ عَبْسِيَّهْ ... ناعِمَةٌ في أَهْلِها مَكْفِيَّهْ
أَنّي سأَحْمِي ثَلْمَتِي العَشِيَّهْ

فشدَّ عليه قيس بن معاوية المُرهِبيُّ فضربهُ فقطع رجلَه، فأقبل يُضاربُهم ويقول: [من الرجز]

أَلْفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْقُولا ... تَمْنَعُنِي نَفْسِيَ أَنْ أَزُولا

ثمّ شدّ عليه أيضاً قيس بن مُعاوية فقتله، فقال الشاعر: [من الرجز]

إِقْتَتَلَتْ هَمْدَانُ يَوْماً وَرَجُلْ ... إِقْتَتَلُوا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى الأُصُلْ
فَفَتَحَ اللّهُ لِهَمْدَانَ الرَّجُلْ[1]

وكان من رجز ابن أَوفى يومئذٍ: [من الرجز]

أَضْرِبُهُمْ وَلَوْ أَرَى أَبَا حَسَنْ ... ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَطْمَئِنْ

ومن رجزه أيضاً:

أَضْرِبُهُمْ وَلَوْ أَرَى عَلِيَّا ... جَلَّلْتُهُ[2] أَبْيَضَ مَشْرَفِيَّا

٦٨٢ ـ حدّثني رَوْح بن عبد المؤمن، حدّثني عارم بن الفضل، حدّثنا حمّاد بن زيد عن عاصم قال: قال رجلٌ يوم النهروان وهو يرتجزُ:

أَضْرِبُهُمْ وَلا أَرَى عَلِيَّا ... وَلَمْ أَكُنْ عَنْ قَتْلِهِمْ وَنِيَّا
أَكْسُوهُمُ أَبْيَضَ مَشْرَفِيَّا

قال: وقال آخرُ: [من الرجز]

....

(١) الرجل: الزجل، ط س.

(٢) جللته: جلات، س.

أَضْـرِبُـهُـمْ وَلا أَرَى أَبَـا حَـسَـنْ هَـا إِنَّ هٰـذَا حَـزَنٌ مِـن الـحَـزَنْ

قال: ولم يُقتَل من أصحاب علي إلّا عشرةُ نَفرٍ أو أقلُّ، وكان ممن قُتل معه عُروة بن أنَّاف / بن شُريح الطائي والصَّلْتُ بن قَتادة بن سلمة بن خُلّادة الكِنْدي من ولد حُوت بن الحارث. [٣٩٨]

٦٨٣ ـ وروى بعضُهم أن الذي قاتل على الثّلْمة عبد الرحمن بن قيس الحُدّاني، والثبت أن شُريح بن أَوفَى الذي قاتل عليه، وقاتل عدان بن المعذّر[١] وهو يقول: [من الرجز]

لَيْسَ مِنَ المَوْتِ نَجاةٌ لِلْفَتَى صَبْراً أَبا المِنْهَالِ صَبْراً لِلْقَضا
إِنَّ مَصِيرَ الخَلْقِ طُرًّا لِلْبِلَى وَلَيْسَ يُنْجِيكَ حِذارٌ مِنْ رَدَى
فارْكَبْ لَكَ الخَيْراتُ أَطْرافَ القَنَا وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ أَوْلَى بِالْفَتَى

فقُتل. وقُتل مع عليٍّ أيضاً زائدةُ بن سُمَير بن عبد اللّه بن نهار المرادي.

٦٨٤ ـ قالوا: ووجد عليّ عليه السلام ممَّن به رمَقٌ أربعمائة، فدفَعَهم إلى عشائرهم ولم يُجهِزْ عليهم، وردَّ الرقيقَ على أهله حين قدِم الكوفة. وقَسَم الكُراعَ والسِلاحَ وما قوتل به بين أصحابه. ووجد عدي بن حاتم ابنَهُ الذي خرج مع الحرورية قَتيلاً فدفنهُ بالنهروان. وقُتل جواد بن بشر، وهو أخو الزبرقان بن بدر، مع الخوارج. وقتل يزيد بن عاصم المحاربي وأربعةُ إخوة لهُ معه[٢]. وقُتل جمرة بن سنان الأسَدي،

(١) المعذر: المعذذ، س.
(٢) معه: سقط في م.

٦٨٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٨٤.

وشهِد ابن الكوَّاء النهروان، وكان ممن اعتزل، ويقال أنه اعتزل قبل أن يصيرُوا إلى النهروان، وكان مَقتلُ أهل النهروان لتسعٍ خلون من صفَر سنة ثمانٍ وثلاثين.

٦٨٥ ـ وقال ابن الكلبي: استعمل عليّ على الكوفة حين شخَص عنها وحارب أهل النهروان هانئ بن هَوْذة بن عبد يغُوث بن عمرو بن عدَّاء[١] النَّخَعي.

٦٨٦ ـ قالوا: وطلَب عليّ ذا الثُّديَّة فوُجِد في حَفيرةِ دالِيةٍ[٢] مع القَتلى، وكانت في عضُده شامة تمتدُّ كهيئة الثَّدْي، عليها شَعر كشعرِ شارِبِ السِنّور وكان مُخْدَجاً، وكان يسمَّى نافعاً.

٦٨٧ ـ وروي عن نُعَيم بن حَكِيم عن أبي مريم عن عليّ عن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: إن قوماً يُقرؤون القرآن لا يُجاوزُ تَراقِيَهم يَمرُقون من الدين كما يمرُقُ السهمُ من الرميَّة، طُوبَى لمن قتَلهم وقتلوه، علامتهُم رجلٌ فيهم مُخدَج اليدِ. قال أبو مريم: واللّهِ إن كان المخدَجُ لَمَعنا يومئذٍ في المسجد، وكان يجالس عليًا في الليل والنهار ولقد كان فقيراً يشهد طعام علي.

٦٨٨ ـ وحدّثني الحسين بن عليّ بن الأسْود عن يحيى بن آدم عن

....

(١) عداء: عدي، س.

(٢) دالية: ذالية، س.

---

٦٨٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٨٣ ـ ٣٣٨٤.

٦٨٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٨٧ ـ ٣٣٨٨.

٦٨٨ ـ قارن: مسند أحمد بن حنبل ١ ص ١٤٧؛ وتاريخ بغداد ٩ ص ٣٦٦.

إسرائيل عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن طارق بن زياد قال: قام عليّ بالنهروان فقال: إنَّ نبيَّ اللّه قال: سَيَخْرُج قوم يتكلمون بكلام الحق لا يجاوز حُلوقَهم، يخرجون من الحق خروج السَّهم، أو مروق السهم، سيماهم أن فيهم رجُلاً مُخْدَجَ اليد في يده شعرات سُود، فإن كان فيهم فقد قتَلتم شرَّ الناس، فطُلِبَ فوُجدَ، فخَرَّ عليّ وأصحابُه سُجوداً.

٦٨٩ ـ وروى حمَّاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن غُلامٍ لأبي جُحَيفة السُّوائي، قال: لما قتَل عليّ أهلَ النهروان جعل لا يستقرُّ جالساً ويقول: ويْحكم اطلُبوا رجلاً ناقِصَ اليد في يده[١] عِظَم طرفُها حَلَمة كحلمة الثدي من المرأة عليها خمس شَعرات أو سبع شعرات، رؤوسها مُعَقَّفة، قالوا: قد طلبناه فلم نجِدهُ، فقال: أليس هذا النهروانَ؟ قالوا: بلى، قال: فواللّهِ ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ فاطلبوه، فطلبناه فوجدناهُ قتيلاً في ساقية، ففرِح عليّ فرَحاً شديداً.

٦٩٠ ـ وقال الأخنس بن العَيزار الطائي ثم السِنبِسي يرثي أهلَ النهروان من الخوارج ويذكر زيد بن حصن: [من الطويل]

إِلَى اللّهِ أَشْكُو أَنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ ... مِنَ النَّاسِ قَدْ أَفْنَى الجِلادُ خِيَارَها

سَقَى اللّهُ زَيْداً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَأَسْكَنَ مِنْ جَنَّاتِ عَدْنٍ قَرَارَها

٦٩١ ـ وقال حَبيب بن خَدِرة في قصيدة له طويلة: [من الكامل]

يَا رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْكَ وَحَكَّمُوا ... فِي الدِّينِ كُلَّ مُلَعَّنٍ جَبَّارِ

يَدْعُو إِلَى سُبُلِ الضَّلالَةِ وَالرَّدَى ... وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مِثْل ضَوْءِ نَهارِ/ [٣٩٩]

فَهُمُ يَرَوْنَ سَبِيلَ طَاغِيهِمْ هُدًى ... وَأَرَى سَبِيلَهُمُ سَبِيلَ النَّارِ

....

(١) اليد في يده: اليدين في يديه و (حاشية) خ اليد في يده، ط م س.

يَا رَبِّ بَاعِدْ فِي الوَلَايَةِ بَيْنَنَا   إنِّي عَلَى مَا يَفْعَلُونَ لَزارِ
وَسَبِيلُ يَوْمِ النَّهْرِ حِينَ تَبايَعوا[١]   مُتَوَازِرِينَ عَلَى رِضَا الجَبَّارِ

وقال في قصيدة لهُ: [من الطويل]

أَلا لَيْتَنِي يَا أُمَّ صَفْوَانَ لم أَؤُبْ   وَغُودِرْتُ في القَتْلَى بِصِفِّينَ ثَاوِيا[٢]
فَوَاللّهِ رَبِّ النَّاسِ مَا هَابَ مَعْشَرٌ   عَلَى النَّهْرِ فِي اللّهِ المَنَايَا القَوَاضِيا
تَذَكَّرتُ زَيْداً مِنْهُمُ وَابْنَ حَاتِمٍ   فَتًى كانَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَرْوَعَ[٣] مَاضِيَا

٦٩٢ ـ وروي أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قسَم دنانير، فسأله المخدج فلم يُعطِهِ، فقال: واللّهِ ما عدلتَ في القسْم، فقال: ويلَك فمن يعدِلْ؟

٦٩٣ ـ حدّثني رَوح بن عبد المؤمن، حدّثنا أبو الوليد الطيالسي، أنبأنا شُعبة، أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعتُ عاصماً يقول: إن حَرُورِيةً على عهد عليّ قالوا: لا حُكْمَ إلّا للّه، فقال علي:

إنه كذلك ولكنَّهم يقولون: إنه لا إمرة، ولابُدَّ للناس من أميرٍ بَرٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمنُ ويستمتع الكافرُ ويبلُغ الكتابُ أجلهُ.

....

(١) تبايعوا: تتابعوا، س.

(٢) ثاويا: ثاريا، س.

(٣) أروع: أروج، س.

أَمْرُ عليّ بن أبي طالب بعد النَهْرَوان

٦٩٤ ـ قالوا: وأمر عليٌّ عليه السلام الناسَ بالرحيل من النهروان، فقال لهم:

إن اللّهَ قد أعزَّكم وأذهب ما كنتُم تخافون عنكم، فامضوا من وجهكم إلى الشام. فقال الأشعث بن قيس: يا أميرَ المؤمنين، نفَدت[1] سِهامنُا وكلَّت سيوفُنا ونَصلت رِماحنا، فلو أتينا مِصرَنا حتى نُريحَ ونستعدّ ثم نسير إلى عدونا، فركن الناسُ إلى ذلك. وكان الأشعث طَنِيناً[2]، وسمَّاه عليٌّ عُرْفَ النار.

قالوا: وسار عليٌّ حتى أتى المدائن، ثم مضى حتى نزل[3] النُخَيلة، وجعل أصحابهُ يدخلون الكوفةَ حتى بقي في أقلَّ من ثلاثمائة. فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بَطَلَ عليه ما دبّر من إتيان الشام قاصداً إليها من النهروان. فخطب الناس فقال:

....

(١) نفدت: نفذت، م.

(٢) طنيناً: ظنيناً، م.

(٣) نزل: اتى، م.

---

٦٩٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٨٥ ـ ٣٣٨٧؛ وكتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ١ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

أيها الناسُ، استعدُّوا للمسير إلى عدوّكم، ففي جهاده القُرْبَةُ إلى اللّه ودرك الوَسيلة عنده، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾ (٨ الأنفال: ٦٠)، وتوكّلوا على اللّه وكفى باللّهِ وكيلاً وكفى باللّه نصيراً. فلم يصنعوا شيئاً، فتركهم أياماً. حتى إذا يئس منهم خطَبهم فحمِد اللّهَ وأثنى عليه وصلى على نبيِّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم ثم قال:

يا عبادَ اللّهِ ما بَالُكم إذا أمرتُكم أن تنفِروا في سبيل اللّه ٱثّاقلتُمْ إلى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلًا، وبالذُّلّ والهَوانِ من العِزّ والكرامة خلَفاً؟ أكلما دعَوتُكم إلى الجهاد دارت أعيُنكم في رؤوسكم كأنكم مِن الموت في سكرة؟ وكأنّ قلوبَكم قاسيةٌ؟ فأنتُم أسُودُ الشرَى عند الدّعَة، وحين تُنادَون للبأس ثَعالبُ روّاغة. تُنتقضُ أطرافُكم فلا تَتحاشَون، ولا ينام عدوُّكم عنكم وأنتم في غَفْلةٍ ساهُون. إنّ لكم عليَّ حقًّا وإن لي عليكم حقًّا، فأما حقكم فالنصيحةُ لكم ما نصحتم، وتوفيرُ فَيئكم عليكم، وأن أُعلِّمكم كيْلا تجهلوا، وأؤدِّبكم كي[1] تعلموا. وأما حقّي عليكم فالوفاءُ بالبَيعة، والنصْح في المغيبِ والمشهد، والإجابةُ حين أدْعوكم، والطاعةُ حين آمركم.

٦٩٥ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخْنَفٍ عن الحارث بن حَصِيرة عن أبي صادق عن جُندب بن عبد اللّه الأزدي، أن عليًّا خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان فلم ينفروا، فقال:

أيُها الناسُ المجتمعةُ أبدانُهم، المختلفةُ قلوبُهم وأهواؤهم، ما عزّت دعوةُ من دعاكم، ولا استراح قلبُ من قاساكم. كلامكم يُوهِن الصُّمَّ

....

(١) كي: كيلا، ط س.

---

٦٩٥ ـ قارن: كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ١ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

الصِّلابَ، وفِعْلكُم يُطمعُ فيكم عدوَّكم. إذا دعوتُكم إلى الجهاد قلتم: كَيْتَ وكَيْت وذَيْت وذَيْت، أعاليلَ بأباطيل. وسألتموني التأخير فعل ذي [٤٠٠] الدَّين / المَطُول[١] حِيدِي حِيادِ، لا يَدفعُ الضَّيمَ الذليلُ، ولا يُدرَكُ الحقُّ إلا بالجِدّ والعزمِ واستشعارِ الصبر. أيَّ دارٍ بعدَ داركم تمنعون؟ ومع أيِّ إمامٍ بعدي تُقاتِلون؟ المغرورُ واللّهِ من غرَرتموه، ومن فاز بكم[٢] فاز بالسَّهم الأخْيبِ. أصبحتُ لا أطمعُ في نصركم، ولا أُصدِّق قولَكم، فرّق اللّهُ بيني وبينَكم وأبدلني بكم مَن هو خيرٌ لي منكم. أما إنكم ستَلقَون بعدي ذُلاً شاملاً، وسيفاً[٣] قاطعاً، وأَثَرةً يتخذها الظالمون فيكم سُنّة، فيفرّق جماعتكم، ويُبكي عيونكم، ويُدخلُ الفقرَ بُيوتَكم، وتتمنَّون عن قليلٍ أنكم رأيتموني فنصرتموني، فستَعلمون حقَّ ما أقولُ، ولا يُبعِد اللّهُ إلا من ظلَم وأثِمَ.

٦٩٦ ـ قالوا: وخَطَبهم بعد ذلك خُطباً كثيرةً وناجاهم وناداهم فلم يَرِيعوا إلى دعوته، ولم[٤] يلتفتوا إلى شيءٍ من قوله. وكان يقول لهم كثيراً: إنه ما غُزيَ قوم في عُقرِ دارهم إلا ذلُّوا. وقام أبو أيُّوب الأنصاري، وذلك قبل تولية عليٍّ إياه المدينةَ بيسيرٍ، فقال: إن أمير المؤمنين قد أسمعَ من كانت له أُذُنان وقلبٌ حفيظ، إن اللّهَ قد أكرمكم به كرامةً بيِّنةً فاقبَلوها حقَّ قبولها، إنه أنزل ابنَ عمّ نبيّكم بين ظهرانيكم يُفقّهكم ويُرشِدكم ويدعوكم إلى ما فيه الحظُّ لكم.

....

(١) المطول: و (حاشية) عا الممطول، م.

(٢) فاز بكم: قاربكم، م.

(٣) سيفاً: و (حاشية) ظ أتى السيف كاتبه، م.

(٤) ولم: ولا، س.

---

٦٩٦ ـ قارن: كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ١ ص ٢٤٣.

٦٩٧ ـ وأتى[١] حُجْرُ بن عَدِي الكندي وعمرو[٢] بن الحَمِق الخُزاعي وحبَّةُ بن جُوَين البَجلي ثم العُرَني وعبد اللّه بن وهب الهمداني، وهو ابن سبأ، علياً عليه السلام فسألوه عن أبي بكرٍ وعُمر رضي اللّه عنهما فقال:

أوَقد تفرَّغتم لهذا، وهذه مصرُ قد افتُتحت وشيعتي بها قد قُتلت؟ وكتب كتاباً يُقرأ على شيعته في كل أيامٍ فلم ينتفعْ بذلك الكتاب. وكان عند ابن سبأ منه نُسخةٌ حرَّفها.

٦٩٨ ـ وحدّثني هشام بن عمار الدمشقي أبو الوليد، حدثني صَدَقة بن خالد عن زيد بن واقد عن أبيه عن أشياخهم، أن معاوية لما بويع وبلغه قِتالُ عليٍّ أهلَ النهروان كاتب وجوهَ من معه مثلَ الأشعث بن قيس وغيرِه ووعدهم ومنَّاهم وبذل لهم حتى مالوا إليه وتثاقلوا عن المسير مع عليٍّ إلى الشام. فكان يقول فلا يُلتَفَتُ إلى قوله، ويدعو فلا يُسمَع لدعوتهِ، فكان معاوية يقول: لقد حاربتُ عليًّا بعد صفين بغير جيشٍ ولا عَناءٍ، أو قال: ولا عتادٍ.

٦٩٩ ـ حدّثني يحيى بن مَعِين، حدّثنا سليمان بن داود الطيالسي، أنبأنا شعبة بن الحجاج، أنبأنا محمد بن عبيد اللّه الثقفي قال: سمعتُ أبا صالح يقول: شهِدتُ علياً ووضعَ المصحفَ على رأسه حتى سمعتُ تقَعقُعَ الورق فقال:

....

(١) وأتى: واما، س.

(٢) عمرو: عمرة، س.

---

٦٩٧ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٣٠٢ ـ ٣٢٢؛ وكتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ١ ص ٢٤٥ ـ ٢٥٣.

اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مَلِلتُهم ومَلُّوني، وأبغضتُهم وأبغضوني، وحَملوني على غير خُلُقي وعلى أخلاقٍ لم تكن تُعرَف لي، فأَبدِلْني بهم خيراً لي منهم، وأبدِلْهم بي شرًّا مني لهم، ومِثْ قلوبَهم مَيْثَ الملح في الماء.

٧٠٠ ـ حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن لوط بن يحيى أبي مِخنَف، أن عُمارة بن عُقْبة بن أبي مُعَيط كتَب إلى مُعاويةَ من الكوفة يُعلِمهُ أنه خرج على عَليٍ قُرّاءُ أصحابِهِ ونُسّاكُهم، فسار إليهم فقتلهم، فقدْ فَسَدَ عليه جُنْدهُ وأهل مِصرهِ ووقعت بينهم العداوةُ وتفرّقوا أشدَّ الفُرقة.

فقال معاوية للوليد بن عُقبة: أيرضى أخوك أن يكون لنا عيناً؟ وهو يضحكُ، فضحِك الوليد وقال: إن لك في ذلك حظًّا ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة: [من الطويل]

إنْ يَكُ ظَنِّي بِابْنِ أُمِّيَ صَادِقاً عُمَارَةُ لا تَطْلُبْ بِذَحْلٍ وَلا وَتْرِ
مُقِيمٌ وَأَقْتَالُ[1] ابْنِ عَفَّانَ حَوْلَهُ تُمَشِّي بِهَا بَيْنَ الخَوَرْنَقِ وَالجِسْرِ
وَتُمْسِي رَخِيَّ الْبَالِ مُنْتَشِرَ القُوَى كَأَنَّكَ لَمْ تَشْعُرْ بِقَتْلِ أَبِي عَمْرِو/ [٤٠١]
أَلا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلاثَةٍ قَتِيلُ التُّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرِ

٧٠١ ـ وحدّثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عَوانةَ وغيره قالوا: لما بلَغ مُعاويةَ أن عليًّا يدعو الناسَ إلى غزوه وإعادة الحرب بينهُ وبينه

....
(١) أقتال: اقبال، س.

---

٧٠٠ ـ قارن الشعر في تاريخ الطبري ١ ص ٣٠٦٤؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٦ ص ٣٤٧.

هالَه ذلك، فخرج من دِمشقَ مُعسكراً وبعث إلى نواحي الشام الصُرَخاء يُنادُون: إنَّ عليًّا قد أقبل إليكم. وكتَب إليهم كُتباً قال فيها:

إنا كنَّا كتبنا بينَنا وبين علي كتاباً واشترطنا فيه شروطاً وحكّمنا الرجُلين ليحكُما بحُكم الكتاب علينا، وإن حَكَمي أثبتني وخلعهُ حَكَمُهُ، وقد أقبل إليكم ظالماً ناكثاً باغياً، ﴿وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (٤٨ الفتح: ١٠) فتَجهَّزوا رَحِمَكُم اللّه للحرب بأحسن الجهاز واستعّدوا لها بأكمل العُدّة و﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا﴾ (٩ التوبة: ٤١).

فاجتمعوا إليه من كل أَوبٍ، وأرادوا المسير إلى صفّين ثانيةً حتى بلغهم اختلافُ أصحاب عليّ. وكتب إليه بذلك عُمارةُ بن عُقبة، فعسكر ينتظر ما يكون إلى أن جاءه خبر مقتلهِ رحمهُ اللّه.

أَمْرُ مِصْرَ في خِلافَةِ عليٍّ

ومَقْتَلُ محمد بن أبي بكرٍ ومحمد بن أبي حُذَيفة رضيَ اللّهُ عنهم

٧٠٢ ـ قال أبو مِخْنَف وغيرُه: استُشهد[١] أبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس يومَ اليمامة وترك ابنَه محمد بن أبي حذيفةَ، فكفله عثمان بن عفان ومانَهُ وأحسَن تربيتَه. وكان محمد بن أبي حذيفة قد تنسَّك وأقبَل على العِبادة، وذلك بعْد أنْ حَدَّه عثمانُ في الشراب فيما يُقال، فقال لعثمان: إني قد رغبتُ في غزْو البحرَ فأْذنْ لي في إتيانِ مصرَ، فأَذِنَ لهُ. فلما قدِمها رأى الناسُ عبادتَه فلزِموه وأعظموه ومالوا إليه. وكان خروجه إليها مع عبد اللّه بن سعد بن أبي سَرْح القرشي أو بعْدهُ في السنة التي شخص عبد اللّه فيها. وغزا محمد بن أبي حُذَيفةَ في البحر مع عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح في سَنة أربع وثلاثين، فصلّى ابنُ سعد بن أبي سرح يوماً فكبّر محمد بن أبي حذيفة من خلْفهِ تكبيرة أفزعَتْه، فنهاه وقال: إنَّك حدَثٌ أحمقُ، لولا ذلك لقاربتُ[٢] بين خُطاك. وكان ابنُ أبي حذيفة يعيبُه ويعيب عثمان بتوليتهِ إياهُ ويقول: استعمل عثمان رجلاً أباح رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم دمَه يوم الفتح ونزل فيه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ

....

(١) استشهد: قتل، م.

(٢) لقاربت: و (حاشية) خ ما قاربت، ط م س.

إِلَيْهِ شَيْءٌ، وَمَنْ قَالَ: سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ﴾ (٦ الأنعام: ٩٣).

وكان محمد بن أبي بكر شخص إلى مِصْرَ مع عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، فكان يُعين ابنَ أبي حُذيفة على ذلك ويساعدُه عليه. فكتب عبدُ اللّه بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان بن عفان يشكوهما ويذكر أنهما قد أنغلا عليه المغربَ وأفسداه. فقال عثمان:

اللهم إني ربيتُه رحمةً عليه وصِلةً لقرابته، حتى لقد كنتُ أنْكُتُ المُخَّ فأخصُّهُ به دونَ نفسي ووَلَدي. وكتب إلى ابن سعد في جواب ما كتب به:

أما محمد بن أبي بكر فإنه يوهَبُ لأبي بكر ولعائشة أمّ المؤمنين، وأما ابن أبي حُذيفة فإنه ابني وابن أخِي وتربيتي وفَرْخُ قُريش. فكتب إليه ابنُ أبي سرح: إن هذا الفرخ قد استوى ريشُه ولم يَبْقَ إلّا أن يَطيرَ. فبعث عثمان إلى ابن أبي حُذيفة بثلاثين ألف دِرهم، وبجَمَلٍ عليه كسوة، فأمر بذلك أجمَع فوُضع في المسجد، ثم قال: يا معشرَ المسلمين ألا تَرونَ إلى عثمان يُخادعُني عن دِيني ويرشوني عليه. فازداد أهلُ مِصْرَ طعناً على عثمان رضي اللّه عنهُ وإعظاماً لابن أبي حذيفة. واجتمعوا إليه فبايعوه على رئاستهم. فكتب إليه عثمانُ يذكّرهُ برَّه به وتربيتَهُ إياه وقِيامَه بشأنه ويقول لهُ:

إنك كفَرتَ إحساني أحْوجَ ما كنتُ إلى شُكرك ومكافأتِك. فلم يزل ابنُ أبي حُذَيفة يُحرِّض أهلَ مصرَ / ويؤلّبهم على عثمان حتى سرَّبَهم [٤٠٢]
إلى المدينة، فاجتمعوا عليه مع أهل المصرَيْن وكانوا أشدَّهم في أمره. وشخص محمد بن أبي بكر معهم. فلما حُوصِرَ عُثمانُ وثب محمد بن أبي حذيفة على عبد اللّه بن سعد فطَردَهُ عن مصرَ وصلّى بالناس وتولّى أمرَ مصرَ.

فصار عبدُ اللّه بن سعد إلى فِلَسطين ثم لحق بمعاوية، ثم إنه صار

بعد ذلك إلى إفريقية فقُتِل بها، ويقال: مات بفلسطين وكان قد أقام بها، وكان موتهُ في آخر خلافة علي. وبويع علي بن أبي طالب بعد مَقْتل عثمان رضي اللّه عنهما، فولَّى قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري مصرَ. وكان رجلاً جَواداً أريباً[١]، فقال ابنُ أبي سرح: أبْعدَ اللّهُ ابنَ أبي حذيفة، بغَى على ابن عمّهِ وسِرٍّ أهل بيتهِ، وسعَى عليه حتى ولِيَ بعدهُ من لم يُمتّعْهُ بسلطان بلدهِ[٢] حولًا ولا شهراً، ولم يرَهُ لذلك أهلاً.

٧٠٣ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مِخْنَف لوط بن يحيى في إسناده قال: لما بويع عليّ دعا قيس بن سعد الأنصاري فولاهُ المغرِبَ. فشخص إلى مصر ومعه أهل بيته حتى دخلها، فقرأ على أهلها كتاباً من عليّ إليهم ذكر فيه محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم وما خصَّه اللّهُ به من نبوّته وأنزل عليه من كتابه وأكرم به المؤمنين من اتّباعه، ثم ذكر أبا بكر وعُمر فوصف فضلَهما وعدْلهما وحُسْنَ سيرتهما وعملهما[٣] وترحّم عليهما، قال: ثم ولي بعدهما والٍ أحدثَ أحداثاً وجَد الناسُ بها عليه مقالًا، فلما نقِموا غيَّروا ثم جاؤوني فبايعوني، فأستهدي اللّهَ بالهُدى وأستعِينهُ على التقوى، وأعلمهم توليته قيس بن سعد بن عبادة لِما ظنَّ عنده من الخير ورجا من قصده وإيثاره الحقَّ في أموره وتقدُّمَهُ إليه[٤] في العدل والإحسان والشدة على المُريب والرفق

(١) أريبا: اديباً، س.
(٢) بلده: بلدة، س.
(٣) وعملهما: وعلمهما و (حاشية) وعملهما، ط م س.
(٤) إليه: بياض في م.

---

٧٠٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٣٥ ـ ٣٢٤١ و٣٢٤٣ ـ ٣٢٤٥؛ وكتاب الغارات للثقفي ص ٢٠٨ ـ ٢٢٢.

بالخاصة والعامة، وأمرهم بمؤازرته ومُكانفتهِ ومعاونَتهِ على الحق والعمل به.

فقام الناسُ فبايعوا عليًّا واستقاموا لقيس إلا رجلاً يقال له يزيد بن الحارث. وكان معتزلًا في قرية هناك، فبعث إلى قيس: إنّا لا نُبايعُك ولا ننتزي عليك في سلطانك، فابعث عاملَك فإن الأرضَ أرضُك، ولكنا نتوقف حتى ننظرَ إلى ما يصير أمرُ الناس. ووثَب مسلمةُ بن مخلّد الساعدي من الأنصار فنعى عُثمانَ ودعا إلى الطلب بدمهِ، فأرسل إليه قيس: ويحَك أعليَّ تثِبُ؟ فواللّهِ ما أحبُّ أن أقتلكَ ولي ملك مصر والشام فكُفّ، فتاركه. وجبى قيس الخراجَ وليس أحدٌ يُنازعهُ.

وسار عليٌّ إلى أهل[١] الجمل وقيسٌ بمصرَ، وصار من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه، فكان أثقل خلْقِ اللّه على مُعاوية، فكتب إليه قبل خروجه إلى صفّين: إِنَّكُمْ نقِمتُمْ عَلَى عثمانَ أثرةً رأيتموها وأشياء سوى ذلك أنكرتموها، وأنتم تعلمون أن دمه لم يكن لهم حَلالًا، فركبتم عظيماً و﴿جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا﴾ (١٩ مريم: ٨٩)، فأما صاحبك فقد استيقنّا أنه الذي أَلَّبَ الناسَ عليه وأغراهم به وحملهم على قتله، فهو ينتفي[٢] من ذلك مرّة ويُقِرُّ بهِ أُخرى. ودعاهُ إلى الطلب بدم عثمان، فكتب إليه قيس:

قد فهمتُ كتابك، فأما قتلُ عثمانَ فإني لم أقاربه ولم أتنطَّف[٣] به، وأما صاحبي فلم أطّلع منه على ما ذكرت. وأما ما دعَوتَني إليه فإنّ لي فيه نظراً وفِكرة[٤]، وأنا كافٌ ولن[٥] يأتيَك عنّي شيء تكرههُ.

....

(١) أهل: سقط في س.

(٢) ينتفي: ينتفي ذلك، م.

(٣) أتنطف: اتطّف، ط؛ انظف، م؛ اتطف، س.

(٤) فكرة: فكراً، م.

(٥) ولن: وإن، س.

ثم كتب إليه[1] معاويةُ كتاباً آخر، فأجابه قيس عنه ولم يقاربْهُ فيما أراد من الالتواء على عليّ والطلب بدم عثمان. فكتب إليه معاوية: يا يهودي ابن اليهودي، فأجابه قيس: يا وثن بن الوثن، دخلتم في الإسلام كارهين وخرجتُم منه طائعين.

فلما يئس منه كتَم ما كتَب به إليه وأظهر أن قيساً قد أجابه إلى المبايعة ومُتابعته على ما أراد والدخول معه في أمره، فكتب على لسانه: للأمير معاويةَ من قيس بن سعد، أما بعدُ، فإن قتل عثمان كان حَدثاً في [٤٠٣] / الإسلام عظيماً، وقد نظرتُ لنفسي وديني، فلم أرهُ يَسَعُني مظاهرةُ قوم قتلوا إمامَهم مُسلماً محرماً بَرًّا تقيًّا، فنستغفرُ اللّهَ لذنوبنا ونسأله العِصْمةَ لدِيننا. وقد ألقيتُ إليك بالسِّلْم وأجبتُك إلى قِتال قتَلةِ إمام الهُدَى المظلوم.

فشاع في الناس أن قيساً قد صالح معاوية وسالمه، وسارت به الركبان إلى العراق. وبلغ ذلك عليًّا، فاستشار عبدَ اللّه بنَ جعفر بن أبي طالب في أمره، فأشار عليه بعزله، فإنه ليُروّي في ذلك ويصدِّق بما بلغه مرَّةً ويكذّب أخرى. حتى ورد عليه كتاب من قيس بخبر الكِناني وأهل القرية التي هو فيها، وبخبر ابن مخلَّد وما رأى من مُتاركتهم والكفّ عنهم. فقال له ابن جعفر: مُرْهُ يا أمير المؤمنين بقِتالهم لتعرفَ حالَه في مواطأة القوم على ما تركوا من بيعتِك ويصحّ لك حقُّ ما بلَغك أو غير ذلك. ففعل وكتب إليه بذلك، فأجابه قيس:

إني قد عجِبتُ من سُرعتك إلى محاربة من أمرتني بمحاربته من عدوّك، ومتى فعلتُ ذلك لم آمَنْ أن يتساعدَ أعداؤك ويترافَدوا ويجتمعوا من كلّ مكان فيغلظَ الأمرُ وتشتدَّ الشوكةُ. فقال له ابن جعفر: ألم يصحّ لك الآن الأمر؟ فولِّ محمد بن أبي بكر مصر يَكفِك أمرَها واعزِلْ قيساً،

....

(١) إليه: إلى، س.

فإنه بلغني أنه يقول: إنَّ سلطاناً لا يقوم إلا بقتْل مسلمةَ بن مخلَّد لسلطانُ سوء. وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمّه أسماء بنت عُمَيس، تزوجها جعفر ثم خَلَفَ عليها أبو بكر. فعزل قيساً وولّى محمداً، فلما ورد محمدٌ مصرَ غضِب قيس وقال: واللّهِ لا أقيم معك طَرفةَ عين، وانصرف إلى المدينة. وقد كان مرّ في طريقه برجل من بني القَيْن فقَراه وأحْسنَ ضيافتَه وأمر له بأربعة آلافِ درهم. فأبى أن يَقبَلها وقال: لا آخذ لقِرايَ ثمناً. وكان قيسٌ أحد الأسخياء الأجواد.

فلما ورد المدينة أتاه حسَّان بن ثابت شامتاً، وكان عُثمانيًّا، فقال له: نزَعك علي وقد قتلتَ عثمان، فبقي عليك الإثم ولم يُحسِن لك الشكرَ. فقال له: يا أعمى القلبِ والعين، لولا أن أُوقِعَ بين قومي وقومك شرًّا لضربتُ عُنُقَك، اخرُجْ عني. وكان حسان من بني النجّار من الخزرج. ثم إن قيس بن سعد خرج وسَهْلَ بن حُنَيفٍ جميعاً حتى قدِما على عليٍّ بالكوفةِ[1] فخبَّرهُ الخبرَ وصدَّقه وشهِد معهُ صِفين، وشهدها سهلُ أيضاً.

٧٠٤ ـ ولما قدِم محمد بن أبي بكر رضي اللّه عنهما مصرَ قرأ عهدَهُ على أهلها، ونُسختُه:

هذا ما عَهِدَ عبدُ اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حِينَ وَلّاهُ مصرَ، أمره بتقوَى اللّه وطاعته في خاصّ أمره وعامّه، سرّه وعلانيتِهِ، وخوفِ اللّه ومراقبتِه في المغيب والمشهدِ، وباللِين للمُسْلم

....

(١) بالكوفة: الكوفة، م.

---

٧٠٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٤٦ ـ ٣٢٤٧؛ والغارات للثقفي ص ٣٢٣ ـ ٣٢٥.

والغِلْظة على الفاجر، وإنصاف المظلوم والتشديد على الظالم، والعفْو عن الناس والإحسان ما استطاع. فإن اللّه يَجزي المحسنين ويُثيب المُصلحينَ. وأمره أن يجبيَ خراج الأرض على ما كان يُجْبَى عليه مِن قبلُ، ولا ينقُصُ منه ولا يبتدعُ فيه. وأمره أن يُلينَ حِجابَه ويفتَح بابه، ويواسي[١] بين الناس في مجلِسه ووجهه ونظَرِهِ، وأن يحكمَ بالعدل ويقيمَ القِسْطَ ولا يتبع الهوَى ولا تأخذه في اللّه لومةُ لائم، وكتب عُبيدُ اللّه بن أبي رافع.

٧٠٥ ـ قالوا: وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية:

من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صَخْر، وبعضهم يقول: العاوي، والغاوي أثبت، سلام على أهلِ طاعة اللّه ممن هو سلْمٌ لأهل ولاية اللّه.

أما بعد، فإن اللّه بجلاله وقُدرتِهِ وعظَمته خلقَ خلقاً بلا ضعفٍ كان منه ولا حاجةٍ به إلى خلقه، ولكنه خلقهم عبيداً، وجعل منهم شقيًّا وسعيداً، وغويًّا ورشيداً، ثم اختارهم بعلمه واصطفاهم بقُدرته، فانتخل[٢] منهم وانتجب محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم فبعثه رسولًا وهادياً / [٤٠٤] ودليلاً، ونذيراً وبَشيراً، وسِراجاً مُنيراً. فدعا إلى سبيل ربّه بالحكمةِ والموعظة الحسنةِ. فكان أولَ مَن أجاب وأناب ووافَق[٣] وأسْلم وسلّم أخوه وابنُ عمّه علي بن أبي طالب فصدَّقه بالغيب المكتوم، وآثره على

....

(١) يواسي: و (حاشية) ما يساوي، م.

(٢) فانتخل: فانتحل، م.

(٣) ووافق: واوفق، س.

---

٧٠٥ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ١٣٢ ـ ١٣٥؛ ومروج الذهب ٣ ص ١٩٧ ـ ٢٠١.

كلّ حَميم، ووقاهُ كلَّ هول، وآساهُ[(١)] بنفسه في كل حال، وحارب حرْبَه وسالم سِلمَهُ حتى برّز سابقاً، لا نظير له مِمّن اتّبعَه، ولا مُشاركَ له في فضله. وقد أراك تُساميه وأنت أنت، وهو السابِقُ المبرّز في كل خير، أطيب الناس ذريّةً، وأفضل الناس زوجةً، وخيرُ الناس ابنَ عمّ. أخوه الشاري نفسَه يوم مُؤْتة، وعمه سيّدُ الشُّهداء يوم أُحُد، وأبوه الذابّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأنت اللعينُ بن اللعين، لم تزلْ أنت وأبوك تَبغيانِ لدين اللّه ورسولِه الغوائل، وتحالفانِ عليه القبائل، وتَبْذلانِ فيه المالَ، وتُخالّان[(٢)] فيه الرجالَ. على ذلك مات أبوك وعليه خلفته أنت[(٣)]، والشاهد عليه من تُؤوي وتُلجئ[(٤)] من رؤوس أهل النفاق وبقيَّة الأحزاب وذوي الشناءة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأهل بيته، والشاهد لعلي سبْقُه القديم وفضله المبين، وأنصار الدين الذين ذكروا في القرآن، فهم حولَه عصائب وبجَنْبتَيهِ كتائب، يرجونَ الفضل في اتّباعه، ويخافون الشقاء في خِلافه.

فكيف تعدِلُ نفسَك بعلي وهو كان أول الناس لرسول اللّه اتّباعاً، وآخرَهم به عهداً يُشرِكُه في أمرِه ويُطلعه على سرّه، وأنت عدوُّه وابن عدوّه، فتمتَّع بباطلك وليُمدِدْ لك عمرو في غوايتِكَ، فكأن قد انقضَى أجَلُك ووهى كيدُك فتستبينُ لمن تكون العاقبةُ. واعلم أنك يا معاويةُ إنما تكايِدُ ربَّك الذي قد أمِنتَ كيدَه ومكرَهُ ويئسْتَ من رَوْحِهِ، وهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وباللّه ورسُوله وأهل بيته عنك الغِنى والسلام على من[(٥)] تاب وأناب.

....

(١) وآساه: وواساه، م.

(٢) تخالان: تحالفان و (حاشية) خ تخالان، ط م س.

(٣) أنت: وأنت، ط م س و (حاشية) عا أنت بإسقاط واو، م.

(٤) تلجئ: تُلحى، ط م س.

(٥) من: سقط في م.

فأجابَه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر الزاري على أبيه، سلام على من اتّبع الهُدَى وتزوّد التقوَى.

أما بعد، فقد أتاني كتابُك تذكرُ فيه ما اللّهُ أهلُه وما اصطفَى له رسولُه مع كلام لفَّقتَه وصنعته لرأيكَ فيه تضعيفٌ، ولك فيه تعنيفٌ. ذكرتَ حقَّ علي بن أبي طالب وسوابقَه وقرابتَهُ من رسول اللّه ونُصرتَهُ إياه، واحتججتَ عليَّ بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد إلاهاً صرف عنك ذلك الفضل وجعله لغيرك، فقد كُنَّا وأبوك معنا في حياةٍ من نبيِّنا نرى حقَّ ابنَ أبي طالبٍ لنا لازِماً وفضلَهُ علينا مُبرّزاً، فلما اختار اللّهُ لنبيّه ما عنده وأتمَّ له وعدَه وأفْلَجَ حُجَّتهُ وأظهر دعوتَه، قبَضهُ اللّهُ إليه، فكان أبوك، وهو صِدِّيقهُ وعُمَرُ، وهو فاروقُه، أولَ مَن أنزلَ[١] منزلتَه عندهما، فدعَواهُ إلى أنفُسهما، فبايع لهما لا يُشرِكانه في أمرهما ولا يُطْلعانهِ على سرِّهما، حتى مضَيا وانقضَى أمرُهما. ثم قام عثمانُ ثالثاً يسير بسيرتهما[٢] ويهتدي بهَديهما، فعِبْتَه أنت وصاحبُك حتى طمِع فيه الأقاصي من أهل المعاصي، وظهرتُما لهُ بالسُّوء، وبَطنتما حتى بلَغتُما فيه مُناكُما، فخذْ يا ابنَ أبي بكر حِذْرَكَ، وقِسْ شِبْرَكَ بفتْرِكَ، تقصُرْ عن أن تُساميَ أو توازيَ مَن يزِنُ الجبالَ حِلمُه، ويَفصِلُ بين أهل الشك علمهُ، ولا تَلينُ على قَسْرٍ قناتُه، أبوك مهَّد مِهادَهُ، وثنى لمُلكهِ وِسادَه. فإن كان ما نحن فيه صَواباً فأبو بكرٍ أولُه، وإن كان خطأً فأبوك أسَّسه ونحن شركاؤه، برأيه اقتدينا، وفعلَه احتذينا، ولولا ما سبَقَنا إليه أبوك، وأنه لم يرهُ مَوضعاً للأمر ما خالفنا[٣] عليَّ بن أبي طالب، ولسلَّمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل أمراً

....

(١) أنزل: أنزله، ط م س.

(٢) بسيرتهما: بسيرهما، م.

(٣) خالفنا: خلفنا، م.

فاتّبعناهُ واقتفرنا أثره، فعِبْ أباكَ ما بدا لك أو دَعْ، والسلام على من أجاب، وردّ غَوايتَه وأناب.

٧٠٦ ـ قالوا: ولم يمكُث محمد بن أبي بكر إلا يسيراً حتى بعث إلى أولئك / القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعَهم فقال لهم: إما أن [٤٠٥] تُبايِعوا وتَدخلُوا في طاعتِنا، وإما أن ترحَلوا عنا، فامتنعوا وأخذوا حِذْرَهم وكانوا له هائبين. حتى أتى خبرُ الحكَمين فاجترأوا عليه ونابذوه. فبعث ابنَ جُمهان[1] البلوي إلى يزيد بن الحارث الكِناني ومَن قِبَلَهُ من أهل القرية التي كان بها، فقاتلوه فقتلوه، فبعث إليهم ابنُ أبي بكر رجلاً من كلب قتلوه أيضاً. وخرج معاوية بن حُدَيج الكندي ثم السَّكوني، فدعا إلى الطلب بدم عُثمان، وذلك أن معاوية دسَّ إليه في ذلك وكاتَبَهُ فيما يقال وأرغَبهُ، فأجاب ابنَ حُدَيجٍ بَشرٌ كثير وفسَدت مصرُ على محمد بن أبي بكر.

وبلغ عليًّا فسادُ أمره وانتشارهُ، وكان علي قد ولّى قيسَ بن سعد بعد أمر النهروان آذربيجان، وولّى الأشتر الجزيرةَ فكان مُقامهُ بنصيبين، فقال: ما لمصرَ إِلا أحَدُ هذين الرجلين، فكتب إلى مالك الأشتر:

إنك ممن أَستظهرُ به على إقامة الدين وأقمع ببأسه ونجدَتهِ نخوةَ الأثِيم، وأسدُّ به وبحزْمِ رأيه الثغرَ المُخوفَ، وأخبره بأمر ابن أبي بكر وشرحَه لهُ وأمرَهُ أن يستَخلِفَ على عَمله بعضَ ثقاته ويَقدَم عليه، ففعل فولّاهُ مصر.

....

(١) جمهان: جمهاز، ط م س.

---

٧٠٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٢٤٨ و٣٣٩٢ ـ ٣٣٩٤؛ وكتاب الغارات للثقفي ص ٢٥٤ ـ ٢٦٤.

وأتت مُعاويةَ عُيونُه بشخوص الأشتر والياً على مصر، فبعث إلى رأس أهل الخراج[١] بالقُلْزُم فقال له: إن الأشتر قادمٌ عليك، فإنْ أنت لطفتَ لكفايتي إياه لم آخذ منك خراجاً ما بقيتَ، فاحتَلْ له بما قدرتَ عليه.

فخرج الأشتر حتى إذا أتى القُلزمَ، وكان شخُوصهُ من العراق في البحر، استقبلهُ الرجلُ فأنزله وأكرمهُ وأتاه بطعام، فلما أكل قال لهُ: أيُّ الشراب أحبُّ إليك أيُّها الأمير؟ قال: العَسَل، فأتاهُ بشربةٍ منه قد جعل فيها سُمًّا، فلما شرِبها قتَلتْهُ مِن يومِهِ أو من غَده. وبلغت مُعاويةَ وفاتُه فقال: كانت لعلي يدان، يعني قيس بن سعد والأشتر، فقد قِطعنا إحداهما، وجعل يقول: إنَّ للّهِ لَجُنْداً من عسل.

٧٠٧ ـ وحدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير عن ابن جُعْدُبةَ عن صالح بن كيسان قال: وجَّه علي الأشترَ إلى مصر والياً عليها حينَ وهَن أمرُ ابن أبي بكر، فلما صار بعَين شَمْس شرِب شربةً من عسل يقال إنه سُمّ فيها فمات. فكان عمرو بن العاص يقول: إن للّه لجُنداً[٢] من عسل.

٧٠٨ ـ قالوا: ولما ورد على عليٍّ خبَرُ الأشتر كتب إلى محمد بن أبي بكر وقد كان وَجَد من تولية الأشتر مكانَه:

....

(١) الخراج: الخرارح، م.

(٢) لجنداً: جنداً، م.

---

٧٠٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٩٥؛ وكتاب الغارات للثقفي ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

أما بعدُ، فإني لم أُوَلِّ الأشتر عملك استبطاءاً لك في الجُهد ولا استقصاراً لأمرك في الجِدّ[١]، ولو نزَعتُ ما تحت يدِك من سُلطانك لولَّيتُك ما هو أيسرُ عليك مؤونةً[٢] وأحبُّ إليك ولايةً منه. وإن الرجل الذي ولَّيتُه أمْرَ مِصرَ كان لنا نَصيحاً، وعلى عدوِّك وعدوّنا شديداً، فقد استكمل أيامَه ولاقَى حِمامه ونحنُ راضون عنه، فأَصْحِر للعدوّ، وشمّر للحرب، وادْعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسَنة، واستعِنْ باللّه واستكفِه يُعِنك ويكفِك إن شاء اللّه.

٧٠٩ ـ قالوا: ولما انصرف الحَكَمان وتفرّقا وبويع معاويةُ بالخلافة قوي أمره واستعْلَى شأنهُ، واختلف أهلُ العراق على عليّ، فلم تكن لمعاوية هِمّةٌ إلّا مصرُ. وقد كان لأهلها هائباً لقُربهم منه وشدّتهم على من كان يرى رأيَه. فدعا عمرو بن العاص، فولّاه إياها على ما كانا اتفقا[٣] عليه. ويقال: إنه دعا عمرَو بن العاص وحبيب بن مسلمة والضحَّاك بن قيس الفِهري وبُسْر بن أبي أرطاةَ وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبا الأعور السُّلَمي وحُمرة[٤] بن مالك الهمداني وشُرَحبيل بن السِّمْط الكندي، فعرض ولايتها وحربَ ابن أبي بكر عليهم، فكرهوا ذلك إلا عمرو بن العاص، ويقال أن عَمْراً استبطأ معاويةَ في أمر مصر وما كان وعَدهُ من / توليته إياها، فدسّ إليه من أنشده هذين البيتين: [من الرمل] [٤٠٦]

....

(١) الجد: الجند، س.

(٢) مؤونة: مؤنة، م.

(٣) اتفقا: افترقا، ط م س.

(٤) حمرة: همرة، س.

---

٧٠٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٣٩٦ ـ ٣٤٠٦؛ وكتاب الغارات للثقفي ص ٢٧٠ـ ٢٨٥.

يَا لَكَ الخَيْرُ انْتَهِزْهَا فرصَةً وَاشْبُبِ النَّارَ لِمَقْرُورٍ[١] يُكَزّ
أَعْطِهِ مِصْرَ وَزِدْهُ مُثْلَهَا إِنَّمَا مِصْرُ لِمَنْ عَزَّ فَبَزّ

فلما أراد الشخوص إلى مصر تقدم إليه مُعاوية في محاربة محمد بن أبي بكر. وكتب ابن أبي بكر إلى علي يُعْلمه ولايةَ عمرو بن العاص مصرَ من قِبَلِ معاوية ويقول له:

إنه توجه في جيشٍ لَجِبٍ، وبمن قِبَلِي من الفشَل والوهَن ما لا انتفاع بهم معه. فإن كانت لك بمصر[٢] حاجة، فأمِدّني بالأموال والرجال. فكتب إليه يأمره بالتحرُّز والاحتراس وإذكاء العيون وجمْع شيعته إليه، وأن يندُبَ كنانةَ بن بِشْرِ بن عَتّاب بن عوف السكوني، وهو الذي ضرب عثمان بن عَفّان[٣] بعمودٍ على رأسه، إلى عدوّه، ويُعْلِمه أنه باعث إليه بالرجال على كل صَعْب وذَلولٍ، فإن اللّهَ قد يُعزّ أقلّ الفئتين بالحق ويُذلّ أكثرهما بالباطل.

وخطب علي أهل الكوفة ودعاهم إلى إغاثة محمد بن أبي بكر ومن معه من أهل مصر فتقاعدوا. ثم انتدب منهم جُنيدٌ أنفذهم إلى مصر مع كعب بن مالك الهمداني، فلم يبلغوا حتى أتى عليًّا مقتل محمد بن أبي بكر. فردهم من بعض الطريق، وخطب فقال:

الحمد للّه الذي ابتلاني بمن لا يطيعُني إذا أمرتُ، ولا يُجيبني إذا دعوت، في كلام له.

وكتب معاوية إلى محمد بن أبي بكر كتاباً يأمره فيه بالتنحّي والاعتزال. وشخص عمرو بن العاص من قِبل معاوية في ستة آلاف

....

(١) لمقرور: لمقرود، س.

(٢) بمصر: مصر، س.

(٣) عفان: عفان على رأسه، س.

ضمّهم إليه، فلما دنا من مصر كتب إلى ابن أبي بكر أن تنحَّ عني بدَمِك، فإني أكره أن يصيبَك عني ظُفر، وقد صحّ عندي ووَضَحَ لي أن أهل البلد قد شنِئوك ورفَضوا رأيك وندموا على اتّباعك. فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاويةَ وعمروٍ جواب كتابيهما بالتكذيب لهما فيما ادّعيا وترك[١] إجابتهما[٢] إلى ما أرادا، وعزم على لِقاء عمرو. فقدّم كِنانةَ بن بشر، وهو التُّجيبي، نُسب إلى تجيب بنت ثوبان بن سُلَيم من مَذْحِج، وهي أم ولد أشرس بن شبيب بن السَّكون، وضمَّ إليه زُهاء ألفي رجل واتّبعه في مثل أولئك.

وورد عمرو فسرَّح الكتائبَ إليه كتيبةً بعد كتيبة، وجعل كنانة يستقدم فلا يلقى كتيبة إلا صبر على قتالها فيمن معه، حتى جاء معاويةُ بن حُدَيج بن جَفْنة بن قُتَير[٣] السكوني في الدُّهم، فأُحيط بكنانة ومَن معه مِن خلفهم وأمامهم فأصيبوا. ونزل كنانة فجالد بسَيفه حتى قُتل، وأقبل الجيشُ نحو محمد بن أبي بكر فتفرق عنه أصحابه حتى بقي وما معه أحدٌ، فلما رأى ذلك خرج متعجّلاً، فمضى على الطريق حتى انتهى إلى خَرِبة فأوى إليها.

وجاء عمرو فدخل القصر، وخرج ابن حديج في طلب ابن أبي بكر فانتهى إلى أعلاج من القِبْط على قارِعة الطريق، فسألهم هل مرّ بهم أحدٌ ينكرونه ويستريبون به؟ فقال أحدهم: لا واللهِ ولكني دخلتُ الخربة فوجدت فيها رجلاً جالساً. فقال ابن حُديج: هو هو ورب الكعبة، فانطلقوا يَركُضون دوابَّهم حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموتُ عطشاً، فأقبلوا به نحو الفُسطاط. ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمروٍ وكان معه، فقال: أيُقتَل أخي صبراً؟ ابعث إلى ابن حديج

....

(١) وترك: لو ترك، س.

(٢) اجابتهما: اجابتيهما، م.

(٣) قتير: و (حاشية) خ قتيرة، ط م س.

فانْهَه عن قتلهِ، فبعث إليه عمرو يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر، فقال: قتلتم كنانة بن بشر وهو ابن عمّي وأخلّي عن محمد؟ هيهات هيهات.

واستسقى محمد ماءً فقال له ابن حديج: منعتم عثمان أن يشرب حتى قتلتموه صائماً فتلقَّاه اللّه بالرحيق المختوم، واللّه لأقتلنّك ظمآن حتى يلقاك اللّه بالحميم والغَساق، فقال له: ليس هذا إليك لا أم لك، أما لو أن سيفي في يدي ما بلغتُم بي هذا، وكان ألقى سيفه ليختلط بالناس / [٤٠٧]
فلا يُعرَف فقال معاوية بن حديج: إني قاتلُك بعثمان الخليفة المظلوم. فقال محمد: إن عثمان عمل بالجَوْر وترك حُكمَ الكتاب، فنقمنا ذلك عليه[1] فقدّمه فقتله. وجُعِل في جوف حمارٍ وحرّقه بالنار.

فلما بلغ ذلك عائشةَ رضي اللّه[2] عنها جزِعت عليه وقبضَتْ عيالَه وولدهُ إليها، ولم تأكل مُذ ذاك شِواءًا حتى تُوفيت، ولم تعْثر قط إلا قالت: تعَسَ معاوية بن حديج. وفي بعض رواية الواقدي أن كنانة بن بشر قُتل يوم الدار وذلك باطل.

٧١٠ ــ قالوا: وكتب عمرو بن العاص إلى مُعاوية بن أبي سُفيان: إنا لَقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وهما في جموع أهل مصر، فدعوناهم إلى الهدَى والبيّنة[3]، فغمِطوا الحقَّ وتهوَّكوا[4] في الضلال،

....

(١) عليه: سقط في م.

(٢) اللّه: الله تعالى، س.

(٣) البينة: التنبه، س.

(٤) تهوكوا: تهولوا، م.

---

٧١٠ ــ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٠٧؛ وكتاب الغارات للثقفي ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩.

فجاهدناهم واستنصرنا اللّه عليهم، فضرب اللّهُ وجوههم وأدبارهم ومنحَنا أكتافَهم، فقتل اللّه محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأماثل من كان معهما، والحمد اللّه رب العالمين، والسلام.

٧١١ ـ وبلغ عليًّا مقتل ابن أبي بكر فخطب الناس، فقال: ألا إن محمد بن أبي بكر رحمه اللّه قُتل وتغلّب ابن النابغة، يعني عمرو بن العاص، على مصر، فعند اللّه نحتسبُ محمداً، فقد كان ممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء. وتكلم بكلام كثير وبّخ فيه أصحابه واستبطأهم وقال لهم: دعَوتُكم إلى غياث أصحابكم بمصر مُذ بضعٍ وخمسين ليلةً، فجَرْجَرتُم جرجرةَ البعير الأسرّ وتثاقلتم إلى الأرض تثاقلَ من ليست له نيَّة في الجهاد، ولا اكتساب للأجر[1] في المعاد[2]. ثم خرج إليه منكم جُنَيد ضعيف ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٨ الأنفال: ٦).

وقيل لعليٍّ: لَشدَّ ما جزِعتَ على ابن أبي بكر، فقال: رحم اللّه محمداً، إنه كان غُلاماً حدَثاً، ولقد أردتُ تولية مصر هاشم[3] بن عُتْبة، ولو ولَّيته إياها خلّى لهم العَرْصةَ، بلا ذمٍّ لمحمد، فقد كان لي ربيباً وكان لبني[4] أخي[5] جعفرٍ أخاً وكنتُ أعدُّه ولداً، وكانت أمَّ عبد اللّه بن جعفر أسماء بنت عُمَيْس، فخلَف عليها أبو بكر، ثم علي رضي اللّه

....

(١) للأجر: الأجر، س.

(٢) المعاد: الميعاد، س.

(٣) هاشم: هشام، ط س.

(٤) لبني: ابني، س.

(٥) أخي: سقط في م.

---

٧١١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤١١ ـ ٣٤١٣؛ وكتاب الغارات للثقفي ص ٢٩٥ ـ ٣٠١.

عنهما، وكان محمد ربيبَ علي.

٧١٢ ـ وحدّثني زهير بن حرب أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم الدورقي قالا: حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه جرير بن حازم قال: سمعتُ محمد بن سيرين قال: بعث عليٌّ قيسَ بن سعد بن عُبادة أميراً على مصر، فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص كتاباً أغلظا فيه له[١] وشتماهُ. فكتب إليهما بكتاب لطيف قاربهما فيه، فكتبا إليه يذكُران شرفَه وفضلَهُ. فكتب إليهما بمثل جواب[٢] كتابهما الأول، فقالا:

إنا لا نُطيق مكْرَ قيس بن سعد، ولكنا نمكر به عند علي. فبعثا بكتابه الأول إلى علي، فلما قرأه قال أهل الكوفة: غدَرَ واللّهِ قيسٌ فاعزلْه. فقال علي: ويحَكُم أنا أعلم بقيس، إنه واللّه ما غدر ولكنها إحدى فعلاته. قالوا: فإنا لا نرضَى حتى تعزِلَه، فعزله وبعث مكانه محمد بن أبي بكر. فلما قدم عليه قال: إن معاوية وعمراً[٣] سيمكران بك، فإذا كتبا إليك بكذا فاكتب بكذا، وإذا[٤] فعلا كذا فافعل كذا، ولا تُخالفْ ما آمرُك به، فإنك إن خالفت قُتلتَ.

٧١٣ ـ قالوا: وكتب عليّ إلى عبد اللّه بن عباس بمقتل محمد بن أبي بكر وعبدُ اللّه بالبصرة، قبل أن يكتب أبو الأسود الدئلي إلى علي فيه، وقبل أن تقع بينهما المنافرة. وكان عبد اللّه قد نافر عليًّا بالنهروان ولحق بمكّة.

....

(١) له: سقط في س.

(٢) جواب: جوابه، س.

(٣) عمراً: عمرو، س.

(٤) وإذا: فإذا، س.

٧١٤ ـ وأما محمد بن أبي حذيفة فإن محمد بن أبي بكر خلّفه حين زحف إلى عمرو بن العاص على ما تحت يده، فلما قُتل ابن أبي بكر جمع من الناس مثل ما كان مع ابن أبي بكر وزحف نحو عمرو وأصحابه، فأمّنه عمرو ثم غدر به وحملهُ / إلى مُعاوية ومعاويةُ بفلسطين، فحبسه في سجنٍ [٤٠٨] له، فمكث غير طويل. ثم إنه هرب وكان معاويةُ يحبُّ نجاتَه. فقال رجل من خَثْعم يقال له عبيد اللّه بن عمرو بن ظَلاّم، وكان عثمانياً: أنا أتبعه، فخرج في خيل فلحقه بحَوْران وقد دخل غاراً، فدُلّ عليه فأخرجه، وخاف أن يستبقيه[١] معاوية إن أتاه به فضرب عنقه.

ويقال أيضاً أن ابن أبي حُذَيفة توارى فطلبه عمرو بن العاص حتى قدر عليه وحمله إلى معاوية فحبسه، ثم هرب من حبسه فلُحق فقُتل.

وقوم يقولون أن ابن أبي حذيفة حينَ أُخِذَ لم يزل في حبْس معاوية إلى بعد مقتل حُجْر بن عَدِيّ، ثم إنه هرب، فطلبه مالك بن هُبيرة بن خالد الكندي ثم السكوني ووضع الأرصاد عليه، فلما ظفر به قتله غضَباً لحُجْر. وقد كان مالك بن هُبَيْرة هذا التمس خلاصَ حجر حين قُدم به على معاوية فألفاه قد قُتل، فأمر له معاوية بمائة ألف درهم حتى رضي.

٧١٥ ـ وحدّثني بكر بن الهيثم حدّثني عبد اللّه بن صالح عن الليث بن سعد قال: بلغنا أن محمد بن أبي حذيفة مال[٢] لمّا وليَ قيس بن سعد، وشخص عن مصر يُريد المدينة أو يريد[٣] علياً، وبلغ

....

(١) يستبقيه: يستبقه، م.

(٢) مال: قال، ط س، سقط في م.

(٣) يريد: سقط في م.

---

٧١٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٠٨؛ والغارات للثقفي ص ٣٢٧ ـ ٣٢٩.

معاويةَ خَبَرُ شخوصِه، فوضع عليه الأرصاد حتى أُخذ[١] وحُمل إليه، فحبسه فتخلص من الحبس واتّبعه رجل من اليمانية فقتله.

٧١٦ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم عن ابن جُعْدُبة عن صالح بن كيسان قال: خرج ابنُ أبي حُذيفة من مصرَ يريدُ معاوية فحبسه، فأفلت ودخل مغارةً بفلسطين، فأقبل رجل على دابّة له وهو لا يشعر بمكانه، فدخلت نُعَرة[٢] في مِنْخَر دابَّته، فنفرت حتى دخلت المغارة. فأراد بعضُ من مع ابن أبي حُذَيفة قَتْلَه وقد عرفوه، فنهاهم ابن أبي حذيفة عنه، فمضى حتى دلَّ عليهم، فقُتل ابن أبي حُذيفة يومئذٍ.

٧١٧ ـ وحدّثني أبو خيثمة وخلف بن سالم قالا: حدّثنا وهب بن جرير عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان قال: لما اجتمع أمر معاوية وعمرو بن العاص بعد الجمل وقبل صفين سار عمرو في جيش إلى مصر، فلما قرُب منها لقيه ابن أبي حذيفة في الناس، فلما رأى[٣] عمرو كثرة من معهُ أرسل إليه فالتقيا واجتمعا، فقال له عمرو: إنه قد كان ما ترى وقد بايعتُ هذا الرجُل وتابعتُه وما أنا براضٍ بكثير مِن أمره، ولكنّ له سِنًّا، وإني لأعلم أن صاحبك عليًّا أفضل من معاوية نفساً وقدماً، وأولى بهذا الأمر، ولكن واعِدْني موعِداً ألتقي أنا[٤] وأنت فيه على مهل

....

(١) أخذ: أخذه، س.

(٢) نُعَرة: نُعَرة و (حاشية) النُعَرة مثال الهُمَزَة، ذُبابٌ ضخم أزرق العين أخضر له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحوافر خاصة، ط م.

(٣) رأى: سقط في س.

(٤) أنا: سقط في م.

---

٧١٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٠٧ ـ ٣٤٠٨.

في غير جيش، تأتي في مائة راكب ليس معهم إلا السيوف في القُرُب، وآتي في مثلهم، فتعاقدا وتعاهدا(١) على ذلك واتّعدا العريش لوقتٍ جعلوه بينهما ثم تفرقا.

ورجع عمرو إلى معاوية فأخبره الخبر، فلما حلّ الأجل سار كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه في مائة راكب، وجعل عمرو له جيشاً خلفه. وكان ابنُ(٢) أبي حذيفة يتقدمه فينطوي خبرُه، فلما التقيا بالعريش قدِم جيش عمرو على أثره، فعلم محمد أنه قد غدر به، فانحاز إلى قصر بالعريش فتحصّن فيه، فرماه عمرو بالمنجنيق حتى أُخِذ أخذاً، فبعث به عمرو إلى معاوية، فسجنه عنده.

وكانت ابنةُ قَرَظة امرأة معاوية ابنةَ عمةِ محمد بن أبي حذيفة، أمها فاطمة بنتُ عُتبة بن ربيعة، تصنع له طعاماً وتُرسل به إليه وهو في السجن، فلما سار معاوية إل صِفين أرسلت ابنةُ قرظة بشيء فيه مساحل من حديد إلى ابن أبي حذيفة فقطع بها عنه الحديد، ثم جاء فاختبأ في مغارة بجبل الذيب(٣) بفلسطين، فدلّ نبطيّ(٤) عليه رشدينَ مولى أبي حذيفةَ أبيه، وكان معاويةُ خلَّفه على فلسطين، فأخذه فقال له محمد: أَنشُدك اللّهَ لما خلّيتَ سبيلي. فقال له: أخلّي سبيلَك فتذهب إلى ابن أبي طالب وتُقاتل معه / ابنَ عمتك وابن عمك معاوية(٥)، وقد كنتَ [٤٠٩] فيمن شايع عليًا على قتل عثمان؟ فقدّمه فضرب عنقه.

....

(١) فتعاقدا وتعاهدا: فتعاقدوا وتعاهدوا، م.

(٢) ابن: سقط في س.

(٣) الذيب: و (حاشية) خ الزيت، ط م س.

(٤) نبطي: ينظر، س.

(٥) معاوية: سقط في م.

٧١٨ ـ وقال المدائني: وقد قيل أن محمد بن أبي حذيفة كان في حبس[١] ابن أبي بكرٍ، فأُخذ وبُعث به إلى معاوية، والله أعلم.

....

(١) حبس: جيش، س.

أمر الخِرِّيت بن راشد السامي

في خلافة عليّ عليه السلام

٧١٩ ـ قال أبو مِخْنَف وغيره: كان الخرّيت بن راشد السامي من ولد سامة بن لؤي مع علي بن أبي طالب في ثلاثمائة من بني ناجيةَ، فشهد معه الجمل بالبصرة وشخص معه إلى صفّين فشهد معه الحرب، فلما حُكِّمَ الحكمانِ مثل بين يدي عليّ بالكوفة فقال له: واللّهِ لا أَطعتُ أمرَكَ ولا صَلَّيتُ خلْفَك. فقال له علي:

ثكِلتْكَ أمُك إذاً تعصي ربَّك وتنكِثُ عهدك ولا تضرّ إلّا نفسَك. ولِم تفعلُ ذلك؟ قال: لأنك حكّمتَ في الكتاب وضَعُفتَ عن الحق حين جَدّ الجِدُّ وركِنتَ إلى القوم الذين ظلموا[1]، فأنا عليك زارٍ وعليهم ناقمٌ. فدعاه عليّ إلى أن يناظرَهُ ويفاتحه. فقال: أعود إليك غداً، ثم أتى قومَهُ فأعلَمهم ما جرى بينهُ وبين علي، ولم يأتِ عليًّا وسار مِن تحتِ ليلتِه من الكوفة ومعه قومه، وتوجّه نحو كسكر. فلقيه رجل من المسلمين في طريقه، فسأله وأصحابُه عن قوله في علي، فقال فيه خيراً،

....

(١) ظلموا: ظلموا أنفسهم، س.

---

٧١٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤١٨ ـ ٣٤٤١؛ وكتاب الغارات للثقفي ٣٣٢ ـ ٣٦٦.

فوثبوا عليه بأسيافهم فقطّعوه. فكتب قَرظَةُ بن كعب، وكان على طساسيج السواد، إلى علي:

إن يهوديًا سقط إلينا فأخبَرَنا أن خيلاً أقبلت من ناحية الكوفة فأتت قَرْيةً يقال لها نِفَّر، فلقِيتْ بها رجلاً من أهل تلك القرية يقال له زَذانفروخ، فسألته عن دينه فقال: أنا مسلم. ثم سألوه عن أمير المؤمنين، فقال: إمامُ هُدًى. فقطّعوه بأسيافهم. وأنهم سألوا اليهوديَّ عن دينه، فقال: أنا يهودي، فخلّوا سبيله، فأتانا فأخبَرَنا بهذه القصّة.

فكتب علي إلى أبي موسى الأشعري: إني كنتُ أمرتك بالمُقام في دير أبي موسى فيمن ضممتُ إليك إلى أن يَضِحَ خبرُ القوم الظالمي أنفسَهم، الباغين على أهل دينهم، وقد بلغني أن جماعة مروا بقريةٍ يقال لها نِفَّر، فقتلوا رجلاً من أهل السواد مُصلّياً، فانهض إليهم على اسم اللّه. فإن لحقتَهم فادْعُهم إلى[1] الحق، فإن أبَوه فناجِزْهم واستعِنْ باللّه عليهم، ففاتوه ولم يلقَهم، وذلك قبل خروج أبي موسى للحُكْم[2].

ويقال أن عليًا لم يكتب إلى أبي موسى في هذا بشيء، وكان علي قد وجه زيادَ بن خَصَفَة وعبد اللّه بن وأل التَّيمي[3] في طلبهم نحو البصرة في كثف، فلحقهم زياد بالمذار[4] وقد أقاموا هناك ليستريحوا ويرتحلوا، فكرِه زيادٌ حرْبَهم على تلك الحال، وكان رفيقاً حازماً مجرّبًا. ثم دعا زياد الخرِّيتَ إلى أن ينتبذا ناحيةً فيتناظرا، فتنحَّيا حَجْرةً مع كل واحدٍ منهما خمسةٌ من أصحابه، فسأل زيادٌ الخِرِّيتَ عن الذي أخرجه إلى ما فعل؟ فقال: لم أرضَ صاحبكم ولا سيرَته، فرأيتُ أن أعتزل وأكونَ مع من دعا

....

(١) إلى: مكرر في م.

(٢) للحكم: الحكم، س.

(٣) التيمي: التميمي، م.

(٤) بالمذار: بالمزار، س.

إلى الشورَى. فسأله أن يدفع إليه قتلة الرجل المصلّي، فأبى ذلك وقال: ما إليه سبيل، فهلاّ أسلم صاحِبُك قتَلةَ عثمان؟ فدعا كل واحد أصحابه واقتتلوا أشدَّ قتال حتى تقصّفت[١] الرماح وانثَنتِ[٢] السيوف وعُقِرت عامّة خيلهم وحال بينهم الليل فتحاجزوا.

ثم إنهم مضوا من ليلتهم إلى البصرة، واتّبعهم زياد بن خصَفةَ حين أصبح. فلما صار إلى البصرة بلَغه مُضيُّهم إلى الأهواز. فلما صاروا إليها تلاحق بهم قوم كانوا بالكوفة من أصحابهم اتّبعوهم بعد شخوصهم، وانضمّ إليهم أعلاجٌ وأكرادُ. فكتب زيادُ إلى عليّ بخبرهم وبما كان بينه وبينهم بالمذار. فكتب إليه عليّ بالقدوم. وقام مَعْقِلُ بن قيس الرياحي، فقال:

أصلحَ اللّهُ أميرَ المؤمنين، إن لِقاءنا هؤلاء / بأعدادهم إبقاءٌ [٤١٠] عليهم، إن القوم عربٌ والعِدّة تصبر للعِدة فتنتصف منها. والرأيُ أن توجّه إلى كل رجل عشرةً من المسلمين ليجتاحوهم. فأمره بالشخوص، وندب معه أهلَ الكوفة ألفين فيهم يزيد بن المغفَّل الأزدي. وكتب إلى ابن عباس أن يُشخِصَ جيشاً إلى الأهواز ليوافوا مَعقِلاً بها وينضمُّوا إليه. فوجَّه إليه خالد بن معدان الطائي في ألفي رجل من أهل البصرة فلحقوا به. فلما وافوا معقلاً نهض لمناجزة الخِرّيت وألفافِه، وقد بلغه أنه يريد قلعةَ بِرَامهرمُزَ، فأغذَّ[٣] السيرَ نحوه حتى لحقه بقرب الجبل، فحاربه وعلى ميمنته يزيدُ بن المُغفَّل وعلى ميسرته مِنْجَاب بنُ راشد الضبّي من أهل البصرة، فما لبِثَ السامي وأصحابهُ إلا قليلاً حتى قُتل من بني ناجيةَ سبعون رجلاً، ومن أتباعه من العلوج والأكراد ثلاثمائة، وولّوا منهزمين

....

(١) تقصفت: تعصفت، م.

(٢) وانثنت: وانفتّت، س.

(٣) فأغذ: فاجدّ، س.

حتى لحقوا بأسياف البحر، وبها جماعةٌ من قومهم من بني سامةَ بن لؤي ومن عبد القيس، فأفسدهم الخرّيت على عليّ ودعاهم إلى خلافه، فصار معه بشَر كثير منهم ومِمَّن والاهم من سائر العرب. وقال: إنّ حَكَمَ عليٍّ الذي رضي به قد خلعه، والأمرُ بين المسلمين شورَى، وقال لمن يرى رأيَ عثمان: إنه قُتل مظلوماً وأنا أطلب بدمه.

وكتب عليٌّ إلى أهل الأسياف يدعوهم إلى الطاعة، وأمر معقلَ بنَ قيس أن ينصِبَ لهم رايةَ أمان. فنصبها فانفضّ عن الخرّيت عامّةُ من اتّبعه من الناس. وكان معه قومٌ من النصارى أسلموا، فاغتنموا فِتنتَه فارتدوا وأقاموا معه، وارتدّ قوم مِمّن وراءهم. وقال الخرّيت لقومه: امنعوا يا قومُ حَريمَكم. فقال له رجلٌ منهم: هذا ما جنيتهُ علينا، فقال: سبقَ السيفُ العذَلَ وقد صابَتْ بِقُرٍّ. وكان الخرّيتُ يوهمُ الخوارجَ أنه على رأيهم ويوهم العثمانيةَ أنه يطلب بدم عثمان.

ثم إن معقلاً عبأ أصحابه وأنشب[1] الحربَ بينه وبين الخرّيت ومن معه، فصبروا ساعةً، وحمل النعمان بن صُهْبان على الخرّيت فطعنه طعنةً فصرعه، ونزل إليه فوجده قد استقلّ، فحمل الخِرِّيت عليه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بضربته. وقُتِلَ أكثرُ ذلك الجمع، وهرب فلُّهم يميناً وشمالًا. وبعث معقِلٌ الخيلَ في مظانّ بني ناجية فأُتي منهم برجالٍ ونساءٍ وصبيانٍ. فأما من كان منهم مُسلماً فإنه منّ عليه وخلّى سبيله، وأما من كان نصرانياً أو مرتدًا فإنه عرض عليهم الإسلام، فمن قبله تركه، ومن لم يقبَلْهُ وكان نصرانيًا سباه.

وكتب معقل إلى عليّ:

أما بعد، فإني أُخبرُ أميرَ المؤمنين أنا دُفعنا إلى عدوِّنا بالأسياف، فوجدناهم قبائل ذات عدد وحَدّ وجِدّ، قد جمعوا لنا وتحازبوا علينا،

....

(١) وأنشب: فأنشب، م.

فدعوناهم إلى الجماعة وبصَّرناهم الرُّشْدَ ورفعنا لهم راية أمانٍ، ففاءت منهم إلينا طائفة، وبقيت طائفة أخرى مُنابذةً، فقاتلناهم، فضرب اللّهُ وجوهَهم ونصرَنا عليهم. فأما من كان منهم مسلماً فمننّا عليه وأخذنا بيعته وقبضنا صدقة مالِه، وأما من ارتدّ فإنا عرضنا عليه الإسلام، فأسلموا إلا رجلاً واحداً فقتلناهُ. وأما النصارى فإنا سبيناهم وأقبلنا بهم ليكونوا نكالًا لمن بعدهم من أهل الذمّة كيلا يمنعوا الجزيةَ ويجترئوا على قتال أهل القبلة.

وكان مَصْقَلة بن هُبيرة الشيباني عاملاً على أردشيرخُرّة من فارس، فمرَّ بهم عليه وهم خمسمائة إنسان، فصاحوا إليه: يا أبا الفضل يا فكّاك العُناة وحَمَّال الأثقال وغِياثَ المعصَّبين، امنُن علينا وافْتَدِنا فأعتِقْنا. وكانت كُنيةَ مصقلة أبو الفُضيل ولكنَّهم كرِهوا تصغيرَها، فوجه مصقلة إلى معقِل بن قيس مَن يسأله[١] بيعهم منه، فسامهُ معقِل بهم ألف ألف درهم، فلم يزل يراوضه ويستنقصه حتى / سلمهم إليه بخمسمائة ألف [٤١١] درهم، ويقال بأربعمائة ألف درهم ودفعهم إليه، فلما صاروا إلى مصقلة قال له معقل: عليّ بالمال، فقال: أنا باعثٌ منه في وقتي هذا بصدرٍ ثم مُتبِعُه صدراً حتى لا يبقى عليّ شيء منه.

وقدِمَ معقلٌ على عليّ فأخبرهُ الخبَر، فصوَّبه فيما صنع. وامتنع مصقلة من البِعثة بشيء من المال[٢] وكسرهُ وخلّى سبيل الأسرى. فكتب عليٌ في حمله، وأنفذ الكتاب مع أبي حُرَّة الحنفي، وأمره بأخذه بحمل ذلك المال، فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به لأنه كان عاملَه على البصرة والأهواز وفارس، والمتولّي لحمل ما في هذه النواحي من الأموال إليه. فلم يدفع إليه من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة،

....

(١) يسأله: يسأل، س.

(٢) بشيء من المال: سقطت الجملة في م.

فلما وردها قيل لهُ: إنك لو حمَّلت هذا الشيء قومَك لاحتملوه، فأبى أن يكلِّفهم إياه، ودافعَ ابنَ عباس به وقال:

أمَا واللّهِ لو أني سألتُ ابنَ عفّان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطعم الأشعثَ خراجَ آذربيجان، ثم إنه احتال حتى هرب فلحق بمعاويةَ، فقال عليٌ: ما له تَرَّحهُ اللّه، فعَل فِعلَ السيّدِ وفرّ فرارَ العبد.

وقد يقال: إن أمر الخرّيت كان قبلَ شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة، ويقال أيضاً أنه كان بعد انصرافه من الحكومة.

٧٢٠ ـ وحدّثنا علي بن عبد اللّه المديني، حدّثنا سفيانُ بن عُيينة عن عمَّار الدُّهْني أنه سمعه من أبي الطُّفيل: إن عليًا سبَى بني ناجية، وكانوا نَصارى قد أسلموا ثم ارتدّوا، فقتل[١] مقاتِلتَهم وسبى الذُّريّة، فباعهم من مصقلةَ بمائة ألف، فأدى خمسين وبقيت خمسون، فأعتقهم ولحِقَ بمعاويةَ، فأجاز عليّ عِتقَهم. قال عمار: وأتى على داره فشعّثها.

٧٢١ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح العجلي، حدّثنا سُفْيان عن عمار الدهني قال: قدِمتُ مكةَ فلقيتُ أبا الطفيل عامر بن واثلةَ فقلتُ: إن قوماً يزعمون أن عليًا سبَى بني ناجيةَ وهم مسلِمون، فقال: إن معقل بن قيس الرياحي لما فرغ من حرب الخرّيت بن راشد الحروري سار على أسياف فارس، فأتى على قوم من بني ناجية، فقال: ما أنتم؟ قالوا: قوم مسلمون، فتخطَّاهم، ثم أتى قوماً آخرين من بني ناجية فقال: ما أنتم؟

....

(١) فقتل: فقاتل، م.

---

٧٢٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٣٤ ـ ٣٤٣٥؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

قالوا: نصارى، وقد كُنّا أسلمنا ثم رجعنا إلى النصرانية لعِلْمنا بفضلها على غيرها من الأديان، فوضع فيهمُ السيفَ. فقتل وسبَى، وهم الذين باعهم عليّ من مصقلة بن هبيرة الشيباني.

٧٢٢ ـ قالوا: وكتب وجوهُ بكر بن وائل إلى مَصْقلة يذمّون رأيه في لحاقه[١] بمعاوية وتركهِ عليًّا، فأقرأ معاويةَ الكتاب، فقال له: إنك عندي لغيرُ ظنين، فلا عليك أن لا تُقرئني مثلَ هذا.

وكان نُعيم بن هُبيرة أخو مَصْقلة من شيعة عليٍّ، فكتب إليه أن صِرْ إليَّ فقد كلّمتُ معاويةَ في تأميرك واختصاصك، ووطأتُ لك عنده ما تحبُّ. وبعث بالكتاب مع نصراني من نصارى بني تغلِبَ يقال له جَلْوان. فظهر عليّ عليه وعلى الكتاب، ورُفع إليه أيضاً أنه يتجسّس، فأمر به فقُطعت يدهُ، فمات، فقال نُعيم بن هبيرة: [من البسيط]

لا تأمَنَنَّ هَداكَ اللّهُ عَنْ ثِقَةٍ … رَيْبَ الزَمَانِ وَلا تَبْعَثْ كَجَلْوَانَا
مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى إِرْسَالِهِ سَفَهاً … تَرْجُو سِقَاطَ امْرِئٍ مَا كَانَ خَوَّانَا
عَرَّضْتَهُ لِعَلِيٍّ إِنَّهُ أَسَدٌ … يَمْشِي العِرَضْنَةَ مِنْ آسَادِ خَفَّانَا
قَدْ كُنْتَ في مَنْظَرٍ عَنْ ذَا وَمُسْتَمَعٍ … تَأوِي الْعِرَاقَ وَتُدْعَى خَيْرَ شَيْبَانَا
لَوْ كُنْتَ أَدَّيْتَ مَالَ القَوْمِ مُصْطَبِراً … لِلْحَقِّ أَحْيَيْتَ بِالإِفْضَالِ[٢] مَوْتَانَا

....

(١) لحاقه: لحوقه، س.

(٢) بالافضال: يا افضال، ط م.

---

٧٢٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٤١ ـ ٣٤٤٢؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

[٤١٢] لكِنْ لَحِقْتَ بِأَهْلِ الشَّامِ مُلْتَمِساً   فَضْلَ ابْنِ هِنْدٍ وَذَاكَ[١] الرَّأْيُ أَشْجَانَا/
فَالآنَ تُكْثِرُ قَرْعَ السِّنِّ مِنْ نَدَمٍ   وَمَا تَقُولُ وَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَا
وَظِلْتَ تُبْغِضُكَ الأَحْيَاءُ قَاطِبَةً   لَمْ يَرْفَعِ اللّٰهُ بِالبَغْضَاءِ إِنْسَانَا

ثم إن معاويةَ بعد ذلك ولّى مصقلة طبرستان وبعثه في جيش عظيم، فأخذ العدوُّ عليه المضايق فهلك وجيشُهُ، فقيل في المثل: حتى يرجعَ مصقلةُ من طبرستان. وقالت بنو تغلب لمصقلة حين بلغها فِعلُ علي بِجَلوان: عرّضتَ صاحبنا للقتل، فودّاه.

٧٢٣ ـ وقال الكلبي: هدم عليّ دار مصقلة حين هرب إلى معاوية، وتمثَّل قول الشاعر: [من الوافر]

أَرَى حَرْباً مُفَرِّقَةً وَسِلْماً   وَعَقْداً لَيْسَ بِالْعَقْدِ الوَكِيعِ

٧٢٤ ـ وقال مصقلة حين بلغَهُ قتلُ عليٍّ: [من الطويل]

قَضَى وَطَراً مِنْهَا عَلِيٌّ فَأَصْبَحَتْ   إِمَارَتُهُ فِينَا أَحَادِيثَ رَاكِبِ

وقال مصقلة: [من المتقارب]

لَعَمْرِي لَئِنْ عابَ أَهْلُ العِرَاق   عَلَيَّ انْتِعَاشِي[٢] بَنِي نَاجِيَهْ
لأَعْظَمُ مِنْ عِتْقِهِمْ رِقُّهُمْ   وَكَفِّي بِعِتْقِهِمُ عَالِيَهْ
وَزَايَدْتُ فِيهِمْ لإِطْلاقِهِمْ   وَغَالَيْتُ إِنَّ العُلَى غَالِيَهْ

وقالوا لعلي حين هرب مَصْقلةُ: ارْدُدْ سبايا بني ناجيةَ إلى الرق،

....

(١) وذاك: و (حاشية) خ فعاد، ط م س.
(٢) انتعاشي: لتنعاشي، م س.

---

٧٢٤ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٣؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤ ص ٣٣٩.

فإنك لم تستوفِ أثمانهم، فقال: ليس ذاك في القضاء، قد عَتقوا. وقال: أعتقهم مُبتاعُهم وصارت أثمانهم دَيْناً على مُعتِقهم.

وقال الشاعر في بني ناجية: [من الطويل]

سَمَا لَكُمْ بِالخَيْلِ قُوداً عَوَابِساً أَخُو ثِقَةٍ مَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ غَازِيَا
فَصَبَّحَكُمْ فِي رَجْلِهِ وَخُيُولِهِ بِضَرْبٍ يُرَى مِنْهُ المُدجَّجُ هَاوِيَا
فَأَصْبَحْتُمُ مِنْ بَعْدِ كِبْرٍ وَنَخْوَةٍ عَبِيدَ العَصَا لا تَمْنَعُونَ الذّرَارِيَا

أَمرُ عبدِ اللّه بن عامر الحَضْرَمي

في خِلافةِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلامُ

٧٢٥ ـ قالوا: لما قتَلَ محمدَ بنَ أبي بكر مُعاويةُ بن حُدَيج من قِبل عمرو بن العاص وظهر معاويةُ على مصرَ، وذلك بعد الجمل وصِفّين والحَكَمين، بعث معاويةُ عبدَ اللّه بن الحضرمي إلى البصرة وقال له:

إنّ جُلَّ أهلها يَرون رأينا في عثمان، وقد قُتِلوا في الطلب بدمه، فهم يَودُّون أن يأتيَهم من يجمعُهم ويَنْظِم أمرَهم، وينهض بهم في الطلب بثأرهم ودَم إمامهم. فتودَّدِ الأزد، فإنّ الأزدَ كلَّها معك، ودَعْ[1] ربيعةَ فلن ينحرف عنك أحدٌ سواهم، لأنهم تُرابيّة كلُّهم. وكتب إلى عمرو بن العاص:

إني نظرتُ في أمر البصرة، فوجدتُ جُلَّ أهلها لنا أولياء ولعلي وشيعتِه أعداءً، وقد أوقع بهم الوقعةَ التي عَلِمتَ، فأحقاد تلك الدماء[2]

(١) ودع: وادعْ، ط م س.

(٢) الدماء: سقط في س.

٧٢٥ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٣٧٣ ـ ٤١٢؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤١٤ ـ ٣٤١٦.

ثابتة في صدورهم، والغِلُّ بها غير مزايلٍ لقلوبهم. وقد أطفأ اللّه بقتل ابن أبي بكر وفتح مصر نيراناً كانت بها الآفاق مشتعلة مشْبوبةً مستَعِرة، ورفع بذلك رؤوسَ أنصارنا وأشياعِنا حيث كانوا من البلاد. وقد رأيتُ أن أبعثَ إلى أهل البصرة عبدَ اللّه بن عامر الحضرميَّ، فينزلَ البصرة ويتودّد الأزد وينعَى دمَ عثمان ويُذكّرهم وقعةَ علي، فإنها أتت على صالحيهم من إخوتهم وآبائهم وأبنائهم.

فكتب إليه عمرو: إنه لم يكن منك مُذْ نهضنا في هذه الحرب، وانتضينا لها ونابذنا أهلها، رأي هو أضرّ لعدوّك وأسرُّ لوليّك من رأيك هذا الذي أُلهِمتَه ووُفِّقتَ له، فأمضهِ يا أمير المؤمنين مسدَّداً، فإنك توجّه الصليبَ الأريبَ النَّصيحَ غيرَ الظنين.

فلما جاءه كتاب عمرو سرّح ابنَ الحضرمي إلى البصرة، وأوصاه أن ينزلَ في مُضَر ويَحذَر ربيعةَ ويتودد إلى الأزد. فسار حتى قَدِم البصرةَ ونزل في بني تميم، فأتاهُ العثمانية مسلِّمين عليه معظّمين له مسرورين به، فخطبهم فقال:

/ إن عثمانَ إمامَكم إمامُ الهُدَى، قتله عليُّ بن أبي طالب ظُلماً، [٤١٣] فطلبتم بدمه وقاتلتم مَن قتلهُ، فجزاكم اللّهُ من أهل مصرٍ خيراً. فقام إليه الضحَّاك بنُ قيس بن عبد اللّه الهِلالي، وكان عبدُ اللّه بن عباس ولّاه شُرطته أيام ولايته، وقال: قبّح اللّهُ ما جئتَنا به وما تدعونا إليه. أتيتَنا واللّهِ بمثل ما أتانا به طلحةُ والزُّبير، فإنهما جاءانا وقد بايعنا عليًّا وبايعاه، واستقامت أمورُنا، فحملانا على الفُرقة حتى ضرب بعضُنا بعضاً، ونحن الآن مجتمعُون على بيعة هذا الرجُل أيضاً، وقد أقال العَثْرةَ وعفا عن المُسيء، أفتأمرنا[١] الآن أن ننتضيَ أسيافنا ثم يضربُ بها بعضُنا بعضاً ليكون معاويةُ أميراً؟ واللّهِ ليومٌ من أيام عليّ مع النبي

....

(١) أفتامرنا: فتأمرنا، س.

صلّى اللّه عليه وسلّم خير من معاويةَ وآل معاوية.

ثم قام عبدُ اللّه بن خازم السُّلَميّ فقال للضحاك: اسكُتْ فلستَ بأهلٍ أن تتكلمَ في أمر العامّة، ثم أقبل على ابن الحضرمي فقال: نحنُ أنصارُك ويدُك، القَولُ قولُك. ثم أمر ابنَ الحضرمي بقراءة كتاب كان معهُ من معاوية إليهم يُذكّرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبَّه العافيةَ لهم وسَدَّه لثغورهم وإعطاءهُ إياهم حُقوقَهم، ويصفُ حالَه وقَتْلَ من قتَلهُ مسلماً مُحْرِماً صائماً بغير دم انتهكه، ويدعوهم إلى الطلب بدَمِه، ويضمن لهم أن يعمل فيهم بالسُّنَّةَ، ويُعطِيَهم عطاءينِ في كلّ سنة، وألّا يَحمِلَ عنهم فضْلًا من فيئهم أبداً.

فلما فَرغ من قراءة الكتاب قام الأحنفُ بن قيس وقال: لا ناقتي في هذا ولا جَمَلي، واعتزَل القومَ. وقام عمرو بن مرجوم العَبْدِيّ فقال: أيها الناسُ الزَموا طاعتَكم وجماعتَكم ولا تنكُثوا بَيْعتَكم فتقعَ بكم الواقعةُ وتصيبَكمُ القارعة.

وقد كانت جماعة من العثمانية كتبوا إلى معاويةَ يهنّئونه بفتح مصر وقتْل محمد بن أبي بكر، ويسألونه أن يوجّهَ إلى البصرة رجلاً يطلب بدم عثمان ليسمعوا له ويُطِيعوا. فيقال[1] أن ذلك حدا معاوية على توجيه ابن الحضرميّ. وكان عباس بن صُحار العبدي مخالفاً لقومه في حُب علي، فلما دعا ابنُ الحضرميِّ الناسَ إلى بيعة معاويةَ والطلبِ بدم عثمان قام إليه فقال: إني والذي له أسعى وإياهُ أخشى لنَنصرنّك بأيدينا وألسِنتنا. فقال له المثنَّى بن محربة[2] العبدي: واللّهِ لئن لم ترجع إلى المكان الذي جئتَ منه لنُجاهدنّك بأسيافنا ونبالنا وأسِنّةِ رِماحنا، فلا يغُرّنك قولُ هذا، يعني عباس بن صُحار. أترانا ندعُ طاعةَ ابن عمّ نبيّنا وندخلُ في طاعة حِزْبِ

(١) فيقال: فيهال، س.

(٢) محربة: مخربة، ط م س.

من الأحزاب؟

ثم أقبل ابن الحضرمي على صَبْرَةَ بن شَيمان الأزدي فقال: يا صبرةُ أنت نابٌ من أنياب العرب وأحدُ الطلبة بدم عثمان فانصرني، فقال: لو نزلت في داري لنصرتك.

قالوا: وكثرت غاشيةُ ابن الحضرمي واتباعُه، فهال[١] ذلك زيادَ بن أبي سفيان ورعَبه وراعه. وكان عبد اللّه بن عباس حين شخص إلى مكة مُغَاضباً لعلي خلَّفهُ على البصرة، فلم ينزِعْه علي. وكان يكاتبه عن ابن عباس علَى أنه خليفتُه. ثم كاتبه عليٌّ دون ابن عباس، فكاتب زياد عليًا. فلما رأى زياد ما صار إليه أمر ابن الحضرمي بعث إلى مالك بن مِسْمع وغيره من وجوه أهل البصرة، فدعاهم إلى نُصرته فلم يبعدوا ولم يحققوا. وقال ابن مسمع: لن نُسلِمَك[٢]. فبعث زياد إلى صَبْرَةَ بن شَيمان فاستجار بهِ، فقال له: إن تحمّلتَ حتى تنزل[٣] في داري أَجرتُك وحَميتُك، ففعل وانتقل إلى دار صَبْرَةَ في الحُدَّان ليلاً، وحمل معه ما كان في بيت المال من المال. ويقال أن أبا الأسود الدؤلي أشار على زياد بالبعثة[٤] إلى صبرة والاستجارة به. ولم يقلّد ابنُ عباس أبا الأسود شيئاً من البصرة حين شخص، لأنه كان كتب فيه إلى عليّ. وكتب زياد بالخبر إلى علي عن نفسه، / وقال بعضهم: كتب به إلى علي عن ابن [٤١٤] عباس، وقيل: بل كان ابنُ عباس عند[٥] علي وكتب به زياد إلى ابن عباس فأنهاهُ إلى علي، ومن قال هذا قال أن ابن عباس قد كان قدِم على علي بعد مقتل ابن أبي بكر ثم عاد إلى البصرة، وليس ذلك بثبت.

....

(١) فهال: فهلك، س.

(٢) لن نسلمك: سقط في س.

(٣) تنزل: تدخل، م.

(٤) بالبعثة: بالبعث، س.

(٥) عند: إلى، س.

قالوا: وأشار العثمانيةُ على ابن الحضرمي بنزول دار الإمارة حين خلّاها زياد، فلما تهيّأ لذلك ودعا أصحابَه بنزولها ركبت الأزد وقالوا: واللّهِ لا ينزلُها. وركب الأحنف بن قيس فقال لأصحاب ابن الحضرمي: لستم واللّهِ أحقّ بالقصر من القوم، فأمسَكوا. وكان نزول ابن الحضرمي في بني تميم في دار سَنْبيل وبعض البصريين يقول: صِنْبيل.

قالوا: واتخذ صَبْرةُ بن شَيمان لزياد في مسجدهم وهو مسجد الحُدّان مِنبراً وسريراً، فصلّى بهم زياد[1] الجمعة. وغلب ابنُ الحضرمي على ما يليه، وخطب زياد فأثنى على الأزد وحضَّهم على نصرته وقال: قد أصبح دمي فيكم مضموناً، وصِرْتُ عندكم أمانةً مؤَدَّاةً، وقد رأينا فعلكم يوم الجمل، فاصبروا مع الحق صبركم على الباطل، فإنكم حيٌّ لا تُحمدُون على نجدة ولا تُعذَرون بغدر وخَتْر. فقام أبو صُفْرة، ولم يكن شهد الجمل، فقال: يا قومُ إنكم كنتم أمسِ على عليّ فكونوا اليوم له، واعلموا أن ردّ جِوار جاركم عليه ذُلٌّ، وخِذْلانكم إياه عار، وأنتم قوم عادتكم الصبر وغايتكم الوفاءُ. وقوم يزعمون أن المتكلّم بهذا الكلام غير أبي صُفْرة وأن أبا صُفْرة كان توجّه مع ابن عباس إلى صِفّين، فمات في الطريق.

قالوا: وقام صَبْرةُ فقال: يا قوم، هَبوا لنا أنفسكم وامنعوا جاركم، وبعثت تميم إلى الأزد أن أخرِجوا صاحبَكم ونُخرجُ صاحبنا، فنُبلِّغ كلَّ واحدٍ منهما مأمنَه، ثم يكونُ لنا أمير ولكم أمير حتى يتفقَ الناسُ على إمام. فأبت الأزدُ ذلك وقالوا: قد أجَرنا زياداً ولن نَخذُلَهُ ولا نُسلِمُه ولا نصيرُ إلى شيءٍ دون إرادته.

فكتب زياد إلى عليّ بخبر بني تميم، فلما وصلَ إليه كتابُه دعا أَعْيَن بن ضُبيعة المجاشعي فقال له: يا أعين أمَا بلَغك مَيْلُ قومِك مع ابن

....

(١) زياد: ابن زياد، ط م س.

الحضرمي على عاملي ونصرتُهم لهُ التماساً لشقاقي[١] ومُشايعةً للقاسطين عليَّ؟ قال: فابعثني إليهم أكفِكَ إياهم. فبعث به وكتب معه إلى زيادٍ يُعلِمه أنه وجّهه ليفرّق قومه عن ابن الحضرمي، فإن تفرّقوا عنه وخذلوهُ، وإلا نهض إلى ابن الحضرمي بمن أطاعهُ وتبعه منهم ومن غيرهم، فحاكمَه[٢] إلى اللّه وحده لا شريك له وحاربه. فلما قَدِمَ أعينُ بن ضُبيعة البصرةَ، اجتمع إليه وجوهُ قومه فوعظهم، ثم خرج بجماعة منهم، فلقيت جماعةً من أصحاب ابن الحضرمي فناوشوهم ثم تحاجزوا. ورجع أعينُ إلى منزِله وتبِعه عشرةٌ يظنُّ الناسُ أنهم خوارج، وكانوا من قيس، فلما آوى إلى فراشه بكَعوه بأسيافهم على الفراش، فخرج عُرياناً يعدو، فلحِقوهُ فقتلوه بالطريق.

وأراد زياد محاربةَ ابن الحضرمي حيثُ أُصيب أعين بن ضُبيعة، فأرسلت تميمٌ إلى الأزد: إنا واللّهِ ما أردنا بجارِكم مكروهاً، فعلامَ تريدون المكروهَ بجارِنا؟ فكفّوا وأمسكوا.

وكتب زيادٌ إلى علي: إن أعينَ بن ضبيعة قدم علينا بجِدّ ومُناصحة وصدق يقين، فجمع إليه من أطاعَه ونهض بهم، وفسَّر له خبرَ وقعته. ثم قال: وإن قوماً من هذه الحرورية المارقة البريئة من اللّه ورسوله اتّبعوه، فلما آوى إلى فراشه أصابوه.

٧٢٦ ـ حدّثني علي بن الأثرم عن معمر بن المثنّى قال: دسَّ ابنُ الحضرمي إلى أعين بن ضبيعة النفرَ الذين قتلوه. ويقال أنه كان معهم مُتنكّراً فطرقوه ليلاً، فجعل يقول حين ضربوه: يا تميم ولا تميم، يا حنظلة ولا حنظلة، يا مجاشع ولا مجاشع، وحُمل إلى الأزد فدُفن هناك فقبرُه في الأزد.

....

(١) لشقاقي: بشقاقي، س.

(٢) فحاكمه: يحاكمه، س.

[٤١٥] ٧٢٧ ـ قالوا: / ولما أتى عليًّا كتابُ زياد بمقتل أعين بنِ ضُبَيعةَ دعا جاريَة بن قُدامة التميمي، وكان قِبَلَه، أشخصه ابن عباس إليه لمحاربة أهل النهروان فلم ينصرف إلى البصرة، فقال له: إنّ قومَك بدّلوا ونكثوا ونقضوا بَيعتي، ومِن العجب أن تمنعَ الأزدُ عاملي وتُشاقّني مُضر وتنابِذَني. فقال: يا أمير المؤمنين ابعثني، فبعثه. فلما قدم البصرة بدأ بزياد فسلّم عليه، فحذَّره زيادٌ ما لقي صاحبُه. فخرج جاريةُ فقام في الأزد فجزاهم الخيرَ وقال: عرفتم الحقَّ إذ جهلهُ غيرُكم وحفظتموه إذ ضيّعوه. وقرأ كتاباً كتبهُ عليّ إلى أهل البصرة معه يوبّخهُم فيه أشدّ التوبيخ ويُعنِّفهم أشد التعنيف ويتوعّدهم بالمسير إليهم إن ألجأوه إلى ذلك حتى يُوقِع بهم وقعةً تكون وقعةُ الجَمَل عندها لَقْعَةً بِبعْرة.

وكان صَبْرةُ حاضراً لقراءة الكتاب فقال: سمعاً وطاعةً، نحنُ لمن حارب أمير المؤمنين حربٌ ولمن سالم سِلْمٌ. وقام أبو صُفْرةَ فقال لزياد: واللّه لو أدركتُ الجمل ما قاتَل قومي عليًّا، وهو(١) يوم بيوم وأمر بأمر، واللّهُ إلى الجزاء بالحُسنى أسرعُ منه إلى المكافأة بالسوء، والتوبة مع الحَوْبة والعفو مع الندم، وقال صَبْرة أو غيره: إنا واللّهِ نخاف من حرب عليٍّ في الآخرة أعظمَ مما نخافُ من حرب معاويةَ في الدنيا.

فلما أصبحوا صارت الأزد بزياد بن أبي سفيان، وكان يومئذٍ يُنسَب(٢) إلى عُبيد. وسار جارية بمن قدم معه ومن سارع إليه من بني تميم، ودلَفوا إلى ابن الحضرمي، وعلى خيل ابن الحضرمي عبدُ اللّه بن

....

(١) وهو: وهم، م س.

(٢) ينسب: ينتسب، س.

---

٧٢٧ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٠١ ـ ٤١٢؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤١٧.

خازم السُّلمي فاقتتلوا ساعة. وأقبل شريكُ بن الأعور الحارثي فصار مع جارية، فما لبِّثوا ابنَ الحضرمي وأصحابَه أن هزَموهم واضطرُّوهم إلى دار سَنبيل السعدي فحصروهم فيها يومهم. وكان في الدار مع ابن الحضرمي عبد اللّه بن خازم، فجاءت أمُّه وكان اسمها عَجْلَى وكانت حبشية، فنادتْهُ، فأشرف عليها فأخرجت ثدييها وقالت: أسألك بدرَّيهما لما نزلتَ، فأبى، فقالت: واللّهِ لتنزلنَّ أو لأتَعَرّنّ، وأهوتْ بيدها إلى ثيابها. فلما رآها نزل، فمضت به إلى منزلها. ويقال: إنها حسَرت قِناعَها فإذا شَعرها أبيض، ثم قالت: لئن لم تنزل لأتعرّن.

قالوا: وأحاط جاريةُ بن قُدامة بالدار الحطبَ والنارَ، فقالت الأزد: لسنا من النار في شيء، وهم قَومك وأنت أعلم. فحرّقها، فهلك فيها ابن الحضرمي في سبعين رجلاً أحدهم عبد الرحمن بن عمير، وسُمِّيَ جارية محرِّقاً.

فلما هلك ابنُ الحضرمي قالت الأزد لزياد: أبقيَ لك علينا حق؟ قال: لا، قالوا: أفبرئْنا من جوارك؟ قال: نعم، فانصرفوا إلى رحالِهم، واستقام لزيادٍ أمرُه، ونزل القصرَ وحوَّل إليه بيتَ المال. وكتب بالفَتح إلى عليّ مع ظُبيان بن عُمارة:

أما بعد، فإن العبدَ الصالح جاريةَ بن قدامة قَدِم من عندك فيمن أَنهدْتَ معه، فناهضَ جَمْعَ ابنِ الحضرمي فقصَّهُ، ثم اضطرّ ابنَ الحضرمي إلى دارٍ من دُور البصرة في عِدّة من أصحابه، فمنهم من حُرِّق بالنار، ومنهم من أُلقيَ عليه جدار، ومنهم من هُدِمَ عليه البيت من أعلاه، سوى من قُتِلَ بالسيف، فبُعداً لمن عصَى وغوى، والسلام.

٧٢٨ ــ وحدّثني أبو الحسن المدائني قال: كانت دار سنبيل، ويقال صِنيبل، قصراً قديماً للفُرس في الجاهلية وحوْلهُ خندق.

٧٢٩ ــ وحدّثني العَقَوي الدلّال عن أبي اليقظان عن أشياخه قالوا:

[٤١٦] اقتتل / أصحابُ ابن الحضرمي وأصحاب عليّ عند الجِسْر قتالًا شديداً، فانهزم أصحابُ ابن الحضرمي حتى دخلوا قصر صِنْبيل، فطلب ابنُ الحضرمي الأمان من جارية بن قُدامة فلم يُؤمِنْه وطلبَ الأمان من زياد فلم يُجبْه إليه. وكان معه عبد اللّه بن خازم، فنادته أمُّه لينزل فأبى، فكشفت رأسَها كأنه ثَغامةٌ وثُديين كأنهما دَلوان، وأرادت التعرّي. فنزل حين رأى ذلك، وأحرق جاريةُ الدار فاحترق ابنُ الحضرمي وذِراع بن بدر الغُداني، أخو حارثة بن بدر وسبعون[1] رجلًا، ورجع زياد إلى إمرته.

٧٣٠ ـ وحدّثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة قال: قدم جارية بن قُدامة من عند عليّ في ألفٍ أو ألفٍ وخمسمائة، فلما بلغ ذلك ابنَ الحضرمي أعدَّ طعاماً وشراباً للحصار ورَمَّ حِصْناً كان لفارسَ في الجاهلية على نَشَزٍ، وكان مُعاويةُ قد وعدهُ أن يبعثَ إليه بالأمداد. فلما اقتتل وجارية بن قدامة عند الجسر انهزم حتى دخل الحِصْنَ، وهو يومئذٍ لرجُلٍ يقال له صِنبيل، فحصره فيه. وكان معه عبد اللّه بنُ خازم بن أسماء بن الصَّلْت السُلَمي، وأمّه حبشيَّة يقال لها عَجْلَى، فكشفت رأسها وثديَيها وأرادت أن تتعرَّى، فلما رأى ذلك من شأنها نزل فوهَن أمرُ ابنِ الحضرمي في نفسه وطلب الأمان فلم يُعطَه. وأَمَر جاريةُ بجمْعِ الحَطَب حوْل الدار، فنُقِل ما بلغ أعلى الحيطان، ثم أشعل فيه النار وأَعان ذلك بالهدم، فاحترق ابنُ الحضرمي ومن كان معهُ، وعاد زياد إلى دار الإمارة. فقال بعضُ الأزد، وقال المدائني: قالها العَرَنْدَسُ[2]: [من المتقارب]

....

(١) وسبعون رجلًا: سقط في س.

(٢) قارن الشعر في تاريخ الطبري ١ ص ٣٤١٧ ـ ٣٤١٨.

أَجَـرْنَـا زِيَـاداً وَقَـدْ أَصْـفَـقَـتْ   عَـلَـيْـهِ تَـمِـيمٌ وَخَـافَ الـعَـطَـبْ
فَـلَـمَّـا رَأَوْا أَنَّـنَـا دُونَـهُ   وَقَـدْ حَامَ عَنْـهُ جَـمِـيعُ العَرَبْ
عَوَى الحَضْرَمِيُّ عُوَاءَ الكِلاب   وَبَصْبَصَ مِنْ خَوْفِنَا بِالذَّنَبْ
وَمَـنْ كَـانَـتِ الأَزْدُ أَنْـصَـارَهُ   أَصَـابَ بِـنَـصْـرِهِـمُ مَـا طَـلَـبْ
رَدَدْنَـا زِيَـاداً إِلَـى دَارِهِ   وَدَارُ تَـمِـيـمٍ رَمَـادٌ ذَهَـبْ

٧٣١ ـ وقال أبو الأسود الدؤلي: [من الطويل]

أَبَى اللّهُ إِلّا أَنَّ لِلأَزْدِ فَضْلَهَا   وأَنَّـهُـمُ أَوْتَـادُ كُـلِّ بِـلادِ
أَجَارُوا زِياداً حِينَ أَسْلَمَ نَفْسَهُ   إِلَـيْـهِـمْ وَكَـان الـرَّأْيُ رأيَ زِيَـادِ
فَأَصْبَحَ فِي الحُدَّانِ وَالأَزْدُ دُونَهُ   بِسُمْرٍ كَأَشْطَانِ الجَزُورِ حِدَادِ[1]
لَهُ مِنْبَرٌ يَرْقَاهُ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ   وَآلَـةُ مُـلْـكٍ شُـرْطَـةٌ ومُـنَـادِ[2]

٧٣٢ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدّثنا قُرَّة بن خالد السدوسي عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: لما كان يومُ الدار، يعني دارَ ابن الحضرمي، أشرفوا على أبي بكرة فجعلوا يسبُّونه، فقال لهم جاريةُ بن قدامة: لا تؤذوا أبا بكرة ولا تقولوا له إلا خيراً، قال: فأخبرتني أُمّي أن أبا بكرةَ قال: لو دخلوا إليَّ مَا بهَشتُ إليهم بقضيبٍ.

٧٣٣ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم، حدّثنا وهب بن جرير، حدّثنا أبي قال: سمعتُ محمد بن الزبير الحنظلي يحدّثُ قال: لما قدم ابن

....

(١) حداد: حلاد، س.

(٢) منادِ: حشاد، س؛ و (حاشية) أراد المؤذن، ط م س.

الحضرمي وقدم جارية بن قدامة البصرةَ، نزل ابن الحضرمي داراً إلى جانب دارِ أبي بكرة، فأتاه أصحاب علي فأحاطوا بالدار. وكان في الدار [٤١٧] رجلٌ قد سمّاه فأتته أمُّه، وكان يقال لها عجلَى، وكانت / حَبَشِيَّةً راعِيةً، فقالت لابنها: إن أنت نزلتَ وإلا ألقيتُ قناعي. قال: فألقت قِناعَها فإذا شَعرها مثل الثَّغامة(١)، فلم ينزل. فقالت: إن نزلتَ وإلا ألقيت ردائي، فألقت رداءها، فلم ينزل. فقالت: إن نزلتَ وإلا ألقيتُ قميصي، فلم ينزل، فألقت قميصَها وكانت في إزار. فقالت: إن نزلت وإلا ألقيتُ إزاري، فنزل. وجاء أصحاب علي فأحاطوا بالدار وحرّقوها بمن فيها.

٧٣٤ ـ وحدّثنا خلف بن سالم، حدّثنا وهب عن أبيه عن محمد بن الزّبير الحنظلي قال: بعث معاوية عبدَ اللّه بن عامِر الحضرمي، وكان ابنَ خالة عثمان، أمُّه أم طلحة بنتُ كُريز، إلى البصرة. وكان جاريةُ بن قدامة قدِم على معاوية فقال له: ابعثْ معي رجلاً فإن لك بالبصرة شيعةً، فبعث معه ابن الحضرمي. فلما قدم ابنُ الحضرمي البصرةَ، أتته الأزدُ فقالوا: انتقلْ إلى دورنا لنمنعَك، فإنا نخافُ أن يغدِرَ بك بنو سعدٍ. فقال: أخرجوا زياداً فإني غيرُ مُجامعِه في قوم(٢). وكان زيادٌ عاملاً لابن عبّاس بفارسَ، فأصاب مالًا فلجأ إلى الأزد. فألجأهُ صَبْرَةُ بن شَيمان الحُدَّاني وأنزله معه، فأبوا أن يُخرجوه، وأبى ابنُ الحضرمي أن ينتقل إليهم إلا بإخراج زياد، وأنزله جاريةُ في دارٍ في مرَّبَعة الأحْنَف. وأتاهُ ناس فيهم عبد اللّه بنُ خازم السُّلَمي، ثم تركهُ جارية فسار إليه أصحابُ علي وأحاطوا بداره وقالوا: من خرج عنهُ فهو آمن، فخرج ناسٌ من الناس، ولم يخرج ابن خازم. فأتتهُ أمّه وكانت حَبشية راعية(٣) اسمها عجلى،

....

(١) الثغامة: و (حاشية) الثغامُ نبت أبيض، ط م.

(٢) قوم: يوم، م.

(٣) راعية: سقط في م.

فنادتهُ فأشرف عليها، فقالت: انزلْ، فأبى، فألقت دِرعَها وقامت في إزار وقالت: لتنزلنَّ أو لأُلقِين إزاري فأَفضحَك، فنزل. وأُشعِلت النِّيرانُ في دار ابن الحضرمي التي كان فيها[1]، فاحترق هو ومن فيها، فقال ابن أبي العرَنْدَس: [من المتقارب]

رَدَدْنَـــا زِيَـــاداً إِلَـــى دَارِهِ   وَجَـارُ تَـمِـيـمٍ دُخـانٌ ذَهَـبْ
لَحَى اللّهُ قَوْماً شَوَوا جَارَهُمْ   وَلَـمْ يَـدْفَـعُـوا عَنْـهُ حَرَّ اللّـهَـبْ

والثَّبْت أن جارية لم يأتِ مُعاوية، والخبر هو الأول.

....

(١) فيها: عليها، س.

أَمْرُ الغارات بين عليٍّ ومعاوية

غارة الضَّحَّاك بن قَيْس الفِهْريّ

٧٣٥ ـ قالوا: وجّه معاويةُ الضحاكَ بن قيس الفِهْري، ويكنّى أبا أُنَيْس، حين بلغهُ أن علياً يدعو الناس إلى الخروج إليه وأن أصحابه مختلفون عليه في خيلٍ كثيفةٍ جريدةٍ، وأمره أن يمرَّ بأسفل واقصة فيغيرَ على الأعراب ممن كان على طاعة علي، وعلى غيرهم ممن كان في طاعته ممن لقيه مُجتازاً. وأن يُصبحَ في بلَدٍ ويُمسيَ في آخر، ولا يُقيمَ لخيلٍ إن سُرّحت إليه، وإن عرَضَتْ له قاتَلها، وكانت تلك أولَ غارات معاوية.

فأقبل الضحاك إلى القُطقُطَانة[1] فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف، وجعل يأخذ أموالَ الناس من الأعراب وغيرهم، ويقتُلُ من ظن أنه على طاعة عليّ أو كان يهوَى هواهُ. حتى بلغ الثعلبيةَ، وأغار على الحاجّ فأخذ أمتعتهم. ثم صار إلى القُطقُطانة منصرفاً، ولقيه بالقُطْقُطانة على طريق الحاج عمرو بن عُميس بن مسعود أخي عبد الله بن مسعود فقتله.

....

(١) القطقطانة: القطقطابة، م؛ القطقطافة، س، وكذا أيضا فيما بعد.

---

٧٣٥ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٢١ ـ ٤٢٦؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٤٧.

فلما ولّاه معاويةُ الكوفةَ كان يقول:

يا أهل الكوفة، أنا أبو أُنيس قاتِل ابن عُمَيس، يُعلمهم بذلك أنه لا يهاب القتلَ وسفكَ الدماء. وأخذ طريق السماوة منصرفاً. فلما بلغ عليًّا خبرُه قام في أهل الكوفة خطيباً فدعاهم إلى الخروج لقتال عدوّهم ومنع حريمهم. فردّوا عليه ردًّا ضعيفاً، ورأى منهم فشَلاً وعجزاً، فقال:

ودِدتُ واللّهِ أن لي بكلّ عشرةٍ منكم رجلاً من أهل الشام، وأني صرَفتُكم كما يُصرف الذهب، ولَوددتُ أني لقِيتُهم على بَصيرتي فأراحني اللّه من مُقاساتِكم ومُداراتكم كما تُدارَى / البِكارُ العَمِدةُ والثياب [٤١٨] المنهرمة، كلما خِيطت من جانبٍ تهتّكتْ من جانب.

ثم خرج يمشي إلى[1] نحو الغريّين، حتى لحقه عبدُ اللّه بن جعفر بدابّة فركبها. ولحقهُ الناسُ بعدُ، فسرّح لطلبه حُجر بن عدي الكِندي في أربعة آلافٍ أعطاهم خمسين درهماً خمسين درهماً، فسار حجر حتى لحق الضحّاك نحو تدمُر، فقاتله فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلا، ويقال سبعة عشر رجلاً، وقُتل من أصحاب علي رجلانِ يقال إنهما عبدُ اللّه وعبد الرحمن ابنا حَوزة، وهما من الأزد، وحجز الليل بينهم، فهرب الضحاك في الليل. وأقام حُجْر يوماً أو يومين فلم يلْقَ أحداً فانصرف.

٧٣٦ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح المقرئ، حدثني أبو بكر بن عياش، أنبأنا أبو حَصين قال: خطب الضحاك بنُ قيس بالكوفة، وكان معاوية ولّاهُ إياها حين مات زيادٌ، فقال:

....

(١) إلى: سقط في م.

---

٧٣٦ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٢٦ و٤٣٦ ـ ٤٣٨.

إنه بلغني أنّ فيكم رجالًا يشتمون أئمة الهُدَى وينتقصون أميرَ المؤمنين عثمان، واللّهِ لئن لم تَنتهوا لأضعنّ فيكم سيفَ زياد وقلُوسَه، ثم لا تجدوني ضعيفَ السَّورة ولا كليلَ الشفرة. واللّهِ إني لأول مَن غزا بلادكم وأغار عليها في الإسلام، أنا الضحاك بن قيس أبو أُنيس قاتل ابن عُمَيْس، فاتّقوني.

٧٣٧ ـ قالوا: وخطب عليٌّ وبلغه أن قوماً[١] يتنقّصُون[٢] أبا بكر وعمر رضي اللّه[٣] عنهم، فذكر أبا بكر فقال:

كان واللّهِ خيرَ مَن بقي، شبّهه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بميكائيل رحمةً وبإبراهيمَ حِلْماً ووَقاراً، فسار سيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتى مضَى[٤]، رحمةُ اللّه على أبي بكر الصدّيق، ثم وَلّى عمر الأمر بعده، فاستشار المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي ومنهم من كرِه، فكنت فيمن رضي، فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرههُ، فأقام الأمرَ على منهاج[٥] صاحبيه، يتّبعُ آثارهما كاتباع الفَصيل أُمَّه، وكان واللّهِ رحيماً للضُّعفاء، ناصراً للمظلومين، شديداً على الظالمين، قويًا في أمر اللّه، لا تأخذه فيه لومةُ لائم، ضرب اللّهُ بالحق على لسانه حتى كنّا لنظنُّ أن مَلَكاً ينطق على لسانِ[٦] عُمر. شبهه رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بجبريل في غِلظته في الأعداء والغيظ على الكفّار. فمن أحبّني فليحبَّهما، وإن[٧] من أبغضهما فقد أبغضني وأنا

....

(١) أن قوماً: سقط في م.
(٢) يتنقصون: يتنقصوا، ط م س و (حاشية) صوابه يتنقصون، م.
(٣) اللّه: اللّه تعالى، س.
(٤) حتى مضى: سقط في م.
(٥) منهاج: منهك، س.
(٦) لسان عمر: و (حاشية) خ لسانه، ط م س.
(٧) وإن: ولكنه وإن، س.

منه بريء. ولو كنتُ تقدمتُ إلى القائل ما قال لعاقبتُه، ولكنه[١] لا ينبغي العقوبة قبل التقدمة، فمن أُتِيتُ به يقول هذا القول جلدتُه حدّ المفتري.

٣ حدّثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين بمثله.

....

(١) ولكنه: فانه، س.

غارة سُفيان بن عَوْفِ بن المُغَفَّل الأزدي ثم الغَامِدي

٧٣٨ ـ قالوا: ودعا معاوية سفيانَ بن عوفٍ الأزدي ثم الغامدي، فسرَّحهُ في ستة آلاف من أهل الشام ذوي بأس وأدَاة[١]، وأمره أن يَلزمَ جانبَ الفرات الغربيَّ حتى يأتيَ هيت، فيغير على مسالح عليٍّ وأصحابه بها وبنواحيها، ثم يأتيَ الأنبار فيفعل بها مثل ذلك حتى ينتهيَ إلى المدائن، وحذّره أن يقرَب الكوفة، وقال لهُ:

إن الغارةَ تنخب قلوبَهم وتكسِر حدَّهم وتُقوّي أنفسَ أوليائنا ومُنَّتهم، فشخص[٢] سفيان في الستَّة الآلاف المضمومين إليه. فلما بلغ أهلَ هيتَ قربهُ منهم قطعوا الفرات إلى العِبْر الشرقي فلم يجد بها أحداً، وأتى الأنبار فأغار عليها، فقاتله مَن بها مِن قِبل علي، فأتى على كثير منهم وأخذ أموال الناس وقتل أشرس بنَ حسان البكري عامل عليّ، ثم انصرف.

....

(١) أداة: إناءة، س.

(٢) فشخص: فشحز، س.

٧٣٨ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٦٤ ـ٤٨٢؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٤٥ ـ ٣٤٤٦.

وأتى عليًّا عِلجٌ فأخبره الخبرَ، وكان عليلاً لا تُمكنه الخطبة، فكتب كتاباً قُرئ على الناس، وقد أُدني عليّ من السّدَّة التي كان يخرج منها ليسمع القراءة، وكانت نسخة الكتاب:

أما بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجَنة، فمن تركه أُلبس ثوبَ[١] الذِّلة وشَملَة البلاء، ودُيِّثَ بالصَّغار، وسِيمَ الخَسْفَ ومُنِعَ النَّصَفَ. وقد دعَوْتُكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وعلانيةً وسرًّا، وأمرتكم أن تغزُوهم قبل أن يغزوكم، فإنه ما غُزِي قوم في عُقر دارهم إلا ذلُّوا. فتواكلتم / وتخاذلتم، وثقُل عليكم قولي وعصَيتم أمري، واتّخذتموه [٤١٩] وراءَكم ظِهريًّا حتى شُنَّت عليكمُ الغاراتُ من كل ناحيةٍ. هذا أخو غامد قد وردت خيلُه الأنبار فقتل ابنَ حسّان البكري، وأزال مَسالِحَكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالًا صالحين.

لقد بلغني أن الرجلَ من أهل الشام كان يدخلُ بيت المرأة المسلمة والأخرَى المعاهدة[٢] فيأخذ حِجْلها وقُلْبَها[٣] ورِعاثَها وقِلادَتها. فيا عجَباً عجباً واللّهُ يُميتُ القلبَ ويجلب الهمَّ ويُسعر الأحزان من جِدّ هؤلاء القوم في باطلهم، وفشَلِكم[٤] عن حقِّكم. فقُبْحاً وتَرحاً، صرتُم غرضاً يُرمَى، يُغار عليكم ولا تُغيرون ويُعصَى اللّه فتَرضَون. إذا قلتُ لكم: اغزوا عدوَّكم في الحرّ، قلتم: هذه حَمارَّةُ القَيْظ مَن يغزو فيها؟ أَمهِلْنا ينسلخ الحرّ. وإذا قلتُ: اغزوهم في أنف الشتاء، قلتم: الصِّرّ والقِرّ. أفكلُّ هذا منكم فرارٌ من الحَرّ والقَر؟ فأنتم واللّهِ من السيف أفرّ.

....

(١) ثوب: ثواب، م.
(٢) المعاهدة: المناهدة، م.
(٣) قلبها: قلتها، م.
(٤) وفشلكم: النص من ههنا هو نص س فقط، وقد سقطت صحيفة من نسخة ط.

يا أشباه[١] الرجال ولا رجال، يا أحلام الأطفال وعقول ربَّات الحِجال، لوددتُ أنِّي لم أركم، وأن اللّهَ أخرجني من بين أظهركم، فلقد ورَيتُم صدري غيظاً، وجرّعتموني نُغَبَ التَهْمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخِذْلان، حتى قالت قريش: ابنُ أبي طالب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب. لِلّهِ أبوهم، وهل منهم أحد أشدُّ لها مراساً ومقاساةً مني؟ لقد نهضتُ فيها وقد بلغت العشرين، فها أناذا قد ذرَّفتُ على الستين، ولكنه لا رأْيَ لمن لا يُطاع، والسلام.

ثم إن عليًا أتبعه سعيد بن قيس الهمداني، ويقال: قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري، ويقال: هانئ بن خطاب، فبلغ صفين ثم انصرف. ويقال: إن سعيداً أو قيساً وجّه هانئ بن خطاب، فاتبعه حتى بلغ أداني أرض قِنّسرين.

....

(١) أشباه: أشماه، س.

غارةُ النُّعْمان بن بشير الأنصاري

٧٣٩ ـ قالوا: وبعث معاويةُ النعمانَ بنَ بشير الأنصاري وأبا هريرة الدَّوْسي بعد أبي مُسْلِم الخَولاني إلى عليّ يدعوانه إلى أن يُسلم قتَلةَ عثمانَ بن عفّان ليُقتَلوا به فيصلح أمر الناس ويُكفّ الحرب. وكان معاوية عالماً بأن عليًا لا يفعل ذلك، ولكنه أحبَّ أن يُشهِدَ عليه عند أهل الشام بامتناعه من إسلام أولئك والتبرّي منهم، فيُشرَع لهُ أن يقول: إنه قتله، فيزداد أهل الشام غيظاً عليه وحَنَقاً وبصيرةً في محاربته وعداوته. فلما صارا إليه فأبلغاه ما سأله[١] معاويةُ امتنع من إجابتهما إلى شيء[٢] مما قدما له. فانصرف أبو هريرة إلى الشام، فأمره معاويةُ بأنْ يُعلمَ الناسَ ما كان من[٣] علي. وأقام النعمانُ بعد أبي هريرة أشهراً وهو يُظهر لعلي أنه معه. ثم خرج فمرّ بعين التمر، وعليها مالك بن كعب الهَمْداني، فحبسه

....

(١) ما سأله: وسأله، س.

(٢) شيء: موسى، س.

(٣) من: بين، س.

---

٧٣٩ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٤٥ ـ ٤٥٩؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٤٤ ـ ٣٤٤٥.

ليكتب إلى عليّ بخبره. فركب إليه قرظة بن كعب الأنصاري، وكان على جباية الخراج بالنهرين والفلاليج ونواحيها وما وَالَى ذلك مِن الطَّساسيج، فكلّمه فيه فخلى سبيله. فأتى معاوية، فأخبره ومن قِبلَه بمثل ما أخبرهم به أبو هُريرة، وهذا في أول الأمر.

قالوا: ثم إن معاوية ندب أصحابه لغارةٍ نحو العراق، فانتدب لها النعمان بن بشير. فسرّحهُ في ألفَين وأمَره بتجنُّب المُدن والجماعات، وأن لا يُغِير على مَسْلَحةٍ، وأن تكون إغارته على من بشاطئ الفُرات، ثم يعجّل الرجعة. فسار النعمان حتى دنا من عين التَّمر، وبها مالك بن كعب في مائة، وقد كان في أكثر[١] منها، إلا أنه أذن لأصحابه في الانصراف إلى الكوفة في حوائج لهم، فانصرفوا. فكتب إلى قَرَظة يستنجده، فقال قرظة: إنما أنا صاحب خراج وليس معي إلا مَن يقوم بأمري فقط، ووجّه إليه مِخْنَفُ بن سُليم الأزدي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً والياً على الحرب / فيما يليه قرظة، فقاتل مالكُ بنُ [٤٢٠] كعب النعمانَ حتى دفعه عن القرية. فظن أهل الشام حين رأوا عبد الرحمن بن مِخْنَف بن سليم ومَن معه أنه قد أتى مالكاً مدَدٌ كثيف فانهزموا حتى لحقوا بمعاوية، وقتل منهم ثلاثة نفرٍ ومن أصحاب علي رجلٌ.

٧٤٠ ــ وقال النعمان: سِرْتُ ليلةً فضللتُ، ثم إني دفعتُ إلى ماءٍ لبني القين، وإذا امرأة تطحن في خباءٍ لها وهي تقول: [من الطويل]

شرِبتُ عَلَى الجَوْزَاءِ كَأْساً رَوِيَّةً وأُخْرَى عَلَى الشِّعْرَى إِذا مَا اسْتَقَلَّتِ

....

(١) أكثر: أكثره، س.

---

٧٤٠ ــ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٤٨ ــ ٤٤٩.

ويروى:

وَأُخْرَى عَلَى الشِّعْرَى العَبُورِ اسْتَقَلَّتِ

مُشَعْشَعَةً كانَتْ قُرَيْشٌ تَعَافُهَا فَلَمَّا اسْتَحَلَّتْ قَتْلَ عُثْمَانَ حَلَّتِ

فعلِمتُ أني في حدّ الشام، وأنه قد بلَغتُ مأمَني واهتديتُ.

٧٤١ ـ ويقال: إن هذه الغارة قبل غارة سفيان بن عَوف.

وقد كان عليّ حين أتاه خبر النعمان بالكوفة خطب الناسَ فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

عجباً لكم يا أهل الكوفة، [أ] كُلّما أظلّت عليكم سريَّةٌ وأتاكم مَنسِر من أهل الشام أغلق كل امرئ منكم بابَه، قد انجحر في بيته انجحارَ الضَّبّ[١] في جحره[٢] والضبع في وِجارها؟ الذليلُ واللّهِ مَن نصرتموه، ومَن رمى[٣] بكم رَمى بأَفْوَق ناصِلٍ. فقُبْحاً لكم وتَرحاً، قد ناديتُكم وناجيتُكم، فلا أحرار عند النداء ولا إخوان عند النِّجاء، قد مُنيتُ منكم بصُمٍّ لا يسمعون وبُكْمٍ لا يعقِلون وكُمهٍ لا يُبصرون.

٧٤٢ ـ فيقال أنّ عليًّا أتْبع النعمانَ عديَّ بن حاتم الطائي، فمضى حتى شارف قِنّسرين ثم انصرف. ويقال أن عبد الرحمن بن حَوزة الأزدي قُتل مع مالك بن كعب يومئذٍ، وأن أخاه عبد اللّه قُتل حين لقي حُجر بنُ

....

(١) الضب: الصلب، س.

(٢) في جحره: وجحره، س.

(٣) رمى: رضى، س.

---

٧٤١ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٥١ ـ ٤٥٣.

٧٤٢ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٥٤ ـ ٤٥٧.

عدي الضحاكَ بن قيس الفهري. ويقال أن عبد الرحمن بن حوزة قاتل الحسين مع من قاتله. والثبت أن الذي قاتل الحسين رجل من بني تميم

٣ يقال له عبد اللّه بن حوزة وهو غير هذا.

غارةُ ابنِ مَسْعَدة الفَزاري

٧٤٣ ـ قالوا: ودعا معاويةُ عبد الله بن مسعدة بن حَكَمة بن مالك بن حذيفة الفزاري، فبعثه إلى تَيْماء وضمّ إليه ألفاً[١] وسبعمائة، وأمره أن يصدِّق مَن مرّ به من العرب، ويأخذَ البَيْعة له على من أطاعه ويضعَ السيف على من عَصاه، ثم يصير إلى المدينة ومكة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كل يوم بما يعمل به ويكون منه. فانتهى ابن[٢] مسعدة إلى أمره، وبلغ خبرهُ عليًا، فندب المسيَّب بن نَجَبَة الفزاري في كثفٍ من الناس. فطلبه وقال له: إنك يا مُسيَّب من أثق بصلاحه وبأسه، فسار حتى أتى الجَناب ثم أتى تيماء، وانضمّ إلى عبد الله بن مسعدة قوم من رهطه من بني فزارة، وانضمّ إلى ابن نجبة قوم من رهطه أيضاً. فالتقى هو وابن مسعدة فاقتتلوا قتالًا شديداً، وأصابت ابنَ مسعدةَ جراحاتٌ. ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لا يلوون عليه، وبقي معه قوم منهم. فلجأ ولجأوا إلى حائطٍ

....

(١) ألفاً: و (حاشية) خ ألفين، س.

(٢) ابن: سقط في س.

٧٤٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٤٦ ـ ٣٤٤٧.

حول حصن تيماء محيطٍ به قديمٍ. فجمع المسيَّبُ حوله الحطب وأشعل[1] فيه النار، فناشدوه أن لا يحرقَهم وكُلّم فيهم، فأمر بإطفاء تلك النار.

وكان على الثَّلمة التي يُخرَج منها إلى طريق الشام عبد الرحمن بن أسماء الفزاري، وهو الذي كان يقاتل يومئذٍ ويقول: [من الرجز]

أَنَا ابنُ أَسْمَاءٍ وَهٰذَا مَصْدَقِي   أَضْرِبُهُمْ بِصَارِمٍ ذِي رَوْنَقِ

فلما جَنَّ عليه الليلُ خلَّى سبيلَهم، فمضوا حتى لحقوا بمعاوية. وأصبح المسيّب فلم يجد في الحصن أحداً[2]، فسأله بعضُ أصحابه أن [٤٢١] يأذن له في اتِّباع القوم فأبىٰ ذلك. /

وقدِمَ المسيّبُ على عليّ وقد بلغه الخبر فحجبه أياماً، ثم دعا به فوبّخه وقال: حابَيتَ قومَك وداهنتَ وضيَّعتَ، فاعتذر إليه. وكلمه وجوه أهل الكوفة في الرضا عنه فلم يُجبْهم وربطه إلى سارية من سواري المسجد. ويقال أنه حبَسه ثم دعا به فقال له: إنه قد كلَّمني فيك من أنت أرجَى عندي منهُ، فكرهتُ أن يكون لأحد منهم عندك يدٌ دوني، وأظهر الرضا عنه وولّاه قبْض الصدقة بالكوفة، فأشرك في ذلك بينه وبين عبد الرحمن بن محمد الكندي، ثم إنه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئاً، فوجّههما بعد ذلك في عمل ولّاهما إياه، فلم يجد عليهما سبيلًا. فقال: لو كان الناس كلُّهم مثل هذين الرجلين الصالحين ما ضرّ صاحب غنمٍ لو خلّاها بلا راعٍ، ولا ضرّ المسلمات ألا تُغلَق عليهنّ الأبواب، وما ضرّ تاجرٌ لو ألقىٰ تجارته بالعَراء.

....

(١) وأشعل: واشتعل، س.

(٢) أحداً: أحد، س.

غارةُ بُسْر بن أبي أَرْطاة القُرشي

٧٤٤ ـ قالوا: كان عُبَيدُ اللّه بن العباس بن عبد المطلب، عاملُ عليٍّ على اليمن، اشتد على أهل صنعاء فيما يجب عليهم، وطرَد قوماً من شيعة عثمان عنها. وكان سعيد بن نِمْران الهَمْداني على الجَنَد، فصنع مثل ذلك. فتجمعت العثمانية، وادّعت أن الأمر قد أفضَى إلى معاوية واجتمع الناسُ عليه. فكتبا بذلك إلى عليّ، فوجّه إليهما جَبْرَ بن نوف أبا الودَّاك بكتاب ينسبهما فيه إلى العَجْز والوهن، فأرجف عبيد اللّه وسعيد بن نمران بأن يزيد بن قيس الأرحبي قد فصل من عند عليّ في جيش عظيم يريدهم، وسألا أبا الودّاك أن يحدّث بذلك ويُشِيعه، ففعل. فكتبوا إلى معاوية: [من الطويل]

مُعَاوِيَ إلّا تُسْرِعِ السَّيْرَ نَحْوَنَا نُبَايِعْ عَلِيًّا أَوْ يَزِيدَ اليَمَانِيَا
وَإِنْ كَانَ فِيمَا عِنْدَنا لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ أَمِيراً لا يَكُنْ مُتَوَانِيَا

فبعث معاوية بُسر بنَ أبي أرطاة بن عُويمر أحدَ بني عامر بن لؤي في ألفين وستمائة انتخبهم بُسْر، وقال له:

يا بُسْر، إنّ مصرَ قد فُتحت فعزّ وليُّنا وذلّ عدوُّنا، فسِرْ على اسم

---

٧٤٤ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٥٩١ ـ ٦١٩؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٥١ ـ ٣٤٥٢.

اللّه. فَمُرَّ بالمدينة فأخِفْ أهلها وأذعِرْهم وهوّل عليهم حتى يروا أنك قاتلُهم، ثم كُفّ عنهم وصِرْ إلى مكةَ، فلا تعرضْ فيها لأحد. ثم امضِ إلى صنعاء، فإنّ لنا بها شيعةً، فانصرهم واستعِن بهم على عمّال عليّ وأصحابه، فقد أتاني كتابهم، واقتلْ كلَّ من كان في طاعة عليّ إذا امتنع من بيعتنا، وخُذ ما وجدتَ لهم من مال.

فلما دخل بُسْرٌ المدينة أخاف أهلها وقال: إن بلدكم كان مُهاجَر نبيّكم ومحلَّ أزواجه والخلفاء الراشدين بعده، فكفرتم نعمةَ اللّه عليكم ولم تحفظوا حقّ أئمتكم حتى قُتل عثمان بينكم، فكنتم بين خاذلٍ له ومعين عليه، ولم يزل يُرهّبهم حتّى ظنّوا أنه مُوقع بهم، ثم دعا الناس إلى بيعة معاوية، فبايعه قوم وهرب منه قوم، فهدم منازلهم. وكان عاملُ عليّ على المدينة يومئذ أبا أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فتوارَى، فأمر بُسْر أبا هُريرة أن يصليَ بالناس.

ولما قَرُبَ بُسْر من مكة توارَى قُثَم بن العباس وكان عليها، فكان شيبة بن عثمان العبدري يصلي بالناس حتى قدِم بُسْر، فلما قدم لم يهِجْ أهلَ مكة ولم يعرِضْ لهم.

وقدم على عليّ بن أبي طالب عينٌ له بالشام فأخبره بخبر بُسْر يقال: إنه قيس بن زُرارة بن عمرو بن[1] حُطْبان الهَمْداني، وكان قيس هذا عيناً له بالشام يكتب إليه بالأخبار، ويقال: إن كتابه ورد عليه بخبر بُسْر، فخطب عليّ الناس ووبّخهم وندبهم للشخوص إليه، فانتدب جارية بن قدامة التميمي، فأمره أن يأتيَ البصرة فيكون شخوصُه لطلب بُسْر منها، ووجّه إليه وَهْبَ بن مسعود الخثعمي من الكوفة.

ثم لما قَرُبَ بُسْر من الطائف تلقّاه المغيرةُ بن شُعْبة وكان مقيماً

(١) بن: سقط في س.

بالطائف معتزلًا لأمورهم، لم يشخصْ إلى / البصرة ولا حضر صِفّين، [٤٢٢] إلا أنه شخص مع من شهد أمر الحكمين، ثم انصرف إلى الطائف، فقال له:

أحسَنَ اللّهُ جزاءك، فقد بلغتْني شِدَّتُك على العدوّ وإحسانُكَ على الوَليّ، فدُمْ على صالحِ ما أنت عليه، فإنما يريد اللّه بالخير أهله.

فقال: يا مغيرة إني أرِيد أن أُوقِعَ بأهل الطائف حتى يبايعوا لأمير المؤمنين معاوية. فقال: يا بُسْر ولِمَ؟ أتثبُ على أوليائك بما تثبُ على أعدائك؟ لا تفعل فيصير الناسُ جميعاً أعداءك، فقال: صدقتني ونصحت لي.

وقتل بُسْر كعبَ بن عَبدة وهو ذو الحَبَكة بتثليث.

ومضى بُسْر حتى إذا شارف اليمن هرب عُبيد اللّه وسعيد، وذلك الثبت. ويقال: أقاما حتى قدم فتحصّنا، ثم خرجا ليلاً فلحقا بعليّ، وخلّف عبيدُ اللّه بن العباس على اليمن عبد اللّه بن عبد المدان الحارثي، فلما قدمها بُسْر قتله وقتل ابنَه مالك بن عبد اللّه. ثم دعا الناسَ إلى بيعة معاوية، فبايعوه له، وقتل جماعةً من شيعة عليّ.

٧٤٥ ــ وقال الهيثم بن عدي: حدثني يعقوب بن داود أن عُبَيْدَ اللّه كان عاملاً لعلي على اليمن، فخرج إلى عليّ وخلّف على صنعاء عمرو بن أراكة الثقفي، فقدم عليه بُسْر من قبل معاوية فقتله، فخرج عليه أخوه عبد اللّه، فقال أبوه أراكة: [من الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَى ابْنُ أَرْطَاةَ فَارِساً بِصَنْعَاءَ كَاللَّيْثِ الهِزَبْرِ أَبِي أَجْرِ
فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللّهِ إِذْ حَنَّ بَاكِياً تَعَزَّ وَمَاءُ العَيْنِ مُنْحَدِرٌ يَجْرِي

---

٧٤٥ ــ قارن: الكامل للمبرد ص ٧٢٠؛ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٥٣.

فإِنَّكَ إِنْ أَتْبَعْتَ[1] عَيْنَيْكَ ما[2] مَضى … مِنَ الدَّهْرِ لو ساقَ الحِمَامُ إلى قَبْرِ
لَتَنْتَفِدَنْ[3] مَاءَ الشُّؤُونِ بِأَسْرِهِ … وَإِنْ كُنْتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ ثَبَجِ البَحْرِ
تَبَيَّنْ فَإِنْ كَانَ البُكَا[4] رَدَّ هَالِكاً … عَلَى أَحَدٍ فَاجْهَدْ بُكَاكَ على عَمْرِو
وَلا تَبْكِ مَيْتاً بَعْدَ مَيْتٍ أَجَنَّهُ[5] … عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ وَآلُ أَبِي بَكْرِ

٧٤٦ ـ وكان عبيد اللّه بن العبّاس قد جعل ابنيه عبد الرحمن وقُثَم في قوم أمهما، وهي أم حكيم واسمها جُويرية بنت قارظ الكِناني. فلما انتهى بُسْر إلى بلاد قومها قال: ائتوني بابني عبيد اللّه، فلما أُتي بهما قدَّمهما ليقتلهما[6]، فخرج النسوة من بني كنانة فقلن: هب الرجال يُقتلون، فما بالُ الولدان؟ واللّهِ ما كانوا يقتلون في الجاهلية، وإن سلطاناً لا يسدّد إلا بقتل الأطفال لسلطان سوء. فأراد أن يوقع بهنّ ثم أمسك، وغيّب الغلامين أياماً طمعاً في أن يأتيه أبوهما ثم قتلهما، ذبحهما ذبحاً، فرثتهما أمهما بأبيات وهي: [من البسيط]

هَا[7] مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَينِ هُمَا … كَالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُمَا الصَّدَفُ
هَا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَينِ هُمَا … قَلْبِي وَسَمْعِي فَقَلْبِي اليَوْمَ مُخْتَطَفُ

....

(١) أتبعت: تبعث، س.
(٢) ما: لما، س.
(٣) لتنتفدن: لتنفدن، س.
(٤) البكا: البكاء، س.
(٥) أجنه: اجكة، س.
(٦) ليقتلهما: له قتلهما، س.
(٧) ها: هاه، وكذا في البيتين التاليين، س.

---

٧٤٦ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٦١١ ـ ٦١٦ و ٦٢١ ـ ٦٢٩؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥ ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

هَا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا … مُخُّ العِظَامِ فَمُخِّي اليَوْمَ مُزْدَهَفُ
نُبِّئْتُ بُسْراً وَمَا صَدَّقْتُ ما زَعَمُوا … مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا
أَنْحَى عَلَى وَدَجَيْ طِفْلَيَّ مُرْهَفَةً … مَشْحُوذَةً وَكَذَاكَ الإِثْمُ يُقْتَرَفُ
مَنْ دَلَّ وَالِهَةً حَرَّاءَ ثَاكِلَةً … عَلَى صَبِيَّيْنِ ضَلاَّ إِذْ غَدَا السَّلَفُ

وقالت أيضاً: [من الوافر]

أَلا مَنْ أَبْصَرَ الأَخَوَيْـ … ـنِ أُمُّهُمَا هِيَ الثَّكْلَى
تُسَائِلُ مَنْ رَأَى ابْنَيْهَا … وَتَستَبْغِي فَمَا تُبْغَى

وسار جاريةُ بن قدامة السَّعدي حتى أتى اليمن فحرق بها وقتل قوماً من شيعة عثمان وطلب بُسْراً، فهرب. فاتّبعه إلى مكة وظفر بقوم من أصحابه فقتلهم. وقال جارية لأهل مكة: يا عبادَ الله بايعوا أميرَ المؤمنين عليًّا، فقالوا: إنه قد هلك، قال: فبايعوا / لمن بايعه أصحاب علي، [٤٢٣] ففعلوا ذلك. ثم أتى المدينة وقد اصطلح أهلُها على[1] أن يصلي بهم أبو هريرة، فقال لهم جارية: يا عبادَ الله بايعوا للحسن بن علي، فبايعوه. ثم أقبل نحو الكوفة وتركهم، فردوا أبا هريرة، فصلّى بهم حتى اصطلح الناس. وأما وهب بن مسعود الخثعمي فسار فلم يلحق بُسْراً، ولم يظفر بأحدٍ من أصحابه، ويقال: إن عليًّا ردّهُ من الطريق.

٧٤٧ ـ حدّثنا أبو مسعود الكوفي عن عوانة أن وائل بن حُجر الحضرمي كان عثمانيًّا، فاستأذن عليًّا في إتيان اليمن ليُصلح له ما هناك ثم يُعجّل الرجوع، فأذِن له في ذلك، فمالأ بُسْراً وأعانه على شيعة عليّ.

....

(١) على: سقط في س.

---

٧٤٧ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٦٢٩ ـ ٦٣١.

٧٤٨ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مِخْنَفٍ في إسناده أن عليًّا لما بلغه خبَر بُسْر بن أبي أرطاة وتوجيه معاوية إياه صَعد المِنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإني دعوتُكم عَوداً وبدءاً، وسرًّا وجهراً، في الليل والنهار، والغُدوّ والآصال، فما زادكم دُعائي إلا فِراراً وإدباراً، أما يَنفعُكم العِظة والدعاء إلى الهدى؟ وإني لعالم بما يُصلحكم ويُقيم أَوَدكم، ولكني واللّهِ لا أرى إصلاحكم بفَساد نفسي، إن مِن ذُلّ المسلمين وهلاك هذا الدين أن ابن أبي[1] سفيان يدعو الأشرار فيُجابُ، وأدعوكم وأنتم الأفضلون والأخيار، فتُراوغون وتُدافعون.

٧٤٩ ـ وولّى علّي بن أبي طالب يزيد بن حجية بن عامر من بني تيم اللّه بن ثعلبة الريَّ ودَسْتَبى[2] فكسر الخراج، فبعث إليه فحبسه، ثم خرج فلحق بمعاوية.

٧٥٠ ـ وحدّثني عباس بن هاشم عن أبيه، أن عبيد اللّه بن العباس لما صار إلى معاوية وفارق الحسن بن عليّ رأى بُسْراً فقال له: أنت أمرت هذا اللَعينَ بقتل ولَدَيَّ؟ فقال: واللّهِ ما فعلت، ولقد كرهتُ ذلك. فغضب بُسْر لقولهما وألقَى سيفَه إلى معاوية وقال: فبعَدْه[3] عني، ولكن أمرتَني أن أخبطَ به الناسَ فانتهيتُ إلى أمرك، ثم أنت تقول لهذا ما تقول

....

(١) ابن أبي: بني ابا، س.

(٢) ودستبى: و (حاشية) خ وتستر، س.

(٣) فبعده: لبعده، س.

---

٧٤٨ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٦٢٤ ـ ٦٢٥.

٧٤٩ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٥٢٥ ـ ٥٢٨.

٧٥٠ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٦٦١ ـ ٦٦٣؛ والأغاني ١٥ ص ٤٧.

وهو بالأمس عدوّك وأنا نصيحُك دونه وظهيرك عليه. فقال: خُذ سيفك، فإنك ضعيفُ الرأي حين تلقي سيفاً بين يدي رجل من بني هاشم وقد قتلتَ ابنيه، فأخذ سيفه.

وقال عبيدُ اللّه: ما كنت لأقتل بُسْراً بأحد ابنيَّ، هو ألأم وأوضع وأحقر من ذلك، واللّه ما أرى أني أدرك ثأرهما إلا بيزيد وعبد اللّه ابني[(١)] معاوية. فضحك معاوية وقال: ما ذنبُ يزيد وعبد اللّه؟ فواللّه ما أمرتُ ولا علمت ولا هوِيتُ. وكان معاوية مائلاً إلى ولد العباس لأن جدّته أمَّ أبيه كانت صفية بنت حزن، وكانت أم بني العباس لبابة بنت الحارث بن حزن، فقال ابن لعُبيد اللّه من سُرّية تُدعى جمانة: واللّه لا نرضى إلا بيزيد وعبد اللّه، فقال معاوية: لا أمَّ لك، فلولا كرامة أبيك لأطلتُ حبسك.

٧٥١ ــ ثم إن بُسْراً بعد ذلك وسوسَ وكان يهذي بالسيف، فجُعل له سيفٌ من خشب أو من عيدان، وكانت الوسادةُ تُدنى إليه فيضربها حتى يُغشَى عليه، وربَّما أدني زِقٌّ فيضربه. فلم يزل كذلك حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان، ولم يزل معاوية يصل عبيد اللّه بالمال العظيم بعد المال حتى سلَّ ما في قلبه.

٧٥٢ ــ وقال هشام بن الكلبي: أغار البيّاغ الكلبي على بكر بن وائل، فأخذ سَبْيَهم. فبعث إليه عليّ الأسودَ بن عُميرة بن جزء النهدي،

....

(١) ابني: بني، س.

---

٧٥١ ــ قارن: مروج الذهب ٣ ص ٣٧١.

٧٥٢ ــ البياغ الكلبي هو البياغ بن قيس بن عبد الملك من بني عامر بن عوف، انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥٨.

فردّ عليه البياغ السبي فقال: [من الطويل]

رَهَنْتُ يَمِيني عَنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا فَأُبْتُ حَمِيداً فِيهِمُ غَيْرَ مُغْلَقِ

قُدومُ يزيد بن شَجرة الرّهاويّ مَكّة / [٤٢٤]

٧٥٣ ـ قالوا: بعث معاوية يزيدَ بن شَجَرة الرَّهاوي من مذحج إلى مكة لإقامة الحج، وكان على الموسم من قِبَل عليّ قُثَم بن العباس بن عبد المطلب، وكان يزيد بن شجرة متألِّهاً متوقِّياً. فلما أمره معاوية بالمسير قال له: إن كان لا يُرضيك إلا الغشمُ وإخافةُ البريء فابعث غيري. فقال له معاوية: سِر راشداً فقد رضيتُ رأيك. وكان عثمانيًا ممن شهد صفّين مع معاوية. فمضى وكتَم أمرَه، فأتى وادي القُرى ثم الجُحْفة، ثم قدم مَكّة في غُرَّةٍ من ذي الحجة. فأراد قُثَم بن العبّاس التنحّي عن مكة إذ لم يكن في مَنْعَة. وكان أبو سعيد الخُدْري حاجًا وكان له وادّاً، فأشار عليه أن لا يفعل، وبلغه أن معقل بن قيس الرياحي موافيه في جمع بعث بهم عليّ حين بلغه فصول ابن شجرة من الشام، فأقام[1].

وأمر يزيدُ بن شجَرة مناديَه فنادى في الناس بالأمان، وقال: إني لم

....

(١) فأقام: فادم، س.

---

٧٥٣ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٥٠٤ ـ ٥١١؛ والفتوح لابن أعثم الكوفي ٤ ص ٣٨ ـ ٤٥.

آتِ لقتال وإنما أصلّي بالناس، فإن شئتم فعلتُ ذلك، وإلا فاختاروا من يقيم لكم الحج، واللّهِ ما مع قُثم منعة، ولو أشاء أن آخذه لأخذته، ولكني لا أفعل ولا أصلي معه. وأتى أبا سعيد فقال له: إني رأيت واليَ مكة كرِه ما جئنا له، ونحن للصلاة معه كارهون، فإن شاء اعتزلْنا الصلاة واعتزلَها وتركنا أهلَ مكة يختارون من أحبّوا، فاصطلحوا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدَري. فقال أبو سعيد: ما رأيتُ في أهل الشام مثل هذا، وهبَ إلينا قبل أن نطلبَ إليه. وقَدِمَ معقلٌ يريدُ يزيد بن شجرة، فلقي أخريات أصحابه بوادي القُرى فأسر منهم ولم يَقتل، ثم صار إلى دومة الجندل وانصرف إلى الكوفة.

٧٥٤ ـ حدّثني عباسُ بن هشام الكلبي [عن أبيه] عن أبي مِخْنَف في إسناده، قال: لما بلغ عليًّا توجيه معاويةَ يزيد بنَ شجرة، دعا معقل بن قيس الرياحي فقال: إني أريد أن أبعثَك إلى مكة لتردّ عنها جمعاً من أهل الشام قد وُجِّه إليها، فقال: إني واللّه لناهزه فدعني للوقت[1]. واستَنْفَر عليّ الناسَ معه، فخطب فقال:

الحمد للّه الذي لا يَعزّ من غالبه ولا يُفْلح من كايده، إنه بلغني أن خيلاً وُجّهت نحو مكة فيها رجل قد سمّي لي، فانتدِبوا إليها رحمكم اللّه مع معقل بن قيس، واحتسبوا في جهادكم والانتداب معه أعظمَ الأجر وصالحَ الذخْر، فسكتوا.

فقام معقل فقال: أيُّها الناس انتدبوا فإنما هي أيّامٌ قلائلُ حتى ترجعوا إن شاء اللّه، فإني أرجو لو قد سمِعوا بنَفيركم إليهم تفرقوا تفرُّقَ

....

(١) إني واللّه لناهزه فدعني للوقت: امّحى معظم الجملة في س فلا تقرأ بالضبط.

---

٧٥٤ ـ قارن: الفتوح لابن أعثم ٤ ص ٤١ ـ ٤٢.

مِعْزى الفِزْر، فواللّهِ إن الجهاد في سبيل اللّه لَخير من المُقام تحت سقوف البيوت، والتضجيع خلف أعجاز النساء. فقام الريّان[١] بن صَبرة بن هوذة الحنفي فقال: أنا أول منتدِب، ثم وثب ظعين بن الحارث الكندي فقال: وإني[٢] منتدب. وانتدب الناس، وشخص لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة في ألفٍ وتسعمائة ويقال: سبعمائة، وأعطاهم علي مائة مائة.

وشخص يزيدُ بن شجرة من مكة لليلتين بقيَتا من ذي الحجة وأَغَذَّ السَّير حتى خرج من أرض مكة والمدينة وهو يحمَد اللّه على تَمام حجّه وأنه لم يقاتل في الحرَم، ولحِق معقل أخرَيات أصحاب يزيد دون وادي[٣] القرى، فأصاب منهم عشرة نفرٍ، وكره ابنُ شجرة أن يرجع للقتال فمضى إلى معاوية.

....

(١) الريان: الرباب، س.

(٢) وإني: وانك، س.

(٣) وادي: واد، س.

أَمْرُ ابنِ العُشْبة وأصحابهِ بالسَّماوة

٧٥٥ ـ قالوا: وبعث معاويةُ رجلًا من كَلب يقال له زهير بن مكحول من بني عامر الأجدار إلى السَّماوة، فجعل يصدِّق الناسَ. وبلغ ذلك عليًّا، فبعث ثلاثة نفر جعفرَ بن عبد اللّه الأشجعي، وعروةَ بن العُشبة من كلب من بني عبد وَدّ والجُلاس بن عمير من بني عدي بن جَناب الكلبي، وجعل الجلاسَ كاتباً له ليصدّقوا من كان في / طاعته من كلب وبكر بن وائل. [٤٢٥] فأخذوا على شاطئ الفرات حتى وافوا أرضَ كلب، ووافوا زهيراً الأجداري فاقتتلوا، فهزم زهير أصحابَ عليّ، وقُتل جعفر بن عبد اللّه وأفلت الجُلاس. وأتى ابنُ العشبة عليًّا، فعنَّفه وقال: جبنتَ وتعصّبت فانهزمت، وعلاه بالدرّة، فغضب ولحق بمعاوية، فهدم علي داره. وكان زهير حمل ابنَ العشبة على فرس، فلذلك اتهمه عليّ، وقال ابن العشبة: [من الكامل]

أَبْـلِـغْ أَبـا حَـسَـنٍ إذا مَـا جِـئْـتَـهُ　　　يُـدْنِـيـكَ مِـنْـهُ الـصُّـبْـحُ والإِمْـسَـاءُ
لَـوْ كُـنْـتَ آتِينا[1] عَـشِـيَّـةَ جَـعْـفَـرِ　　　جَـاشَـتْ إِلَـيْـكَ الـنَّـفْـسُ وَالأَحْـشَـاءُ
إِذْ نَحْسَبُ الشَّجَرَاتِ خَلْفَ ظُهُورِنا　　　خَـيْـلاً وَإِنَّ أَمَـامَـنَـا صَـحْـرَاءُ

....

(١) آتينا: ابينا، س.

---

٧٥٥ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٦٢ ـ ٤٦٤؛ والكامل لابن الأثير ٣ ص ٣٢٠.

إِنَّا لَقِينا مَعْشَراً قَبْضَ الخُصَى فَكَأَنَّهُمْ يَوْمَ الوَغَى شَجْرَاءُ

ومرّ الجُلاس بِراعٍ فأعطاه جُبَّة خزّ، وأعطاه الراعي عَباءَةً، فلبسها وأخذ العُلْبَةَ في يده، وأدركته الخيل، فقال: أين أخذ هؤلاء التُّرابيون؟ فأشار إليه: أخذوا هاهنا، ثم أقبل إلى الكوفة، فقال جوّاس بن القعطل: [من الطويل]

ونَجَّى جُلاساً عُلْبَةٌ وَعَبَاءَةٌ وَقَوْلُكَ إِنّي جَيِّدُ الصَّرِّ حَالِبُ
وَلَوْ ثَقِفَتْهُ بالسَّبِيبِ خُيُولُهُمْ لأَوْدَى كما أَوْدَى سَمِيرٌ وحاطِبُ
وَصارَ لَقًى بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ مُسْلَماً جُباراً وَلَمْ يَثْأَرْ بِهِ الدَّهْرَ طَالِبُ

قال هشام بن الكلبي: هو عروة بن العشبة، وسُمِّي عوف بن عمرو بن عبد ودّ العشبة لأنه كان كالعُشْب لقومه، وعروة من ولده، وبعضُهم يقول عمرو بن العشبة، وذلك باطل.

أمر مُسْلم بن عُقْبة المُرِّي بدومَة الجَنْدل

٧٥٦ ـ قالوا: بعث معاوية ابن عُقْبَة المُرِّي إلى أهل دُومة الجَندل، وكانوا قد توقفوا عن البيعة لعليّ ومعاوية جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته. وبلغ ذلك عليًا، فبعث إلى مالك بن كعب الهَمْداني أن خلِّفْ على عملك من تثق به وأقبلْ إليَّ. ففعل واستخلف عبد الرحمن بن عبد الله الكندي.

فبعثه عليّ إلى دومة الجندل في ألف فارس، فلم يشعر مُسْلم إلا وقد وافاه، فاقتتلوا يوماً، ثم انصرف مسلم منهزماً. وأقام مالِك أياماً يدعو أهلَ دومة الجندل إلى البيعة لعليّ، فلم يفعلوا وقالوا: لا نُبايع حتى يجتمع الناس على إمام، فانصرف.

---

٧٥٦ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٤٥٩ ـ ٤٦١؛ والكامل لابن الأثير ٣ ص ٣٢٠.

غارة الحارث بن نمر التنوخي

٧٥٧ ـ قالوا: لما قَدِمَ يزيدُ بن شجرة على معاوية، وجّه الحارثَ بن نَمِر التنوخي على خيلٍ مقدَّحة، فأمره أن يأتي الجزيرة، فيسأل عمن كان في طاعة عليّ فيأتيه، فأخذ من أهل داراة سبعةَ نفر من بني تَغلب، ثم أقبل به، وشبيب بن عامر الأزدي عامل عليّ على نصيبين، وهو جد الكِرماني صاحبِ خراسان. وقد كانت جماعة من بني تغلب انحازت عن عليّ إلى معاوية، فكلموه في السبعة النفر، فلم يُجبهم إلى إطلاقه، فاعتزلوه أيضاً. فكتب معاوية إلى عليّ:

إن في أيديكم أسارى من أولي طاعتنا(١)، فإن معقلَ بن قيس أخذهم بناحية وادي القرى ممن كان مع يزيد بن شجرة، وفي أيدينا رجالٌ من شيعتك أصبناهم، فإن أحببت خلَّينا من في أيدينا وخليتم مَن في أيديكم. فأخرج عليّ النفرَ الذين قدم بهم معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة الرَّهاوي، وكانوا محتبِسين. فبعث بهم إلى معاوية مع سعدٍ مولاهُ، وأطلق معاوية النفر / السَبعة الذين أُخذوا بداراة. [٤٢٦]

....

(١) أسارى من أولي طاعتنا: امّحى معظم الجملة في س فلا تقرأ بالضبط.

---

٧٥٧ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٩ ـ ٣٢٠؛ والفتوح لابن أعثم ٤ ص ٤٥ ـ ٤٧.

قالوا: وبعث عليّ رجلاً من خَثعم يقال له عبد الرحمن إلى ناحية الموصل والجزيرة لتَسكين الناس، فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا عليًا ومعاوية، فتشاتموا ثُم تقاتلوا، فقتلوه.

فأراد عليّ أن يوجّه إليهم جيشاً فكلّمتْه ربيعةُ فيهم، وقالوا: هم معتزلون لعدوِّك داخلون في أهل طاعتك، وإنما قتلوا الخثعمي خَطأً، فأمسكَ عنهم. وكان على هذه الجماعة من بني تغلب قَرثَع بن الحارث التغلبي.

غارة مالك الأشتر وهو عامل عليّ على الجزيرة

قبل شخوصه إلى مصر واستخلافه شبيب بن عامر على الجزيرة

٧٥٨ ـ قالوا: بعث معاوية[1] الضحّاك بن قيس الفهري على ما كان من سلطانه من[2] الجزيرة والرقّة وحرّان[3] والرُّها وقرقيسيا، فبلغ ذلك الأشتر، فسار من نصيبين يريد الضحاك، واستمدّ الضحاك أهل الرقة، وكان جُلُّ من بها عثمانية هربوا من عليّ، فأمدوه، عليهم سِماك بن مخرمة الأسَدي، فعسكروا جميعاً بين الرقّة وحران[3]. وأقبل إليهم الأشتر فاقتتلوا قتالًا شديداً وفَشَت فيهم الجراح. وأسرع الأشتر فيهم، فلما حجز الليل بينهم سار الضحاك من ليلته فنزل حرّان. وأصبح الأشتر فاتّبعهم حتى حاصرهم بحران، وأتى الصريخُ معاويةَ، فدعا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، فأمره بالمسير لإنجاد الضحّاك، فلما بلغ الأشتر ذلك كتّب كتائبهُ ليعاجل الضحاك، ثم نادى:

....

(١) معاوية: معاوية علي، س.

(٢) سلطانه من: سلطان، س.

(٣) حران: حزان، س.

---

٧٥٨ ـ قارن: وقعة صفين للمنقري ص ١٢.

ألا إن الحيَّ عزيز، ألا إن الذمار منيع[(١)] ألا تنزلون أيّتها الثعالب الروّاغة. ثم مضى فمرّ بالرقة فتحصّنوا منه، وأتى قرقيسيا فتحصنوا منه، وبلغ عبدَ الرحمن بن خالد انصرافُه، فأقام.

وقال أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدي: [من الكامل]

لَوْلا قِيَامُ عَشِيرَتِي وَطِعَانُهُمْ وَجِلادُهُمْ بالسَّيْفِ أيَّ جِلادِ
لأتَاكَ[(٢)] أَشْتَرُ مَذْحِجٍ لا يَنْثَنِي بالجَيْش[(٣)] ذَا حَنَقٍ وَذَا إِرْعَادِ

....

(١) منيع: صنع، س.

(٢) لأتاك: لأتوك، س.

(٣) بالجيش: بالسيف: و (حاشية) بالجيش، س.

غارة عبد الرحمن بن قَباث بن أَشْيَم الكِناني

على الجزيرة

٧٥٩ ـ قالوا: وكان كُمَيل بن زياد النَّخَعي على هِيت في جُندٍ من شيعة عليّ، فلما أغار سُفيان بن عوف على الأنبار، كان كُمَيل قد أتى ناحيةَ قَرقيسيا لمواقعة قوم بلغه أنهم قد أجمعوا على أن يُغيروا على هيت ونواحيها، فقال: أبدأهم قبل أن يبدأوني، فإنه يقال: ابدأهم بالصراخ يَفرّ. فاستخلف على هيت وشَخَص بجميع أصحابه. فلما مرّ بهم جيشُ سفيان عبرَ أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كُميل، وكانوا خمسين رجلاً، فأغضب ذلك عليًا وأحفظه. فكتب إليه:

إن تضييع[١] المرء ما وُلّي وتكلُّفَه ما كُفي عجزٌ، وإنّ ترْكَك عملَك وتخَطِّيَك إياه إلى قرقيسيا خطأ وجهلٌ ورأيٌ شَعَاعٌ. ووَجَدَ عليه وقال: إنه لا عذْر لك عندي. فكان كُمَيلُ مقيماً على بجوم وغمّ لغضب عليّ. فبَينا هوَ على ذلك إذ أتاه كتاب شبيب بن عامر الأزدي من نَصيبين في رُقعة كأنها لسان كلب يُعْلمه فيه أن عيناً له كتب إليه يُعلمه أن معاوية قد

....

(١) تضييع: يضيع، س.

---

٧٥٩ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٩؛ والفتوح لابن أعثم ٤ ص ٥٠ ـ ٥٢.

وجَّه عبد الرحمن بن قَباث نحو الجزيرة، وأنه لا يدري أيريد ناحيته أم ناحية الفرات وهيت. فقال كميل:

إن كان ابن قباث يريدنا لنتلقينَّهُ، وإن كان يريد إخوانَنا بنصيبين لنعترضنّه، فإن ظفرتُ / أذهبتُ مَوجِدةَ أمير المؤمنين وأغنيتُ عنه، وإن [٤٢٧] استُشهدتُ فذلك الفوز العظيم، وإني بالدين[١] رجوتُ الأجر الجزيل. فأُشير عليه باستئمار عليّ، فأَبى ذلك ونهض يريد ابن قباث في أربعمائة فارس، وخلّف رجَّالته وهم ستمائة بهيت، وجعل يحبس من لحقه ليطوي الأخبار عن عدوّه. وأتاه الخبر بانحيازه من الرقة نحو رأس العين ومصيره إلى كفرتوثا، وكان يُنشد في طريقه كثيراً: [من الرجز]

إِرْضَ بـإخـبـار الإلـٰهِ فـي الـزُّمَـرْ فَـالـلّـهُ ذُو الآلاءِ غَـلّابُ الـبَـشَـرْ
يَـخْـذُلُ مَـنْ شَـاءَ وَمَـن شَـاءَ نَـصَـرْ

ثم أغذَّ السيرَ نحو كفرتوثا فتلقَّى ابنَ قباث ومَعْنَ بن يزيد السُّلَمي بها في أربعمائة وألفين، فواقعهما كُميل ففضَّ عسكرَهما، وغلب عليه، وقتل من أصحابهما بشراً، وأمر أن لا يُتبع مدبِرٌ ولا يُجهَز على جريح. وقُتل من أصحاب كُمَيْل رجُلان. وكتب بالفتح إلى عليّ، فجزاه الخَير وأجابه جواباً حَسَناً.

قالوا: وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين في ستمائة فارس ورجّالة، ويقال: في أكثر من هذا العدد، فوجد كُمَيْلاً قد أوقع بالقوم واجتاحهم، فهنأه بالظفر وقال: واللّهِ لأتبعنّ القوم، فإن لقيتُهم لم يزدهم لقائي إلّا هلاكاً وفلًّا، وإن لم ألْقَهم لم أثْنِ أعنّة[٢] الخيل حتى أطأ أرض الشام. وطوى خبره عن أصحابه فلم يُعلمهم أين يريد.

....

(١) بالدين: لمين، س.

(٢) أعنة: أعزة، س.

وسار حتى صار إلى جسر مَنْبِج فقطع الفُرات ووجّه خيله فأغارت ببعلبكَّ وأرضها. وبلغ معاويةَ خبرُ شبيب، فوجّه حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب فأغار على نواحي الرقَّة، فلم يدعْ للعثمانية بها ماشيةً إلّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحاً إلّا أخذه.

وكتب بذلك إلى عليّ حين انصرف إلى[1] نواحي نصيبين، فكتب إليه ينهاه عن أخذ مواشي الناس وأموالهم إلّا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال: رحم اللّهُ شبيباً، لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار.

....

(١) إلى: سقط في س.

غارة زياد بن خصفة بن ثَقَف التيمي[١]

على نواحي[٢] الشام واستشارة علي أهل الكوفة لقتال معاوية

٧٦٠ ـ قالوا: لما استنفر عليّ أهلَ الكوفة فتثاقلوا وتباطأوا عاتبهم ووبّخهم، فلما تبين منهم العجز وخشي منهم التمامَ على الخِذلان، جمع أشرافَ أهل الكوفة ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم، فقال:

الحمدُ للّه وأشهد أن لا إلٰه إلا اللّه وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد،

أيُها الناس فإنكم دعوتموني إلى هذه البيعة فلم أردّكم عنها، ثم بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إياها، فتوثب عليَّ متوثّبون كفى اللّهُ مؤنتهم وصرعَهم لخدودهم، وأتْعسَ جدودَهم، وجعل دائرة السوء عليهم. وبقيت طائفة تُحْدِث في الإسلام أحداثاً، تعمل بالهوَى، وتحكُم بغير الحق، ليست بأهل لما ادّعت، وهم إذا قيل لهم: تقدَّموا قُدُماً تقدموا، وإذا قيل لهم: أقبِلوا أقبلوا[٣]. لا يعرفون الحقّ كمعرفتِهم الباطلَ، ولا يُبطلون الباطل كإبطالهم الحق. أما إني قد سئِمتُ من

....

(١) التيمي: التميمي، س.

(٢) نواحي: كلمة غير مقروءة في س.

(٣) أقبلوا: زيادة تقديرية.

---

٧٦٠ ـ قارن: كتاب الغارات للثقفي ص ٦٣٧ ـ ٦٣٨.

عتابكم وخِطابكم، فبيِّنوا لي ما أنتم فاعلون. فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوّي فهو ما أطلب وأحبّ، وإن كنتم غير فاعلين، فاكشفوا لي عن أمركم أرى رأيي. فواللّهِ، لئن لم تَخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوّكم فتقاتلوهم حتى يَحكم اللّه بيننا وبينهم، وهو خير الحاكمين، لأدعونَّ اللّهَ عليكم، ثم لأسيرنّ إلى عدوكم ولو لم / يكن معي إلا عشرة. [٤٢٨] أأجلاف أهل الشام وأعرابُها أَصْبَرُ على نصرة الضلال، وأشدّ اجتماعاً على الباطل منكم على هداكم وحقّكم؟ ما بالكم، ما دواؤكم؟ إن القوم أمثالُكم لا يُنشرون إن قُتلوا إلى يوم القيامة.

فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال:

يا أمير المؤمنين ٱأْمُرْنا بأمرك، واللّهِ ما يكبر جَزعُنا على عشائرنا إن هلكت ولا على أموالنا إن نفدت في طاعتك ومؤازرتك. وقام إليه زياد بن خصَفة[1] فقال: يا أمير المؤمنين، أنت واللّهِ أحقُّ من استقامت له طاعتُنا وحسُنت مُناصحتنا، وهل ندّخر طاعتنا بعدك لأحدٍ مثلك؟ مُرْني بما أحببت مما تَمتحن به طاعتي. وقام إليه سُوَيد بن الحارث التيمي من تيم الرِّباب فقال:

يا أمير المؤمنين، مُر الرؤساء من شيعتك، فليجمَعْ كل امرئ منهم أصحابَه فيحثّهم على الخروج معك، وليقرأ عليهم القرآن ويخوّفْهم عواقب الغدر والعصيان، ويضمّ إليه من أطاعه وليأخذهم بالشخوص.

فلقي الناس بعضُهم بعضاً وتعاذلوا وتلاوموا، وذكروا ما يخافون من استجابة دعائه عليهم إن دعا، فأجمع رأيُ الناس على الخروج. وبايع حُجرَ بن عدي أربعةُ آلاف من الشيعة على الموت، وبايع زياد بن خصفة البكري نحوٌ من ألفي رجل، وبايع معقلَ بن قيس نحو من ألفي رجل،

....

(١) خصفة: خصفك، س.

وبايع عبد اللّه بن وهب السبئي[١] نحو من ألف رجل.

وأتى زياد بن خصفة عليًّا فقال له: أرى الناسَ مجتمعين على المسير معك، فاحمد اللّه يا أميرَ المؤمنين، فحمد اللّه ثم قال: ألا تدلّوني على رجل حسيبٍ صليبٍ يحشر الناس علينا من السواد ونواحيه؟ فقال سعيد بن قيس: أنا واللّه أدلّك عليه، معقل بن قيس الحنظلي، فهو الحسيب الصليب الذي قد جرّبتَه وبلَوته، وعرفناه وعرفتَه. فدعاه عليّ وأمره بتعجيل الخروج بحشر الناس، فإن الناس قد انقادوا للخروج. ثم قال زياد بن خصفة:

يا أمير المؤمنين، قد اجتمع لي من قد اجتمع، فأْذن لي أن أخرج بأهل القوة منهم، ثم ألزَمُ شاطئ الفرات حتى أُغِير على جانب من قطر[٢] الشام وأرضها، ثم أعجّل الانصراف قبل وقت الشخوص واجتماع مَن بعث أمير المؤمنين في حشره، فإن هذا يُرهبهم ويهدّهم. قال: فامض على بركة اللّه، فلا تظلمنَّ أحداً ولا تقاتلن إلا من قاتلك ولا تعرضنَّ للأعراب. فأخذ على شاطئ الفرات، فأغار على نواحي الشام، ثم انصرف، ووجّه معاويةُ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في طلبه ففاته، وقدِمَ هيتَ فأقام بها ينتظر قدوم عليّ.

وخرج معقل لما وُجّه له، فلما صار بالدَّسْكرة بلغه أن الأكراد قد أغارت على شَهرزُور، فخرج في آثارهم فلحقهم حتى دخل الجبل، فانصرف عنهم. ثم لما فرغ من حشر الناس وأقبل راجعاً فصار إلى المدائن بلغه نعيّ عليّ فسار حتى دخل الكوفة، ورجع زياد من هِيت.

---

(١) السبئي: السمني: و(حاشية) ينسب إلى أمة سبأ، س.

(٢) قطر: كلمة غير مقروءة في س.

٧٦١ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة بن الحكم قال:

خطب عليّ الناسَ ودعاهم إلى الخفوق إلى غزو أهل الشام، وأمر الحارث الأعور بالنداء فيهم، فلم يُوافِهِ إلّا نحو من ثلاثمائة[١]. فخطبهم ووبّخهم فاستحيوا، فاجتمع منهم ألوف فتعاقدوا على الشخوص معه، وأجمع رأيهم على الإقامة شَتْوتهم[٢]، ثم الخروج في الفصل، فإنهم على ذلك إذ أُصيب علي عليه السلام.

٧٦٢ ـ وحدّثني أبو مسعود الكُوفي عن عوانة أن علياً كتب إلى قيس بن سعد وهو عامله على آذربيجان:

أما بعد، فاستعملْ على عملك عبد الله بن شُبَيل الأحْمسي وأَقبِل، فإنه قد اجتمع ملأ المسلمين وحسُنت طاعتُهم وانقادت لي جماعتُهم،/ [٤٢٩] ولا يكنْ لك عرجةٌ ولا لُبث، فإنا جادُّون مُعِدُّون، ونحن شاخصون إلى المُحلّين، ولم أؤخّر المسير إلّا انتظاراً لقدومك علينا إن شاء الله، والسلام.

وقال أبو مسعود، قال عوانة: قال عمرو بن العاص حين بلغه ما عليه عليّ من الشخوص إلى الشام وأنّ أهل الكوفة قد انقادوا لهُ: [من الرجز]

لا تَحْسَبَنِّي يَا عَلِيُّ غَافلاً ... لأُورِدَنَّ الكُوفَةَ القَبَائِلا

....

(١) ثلاثمائة: ثلاثة مائة، س.

(٢) شتوتهم: من هنا يستأنف نص ط و م.

---

٧٦٢ ـ قارن: تاريخ اليعقوبي ٢ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩؛ ووقعة صفين للمنقري ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

سِتِّينَ أَلْفاً فَارِساً وَراجِلا

فقال علي: [من الرجز]

لأُبْلِغَنَّ العَاصِيَ بْنَ العَاصِي ... سِتِّينَ أَلْفاً عَاقِدِي النَّوَاصِي

مُسْتَحْقِبِينَ حَلَقَ الدِّلاصِ

أمرُ أَشْرَس بن عوف الشَّيباني

في خلافة عليّ عليه السلام

٧٦٣ ـ قالوا: أول من خرج على عليّ بعد مَقتل أهل النهروان أشْرَسُ بن عوف الشيباني. خرج بالدَّسْكرة في مائتين، ثم صار إلى الأنبار، فوجَّه إليه عليّ الأبرشَ بنَ حسَّان في ثلاثمائة، فواقعه، فقُتل أشرسُ في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين.

وكان أشرسُ لما توجّه يريد النهرَ لقيه عديّ[1] بن الحارث بن يزيد بن رُويم ليمنعَه، فطعنه وقال: خذها من ابن عمّ لك مفارق، لولا نُصرتُه الحقَّ كان بك ضنِيناً. فيُقال أنه قتله، والثبت أنه بقي. وكان فيمن لَقِيَه فضربه وقال: خُذْها من ابن عمّ لك شانِ.

....

(١) عدي: علي، س.

---

٧٦٣ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٣.

أَمَرُ هِلال بن عُلَّفَة

٧٦٤ ـ قالوا: ثم خرج هِلال بن عُلَّفة من تَيْم الرِّباب ومعهُ أخوه مُجالد، وقال بعضُهم: إن الرئاسة كانت لمجالد، ومعه هِلال. فأتى ماسَبذان يدعو إلى رأيه[1] ويقاتل من قاتله.

فوجّه إليه عليّ معقِل بنَ قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين. وكان مقتلُهم في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وثلاثين.

....

(١) رأيه: ماربه رأيه، س.

---

٧٦٤ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

أمر الأَشْهَب بن بِشْر[1] العُرَني[2]

وبعضهم يقول الأشعث، من بَجِيلة وهو كوفي

٧٦٥ ـ قالوا: ثم خرج الأشهَب العُرَني[3] في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين في مائة وثلاثين[4]، فأتى المعركة التي أُصيب ابن عُلَّفة وأصحابهُ فيها، فصلى عليهم وأجنّ من قَدِرَ عليه منهُم.

فوجَّه إليه عليّ جاريةَ بن قدامة التميمي، ويقال حُجر بن عدي الكندي. فأقبل إليهم الأشهب فالتقوا بجَرْجرايا من أرض جَوْخى، فقُتل الأشهب وأصحابُه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

....

(١) بشر: بشير، س.

(٢) العرني: القرني، س.

(٣) العرني: سقط في س.

(٤) ثلاثين: و(حاشية) خ ثمانين، ط م س.

---

٧٦٥ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٤.

أَمرُ سَعيد بن قَفَل التيمي

من تَيمِ اللّه بن ثَعلبة بن عُكابة

٧٦٦ ـ قالوا: ثم خرج سعيد بن قفل التيمي في رجب بالبَنْدنيجَين. وكان معه مائتا رجل. فأقبل حتى أتى قنطرة الدَّرزِيجان، وهي على فرسخين من المدائن.

فكتب عليّ إلى سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عُبيد بن مسعود، وكان عامله على المدائن، في أمره. فخرج إلى ابن قفل وأصحابه فواقعهم فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين، وبعضهم يقول: هو سعدُ بن قفل.

---

٧٦٦ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٤.

أَمْرُ أبي مَرْيَم السَّعْدي

سَعدِ [بن زيد] مناة بن تَميم

٧٦٧ ـ قالوا: رجع عليّ إلى الكوفة من النهر وبها ثلاثة آلاف من الخوارج وألفٌ في عسكره ممن فارق ابنَ وهب وجاء إلى راية أبي أيوب الأنصاري، ومن كان بالنُّخيلة ممن خرج يريد أهل الشام قبل النهر، فلما قاتل عليّ أهل النهر أقاموا ولم يقاتلوا أهل النهر معه. وقوم بالكوفة لا يرون قتالَه ولا القتال معه./ [٤٣٠]

فأتى أبو مريم شَهْرزور في مائتين جُلُّهم مَوالٍ، فأقام بشهرزور أشهراً يحُضّ أصحابَه ويذكّرهم أمرَ أهل(١) النهر. واستجاب له أيضاً قومٌ من غيرِ أصحابه. فقدم المدائن في أربعمائة، ثم أتى الكوفة فأقام على خمسة فراسخ منها، فأرسل إليه علي يدعوه إلى بَيْعته وأن يدخلَ المصر فيكونَ فيه مع من(٢) لا يقاتله ولا يقاتل معه. فقال: ما بيني وبينك إلا الحرب. فبعث إليه عليّ شُرَيحَ بن هانئ في سبعمائة، فدعاه إلى بيعة عليّ أو دخول المصر لا يقاتله ولا يقاتل معه. فقال: يا أعداء اللّه أنحن نبايع

....

(١) أهل: سقط في س.

(٢) فيه مع من: مع من فيه، م.

---

٧٦٧ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٣ ص ٣١٤ ـ ٣١٥.

عليًّا ونقيم بين أظهركم تجور علينا أحكامكم[١] وقد قتلتُم عبد اللّه بن وَهْب وزيد بن حِصْن وحُرقوص بن زهير وإخواننا الصالحين؟ ثم تنادوا بالتحكيم وحمَلوا على شُريح وأصحابه، فانكشفوا وبقي شريح في مائتين. فانحاز إلى بعض القُرى وتراجع إليه بعضُ أصحابه، فصار في خمسمائة ودخل الباقون الكوفة فأرجَفوا بقتل شريح، فخرج عليّ بنفسه وقدّم أمامه جاريةَ بن قدامة في خمسمائة ثم اتّبعه في ألفين.

فمضَى جاريةُ حتى صار بإزاء الخوارج فقال لأبي مريم: ويحك[٢]، أرضيتَ لنفسك أن تُقتَل مع هؤلاء العبيد؟ واللّهِ لئن وجدوا أَلَم الحديد ليُسلمُنَّك. فقال: ﴿إِنَّا سَمِعنَا قُرْآناً عَجباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ (٧٢ الجن: ١ ـ ٢)، ولحقهم عليّ فدعاهم إلى بَيعته، فأبوها وحملوا على عليّ فجرحوا عِدّة من أصحابه، ثم قُتلوا إلا خمسين رجلاً استأمنوا فأمَّنهم عليّ. وكان في الخوارج أربعون جريحاً، فأمر عليّ بإدخالهم الكوفةَ ومُداواتِهم. ثم قال: الحَقوا بأيّ البلاد شئتم. وكان مقتل أبي مريم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين.

٧٦٨ ـ وقال أبو الحسن المدائني: كان أبو مريم في أربعمائة من الموالي والعجَم ليس فيهم من العرب إلّا خمسةٌ من بني سعد وأبو مريم سادسُهم.

....

(١) أحكامكم: إمامكم، س.

(٢) ويحك: سقط في م.

أَمرُ ابنِ مُلْجَم وأَمْرُ أصحابه

ومَقتَل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

٧٦٩ ـ المدائني عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: حجّ ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين، وقد اختلف عامل عليّ وأصحاب معاويةَ، فاصطلح الناس على شيبة بن عثمان. فلما انقضَى الموسِم أقام الخوارج مُجاورين فقالوا:

كان هذا البيت معظَّماً في الجاهلية جليلَ الشأن في الإسلام، وقد انتهك هؤلاء حُرمتَه. فلو أن قوماً شرَوا أنفسَهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد أفسدا[١] في الأرض واستحلاّ حُرمةَ هذا البَيت استرحنا واستراحت الأُمّةُ، واختار الناسُ لأنفُسهم إماماً. فقال عبد الرحمن بن مُلجَم: أنا أكفِيكم عليًّا، وقال الحجّاج بن عبد[٢] اللّه الصَّريمي، وهو البُرَك[٣]: أنا أقتل معاوية. وقال زاذُويه[٤] مولى بني حارثة بن كعب بن العنبر، واسمه عمرو بن بكر: واللّه ما عمرو بن العاص بدونهما، فأنا لهُ. فتعاقدوا على ذلك، ثم إنهم اعتمروا عُمرةَ رجَب.

....

(١) أفسدا: أفسدوا، س.

(٢) عبد: عبيد، س.

(٣) البرك: البركة، س.

(٤) زاذويه: ذاذويه، س.

فقدم ابنُ مُلجَم الكوفةَ، وجعل يكتُم أمرَه، فتزوج قَطام[1] بِنت عَلقمة من تيم الرِّباب، وكان عليٌّ قتَل أخاها، فأخبرها بأمره، وكان أقام عندها ثلاث ليالٍ. فقالت لهُ في الليلة الثالثة: لشدَّ ما أحببتَ لزومَ أهلِك وبيتِك وأضربتَ عن الأمر الذي قدِمتَ له. فقال: إن لي وقتاً واعدتُ عليه أصحابي ولن أتجاوزه[2]. ثم إنه قعد لعليّ فقتله، ضربه على رأسه وضرب ابنُ عمّ له عِضادةَ الباب. فقال عليّ حين وقع به السيف: فُزتُ وربِّ الكعبة.

٧٧٠ ـ وقال الكلبي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن مُلْجم بن المكشوح بن نفر بن كلَدة من حِمْيَر، وكان كَلَدة أصاب دماً في قومه من حِمْيَر، فأتى مُرادَ، / فقال: أتيتكم تجوب بي ناقتي الأرضَ، فسمِّي [٤٣١]
تجوب.

٧٧١ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي وعمرو بن محمد الناقد قالا[3]: حدّثني أبو داود الطيالسي، أنبأنا شُعبةُ، أنبأنا سعد بن إبراهيم قال: سمِعتُ عبيد الله بنَ أبي رافع قال: شهدتُ عليّاً وقد اجتمع الناس عليه حتى أدْمَوا رجلَه، فقال: اللهمّ إني قد كرهتُهم وكرِهوني فأرِحْني منهم وأرِحْهُم منّي، فما بات إلّا تلك الليلةَ.

٧٧٢ ـ وحدّثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، حدّثنا وَهْب بن جرير، حدّثنا ابنُ جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال: مكث معاوية بالشام وعليّ بالعراق وعمرو بن العاص بمصر بعد أن قتَل ابنُ حُديج محمدَ بن أبي

....

(١) قطام: حطام، س.

(٢) أتجاوزه: أجاوزه، س.

(٣) قالا: قال، ط م س.

بكر الصديقِ بمصر. ثم إن نفَراً اجتمعوا على أن يغْدوا عليهم في ساعة واحدة فيقتلوهم ليُريحوا الأمّة منهم، زعموا. فأما صاحب عليّ فقتله حين خرج لصلاة الصبح، وأما صاحب معاويةَ فطعنه وهو دارعٌ فلم يضرّه، وأما عمرو بن العاص فخرج أمامه خارجةُ بن أبي خارجةَ من بني عدي بن كعب، فظنّ الرجل أنه عمرو بن العاص، فشدّ عليه فقتله، ورجع عمرو وراءه.

فلما قُتل عليّ تداعَى أهل الشام إلى بَيْعَة معاوية. فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: نحن المؤمنون، ومعاويةُ أميرُنا وهو أمير المؤمنين. فبايع له الشام وهو بإيلياء، لخمس ليالٍ خلَون من شهر ربيع الأول سنةَ أربعين، فكان ما بين قتْلِ عثمان وبيعةِ الناسِ لمعاوية أربعُ سنين وشهرين وسبعَ عشرةَ ليلةً.

٧٧٣ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانةَ قال: قال الشعبي: لم يزل الناس خائفين لهذه الخوارج على عليّ مذ حكّم الحكَمين، وقتلَ أهلَ النهروان حتى قتلهُ ابنُ مُلْجَم، لعن اللّه ابنَ مُلْجَم.

٧٧٤ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي، وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن لوط بن يحيى وعوانة بن الحكم وغيرهما، قالوا:

اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج بمكة وهم عبد الرحمن بن مُلْجَم الحِمْيَري، وعداده في مُراد، وهو حليف بني جبلة من كندة، ويقال أن مُراد أخوالهُ. والبُرَك بن عبد اللّه التميمي ثم الصَّريمي، صريم مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ويقال أن اسم

---

٧٧٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ٢٣ ـ ٢٤؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٥٦ـ ٣٤٦٦.

البرك الحجّاجُ، وعمرو بن بُكير، ويقال: بكر، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم. فتذاكروا أمرَ إخوانهم الذين قُتلوا بالنهروان، وقالوا: واللّهِ ما لنا خير في البقاء بعدهم، فلو شرينا أنفسَنا، فأتينا أئمة الضلال والفتنة فأرحنا العباد منهم ثائرين بإخواننا لرجونا الفوز عند اللّه غداً، فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلُنَّ عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص. ثم توجه كلٌّ رجلٍ منهم إلى البلد الذي فيه صاحبُه. فقدم عبد الرحمن بن مُلْجَم الكوفَةَ، وشخص البُركُ إلى الشام وشخص عمرو بن بكير، ويقال: بكر، إلى مصر، وجعلوا ميعادَهم ليلةً واحدة وهي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان.

فأما البُرك فإنه انطلق في ليلة ميعادهم فقعد لمعاويةَ. فلما خرج ليصلي الغداةَ شدّ عليه بسيفه، فأدبر معاوية فضرب طرَفَ أَلْيته ففلَقها ووقع السيف في لحم كثير. وأُخذ فقال: إن لك عندي خبراً سارًا، قد قُتل الليلةَ عليّ بن أبي طالب، وحدّثه بحديثهم. وعولج معاوية حتى برأ وأمَرَ بالبُرك فقُتل. وقيل: ضرب البركُ معاويةَ وهو ساجد فمُنْذ ذاك جعل الحرس يقومون على رؤوس الخلفاء في الصلاة، واتخذ معاوية المقصورة. وروى بعضُهم أن معاوية لم يُولِد بعد الضربة وأن معاوية كان أمر بقطع يد البُرك ورجله ثم تركه، فصار إلى البصرة، فوُلد له في زمن زياد، فأخذه زياد فقتّله وصَلبه، وقال له: وُلد لك وتركتَ أمير المؤمنين لا يولَدُ لهُ.

وأما عمرو بن بُكَير، ويقال بكر، فرصد عمرو بن العاص في ليلةِ سبعَ عشرة من شهر رمضان، فلم يخرج في تلك الليلة لعِلّةٍ وجدها / [٤٣٢] في بطنه، وصلى بالناس خارجةُ بن حُذافة العَدَوي. فشدّ عليه وهو يظُنّه عمراً فقتله، وأُخذ فأتي به عمرو، فقتله، وقال: أردتُ عمراً وأراد اللّه خارجةَ، فذهبتْ مثلاً.

وأما ابن مُلْجَم قاتِل عليّ فإنه أتى الكوفةَ، فكان يكتُم أمرَه ولا يُظهِر

الذي قصد له، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج، فلا يُطلِعهم على إرادته. ثم إنه أتى قوماً[١] من تَيم الرِّباب، فرأى امرأةً منهم جميلةً يُقال لها قَطام بنت شِجْنة، كان عليّ قتل أباها شِجْنة بن عدي وأخاها الأخضر بن شَجنة يوم النهروان، فهَوِيَها حتى أذهلتْهُ عن أمره، فخطبها فقالت: لا أتزوّجك إلّا على عبدٍ وثلاثة آلاف درهم وقَينة وقتل عليّ بن أبي طالب. فقال: أما الثلاثة الآلاف والعبد والقينة فمهر، وأما قتلُ عليّ بن أبي طالب فما ذكرتهِ وأنتِ تُريدينَني، فقالت: بلى تلتمس غِرّتَه، فإن أصبتَه وسلِمتَ شفيتَ نفسي ونفعك العيشُ معي، وإلّا فما عند اللّه خيرٌ لك مني. فقال: واللّهِ ما جاء بي إلّا قتلُ علي.

ولقيَ ابنُ مُلجَم رجلاً من أشْجَعَ يقال له شبيب بن بَجَرة، فدعاه إلى مظاهرته على قتل عليّ، فقال: أقتل عليًا مع سابقته وقرابته برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقال: إنه قتَل إخواننا فنحن نقتلُه ببعضهم، فأجابهُ.

وجاء ليلةَ الجُمعة لثلاث عشرة ليلةً بقيت من شهر رمضان سنةَ أربعين، وهذا الثبت، وبعضُهم يقول جاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ويقال لإحدى عشرة ليلةً خلت من غيره، وذلك باطل. وكانت تلك الليلةُ الميعادَ الذي ضربه[٢] وصاحباه في قتل عليّ ومعاوية وعمرو، فجلس ابنُ مُلْجَم مُقابلَ السُّدّة التي كان عليّ يخرج منها، ولم يكن ينزلُ القصرَ، إنما نزل في خَصاصٍ في الرحْبة التي يقال لها رحبةُ عليّ. فلما خرج لصلاة الصبح وثب ابن مُلْجَم فقال: الحُكمُ للّه يا علي لا لك، وضربهُ على قَرنه. فجعل علي يقول: لا يفوتنَّكم الرجل، وشَدَّ الناسُ عليه فأخذوه. ويقال: إن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن

....

(١) قوماً: يوماً، س.

(٢) ضربه: ضرباه، م.

عبد المطّلب استقبله بقَطيفة فضرب بها وجهَه ثم اعترضه فصرعه وأوثقَه، وضرب شبيب بنُ بَجَرة ضربةً أخطأتْ عليًّا ووقعت بالباب، ودخل بين الناس فنجا، ثم إنه بعد ذلك خرج يعترض الناسَ بقُرب الكوفة، فبعث إليه المغيرةُ بن شعبة وهو واليها خيلاً فقتله.

وكان مع ابن مُلْجَم وشبيبٍ رجلٌ يقال له وَرْدان بن المجالد التيمي، وهو ابن عمّ قطام بنت شجنةَ، فهرب وتلقّاه عبد اللّه بن نَجَبة بن عبيد، أحد بني تيم الرباب أيضاً، فقال له: ما لي أرى السيفَ معك؟ وكان مُعصَّباً لكي يُفلَت إذا تُعلِّق به. فلما سأله عن السيف لَجلَج وقال: قتَل ابنُ مُلْجَم وشَبيب بن بَجَرة أميرَ المؤمنين، فأخذ السيفَ منه فضرب به عُنقَه، فأصبح قتيلاً في الرِّباب.

وكان عليّ آدمَ شديد الأُدْمة، ثقيل العينين، ضخم البطن، أصلع ذا عضلات ومناكب، في أذنيه شَعر قد خرج من أذنه، وكان إلى القِصَر أقربَ.

وقالوا: لم يزل ابن مُلْجَم تلك الليلةَ عند الأشعث بن قيس يُناجيه حتى قال له الأشعث: قم فقد فَضَحك[1] الصبح. وسمع ذلك من قوله حُجر بن عدي الكندي، فلما قُتل عليّ قال له حجر: يا أعور أنت قتلتَه.

٧٧٥ ـ وقال المدائني: قال مسلمة بن محارب: سمع الكلامَ عفيف عمُّ الأشعث، فلما قُتل عليّ قال عفيف: هذا من عَملك وكَيدك يا أعور.

٧٧٦ ـ ويقال: إن رجلاً من حضرموتَ لحق ابنَ بجرة فصرَعهُ وأخذ سيفَه، فقال الناسُ: خُذوا صاحبَ السيف، فخاف أن يتغاوَوا عليه

....

(١) فضحك: صحك، م.

ولا يسمعوا منه، فألقى السيف ومضى، وهرب ابنُ بجرَة.

٧٧٧ ـ وحدّثني أبو مَسْعود الكوفي وغيرُه أن عوانة بن الحكم / [٤٣٣] حَدّث أن ابن مُلْجَم كان في بكر بن وائل، فمرَّت به جَنازةُ أبْجَر بن جابر العِجْلي، وكان نصرانيًّا ونصارى الحيرة يحملونه، ومع ابنه حَجّار بن أبجر شقيق بن ثور وخالد بن المعمّر وحُرَيث بن جابر وجماعة من المسلمين يمشون في ناحيةٍ إكراماً لحجار، فلما رآهم ابنُ مُلْجَم أعظم ذلك وأراد اعتراضهم، ثم قال: لولا أني أُعدّ سيفي لضربة هي أعظم عند اللّه أجراً وثواباً من ضرب هؤلاء لاعترضتهم، فإنهم قد أتوا أمراً عظيماً، فأُخِذَ وأُتِيَ به عليّ، فقال: هل أحدث حدثاً؟ قالوا: لا، فخلّى سبيلَه.

٧٧٨ ـ قالوا: وكان ابن مُلْجَم يَعرِض سيفَه، فإذا أُخبر أن فيه عيباً أصلحه. فلما قُتل عليّ قال: لقد أحددتُ سيفي بكذا وسَمَمتُه بكذا وضربتُ به عليًّا ضربة لو كانت بأهل المصر لأتت عليهم.

٧٧٩ ـ وروي عن الحسن بن علي قال: أتيتُ أبي سُحَيراً فجلستُ إليه، فقال: إني بِتُّ الليلةَ أَرِقاً، ثم ملكتني عيني وأنا جالسٌ، فسَنَح لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقلت له: يا رسولَ اللّه، ماذا لقيتُ من أُمّتك من الأوَد واللّدَد؟ فقال: ادعُ[1] عليهم، فقلتُ: اللّهمّ أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلْهم بي شرًّا لهم مني. ودخل ابن النبّاح عليه،

....

(١) ادع: و اللّه، م.

---

٧٧٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٦٠؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٩١.

٧٧٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٤.

فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام ومشى ابن النبّاح بين يديه ومشيتُ خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس، الصلاةَ الصلاة، وكذلك كان يصنع في كل يوم، ويخرج ومعه دِرَّتُه يوقِظ الناس، فاعترضه الرجلان، فرأيت بَريق السيف وسمعتُ قائلاً يقول: الحُكمُ يا علي للّه لا لك، ثم رأيتُ سيفاً ثانياً. فأما سيف ابن مُلْجَم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف ابن بَجَرة فوقع في الطاق. وقال علي: لا يفوتنّكم الرجل، فشدَّ الناسُ عليهما من كل جانب، فأما شبيب بن بجرة فأفلت، وأما ابنُ مُلْجَم فأُخِذَ وأُدخل على عليّ، فقال: أطِيبوا طعامَه وألِينوا فِراشَه، فإن أَعِشْ فأنا وَلِيُّ دمي، فإما عفوتُ وإما اقتصصتُ، وإن أمُت فألحِقوه بي ولا تعتدُوا ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ﴾ (٢ البقرة: ١٩٠ وغيرها).

٧٨٠ ـ قالوا: وبكت أمُّ كُلثوم بنتُ عليّ وقالت لابن مُلْجَم وهو أسيرٌ: يا عدوَّ اللّه قتلتَ أمير المؤمنين، قال: لم أقتل أمير المؤمنين لكنّي قتلتُ أباكِ. فقالت: واللّهِ إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس. قال: فلِمَ[١] تبكينَ إذاً، أعَليّ[٢] تبكين؟ واللّهِ لقد أرهَفتُ السيفَ، ونفَيتُ الخوفَ، وحثثتُ الأَجَل، وقطعتُ الأمَل، وضربتُه ضربةً لو كانت بأهل عُكاظ، ويقال: بربيعة ومُضَر، لأتت عليهم، واللّهِ لقد سممته شهراً، فإن أخلفني فأبعده اللّهُ سيفاً وأسحَقهُ.

٧٨١ ـ ويقال أن أُمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وليلى بنت

....

(١) فلم: فكم، س. (٢) أعلي: علي، م.

---

٧٨٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٤؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٩٥.

مسعود النَّهشَلية، وأُمّ كلثوم بكَين عليه وقُلن: يا عدوَّ اللّهِ لا بأسَ على أمير المؤمنين، فقال: فعلى من تبكين إذاً، أعليّ[١] تبكين؟

٧٨٢ ـ قالوا: وبعث الأشعث بن قيس ابنَه قيس بن الأشعث صبيحةَ ضُرب عليّ فقال: أيْ بنيَّ، انظر كيفَ أصبح الرجُل وكيف تراهُ. فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيتُ عينيه داخلتيْن في رأسه، فقال الأشعث: عَينا دَمِيغٍ وربِّ الكعبة.

٧٨٣ ـ قالوا: ومكث علي يوم الجمعة ويوم السَّبت وتوفِّي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، وغسلهُ الحسنُ والحُسين وعبد اللّه بن جعفر وابن الحنفية، وكُفِن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، ونزل في قبره هؤلاء جميعاً، ودفنهُ معهم عُبيد اللّه بن العباس، وحضَره جماعةٌ من أهل بيته والناسُ بعدُ، وصلّى عليه الحسن ابنُه وكبَّر عليه أربعاً.

٧٨٤ ـ وحدّثني الحسين بن علي بن الأسود وغيره، قالوا: حدّثنا وكيع عن يحيى بن مسلم عن عاصِم بن كُلَيب عن أبيه، وحدّثني عمرو الناقد عن شَبابةَ بن سوّار عن قيس بن الربيع عن بيان عن الشَّعبي / أن [٤٣٤]
الحسن بن عليّ صلّى على عليٍّ وكبّر أربعاً.

....

(١) أعليّ: عليّ، م.

---

٧٨٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٤ ـ ٢٥؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٩٤.

٧٨٣ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٥.

٧٨٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٥؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١١١.

٧٨٥ ـ حدّثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح قال: لما قُتلَ عليّ صلّى عليه الحسن وإليه أوصى وكبّر عليه أربعاً.

٧٨٦ ـ وحدّثني عمرو بن محمد وبكر بن الهيثم وأبو بكر الأعين[١] قالوا: حدّثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين عن خالد بن إلياس عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بمثله.

٧٨٧ ـ قالوا: ودُفن عليّ بالكوفة عند مسجد الجماعة في الرّحْبة مما يلي أبواب كِندة قبل انصراف الناس من صلاة الفجر. ويُقالُ: دُفِنَ في قصر الإمارة، ويقال: دفن في الغَرِيّ، ويقال: في الكُناسة، ويقال: بالسُدّة. وعُمِّيَ قبرُه مخافةَ أن ينبُشَه الخوارج، فلم يُعرَفْ. ورُوِيَ عن شَريك بن عبد اللّه أنه قال: حمل الحُسَين بن عليّ بعد صُلْح الحسَن مُعاويةَ أباهُ في تابوتٍ فدُفن بالمدينة عند فاطمة عليهما السلام.

٧٨٨ ـ قالوا: وكان الحُسَين بالمدائن قد قدَّمهُ أبوه إليها وهو يريد المسير إلى الشام، فكتب الحسن إليه بما حدث من أمر أبيه مع زَحر بن قيس الجُعفي. فلما أتاه زحر بالكتاب انصرف بالناس إلى الكوفة، وقال بعضُهم أن الحسين كان حاضراً قَتْل أبيه.

٧٨٩ ـ وكانت خِلافةُ عليّ رضي اللّه[٢] عنه أربع سنين وتسعة

....

(١) الأعين: بن الأعين، س.

(٢) اللّه: الله تعالى س.

---

٧٨٧ ـ قارن: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١١١ ـ ١١٢.

٧٨٨ ـ قارن: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢١ ـ ١٢٢.

أشهر، ويقال: عشرة أشهر. وكان له يومَ تُوفي ثلاث وستّون سنة، وذلك الثَّبتُ، ويقال أنه توفي وله تسع وخمسون سنة.

٧٩٠ ـ حدّثنا محمد بن سعد عن الواقِدي عن ابن أبي سَبرة عن عبد اللّه بن محمد بن عقيل قال: سمعتُ ابن الحنفية يقول حين دخلَتْ سنة إحدى وثمانين وهي سنة الجُحاف: هذه[١] لي خمسٌ وستون، قد[٢] جاوزتُ عُمر أبي. قلتُ: فكم كانت سِنُّه يومَ قُتل؟ قال: قُتل وله ثلاثٌ وستون سنة.

٧٩١ ـ حدّثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وعبد اللّه بن أبي شيبة، قالا: حدّثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين عن شريك عن أبي إسحاق قال: توفي علي وله ثلاث وستون سنة.

٧٩٢ ـ حدّثنا محمد بن سعد[٣]، حدّثنا محمد بن ربيعة الكِلابي عن طلق الأعمى عن جدته، قالت: كنتُ أنوح أنا وأمُّ كلثوم بنت عليٍّ علَى علي.

....

(١) هذه: ونوه، س.

(٢) قد: فقد، م.

(٣) حدّثنا محمد بن سعد: سقط في س.

---

٧٩٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ٢٥؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٦٩.

٧٩١ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٦٨؛ وطبقات ابن سعد ١/٣ ص ٢٥.

٧٩٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ٢٥؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢٧.

٧٩٣ ـ حدّثني عمرو بن محمد الناقد وإسحاق الفَرْوي أبو موسى قالا: حدّثنا عبد اللّه بن نُمَير عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق عن هُبَيرة بن يَرِيم قال: سمعتُ الحسن يخطب فذكر أباه وفضْلَه وسابقتَه، ثم قال: واللّه ما ترَكَ صفراءَ ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلتْ من[1] عطائه أراد أن يشتريَ بها خادماً.

٧٩٤ ـ المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن بزيع، أن علياً خرج الليلة التي ضُرب في صبيحتها في السحرَ وهو يقول: [من الهزج]

أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ   فَإِنَّ المَوْتَ لاقِيكْ
ولا تَجْزَعْ مِنَ المَوْتِ   إِذَا حَلَّ بِوَادِيكْ[2]

فلما ضربه ابنُ مُلْجَم قال: فُزتُ وربِّ الكعبة. وكان آخِر ما تكلم به: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (٩٩ الزلزلة: ٧ ـ ٨).

٧٩٥ ـ حدّثنا محمد بن سعد، أنبأنا عُبيد اللّه بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أبي بكر بن عبيد[3] اللّه بن أنس أو أيوب بن خالد أو كليهما، شكّ عبيد اللّه بن موسى، [عن عبيد اللّه] أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يا علي، مَن أشقَى الأولِين والآخِرين؟ قال: اللّهُ

....

(١) من: عن، م.

(٢) بواديك: و (حاشية) خ يناديك، ط م س.

(٣) عبيد: عبد، ط م س.

---

٧٩٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٧٦؛ وطبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٥ ـ ٢٦.

٧٩٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٢ ـ ٢٣.

ورسولهُ أعلمُ. قال: أشقى الأوّلين عاقِرُ الناقة، وأشقى الآخرين[١] الذي يطعنك يا عليّ، وأشار إلى حيث طُعن.

٧٩٦ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن أبي نعيم عن فطر، حدثني أبو الطفيل قال: دعا عليّ الناسَ للبيعة، فجاء عبد الرحمن بن مُلْجَم المُرادي، فردَّه مرّتين. ثم أتاه فقال: ما يحبس[٢] أشقاها؟ / ليخضِبنّ، [٤٣٥] أو قال: ليصبُغنَّ هذه من هذه، [أي] لحيته[٣] من جبهتِهِ، ثم تمثل: [من الهزج]

أشْدُدْ حَيازيمَك لِلْمَوْتِ ... فَإنَّ المَوْتَ لاقِيكْ
وَلا تَجْزَعْ مِنَ المَوْتِ ... إذَا حَلَّ بِوَادِيكْ

٧٩٧ ـ وقال محمد في حديث آخر: واللهِ إنه لعهد النبي الأمّي إليّ.

٧٩٨ ـ حدّثني عمرو بن محمد، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي[٤] عن عُمارة بن أبي حفصة[٥] عن أبي مِجلَز قال: جاء رجل من مراد إلى عليّ وهو في المسجد، فقال: احترِسْ، فإنّ هاهنا قوماً من

....

(١) الآخرين: الآخرين من هذه اللحية، س.
(٢) يحبس: يجلس، س.
(٣) من هذه لحيته: هذه اللحية و (حاشية) من هذه للحيته صح، ط م؛ هذه اللحية، س.
(٤) الأسدي: الأسري، ط م س.
(٥) حفصة: خصفة، م.

---

٧٩٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢١ ـ ٢٢؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٩٧.
٧٩٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢٢.
٧٩٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢٢.

مُراد يريدون قتْلَك. فقال: إنَّ مع كلِّ إنسانٍ ملكين موكَّلين[١] يحفَظانه، فإذا جاء القدَر خلَّيا بينهُ وبينهُ، وإن الأجل جُنَّةٌ حَصِينة.

٧٩٩ ـ حدّثني أبو بكر الأعين ومحمد بن سعد قالا: حدّثنا الفضل بن دُكَين أبو نعيم، حدّثنا سليمان بن القاسم الثقفي قال: حدّثتني أمّي عن أم جعفر سُرّية علي قالت: إني لأصبُّ على يديه الماءَ إذ رفع رأسه فأخذ بلحيته فرفعها إلى أنفِه، ثم قال: واهاً لكِ لَتُخْضَبِنّ بدم، قالت: فأصِيب يومَ الجمعة.

٨٠٠ ـ حدّثنا عبَّاس بن هشام عن أبيه عن جده قال: رفع عليّ لحيتَه إلى أنفه ثم قال: لتُخضَبن هذه بدم هذه، يعني جبهتَه.

٨٠١ ـ حدّثنا وهب بن بقيّة عن يزيد[٢] بن هارون عن هشام بن حسَّان عن محمد عن[٣] عَبيدة قال: قال علي: ما يحبسُ[٤] أشقاكم أن يجيء فيقتُلني، اللهم إني قد سئمتُهم وسئموني، فأَرِحْني منهم وأرِحْهم مني.

....

(١) موكلين: سقط في م.

(٢) يزيد: سقط في س.

(٣) عن: بن، ط م س.

(٤) يحبس: يحسن، س.

---

٧٩٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢٣.

٨٠٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢٢.

٨٠١ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/ ١ ص ٢٢.

٨٠٢ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا خالد بن مخلد ومحمد بن الصلت قالا: حدّثنا الربيع بن المُنذِر عن أبيه عن ابن الحنفية قال: دخل علينا ابنُ مُلْجَم الحَمَّام وأنا والحَسَنُ والحسين جلوسٌ في الحمّام، فكأنهما اشمأزّا منهُ فقالا: ما أجرأك، ما أدخلَك علينا؟ فقلتُ لهما: دعاهُ عنكُما، فلعَمري إن ما يُريد بكما لأَجْسَمُ من هذا. فلما كان يوم أُتيَ به أسيراً قال ابن الحنفية: ما أنا اليومَ بأعرفَ به منّي يوم دخل علينا الحمامَ. فقال عليّ: إنه أسيرٌ، فأحسِنوا نُزُلَه وأكرِموا مَثْواهُ. فإن بقيتُ قتلتُ أو عفوتُ، وإن مِتُّ فاقتلوهُ قتلتي ولا تعتدوا، ﴿إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِين﴾ (٢ البقرة: ١٩٠ و٥ المائدة: ٨٧).

٨٠٣ ـ حدّثنا محمد بن سعد، حدّثنا عفّان، حدّثنا يزيد بن إبراهيم التُستَري عن محمد بن سيرين قال: قال عليّ عليه السلام للمرادي: [من الوافر]

أُرِيـدُ حِبَـاءَهُ ويُـرِيـدُ قَـتْـلِـي   عَـذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

٨٠٤ ـ حدّثنا عمرو الناقد، حدّثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصمّ قال: قيل للحسَن بن عليّ: إن ناساً من شيعة أبي الحسن يزعمون أنه دابّةُ الأرضِ وأنه سيُبعثُ قبل يوم القيامة. فقال: كذبوا، ليس أولئك شيعتَه ولكنّهم أعداؤه، ولو عِلمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءهُ.

---

٨٠٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٣.

٨٠٣ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٢؛ ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٩٧.

٨٠٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٦.

٨٠٥ ـ حدّثنا يوسف بن موسى القَطّان وشُجاع بن مخْلد الفلاّس، قالا: حدّثنا جرير بن عبد الحميد الضبّي، حدّثنا مُغيرةُ عن قُثَم مولى عليّ قال: كتَب عليّ في وصيّته: إن وصيّتي إلى أكبر ولدي غير طاعن عليه في بطْنٍ ولا فرْجٍ.

٨٠٦ ـ حدّثني عمرو بن بُكَير عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن زحر بن قيس قال: لما قُتل عليّ أتيتُ المدائن،[١] فلقِيني رجلٌ فسألني عن الخبر فأعلمتُه بمقتلِ عليّ. فقال: لو جئتَنا بدِماغه في صُرَّة لعلِمنا أنه لا يموتُ[٢] حتى يذودكم بعَصاهُ.

٨٠٧ ـ حدّثني محمد بن عبد الله بن خالد الطحّان عن أبيه عن ابن أبي ليلَى عن عبد الرحمن بن جُندَب قال: لما ضُرِبَ عليّ قلتُ: يا أمير المؤمنين، أُبايعُ حسَناً؟ قال: لا آمرُك ولا أنهاك. ثم دعا ولدَهُ فأمَرهُم بتقْوَى اللهِ والزهْد في الدنيا، وأن / لا يأسَوا على ما صُرِف عنهم منها. [٤٣٦]

٨٠٨ ـ المدائني عن علي بن هاشم عن الضحّاك بن عُمير، قال: رأيتُ قميصَ علي الذي أصيبَ فيه كَرابيسَ سُنْبُلاني، ورأيتُ أثرَ دَمهِ فيه كالدُّرْدِيّ. قال عليّ: وحدّثني أبي قال: سمعتُ زيدَ بنَ عليّ يقول: البراءة من أبي بكر[٣] وعمر وعلي سواء.

....

(١) المدائن: المدائني، س.

(٢) لا يموت: ليموت، س.

(٣) أبي بكر: سقط في م.

---

٨٠٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٣.

٨٠٦ ـ قارن: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١١٦ ـ ١١٧.

٨٠٩ ـ حدّثني الحسين بن الأسْود عن يحيى بن آدم عن شَريك وغيره، قالوا: أوصَى علي:

هذا ما وقف عليّ بن أبي طالب، أَوصَى به أنه وقف أرضَه التي بين الجبل والبحر تُنكَح منها الأيّمُ ويُفَكّ الغارم، فلا تُباع ولا تُشترَى ولا تُوهَب حتى يَرثَها اللّهُ الذي يرث الأرضَ ومن عليها. وأوصَى إلى الحسَن بن عليّ غيرَ طاعنٍ عليه في بطْنٍ ولا فرْجٍ. قالوا: وأوصَى أن يقُوم في أرضه ثلاثةٌ من مَواليه ولهم قُوتُهم، وإن هَلَكَ الحَسنُ قام بأمر وصيّتي الأكبر فالأكبرُ من ولدي مِمَّنْ لا يُطعَن عليه.

٨١٠ ـ قالوا: وكان ابن مُلْجَم رجلاً أسمرَ حسَنَ الوجه أبلجَ، شَعرُه مع شحمة أذُنيهِ، مُسَجَّداً، يعنُون أن في وجههِ أثَرُ السجود. فلما فُرِغَ من أمر عليّ ودفنهِ أُخرج إلى الحسَن ليقتُلَه، فاجتمع الناسُ وجاؤوا بالنفط والبواريّ والنار، فقالوا: نحرّقه، فقال ولده وعبد اللّه بن جعفر: دعونا نَشْفِ أنفسنا منه. فقالت أم كلثوم بنت علي: يا عدوَّ اللّه قتلتَ أميرَ المؤمنين، قال: لو كان أميرَ المؤمنين ما قتلتُه. ثم بدر عبدُ اللّه بن جعفر فقطع يديه ورجليه وهو ساكت لا يتكلم. ثم عمد إلى مسمارٍ مُحْمًى فكحل به عينيه، فلم يجزعْ وجعل يقول: كحلتَ عمَّك. بمُلْمُولٍ مَضٍّ[1]، ثم قرأ: ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٩٦ العلق: ١)، حتى فرغ منها وعيناهُ تسيلان. ثم عولج على لسانه لِيُقطَع فجزع ومانعهم. فقيل لهُ: أجزِعتَ؟ قال: لا، ولكني أكرهُ أن أُبقى فُواقاً، أو قال: وَقتاً لا أذكُر اللّهَ فيه بلساني، فقطعوه. ثم إنهم جعلوه في قَوْصرة كبيرة،

....

(١) مض: له مض، س: و (حاشية) خ ممض، ط م س.

---

٨١٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٣/١ ص ٢٦ ـ ٢٧.

ويقال: في بواريّ، وأُحرق بالنار، والعبّاس بن علي يومئذٍ صغير لم[١] يُستأْنَ بلوغُه.

ويقال: إن الحَسَن ضرب عُنقَه وقال: لا أُمثّلُ به.

٨١١ ــ ومضَى إلى الحجاز بمَقتل عليٍ سُفيانُ بنُ أُميّة بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، ولا عقِبَ له. فلما بلغ عائشةَ خبرُه أنشدَت قولَ البارقي: [من الطويل]

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالإِيَابِ الْمُسَافِرُ

٨١٢ ــ وروى بعضُهم أن سيفَ ابن مُلْجَم وقع في الحائط وأن سيف ابن بَجَرة وقع بعلي، وذلك باطل.

٨١٣ ــ وقال المدائني في بعض روايته: ذكر بنو مُلْجَم عبدُ الرحمن وقيسٌ ويزيدُ أمرَ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وأبي[٢] بكر وعمر وعثمان وما بعدهم وأمرَ الحَكَمين، فأجمعوا على قتْلِ عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص. فنهاهم أبوهم عن ذلك وأمرَتْهم أمّهم به. فقال أبوهم: ودِّعوا أهلَكم فإنكم غيرُ راجعين، فمضَوا فخرج عبد الرحمن إلى الكوفة وقيسٌ إلى الشام ويزيد إلى مصر، فتولّوا أمرهم[٣]. ووثب رجل من كلب على قيس فقتَله، وهذا خبرٌ شاذّ لا يرويه إلا قوم من الخوارج. وزعم من

....

(١) لم: لا، س.

(٢) أبي: أبو، س.

(٣) أمرهم: سقط في م.

---

٨١١ ــ قارن: طبقات ابن سعد ١/٣ ص ٢٧؛ وتاريخ الطبري ١ ص ٣٤٦٦.

روى هذا الخبرَ أن مُلجماً[١] قال: [من الطويل]

لَقَدْ حَمَلَتْكُمْ أُمُّكُمْ بِجَهَالَةٍ عَلَى آلَةٍ شَنْعَاءَ مِنْ كُلّ جَانِبِ
فَمَا تَرَكَتْ فِيكُمْ لَهَا مِنْ مُؤَمَّلٍ يُؤَمِّلُهُ الآباءُ مِنْ رَجْعِ غَائِبِ

٨١٤ ـ وقال الشاعر في قَتلِ ابن مُلْجَمَ عليًّا عليه السلام: [من الطويل]

تَضَمَّنَ لِلْحَسْناءِ لا دَرَّ دَرُّهُ[٢] فَلاقَى عِقَاباً غَيْرَ مَا مُتَصَرِّمِ
وَلا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِن غَلا وَلا فَتْكَ إِلّا دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ
ثَلاثَةَ آلافٍ وَعَبْداً وَقَيْنَةً وَضَرْبَ عَلِيٍّ بالحُسَامِ المُصَمِّمِ/ [٤٣٧]

٨١٥ ـ وقالت أمُّ العُريان بن الهيثم في علي: [من الوافر]

كُنَّا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرٍ نَرَى مَوْلَى رَسُولِ اللّهِ فِينَا
يُقِيمُ الحَدَّ لا يَرتَابُ فِيهِ بِعَدْلٍ في البَعِيدِ وَأَقْرَبِينَا[٣]

٨١٦ ـ وقال الكُمَيْتُ يذكر قتلَ عليّ: [من الخفيف]

وَالوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجُوبيُّ بِهِ عَرْشَ أُمَّةٍ لانْهِدَامِ
قَتَلُوا يَوْمَ ذَاكَ إِذْ قَتَلُوهُ حَكَماً لا كَسَائِرِ الأَحْكَامِ

يعني بالتجوبي ابنَ مُلْجَم، لأن جَدَّه تجوب، والذي قتلَ عثمانَ التُّجِيبي، وقد ذكرنا خبره.

....

(١) ملجماً: ملجم، س.

(٢) دره: درة، م س.

(٣) وأقربينا: وحد الأقربينا، ط س؛ وجد الأقربنا، م.

---

٨١٥ ـ قارن: مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ١٢٦.

٨١٧ ـ حدّثني عبد الرحمن بن صالح الأزدي عن ابن كُناسة عَمَّن حدّثه عن الشعبي عمن سمع النادبة تندُب عليًّا بشِعر كعب بن زُهير وهو: [من البسيط]

إِنَّ عَلِيًّا لَمَيْمُونٌ[1] نَقِيبَتُهُ ... بِالصَّالِحاتِ مِنَ الأَعْمالِ مَحْبُورُ[2]
صِهْرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالفَخْرِ مَفْخُورُ
صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الأُمِّيِّ أَوَّلِهِمْ ... قَبْلَ العِبَادِ وَرَبُّ النَّاسِ مَكْفُورُ
بِالعَدْلِ قَامَ صَلِيباً حِينَ فَارَقَهُ ... أَهْلُ الهَوَى مِنْ ذَوِي البُهْتَانِ والزُّورُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ نَعْلاً لَهُ قَدَمٌ ... إِلّا نَبِيًّا لَدَيْهِ البَغْيُ مَهْجُورُ

٨١٨ ـ وقال أبو الأسود الدؤلي: [من الوافر]

أَلا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ ... فَلا قَرَّتْ[3] عُيُونُ الشَّامِتِينَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايَا ... وَأَكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا
وَمَنْ لَبِسَ النِّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا ... وَمَنْ قَرَأَ المَثَانِيَ والمُبِينَا[4]
وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ حيْثُ كَانَتْ ... بِأَنَّكَ خَيْرُهُمْ حَسَباً وَدِينَا

٨١٩ ـ وقال هشام بنُ الكلبي: قال ابن ميناس المُرادي: [من الطويل]

....

(١) لميمون: لميمونة، س.
(٢) محبور: محصور، س.
(٣) قرت: اقرت، س.
(٤) المبينا: المئينا، م.

---

٨١٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٦٧.

٨١٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ١ ص ٣٤٦٦ ـ ٣٤٦٧.

نَحْنُ ضَرَبْنَا يا ابْنَةَ الخَيْرِ حَيْدَراً   أَبا حَسَنٍ مَأْمومَةً فَتَقَطَّرَا
وَنَحْنُ خَلَعْنَا مُلْكَهُ مِنْ نِصَابِهِ   بِضَرْبَةِ فَصْلٍ إِذْ عَلا وَتَجَبَّرا
وعادَتُنَا قَتْلُ المُلُوكِ وَعِزُّنَا   صُدُورُ القَنَا إِمَّا لَبِسْنَا السَّنَوَّرا
وَنَحْنُ كِرامٌ فِي الصَّبَاحِ أَعِزَّةٌ   إِذا المَوْتُ بالمَوْتِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرا

٨٢٠ ـ وقال النجاشيّ الشاعر: [من الطويل]

وَكُنَّا إِذَا ماحِيَّةٌ أَعْيَتِ الرُّقَى   وَآبَتْ بِصِرٍّ يَقْطُرُ السُّمَّ نابُهَا
دَسَسْنَا لَهَا تَحْتَ العَجَاجِ ابْنَ مُلْجَمٍ   جَرِيئاً[1] إذا مَا جاءَ نَفْساً كِتَابُهَا

٨٢١ ـ وحدّثني عباس بن[2] هشام عن أبيه عن عَوانة عن عبد الملك بن عُمير، أن الحجاج بن يوسف عمل في القصر بالكوفة عملاً، فوجد شيخاً أبيضَ[3] الرأس واللحية مدفوناً، فقال: أبو تُراب واللّهِ، وأراد أن يصلبه. فكلّمه عنبسةُ بن سعيد في ذلك وسأله أن لا يفعل، فأمسك.

٨٢٢ ـ وقال مصقلةُ بن هُبيرةَ: [من الطويل]

قَضَى وَطَراً مِنْهَا عَلِيٌّ فَأَصْبَحَتْ   إِمارَتُهُ فِينَا أَحَادِيثَ رَاكِبِ

....

(١) جريئاً: جرباء، س.

(٢) عباس بن: سقط في س.

(٣) أبيض: ليس، س.

أَمْرُ الحَسَن بن عليّ بن أبي طالبٍ عليهما السلام

٨٢٣ ـ وكان الحسن بن علي يُكنَّى أبا محمد، وكان يُشبِه النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم من أعلى رأسه إلى سُرّته. وكان الحُسَين يشبهُ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم من سرته إلى قدَمَيه. ويُقال: إنه كانت فيه مشابهةٌ من النبي صلّى اللّه عليه وسلّم / في وجهه، إلّا أن الحسَن كان أشبه [٤٣٨] الناس به وجهاً. وكانت فاطمةُ عليها السلام إذا زَفَنَتْه، أي رَقَّصَتهُ، قالت: [من الرجز]

وَا بـأَبِـي شِبْـهُ النَّبِـي غَـيْـرُ شَـبِـيـهٍ بِـعَـلِـي

٨٢٤ ـ وحدّثني الأعين عن رَوْح بن عُبادة[١] عن محمد بن أبي حفصة[٢] عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة[٣]، أن رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يقبِّل الحسن، فقال له الأقرع بن حابس: لي

....

(١) بن عبادة: مكرر في س.

(٢) حفصة: خصفة، م.

(٣) هريرة: هريرة رضي اللّه تعالى عنه، س.

---

٨٢٣ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٣٧.

٨٢٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٤٥.

عشرةٌ من الولد ما قبّلتُ أحداً منهم قط. فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: مَن لا يرحَمُ لا يُرحَمُ.

٨٢٥ ـ وكان الحَسنُ سَيّداً سَخيًّا حليماً. فرُوي عن عليّ أنه قال: أنا أُخبركم عن أهلي، أما الحسَن ففتًى من الفتيان، صاحبُ جَفْنةٍ وخِوانٍ. وأما عبدُ اللّه بن جعفر فصاحب لهو. وأما الحُسَين ومحمد فهما مني وأنا منهما.

٨٢٦ ـ وقال المدائني عن أبي معشر عن الضمْري عن زيد بن أرقم، أن الحسن خرج وعليه بُردة له، والنبي صلّى اللّه عليه وسلّم يخطُب، فعَثر الحسن فسقط، فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من المنبر [1] وابتدر الناس فحملوه إليه. وتلقّاهُ صلّى اللّه عليه وسلّم فحملهُ ووضعه في حجْرِهِ وقال: إن الولدَ فِتْنةٌ.

٨٢٧ ـ حدّثنا خَلَفُ بن هشام البزّار، حدّثنا أبو شهاب الحناط عن يحيى بن سعيد عن عِكرمة قال: عَقَّ النبيُّ صلّى اللّه عليه وسلّم عن الحسن والحُسين عليهما السلام، وقال صلّى اللّه عليه وسلّم: الحسنُ والحُسين سيِّدا شباب أهل الجنّة.

٨٢٨ ـ وقال رجل من بني أسد في الحسن: [من الوافر]

....

(١) من المنبر: ـ م.

---

٨٢٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٧.

٨٢٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٥ ـ ٦٦.

٨٢٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٢٩ و ٤٧ ـ ٤٨.

كَـأَنَّ جِـفَـانَـهُ أَحْـيَـاضُ نَـهْـرٍ إِذَا وُضِـعَـتْ عَـلَى ظَـهْـرِ الـخِـوَانِ
وَيَـبْـذُلُ مَـا يُـفِـيـدُ وَكُـلَّ شَـيْءٍ مِـنَ الأَشْـيَــاءِ إِلّا الأَجْـوَفَـانِ

٨٢٩ ـ المدائني عن خلّاد بن عُبيدة عن علي بن زيد قال: حجَّ الحسَنُ رحمهُ اللّه خمس عشرة حجةً ماشِياً، وإن النجائب لتُقادُ معهُ، وخرج من ماله للّه مرّتين، وقاسم اللّهَ مالَهُ ثلاثَ مرّاتٍ، حتى إنْ كان لَيُعطي نعلًا ويُمسكُ نعلًا، ويُمسِك خُفًّا ويُعطي خفًّا.

٨٣٠ ـ وروي أن النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم سابَق بين الحسَن والحُسين، فسبق الحسنُ فأجلسه على فخذه اليُمنى، ثم جاء الحُسَين فأجلسه على اليُسرى، فقيل: يا رسولَ اللّه أيهما أحبُ إليك؟ قال: أقول كما قال إبراهيم وقيل له: أي ابنَيْك أحبُّ إليك؟ فقال: أكبرهما وهو الذي يَلِدُ محمداً، يعني إسماعيل عليهم[1] السلام.

٨٣١ ـ المدائني عن إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم قال: دخل رجل على الحسن بالمدينة وفي يده صحيفة، فقال لهُ: ما هذه، بأبي أنت وأمي؟ قال: هذه من معاوية يعِدُ فيها ويتوعّد. فقال: قد كنتَ تقدِرُ على النَّصَف منهُ. قال: أجلْ، ولكني خِفتُ أن يأتي يومَ القيامة سبعون أو ثمانون ألفاً أو أكثر من ذلك أو أقلّ كلهم تنضَحُ أوداجه دماً يقول: يا ربّي فيمَ هُرِيق دَمي؟

....

(١) عليهم: عليه م؛ عليهما، س.

---

٨٢٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٧ ـ ٦٨.

٨٣٠ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ٢٧.

٨٣١ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٨١ ـ ٨٢.

٨٣٢ ـ المدائني عن قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولًى للحسن بن عليّ أنه قال: أتعرف معاوية بن حُدَيج إذا رأيتَه؟ قال: نعمْ، قال: فأرنيهِ إذا لقيتَه. فرآهُ خارجاً من دار عمرو بن حُريث بالكوفة. فقال: هو هذا. فقال[١]: ادْعُه، فدعاهُ فقال لهُ الحسن: أنتَ الشاتمُ عليًّا عند ابن آكلة الأكباد؟ أمَا واللّهِ لئن وردتَ الحوضَ، ولن تردَه، لترينَّهُ مُشمِّراً عن ساقَيه يذُودُ عنه المُنافِقين.

٨٣٣ ـ المدائني عن سليمان بن أيّوب عن الأسود بن قيس العبدي، قال: لَقِيَ الحسنُ يوماً حبيبَ بن مَسلَمة الفهري، فقال له: يا حبيبُ، رُبَّ مَسيرٍ لَك في غير طاعة اللّه. قال: أمّا مسيري إلى أبيكَ فلا./ [٤٣٩] قال: بلَى، ولكنّك أطعتَ معاويةَ على دنيا قليلةٍ زائلة، فلئن كان[٢] قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنتَ إذ[٣] فعلتَ شرًّا قلتَ خيراً كان ذلك كما قال اللّه عز وجل: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾ (٩ التوبة: ١٠٢)، ولكنك كما قال: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٣ المطفّفين: ١٤).

٨٣٤ ـ وقال عليٌّ لابنه الحسن ورآه يتوضأ: أَسبغِ الوضوء، فقال: قد قتلتم أمْسِ رجلاً كان يُسبِغُ الوضوءَ. فقال عليّ: لقد أطال اللّهُ

....

(١) فقال: فقال له، س.

(٢) كان: سقط في س.

(٣) إذ: إذا، س.

---

٨٣٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٨٢.

٨٣٣ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٧.

٨٣٤ ـ قارن: أنساب الأشراف ٤/١ ص ٥٧٣.

حُزنَك على عثمان.

٨٣٥ ـ وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن الزهري: تفاخَرتْ قريشٌ عند معاوية وعنده الحسنُ وهو ساكِتٌ، فقال معاويةُ: ما يمنعُك أبا محمد من الكلام؟ فواللّهِ ما أنت بكليلِ اللسان ولا مأشُوبِ الحسَب؟ فقال: واللّهِ مَا ذكروا مَكرُمةً ولا فَضِيلة[١] إلّا ولي مَحْضُهَا ولُبابُها. ثم قال: [من الكامل]

فِيمَ الكَلامُ وَقَد سَبَقْتُ مُبرِّزاً سَبْقَ الجِيَادِ مِنَ المَدَى المُتَنَفِّسِ

٨٣٦ ـ المدائني عن عبد اللّه بن عبد الرحمن عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو قال: خطب الحسَنُ بن عليّ امرأةً من بني شيبانَ، فقيل لهُ: إنها ترى رأيَ الخوارج. فقال: إني أكرهُ أن أضمَّ إلى صدري جَمْرةً من جَمْر جهنَّم.

٨٣٧ ـ المدائني عن عبد اللّه بن سَلْم الفِهْري قال: خطب عليّ إلى سعيد بن قيس ابنتَه أمّ عمران لابنه الحسَن، فشاور الأشعثَ، فقال: زوّجها ابني محمداً فهو ابن عمِّها، فزوَّجه إياها. ثم دعا الأشعثُ الحَسنَ فغدَّاهُ، واستسقى ماءً، فقال لابنتهِ: اخرجي فاسقيه. فقال الأشعث: لقد سقتكَ جارية ما خدمَتِ الرجالَ وهي ابنتي. فأخبرَ الحَسنُ أباه فقال: تزوّجْها. قال المدائني: ويقال: إنّ عليًّا قال للأشعث: اخطُبْ علَى

....

(١) ولا فضيلة: سقط في م.

---

٨٣٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٦.

٨٣٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٧٠.

الحَسن ابنةَ سعيد بن قيس، فأتى سعيداً فخطبها على[(١)] ابنهِ، فزوّجهُ. فقال عليّ: خُنتَ، فقال: أزوّجه مَن ليس بدونها، فزوّجه جعدةَ بنت الأشعث، فسمَّتِ الحسنَ. فخلَف عليها يعقوب بن طلحة، ثم العباس ثم عبد اللّه بن العباس.

٨٣٨ ـ وقال المدائني: قال ابن فَسْوة التميمي للحسن بن عليّ عليهما السلام: [من الطويل]

فَلَيْتَ قَلُوصِي عُرِّيَتْ أوْ رَحَلْتُهَا ... إِلَى حَسَنٍ فِي دَارِهِ وَابْنِ جَعْفَرِ
إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللّه يَأْمُرُ بِالتُّقى ... وَيَقْرَأُ آيَاتِ الكِتَابِ المُطَهَّرِ

٨٣٩ ـ المدائني عن عبد اللّه بن سلام عن عمرو بن ميمون بن مِهران قال: تنازع عمرو بن سعيد والحسن بن عليّ، فقال عمرو: أمَا واللّهِ لطال ما سلكتم مَسلكاً صَعبَ المُنْحدَر طلباً للفِتنة والفُرقة، فلم يُرِكُم اللّهُ فيها ما تُحبّون.

فقال له الحسَن: إنك لو كنتَ تسمو بفعلك ما سلكتَ فَجَّ قَصْدٍ، ولا حَللتَ برابِيَة مجدٍ، ولَتوشِكُ أن تقعَ بين لَحْيَى ضِرْغامةٍ من قُريشٍ قروشِ الأعادِي، فلا يُنجيكَ الرَّوَغانُ، إذا التقَيا عليكَ حلْقتا البِطان.

٨٤٠ ـ المدائني عن أبي عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن قال: تفاخر[(٢)] رجال من قريش فذكر كلُّ امرئ ما فيهم، فقال معاوية للحَسن: يا أبا محمد ما يمنعُك من القول فما أنت بكليل اللسان. قال: يا أميرَ المؤمنين ما ذكروا مكرُمةً ولا فضيلةً إلّا ولي

....

(١) على: على على، م.
(٢) تفاخر: تفاخرت، م.

---

٨٤٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٦.

محْضُها ولبابُها. ثم قال: [من الكامل]

فِيمَ الكَلامُ وَقَدْ سَبَقْتُ مُبرِّزاً سَبْقَ الجِيَادِ إِلَى المَدَى المُتَنَفِّسِ

٨٤١ ـ المدائني عن الهذلي عن ابن سِيرين، قال: خطب الحَسن بنُ عليّ إلى رجلٍ، فزوّجه، فقال: إني لأزوجُك وأنا أعلمُ أنك غَلِقٌ طُلَقَةٌ، ولكنك خيرُ الناس نَفْساً وأرفعُهم جَدًّا وبيتاً.

٨٤٢ ـ المدائني عن أبي اليقظان قال: نعَى الحسنَ بالبصرة عبدُ اللّه بن سَلمة / بن المحبِّق أخو سنان بن سَلمة، نعاه إلى زياد. [٤٤٠] فخرج الحكَم بن أبي العاص فنعاهُ إلى الناس، فبكَوا وأبو بَكرة مَريض، فسمع البكاء، فقال: ما هذا؟ فقالتِ امرأتهُ ابنة سُحامة: ماتَ الحسن بن عليّ، فالحمدُ للّه الذي أراح الناسَ منهُ. فقال أبو بكرة: ويحكِ اسكُتي، فقد واللّهِ أراحه اللّهُ من شرٍّ طويل، وفقَدَ الناسُ منه خيراً كثيراً.

٨٤٣ ـ وقال الجارود بن أبي سبرة: [من الطويل]

إِذَا كَانَ شَرٌّ سَارَ يَوْماً وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرٌ قَصَّدَ السَّيْرَ أَرْبَعا
إِذَا مَا يَزِيدُ[1] الشَّرُّ أَقْبَلَ نَحْونَا لإِحْدَى الدَّوَاهِي الرُّبْدِ جَاءَ فَأَسْرَعَا

٨٤٤ ـ حدّثنا بسَّام الحمّالُ[2]، حدّثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن، أن الحسن بن عليّ كان يأتي النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم

....

(١) يزيد: يريد، م س.

(٢) الحمال: الجمال، ط م س.

---

٨٤١ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ٢١.

٨٤٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٩٤.

٨٤٣ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٤.

وهو ساجِدٌ، فيجلس عند رأسه، فإذا رفع رأسَهُ من السُّجُود أخذه فأقعده في حِجره.

٨٤٥ ـ قال المدائني: ولقيَ أبو هريرة الحَسنَ بن عليّ فقال له: ائْذن لي أقبّل منك حيث رأيتُ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم يقبّل منك، فرفع قميصَه عن سُرَّته، فقبّلها.

٨٤٦ ـ ورُوِيَ عن البهيّ مولى الزُّبير عن عبد اللّه بن الزبير، أن الحسَن كان يجيء والنبي صلّى اللّه عليه وسلّم راكعٌ فيفرِج له بين رجلَيه حتى يخرج من الجانب الآخَر.

٨٤٧ ـ وروى بعض المدنيين أن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: الحسن ريحانتي من الدنيا، وهو سيِّدٌ، وسيُصلحُ اللّهُ به بين فِئتين من المسلمين، اللهم إني أحِبُّه وأحِبُّ مَن يُحبّه.

٨٤٨ ـ حدّثنا هشام بن عمار الدمشقي، حدّثنا عيسى بن يونس، حدّثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: سمِع رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بُكاءَ الحسَن والحُسَين عليهما السلام، فقام فَزِعاً فقال: أيها الناسُ لقد قمتُ وما أعقِلُ.

٨٤٩ ـ حدّثني أبو الصَّلت الهَروي عن محمد بن السّرِي عن

---

٨٤٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٣٩.
٨٤٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٣٨.
٨٤٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٤٣ ـ ٤٤.
٨٤٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٥٤.

عبد اللّه بن حسن بن حسن[١] قال: قال الحسَن: حفِظتُ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تعليمَه إيايَ الصلواتِ الخَمسَ وقولَهُ لي: قُل إذا صلَّيت: اللهم اهدني فيمن هديتَ، وعَافِني فيمن عافيت، وتولّني فيمن توليتَ، وبارِكْ لي فيما أعطيتَ، وقِني شرَّ ما قضيتَ، إنه لا يذلُّ من واليتَ، تباركت وتعاليتَ.

٨٥٠ ـ المدائني، قال: بلغَنا أن الحسَن كان إذا أراد أن يطلِّقَ امرأةً جلس إليها فقال: أيسرُّكِ أن أهبَ لكِ كذا؟ فتقول: ما شئتَ، أو تقول: نعم، فيقول: هو لكِ. فإذا قام أرسل إليها بمالِها الذي سمّاه وبالطلاق.

٨٥١ ـ قال: وتزوّج الحسنُ هندَ بنتَ سُهَيل بن عمرو، وكانت عِند عبد اللّه بن عامر، فطلّقها. فكتب معاويةُ إلى أبي هريرة أن يخطُبَها على يزيدَ. فلقيه الحسَن، فقال: أين تُريد؟ قال: أخطب هند بنتَ سهَيل على يزيد بن معاوية. قال: اذكرني لها. فأتاها أبو هريرةَ فأخبرها الخبر، فقالت: خِرْ لي. فقال: أختار لكِ الحسنَ، فتزوجها. فقدِم ابنُ عامر المدينة فقال للحسن: إن لي عندها وديعةً. فدخل إليها والحسنُ معهُ، فجلست بين يديه، فرقّ ابنُ عامر حين نظر إليها. فقال الحسن: ألا أنزِل لك عنها، فلا أراك تجدُ محلِّلاً لكُما خيراً مني، قال: وديعتي، فأخرجَت سفْطين فيهما جوهر، ففتحهما فأخذ من كلّ واحدٍ قبضةً وترك الباقي عليها. وكانت عند عبد الرحمن بن عتّاب بن أسِيد قبل أن تكون

....

(١) حسن: حسين، س.

---

٨٥٠ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٢.

٨٥١ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٧٠ ـ ٧١.

عند ابن عامر، وهو أبو عُذرها، فكانت تقول: سيّدهم جميعاً الحسن، وأسخاهم ابن عامرٍ، وأحبُّهم إليَّ عبد الرحمن بن عتاب.

٨٥٢ ـ المدائني عن محمد بن عُمر العَبدي عن أبي سعيد أن معاوية قال لرجلٍ من أهلِ المدينة من قريش: أخبرني عن الحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إذا صلّى الغداة / جلس في مصلّاه حتى تطلع الشمس، [٤٤١] ثم يسانِدُ ظَهرَه فلا يبقى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحدٌ له شرَفٌ إلّا أتاه، فيتحدّثون عنده حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلّم عليهن، فربما أتحفْنه، ثم ينصرف إلى مَنزله، ثم يروح إلى المسجد فيصلي ويتحدثُ الناسُ إليه، فقال: ما نحن معهُ على شيء.

٨٥٣ ـ حدّثني بعضُ أصحابنا عن زبير بن بكّار عن عمّه مصعبٍ، بلغه أن حسناً لم يقُلْ لأحدٍ سوءًا قط في وجهه ولا غيبةً. فقال يوماً وكانت بين الحسين وعمرو بن عثمان خصومةٌ: ما لهُ عندنا إلا ما يسوؤه ويُرغِمُ أنفَهُ.

٨٥٤ ـ المدائني عن سعيد بن عثمان ـ ولم يكن بالحصيف ـ أنه قال للحسَن: ما بالُ أصداغِنا تَشيب قبلَ عَنافِقنا، وعنافقكم تشيب قبل أصداغكم؟ فقال: إن أفواهَنا عذبةٌ فنساؤنا لا يكرهنَ لِثَامَنا، ونساؤكم يكرهن لثامكم فتصرف وجوهها فتتنفّس في أصداغِكم، فتشيب.

٨٥٥ ـ المدائني عن سُحَيم بن(١) عن حفص عن عيسى بن

....

(١) بن: عن، ط م س.

---

٨٥٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٦.

٨٥٣ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٥٩.

٨٥٥ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٣.

أبي هارون قال: تزوج الحَسنُ حفصةَ بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المُنذِر بن الزُّبير هَوِيَها، فأبلغ الحسنَ عنها شيئاً، فطلّقها الحسنُ، وكان مِطلاقاً. فخطبها المنذر فأبت أن تتزوّجه وقالت: شهَرني. فخطبها عاصمُ بن عمر بن الخطّاب فتزوجها. فرقّى إليه المنذر شيئاً، فطلقها. ثم خطبها المنذر، فقيل لها: تزوّجيه فيَعلم الناسُ أنه كان يعضهُكِ بباطل، فتزوجته. فعلم الناسُ ما أراد وأنه كان كذب عليها. فقال الحسن لعاصم بن عمر: انطلِقْ بنا حتى نستأذن المنذر فندخل على حفصةَ. فاستأذناه، فشاور أخاه عبد الله بن الزبير، فقال: دعْهما يدخُلان عليها، فدخلا[1]، فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن، وكانت إليه أشدّ انبساطاً في الحديث. فقال الحسن للمنذر: خُذ بيدها، وقام الحسن وعاصم فخرجا. وكان الحسن يهواها وإنما طلّقها لما رقّى إليه المنذر. وقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق، وحفصةُ عمّتُه وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر: هل لك في العقيق؟ فقال: نعم. فخرجا فمرّا [2] بمنزل حفصةَ، فدخل إليها الحسنُ فتحدّثا طويلاً ثم خرج. فقال لابن أبي عتيق يوماً آخرَ: هل لك في العقيق؟ قال: نعم، فمر بمنزل حفصة فدخل. ثم قال له مرّةً أخرى: هل لك في العقيق؟ فقال له: يا ابن أم، ألا تقول: هل لك في حفصة؟

٨٥٦ ــ المدائني عن أبي أيوب القُرَشي عن أبيه: إن الحسن بن عليّ أعطى شاعراً مالاً، فقال له رجلٌ: سُبحانَ الله، أتُعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البُهتان؟ فقال: إن خيرَ ما بذلتَ من مالِك ما

....

(١) فدخلا: سقط في م.

(٢) فمرا: فمر، س.

---

٨٥٦ ــ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٠.

وقيتَ به عِرضك، وإن مِن ابتغاء الخير اتّقاءَ الشر.

٨٥٧ ـ قالوا: وتدارأ الحسن ومعاوية في أمر، فقال الحسن: بيني وبينك سعد بن أبي وقاص. فقال معاوية: لا أُحكِّم رجلاً من أهل بدرٍ. قال الحسن: فترضى عُبيد اللّه بن أبي بكرة بالعراق؟ قال معاوية: لا أرضى به.

٨٥٨ ـ حدّثني عليّ بن المغيرة الأثرم عن أبي عُبيدة عن يونس بن حبيب قال: مدح شاعرٌ الحسنَ بن علي، فأعطاه عشرة آلاف درهم، فقيل: أتعطيه عشرة آلاف درهم؟ قال: إنّ خير المال ما وقى العِرضَ واكتُسِبَ به حُسنُ الأحدوثة. واللّهِ ما أخاف أن يقول: لستَ بابن رسول اللّه ولا ابن علي ولا ابن فاطمة، ولكني أخافُ أن يقول: إنك لا تُشبِه رسول اللّه ولا عليًّا ولا فاطمة، واللّه إنهم لخيرٌ مني، وأخرى أن الرجل أمّلني ورجاني.

٨٥٩ ـ المدائني عن ابن[١] جُعدُبة عن ابن أبي مُلَيكة، قال: تزوج الحسن بن علي خَوْلة بنت منظور بن زبّان بن سيّار بن عمرو الفزاري، فبات ليلةً على سطحٍ له أجمَّ لا سِتْر له. فشدَّت خِمارها برجله والطرفَ الآخر بخلخالها. فقام من الليل فقال: ما هذا؟ قالت: خِفْتُ أن تقوم بوَسَنك في الليل فتسقُط فأكون أشأمَ سخلةً / على العرب. فأحبّها فأقام [٤٤٢]
عندها سبعةَ أيام، فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلِقوا بنا إليه، فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهّيئ لهم غداءً. قال: نعم،

....

(١) ابن: أبي، س.

---

٨٥٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٧١.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به حتى جاءنا بالطعام. وكانت[١] خولةُ عند محمد بن طلحة، فخلف عليها، وكانت أختُها عند عبد اللّه بن الزبير، فعبدُ اللّه زوَّجه إياها، واسم أختِها تُماضِر بنت منظور، فغضب أبوها ثم رضيَ. وقال قوم: التي شدّت خمارها برجله هندُ بنت سُهيل، والأول أثبت.

٨٦٠ ـ قالوا: وتزوّج الحسن امرأة من أهل اليمن، فبعث إليها بعشرة آلاف درهم وطلاقها، فقالت: متاع قليل من حبيب مُفارقٍ، فقال الحسن: لو راجعتُ امرأةً راجعتُ هذه.

٨٦١ ـ حدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدِّه عن أبي صالح قال: أحْصَنَ الحسَنُ تسعين امرأةً، فقال علي: لقد تزوج الحسن وطلّق حتى خفتُ أن يَجنِيَ بذلك علينا عداوةَ أقوامٍ.

٨٦٢ ـ حدّثني رَوحُ بن عبد المؤمِن المُقرئ، حدّثنا المعتمر عن قرّة بن خالد عن ابن سيرين، قال: كان الحسن بن علي يقول: الطعام أيسرُ مِن أن يُقسَم عليه إذا دُعي الرجُل إلى أكله فلم يأكل.

٨٦٣ ـ المدائني عن أبي زكريّا العجلاني قال: قال مَخْرَمة بن نوفل: بنو هاشم أكمل سخاءً من بني أميّة، وقال جُبير بن مُطعم: بنو أميةَ أسخَى. فقال له مخرمة: أمتحِنُ ذلك وتمتحنه. فأتى جبيرُ سعيدَ بن

....

(١) وكانت: فكانت، س.

---

٨٦١ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٨.

٨٦٢ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٥٩.

العاصي وابنَ عامر ومروانَ فسألهم، فأعطاه كلُّ امرئ منهم عشرة آلاف. وأَتَى مخرمةُ الحسن والحسين وعبد اللّه بن جعفر، فأعطاه كلُّ واحد منهم مائة ألف درهم، فردَّها وقال: إنما أردتُ امتحانكم.

٨٦٤ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن جابر بن عبد اللّه، قال: أبطأ كلامُ الحسَن بن عليّ، فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى العيد[١] وهو معه، فلما كبَّر رسول اللّه[٢] كبّر الحسن. فسرَّ ذلك رسولَ اللّه حتى تبيَّنَّا السرور في وجهه: وكبّر رسولُ اللّه[٣] فكبر الحسن إلى سبعِ تكبيرات، فوقف الحسن عند السابعة، وقرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وركع ثم قام في الركعة الثانية فكبّر النبيُّ وكبر الحسن حتى انتهى إلى خمس تكبيرات، فوقف الحسنُ عندها وتلك سُنّة العيد.

٨٦٥ ـ المدائني عن الهُذَلي عن الحسن أن فاطمةَ أتت النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم بالحسن والحسين عليهم السلام فقالت: انحَلْهما، فقال: قد نحلتُ الحسنَ الحِلمَ والحياءَ، وقد نحلتُ الحسين الجُود والمهابةَ، وأجْلسَ حسناً على فخذه اليُمنى وحُسيناً على اليسرى.

٨٦٦ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح عن حمّاد بن سلمة عن هشام بن

....

(١) العيد: البيت، س.
(٢) اللّه: الله صلّى اللّه عليه وسلّم، س.
(٣) اللّه: الله صلّى اللّه عليه وسلّم، س.

---

٨٦٤ ـ قارن: مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ٣ ص ١٧٩.

٨٦٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٦٨.

عُروة عن عروة قال: خطب أبو بكر يوماً فجاء الحسن، فقال: انزِلْ عن منبر أبي، فقال عليّ: ليس هذا عن[١] ملأٍ مِنّا.

٨٦٧ ـ وحدّثني أبو خيثمة زُهير بن حرب، حدّثنا جرير عن قابوس بن أبي ظُبيانَ عن أبيه قال: وقع مُغيرة بن عبد اللّه بن أبي عَقيل الثقفي في الحسن بن علي[٢] وشتَمهُ، فقال رجل:

يا أبا ظبيان، وقع المغيرة في الحسن وسبَّهُ، فقال: ولِمَ؟ قلَّ خيره، فواللّهِ لقد كان النبي صلّى اللّه عليه وسلّم يُفرِج رِجْلَيه ثم يقبّل زُبَيبَه.

....

(١) عن: من، س.

(٢) بن علي: سقط في م.

[بَيْعَةُ الحَسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام]

٨٦٨ ـ حدّثني / عباس بن هشامِ الكلبي عن أبيه عن أبي مِخْنَف [٤٤٣] وعوانة بن الحكم في إسنادهما، وحدّثني عبد اللّه بن صالح العجلي عن الثقة عن ابن جُعدُبة عن صالح بن كيسان قالوا[١]:

لما قُتل علي بن أبي طالب بالكوفة، قام قيسُ بن سعد بن عُبادة الأنصاري فخطب، فحمد اللّهَ وأثنى عليه، ثم وصف فضلَ عليّ وسابقتَهُ وقرابتهُ، والذي كان عليه في هَدْيِهِ وعدْله وزُهْده، وقرَّظ الحسَنَ ووصفَ حالَه ومكانَه مِن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، والذي هو أهلهُ في هَدْيه وحِلمهِ واستحقاقه الأمرَ بعد أبيه. ورغّبهم في بيعته ودعاهم إلى طاعته. وكان قيسٌ أولَ من بايَعهُ، ثم ابتدر الناس بيعتَه. وقد كان قيسٌ عامِلَ عليّ على آذربيجان، فكتب إليه في القدوم للغزو معه، فقدمَ فشهِدَ مقتَلَه.

وخرج عُبيدُ اللّه بن العباس بن عبد المطلب إلى الناس بعد وفاة

....

(١) قالوا: قال، م.

---

٨٦٨ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٥٠ ـ ٦٥؛ وكتاب الفتوح لابن أعثم ٤ ص ١٤٨ ـ ١٥٧.

عليّ ودفنِه، فقال: إن أمير المؤمنين رحمهُ اللّه[1] قد تُوفي بَرًّا تقيًّا عَدْلًا مَرْضيًّا، أَحيَى سُنّة نبيّه وابنِ عمِّه وقضى بالحق في أمّته. وقد ترك خَلَفاً رضيًّا مباركاً حليماً، فإن أحببتم خرج إليكم فبايعتموه، وإن كرِهتُم ذلك فليس أحدٌ على أحدٍ. فبكَى الناسُ وقالوا: يخرُج مُطاعاً عزيزاً. فخرج الحسن فخطَبهُم فقال:

اتّقوا اللّهَ أيُّها الناسُ حقَّ تُقاتِه، فإنا أُمراؤكم وأضيافكم، ونحن أهل البيت الذين قال اللّه: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ[2] وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٣ الأحزاب: ٣٣). واللّهِ لو طلبتُم ما بين جابلقَ وجابرسَ مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه. ثم ذكر ما كان عليه أبوه من الفضل والزهد والأخذ بأحسن الهدي وخروجه من الدنيا خميصاً لم يدَعْ إلا سبعَ مائة درهم فضلتْ من عطائه، فأراد أن يبتاع بها خادماً، فبكى الناس ثم بايعوه.

وكانت بَيْعتُه التي أخَذ على الناس أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم. فقال بعضُ مَن حضر: واللّهِ ما ذكرَ السِّلمَ إلّا ومِن رأيه أن يصالحَ معاويةَ، أو كما قال. ثم مكثَ أياماً ذات عدد، يقال خمسين ليلة، ويقال أكثر منها، وهو لا يذكر حرباً ولا مسيراً إلى الشام. وكتب إليه عبدُ اللّه بن عباس كتاباً يُعلمه فيه أن عليًّا لم يُجِب إلى الحكومة إلّا وهو يرَى أنه إذا حُكِمَ بالكتاب رُدَّ الأمرُ إليه. فلما مال القومُ إلى الهوىَ فحكّموا به ونبذوا حُكمَ الكتاب رجع إلى أمره الأول، فشمَّر للحرب ودعا إليها أهلَ طاعته. فكان رأيُه الذي فارق الدنيا عليه جهادَ هؤلاء القوم، ويشير عليه أن ينهَدَ إليهم وينصِبَ لهم ولا يعجِزَ ولا يهِنَ.

....

(١) اللّه: الله تعالى، س.

(٢) الرجس: الرجس أهل البيت، م.

قالوا: وأتى أهلَ الشام قَتْلُ عليّ، فقام مُعاوية خطيباً فذكر عليًّا وقال: إنَّ اللّهَ أتاح لهُ مَن قتلهُ بقطيعته وظُلمه. وقد وَلِيَ الكوفةَ بعدهُ ابنُه وهو حَدَث غِرّ لا عِلمَ له بالحرب. وقد كتب إليَّ وجوهُ مَن قِبَلَه يلتمسون الأمانَ، فانتدب معهُ أهلُ الأجناد. فأقبل عمرو بن العاص في أهل فِلسطين وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في أهل الأردن.

وكتب[١] الحسنُ إلى معاويةَ يُعْلمهُ أن الناسَ قد بايعوه بعد أبيه[٢] ويدعوه إلى طاعته. فكتب إليه في جواب ذلك يُعلمه أنه لو كان يَعلمُ أنه أقْوم بالأمر وأضبطُ للناس وأكيَد للعدوّ وأحوطُ على المسلمين وأعلم بالسياسة وأقوَى على جَمْع المال منه لأجابهُ إلى ما سأل، لأنه يراهُ لكلِّ خيرٍ أهلاً. وقال لهُ في كتابِه: إن أَمري وأمركَ شبيهٌ بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ووعده أن يسوّغَه ما في بيت مال / [٤٤٤] العراق وخراج أيّ الكُوَر شاء ليستعين به على مؤنهِ ونفقاته.

وكان رسولَ الحسن بكتابه إلى معاوية جُندُب بن عبد اللّه بن ضَبّ، وهو جندب الخير، الأزدي. فلما قدمَ جُندبُ على الحسَن بجواب كتابه، أخبرهُ باجتماع أهل الشام وكثرتهم وعُدَّتهم، وأشار عليه بتعجيل السَّير إليهم قبل أن يسيروا إليه. فلم يفعل حتى قيل له: إن معاويةَ قد شخص إليك وبلغ جسر منبج. فتحرك عند ذلك ووجَّه حُجر بن عدي الكندي إلى العُمّال يأمرهم بالجِد والاستعداد إلى أن يمرَّ بهم، وأتاه سعيد بن قيس الهمداني فقال له: اخرج فعسكِرْ نَسِرْ معك. فخطب الحسنُ الناسَ فحضَّهم على الجهاد وعرّفهم فضلَه وما في الصبر عليه من الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى مُعسكَرهم، فما أجابه أحد. فقال لهم عدي بن

....

(١) وكتب: فكتب، س.

(٢) بعد أبيه: سقط في م.

حاتم الطائي: سُبحان اللّهِ ألا تجيبون إمامكم؟ أين خُطباءُ مُضر؟ ثم قال عدي للحسن: أصاب اللّه بك سبيلَ رُشده يا أمير المؤمنين، فقد سمعنا وأطعنا، وهذا وجهي إلى المعسكر، ومضى. ثم قام قيس بن سعد وزياد بن خَصَفة ومعقل بن قيس فأحسنوا القولَ وأخبروا بمسارعتهم إلى أمره[1] وخفوفهم للجهاد معه وأنهم لا يخذُلونه، فصدّق مقالتَهم وردّ عليهم خيراً.

ثم إنه دعا بعبيد اللّه بن عباس وهو بمعسكره، فقال له: يا ابنَ عمّ، إني باعثٌ معك اثني عشر ألفاً من فُرسان العرب ووجوه أهل المصر، فسِرْ بهم وألِنْ كَنَفَك وابسُطْ لهم وجهَك وأدْنِهم في مجلسك، وسِرْ على شاطئ الفُرات حتى تقطع الفرات إلى أرض الأنبار ومَسكِن ثم تمضِي فتستقبلَ معاوية فتحبسَهُ حتى آتيَك. وليكُنْ خبرُك عندي في كلّ يوم، واستشرْ قيس بن سعد وسعيد بن قيس الهمداني واسمع منهما ولا تقطعْ أمراً دونهما، وإن قاتَلك معاوية قبل قدومي فقاتله، فإن أُصبتَ فالأمير قيس بن سعد، فإن أصيب فسعيد بن قيس.

فأخذ عُبيد اللّه على قرية شاهِي ثم لزِم الفراتَ حتى قطع الفلّوجة، وجاز الفرات إلى دِمّما ثم أتى الأخْنُونية. وروى بعضهم أن قيس بن سعد كان على الجيش وأن عبيد اللّه كان معهُ، والأول أثبت. فلما شخص عُبيد اللّه بن العباس سار الحسن بعدهُ واستخلف على الكوفة المغيرةَ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وذلك بعد شهرين، ويقال: ثلاثة أشهر من بيعته. ثم سار الحسن فأتى دير كعب فبات به، ثم سار حتى أتى ساباط المدائن، فنزل دون جسرها مما يلي ناحية الكوفة. وخطب الناسَ فقال: إني أرجو أن أكون أنصحَ خلقه لخلقه،

....

(١) أمره: أمرهم، س.

وما أنا بمُحتمِلٍ[١] على أحدٍ ضغينةً ولا حِقداً، ولا مريدٍ به غائلةً ولا سُوءاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعةِ خيرٌ لكم مما تحبُّون في الفرقة. ألا وإني ناظِرٌ لكم خيراً من نظرِكم لأنفُسكم، فلا تخالفوا أمري ولا تردُّوا عليَّ، غفر اللّهُ لي ولكم.

فنظر بعضُ الناس إلى بعض وقالوا: عزم واللّهِ على صُلْح معاويةَ وضعُف وخارَ، وشدُّوا على فُسطاطه فدخلوهُ وانتزعوا مُصلَّاه من تحته وانتهبوا ثيابهُ. ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أبي جعّال الأزدي فنزع مِطْرفَه عن عاتقهِ، فبقي متقلّداً سيفَه فَدُهش. ثم رجع ذِهنهُ فركِب فرسَه، وأطاف به الناسُ، فبعضهم يعجِّزه ويضعّفه، وبعضُهم يُنحّي أولئك عنه ويمنعهم منه. وانطلق رجل من بني أسد بن خُزيمة من بني نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد يقال / له: [٤٤٥] الجرّاح بن سِنان، وكان يرى رأي الخوارج، إلى مُظلِم ساباط، فقعد[٢] له فيه ينتظره. فلما مرَّ الحسنُ به دنا من دابَّته وأخذ بلجامِها، ثم أخرج مِعْوَلًا كان معه وقال: أشركتَ يا حسنُ كما أشرك أبوك من قبلُ، وطعنه بالمعول في أصل فخذه فشقَّ في فخذه شقاً كاد يصلُ إلى العظم، وضرب الحسنُ وجهَه. ثم اعْتَنقا وخرَّا إلى الأرض. ووثب عَبْدَل[٣] بن الحَصِل الطائي، وبعضُهم يقول عبد اللّه بن الحَصِل، فنزع المِعولَ من يد الجرّاح، وأخذ ظُبيان بن عُمارة التميمي بأنفِه، فقطَعه وضرب بيده إلى قطعة آجُرّةٍ فشدخ بها وجهَهُ ورأسه حتى مات.

وحُمِل الحسنُ إلى المدائن وعليها سعد بن مسعود عمّ المختار بن أبي عُبيد الثقفي، وكان عليّ ولّاهُ إياها، فأدخلُوه منزلَهُ، فأشار عليه

....

(١) بمحتمل: محتمل، س.

(٢) فقعد: ففقد، س.

(٣) عبدل: عبدل لام، س.

المختار أن يُوثقَه ويُسيّر به إلى معاوية على أن يُطعِمه خراج جَوْخى سنةً. فأبى ذلك وقال للمختار: قبّح اللّهُ رأيك، أنا عاملُ أبيه، وقد ائتمنني وشرّفني. وهبْني نَسِيتُ بلاء أبيه، أأنسَى رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ولا أحفظه[1] في ابن بنتِه وحبيبِهِ؟ ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسنَ بطبيبٍ وقام عليه حتى برأ وحوّله إلى أبْيَض المدائن.

وتوجّه معاويةُ إلى العراق واستخلف الضحاك بن قيس الفهريَّ وجدَّ في المسير وقال: قد أتتني كتُب أهل العراق يدعونني إلى القدوم عليهم فأؤمّن بريئَهم ويدفعون إليّ بغيَتي. وأتتْني رسلهم في ذلك، فسيروا إليها أيها الناس، فإنّ كَدَرَ الجماعة خير من صفو الفرقة. وكانوا يدعونهُ أمير المؤمنين. ولما رأى عمرو جِدَّ معاويةَ في المسير وإخدامه إياه قال: قد علِم معاويةُ واللّهِ أن الليث عليًّا قد هلك وغالتهُ شَعُوبُ.

قالوا: ومرَّ معاوية بالرقّة ثم بنصيبين وهو يُسكِّن الناسَ ويؤمِّن من مرّ به. ثم أتى المَوصل ثم صار إلى الأخنونية، فنزل بإزاء عبيد اللّه بن العبَّاس، وأرسل عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس إلى عبيد اللّه وأصحابه: إنّ كُتُبَ الحسَن قد أتتني مع رُسُله يسألني فيها الصُّلحَ، وإنما جئتُ لذلك. وقد أمرتُ أصحابي بالكفّ عنكم، فلا تَعرِضوا لهم حتى أفرغ مما بيني وبين الحسن، فكذّبوه وشتموه. ثم بعث مُعاويةُ بعد ذلك عبد الرحمن بن سمُرة إلى عُبيد اللّه، فخلا به وحلَف له أن الحسنَ قد سأل معاوية الصلحَ وجعل لعبيد اللّه ألف ألف درهم إن صار إليه. فلما علم عُبيدُ اللّه رأيَ الحسَن وأنه يقصِد قصد الصلح وحَقْنِ الدماء صار إلى معاوية فأكرمهُ وبرّه وحفِظ له مُسارعته إليه.

وقام بأمر الناس بعد عُبيد اللّه قيس بنُ سعد، وقال في عبيد اللّه

....

(١) أحفظه: احفظ، س.

قولًا قبيحاً وذكر أخاه وما كان بينهُ وبين عليّ، ونسب عُبيدَ اللّه إلى الخيانة والغدر والضعف والجُبن، فبايع قيساً أربعةُ آلافٍ على الموت. وظنّ معاوية أن مصير عبيد اللّه قد كسر الحسن، فأمر بُسر بنَ أبي أرطاة، وكان على مقدّمته، وناساً معه فصاحوا بالناس من جوانب العسكر، فوافوهم وهم على تعبئة، فخرجوا إليهم فضاربوهم واجتمع إلى بُسْرٍ خلقٌ فهزمهم قيس وأصحابه، وجاءهم بُسْر من الغد في الدُّهْم، فاقتتلوا فكُشِف بُسر وأصحابُه وقُتل بين الفريقين قتلى. وعرض معاويةُ على قيس مثل الذي عرضهُ على عبيد اللّه فأباه. ثم بعث إليه ثانية فقال له: على ماذا تقتُل نفسَك وأصحابُ الحسَن قد اختلفوا عليه وقد جُرح[1] في مُظلم ساباط فهو لِما به؟ فتوقفْ عن القتال تنظرُ ما يكون من أمر الحسَن، ففعل. وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاوية فيبايعونه. فكان أول من أتاهُ خالد بن مُعمَّر[2]، فقال: أبايعك عن ربيعة كلها، ففعل. وبايعه / عِفاقُ بن شرحبيل بن أبي رُهْم التيمي، فلذلك [٤٤٦]
يقول الشاعر: [من الطويل]

مُعاويَ أَكْرِمْ خَالِدَ بنَ المُعَمَّرِ فَإِنَّكَ لَوْلا خَالِدٌ لَمْ تُؤَمَّرِ

وبلغ ذلك الحسن فقال: يا أهلَ العراق أنتم الذين أكرهتم أبي على القِتال والحكومة ثم اختلفتم عليه، وقد أتاني أن أهلَ الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه، فحسبي منكم لا تَغرّوني من[3] ديني ونفسي.

٨٦٩ ـ قال المدائني: وكتب معاويةُ إلى قيس يدعوه إلى نفسه وهو

....

(١) جرح: خرج، س.
(٢) معمر: عمر، س.
(٣) من: في، س.

---

٨٦٩ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٦٥ ـ ٦٦.

بمَسكِن في عشرة آلاف فأبى أن يُجيبه. ثم كتب إليه: إنما أنت يهودي ابن يهودي، إن ظفِر أحبُّ الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفِر أبغضُهما إليك قتلك ونكَّل بك. وقد كان أبوك أوتَر غيرَ قوسه ورمى غير غرَضه، فأكثرَ الحَزَّ وأخطأ المِفْصَل، فخذَله قومُه وأدركه يومُه، فهلك بحوران طريداً والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد بن عبادة:

أمّا بعد، يا معاوية فإنما أنتَ وثَن ابن وثَن من أوثان مكة، دخلت[1] في الإسلام كرهاً وخرجتَ منه طوعاً، لم يقدُمْ إيمانُك ولم يحدُثْ نِفاقُك. وقد كان أبي أوتر قوسَه ورمَى غرضَه، فاعترض عليه من لم تبلغْ كعبَه ولم تشقّ غُباره. وكان أمراً مرغوباً عنه مزهوداً فيه. ونحن أنصار الدين الذي خرجتَ منهُ وأعداء الدين الذي صرتَ إليه[2]. فقال له عمرو: أجِبْه، فقال: أخاف أن يُجيبني بما هو شرّ من هذا.

٨٧٠ ـ قالوا: ووجّه معاوية إلى الحسن عبدَ اللّه بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فقال ابن عامر:

اتَّقِ اللّه في دِماء أمّة محمد أن تَسفِكها لدُنيا تصيبها وسلطان تَنالُه. لعلَّ[3] أن يكون متاعُك به قليلاً. إن معاوية قد لجّ، فنشدتُك اللّهَ أن تلجّ فيهلكُ الناسُ بينكما، وهو يولّيك الأمرَ من بَعده ويُعطيك كذا. وكلّمه عبد الرحمن بن سمُرة بمثل كلام عبد اللّه أو نحوِه، فقبل ذلك

(١) دخلت: ودخلت، م.
(٢) إليه: إليه له، ط س.
(٣) لعل: لعله، م.

٨٧٠ ـ قارن: فتوح ابن أعثم ٤ ص ١٥٨ ـ ١٦٠.

منهما. وبعث معهما عمرو بن سلمة الهَمْداني ثم الأرحبي ومحمد بن الأشعث الكندي ليكتبا على معاوية الشرط ويُعطياه الرضَى، فكتب معاوية كتاباً نُسختُه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان، إني صالحتُك على أنّ لك الأمرَ من بعدي ولك عهدُ اللّه وميثاقُه وذمّته وذمةُ رسوله محمد صلّى اللّه عليه وسلّم وأشدُّ ما أخذهُ اللّهُ على أحدٍ من خلقهِ من عهدٍ وعقدٍ لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً. وعليَّ أن أُعطيَك في كلِّ سنة ألف ألف درهم من بيت المال، وعلى أنّ لك خراجَ فَسا ودرابْجِرد، تَبعث إليهما عُمّالَك وتصنع بهما ما بدا لك. شهد عبدُ اللّه بن عامر وعمرو[١] بن سلمة الهمداني وعبد الرحمن بن سمرة ومحمد بن الأشعث الكندي، وكُتب في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين.

فلما قرأ الحسن الكتاب قال: يُطمعني معاويةُ في أمر لو أردتُه لم أُسلمه إليه. ثم بعث الحسنُ عبد اللّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمُّه هند بنت أبي سُفيان، فقال له: ائت خالَكَ فقل له: إن أمّنتَ الناس بايعتُك، فدفع معاويةُ إليه صحيفةً بيضاء قد ختم في أسفلها، وقال: اكتُبْ فيها ما شئتَ، فكتب الحسنُ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ مُعاوية بن أبي سفيان، صالحهُ على أن يسلّم / إليه ولاية أمر[٢] المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب [٤٤٧]

(١) عمرو: عبد، س.

(٢) أمر: سقط في م.

اللّه وسُنّة نبيّه وسيرة الخلفاء الصالحين، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهدَ لأحدٍ من بعده، وأن يكون الأمرُ شُورى والناسُ آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وعلى أن لا يبغِيَ الحسنَ بن علي غائلةً سِرًّا ولا علانيةً، ولا يُخيف أحداً من أصحابه. شهد عبد الله بن الحارث وعمرو بن سلمة، وردّهما إلى معاوية ليَشهدا ويُشهدا عليه.

٨٧١ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن رجل من قريش قال: رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الحسنَ فقال: سيُصلح اللّهُ به بين فئتين من المسلمين.

٨٧٢ ـ قالوا: وشخص معاوية من مسكِن إلى الكوفة، فنزل بين النُّخيلة ودار الرزق، ومعهُ قُصّاص أهل الشام وقراؤهم، فقال كعبُ بن جُعَيل التغلبي: [من البسيط]

فِي نَخلِ مَسْكِنَ تُتْلَى حَوْلَهُ السُّوَرُ   مِنْ جِسْرِ مَنْبِجَ أَضْحَى غِبَّ عاشِرَةٍ

قالوا: ولما أراد الحسنُ المسيرَ من المدائن إلى الكوفة حين جاءه ابن عامر وابن سمُرة بكتاب الصلح وقد أعطاه فيه معاوية ما أراد خطب فقال في خطبته: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (٤ النساء: ١٩). وسار إلى الكوفة فلقي معاويةَ بالكوفة فبايعه وبايعه عمرو بن سلمة الهمداني. فقال له معاوية: يا حسن قُمْ[١]، أو: يا أبا محمد قُم فاعتذِرْ من الفتنة. فأبى، فأقسم عليه. فقام فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

....

(١) قم: سقط في س.

---

٨٧١ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٤٣ ـ ٤٤.

إن أكيَسَ الكيس التُّقَى وأحمق الحُمق الفجور. أيها الناسُ إنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدُّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين. وإن اللّهَ قد هداكم بأوّلنا محمدٍ. وإنّ معاويةَ نازعني حقًّا هو لي فتركتُه لصلاح الأمة وحَقنِ دمائها. وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتُ، وقد رأيتُ أن أسالمهُ، وقد بايعتُه ورأيت أن ما حقَن الدماءَ خيرٌ مما سفكها. وأردتُ صلاحكم وأن يكون ما صنعتُ حُجّةً على من كان يتمنّى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٢١ الأنبياء: ١١)، ثم سكت وتفرق الناس.

ويقال: إن معاويةَ قال للحسن: يا أبا محمد إنك قد جُدتَ بشيء لا تَطِيب أنفس الرجال بمثلِهِ، فاخرُج إلى الناس فأظهر ذاك[١] لهم. فقام فقال: إن أكيس الكيس التُّقَى وأحمق الحمق الفجور. وإن هذا الأمر الذي سلّمته لمعاوية إما أن يكون حقُّ رجلٍ كان أحقَّ به منّي فأخذ حقَّه، وإما أن يكون حقي فتركتُه لصلاح أمَّة محمد وحقن دمائها، فالحمد للّه الذي أكرم بنا أوَّلكم وحقن دماء آخِركم.

٨٧٣ ـ حدّثني أحمد بن سَلمان الباهلي عن عبد اللّه بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار قال: خطب الحسن حين صالحَ معاويةَ فقال:

أيها الناسُ إني كنت أكرهَ الناس لأوَّل هذا الأمر، وإني أصلحتُ آخرهُ، إما لذِي حقّ أدّيتُ إليه حقَّه، وإما لجُودٍ بحقٍّ لي التمستُ به صلاح أمر أمة محمد. وإنك قد وليتَ هذا الأمر يا مُعاويةُ لخيرٍ عِلِمهُ اللّه منك أو شرّ أرادهُ بك، ﴿وإنْ أَدْري لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إلى حِينٍ﴾.

٨٧٤ ـ قالوا: وجاء هانئ بن خطاب الهمداني إلى معاويةَ فقال:

....

(١) ذاك: ذلك، م.

أبايعك على كتاب اللّه وسُنَّة نبيّه، فقال: لا شرط لك. قال: وأنت أيضاً [١] فلا بيعة لك. ثم قال معاوية: اذنُ فبايعْ فما خيرُ شيءٍ ليسَ فيه كتابُ اللّهِ وسُنَّة نبيه؟ فبايعهُ. وكِندةُ تقول: إن الذي قال هذا القول سعيد بن الأسود بن جبلةَ الكندي.

٨٧٥ ـ قالوا: ثم قام معاوية فخَطب الناس فقال في خطبته: ألا إني كنتُ شرطتُ في الفتنة شروطاً أردتُ بها الأُلفة ووضْعَ الحرب، ألا وإنها تحت قدميَّ. فقال المسيَّب بن نَجَبة الفزاري / [٤٤٨] للحسن: بايعتَ معاوية ومعك أربعون ألفاً ولم تأخذ لنفسك منهُ ثقة، قد سمعتَ كلامهُ، واللّهِ ما أراد بما قال غيرَك.

٨٧٦ ـ وقام سفيان بن ليل الهَمْداني إلى الحسن فقال له: يا مُذِلَّ المؤمنين، وعاتبهُ حُجر بن عدي الكندي وقال: سوَّدتَ وجوهَ المؤمنين. فقال له الحسنُ: ما كلُّ أحدٍ يُحِبُّ ما تُحبُّ وما رأيهُ رأيُك، وإنما فعلتُ ما فعلت إبقاءً عليكم. ويقال: إنه قال له: سمعتُ أبي يقول: يلي هذا الأمر رجلٌ واسعُ البُلعوم كثير الطعم، وهو معاوية.

٨٧٧ ـ ثم إن الحسن شخص إلى المدينة وشيّعهُ مُعاوية إلى قنطرة

....

(١) أيضاً: سقط في م.

---

٨٧٥ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٦٩؛ وكتاب الفتوح لابن أعثم ٤ ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

٨٧٦ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٦٧ ـ ٦٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ٦.

٨٧٧ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٤ ـ ١٥.

الحِيرة. وخرج على معاوية خارجي، فبعث إلى الحسن مَن لحِقهُ بكتاب يأمره فيه أن يرجعَ فيُقاتلَ الخارجيَّ[١]، وهو ابن الحَوْساء الطائي. فقال الحسن: تركتُ قِتالَك وهو لي حلالٌ لصلاح الأمة وأُلفتِهم، أفتراني أُقاتل معك؟ وكان لِحاقُه إياه بالقادسية.

٨٧٨ ـ قالوا: وخطب معاوية أيضاً بالنُخيلة، فقال: إني نظرتُ فعلمتُ أنه لا يُصلحُ الناسَ إلّا ثلاثُ خصالٍ، إتيانُ العدوّ في بلاده، فإنكم إن لم تأتوه أتاكُم، وهذا العطاء والرزقُ أن يُقسمَ في أيامه، وأن يقيم البعث القريب ستَّة أشهر، والبعيد سنةً، وأن تُسْتجَمَّ بلادٌ إن جُهدتْ خرِبتْ. وقد كنتُ شرطتُ شروطاً ووعدتُ عِداتٍ ومنّيتُ أمانيَ لما أردتُ من إطفاء نار الفتنة وقطعِ الحرب ومُداراةِ الناس وتسكِينهم. ثم نادى بأعلى صوته: ألا إن ذمَّة اللّه بريئة ممن لم يخرجْ فيبايع. ألا وإني طلبتُ بدم أمير المؤمنين عثمان فقتَل[٢] اللّه قاتليه ورَدَّ الأمرَ إلى أهله على رَغم مَعاطِس[٣] أقوام، ألا وإنَّا قد أجّلناكُم ثلاثاً[٤] فمن لم يبايعْ فلا ذِمَّةَ له ولا أمان له عندنا، فأقبل الناسُ يبايعون من كل أوبٍ.

٨٧٩ ـ وكان زيادٌ يومئذٍ عاملاً لعليّ، فلما بلغهُ أن[٥] ابن عامر قد وَليَ البِصرةَ هرب فاعتصم بقلعة بفارس[٦].

قالوا: وولّى معاويةُ عبدَ اللّه بنَ عامر البصرةَ، والمغيرة بن شُعبةَ

....

(١) الخارجي: الخارج، س.

(٢) فقتل: قتل، س.

(٣) معاطس: معاطنين، س.

(٤) ثلاثا: سقط في م.

(٥) أن: سقط في س.

(٦) بفارس: فارس، م

الكوفة، ومضى إلى الشام. فوجّه الحسنُ عُمّالَه إلى فَسا ودَرابجرد. وكان مُعاوية قد أمر ابنَ عامرٍ أن يغرِيَ أهل البصرة بالحسَن، فضجّوا وجعلوا يقولون: قد انتقصت[١] أعطياتُنا بما جعل مُعاوية للحسن، وهذا المال مالُنا فكيفَ يُصرفُ إلى غيرنا؟ ويقال: إنهم طردوا عُمّاله على الكورتين، فاقتصر معاوية بالحسن على ألفي ألف درهم،[٢] ويقال: على ألف ألف درهم، من خراج إصبهان وغيرها. فكان حُضَين بن المُنذر الرَّقاشي أبو ساسان يقول: ما وفى معاوية للحسن بشيء مما جعل، قتل حُجراً وأصحابَه، وبايع لابنه، ولم يجعلها شورى، وسمّ الحسن.

٨٨٠ ـ حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخْنَف عن أبي الكنود عبد الرحمن بن عُبيد قال: لما بايع الحسن بن عليّ معاويةَ أقبلت الشيعة تتلاقى بإظهار الأسف والحسرة على ترك القتال. فخرجوا إليه بعدَ سنين من يوم بايَعَ معاوية، فقال له سليمان بن صُرَد الخزاعي: ما ينقضي تعجُّبنا من بيعتك معاويةَ ومعك أربعون ألف مُقاتل من أهل الكوفة كلُّهم يأخذ العطاءَ وهم على أبواب منازلهم، ومعهم مثلُهم من أبنائهم وأتباعهم سوى شيعتِك من أهل البصرة وأهل الحجاز. ثم لم تأخذ لنفسك ثقةً في العقد، ولا حظًّا من العطيّة. فلو كنتَ إذ[٣] فعلتَ ما فعلت أشهدت على معاوية وجوهَ أهل المشرق والمغرب، / وكتبتَ [٤٤٩] عليه كتاباً بأن الأمر لك بعدهُ، كان الأمرُ علينا أيسرَ. ولكنه أعطاك شيئاً بينك وبينه ثم لم يَفِ به، ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الناس:

إني كنتُ شرطتُ شروطاً ووعدت عِدَةً إرادةً لإطفاء نار الحرب

(١) انتقصت: انقضت، ط م س، و (حاشية) خ انتقصت، ط.

(٢) ويقال على ألف ألف درهم: سقط في م.

(٣) إذ: إذا، س.

ومداراةً لقطع هذه الفتنة، فأما إذ جمع اللّهُ لنا الكلمة والألُفة وأمَّنَنا عن الفُرقة فإن ذلك تحت قدمي. فواللّه ما اغترّني بذلك إلّا ما كان بينك وبينهُ وقد نقَض. فإذا شئتَ فأعِد الحرب جَذَعةً، وأْذَنْ لي في تقدمك إلى الكوفة فأُخرِجُ عنها عاملَه وأُظهرُ خلعَهُ وتنبِذ إليه على سواءٍ، إنّ اللّه لا يُحب الخائنين. وتكلم الباقون بمثل كلام سليمان، فقال الحسن: أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا، فلو كنتُ بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسُلطانها أربِض وأنصِبُ ما كان معاوية بأبأس مني بأساً ولا أشدَّ شَكيمةً ولا أمضى عزيمةً، ولكني أرى غير ما رأيتم، وما أردتُ بما[١] فعلتُ إلا حقْنَ الدماء، فارضوا بقضاء اللّه وسلِّموا لأمرهِ والزَموا بيوتكم وأمسكوا، أو قال: كُفُّوا أيديَكم حتى يَستريحَ بَرٌّ أو يُستراحَ مِن فاجرٍ.

٨٨١ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن حاتمٍ المروزي قالا: حدّثنا أبو داود صاحب الطيالسة عن شُعبة عن يزيد بن خُمير عن عبد الرحمن بن جُبير بن نُفَير عن أبيه قال: قلتُ للحسن: إن الناسَ يقولون: إنك تريد الخلافةَ، فقال: كانت جماجِمُ العرب بيدي يسالمون من سالمتُ ويحاربون من حاربتُ، فتركتها ابتغاءَ وجهِ اللّه، ثم أريدُها بأهل[٢] الحجاز؟ وقال أحدهما: بأتياس[٣] الحجاز.

٨٨٢ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير

....

(١) بما: فما، س.

(٢) بأهل: يا أهل، م.

(٣) بأتياس: يا أتياس، ط م س.

---

٨٨١ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٧٥.

٨٨٢ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٧.

عن ابن[١] جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال: لما قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب، وبايعَ أهلُ الشام معاوية للخلافة، سار معاوية بالناس إلى العراق، وسار الحسن بن علي بمن معه من أهل الكوفة. ووجّه عبيدَ الله بن العباس وقيس بن سعد بن عبادة في جيش عظيم حتى نزلوا مسكِن من أرض العراق، وقد رقَّ أمر الحسن وتواكل فيه أهل العراق، فوثبوا عليه فانتُزع رداؤه عن ظهره وأُخذ بِساطُه من تحته وخُرّق سُرادقه. فأرسل عبيدُ الله بن عباس إلى عبد الله بن عامر يأمره بأن يأتيهُ إذا أمسى بأفراس حتى يصير معه إلى معاوية فيصالحَهُ، ففعل. فلحق عبيدُ الله بمعاوية وترَكَ جُندَهُ لا أمير لهم، وفيهم قيسُ بن سعد، فقام بأمر أولئك الجند.

وجعل معاوية يُرسل إليه أربعين ليلةً يسألُه أن يبايعَه فيأبَى حتى أراد مُعاويةُ قتالَه. فقال له عمرو بن العاص: إنك لن تَخلُصَ إلى قتلِ هؤلاء حتى تُقتل أعدادهم من أهل الشام. فصار إلى أن أعطاه ما أراد من الشروط لنفسه ولشيعته، ثم دخل قيس في الجماعة ومن معه وبايعهُ. ولم يزل معاوية بالحسن حتى بايعه وأعطاه كل ما ابتغى حتى قيل: إنه أعطاهُ عِيراً أولُها بالمدينة وآخرها بالشام. وصعد معاويةُ مِنبَر الكوفة، فقال للوليد بن عُقبة يُذكِّره قولَه حين استبطأه في حرب عليّ. [من الوافر]

أَلا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بنَ حَرْبٍ ... فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مُلِيمُ

يا أبا وهب كيف رأيتَ، أَهَلْ أَلَمْتَ؟

٨٨٣ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم،

....

(١) ابن: أبي، س.

---

٨٨٣ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٧٢.

حدّثنا أبي قال: سمعتُ محمد بن سيرين يقول: لما بايع الحسنُ معاويةَ، ركب الحسنُ إليه إلى عسكره وأردف قيسَ بنَ سعد بن عُبادة خلفَه، فلما دخلا العسكر قال الناسُ: جاء قيسٌ جاء قيس، فلما دخلا على معاوية بايعهُ الحسنُ، ثم قال لقيس: بايعْ، فقال قيس بيده هكذا(١) وجعلها في حجْره ولم يرفعْها إلى معاوية، ومعاويةُ على السرير، فبرَكَ معاوية على ركبتَيه ومدّ يدَهُ حتى مَسح على يد قيس وهي في حَجره. قال أبي / : [٤٥٠] وحكى لنا محمد صنيعَهُ وجعل يضحك، وكان قيس رجلاً جسيماً.

٨٨٤ ــ حدّثنا خَلَف بن سالم، حدّثنا وهب قال: قال أبي، وأحسبُه رواهُ عن الحسن البصري قال: لما بايع(٢) أهل الكوفة الحسن أطاعوه وأحبّوه أشدّ من حبهم لأبيه، واجتمع له خمسون ألفاً، فخرج بهم حتى أتى المدائن وسرّح بين يديه قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاري في عشرين ألفاً، فنزل بمسكن. وأقبل معاويةُ من الشام في جيش، ثم إن الحسن خلا بأخيه الحسين، فقال: يا هذا، إني نظرتُ في أمري فوجدتني لا أصل إلى الأمر حتى يُقتَلَ من أهل العراق والشام من لا أحبُّ أن أحتمل دمَهُ، وقد رأيتُ أن أسلّم الأمر إلى مُعاويةَ فأشاركَهُ في إحسانه وتكونَ عليه إساءتُه. فقال الحسين: أنشدُك اللّهَ أن تكون أولَ من عابَ أباك وطعَن عليه ورغِب عن أمره. فقال: إني لأرى(٣) ما تقول، واللّه لئن لم تُتابعْني لأشدَّنَّكَ في الحديد فلا تزالُ فيه حتى أفرُغَ من أمري، قال(٤): فشأنَك. فقام الحسن خطيباً فذكر رأيَه في الصُلح والسِّلم لما كرِه

....

(١) هكذا: هذا، س.

(٢) بايع: بلغ، س.

(٣) لأرى: لا أرى، ط.

(٤) قال: مكرر في م.

من سفكِ الدِّماء وإقامة الحرب. فوثب عليه أهلُ الكوفة فانتهبوا مالَهُ وخرّقوا سُرادقَه وشتموه وعجّزوه، ثم انصرفوا عنه ولحِقوا بالكوفة. فبلغ الخبرُ قيساً، فخرج إلى أصحابه فقال:

يا قوم إن هؤلاء القومَ كذَّبوا محمداً وكفروا به ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. فلما أخذَتْهم الملائكة من بين أيديهم ومن خَلْفِهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم دخلوا في الإسلام كَرْهاً، وفي أنفُسِهم ما فيها من النفاق. فلما وجدوا السبيل إلى خلافه أظهروا ما في أنفسهم. وإن الحسَن عجز وضعُف وركن إلى صُلح معاوية، فإن شئتُم أن تُقاتلوا بغير إمام فعلتُم، وإن شئتم أن تدخلوا في الفتنة دخلتُم. قالوا: فإنا ندخُلُ في الفتنة.

وأعطى معاويةُ حسناً ما أراد في صحيفة بعث بها إليه مختومة، اشترط الحسنُ فيها شروطاً، فلما بايع معاويةَ لم يعطه مما[1] كتب شيئاً، فانصرف الحسنُ إلى المدينة ومعاوية إلى الشام.

٨٨٥ ـ قالوا: ولما صالح الحسنُ معاويةَ وثب حُمران بن أبان، فأخذ البصرةَ. وأراد معاويةُ أن يبعث إليها رجلاً من أهل الشام من بَلقَين، فكلّمه عبيد اللّه بن عباس في ذلك، فأمسك وولّى عُتبةَ بن أبي سفيان البصرة. فقال لهُ ابنُ عامر: إنّ لي بها أموالًا وودائعَ، فإن لم تُولِّنيها ذهبَتْ، فولّاهُ البصرةَ.

٨٨٦ ـ وحدّثني أبو مسعود عن ابن عون عن أبيه قال: لما ادَّعى

....

(١) مما: ما، س.

---

٨٨٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١١ و ١٥.

٨٨٦ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٨ ـ ١٩.

معاويةُ زياداً وولّاه طلب زياد رجلًا كان دخل في صلح الحسن وأمانه، فكتب الحسن فيه إلى زياد ولم يَنسُبْه إلى أبٍ، فكتب إليه زياد:

أما بعد، فقد أتاني كتابُك في فاسق يؤوِي مثلَهُ الفُساقُ من شيعتك وشيعة أبيك. وأيمُ اللّه لأطْلبَنَّهُ ولو بين جلدِكَ ولحمك، فإنّ أحبَّ لحمٍ إليَّ آكله للحمٌ أنت منه.

فلما قرأ الحسنُ الكتاب قال: كفر زياد، وبعث بالكتاب إلى معاوية، فلما قرأه غضب. فكتب إليه:

أما بعدُ يا زيادُ، فإن لك رأيَينِ، رأيَ أبي سُفيان ورأيَ سُميّة، فأما رأيك من أبي سفيان فحَزْمٌ وحِلم، وأما رأيك من سُميةَ فما يُشبهُهَا. فلا تعرِض لصاحب الحسن. فإني لم أجعلْ لك عليه سبيلاً، وليس الحسنُ مما يُرْمَى به[1] الرَّجَوانُ. وقد عجِبتُ من تركِك نسبتَه إلى أبيه، أفإلى أمِّه وكلتَهُ وهي فاطمةُ بنتُ رسول اللّه؟ فالآن اخترتَ لهُ، والسلام.

٨٨٧ ـ وقال أبو مِخْنَف: بُويع الحسنُ في شهر رمضان سنة أربعين، وصالح معاوية في شهر ربيع الآخر سنةَ إحدى وأربعين. فكان أمره سِتَّة أشهرٍ وأياماً. وقال الواقدي وغيره: كان صلح[2] الحسن في[3] سنة إحدى وأربعين، واجتمع الناس على معاويةَ / في هذه السنة. [٤٥١]

٨٨٨ ـ قالوا: وطال مرض[4] الحسن بعد قدومه المدينة من العراق

....

(١) به: سقط في س.

(٢) صلح: صالح، س.

(٣) في: سقط في م.

(٤) مرض: سقط في م.

---

٨٨٨ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٨٣.

حتى قيل[١] أنه السِّلّ، ثم إنه توفي، فيقال أنه شرِب شربة عسلٍ فمات منها، ويقال أنه سُمَّ أربع دفعاتٍ فمات في آخِرهن، وأتاهُ الحسين وهو مريض، فقال لهُ: أخبِرْني من سَقاكَ السمَّ؟ قال: لتقتلهُ؟ قال: نعم، قال: ما أنا بمُخبرِك، إن كان صاحبي الذي أظنُّ فاللّه أشدُّ لهُ نِقمةً، وإلا فواللّهِ لا يُقتَل بي بَريءٌ.

وقد قيل أن معاوية دسَّ إلى جعدة بنت الأشعث بن[٢] قيس امرأة الحسن فأرغبها حتى سمَّتهُ، وكانت شانئة له.

٨٨٩ ـ وقال الهيثم بن عدي: دسَّ معاوية إلى ابنة سُهيل[٣] بن عمرو امرأةِ الحسن مائة ألف دينار على أن تسقيَهُ شربة بعث بها إليها، ففعلت.

٨٩٠ ـ وحدّثني روح بن عبد المؤمن، حدّثني عمّي عن أزهر عن ابن عون قال: خرج الحسن بن عليّ على من كان يُجالسه فقال: لقد لفظتُ الساعةَ طائفةً من كَبدي أقلّبها بهذا العود، ولقد سُقيتُ السُّمَّ غير مرّة، وما سُقيتُه أشدَّ من مرّتي هذه، ثم دُخِلَ عليه من الغد وهو يَكِيد بنفسه.

٨٩١ ـ المدائني عن سلاّم بن مسكين عن عمران الحذاء[٤] قال:

....

(١) حتى قيل: مكرر في س.

(٢) بن: بنت، ط س.

(٣) سهيل: و (حاشية) ويقال سهل أخو سهيل، ط.

(٤) الحذاء: الحذاء و (حاشية) خ الخزاعي، ط س؛ الخزاعي، م.

---

٨٩٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٨٣.

٨٩١ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٨٢.

رأى الحسن في منامهِ كأنه كُتب على جبهتهِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (١١٢ الإخلاص: ١، ٢) السورة، فقال أهلُه: هذه الخلافة. فسُئِل سعيد بن المسيّب فقال: يموت لأن القرآن حق، فهذا مصيرٌ إلى الحق، فمات بعد ثلاث.

٨٩٢ ـ حدّثنا حفص بن عمر الدُوري المقرئ عن عبّاد بن عبّاد عن هشام بن عُروة عن أبيه قال: قال الحسن حين حضرتهُ الوفاة: ادفنوني عند قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلّا أن تخافوا أن يكونَ في ذلك شرٌّ، فإن خفتم الشرَّ فادفنوني عند أمي، وتوفي. فلما أرادوا دفْنَه أبى ذلك مروانُ وقال: لا يُدفَنُ عثمانُ في حشّ كوكب ويدفن الحسنُ هاهنا. فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية، فأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم، وجاؤوا بالسلاح، فقال أبو هريرة لمروان: يا مروانُ أتمنع الحسنَ أن يُدفَنَ في هذا الموضع وقد سمعتُ رسول اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول له ولأخيه حسين: هما سيّدا شباب أهل الجَنّة؟ فقال مروان: دعْنا عنك، لقد ضاع حديثُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إن كان لا يحفظه غيرُك وغيرُ أبي سعيد الخُدْري، إنما أسلمتَ أيام خَيْبر، قال: صدقتَ، أسلمتُ أيام خيبر، ولكنّي لزِمتُ رسول اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم فلم أكن أفارقُه، وكنتُ أسأله وعُنيتُ بذلك حتى علمتُ وعرفتُ من أحبَّ ومن أبغض ومن قرّب ومن أبعد ومن أقرّ ومن نفَى ومن دعا لهُ ومن لعَنه.

فلما رأت عائشةُ السلاحَ والرجال وخافت أن يعظُم الشرُّ بينهم وتُسفَك الدماءُ قالت: البيتُ بيتي ولا آذنُ أن يُدفَنَ فيه أحدٌ. وقال محمد بن علي لأخيه:

يا أخي إنه لو أوصَى أن يُدفنَ لدفنّاهُ أو نموتَ قبل ذلك، ولكنه

---

٨٩٢ ـ قارن: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ص ١٣ ـ ١٤.

قد استثنى فقال: إلّا أن تخافوا الشرَّ، فأي شرّ أشدّ مما ترى؟ فدُفن بالبقيع إلى جنبِ أُمِّه.

٨٩٣ ـ ويقالُ أن الحسن أوصَى أن يُدفنَ مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فأظهر الحُسين ذلك قبل موت الحسن، فأنكره مروان بنُ الحكم، وكتب بقول الحسين إلى معاوية. فكتب إليه معاويةُ:

إذا مات الحسنُ فامنعْ من ذلك أشدَّ المنع كما مُنعنا من دفن[1] عثمان مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم. فأتى الحسينُ الحسنَ فأخبره بذلك، فقال: يا أخي، اجتنبتُ القِتال في حياتي، أفتريد أن يكون ذلك عند سريري؟ فضمِن له ألّا يفعل. ويقال أنه لم يَجرِ بينهُ وبين الحسين في ذلك شيء، فلما توفي أراد الحسين دفنَه مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فمنعه مروانُ من ذلك، وكاد أن يكون بين الحسين وبينهُ في ذلك شرٌّ فأمسك.

٨٩٤ ـ حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح قال: / قدم معاوية مكّة فلقيه ابنُ عبّاس، فقال له معاوية: عجباً [٤٥٢] للحسنِ، شربَ عسلةً طائفيةً بماء رومة فمات منها. فقال ابن عباس: لئن هلك الحسن فلن يُنسأ في أجَلِك. قال: وأنت اليوم سيِّدُ قومك، قال: أمّا ما بقي أبو عبد اللّه فلا.

٨٩٥ ـ المدائني عن ابن جُعدُبة عن صالح بن كيسان قال: لقيَ

....

(١) دفن: دفع، م.

---

٨٩٤ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٩٥.

٨٩٥ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٩٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١١.

معاويةُ ابنَ عباس بمكّة فعزّاه عن الحسن وقال: لا يَسؤْكَ اللّهُ يا أبا عباس[١]، فقال: لن يَسوءَني اللّهُ ما أبقاك، يا أميرَ المؤمنين، فأمر له بمائة ألف درهم أو أكثر من ذلك وبكسوة.

٨٩٦ ـ وسمعتُ من يحدِّث أن وفاة الحسن أتت معاويةَ وعنده ابن عباس، فقال له: عجِبتُ للحسن شَرِب عسَلاً بماء رُومة فمات، وعزّى ابنَ عباس عنه، فقال: لا يسؤك اللّه. فقال ابنُ عباس: لا يسوءني اللّه يا أمير المؤمنين ما أَبقاك، فأمر لهُ بألف[٢] ألف درهم.

٨٩٧ ـ قالوا: وكانت وفاة الحسن في سنة تسع وأربعين، ويقال: في سنة خمسين، لخمسٍ خلَون من شهر ربيع الأول. وزعم بعضُهم أنه تُوفي في سنة إحدى وخمسين، قالوا: ودُفن الحَسن بالبقيع، وصلى عليه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وكان والياً على المدينة.

٨٩٨ ـ وقال أبو مِخْنَف: منع مروانُ من دَفنِ[٣] الحسن مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتى كاد يكون بينه وبين الحسين قتال. واجتمع بنو هاشم وبنو المطَّلب ومواليهم إلى الحُسين، وقال أبو سعيد الخُدري وأبو هريرةَ لمروان: أتمنع الحسَنَ من أن يُدفنَ مع جدِّه وقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: الحسَنُ والحُسين سيِّدا شَبابِ أهل الجنة؟ فقال مروان: لقد ضاع حديثُ رسولِ اللّه[٤] إن كان لا يرويه إلّا

....

(١) ابا عباس: ابن عباس، م؛ ابا العباس، س.

(٢) بألف: بمائة، م.

(٣) دفن: دفع، س.

(٤) رسول اللّه: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، س.

---

٨٩٧ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٩١.

مثلُك ومثلُ أبي هريرة، فدُفن بالبقيع. وكان للحسن يوم تُوفي سبعٌ وأربعون سنةً وأشهرٌ.

٨٩٩ ـ وقال الواقدي: توفي الحسن في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وهو ابنُ سبع وأربعين سنة، ودُفن بالبقيع، وصلى عليه سعيد بن العاص.

٩٠٠ ـ وحُدّثتُ عن جُوَيرية بن أسماء قال: لما مات الحسن بن علي أخرجوا جنازتَه، فحمَل مروانُ سريرَه، فقال له الحسين: أتحمِلُ سريرَه؟ أما واللّهِ لقد كنتَ تُجرِّعُه الغَيظَ. فقال مروان: إني قد أفعلُ ذاك[1] بمن يُوازنُ حلمُه الجبالَ.

٩٠١ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، حدّثنا أبي قال: سمعتُ النعمان بن راشد يحدّث عن الزهري قال: بويع الحسن بعد أبيه، فقال لأصحابه في بيعته: تُسالمون من سالمتُ وتُحاربون من حاربتُ. فلما سمعوا شرطَه ارتابوا، فطعنه رجُل طعنةً أشْوَتهُ. فازداد لهُم بُغضاً ومنهم ذُعْراً. وأرسل إلى معاوية بكتابِ شرطٍ اشترطهُ وفيه:

إنْ أعطيتني ما فيه بايعتُك. وكان معاوية بعث إلى الحسن بصحيفة

....

(١) ذاك: ذلك، م.

---

٨٩٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٩٨.

٩٠٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٩١؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ ص ١٣.

٩٠١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٥ ـ ٦ وص ١٠ ـ ١١.

بيضاءَ مختومةٍ في أسفلها، فقال: اكتُبْ فيها ما شئتَ. فكتب الحسنُ فيها ما أراد، ثم إن عمرو بن العاص أمر معاوية أن يأمر الحسنَ بالخُطبة فأمره بها. فقال الحسن بعد أن حمِد اللّهَ وأثنى عليه:

أمّا بعد، فإنّ اللّه هداكم بأوّلنا وحقن دِماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مُدةً، والدنيا دارُ زوال. وقال اللّه: ﴿إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾. ثم إن الحسَن لحق بالمدينة. / وقال معاوية لعمرو بن العاص: [٤٥٣] اكفني الكوفةَ، قال: فكيف ترى في مصر؟ قال: أبعث عليها[١] ابنك. وقدِم المغيرةُ بن شُعبة الثقفي عليه، وكان مقيماً بالطائف معتزلًا أمرَ الناس، فقال لمعاوية: أتؤمّر عمراً على الكوفة وابنَه على مصر، فتكونَ كالقاعد بين لَحيي الأسَد؟ قال: فما ترى؟ قال: أنا أكفِيك الكوفة. قال: نِعمَ ما رأيتَ. وبلغ عمراً ذلك، فقال لمعاويةَ: ألا أدلُّك على أمير الكوفة؟ قال: بلى، قال: المغيرة بن شعبة ولِّه واستعِنْ برأيه وقوّةِ مكِيدته واعزلهُ عن الخراج والمال، فقد كان عُمر وعثمان فعلا به ذلك. فقال معاوية: نِعمَ ما رأيت. ودخل المغيرةُ على مُعاوية، فقال له: إني قد كنتُ جمعتُ لك الجُندَ والمال، ثم ذكرتُ أن الخليفتين قبلي كانا يُولّيانك الجند ويعزلانِ عنك الخراجَ. فخرج المغيرةُ فقال لأصحابه: قد عُزِلتُ عن الخراج، وهذا رأي لم يغِبْ عنهُ أبو عبد اللّه، يعني عمرو بن العاص، ويقول: إنه من مَشورته.

٩٠٢ ـ قال بعض الرواة: رثا سليمان بن قَتَّة الحسَن، فقال: [من المنسرح]

....

(١) عليها: إليها، م.

---

٩٠٢ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٧٧.

يَا كَذَّبَ اللّهُ مَنْ نَعَى حَسَناً لَيْسَ لِتَكْذِيبِ قَوْلِهِ ثَمَنُ
أَجُولُ فِي الدَّارِ لا أَرَاكَ وَفي[1] الدَّارِ نَاسٌ جِوَارُهُمْ غَبَنُ
كُنْتَ خَلِيلي وَكُنْتَ خَالِصَتِي لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنُ
بَدَلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمُ أَمْسَوْا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَدَنُ

وقال هشام بن الكلبي: هذا لعليّ بن ثابت بن يزيد بن وديعة الأنصاري في ابنه.

٩٠٣ ـ وقال النجاشي الحارثي الشاعر: [من السريع]

يَا جَعْدَ بَكِّيهِ وَلا تَسْأَمِي بُكَاءَ حَقٍّ لَيْسَ بِالبَاطِلِ
عَلَى ابْنِ بِنْتِ الطَّاهِرِ المُصْطَفَى وَابْنِ ابْنِ عَمِّ المُصْطَفَى الفَاضِلِ
كَانَ إِذَا شُبَّتْ لَهُ نَارُهُ يُوقِدُهَا بِالشَّرَفِ القَابِلِ
كَيْمَا يَرَاهَا بَائِسٌ مُرْمِلٌ أَوْ ذُو اغْتِرَابٍ لَيْسَ بِالآهِلِ
لَنْ تُغْلِقِي باباً عَلَى مِثْلِهِ في النَّاسِ مِنْ حَافٍ وَلا نَاعِلِ
نِعْمَ فَتَى الهَيْجَاءِ يَومَ الوَغَى وَالسَّيِّدِ القَائِلِ والفَاعِلِ

٩٠٤ ـ وقال رجل من غطفان: [من الطويل]

بَنُو حَسَنٍ كَانُوا مُنَاخَ رِكَابِنَا قَدِيماً وَمَا كُنَّا ابْنَ عِمْرَانَ نَتْبَعُ

٩٠٥ ـ وقال أبو اليقظان: قال شاعر من همدان: [من الطويل]

....

(١) وفي: في، س.

---

٩٠٣ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ٤١؛ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧ ص ٤٠.

٩٠٥ ـ الشعر منسوب إلى قيس بن سعد بن عبادة في فتوح ابن أعثم ٤ ص ١٦٠ ـ ١٦١.

أَتَانِي فُوَيْقَ[١] العَالِ مِنْ أَرْضِ مَسْكِنٍ بِـأَنَّ إِمَـامَ الـحَـقِّ أَمْـسَـى مُـسَـالِـمَـا
فَمَا زِلْتُ مُذْ نُبِّئْتُهُ بِكَلابَةٍ[٢] أُرَاعِي النُّجُومَ خَاشِعَ الطَّرْفِ وَاجِمَا
فَرَاجَعْتُ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهَا اصْبِرِي فَـإِنَّ الإِمَـامَ كَـانَ بِـالـلّـهِ عَـالِـمَـا

٩٠٦ ـ وقالت أمُّ الهيثم بن الأسود: [من البسيط]

أَقَـرَّ عَـيْـنِـيَ أَنْ جَـاءَتْ مُـقَـلَّـدَةً خَيْلُ الشَّآمِينَ فِي أَعْنَاقِهَا الخِرَقُ
يَحْمِلْنَ كُلَّ فَتًى حُلْوٍ شَمَائِلُهُ بِـمِـثْـلِـهِ تُـدْرَكُ الأَوْتَـارُ والـحَـنَـقُ

....

(١) فويق: فوق، س.

(٢) بكلابة: بكآبة، م.

[ولد الحسَن بن عليٍّ عليهما السلام]

٩٠٧ ـ قال أبو اليقظان وغيرُه: ولَدَ الحسنُ بن عليّ عليهما السلام **حسناً**، أمُّه خولة بنتُ منظور بن زَبَّان بن سيّار الفزاري، وأمُّها مُلَيكة بنت خارجة بن سِنان المُرِّيَّةُ، وهو الذي قال: إن أطعنا اللّهَ فأحِبُّونا، وإن عصيناهُ فأبغِضونا. فلو كان اللّهُ نافِعاً أحداً بقرابته من النبي صلّى اللّه عليه وسلّم لنفع بذلك أباه وأُمَّه، قولوا فينا الحقَّ ودَعوا الغُلوَّ.

[٤٥٤] **وزيدَ بن الحسن** الذي يقول فيه / الشاعر: [من الطويل]

وزَيْدٌ رَبِيعُ النَّاسِ في كُلِّ شَتْوَةٍ　　إذَا أَخْلَفَتْ أَنْواؤُهَا وَرُعُودُهَا
حَمُولٌ لِأَشْنَاقِ الدِّيَاتِ كَأَنَّهُ　　سِرَاجُ الدُّجَا إذْ[١] قَارَنَتْهُ سُعُودُهَا

وفيه يقول قُدامة أحدُ بني جُمَح: [من الطويل]

إنْ يَكُ زَيْدٌ غَالَتِ الأَرْضُ شَخْصَهُ　　فَقَدْ بَانَ مَعْرُوفٌ هُنَاكَ وَجُودُ

وَأُمَّ الحسن، كانت عند عبد اللّه بن الزبير، وأمهما أم بشِير بنتُ أبي مسعود البدري[٢]، **وحُسيناً الأثْرم وعبد اللّه**، أمهما ظمياء أمُّ ولد، **وأبا**

....

(١) إذ: إذا، س.　　(٢) البدري: الكندي، م.

---

٩٠٧ ـ البيتان الأولان لمحمد بن بشير الخارجي، قارن: الأغاني ١٤ ص ١٥٨.

بكر **وعبد الرحمن والقاسم**، أُمُّهم أم ولد ولا بقيّة لهم، **وطلحةَ بن الحسن**، أمُّه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللّه، وأمُّها ابنةُ قسامة طائية، **وعمرو بن الحسن**، أمُّه ثقفية، ويقال: أم ولد، **وأمَّ عبد اللّه** لأم ولد، تزوجها عليّ بن الحسين.

٩٠٨ ـ وكان الحسن بن حسن بن علي وصيَّ أبيه، وَولِيَ صَدَقَة عليّ، فسألهُ الحجَّاجُ بنُ يوسُف وهو على المدينة أن يُدخِل عُمرَ بنَ علي في الوصية، فأبى.

ثم قدم الحسنُ على عبد الملك بن مروان، فرحّب به[1]. وكان الحسنُ قد أسْرع إليه الشَّيبُ، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب، فقال يحيى بن الحكم: شَيَّبته أمانيّ أهل العراق الذين يقدَمون عليه كلَّ عامٍ يُمنُّونه الخلافة. فقال له[2]: ليس كما قلتَ، ولكنّا أهل بيت يُسرعُ إلينّا الشيبُ. فسأله عما قدِم له؟ فأخبرهُ بما سأله الحجّاج. فكتب إليه أن يُمسِكَ عنهُ ووصله. فلقِيَ يحيَى بن الحكم، فقال له: ما حملك على ما قلتَ؟ قال: النظَر لك، واللّهِ لولا فَرَقهُ منك ما قضَى حاجَتَك.

٩٠٩ ـ فولَدَ الحسنُ بن الحسن بن علي **عبدَ اللّه بن حسن بن حسن وحسن بن حسن بن حسن وإبراهيم بن حسن**، مات ببغداد، وأُمُّهم فاطمةُ بنتُ الحسين بن علي. وقدِم على الحسن بن الحسن بعضُ أخواله، فقال له: من عندك من النساء؟ قال: ابنةُ عمي الحسين، قال:

....

(١) به: سقط في م.

(٢) له: سقط في م.

---

٩٠٨ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ٤٦ ـ ٤٧.

ومالك ولبنات العمّ؟ إنهنَّ يُضْوِينَ، وإن الغرائب أنْجَبُ، أعْرِضْ عليَّ بَنيك. فدعا بعبد اللّه، فقال: هذا سيّدٌ. ثم دعا بالحسن بن الحسن بن الحسن، فقال: ولا بأسَ. ثم دعا بإبراهيم بن الحسن، فلما رآه قال: حسبُك منها. **وجعفَر بن الحسن بن الحسن وداودَ،** أمهما أم ولد، **ومحمدَ بن الحسن بن الحسن،** أمُّه رملة بنتُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل.

فولدَ عبدُ اللّه بن حسن بن حسن بن علي **محمداً** و**إبراهيم** و**إدريسَ،** مات بإفريقية، **وموسى،** أمُّهم هند بنت أبي عبيدة بن عبد اللّه بن زَمَعة بن المطّلب بن أسد بن عبد العُزَّى، **وعيسى،** أمُّه عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد المخزومي، **ويحيى،** أمهُ [قريبة] بنت رُكَيح بن أبي[١] عبيدة بن عبد اللّه بن زمعة.

٩١٠ ـ وحُدّثتُ أن حسن بن إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بن حسن كان متغيّباً من المهدي أمير المؤمنين، فحجّ المهدي. فبينا هو يطوف إذ عرضَتْ له فاطمة بنت محمد بن عبد اللّه بن حسن في سِتارة، فقالت: يا أمير المؤمنين، أسألك بقرابتك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لمَا أمّنتَ زوجي. قال: ومن أنتِ؟ قالت: فاطمة بنتُ محمد بن عبد اللّه، وزوجي الحسن بن إبراهيم. قال: وأين هو؟ قالت: معي، فأمّنه وأخذ بيده حين فرغ من طوافه ثم خلا به[٢].

....

(١) بنت ركيح بن أبي: ركيح بنت بن أبي، ط م؛ ركيح بنت أبي، س.

(٢) خلا به: و (حاشية) خ خلاه، ط م.

[أمرُ عبدِ الله بن حَسن بن حَسن]

٩١١ ـ فأما عبد اللّه بن حسن فكان ذا عارِضةٍ ونفْسٍ أبيةٍ، وكان يسألُ الوالِيَ الحاجةَ، فإذا ردَّهُ عنها لم يزل يعمل في أمره حتى يعزِلَهُ، / [٤٥٥] ولم يمُت حتى بلغت غلَّته مائة ألف، وكان يقال لولد حسن بن حسن: حُلَى البلاد.

٩١٢ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي قال: كان عبد اللّه بن حسن يقول لابنه: إيّاك[١] ومعاداة الرِّجال، فإنك لن تعدَمَ فيها مكرَ حَليمٍ أو مباداةَ جاهلٍ.

٩١٣ ـ وكانَ عبدُ اللّه يُرشِّحُ ابنيه[٢] محمداً وإبراهيمَ للخلافة من قَبْل أن يُستخلفَ أميرُ المؤمنين أبو العبّاس ويُسمّي محمداً ابنَه المهديَّ والنَّفسَ الزكيّة، ويروي ذلك له[٣] المغيرةُ مولى بَجيلة الذي تُنسَبُ إليه المغيريّة وبيان التبّان، وكانا يُكفِّران أصحاب محمد بن علي بن الحسين.

....

(١) لابنه إياك: و (حاشية) خ لبنيه إياكم، ط م.

(٢) ابنيه: ابنه س.

(٣) له: سقط في س.

---

٩١٣ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

فقال أبو هريرة العِجلي، وكان أبو هريرة من شيعة محمد بن علي بن الحسين: [من الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَنْتَ الإمَامُ نُحِبُّهُ ... وَنَرْضَى الَّذِي يَرْضَى بِهِ وَنُبَايِعُ
أَتَتْنَا رِجَالٌ يَحْمِلُونَ عَلَيْكُمُ ... أَحَادِيثَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِنَّ الأضَالِعُ
أَحادِيثَ أَفْشَاهَا المُغِيرَةُ عَنْكُمُ ... وَشَرُّ الأُمُورِ المُحْدَثَاتُ البدائعُ

وكان بيان خرج على خالد بن عبد اللّه القسري داعياً لمحمد بن عبد اللّه بن الحسن، وخالدٌ على العراق، فأدهشه خروجه، فقال: أطعِموني ماءً، ووجَّه إليه الخيل. فأُخِذَ بيانُ وأُتي به خالد، فقتله وصلبه. ثم خرج المغيرةُ عليه بعد بيان فأُخِذَ، فقتله وصلبه بحيال بيان. فقال الشاعر لخالدٍ: [من الوافر]

وَقُلْتَ لِمَا أَصَابَكَ: أَطْعِمُونِي ... شَرَاباً ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ
إِذا ذُكِرَ الكِرامُ بِيَوْم خَيْرٍ ... فَأَيْرٌ فِي حِرِ أمِّكَ مِنْ أَمِيرِ

وقد قيل أيضاً أن المغيرة استخفى بعد قتل بيان، فَدُلَّ خالدٌ عليه، فأخذه وصلبه، فقال الشاعر: [من الكامل]

طَارَ التَّجَاوُرُ مِنْ بَيَانٍ وَاقِفاً ... وَمِنَ المُغِيرَةِ عِنْدَ جِسْرِ العَاشِرِ

٩١٤ ـ قالوا: ولما قُتِلَ الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك، وكانت الفِتنة، كتب الفضل بن عبد الرحمن بن عباس[١] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب إلى عبد اللّه بن الحسن: [من الرجز]

دُونَكَ أَمْراً قَدْ بَدَتْ[٢] أَشْرَاطُهُ[٣] ... وَرُيِّشَتْ من نَبْلِهِ أَمْرَاطُهُ

....

(١) عباس: عياش، ط م.
(٢) بدت: و (حاشية) خ دنت، ط م. (٣) أشراطه: اشتراطه، س.

---

٩١٤ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣١ ـ ٢٣٣.

إنَّ السَّبِيلَ وَاضِحاً صِرَاطُهُ   لَمْ يَبْقَ إلّا السَّيْفُ وَاخْتِرَاطُهُ

فدعا عبدُ اللّه بن الحسن قوماً من أهل بيته إلى بيعة ابنه محمد، وأتى جعفرَ بنَ محمد بن علي بن الحُسين، فأرادهُ على أن يبايعَ لمحمد، فأبى وقال لهُ: اتّقِ اللّه يا أبا محمد وأَبْقِ على نفسِك وأهلِك، فإن هذا الأمرَ ليس فينا، وإنما هو في ولد عمّنا العباس. فإن أَبيتَ فادعُ إلى نفسك، فأنت أفضلُ من ابنك، فأمسك ولم يُجبْه. واستتر محمد بن عبد اللّه وقد بايعهُ قومٌ من أهل بيته ومن قريش، وكان يخرج إلى البادية فيُطيلُ المُقامَ بها، ثم يظهر أحياناً ويستتر أحياناً. فلم يزل على ذلك حتى بويع أبو العباس أمير المؤمنين، ومحمد يومئذ ببلاد غَطَفان عند آل أرطاة بن سُهيَّة. وجعل يتنقل بالبادية وتسمَّى المهدي. وكان مروان بن محمد بن مروان يُخوَّف من محمد بن عبد اللّه فيقول: لا تهيِّجوه، فليس هو بالذي يُخافُ ظهورهُ علينا.

قالوا: ولما بويع أبو العباس وظهر أمره واستخفى محمد وتمارض أبوه وأظهر أن ابنَه محمداً قد مات، وكتب أبو العباس إلى عبد اللّه بن الحسن يأمرُه بالقُدوم عليه، فقدِم في رجالٍ من قومه، فأكرمهم أبو العباس وبرَّهم ووصلهم، وقال له: يا أبا محمد إني أرضَى من ابنِكَ محمدٍ بأن يبايعَ / بالمدينة ولا يَشخَصَ إليَّ. فقال: واللّهِ يا [٤٥٦]
أمير المؤمنين ما أدري أين مستقَرُّه، فقال: أمّا إني لا أطلبُه، وواللّهِ لَيُقتلن محمد وليُقتلن إبراهيم. فلما خرج من عنده قال لأخيه حسن بن حسن بن حسن: ما نتهنّأ بإكرام هذا الرجل لنا مع كثرة ذكره محمداً وإبراهيم.

وسمعه أبو العباس يقول: ما رأيتُ ألفَ ألفِ درهم مُجتمِعةً، فدعا لهُ بألف ألف درهم فوصلهُ بها. فقال: إنما أعطانا[١] بعضَ حقّنا. وكان

....
(١) أعطانا: أعطيناك، م.

لا يمتنع من إظهار حَسَده، فأطافه ذاتَ يومٍ في مدينته يريد بناءها، فجعل يُنشد: [من الوافر]

أَلَـمْ تَـرَ حَـوْشَـباً أمْسَـى يُـبَـنِّـي   مَـنَـازِلَ نَـفْـعُـهَـا لِـبَـنِـي بُـقَـيْـلَـهْ
يُــؤَمِّـل أنْ يُــعَــمَّــرَ أَلْــفَ عَــامٍ   وَأَمْـرُ الـلّـهِ يَـطْـرُقُ كُـلَّ لَـيْـلَـهْ

فتطيَّر أبو العباس من إنشاده وقال: أُفٍّ لك، قَلّ مَا يَملكُ الحَسودُ لِسانَه. فقال: أَقِلْنِي يا أميرَ المؤمنين، فإني لم أُرِدْ سُوءًا. فقال: لا أقالني اللّه إذاً، وهجره أياماً واشتدّ عليه في طلب ابنيه. فقال: تغيَّبا فما أدري أين هما، فقال: أنتَ غَيَّبْتَهُمَا، ثم أظهر الرجوع له وبِرَّه. فدخل عليه ذات يومٍ وبين يديه مُصحفٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنين أعطِنا ما في هذا المُصحفِ نجوماً[(١)]. فقال: أعطيك ما أعطاك أبوك حين وَلِيَ الأمر. ثم إنه استأذَنَهُ في إتيان المدينة، فأذن له في ذلك ووصلَهُ ومن معهُ وقضَى حوائجهم، وأقطع عبدَ اللّه قطائع، وأقطع أخاه الحسن بن الحسن بن الحسن عينَ مروان بذي خُشُب، ولم يَمُت عبد اللّه حتى بلغت غلَّتُه مائةَ ألف درهم. وكان عثمان بن حَيّان المُرّي من قِبَل الوليد على المدينة، فأساء بعبد اللّه والحسن، فلما عُزِلَ أتياهُ فعرَضا عليه الحوائج فجزاهما خيراً وقال: اللّهُ أعلم حيث يجعل رسالاته.

وكان الحسن إذا كلَّم عاملاً في حاجته فلم يقضِها عمل في عزله، وقال لبنيه: إيَّاكم ومعاداةَ الرجال، فإنكم لن تعدموا فيها أمراً من أمرين: مكرَ حليم أو مباداةَ جاهل، وقال عبد اللّه بن الحسن: [من الكامل]

أُنْسٌ غَـرَائِـرُ مَـا هَـمَـمْـنَ بِـرِيـبَـةٍ   كَـظِـبَـاءِ مَـكَّـةَ صَـيْـدُهُـنَّ حَـرَامُ
يُحْسَبْنَ مِنْ أُنْسِ الحَدِيثِ زَوَانِياً   وَيَـصُـدُّهُـنَّ عَـنِ الـخَـنَـا الإِسْـلَامُ

وولَّى أبو العباس المدينة داود بن علي بن عبد اللّه بن العباس عمَّه،

....

(١) نجوما: و (حاشية) خ بحق ما فيه، ط م س.

فألفى[١] داودُ دُعاةً لمحمد فتغيبوا، وتوفي داود بالمدينة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلةً خلت من صفَر سنة ثلاث وثلاثين ومائة. وقام بأمر المدينة موسى بن داود بن علي بعد أبيه. ثم قدم زياد بن عبيد اللّه الحارثي من قِبل أبي العباس على المدينة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فقدِمَها محمد بن عبد اللّه من البادية، فدعا زياد الناس للبيعة ودعاهُ معهم، فبايع مع الناس. وأراد أن يُحضِر الناس بيعةَ محمدٍ وَحدَه، فطُلب لذلك فاستخفى، فتكلم الناسُ، فقال قائل: بايَع، وقال آخَر: لم يبايع، وكتب أبو العبّاس إلى عبد اللّه بن الحسن: [من الوافر]

أَرِيـدُ حِـبَـاءَهُ ويُـرِيـدُ قَـتْـلِـي عَـذِيـرَكَ مِـنْ خَـلِـيـلِـكَ مِـنْ مُـرَادِ

فكتب إليه: [من الوافر]

وَكَـيْـفَ أُرِيـدُ ذَاكَ وَأَنْـتَ مِـنّـي وزَنْدُكَ حِينَ يُقْدَحُ مِنْ زِنَادِي/ [٤٥٧]
وَكَيْفَ أُرِيدُ ذَاكَ وَأَنْتَ مِنّي[٢] بِـمَـنْـزِلَـةِ الـنِّـيَـاطِ مـن الـفُـؤَادِ
وَكَـيْـفَ أُرِيـدُ ذَاكَ وَأَنْـتَ مِـنّـي وأنــت لِــغَــالِــبٍ رَأْسٌ وَهــادِ

وقال بعضُهم: كتب بهذا البيت إلى محمد حين ظهر، فكتب إليه بهذه الأبيات. ثم كان بين الظاهر والمستخفي.

٩١٥ ـ حدّثني الأثرم عن الأصمعي عن نافع بن أبي نُعيم قال: قدم عبد اللّه بن حسن بن حسن[٣] بن عليّ على عمر بن عبد العزيز، فقال له عُمر: إنك لن تغنَم غنيمةً ولا يغنمها أهلُك [هي] خيرٌ من نفسك. فرجع وأتبعه حوائجهُ. وكان عبد اللّه يقول لبنيهِ: اصبرُوا فإنما هي غَدوة أو رَوْحة حتى يأتي اللّهُ بالفرَج.

....

(١) فألفى: فالقى، م س.

(٢) وزندك... وأنت مني: سقطت في م.

(٣) بن حسن: سقط في س.

٩١٦ ـ قالوا: ولما توفي أبو العباس واستُخلف أميرُ المؤمنين المنصورُ كتب إلى زياد بن عبيد اللّه يأمره بالتشدُّد على عبد اللّه بن حسن حتى يأتيهُ بابنه محمد، فلم يفعل وجعل يُعذّر. وكان كاتبُ زيادٍ يتشيع، فبلغ ذلك المنصور، فكتب إليه أن: نَحِّ كاتبَك حفصاً، فنحّاهُ عنه. ثم كتب زياد إلى عيسى بن موسى فكلَّم المنصور في ردِّه فردَّه. واستبطأ المنصور زياداً، وشخص إلى المدينة سنة أربعين ومائة، فأعطى أهل المدينة عطاءاً كاملاً وقسم فيهم مالًا، وتحوّل زيادٌ حين قدم المنصور عن دار الإمارة ونزل[1] داره التي أقطعه إياها أبو العباس وهي بالبلاط، وهي التي يقال لها دار معاويةَ. ودخل زياد على المنصورَ فلم يأمرْهُ بالجلوس ولم يردّ عليه السلام. فلم يزل قائماً حتى انتصف الليل. ثم رفع رأسه إليه فقال: قتلني اللّه إن لم أقتلك، حذَّرتَ ابني عبدِ اللّه حتى هربا من بعد أن ظهرا، وقلتَ لمحمد: اذهب إلى حيث شئتَ. فقال: يا أمير المؤمنين، وجّهتَ عُقبة بن سَلْم في أمرهما، فشخص من الكوفة، فلم ينزل منزلًا إلّا أظهر فيه سَفَطاً معهُ فيه سكاكينُ وقال: أمرني أميرُ المؤمنين أن أذبحَ فلاناً وفلاناً. فلما بلغهما ذلك حذِرا، فلو تركتَني لَرجَوتُ أن أترفَّق بهما حتى يظهرا.

ثم إنه أمر زياداً بأخذ عبد اللّه بن حسن، فأخذه وحبسه في دار مروان. وكان المنصور قبل قدومه المدينة بعث عُقبة بن سَلْم بن[2] المِلَدّ إلى المدينة ليعلمَ عِلمَ محمد. فقدِمها متنكّراً، فجعل يبيعُ العِطرَ ويدُسُّ غِلْماناً يبيعون العطر ويسألون عن الأخبار. وكان يبذل ويعطي في طلبه

....

(١) ونزل: ونزل عن، م.

(٢) بن: و (حاشية) خ أبا، ط.

---

٩١٦ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٧.

ويكتب بالأخبار. وكان المنصور يدُسُّ قوماً يتّجرون في البلدان ويتعرفون الأخبار. ودس رجلاً أعطاه مالًا فأتى عبد اللّه بن حسن، فأظهر التشيُّعَ وقال: إن معي مالًا أدفعه إليكم، فوثق به وبعث معه من أوصله ألى محمد وهو في جبل جُهينة. ثم علم عبد اللّه بعد ذلك أنه عين، فبعث إلى محمد رجلاً من مُزينة يُحذِّره أياه، فقيّده محمد وحبسه عند بعض الجُهَنيين، ثم إنه احتال فهرب في غَرارةٍ مَخيطة عليه[١]. ولم يعرف هذا العين اسمَ الرسول المُزني. فبعث أبو جعفر المنصور من حمل إليه مائة رجل من المزنيين، فكان صاحبُه فيهم. فلما رآه أشار إليه، فضُرب تسع مائة سوط. وأراد المسيَّب الضبّي ضرب عُنق عبد اللّه، فمنعه المنصور من ذلك.

قالوا: وشخص المنصور من المدينة إلى الكوفة راجعاً وعبدُ اللّه محبوسٌ، وأمر زياداً بطلب محمد وإبراهيم، فغيَّب[٢] وقصّر. وبلغ ذلك المنصورَ، فعزلهُ. ويقال أنه أغرمه مالًا، وولّى المدينةَ عبد العزيز بن[٣] المطلب من آل كثير بن الصلت. ثم عزل عبد العزيز واستعمل محمد بن خالد بن عبد اللّه القسري على المدينة. فقدِمها في رجب / سنة إحدى [٤٥٨] وأربعين ومائة، فاستبطأه في أمرِ محمد، وبلغه أنه وجد في بيت مال المدينة ألف ألف درهم وسبعين ألف دينار، فأسرع في إنفاقها. فعزله في سنه أربع وأربعين ومائة. وولّى المدينةَ رِياح بن عثمان بن حيَّان المرّي. فأخذ كاتب محمد بن خالد، وكان يقال له رِزامٌ، فضربهُ وعذَّبه، وحبس محمداً. فبعث بابنه علي[٤] داعيةً إلى مصر. فدُلَّ عليه وحُمل إلى المنصور فأمر بحبسه.

....

(١) عليه: سقط في س.

(٢) فغيب: فعيب، ط م س.

(٣) بن: بن عبد، س.

(٤) علي: عليا، ط م س.

وكان محمد بن عبد اللّه قدِم البصرة، فأرسل إلى عمرو بن عبيد صاحب الحسن، فلقيه، فطالت النجْوَى بينهما، فلم يُجِبهُ عمرو إلى شيء ووعظهُ وحذَّره الدماء وسوء العواقب. وقدِم المنصور البصرة، فأرسل إلى عمرو:

إن الناس مُجمعون على أنك قد بايعتَ محمداً، فقال عمروٌ: واللّهِ لو قلَّدني الناسُ أمرَهم على أن أختار لهم إماماً ما اخترتُه، فكيف أبايع محمداً؟ وكتب المنصور على لسان محمدٍ كتاباً إلى عمرو بن عبيد، فلما قرأهُ قال للرسول: ليس له جوابٌ على ذاك. قل له: دَعْنا عافاك اللّه نعيش في هذا الظِّلّ ونشرب هذا الماء البارد حتى يأتينا الموتُ. فلما رجع الرسولُ إلى المنصور أخبره، فقال: هذه الناحية قد كُفِيناها.

قالوا: وضيّق رياح على عبد اللّه بن الحسن، وأخذ أخاه حسن بن حسن وعِدّةً من أهلهما فحبسهُم. وحجَّ المنصور سنة أربع وأربعين ومائة، فتلقاه رياح بالرَّبَذة، فأخبره بما صنع عبد اللّه ومن معه. وكان قد حملهم يتلقى المنصور بهم. فدعا المنصور بعبد اللّه، فأغلظ عبد اللّه لهُ. فأمر ببيع متاعه واصطفاء مالِه، فبيع متاعُه وصيِّر في بيت المال بالمدينة. فأخذ مالك بن أنَس الفقيه رِزقَه من ذلك المال بعينه اختياراً منهُ. ودعا المنصور بعُقبة بن سَلْم[1]، فقال لعبد اللّه: أتعرف هذا؟ فسُقِط في يده. وكان يراهُ فلا يدري أنه عينٌ عليه وعلى ولده، وأمر المنصور بحَمْل عبد اللّه ومن أُخِذ معهُ، ومحمد يومئذٍ بجبال رَضْوَى. وكان محمد بن عبد اللّه المُطْرَف بن عمرو بن عثمان بن عفّان قد زوَّج ابنتَه من إبراهيم بن عبد اللّه، فأخذه المنصور بأن يدُلَّه على إبراهيم، فأبى، فضربه بالربذة ستّين سوطاً. فقال له قولًا غليظاً تعدّى فيه، فضربه

....

(١) سلم: أسلم، ط م.

مائةً وخمسين سوطاً وحُمل مع القوم. وكان يقال لمحمد هذا الديباجُ.
وبعث المنصور عيسى بن علي عمَّه إلى عبد اللّه وهو بالربذة، فقال لهُ: قل له[١]: أذكّركَ اللّهَ في نفسك وأهل بيتك، أظهِر ابنَيْك وخُذْ على أمير المؤمنين ما شئتَ من عهد[٢] وميثاق. فقال: إني لا أُجيب بشيء إلّا أن يأذنَ لي أمير المؤمنين عليه فأكلمَهُ، فأبى المنصور أن يأذن له عليه، وقال: يسحَرني بلسانه كما سحر غيري.

وقال بعض الرواة أن عبدَ اللّه وأهلَ بيته لم يكونوا مع رياح بالربذة، ولكن المنصور وجَّه أبا الأزهر فحملهم من المدينة إلى الربذة، ومضى بالقوم ومضى معه إلى مكّة، ثم انصرف إلى العراق وهم معهُ. فلم يزل عبد اللّه بن حسن محبوساً عنده حتى مات في محبسه بهاشمية الكوفة وهو يومئذٍ ابنُ اثنتين[٣] وسبعين سنةً ودُفن عندها بقرب قنطرة الكوفة على الفُرات، وتُوفي حسن بن حسن بن حسن بن علي بالهاشمية أيضاً في حبس أبي جعفر سنة خمس وأربعين ومائة. وكان حسن صاحب جِدّ، فقدم السَّيالةَ في أيّامه وبها إبراهيم بن هرمةَ /يشرب في أصحابٍ لهُ [٤٥٩] وقد نفِد ما معه، فكتب إليه يُعْلِمه أن قوماً أتَوه وأنه لا شيء عنده، وكتب في أسفل كتابه: [من الكامل]

إنِّـي أُجِـلُّـكَ أَنْ أَقُـولَ لِـحَـاجَـتِـي   فَـإِذَا قَـرَأْتَ صَـحِـيـفَـتِـي فَـتَـفَـهَّـمِ
وَعَـلَـيْـكَ عَـهْـدُ اللّـهِ أَنْ أَخْـبِـرْ بِـهَـا   أَهْـلَ الـسَّـيَـالَـةِ إِنْ فَـعَـلْـتَ وَإِنْ لَـمِ

قال: وعليَّ عهدُ اللّه إن لم أَخبرهم. فأخبر العامل بخبره وخبر أصحابه. فلما بلغ ابنَ هرْمة ذلك فرَّ وأصحابَه[٤].

....

(١) قل له: سقط في م.
(٢) من عهد: سقط في م.
(٣) اثنتين: اثنين، م.
(٤) فر وأصحابه: فرق أصحابه، س.

ولما بلغ محمدَ بنَ عبد اللّه حبسُ أبيه، ويقال: موتُه، خرج بعد أيامٍ بالمدينة، وصار إبراهيم إلى البصرة وأتى الأهوازَ، فأمر المنصور بالعُثماني فقُتل. وقال أبو اليقظان: ضرب المنصور عُنقَه صَبْراً وشهرَ رأسَه وأظهر أنه رأس محمد، وبعث به إلى خُراسان.

٩١٧ ـ وقال المدائني: وجد المنصور كتاباً للعُثماني إلى محمد بن عبد اللّه، فأحفظهُ ذلك، فدعاه فأمر فضُربت عنقُه، وبعث برأسه إلى خراسان.

٩١٨ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح المقرئ، قال: مرَّ المَنصور بعبد اللّه بن حسن وهو مغلول مقيَّد في محملٍ بلا وِطاء، فقال له: يا أميرَ المؤمنين، ما فعل رسول اللّه هذا بأسارى بدر، فلم يكلّمه بشيء.

٩١٩ ـ وحدّثني بعض أصحابنا عن الزبير بن بكّار عن أحمد بن محمد عن محمد بن حوب قال: قال عبد اللّه بن الحسن لابنه محمد حين أراد الاستخفاءَ من المنصور:

يا بُنيَّ إني مؤدٍّ إلى اللّه حقَّه في نصيحتك، فأدِّ إلى اللّه حقَّه في الاستماع والقبول. يا بُنيّ كُفَّ الأذى واستعِنْ على السلامة بطول الصَّمت في المواطن التي تدعوك نفسُك إلى الكلام فيها، فإن الصمتَ خيرٌ[١]

....

(١) خير: و(حاشية) خ حسن، ط س.

---

٩١٧ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣٧.

٩١٨ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣٧؛ وتاريخ الطبري ٣ ص ١٧٧.

٩١٩ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣٧.

على كل حالٍ إذا لم يكن للكلام موضعٌ. وللمرء أوقاتٌ يضُرُّ فيها خطأه ولا ينفعُ صوابُه. واعلمْ أن مِن أعظمِ[1] الخطأ العَجَلةَ قبل الإمكان
٣ والأناءة بعد الفُرصة، واحذر الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذرُ العاقل إذا كان لك عدوًّا.

....

(١) واعلم أن من أعظم: الجملة مكررة في م.

خروج محمد بن عبد اللّه بن حسن ومقْتله

٩٢٠ ـ قالوا: أقبل محمد بن عبد اللّه بن حسن في ولاية رياح بن عثمان بن حيَّان بن معبد المرّي المدينةَ في مائة وخمسين وهو على حمار، ويقال: على أتان، حتى أتى[1] بني سلمة من الأنصار، فأقام، وتوافَى إليه أصحابه[2]. ثم أتى السجنَ فأخرج مَن فيه. وأقبل حتى أتى بيتَ عاتكة بنت يزيد بن معاوية الذي يقول فيه الأحْوص بنُ محمد الأنصاري: [من الكامل]

يا بَيْتَ عاتِكَةَ الَّذِي أتعَزَّلُ[3] حَذَرَ العِدَى وَبِهِ الفُؤادُ مُوَكَّلُ

فجلس على بابه وهو يقول: لا تقتُلوا أحداً وادخلوا المقصورةَ، فدخلوها وأحرقوا باب الخَوْخَة. ودخلوا دار مروان وفيها رياحٌ. وكان رياح يقول أبداً: هذه الدار مِحْلالٌ مِظْعان، وأنا أولُ ظاعن عنها. فصعِد رياح مشرُبةً في الدار وهدم الدرجةَ، فصعِدوا إليه فأنزلوه[4]. وأمر محمد

....

(١) حتى أتى: سقط في س.

(٢) أصحابه: أصحاب، س.

(٣) أتعزل: أتغزل، ط م س.

(٤) فأنزلوه: سقط في م.

---

٩٢٠ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٣٧ ـ ٢٤٥.

بحبسِه وحبْسِ أخٍ[١] له. وأخرج محمد بن خالد القسري من الحبس. وكان المُرّي حبسه وابن أخيه نَذير بن يزيد بن خالد بن عبد اللّه، وأصبح محمد فبايعه الناسُ، وخطبهُم فقال:

يا أهل المدينة، إني واللّهِ ما خرجتُ فيكم للتعزُّز بكم وَلغيرُكم أعزُّ منكم، وما أنتم بأهل قوَّة ولا شوكة، ولكنكم أهلي وأنصارُ جدّي فحبوتُكم بنفسي. واللّهِ ما من مصرٍ يُعبَدُ اللّهُ فيه إلّا وقد أخذَتْ لي دعاتي فيه بيعةَ أهله، ولولا ما انتُهكَ مني ووُتِرتُ به ما خرجتُ. ووجّه حسنَ بن مُعاوية بن عبد اللّه بن جعفر إلى مكة. فقدّم حسنُ بن معاوية على مقدَّمته أبا عدي عبد اللّه بن عدي بن حارثة بن ربيعة بن عبد العُزَّى بن عبد شمس الذي يقول للوليد/ : [الخفيف] [٤٦٠]

إنَّ سَيْرِي إِلَيْكَ من قُرٍّ[٢] أَرْضِي ... لَـمِنَ الْـحَزْمِ والـفَعَـالِ الـسَّـدِيدِ
عَـبْـدُ شَـمْـسٍ أَبُـوكَ وَهْـوَ أَبُـونَـا ... لا نُـنَـادِيـكَ مِـنْ مَـكَـانٍ بَـعِـيـدِ
وَالـقَـرَابَـاتُ بَـيْـنَـنَـا وَاشِـجَـاتٌ ... مُحْكَمَاتُ القُوَى بِعَقْدٍ شَدِيدِ[٣]
فَـأَثِـبْـنِـي ثَـوَابَ مِـثْـلِـكَ مِـثْـلِـي ... تَـلْـقَـنِـي لِـلـثَّـوَابِ غَـيْـرَ جَـحُـودِ

فكان أبو عديّ يقدّم مولى لبعض أهل المدينة يقال له سلجم أمامه حتى قدِموا مكّة وعليها السَّري بن عبد اللّه بن الحارث بن العباس بن عبد المطّلب، فكان سلجم ينادي: ابرُزْ يا ابنَ أبي عَضَل، وكان الحارث بن العباس يلقَّب أبا عضَل، وكانت[٤] فيه لُكْنةٌ، فتنحّى السريّ عن مكة.

....

(١) أخ: أم، ط م س، و (حاشية) خ أخ، ط س.

(٢) قر: قن، س.

(٣) شديد: سديد، ط م س.

(٤) وكانت: فكانت، ط م س.

وكان خروجُ محمد ليلةَ الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، ويقال: لأربع عشرة ليلةً خلتْ من شهر رمضانَ في عامه[١] ذلك سنة خمس وأربعين، وسارع أهلُ المدينة إلى بيعة محمد وقالوا: هذا الذي كُنّا نسمعُ به: العجبُ كُلُّ العَجب بين جمادى ورجب. وأمر محمد بن عبد اللّه إبراهيمَ بن محمد بن إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد اللّه بن معمر ببيعته فأباها وقال: قد بايعتُ لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين. فكان المنصور يقول له بعد قتل محمد بن عبد اللّه: لو كان بالمدينة آخَرُ مثلُك لم يقتُل محمد نفسَهُ. وكان الذين خرجوا مع محمد جُهينة ومُزينة وأهل المدينة.

وقدِم الكوفةَ رجلٌ في تسع ليالٍ فأخبر بخروج محمد، فلما تبيَّن المنصور صِدقَه أمر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة بألف. ولما ورد ذلك الرجلُ الكوفةَ كُتب إلى المنصور بخبره وهو ببغداد يُقدِّر بناء مدينته بها، فشخص من يومه حتى أتى الكوفة وقال: أطأُ أسْمِختَهم وأقطعُهم عن إمداد محمد بن عبد اللّه بن حسن، فإنهم سِراعٌ إلى أهل هذا البيت.

وغدَر محمد بن خالد القسريّ بمحمد بن عبد اللّه وقال له: إن لك هذه اليد بإخراجك إيايَ من الحبس، فسمِّ لي مَن بايعك من أهل العراق حتى اكتُبَ إلى مواليَّ هناك وأهل بيتي في معاضَدتهِم[٢] ومُكانفتهم في أمرهم. فسمَّى له من بايعَهُ، فكتب إلى المنصور بأسمائهم. فظفِر محمد بالكتاب والرسول، وكان قد قال لهُ أيضاً: إني مطاعٌ بالشام فابعث أخاك موسى بن عبد اللّه مع ابن أخي نذير بن يزيد بن خالد ومولايَ رِزامٍ ليدعوا الناسَ بالشام إلى طاعتك ويأخذ لك موسى البيعةَ عليهم، ففعلَ فخلَّفاهُ بِدُومة الجَندل وقالا له: انتظرنا حتى نُحكِمَ لك الأمورَ ثم

....

(١) عامه: عامة، م س.

(٢) في معاضدتهم: ومعاضتهم، س.

تشخصَ. ثم مَضَيا إلى المنصور فأخبراهُ خبره ليوجِّه إليه من يحمِله، فلم يُقِم موسى وانصرف إلى المدينة لاسترابته بهما حين فارقاهُ، وأخذ محمد بنُ عبد الله محمدَ بن خالد القسري فحبسَه.

قالوا: وكتب المنصور إلى محمد بن عبد الله حين خرج: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ[1] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥ المائدة: ٣٣ ـ ٣٤)، فإن تُبتَ ورجعتَ من قبل أن أقدر عليك فلك أن أؤمِّنك وجميعَ إخوتِك ووَلدِك وأهلَ بيتك وأتباعَك وأعطيك ألف ألف درهم. فكتب إليه محمد:

﴿طسٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ المُفْسِدِينَ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ / عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ [٤٦١] أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنهُمْ[2] مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٢٨ القصص: ١ ـ ٦). وقال في كتابه: إن اللّهَ اختارنا واختار لنا فولَدَنا من النبيين، محمدٌ أفضلهم مقاماً، ومن السلف أولُهم إسلاماً، ومن الأزواج خيرُهنّ خديجةُ الطاهرة، وأول من صَلَّى القبلة، ومن البنات خيرُهن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين وهما سيِّدا شباب أهل الجنّة. وإنّ هاشماً ولدَ عليًّا مرتين وإن عبد المطلب ولد حسناً مرتين، فأنا أوسط بني هاشم نسباً وأصرحُهم أُمًّا وأباً. لم تُعرِقْ فيّ العَجمُ. وأنا ابن

....

(١) كذا في الأصول، وصواب الآية الكريمة: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ﴾.

(٢) منهم: منكم، م.

أرفع الناس درجةً في الجنّة وابن أهونِهم عذاباً في النار. ولك الأمانُ إن دخلتَ في طاعتي، فأنا أَولَى بالأمر منك وأولى بالوفاء بالعهد، فأيّ الأمانات ليتَ شِعْري أعطيتني[١]، أأمانَ ابنِ هُبيرة؟ أم أمان عمِّك عبد اللّه بن عليّ؟

فكتب إليه المنصور:

قد بلغني كتابُك، فإذا جُلُّ فَخرِكَ بقرابة النساء لتغُرَّ بذلك الجُفاةَ والغوغاء، ولم يجعل اللّهُ النساء كالعمومة والعصَبة. وقد جعل اللّهُ العمَّ أباً وبدأ به قبل الوالد، فقال: ﴿نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (٢ البقرة: ١٣٣)، فسمَّى إسماعيل أباً وهو عمُّ يعقوب. ولقد بعثَ اللّهُ نبيّه محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم وله عمومةٌ أربعة فدعاهم وأنذرهم، فأجابه اثنان أحدهما أَبي، وأَبَى الإسلامَ اثنان أحدهما أبوك. فقطع اللّهُ وراثتهما وولايتهما منه. وزعمتَ أنك ابنَ أخفّ الناس عذاباً يوم القيامة وابن خير الأشرار، وليس من الكفر باللّه صغيرٌ، وما شيء من عذاب اللّه بخفيف، وليس في الشرار خيرٌ، وليس ينبغي لمسلمٍ يؤمن باللّه أن يفخر بأهل النار.

وأما ما فخرتَ به من أن عليًّا ولَدهُ هاشم مرّتين، وأن عبد المطلب[٢] ولد حسناً مرتين، فخيرُ الأولين والآخرين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يلدْهُ هاشم ولا عبد المطلب إلّا مرّة[٣]. وفخرتَ بأنك لم تلِدْكَ العَجم ولم تُعرق فيك أمّهات الأولاد، فقد فخرت على من هو خير منك نفساً[٤] وأباً وأَوّلًا وآخراً إبراهيم بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كانت أمه مارية القبطية، وما وُلِد فيكم أفضل من علي بن الحُسين وهو لأمّ ولد، وهو خير من جدّك حسن بن حسن.

....

(١) أعطيتني: أعطبت، م.

(٢) عبد المطلب: عبد المطلب أبوه أبو طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، ط م س.

(٣) مكررة في الأصل. (٤) نفساً: نسبا، س.

وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي بن الحسين وأمه أم ولد. وأما قولك أنكم بنو رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فإن اللّه تبارك وتعالى يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣٣ الأحزاب: ٤٠)، ولكنّكم بنو بنته وهي رحمها اللّه لا تُحرِز الميراثَ، ولا ترِثُ الولاء ولا يحلُّ لها أن تؤمَّ، فكيف تورِثُ بهذا إمامةً؟ وأما ما ذكرتَ من أمر عليّ فقد حضرت النبيَّ صلّى اللّه عليه وسلّم الوفاةُ فأمر غيرَه بالصلاة، في كلام طويل.

قالوا: وكانت أم علي بن الحسين سجستانية تُدعى سُلافة، تزوّجها، فكان عبد الملك بن مروان يقول: إن عليّ بن الحسين ليرتفع حيث تتّضِع الناسُ.

قالوا: وأقام محمد بالمدينة حَسَنَ السيرة. وبلغه خروجُ إبراهيم أخيه بالبصرة، فكان يقول لأصحابه: ادعوا اللّهَ لإخوانكم بالبصرة واستنصِروهُ على عدوّكم.

قالوا: وكتب المنصور في حمل سَلْم بن قتيبة وكان بالرَّي مع المهدي، فلما قدِم عليه قال: كيف تركتَ أبا عبد اللّه؟ قال: أكملَ الناسِ لو بسطتَ من يده. قال: يا أبا قتيبة إني وإياك رجلان ليس الفسادُ من شأننا. ثم قال له: قد خرج محمد بن عبد اللّه بن حسن بالمدينة. قال: ليس بشيء، خرج بأرضٍ ليس بها حَلْقة / ولا كُراع. قال: وقد [٤٦٢] خرج إبراهيم بالبصرة، قال: قد خرج بأرض لو شاء أن يقيم سنةً يبايعه كلَّ يوم ألفُ رجل ويُضرَبُ له فيها كُلَّ يوم ألفُ سيف لا يَعلم به أحد لأمكنه ذلك. ثم قال: انْوِ يا أميرَ المؤمنين العفوَ تظفَرْ. قال: هو رأيي، قال: فأَبشرْ يا أمير المؤمنين بالظَّفَر والنصر.

قالوا: ووجَّه المنصور عيسَى بن موسى إلى المدينة لِلقاء محمد بن عبد اللّه، فقال له: يا أبا موسى إنكَ تصيرُ إلى حَرَم اللّه، وأهلُه ثلاثُ طبقاتٍ، فطبقةٌ قريشٌ وهم قرابةُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقومُه

وبيضتي التي تفلّقتْ عني. وطبقةٌ المهاجرون والأنصار، وطبقةٌ تُجَّارٌ جاوَرُوا قبرَ النبي صلّى الله عليه وسلّم وأقاموا في حرَمه، فإذا قُتِل محمدٌ فارفع السيفَ ولا تتّبعوا مُولّياً ولا تُجهِزوا على جريح ولا تذبحوا فيها طائراً، وإن طلب محمدٌ الأمانَ فأعطوه إياهُ، أفهمتَ يا أبا موسى؟ ثلاث مرات يردّدها. قال: نعم، فقال المنصور: اللهمَّ اشْهَد، اللهمَّ اشهدْ، اللهمَّ اشهدْ.

فتوجّه في أربعة آلاف ومعهُ محمد ابن أمير المؤمنين أبي العباس وفي الجيش محمد بن زيد بن علي بن الحسين وغيره من ولد عليّ عليهم السلام. ثم قال أبو جعفر لعيسى بن موسى: إني أعيد عليك الوصيَّة، إن قتلتَ محمداً أو أَسَرتهُ أسراً فلا تقتُل أحداً، وإن قتل محمد بن أبي العباس فضلاً عمَّن سواهُ أحداً بعد قتْلِ محمدٍ أو أسره فأقِدْه به. وإن فاتك محمد واشتمل عليه أهلُ المدينة فاقتل كلَّ من ظفرتَ به من أهل المدينة.

وكان مع عيسى بن موسى حُميدُ بن قَحطبة الطائي، فسار عيسى بذاك الجيش وبلغ محمداً خبرهُ فخَندَق على المدينة، وخندق على أفواه السِّكك. فلما كان عيسى بفَيْدَ كتب إلى محمد يعطيه الأمان، وكتب إلى أهل المدينة يعرض عليهم الأمان أيضاً، وبعث بالكتاب مع محمد بن زيد بن علي والقاسم بن حُسين بن زيد. فلما قدِما به قال محمد بن زيد: يا أهلَ المدينة تركنا أمير المؤمنين أصلحه اللّهُ حيًّا معافًى، وهذا عيسى بن موسى قد أتاكم فاقبلُوا أمانَهُ. فقالوا: اشهدْ أنّا قد خلعْنا أبا الدوانيق[1]. وأقبل عيسى إلى المدينة، فكان أول من لقيه إبراهيم بن جعفر الزُّبَيري على ثنيّةِ واقِم، فعثر بإبراهيم فرسهُ فسقط فقُتل. وسلك عيسى بَطْنَ قناة حتى ظهر على الجُرف، فنزل قصرَ سليمان بن

....

(١) الدوانيق: الدوانيفي، س.

عبد الملك صبيحةَ اليوم الثاني عشر من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وهو يوم السبت. وأراد تأخيرَ القتال حتى يُفطِرَ، فبلغه أن محمداً يقول: أهل خراسانَ على بيعتي وحُميد بن قحطبة قد بايعني، ولو قد رآني انقلب إليَّ. وكان المنصور أمر القُوّاد أن يُكاتبوا محمداً ويُطمِعوهُ في أنفسهم لأنه كان على المُضيّ إلى اليمن. فلما فعلوا أقام ولم يبرح المدينةَ. ويقال: إن حُميداً خاصةً قد كان بايعهُ بمصر أو وعده مبايعتَهُ. قالوا: وعاجلَه عيسى فلم يشعر أهل المدينة يومَ الاثنين للنصف من شهر رمضان إلا بالخيل قد أحاطت بهم حينَ أسفر الصبحُ. وقال عيسى لحُميد: أراك مُداهِناً، وأمره بالتجريد لمحمد، فالتقوا، فقاتلهم عيسى بن زيد ومحمد جالسٌ بالمصلى، واشتد الأمر بينهم. ثم نهض محمد فباشر القِتال، فكان بإزاء حُميد بن قحطبة، وكان بإزاء كثير بن الحُصين العبدي يزيد وصالح ابنا معاوية بن عبد اللّه بن جعفر. وكان محمد ابن أمير المؤمنين أبي العباس وعُقبةُ بن سلم من ناحية جُهينة. فطلب صالح ويزيد الأمان من كَثِير، فآمنهما وأعلم عيسى ذلك فلم يُنفِّذْ أمانهما، فقال لهما كَثِير: امضيا إلى حيث شئتما، فهربا، وكانت أم يزيد وصالح فاطمة بنت الحسن [بن الحسن][1] بن علي. فكان عبد اللّه بن حسن خالَهما ومحمدٌ ابن خالهما. واقتتلوا إلى قريب من الظُّهر، / ورماهم أهل خراسان [٤٦٣] بالنُّشَّاب فأكثروا فيهم الجِراحَ، فتفرق الناسُ عن محمد ورجع إلى دار مروان، فصلى فيها الظهرَ واغتسل وتحنَّط. فقال له عبد اللّه بن جعفر بن عبد اللّه بن المِسْور بن مَخْرَمة الزُّهري: إنه لا طاقة لك بمن ترى فالحقْ بمكةَ. فقال: إن فُقِدتُ من المدينة قُتل أهلها كما قُتل أهل الحَرَّة، وأنتَ مني في حِلّ يا أبا جعفر. فاذهب حيث شئتَ.

....

(١) [بن الحسن]: سقط في ط م س.

وخرج محمد إلى الثنيّة، فقاتلوه، فقال: يا حُميد أتُقاتلني وتنكُثُ بيعتي؟ فهلُمَّ أُبارزْك. فقال حُمَيْد: يا أبا عبد اللّه لا أبارزك وبين يديّ هؤلاء الأغمار، إذا فرغتُ منهم برزتُ لك. وحدّثني بعض ولد حُمَيد بن قحطبة قال: كانت هذه المقالةُ من محمد مكيدةً لحُميد.

قالوا: وجثا محمد على رُكْبتَيه وجعل يذُبُّ[1] بسيفه ويقول: وَيْحَكُم إني مُحرَجٌ مظلوم. وجعل الناسُ يتفرقون، فقال له إبراهيم بن خُضَير، هذا هو مُصعب بن مصعب بن الزبير لقّب خُضيراً، وكانت أمُّه أمَّ ولد: لو شئتَ لحِقتَ بأخيك إبراهيم بالعراق. فقال: ما كُنتُ لأُخِيفَ أهلَ المدينة مرّتين، مرَّةً في خروجي وبعده. ومضى إبراهيم بن خُضَير إلى السجن فذبح رياح بن عثمان المُرّي ولم يُجهِز عليه، فلم يزل يضطرب حتى مات. وكان إبراهيم بن خُضَيْر على شُرطة محمد بن عبد اللّه. ومضى إبراهيم بن خُضَيْر إلى محمد بن خالد بن عبد اللّه القسري ليقتُلَه في محبِسه، فنذِر به فرَدَم باب البيت دونه، فعالجَهُ ابن خضير فأعياه فتركه، ونجا محمد وقدِم الكوفةَ. ورجع ابنُ خُضَيْر إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قُتِل ابن خضير وقُتل معه علي بن مالك بن خيثم بن عِراك الغِفاري وسعيد بن أبي سفيان الصيرفي في آخَرين. وصابرهم محمد إلى العصر، ثم جعل الناس يتفرقون عنه وهو يقول: يا بني الأحرار، إلى أين؟ وقُتل بيده اثنا[2] عشر رجلاً. ووليِ حُميدُ بن قحطبة قِتالَه عند المساء، فقال: اتَّقِ اللّهَ واذكرْ بيعتَك، فيُقال أن حميداً قال له: وأنت أيضاً فأفْشِ سِرَّك إلى الصبيان، وولدُه يقولون أنه قال له: أبهذا يُكادُ مثلي؟ وقال غيرهم: قال له: إنما خدعْناك.

وعرض لمحمدٍ رجلٌ فضرب ذقَنه فسقطت لحيتُه على صدره،

....

(١) يذب: يدب، ط م س.

(٢) اثنا: اثني، م.

فرفعها بيده وقال: ناوِلوني شيئاً أشدُّها به، فرُميَ إليه من سَطحٍ هناك بِشُقَّةٍ شَطَوية، فشدّ بها لحيته، ورُمِي بنُشَّابة في صدره، وطعنه رجل من خلفه، فأرداه عن دابَّته فسقط على يديه، ثم استقلَّ قائماً، ورماهُ رجلٌ بصخرة فأصابت مَنكِبهُ فأثخنتْه، وطعنه حُميد في صدره فصرعه مُثْبَتاً، ونزل إليه فاحتزّ رأسَهُ وأتى به عيسى بن موسى وعنده القاسم بن حسن بن زيد وغيره. فقالوا: هذا رأس محمد بعينه، وانهزم الناسُ.

وانتهى عيسى إلى ما أمره به المنصور، وبعث عيسى بعدّة ألويةٍ فنُصبتْ في مواضعَ متفرقةٍ، ونادى مناديه: من أتى لواءً من الألوية المنصوبة(١) فهو آمنٌ.

وبقي محمد بن عبد اللّه في مَصرعه بقيَّة يومه وليلته، وأصبح وقد سُلِب وهو مُلقًى على وجهه. ومطرت السماءُ تلك الليلة مطراً جَوْداً، وأرسلت أختُه زينب بنت عبد اللّه إلى عيسى: قد قضيتم أرَبَكم منه فأْذَنوا لنا في دفنِه. فأذن لهم فدفنُوه بالبقيع.

وبعث عيسى إلى المنصور برأس محمد بن عبد اللّه مع ابن أبي الكرام محمد بن عبد اللّه بن محمد بن(٢) علي بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب، فدخل به على المنصور وهو عاضّ على أنفه.

٩٢١ ـ حدّثني أبو مسعود الكوفي وغيره، قالوا: جعل محمد بن عبد اللّه، ويُكنى أبا عبد اللّه، يقول يوم قُتل: [من السريع]

مُنْخَرِقُ الخُفَّيْنِ يَشْكُو الوَجَا   تَنْكُتُهُ أَطْرافُ مَرْوٍ حِداذْ/ [٤٦٤]

....

(١) المنصوبة: و (حاشية) خ المنصورية، ط س.

(٢) محمد بن: سقط في م.

---

٩٢١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ١٦٧ و ١٩٤.

أَفْـرَدَنِـي الـخَـوْفُ فَـلا أَمْـنَ لِـي كَـذَاكَ مَـنْ يَـكْـرَهُ حَـرَّ الـجِـلادْ
قَـدْ كَـانَ فِـي الـمَـوْتِ لَـهُ رَاحَـةٌ والـمَـوْتُ حَتْـمٌ في رِقَابِ العِبَادْ

٩٢٢ ـ وحدّثني مصعب بن عبد اللّه الزُّبيري قال: قال محمد بن عبد اللّه للغاضري: أبشِرْ فقد بويع لي بالشام وخراسان والمِصرَين، فقال: يا ابنَ أُمٍّ، اجعل الأرضَ كلها لك، وهذا عيسى بالأعْوص ما ينفعُك منها؟ واللّهِ ما أصبح قومٌ يعرفون آجَالَهُم غيرنا.

٩٢٣ ـ قالوا: وكان أبو العباس زوّج محمداً ابنَهُ زينب بنتَ محمد بن عبد اللّه، فلما قُتل، أرسل ابنُ أبي العباس إلى عمّتها زينب بنت عبد اللّه بن الحسن: إني أُريد أن أدخُل على أهلي، فافرُغوا من أمرها. فأرسلت عمّتُها إلى عيسى بن موسى:

سُبحان اللّهِ، أرسل محمد إليّ بكذا وقد قتلتُم أباها بالأمسِ، ويُعرّس بها اليوم؟ واللّه ما رقَأ دمُ أبيها بعدُ.

فأرسل إليها عيسى: يا ابنة عم، ما علمتُ بهذا ولكنه غلام حديثُ السّن سيّىءُ الأدب. وأرسل إلى محمد بن أبي العباس يسفِّهه. ولما لقِيهُ تناولهُ بسَوطهِ وقال له: يا مائقُ، أمَا واللّه ما هي بضعيفة، فما كان يؤمّنُك أن يحضُرها عقلُها فتطلب بثأرها وتشتمل على سكّين، فإذا أفضيتَ إليها قتلَتْك فتكون قد أخذَتْ قَوَدَ أبيها قبل جفوف دَمِه؟

ثم تزوجها عيسى بعدُ. ويقال: ضُمَّت إلى محمد بعد ذلك، فلما مات تزوجها عيسى بعده، ثم خلف عليها محمد بن إبراهيم الإمام، ثم إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن زيد بن حسن بن علي، ثم عبد اللّه بن حسن بن إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بن حسن، فتوفيت عنده.

---

٩٢٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ٢٣١.

٩٢٤ ـ وكان مقتل محمد لأربع عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وآمن عيسى الناسَ، وخرج يُريد مكّةَ صبيحة تسع عشرة ليلة من شهر رمضان. فلما كان بمَلَل أتاهُ كتاب المنصور بخروج إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بالبصرة، وأمره بالقدوم عليه. ويقال: بل أتاه كتاب المنصور بالعَرْج، فرجَع إلى المدينة فباتِ بها. ثم استخلَف كثير بن حُصَين العبدي، وخرج فبات بالأعْوص. ثم سار فقدِم على أمير المؤمنين المنصور. وكان حسنُ بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر بمكة. فلما قُتل محمد خرج من مكة، وظهر السري بن عبد اللّه، وكان هشام بن عروة وأيوب بن سلمة المخزومي قد بايعا محمد بن عبد اللّه فأومِنا حين اعتذرا.

٩٢٥ ـ قال ابنُ هَرْمة الفِهْري، ودعاه محمد فلم يُجبْه: [من الطويل]

عَجِبْتُ لأَحْلامِ الأُلَى ضَلَّ رأيُهُمْ وَكَانُوا عَلى وَجْهٍ مِنَ الحَقِّ لاحِبِ
دَعَوْنِي وَقَدْ شَالَتْ لإبلِيسَ رَايَةٌ وأُوقِدَ للغَاوِينَ نَارُ الحُبَاحِبِ
فَقُلْتُ لَهُمْ: هٰذَا مِنَ الشَّرِّ لُعْبَةٌ[١] تُنَاصِي[٢] المَنَايَا لَسْتُ فِيهَا بلاعِبِ
أنا اللَّيْثُ تَغْتَرُّونَ يَحْمِي عَرِينَهُ وتَلْقَوْنَ جَهْلاً أُسْدَهُ بالثَّعَالِبِ
فَمَا أَحْكَمَتْنِي السِّنُّ إِنْ لَمْ يَبُذَّكُمْ وَمَا نَفَعَتْنِي مَاضِيَاتُ التَّجَارِبِ

....

(١) لعبة: نغبة و (حاشية) خ لعبة، ط م س.

(٢) تناصي: تناضي، ط م س.

---

٩٢٤ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

٩٢٥ ـ قارن: العقد الفريد لابن عبد ربه ٥ ص ٣٤٦.

٩٢٦ ـ ولما أتى إبراهيمَ مقتلُ أخيه محمد قال: [من البسيط]

يَا بَالمُبَارَكِ يَا زَيْنَ الفَوَارِسِ مَنْ ... يُفْجَعْ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فقد فُجِعَا
اللّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمُ ... وأَوْجَسَ القَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَزَعَا
لَمْ يَقْتُلُوهُ[١] وَلَمْ أُسْلِمْ أَخِي لَهُمُ ... حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعاً أو نَمُوتَ مَعَا

٩٢٧ ـ وكان محمد يقول: إني لم أخرجْ حتى بايعني أهلُ الكوفة وأهلُ البصرة وواسط والجزيرة والموصِل، ووعدُوني أن يخرجوا في الليلةِ التي خرجتُ فيها. / وخرج عثمان بن إبراهيم التَّيمي إلى اليمامة [٤٦٥] ليأخذَها لمحمد، فلم يصل إليها حتى بلغهُ قتلُ محمد.

قالوا: وكان محمد أسمر أرقط مخضوبَ الرأس بصُفرة من أبناء ستّين. وكان إبراهيم أخُوه شابًا قد وَخَطه[٢] الشَّيبُ، حُلوَ الوجه خفيفَ اللحية فَأْفأً، وكان أَيِّداً شديد البطْشِ، وكان يكنَّى أبا إسحاق، ويقال: أبا الحسن.

٩٢٨ ـ وحدّثني بعض أشياخنا قال: أرسل المنصور قبلَ خروج محمد بن عبد اللّه إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي، فلما دخل عليه ذكر لهُ أمرَ محمد وإبراهيم، فقال: قد بهَضَني أمرُهما، وظننتُ أني إذا أخذتُ أباهما وعُمومتَهما وقرابتَهما ظهرا لي بسِلمٍ أو حرب، وقد هَدَآ في مَربِضهما وقرَّا في مَكْنِسِهما[٣] يلتمسان لي الغَوائلَ، ويتربّصان بي

....

(١) يقتلوه: اقتلوه، س.
(٢) وخطه: رخطه، م.
(٣) مكنسهما: مسكنهما، م.

---

٩٢٦ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٣٤٢؛ والعيون والحدائق ٣ ص ٢٤٦.
٩٢٨ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

الدوائرَ، وتركُ إطفاء جمرة الشيطان قبل تأجُّجها من تضييع أسباب الدولة، وفي تضييع أسباب الدولة حلولُ البلاء. وأنا أريد أن أبعثَهما من مربضهما وأستنهضَهما من مَكْنَسهما[١] وأنصِبَ الحرب لهما، فإني أرجو أن ينصرَ اللهُ ورثةَ نبيِّه ويُعزَّهم بالحقّ الذي جعلهُ لهم وأكرمهُم به، وينتقمَ لنا أهلَ البيت من الحاسدين الساخطين لما جرى لنا به قضاؤه. فما الرأيُ فيما ذكرتُ لك؟ وكيف وجهُ العمل فيما أعلمتك؟

فقال عيسى: إن مِن سوء التدبير تركَ[٢] الاستعداد للأمر المخُوف قبل وقوعه. فأَرشدَ اللّهُ أميرَ المؤمنين وأدَام توفيقَه. ومن الصواب أن تولّيَ يا أميرَ المؤمنين المدينةَ رجلاً من أهل بيتك له مَكرٌ ونُكرٌ، وتأمُرهُ بطلبهما والبحث عنهما وإذكاء العيون عليهما حتى يُظفِرَك اللّهُ بهما.

فقال: يا أبا موسى إن عداوتَهما لنا باطنة لم يُظهروها، فإن استكفيتُ أمرهما رجلاً من أهل بيتي منعتْهُ الرحمُ من مكروهِهما، وحجزتْهُ القرابةُ عن طلبِهما. قال: فولِّ المدينة رجلاً من أهل خراسانَ له حَدّ وجِدّ، ومُرْهُ يقعُدْ لهما بكلِّ مَرْصَدٍ، ولا يفتُر عن طلبهما حتى يظفَرَ بهما.

فقال: يا أبا موسى، إنَّ محبّةَ آلِ أبي طالب في قلوب أهل خُراسان ممتزجةٌ بمحبَّتنا، وإن ولَّيتُ أمرهُما رجلاً من أهل خراسان حالت محبّته لهما بينهُ وبين طلبهما والفحصِ عنهُما. لكن أهل الشام قاتلوا عليًّا على أن لا يتأمّر عليهم لبُغضهم إياهُ. ثم مات عليّ وهلك الذين قاتلوه، فقام بنوه من بعده يطلبون الأمر، فقام أبناءُ أهل الشام الذين قاتلوه فمنعوا بنيه الأمرَ وسفكوا دِماءَهم للبغض الذي ورثوه عن آبائهم. فالرأيُ أن أولّيَ

....

(١) مكنسهما: مسكنهما، م.

(٢) ترك: و (حاشية) خ تركك، ط م س.

المدينةَ رجلاً من أهل الشام. فولّى رياحَ بن عثمان بن حيّان المُرّي المدينة، وشَحذَهُ على طلب محمد وإبراهيم.

فلما قَدِمَ المدينةَ صعِد المنبرَ فقال: يا أهلَ يثربَ لا مُقامَ لكم فارجعوا، أنا ابن عمّ مسلم بن عقبة الشديد الوطأة كان عليكم، الوبيلَ الوقعةِ بكم، الخبيثَ السيرة فيكم. ثم أنتم اليومَ عقِبَ الذين حصدهم السيف، وَأيمُ اللّهِ لأَحصِدَنَّ منكم عقِبَ الذين حصد، ولأُلبِسَنَّ الذُّلَّ عقب من أُلبس. ثم وضع على محمد وإبراهيم الأرصادَ حتى خرج محمد في أهل المدينة فقُتل رياح. فلما قُتل في محبسه خرج صبيانُ أهل المدينة يكبّرون حول جُثّته ويقولون: [من مجزوء الرمل]

سَلَحَتْ أمُّ رِيَاحِ   فَأُتِينَا بِرِيَاحِ
فَأُتِينَا بِأَمِيرِ   لَيْسَ مِنْ أَهلِ الصَّلاحِ
مَا سَمِعْنَا بِأَمِيرِ   قَبْلَ هٰذَا مِنْ سِفَاحِ

٩٢٩ ـ قالوا: ولما جاء المنصورَ خبرُ خروجِ محمد بن عبدِ اللّه قال: ألا تعجبون لهذا القاطع المُشاقّ، ترك هذا الأمرَ وهو لبني أمية مستقيمٌ، فلما فتقْناه عليهم وثلمناه فوهَتْ عُراهُ واسترخَى طُنُبه وضعُف عمودُه فصار لنا شديدَ / العُرَى مُحكَمَ العَقْد والقُوَى عرض فيه للحَيْن [٤٦٦] والردى، وباللّه أستعين عليه وعلى كلِّ باغٍ.

قال: وكان المنصور حين أتاهُ خبرُ محمد نازلًا بالدير الذي على الصَّراة من بغداد، وهو يرتادُ له منزلًا، فاختار الموضع الذي يُعرف بالخُلْد. فلما قرأ الكتاب الواردَ عليه وبخبره استوى قاعداً، فتلا قولَ اللّه عز وجل: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لَا يُحِبُّ

---

٩٢٩ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥ المائدة: ٦٤). ثم أمر فنوديَ في الناس بالرحيل. وحُملت الأثقال، وقال: آتي الكوفةَ فأطأ أصمختَهم وأنزل على رقابهم وأكون مَكْبَحةً لهم. ثم دعا بثيابه ودابّته، فلما قُرِّبَتْ ليركبَها تمثَّل قولَ جذل الطعان الكِناني: [من المنسرح]

سِيرُوا إِلَى القَوْمِ يَا خُزَاعَ وَلا يَأْخُذْكُمُ مِنْ لِقَائِهِمْ وَجَلُ
فَالقَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ فِي الرَّأْسِ لا يَنْشُرُونَ إِن قُتِلُوا

ثم ركب دابته فبات بنهر صَرْصَر، ثم غدا متوجِّهاً إلى الكوفة. فنزل قصرَ أبي الخَصيب مولاهُ.

قال: فلما قُتِل محمد بن عبد الله[1] بالمدينة وإبراهيم بالبصرة أقبل إلى بغداد ومعه عبد الله بنُ الربيع الحارثي يسايره، فقال له عبد الله بن الربيع: لقد كان عبد الملك حازماً، قال: أجل، كان رجُلَ قومه، فما بلغك عنه؟ قال عبد الله: بلغني عنه يا أمير المؤمنين أنه لما أُنشد قولَ الأخطل: [من البسيط]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتُوا بِأَطْهَارِ

قال: لا واللّهِ، ما أتيتُ امرأةً منذ وقعت حربُ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حتى انقضت. فقال المنصور: وأنا واللّهِ يا أبا الربيع فما كشفتُ لامرأةٍ كتفاً منذ وقعت حربُ محمد وإبراهيم حتى انقضت.

٩٣٠ ـ وقال السِّندي بن شاهَك: كنت أيام حرب محمد وإبراهيم وَصِيفاً أقوم على رأس المنصور، فلما غلُظ أمرُهما مكث على مصلًى

....

(١) بن عبد الله: سقط في م.

---

٩٣٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ٣٠٦؛ والعيون والحدائق ٣ ص ٢٨٤.

بضعاً وخمسين ليلةً، لا يتنحَّى عنه ولا يجلس ولا ينام إلا عليه، وعليه جُبّةٌ ملوَّنة فتدنَّسَتْ واتّسخ جيْبُها وما تحت لحْيتِه منها، فما غيّرها حتى فتَح اللّهُ عليه. وكان إذا جلس للناس لبس فوقها سواداً، وقال: لا أغيّرها حتى أدرِي أهي لمحمد وإبراهيم أم لي.

وقال السندي: وأتته رَيْسانةُ قيّمةُ جواريه في تلك الأيام، وأنا قائمٌ على رأسه، وقد قدم عليه إسحاق الأزرق مولاهُ بامرأتين من قريش كان بعثه في خِطْبتهما، إحداهما فاطمة بنت محمد من ولد عيسى بن طلحة بن عبيد اللّه، وأمَةُ الكريم بنت عبد اللّه من ولد خالد بن أَسِيد، فقالت له: يا أمير المؤمنين، إن هاتين المرأتين قد خبُثت أنفسهما وساءت ظنونُهما لما ظهر لهما من جفائك إياهما. فانتهرها وزبَرها، وقال: أهذه الأيامُ من أيام النساء؟ لا سبيل إليهما حتى أعلمَ أرأسُ إبراهيم لي أم رأسي لهُ.

٩٣١ ـ قالوا: وأُتِيَ المنصورُ برجُلٍ معهُ كتبٌ إلى أهل الكوفة من محمد وإبراهيم، فأمر بضرب عُنقه. فذكر أنه مُجبرٌ مقهورٌ محتاجٌ كثيرُ العيال، فأَمر بتخليةِ سبيلهِ. فقال: يا أمير المؤمنين إني أستُحلِفتُ أن أوُصِلَ الكُتبَ إلى أصحابها إلا أن يُحاطَ بي. وقد مَنَّ أميرُ المؤمنين عليَّ، فقال: خُذْهَا هَبلتْكَ أمُّك. فتناول الكُتبَ ومضى فأوصلَها إلى أصحابها، فلم تزل منازل من كُتِبتْ إليه بُطونَ الأرض حتى توفيَ المنصور، فبقي منهم بعد ذلك رجل أو رجلان.

٩٣٢ ـ قالوا: وخرج محمد ثم خرج إبراهيم فقال المنصور: [من الوافر]

---

٩٣١ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٤٨.

٩٣٢ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٤٨.

تَفَرَّقَتِ الظِّبَاءُ عَلَى خِدَاشٍ فَمَا يَدْرِي خِدَاشٌ مَا يَصِيدُ

وقال حين قُتلا: / [من الطويل] [٤٦٧]

فَأَلقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالإِيَابِ الْمُسافِرِ

٩٣٣ ـ وقالوا: لما قدِم إبراهيمُ بن هَرْمَةَ على المنصور وقد بلغه أن محمداً دعاهُ فلم يُجبهُ، وقال في ذلك شعرهُ الذي قاله، قال المنصور: يا إبراهيمُ سَلْني حوائجَكَ. فقال:

إن بي هذه الأرواح المُضْنية، وإنما دَواؤها شُربُ النَّبيذ. فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يكتُبَ إلى عامله ألّا يحُدَّني فيه فعَل. قال: لا سبيلَ إلى هذا، ولكن اكتبوا له أن يجلِدَ من أخذه مائةً ويجلدهُ ثمانين. فقال: قد قنِعتُ. فكان يقول إذا سكِرَ بالمدينة: من يشتري ثمانين بمائة؟

٩٣٤ ـ وحدّثني الحسن بن علي الحِرْمازي وأبو العباس الفضل بن العباس الهاشمي عن الزبير بن بكّار عن عمّه مصعب بن عبد اللّه وغيرهما، فسُقتُ حديثَهم ورددتُ من بعضه على بعض:

إن أبا بكر بن أبي سبرة كان عاملاً لرياح بن عثمان على مَسْعاة أَسَد وطيِّئ، فلما خرج محمد بن عبد اللّه دفع إليه ما كان معهُ من المال وقال: استعِنْ به على أمرك. فلما قُتل محمد قيل لأبي بكر: اهرُبْ[1]، فقال ليس مثلِي يهرب[2]. فأُخذ أسيراً، فطُرِح في حبس المدينة. وكان

(١) اهرب: سقط في س.
(٢) يهرب: هرب، ط م س.

---

٩٣٣ ـ قارن: الأغاني ٤ ص ١٠٥.
٩٣٤ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠؛ وتاريخ الطبري ٣ ص ٢٦٥ ـ ٢٧١.

الحابسُ له عيسَى بن موسى، ويقال: خليفتُه كَثِير بن الحُصين العبدي. وولي المدينةَ بعد عيسى بن موسى عبدُ اللّه بن الربيع الحارثي ويُكنى أبا الربيع. فعاث جُنده وأفسدوا، فوثب بهم أهلُ المدينة، فقتلوا منهم وطردوا باقِيَهم وأخرجوا عبدَ اللّه عن المدينة وانتهبوا متاعَه. فنزل بئر المطَّلِب يُريد العراق.

واجتمع سودان ورَعاعٌ وقلَّدوا أمرَهم ورئاستَهم أَسْودَ يُقال له أوتيو، فكان السودان فيما ذكر الحِرْمازي يدعونه أميرَ المؤمنين. وجاؤوا فكسروا باب السِّجن وأخرجوا من فيه، وأخرجوا أبا بكر بن أبي سبرة، فأرادوا فكَّ حديده فأبَى ذلك وقام فخطب ودعا إلى طاعة المنصور، وحذَّر الفِتنَة، فقيل له: تقدمْ فصلِّ، فقال: إنّ الأسير لا يؤمُّ، ورجع إلى السجن فأقام به.

واجتمع القُرشيون فخرجوا إلى ابن[1] الربيع بما[2] ذهب له أو أكثره وأرْضَوا مَن بقي من جُنده. ورأى ابن أبي ذئب أولئك السودان فقال لبعضهم: ما هذا؟ فقال: هذا أوتيو أميرُنا وهو أمير المؤمنين. فقال ابن أبي ذئب وهو يتبسَّم: يا ربِّ إن كان في سابق علمك أن يليَ أمرَنا أوتيو هذا فارزقْنا عدلَهُ.

وأتى محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عُبيد اللّه أوتيو وقد خفّ من معَه، فلم يزل يخدعُه حتى أمكنته الفُرصة منهُ، فقبض عليه وأمر به فأُوثق وتفرّق السودان بعد أن أُخذ أوتيو. وقَبض كلُّ رجلٍ على أسْودَ منهم. ومات أوتيو في السجن وكان مُثْقلاً بالحديد. ويقال أنه مات جُوعاً، وقال الحِرْمازي: قُتل قتلاً. وقال هشام بن الكلبي: ولّى المنصور محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة

....

(١) ابن: ابن أبي، ط م س.

(٢) بما: مما، ط م س.

قضاء المدينة، ثم ولَّى المنصور جعفر بن سُليمان المدينةَ، فأمره بإطلاق ابن أبي سَبرة وقال: إن كان أساء فقد أحسن بما كان منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر إبراهيم بن عبد الله ومقتله

٩٣٥ ـ قالوا: قدِمَ محمد وإبراهيم البصرة فنزلا على أبي حفص مولى آل كُدَير المازني، ثم رجع محمد إلى المدينة، وتحوّل إبراهيم فنزل عند المغيرة بن الفَزْع بن عبد اللّه بن ربيعة بن جَندَل أحد بني بهْدَلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ثم تحوّل إلى بني راسِب، ثم جعل يتنقّل، وهو الذي قال لرجُل معلِّم يقال له ابنُ مسعدة، وكان يخدُم بعضَ من استخفى عنده: / [من الكامل] [٤٦٨]

زَعَمَ ابنُ مَسْعَدَةَ المُعَلِّمُ أنَّهُ سَبَقَ الرِّجَالَ بَرَاعَةً وَبَيَانَا
وَهْوَ المُبِينُ عَنِ الحَمَاسَةِ شَجْوَهَا وَهْوَ المُلَحِّنُ بَعْدَهَا الغِرْبَانَا

وكان يقول: إن الحمامة تقول كذا، فيفسِّرُ معنى تغريدها، ويقول: الغرابُ يَلْحنُ، إنما ينبغي أن يقول: غاق غاق.

فكان خروجُه في أول يومٍ من شهر رمضانَ سنة خمس وأربعين ومائةٍ، ولم يكن أراد الخروجَ ذلك اليومَ، ولكنّه حذِر أن يُسعى به. فقيل: اخرجْ، وإلا بُعث إليك فأُخِذتَ. فخرج في عشرين أو أكثر، منهم المغيرة بن الفَزْع وعُبيد اللّه بن المِسْوَر بن عمر بن عبّاد بن الحُصَين

---

٩٣٥ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

التميمي وعبدُ الواحد بن زياد بن عمرو[١] العَتَكي. فأتى مقبرة بني يشكُر، فأقامَ بها ساعةً، فاجتمع إليه قوم، ثم سار حتى أتى دارَ الإمارة وبها سُفيانُ بن معاوية بن يزيد بن المهلَّب، وهو عامِل البصرة. وقد كان خاف خروجَ إبراهيم فتحصَّن واتخذ عُدَّةً للحِصار، ومع سفيان في الدار سِتّة عشر رجلاً. فنزل إبراهيم عند مسجد الأنصار، ثم عسكر عند مسجد الحرورية. وقدِم البصرة قائد[٢] أُمِدَّ به سفيان قبل خروج إبراهيم بليلة، فبعث إليه إبراهيم المَضَاء بن القاسم التغلبي فلقي القائد فهزمه المضاء. وأرسل إبراهيمُ لُبْطةَ بن الفَرَزدق إلى نُمَيلة بن مُرّةَ بن عبد العزيز التميمي، ثم أحد بني مُلادِس بن عَبْشَمس[٣] بن سعد يدعوه إلى بيعته فأباها، فقال له لُبطة: أمن خوف سِياطِ أبي جعفر تُمسِكُ عن مبايعته؟ فأتاه فبايعهُ، واعتزل سَوّارُ بن عبد الله العَنبري القضاءَ في أيام إبراهيم، فولاه[٤] عباد بن منصور.

قالوا: وأخرج جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي سِلاحاً واجتمعا ومواليهما في كتيبةٍ خَشْناء، فقاتلوا أصحاب إبراهيم المبيِّضة. وجعل محمد بن سليمان يُعبّئ الكراديس في المِرْبَد، فقال له عبد الجبار بن قَطَري مولى باهلة: إن هذه التعبئة[٥] لا تكون في السكك، ولكن أقِمْ بمكانك، فإن رأيتَ خللاً فسُدّه. فلم يقبل منه، والتقوا فانهزم محمد وجعفر قبل أن يكون بينهما وبين القوم كبيرُ قتال. وكان محمد يومئذٍ على فرسٍ كان لملَبَّد الخارجي يقال له الملبَّدي. وأمر إبراهيم المغيرة بن الفَزْع أن يأتي السجنَ فيُخرجَ من فيه، ففعل. ووقف إبراهيم عند القصر،

....

(١) عمرو: عمر، م.
(٢) قائد: قادم، م.
(٣) عبشمس: عبد شمس، س.
(٤) فولاه: فولاه، و (حاشية) خ تولاه، ط س؛ فتولاه، م.
(٥) التعبئة: التبعية، ط م س و (حاشية) ظ التعبية، م.

فطلب سفيان منه الأمان فآمنهُ، فخرج. ثم أظهر أنه يخافه على أنه يُشغِبُ ويُفسِد، فحبسهُ. ودخل إبراهيم دارَ الإمارة فنزلها أياماً، ثم تحوَّل فنزل الخُرَيبة. وبَيَّضت القبائل، وبعث إبراهيم رجلاً فوجد أخاه محمداً قد قُتِل. وولَّى إبراهيم شُرَطَه مُعاوية بن حرب. ووجَّه مغيرة بن الفَزْع على حرب الأهواز، وولّى خراجها عَفْو اللّهِ بن سفيان الثقفي. فقاتلهم محمد بن الحُصين العبدي، فغلبوا على الأهواز وهزموا محمداً. وغلب مُحرِز الحنفي على كرمان. فلما قُتل إبراهيم هرب إلى السِنْد. وأقام أهل عُمانَ والبحرين على طاعة المنصور. وأراد قُثَمُ بن العباس بن عُبيد اللّه بن العباس أن يخرج عن اليمامة، فقال له أهلها: نحن في طاعة المنصور، فأقام.

وبلغ إبراهيمَ قتلُ محمد وهو يَمْضغ قصَب سُكّر ويمُصُّه فلم يُظهِر جَزَعاً وتجلَّد. ثم عزّاهُ الناس، وغلب له بُرْد بن لَبيد اليشكُري على كَسْكَر. وسار إلى واسط ومعهُ حفص بن عمر من ولد الحارث بن هشام المخزومي، فكان يصلّي بالناس والحرب إلى بُرد بن لبيد. فبعث المنصور حربَ بنَ عبد اللّه وأسَد بن المرزبان وعُمر بن العلاء مولى بني مخزوم. وبعث إبراهيمُ عبدَ الخالق الخُلْقاني ومعهُ المفضَّل بن محمد الضبّي الراوية، وكان المفضل يراعي إبراهيم ويتعرف خبرَه قبل خروجه، فلما قرُب خروجُه خرج إلى البصرة. فجعل الناسُ يتكلمون في قدومه إياها / ولا يدرون لماذا قدِمها حتى خرج إبراهيم فخرج معهُ، فقاتل [٤٦٩] أصحاب المنصور بُرداً وعبدَ الخالق ومن معهما، فانهزم برد وعبد الخالق وأصحابُهما وكفَّ الخراسانيةُ عنهم.

٩٣٦ ــ وحدّثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: كان سفيان مُدْهِناً في أمر إبراهيم، وجعل أصحاب إبراهيم حين خرج ينادون سفيانَ وهو

---

٩٣٦ ــ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٥٢ ــ ٢٥٣.

محصور: اذكر بيعتك يوم كذا، وقال له خليفته على الشُّرطة: إني مررتُ بمقبرة بني يشكر فرُمِيتُ بالحجارة، فقال: أَوَما كان لك طريقٌ غير مقبرة بني يشكُر؟ وكان كردم السدوسي يغدو على سفيان ويروحُ إلى إبراهيم فلا يعرِض له هذا ولا هذا. وقال سفيان لقائدٍ من قوَّاد إبراهيم: أقِمْ عندي، فليس كلُّ أصحابك يعلم ما كان بيني وبين إبراهيم.

وقدم على المنصور جعفر بن سليمان بن علي فولّاه البصرة وكتب له عهدَهُ عليها، وبعث سَلْم بنَ قُتيبة وكتب له أيضاً عهداً على البصرة. وقال له سلم: اجعل لي إيمانَ أهل البصرة، فقال: إيمانُهم إليك. وقدم عيسى بن موسى بن محمد بن علي من الحجاز فسرَّحه المنصور لحرب إبراهيم والمبيِّضة. فيقال أنه أمرهُ أن يمضي على سننه ولا يدخل الكوفة. وأمر المنصور بإعطاء الناس أعطياتِهم. وبلغ إبراهيمَ الخبرُ، فأجمع على المسير إلى عيسى، فقال له المضاء: لا تفعلْ وأقم بمكانك، ثم وجِّه الجنودَ. فسار واستخلف ابنَه الحسن بن إبراهيم على البصرة وسيّر على شُرَطِهِ نُمَيلة بن مُرّة، فلما انتهى إبراهيم إلى قناطر ابن دارا أقام في باخُمْرَى وقد اجتمع إليه أصحابُه، وكان إبراهيم لما حبس سفيان قيَّدهُ بقيدٍ خفيفٍ ليبرأ عند أبي جعفر من ممالأة إبراهيم. وكان ذلك عن إرادةٍ من سفيان، وحُمل سفيان إلى باخُمْرى.

٩٣٧ ـ قالوا: وكان جعفر بن سليمان قد جمع الطعامَ والعلَف في مُعسكرٍ له، ومعه سلم بن قتيبة وأبو دُفافة العبسي، فارتحل إبراهيم يريد عيسى واتبعه جعفر، فقال المضاء لإبراهيم: صِر إلى عسكر أبي جعفر الذي كان فيه فتحصَّنْ به، فأبى ذلك وأبته الزيديةُ أيضاً. وكان مع إبراهيم أحد عشر ألفاً، سبع مائة فارس والباقون رجّالةٌ، فجعل إبراهيم

---

٩٣٧ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

على ميمنته عبدَ الواحد بن زياد بن عمرو العتكي، وعلى ميسرته برد بن لبيد اليشكري. وحملوا على أهل عسكر عيسى حتى خالطوه، فتضعضعَ أهل عسكر عيسى وجالوا ثم انهزموا. وجاء جعفر بن سليمان وأصحابُه من خلفِ أصحاب إبراهيم، وذلك أنهم عبروا نهراً كان وراءهم، وكان أولَ من عبره سلم بن قتيبة وأصحابه، فنادى الناس: الكمين الكمين، وانهزم أصحابُ إبراهيم وكرَّ أصحاب عيسى بن موسى، فوضعوا سيوفهم فيهم، فقُتلوا من جهتين، وقُتل إبراهيم وصبر بعض الزيدية فقُتلوا، وقُتل برد وعبد الواحد بن زياد وعبد الوارث بن الحَواري. ونادى منادي عيسى: إنَّ من ألقى سلاحَه فهو آمِنٌ، وأمر برفع السيف عن فَلّهم. فادّعى عُقبة بن سلم[1] أنه قتل إبراهيم، وإنما قتله غيره. وكان الحَرّ اشتدّ على إبراهيم في الحرب، فألقى دِرعَه وقاتل، فأصابته نشابةٌ مات منها، ويقال أنه نزع ثيابَه ليقع في الماء فأُدرِكَ فقُتل.

ووجّه عيسى من احتزّ رأسَه فبعث به إلى المنصور، فأمر فطيف به في الكوفة. وقال المنصور: يا أهلَ الكوفة، يا أهلَ المَذِرةِ الخبيثة، تقولون: إنه سُمع في عسكر إبراهيم قائل يقول: اقدَمْ حَيزومُ، تُشبِّهونه بعسكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ووبّخهم وقال: لعَنكِ اللّه من بلدة ولعن أهلَكِ. واللّهِ للعَجَبُ لِبَني أميّة كيف لم يقتلوا مقاتِلتَكم ويسْبُوا ذريّتكم. ولما قُتِلَ إبراهيمُ أخرج جعفر عهدَه وأخرج سَلْم عهده. فقال له جعفر بن سليمان: عهدي قبل عهدك، فدعني أدخل / البصرةَ أميراً ثم [٤٧٠]
تأتي بعدي. فأقام سَلْمٌ ودخل جعفر فأمّن الناسَ، ثم قدِم سلم فأقام أشهراً. ثم ولّى المنصورُ البصرةَ محمدَ بن سليمان بن علي، وقال: إنما ولَّيتُ جعفراً وسلماً وإبراهيمُ بالبصرة ليقاتلاهُ ويُؤمّنا الناس، فتقاعدا عنه، ويقال: إن المنصور كتب إلى سَلْم في قطع نخيل أهل البصرة ممن خرج

....

(١) سلم: مسلم، ط م س.

مع إبراهيم، فغيّب عنهم، فعزله.

٩٣٨ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح المقرئ قال: لما خرج إبراهيم سنة خمس وأربعين ومائة كتب المنصور إلى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي يُعجزهما ويوبّخهما على نزول إبراهيم مِصراً هما به لا يعلمان بأمره وتمثل: [من البسيط]

أَبْلِغْ هُدِيتَ بَنِي سَعْدٍ مُغَلْغَلَةً وَاسْتَيْقِظُوا إنَّ هٰذَا فِعْلُ لُوَّامِ
تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلابَ لَهُ وَتُتَّقَى صَوْلَةُ الْمُسْتَنْفِرِ الحَامِي

ولما جاء المنصورَ خبرُ محمد وإبراهيم جعل ينكُتُ على الأرض بمِخْصَرَته ويقول: [من الكامل]

وَنَصَبْتُ نَفْسِيَ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً إِنَّ الرَّئِيسَ لِمِثْلِ ذَاكَ فَعُولُ

وكان المنصور يقول: إنما حدا إبراهيمَ على المسير إلى البصرة اجتماعُ أهل الكوفة وأهل السواد على الخلاف والمعصية والميل إليه. وقد رميتُ كُلَّ ناحيةٍ بحَجَرِها، وكلَّ كورة بسَهمها، ووجّهتُ إليه الميمون النجِدَ عيسى بن موسى، واستعنتُ باللّه واستكفيتُه.

٩٣٩ ـ وكان هارون بن سعد العجلي شيعيًّا، فعاب خروجَ إبراهيم فقال: [من المنسرح]

يَا مَنْ لَهُ كَانَ ذُو الرَّوِيَّةِ والـ ـمَتِينُ[1] مِنَّا فِي الدِّينِ مُتَّبِعَا
أَبَيْنَمَا أَنْتَ مُنْتَهَى أَمَلِ الـ أُمَّةِ إِذْ قِيلَ صَارَ مُبْتَدِعَا

(١) المتين: التيه، م؛ الهيئة، س.

٩٣٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ٣٠٧؛ والعيون والحدائق ٣ ص ٢٥٤.

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى تَفَرُّقِ مَا قَدْ كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ مُجْتَمِعَا

٩٤٠ ـ قالوا: ووجَّه المنصور أبا خُزيمة خازم بن خُزيمة التميمي إلى المغيرة بن الفَزْع، وهو بالأهواز، فواقعه فهزمه وهزم أصحابه. وهرب المغيرة إلى البصرة فاستخفى بها. وكان حَسَّان مولى أمير المؤمنين على بريدها، فافتعل أماناً من المنصور لابن الفَزْع جعل له فيه ذِمّةَ اللّه وذمةَ رسوله ألّا يهيّجه ولا يروّعه ولا يعرض لهُ بسوء في نفسه وشَعره وبَشره وماله وولده، ولا يؤاخذَه بما كان منه، وأن يجزل صلته ويرفع قدرَه ويقوّده على من أحب الفريضة[1] من قومه. ودعا رجلاً من موالي بني قُرَيْع فأقرأه الأمان وكتاباً كأنه ورد عليه من المنصور في أمره، وقال له:

أنا أعلم أن المغيرة يسمع منك ويقبل قولك وأنك إن شئتَ أن تعرفَ موضعَهُ وتصلَ إليه فيه عرفتَهُ ولقِيتَه، فخُذ هذا الكتاب وهذا الأمان واقرأهما عليه. فلما صار الرجل إليه، قرأ عليه الكتاب والأمان وأشار عليه بالظهور. فدعا المغيرةُ قومَه فناظرهم، فكلُّهم رأى له أن يظهر، فقبل ذلك منهم وخرج حتى أتى حسان. وقد أعلم حسان محمد بن سليمان أمره، فاعترضه رسُل محمد فأخذوه وأتوه به فحبسه. وكتب إلى المنصور في أمره، فوجّه المنصور أَسَد بن المرزبان ومعهُ الريَّان مولى أمير المؤمنين لقتلهِ، فأُخرج من السِّجن وسلَّمه محمد إليهما، فقطع أسدٌ يديه ورجليه ثم قتله وصلبه في القافُلانين. وقال بعضُهم: أخذه محمد بن سليمان بأمان ثم قتله وصلبه في القافُلانين. وقال بعضهم:

....

(١) الفريضة: القريضة، ط.

---

٩٤٠ ـ قارن: العيون والحدائق ٣ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

أخذه محمد بن سليمان بأمان ثم قتله.

وأخذ المسيّب بن زهير الضبي الأمانَ للمفضَّل الضبّي الراوية بعد أن استخفى وتنقّل في البوادي، وأُخِذ أصحابُ إبراهيم وعمَّالُه فقُتِلوا في البوادي والنواحي. وقتَل هشام بن عمرو التغلبي الحسنَ بن إبراهيم بن الحسن بالسند وكان قد هرب إليها. وقُتل عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بالسند أيضاً. وتوارى المضاء بن القاسم التغلبي. وكان نُميلة قد أطلق سفيان وأخرجه من محبَسه فأومِنَ وصار يُعَدُّ / في أصحابه. وبلغ [٤٧١] المنصورَ أن سفيان بن معاوية كان يقول: ما سرَّني أني شرِكتُ في دم إبراهيم وأن لي سود النعم وحمرَها. فكان المنصور يقول: ما رأيته إلّا أظلم ما بيني وبينه. وولّى المنصور سوَّار بن عبد اللّه إيمان الناس وتسكينَهم ففعل.

٩٤١ ــ وحُدّثتُ عن أبي عاصم النَّبِيل أنه قال: لما دخل إبراهيم الدار وخرج سفيان منها بُسِط له حصيرٌ فقلبتْه الريحُ، فتطيّر له من ذلك. وبعث إلى محمد وجعفر ابني سليمان، وكانت أمُّهما أمَّ الحسن بنت جعفر بن حسن بن حسن: يقول لكما خالُكما: إن أحببتما جواري ففي الأمن والسَّعة والرَّحْب، وإن كرِهتُماه فاذْهبا إلى حيثُ شئتُما ولا تَسْفِكا بيننا دماً.

٩٤٢ ــ وحدّثني عبد اللّه بن صالح العجلي قال: خرج إبراهيم بالبصرة فأخذها، ووجّه إلى الأهواز وفارس، وولّى خراج الأهواز عفو اللّه بن سفيان الثقفي. وحصر سفيان بن معاوية، ثم أمّنه، فخرج من دار الإمارة. فوجه المنصورُ عامر بن إسماعيل المُسْلي(١) في جيش

....

(١) المسلي: السلمي و (حاشية) خ المسلي، ط س.

---

٩٤١ ــ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٣٢٢ ــ ٣٢٣.

عظيم، فنزل واسطاً. ووجه إلى البصرة جيشاً، ثم إن إبراهيم خاف[١] غدرَ أهل البصرة واختلافهم وعصبيَّتَهم، فأقبل نحو واسط فحاربه عامر بن إسماعيل. ثم مضى إبراهيم يُريد الكوفة وقد قدِمها[٢] عيسى بن موسى من الحجاز، ووجّهه المنصور لمحاربته. فالتقيا بقرية تُدعَى باخُمْرَى فهزم إبراهيم عيسى هُنَيئةً، وكان جُلُّ أصحاب إبراهيم رجَّالةً، ثم عطفت عليه خيلُ عيسى ورجالُه فقُتل، ورجع عيسى إلى الكوفة.

٩٤٣ ـ وحدّثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال: كان المغيرة بنُ الفَزْع من أشدّ الناس في أمر إبراهيم، فأُخذ وقُتل. وكان الذي تولى قتْلَه الأعور الكلبي. فقال أبو زياد الكلبي: [من الطويل]

مَنْ مُبْلِغٌ عُلْيَا تَمِيمٍ بِأَنَّنا نَصَبْنَا عَلَى الكَلَّاءِ بِالشَّطِّ مَعْلَمَا
نَصَبْنَا لَكُمْ رَأْسَ المُغِيرَةِ بائِناً وَجُثْمَانَهُ بِالجِذْعِ عُرْيَانَ مُلْجَمَا

٩٤٤ ـ قالوا: تزوج إبراهيم بَهكنة بنت عُمر بن سلمة الهُجَيمي، فكان يونس النحوي يقول: جاء إبراهيم ليُزيلَ مُلكاً، فألْهتْهُ امرأةٌ بِطيبها وخِضَابها. وأُتيَ المنصور بالتيمية، فتركها بمَزْجَر الكلْب حتى فرغ من أمر إبراهيم. وكان عمر بن سلمة على فرسٍ أبلق فقال إبراهيم: [من الكامل]

أَمَّا القِتَالُ فَلا أَرَاكَ مُقَاتِلاً وَلَئِنْ فَرَرْتَ لَيُعرَفَنَّ الأَبْلَقُ

٩٤٥ ـ قالوا وحُمل رأسُ محمد ورأس إبراهيم إلى خراسان ثم

(١) خاف: سقط في م.
(٢) وقد قدمها: وقدومها، س.

٩٤٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

رُدًّا، فدفنهما الذي حملهما تحت درجة في منزله بدرب أبي حنيفة في مدينة أبي جعفر ببغداد.

٩٤٦ ـ وقال بعضُ بني مُجاشع للمنصور: [من الرجز]

أُبْرُزْ فَقَدْ لاقَيْتَ هِبْرَزِيَّا أَبْيَضَ يَدْعُو جَدَّهُ عَلِيَّا
وَجَدَّهُ مِنْ أُمِّهِ النَّبِيَّا

٩٤٧ ـ قالوا: وكان إبراهيم يذكر بني العباس فيقول: عظَّموا ما صغَّر اللّه وصغَّروا ما عظَّم.

٩٤٨ ـ وقال بشّار الأعمى في إبراهيم: [من الطويل]

أَقُولُ لِبَسَّامٍ عَلَيْهِ جَلالَةٌ غَدَا أَرْيَحِيًّا في الرِّجَالِ الأَكَارِمِ
مِنَ الفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاةِ إِلَى الهُدَى قِيَاماً وَمَا يَهْدِيكَ مِثْلُ ابْنِ فَاطِمِ

٩٤٩ ـ حدّثني الحسن بن علي الحِرْمازي وغيره قالوا: كان سُدَيْف بن ميمون مولى بني هاشم مائلاً إلى محمد بن عبد اللّه، وقبْلَ ذلك ما كان مائلاً إلى المنصور قبل خلافته، فوصله المنصور حين استُخلِف بألف دينار. فلما خرج محمد دفع الألف الدينار إليه تقوية لهُ وخرج معه، وأجلب على المنصور، وهجا ولد العباس. فلما قُتل محمد صار إلى إبراهيم / أخيه بالبصرة. فلما قتل خاف سُديف على نفسه [٤٧٢]
فهجا بني الحسن فقال: [من المتقارب]

بَنِي حَسَنٍ أَحْدِثُوا تَوْبَةً فَلَيْسَ الحَدِيثُ كَمَا تَزْعُمُونَا

---

٩٤٧ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٣٣٦.

٩٤٨ ـ قارن: الأغاني ٣ ص ٢٩.

٩٤٩ ـ قارن: الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣٩٣.

أَقُلْتُمْ يَكُونُ لَنَا قَائِمٌ … فَنَحْنُ بِقَائِمِكُمْ كَافِرُونَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

كَذَبَتْ بَنُو حَسَنٍ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ … مَا العَمُّ كَابْنِ العَمِّ فِي المِيرَاثِ

وكان المنصور يقول: كأني بسُديف يتهكّمُ[1] عند إبراهيم. قالوا: وقال سُديف وقد صعِد إبراهيم المنبر: [من السريع]

إيهاً أَبَا إِسْحَاقَ مُلِّئْتَهَا … فِي صِحَّةٍ مِنْكَ وَعُمْرٍ طَوِيلْ

أُذْكُرْ هَدَاكَ اللَّهُ دَحْلَ الأُلَى … سَيَّرْتَهُمْ فِي مُصْمَتَاتِ الكُبُولْ

يعني أباهُ ومن حُمل معه. فلما قُتل إبراهيم هرب سُديف واستخفى، وكتب إلى المنصور: [من الرمل]

أَيُّهَا المَنْصُورُ يَا خَيْرَ العَرَبْ … خَيْرَ مَنْ يَنْمِيهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ

أَنَا مَوْلاكَ وَرَاجٍ عَفْوَكُمْ … فَاعْفُ عَنِّي اليَوْمَ مِنْ قَبْلِ العَطَبْ

واحتال للكتاب حتى وصل إليه، فوقّع فيه: [من الخفيف]

مَا نَمَانِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ … إِنْ تَشَبَّهْتَ بَعْدَهَا بِوَلِيِّ

ثم إنه قُتل.

٩٥٠ ـ وقال إبراهيم بن علي بن هَرْمَة يعتذر إلى إبراهيم بن عبد الله: [من البسيط]

يَا ابْنَ الفَوَاطِمِ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمُ … عِنْدَ الفَخَارِ وَأَوْلاهُمْ بِتَطْهِيرِ

إِنِّي لَحَامِلُ عُذْرِي ثُمَّ نَاشِرُهُ … وَلَيْسَ يَنْفَعُ عُذْرٌ غَيْرُ مَنْشُورِ

وَحَالِفٌ بِيَمِينٍ غَيْرِ كَاذِبَةٍ … بِاللَّهِ وَالبُدْنِ إِذْ كُبَّتْ لِتَنْحِيرِ

……………………

(١) يتهكم: و (حاشية) أي يترنم، ط م.

لَقَدْ أَتاكَ العِدَى عَنِّي بِفَاحِشَةٍ   مِنْهُمْ فَرَوْهَا بِإِسْرَافٍ وَتَكْثِيرِ
لا تَسْمَعَنَّ بِنَا إِفْكاً وَلا كَذِباً   يَا ذا المَعَالِي وَيَا ذَا المَجْدِ وَالخيرِ

ويقال: إنما اعتذر إلى غيره منهم في أمرٍ بلغهُ عنه.

٩٥١ ـ وكان قُرّةُ الصيْرفي عيناً لأبي جعفر المنصور على إبراهيم، فضربه إبراهيم وحبسهُ. فلما قُتل إبراهيم قال لهُ أبو جعفر: مرحباً بك يا قُرّة، ما زلتُ أدعو اللّهَ لك بالسلامة، ووصله.

[خروج يحيى بن عبد اللّه بن الحسن]

٩٥٢ ـ قالوا: وخرج يحيى بن عبد اللّه بن حسن بالجبل، وصار إلى ناحية الديلم. فتوجه إليه الفضلُ بن يحيى بن خالد بن برمك وزيرُ الرشيد هارون أمير المؤمنين، فجعل لملك الديلم ألفَ ألفٍ. فسلَّمه إليه على أن أعطاه الرشيد الأمانَ من القتل. فكان محبوساً عند السندي بن شاهك، فمات في الحبس.

[خروج الحُسَين بن علي بن حسن بن حسن

ابن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام]

٩٥٣ ـ وخرج في سنة تسع وستين ومائة الحُسَين بن علي بن حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة، ثم أتى مكّة فلقيه موسى بن عيسى بن موسى والعباس بن محمد بن علي ومحمد بن سليمان بن علي وسليمان بن أبي جعفر وهو على الموسم، فقُتل بفَخّ، وبُعث برأسه إلى موسى الهادي أمير المؤمنين، فنُصب على الجسر ببغداد.

٩٥٤ ـ وصار[1] علي بن محمد بن عبد الله بن حسن إلى مصر، فحُمل منها فمات ببغداد.

٩٥٥ ـ وكان إدريس بن عبد الله بن حسن في وقعة فخ مع الحُسَين بن علي، فهرب في خلافة الهادي إلى مصر، وعلى بريدها يومئذٍ واضحٌ مولى صالح بن المنصور الذي يُعرَف بالمسكين، وكان

....

(١) وصار: فصار، س.

---

٩٥٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ١٧١ ـ ١٧٢.

٩٥٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٣ ص ٥٦٠ ـ ٥٦١؛ ومقاتل الطالبيين ص ٤٩٠ ـ ٤٩١.

واضح يتشيع، فحملهُ على البريد إلى المغرب، فوقع إلى أرض طنجةَ، وأتى بعضَ مُدُنها، فاستجاب له من بها من البربر. فلما استُخلف الرشيد بعد موسى الهادي أُعْلِم ذلك، فضرب عنق واضح، ودسَّ الشمَّاخ مولى المهدي، وكتب له إلى إبراهيم بن الأغلب، وهو عاملُه على إفريقية، فأنفذه إلى بلاد طنجة. فادّعى الشماخُ الطبَّ، فدعاهُ إدريس ليسأله عن وجعٍ عرض له في أسنانه، / فأعطاه سَنُوناً فيه سمّ كان معه. ثم هرب [٤٧٣] فطُلِبَ فلم يُقدَر عليه. ومات إدريس، وصار مكانَه ابن له يقال له إدريس أيضاً، قال الشاعر: [من الكامل]

أَتَـظُـنُّ يَـا إِدْرِيـسُ أَنَّـكَ مُـفْـلِـتٌ   كَـيْـدَ الـخَـلِـيـفَـةِ أَوْ يَـقِـيـكَ حِـذَارُ
إِنَّ السُّيُوفَ إِذا انْتَضَاها سُخْطُهُ   طَـالَـتْ وَقُـصِّـرَ عِـنـدَهـا الأَعْـمَـارُ

٩٥٦ ـ وكان موسى بن عبد اللّه بن حسن بن حسن ذا عارضةٍ وبيانٍ، فأخذه المنصور، ثم عفا عنه، وفيه يقول الشاعر: [من الرجز]

إِنَّـكَ إِمَّـا كُـنْـتَ جَـوْنـاً أَنْـزَعَـا   أَخَـافُ أَنْ تَـضُـرَّهُـمْ وَتَـنْـفَـعَـا
وَتَسْلُكَ العِيسَ طَرِيقاً مَهْيَعَا   فَـرْداً مِـنَ الأَصْـحَـابِ أو مُـشَـيَّـعَـا

وكان موسى آدمَ، وولدتْه أُمُّه ولها ستون سنةً. وكان موسى أحدث عيناً، فكره ذلك أصحاب الأنْضاح فقال: [من الرجز]

يـاَ وَيْـحَـهُـمْ مِـنْ هٰـذِهِ الـمَـسْـفُـوحَـهْ   إِذَا غَـدَتْ أَطْـبَـاؤُهَـا مَـفْـتُـوحَـهْ
وَأَصْبَحَتْ وُجُوهُهُمْ مَقْبُوحَهْ

فقال له رجل من ولد مُطيع من بني عديّ بن كعب يقال له محمد بن إسماعيل: يا أبا حسن، ما وُفِّقتَ فيما صنعتَ وقلتَ. فقال موسى: ومن أنت؟ إنما أنت ذئبٌ في قريش، فحَلُم عنهُ المُطيعي

٩٥٦ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

وسكت فلم يُجبْهُ. ثم التقيا بعد ذلك فأحدّ موسى النظرَ إليه، فقال المُطيعي: أَتُحِدُّ النظرَ إليَّ وتستطيلُ بالخُيَلاءِ عليَّ؟ أغرَّكَ حلمي عنك وعفوي عما كان منك؟ ولخيرٌ لك أن تربَعَ على ظَلْعِك وتقِيسَ فِتْرَك[١] بشِبْرك، وتعرفَ حالَك من حال غيرك. فقال له موسى: واللّهِ لما[٢] أعدُّك ولا أعتدُّ بك، واللّهِ إنك للغَويّ الغَبِيّ، القريب من كل سُوءٍ، البعيدُ من كل خيرٍ. وأما ذكرك شبري وفتري، فإن فتري من شبري وشبري من فتري من كَفٍّ رحبةِ الذراع، طويلةِ الباع، يقيمها ما يُقعدك، ويرفعها ما يخفِضك. ومهْما جهِلتَ مني فإني عالمٌ بأني خيرٌ منك أُمّاً وأباً ونفساً، وإنْ رغِم أنفُك وتصاغَرت إليك نفسُك.

وكان موسى شاعراً[٣] وحظيت[٤] عنده أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق وهي التي يقال لها: [من الرجز]

يُعْجِبُنِي مِنْ فِعْلِ كُلِّ مُسْلِمَهْ مِثْلُ الَّذِي تَفْعَلُ أُمُّ سَلِمَهْ
إِقْصَاؤها عَنْ زَوْجِهَا كُلَّ أَمَهْ لأَنَّهَا قِدْماً تُسَامِي المَكرُمَهْ

وكتب موسى إليها يأمرها بالشخوص إليه إلى العراق، فأبت، فكتب إليها: [من الطويل]

إِنِّي زَعِيمٌ أَنْ أَجِيءَ بِضَرَّةٍ فِرَاسِيَّةٍ فَرَّاسَةٍ[٥] لِلضَّرَائِرِ

فقال الربيع بن سليمان مولى محمد بن عبد اللّه بن حسن: [من الطويل]

....

(١) فترك: قبرك، س.

(٢) لما: ما، م.

(٣) شاعراً: شا، م.

(٤) وحظيت: حذنت: ط س، كانت، م.

(٥) فرّاسَة: فراصية، س.

أَبِنْتَ أبي بَكْرٍ تَكِيدُ بِضَرَّةٍ   لَعَمْرِي لَقَدْ حَاوَلْتَ إِحْدَى الكَبَائِرِ

فكتب موسى إليها: [من الطويل]

لا تَتْرُكِينِي في العِرَاقِ فَإِنَّها   بِلادٌ بِهَا أَهْلُ الخِيَانَةِ والغَدْرِ
فَإِنّي زَعِيمٌ أن أَجِيءَ بِضَرَّةٍ   مُقَابِلَةِ الأَجْدَادِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
إِذَا انْتَسَبَتْ مِنْ آلِ شَيْبَانَ فِي الذُّرَى   وَمُرَّةَ لَمْ نَحْفِلْ بِفَضْلِ أَبِي بَكْرِ

٩٥٧ ـ وكان جعفر بن الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن وعمُّ محمد وإبراهيم من رجال بني هاشم ووجوهِهم. واختصم ولدُ الحسن والحسين في وصيّة علي، فقال كلُّ قوم: هي فينا، فكان زيد بن علي بن الحسين بن علي يخاصم لولد الحسين، وكان جعفر بن الحسن يخاصم لولد الحسن. وتزوّج سليمان بن علي أُمَّ الحسن بنتَ جعفر، فولدتْ محمداً[1] وجعفراً / ابني سليمان ومات جعفر في المدينة. [٤٧٤]

٩٥٨ ـ وكان بالرَّقة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي ويلقَّب إبراهيمُ بنُ حسن طَبَاطَبا. وقدِم أبو السَّرايا السَّري بن منصور الشيباني مفارقاً لهَرثمة بن أعْين القائد في سبعمائة من قومه، فدعاهُ محمد بن إبراهيم، فأتاه فبايعهُ على الدعاء إلى[2] الرضى من آل محمد. وشخصا حتى دخلا الكوفة، فصار أبو السرايا إلى قصر العباس بن موسى، فأغلقوا دونه أبوابَه، ورُمِي ومن

....

(١) محمداً: محمد، م.

(٢) إلى: على، م.

---

٩٥٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٧١ ـ ١٦٧٣.

معه[1]. وكان مع أبي السرايا رجلٌ يُكنَّى أبا الشَّوك، فرمى خادماً كان بين شُرفَتين فانقلب على رأسه.

ودخلوا القصر فأخذوا ما كان فيه، وبايعه أهل الكوفة، وذلك في سنة تسع وتسعين ومائة. فوجّه إليهم الحسن بن سهل، وهو خليفة المأمون ببغداد وكان ينزل الشماسية، زُهَير بن المسيب الضَّبّى في أربعة آلاف، فهزمهُ أبو السرايا عند قنطرة الكوفة وأخذ ما كان معه. وصار زهير إلى بغداد، ثم إن محمد بن إبراهيم الطالبي مات بالكوفة بعد قدومه إياها بأقلّ من شهر، ويقال: بأربعين ليلة.

....

(١) معه: وجه، س.

أَمرُ الحُسَين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

٩٥٩ ـ قالوا: كان الحسنُ أسنَّ من الحسين بِسَنةٍ، ويقال: بأقل منها، وكان الحسين يكنَّى أبا عبد اللّه، وكان شجاعاً سخيًّا، وكان يُشبَّه بالنبي صلّى اللّه عليه وسلّم إلّا أن الحسن كان أشبهَ وجهاً بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم منه، ويقال أنه كان يشبِه رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من سُرّته إلى قدميه. وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: حسينٌ مني وأنا منهُ، أحبَّ اللّهُ من أحَب حسيناً، حسين سِبْطٌ من الأسباط.

٩٦٠ ـ حدّثنا محمد بن مُصفًى الحِمصي، حدّثنا العباس بن الوليد عن شعبةَ عن بُرَيد بن أبي مريم عن أبي الحَوْراء السعدي قال: قلتُ لحسين بن علي[1]: ما تذكُر من رسول اللّه؟ قال: أُتي رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بتمرٍ من تمر الصدقة فأخذتُ منه تمرة فجعلتُ

....

(١) بن علي: سقط في م.

---

٩٥٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٣٧.

٩٦٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٥٣، وفيها أن القائل هو الحسن بن علي.

ألوكها، فأخذها بلُعابها حتى ألقاها في التمر وقال: إنّ آل محمدٍ لا تحلّ لهم الصدقة. قال: وكان يقول: دع ما يَريبك إلى ما لا يَريبُك، فإن الكذب رِيبة وإن الصدق[1] طمأنينة.

٩٦١ ـ حدّثني هشام بن عمار، حدّثنا عيسى بن يونس، حدّثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بُكاءَ حسَن أو حُسَين فقام فزِعاً، فقال: أيها الناس إن الولد فتنة، لقد قمتُ إليه وما أعقل.

٩٦٢ ـ حدّثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هانئ عن علي عليه السلام قال: وُلِد لي ابنٌ سمَّيته حَرْباً، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ما سمَّيتموه؟ قلنا: سميناه حرباً، فقال: هو حسنٌ. ثم وُلد لي ابن آخَر فسميته حرباً. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ما سمّيتموه؟ قلنا: حرباً، قال: هو حسين. ثم وُلد لي آخر[2] فسميتُه حرباً. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال هو مُحَسِّن، إني سَمَّيتُ بنيَّ هؤلاء بأسماء ولد هارون شَبِّر وشَبِير ومُشَبِّر[3].

....

(١) الصدق: الصدقة، م.

(٢) آخر: ابن آخر، س.

(٣) شبر وشبير ومشبر: و (حاشية) شَبّر وشَبِير ومُشَبِر، ط.

---

٩٦٢ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ١٨؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن ص ٣٤.

[ولد الحُسَين بن عليّ عليهما السلام]

٩٦٣ ـ فولد حسينُ **عليًا الأكبر**، وأمه ثقَفية، قُتل بالطَّف وكان يقاتل وهو يقول: [من الرجز]

أَنَا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِي   أَنا وَبَيْتِ اللّهِ أَوْلَى بِالنَّبِي
مِنْ شَمِرٍ وَشَبَثٍ وَابْنِ الدَّعِي

وعليًا الأصغر وهو الذي أعْقبَ، وأمُّه أم ولدٍ تُسمَّى سُلافة. قال [٤٧٥] الزهري: ما رأيتُ / قُرشيًا قط أفضل من علي بن الحسين. ومات بالمدينة وهو ابن ثماني وخمسين سنة، ويقال: ابنُ ستين، ويكنَّى أبا محمد. وكانت وفاتُه في سنة أربع وتسعين، ودُفن بالبقيع. ويقال: مات في سنة اثنين وتسعين.

وفاطمةَ بنت الحسين، أمُّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللّه، **وسُكينةَ** أمُّها الرَّباب بنت امرئ القيس، وقد ذكرنا أمرها فيما تقدم. وكانت فاطمةُ بنت الحسين عند الحسن بن الحسن بن علي، ثم خلف عليها عبيد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفَّان.

---

٩٦٣ ـ قارن: نسب قريش للزبيري ص ٥٧؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

فولد **عليّ بن الحسين محمداً** و**عبد الله** و**حسيناً**، وأمُّهم أمُّ عبد الله بنت الحسن بن علي، و**عُمرَ**[١] و**زيداً** لأمّ ولدٍ، و**عليًا** و**خديجة** لأم ولد، و**أمَّ موسى** و**أمَّ حسن** و**كُلْثم** و**مُلَيكة** لأمهات أولادٍ شتَّى.

فولد **محمد بن علي جعفراً** و**عبد الله**، أمُّهما أمُّ فرْوة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، فإلى جعفر بن محمد بن علي تُنسَب الجعفريةُ، وهو أبو موسى بنِ جعفر، وكان يكنَّى أبا عبد الله ومات بالمدينة. وأما عبد الله بن محمد فكان يلقَّب دَوْرَقاً مات بالمدينة وله عقِبٌ. وأما زيد بن علي بن الحسين فكان يكنى أبا الحسين، قُتل بالكوفة. وكانت **ميمونةُ** بنت حسين بن زيد بن علي بن الحسين عند المهدي، وكان **حسين بن زيد** أعمى، وكان لزيد ابنٌ يقال له **عيسى** مات بالكوفة. وأما علي بن علي بن الحسين فكان يلقَّب الأفْطَسَ وله عقب.

٩٦٤ ـ حدّثني بكر بن الهيثم، حدّثني علي بن عبد الله المديني عن سفيان بن عُيينة عن إبراهيم بن مَيْسَرة عن طاوس عن ابن عبَّاس قال: استشارني[٢] الحسين في الخروج فقلتُ: واللّهِ لولا أن يُزْرَى ذلك بي وبك لنشَّبتُ يدي في رأسِك، فقال: واللّهِ لأَن أُقتَلَ بمكان كذا وكذا أحبُّ إليّ من أن تُستحلَّ بي هذه الحُرمةُ غداً.

٩٦٥ ـ حدّثني يوسف بن موسى، حدّثنا حَكّام، أنبأنا عمرو عن[٣]

....

(١) عمر: عمراً، ط م س.
(٢) استشارني: استيشار في، س.
(٣) عن: بن، ط م س.

---

٩٦٤ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١١٩ ـ ١٢٠؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ٦٠ ـ ٦١.

٩٦٥ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١١٠.

معروف عن ليث عن مجاهد قال: قال علي وهو بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيتِ نبيِّكم يحمِلُ قويُّهم ضعيفَهم؟ قالوا: نفعلُ ونفعلُ. فحرّك رأسَه، ثم قال: تورِدون ثم(١) تعرّدون ثم تطلبُون البراءةَ، ولا براءة لكم.

٩٦٦ ـ قالوا: وكان الحسين بن علي مُنكِراً لصُلح الحسن معاويةَ، فلما وقع ذلك الصلحُ دخل جُندب بن عبد اللّه الأزدي والمسيّب بن نَجبَة الفزاري وسليمان بن صُرَد الخزاعي وسعيد بن عبد اللّه الحنَفي على الحسين، وهو قائم في قصر الكوفة يأمر غِلمتَهُ بحمل المتاع ويستحِثُّهم. فسلَّموا عليه، فلما رأى ما بهم من الكآبة وسوء الهيئة تكلم فقال: إنّ أمرَ اللّه كان قدَراً مقدوراً، إن أمْر اللّه كان مفعولاً، وذكر كراهته لذلك الصلح وقال: لكنتُ طيّبَ النفسِ بالموت دونه، ولكن أخي عزم عليَّ وناشدني فأطعتُه وكأنما يُحزُّ أنفي بالمواسي ويُشرَّحُ قلبي بالمُدَى، وقد قال اللّه عز وجل: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (٤ النساء: ١٩)، وقال: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لكم، واللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تعْلَمُونَ﴾ (٢ البقرة: ٢١٦). فقال له جُندَب: واللّهِ ما بنا إلّا أن تُضاموا وتُنتَقَصوا، فأما نحن فإنا نعلمُ أن القومَ سيطلبون مودّتَنا بكلِّ ما قدَروا عليه، ولكن حاش للّه أن نُوازِرَ الظالمين ونُظاهِرَ المُجرِمين، ونحن لكم شيعة ولهم عدوّ. وقال سليمان بن صُرَد الخزاعي:

إن هذا الكلامَ الذي كلمك به جُندَبٌ هو الذي أردنا نُكلّمُك به كلُّنا. فقال: رحِمكم اللّهُ صدَّقتم وبررتُم. وعرَّض له سليمان بن صرد

....

(١) ثم: ثم قال، س.

---

٩٦٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

وسعيد بن عبد اللّه الحنفي بالرجوع عن الصلح، فقال: هذا ما لا يكون ولا يصلح. قالوا: فمتى أنت سائر؟ قال: غداً إن شاء اللّهُ، فلما سار خرجوا معهُ، فلما جاوزوا ديرَ هندٍ نظر الحسينُ إلى الكوفة فتمثّل قول زُميل بنِ أُبَير الفزاري / وهو ابن أمّ دينار[١]: [من الطويل] [٤٧٦]

فَمَا عَنْ قِلًى فَارَقْتُ دَارَ مَعَاشِرٍ ... هُمُ المانِعُونَ بَاحَتِي وَذِمَارِي
وَلٰكِنَّهُ مَا حُمَّ لا بُدَّ وَاقِعٌ ... نَظَارِ تَرَقَّبْ مَا يُحَمُّ نَظَارِ

قالوا: ولما بايع الحسنُ معاويةَ ومضى تَلاقَت الشيعة بإظهار الحسرة والندم على ترك القِتال والإذعان بالبيعة. فخرجت إليه جماعةٌ منهم فخطّؤوه في الصلح وعرّضُوا له بنقض ذلك، فأباه وأجابهم بخلاف ما أرادوه عليه[٢]. ثم إنهم أتوا الحسين فعرضوا عليه ما قالوا للحسن، وأخبروه بما ردَّ عليهم. فقال: قد كان صُلحٌ وكانت بيعة كنتُ لها كارهاً، فانتظِروا ما دام هذا الرجُل حيًّا، فإنْ يهلكْ نظرنا ونظرتُم، فانصرفوا عنه. فلم يكن شيء أحبَّ إليهم وإلى الشيعة من هلاك معاوية وهم يأخذون أُعطيتَهم ويغزون مغازِيَهُم.

قالوا: وشخص محمد بن نَشْر الهمداني وسُفيان بن ليل[٣] الهمداني إلى الحسن، وعنده الشيعة الذين قدموا عليه أولًا، فقال له سفيان كما قال له بالعراق:

السلام عليك يا أميرَ المؤمنين، فقال: اجلسْ للّه أبوك، واللّهِ لو سِرْنا إلى معاوية بالجبال والشجر ما كان إلّا الذي قُضِيَ. ثم أتيا الحُسَين فقال: ليكُن كل امرئ منكم حِلْساً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل حَيًّا، فإن يهلك وأنتم أحياءٌ رجونا أن يَخير اللّهُ لنا ويؤتِيَنَا رُشدَنا ولا

....

(١) دينار: و (حاشية) خ ذبيان، ط س؛ ذبيان، م.

(٢) عليه: سقط في م.

(٣) ليل: ليلى، ط م س.

يَكِلَنا إلى أنفُسِنا، فـ ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٦ النحل: ١٢٨).

قالوا: وكان حُجْر بن عديّ أولَ من يذُمُّ الحسنَ على الصلح، وقال له قبل خروجه من الكوفة: خرجنا من العدل ودخلنا في الجَوْر، وتركنا الحقَّ الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي كُنا[١] نذمُّه، وأعطينا الدنيّةَ ورضينا بالخَسِيسة، وطلبَ القومُ أمراً وطلبنا أمراً، فرجعوا بما أحبّوا مسرورين، ورجعنا بما كرِهنا راغمين. فقال له: يا حُجْر، ليس كلُّ الناس يحبُّ ما أحببت، إني قد بلوتُ الناسَ، فلو كانوا مثلَك في نيَّتِك وبَصيرتك لَأقدمتُ.

وأتى الحسين فقال له: يا أبا[٢] عبد اللّه، شَريتُم العزَّ بالذُّل وقبِلتم القليلَ بترك الكثير، أطِعْنى اليوم واعصِني سائرَ الدهر. دعْ رأي الحسن واجمعْ شيعتك، ثم ادعُ قيس بن سعد بن عُبادة فابعثه في الرجال وأخرجُ أنا في الخيل، فلا يشعر ابنُ هند إلّا ونحن معه في عسكره فنضاربُه حتى يحكم اللّه بيننا وبينه وهو خير الحاكمين، فإنهم الآنَ غارُّون، فقال: إنّا قد بايعناهُ وليس إلى ما ذكرتَ سبيل.

قالوا: فلما تُوفي الحسن بن علي، اجتمعت الشيعةُ ومعهُم[٣] بنو جَعدة بن هُبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأمُّ جعدةَ أمُّ هانىء بنت أبي طالب، في دار سليمان بن صُرد، فكتبوا إلى الحسين كتاباً بالتعزية، وقالوا في كتابهم:

إنّ اللّهَ قد جعل فيكَ أعظمَ الخَلَف ممن مضَى، ونحن شيعتُك

....

(١) عليه ودخلنا في الباطل الذي كنا: سقطت الجملة من م.

(٢) أبا: سقط في م.

(٣) ومعهم: وهم، م.

المُصابة بمُصيبتِك، المحزونة بحُزنك، المَسْرورة بسُرورك، المنتظرة لأمرك.

وكتب إليه بنو جَعْدة يُخبرون بحُسن رأي أهل الكوفة فيه وحبّهم لقدومه وتطلُّعهِم إليه، وأن قد لقُوا من أنصاره وإخوانه من يُرضَى هَدْيُه ويُطمأَنُّ إلى قوله وتُعرَف نَجدتُه وبأسُه، فأفضوا إليهم بما هم عليه من شَنآن ابن أبي سفيان والبراءة منه، ويسألونه الكتابَ إليهم برأيه.

فكتب إليهم: إني لأرجو أن يكونَ رأيُ أخي رحمه اللّه في الموادعة ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسَداداً، فالْصِقوا بالأرض وأخْفُوا الشخصَ واكتموا الهوى واحترسوا من الأظِنَّاء ما دام ابنُ هِند حيًّا، فإنْ يحدُث به حدثٌ وأنا حيٌّ يأتِكم رأيي إن شاء اللّهُ.

وكان رجالٌ من أهل العراق وأشراف[١] أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين يُجِلّونه ويعظِّمونه ويذكرون فضله ويدْعونه / [٤٧٧] إلى أنفسهم ويقولون: إنّا لكَ عضُدٌ ويدٌ، ليتَّخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكّون في أن معاوية إذا مات لم يَعدِل الناسُ بحسينٍ أحداً. فلما كثُر اختلافُ الناس[٢] إليه أتى عمرو بن عثمان بن عفّان مروانَ بن الحكم، وهو إذ ذاك عاملُ معاويةَ على المدينة، فقال له: قد كثر اختلافُ الناس إلى حسين، وواللّهِ إني لأرى أن لكم منه يوماً عصيباً.

فكتب مروان بذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية أن: اترك حُسَيناً ما تركك ولم يُظهِرْ لك عداوتَه ويُبْدِ صَفْحتَه، وأَكمِنْ عنه كُمونَ الثَّرى إن شاء اللّه والسلام.

وكتب معاوية إلى الحسين: أما بعدُ، فقد أُنهِيَتْ إليَّ عنك أُمورٌ

....

(١) أشراف: اشمان، س.

(٢) الناس: سقط في س.

إن كانت حقًّا فإني لم أكن أظنُّها بك رغبةً عنها، وإن كانت باطلاً فأنت أسعدُ الناس بمُجانبتها، وبحظّ نفسك تبدأ وبعهد اللّه تُوفِي، فلا تَحمِلْني على قطيعتك والإساءة إليك، فإني متى أُنكِرْك تُنْكِرْني ومتى تَكِدْني أَكِدْك. فاتَّقِ اللّهَ يا حسين في شقِّ عصا الأمّة وأن تردَّهم في فتنة.

فكتب إليه الحسينُ كتاباً غليظاً يُعدِّد عليه فيه ما فعل في أمر زياد وفي قتل حُجْر ويقول له:

إنك قد فُتِنْتَ[1] بكَيدِ الصالحين مُذْ خُلِقتَ، فكِدْني ما بدا لك.

وكان آخِرَ الكتاب: والسلام على من اتبعَ الهُدى. فكان معاوية يشكو ما كتب به الحُسين إليه إلى الناس، فقيل له: اكْتُبْ له كتاباً تَعيبُه وأَباهُ فيه، فقال: ما عسيتُ أن أقول في أبيه إلّا أن أكذِب، ومثلي لا يعيب أحداً بالباطل. وما عسَيتُ أن أقول حُسين ولستُ أراهُ للعيب موضعاً، إلّا أني قد أردتُ أن أكتب إليه فأتوعَّده وأتهدّده، ثم رأيتُ أن لا أجيبَه.

ولم يقطع معاوية عن الحسين شيئاً كان يصلهُ ويَبرُّه به. وكان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف درهم وعروضاً[2] وهدايا من كل ضرب.

فلما توفي معاويةُ رحمه اللّه للنصف من رجب ستة ستّين، وولي يزيدُ بن معاويةَ الأمرَ بعدهُ، كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان في أخذ البيعة على الحُسين وعبد اللّه بن عُمر وعبد اللّه بن الزبير. فدافع الحسينُ بالبيعة ثم شخص إلى مكةَ. فلقيه عبد اللّه بن مُطيع العَدوي من[3] قريش، فقال له: جُعلتُ فداءك أين تريد؟ قال: أما الآن فأريد مكة، وأما بعد أن آتيَ مكة فإني أستخير اللّهَ. فقال:

....

(١) فتنت: فتيئت، ط م س.

(٢) عروضاً: عروض، ط س.

(٣) من: مع و (حاشية) خ من، ط م س.

خار اللّهُ لك يا ابن بنت رسول اللّه وجعلني فِداءَك، فإذا أتيتَ مكةَ فاتَّقِ اللّهَ ولا تأتِ الكوفةَ، فإنها بلدة مشؤومة، بها قُتل أبوك وطُعن أخوك، وأنا أرى أن تأتيَ الحَرَم فتلزمه، فإنك[1] سيّد العرب، ولن يعدل أهلُ الحجاز بك أحداً. وواللّهِ لئن هلكتَ لنُسترَقَّنَّ بعدك. ويقال أنه كان لقيه على ماءٍ في طريقه حين توجَّه إلى الكوفةِ من مكة فقال له: إني أرى لك أن ترجعَ إلى الحرم فتلزَمَه ولا تأتي الكوفةَ.

ولما نزل الحسين مكة جعل أهلُها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهلِ الآفاق، وابنُ الزبير بمكة قد لزم جانبَ الكعبة يصلي ويطوف ويأتي الحسينَ وهو أثقلُ الناس عليه.

٩٦٧ ـ وحُدثتُ عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحق عن أبي سعيد المقبُري[2] قال: رأيت حُسيناً يمشي بين رجُلين حين دخل مسجِدَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو يقول: [من الخفيف]

لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبـ ... حِ مُغِيراً ولا دَعَيْتُ يَزِيدا
يَوْمَ أُعْطِي مَخَافَةَ المَوْتِ ضَيْماً ... وَالمَنَايَا يَرْصُدْنَنِي أَنْ أَحِيدا

فعلمتُ أنه لا يلبثُ إلّا قليلًا حتى يخرُجَ. فما لبث أن خرج، لحِق بمكة ثم خرج منها / إلى العراق. [٤٧٨]

٩٦٨ ـ وقال العُتبي: حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين. فقال الحسين: يا ظالماً لنفسه عاصياً لربِّه، على مَ تحُول بيني

....

(١) فإنك: وإنك، م.

(٢) المقبري: المقري، ط س.

---

٩٦٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.

وبين قوم عرفوا من حقّي ما جهلتَه أنت وعمُّك؟ فقال الوليد: لَيْتَ حِلْمَنا عنك لا يدعو جهلَ غيرِنا إليك، فجِنايةُ لِسانك مغفورة لك ما سكَنتْ يدُك، فلا تخطر بها فتخطر بِك، ولو علِمتَ ما يكون بعدنا لأحببتَنا كما أبغضتَنا.

٩٦٩ ـ وبلَغ الشيعةَ من أهل الكوفة موتُ معاويةَ وامتناعُ الحسين من البيعة ليزيد، فكتبوا إليه كتاباً صدّروه:

من سليمان بن صُرَد والمسيَّب بن نَجَبة ورفاعة بن شدّاد وحبيب بن مُظهِّر، وبعضهم يقول: مُطهَّر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، أما بعدُ:

فالحمد للّه الذي قصم عدوَّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمّة فابتزّها أمرها وغصبَها فَيئَها وتأمّر عليها بغير[1] رضًى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال اللّه دُولةً بين أغنيائها، فبُعداً له كما بَعِدت ثمود. وليس علينا إمامٌ، فاقدمْ علينا لعلَّ اللّهَ يجمعنا بك على الحق. واعلم أن النعمانَ بن البَشِير في قصر الإمارة، لسنا نُجمِّع معه جُمعةً ولا نخرج معه إلى عيدٍ. ولو بلغَنا إقبالُك إلينا أخرجناهُ فألحقناهُ بالشام، والسلام.

وكان معاوية ولّى النعمان الكوفة بعد عبد الرحمن بن أم الحكم، وكان النعمان عثمانيًّا مُجاهِراً ببُغْضِ عليّ، سيئ القول فيه. وبعثوا بالكتاب مع عبد اللّه بن سَبُع الهمداني وعبد اللّه بن وألٍ التيمي، فقدِما بالكتاب على الحسين لعشر ليالٍ خلون من شهر رمضان بمكة. ثم

....

(١) بغير: من غير، م.

---

٩٦٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٧ و ٢٧١ ـ ٢٧٢.

سَرَّحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مُسْهِر بن خُلَيد الصيداوي من بني أَسَد وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكَدَنَ[١] الأَرْحبي وعُمارة بن عبدٍ السَّلولي. فحملوا معهم نحواً من خمسين صَحيفةً، الصحيفةُ من الرجُل والاثنين والثلاثة والأربعة، وكتبوا معهم[٢]:

أما بعد، فحيَّ هَلا، فإنّ الناس مُنتظرون لا إمام لهم غيرُك، فالعَجَل ثم العَجَل ثم العجل، والسلام.

قالوا: وكتَب أشرافُ أهل الكوفة شَبَث بن رِبعي اليربوعي ومحمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب التميمي وحجّار بن أبجر العجلي ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رُوَيم الشيباني وعَزْرة بن قيس الأَحْمَسي وعمرو بن الحجّاج الزُّبَيدي:

أما بعد، فقد اخضرَّ الجنابُ وأينعت الثِّمارُ وطَمَّت الجِمامُ، فإذا شئتَ فاقْدَمْ علينا، فإنما تقدم على جُندٍ لك مُجنَّد، والسلام.

فتلاحقت الرُّسُل كلها واجتمعت عنده.

فأجابهم على آخر كتُبهم، وأعلمهم أن قد قدّم مُسلم بن عقيل بن أبي طالب ليعرفَ طاعتَهم وأمْرَهم ويكتبَ إليه بحالهم ورأيهم، ودعا مُسلماً فوجَّهه مع قيس بن مُسهر وعمارة بن عبدٍ وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكَدنَ[٣].

فكتب إليه مسلم من الطريق: إني توجهتُ مع دليلَين من أهل المدينة، فضلاّ عن الطريق واشتدّ عليهما العطشُ حتى ماتا وصرنا إلى الماء، فلم ننجُ إلّا بحُشاشة أنفسِنا، وقد تطيّرتُ من وجهي هذا، فإن

....

(١) الكدن: الكدر، ط م س.

(٢) معهم: معهما، ط م س؛ و (حاشية) صوابه: معهم، م.

(٣) الكدن: ذي الكدر، ط م س.

رأيتَ أن تُعفِيَني منه وتبعثَ غيري فافعلْ.

فكتب إليه الحسين: أما بعد، فقد خشيتُ أن يكون الذي حملك على الكتاب إليّ بالاستعفاء من وجهك الجُبنُ، فامْضِ لِما أمرتُكَ به. فمضَى لوجهه.

وكان من خبر[1] مقتله ما ذكرناهُ في خبر ولد عَقيل بن أبي طالب. وكان مخرج مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ خلون من ذي الحجة سنة ستّين، ويقال: يوم الأربعاء لتسع خلون من ذي الحجة سنة ستين يوم عرفة بعد خروج الحسين من مكة مُقبلاً إلى الكوفة بيوم.

وكان الحسينُ خرج من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث / ليالٍ خلون من [٤٧٩] شعبان، وأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا[2] القعدة. ثم خرج منها يوم الثلاثاء لثمان ليالٍ خلون من ذي الحجة، يوم التروية، وهو اليوم الذي خرج فيه مسلم بالكوفة، وقد يقال: إنه خرج بالكوفة يوم الأربعاء، وهو يوم عَرَفة.

٩٧٠ ـ وحدّثني بعضُ قريش أن يزيد كتب إلى ابن زياد: بلغني مسيرُ حسينٍ إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانُك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتُليتَ به من بين العُمَّال، وعندها تُعتَق أو تعُودُ عبداً كما يُعتبد العبيد.

....

(١) خبر: حين، س.

(٢) ذا: ذو، ط س.

---

٩٧٠ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٠٨.

خُروجُ الحُسَين بن عليّ من مَكَّة إلى الكوفة

٩٧١ ـ قالوا: ولما كتَب أهلُ الكوفة إلى الحسين بما كتبوا به فاستخفُّوه للشخوص، جاءه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي بمكة فقال له:

بلغني أنك تُريد العراق، وأنا مُشْفِق عليك من مَسِيرك لأنك تأتي بلداً فيه عُمالُه وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عَبيدُ الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يُقاتلَك مَن وعدك نصْرَهُ ومن أنتَ أحبُّ إليه ممن يقاتلك معه. فقال له: قد نصحتَ ويقضي اللّهُ.

وأتاه عبد اللّه بن عباس فقال له: يا ابنَ عمّ، إن الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلى العراق. فقال: نعم. قال ابن عباس: فإني أُعيذُك باللّه من ذلك، أتذهب رحِمك اللّهُ إلى قوم قد قتلوا أميرَهم وضبطوا بلادَهم ونفَوا عدوَّهم؟ فإن كانوا قد فعلوا فسِرْ إليهم، وإن كانوا إنما دعَوْك إليهم وأميرُهم عليهم قاهرٌ لهم وعمّالُه يَجْبون خراجَ بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن أن يغرّوك ويكذبوك ويخذُلوك ويُستنفَروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك.

---

٩٧١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٥.

قال الحسين: فإني[١] أستخيرُ اللّهَ وأنظر. ثم عاد ابن عبَّاس إليه فقال:

يا ابن عمّ، إني أتصبّر فلا أصبر، إني أتخوف عليك الهلاك، إنّ أهل العراق قومٌ غُدْرٌ، فأقِمْ بهذا البلد[٢]، فإنك سيِّد أهل الحجاز، فإن أرادك أهل العراق وأحبُّوا نصْرَك فاكتب إليهم أن يَنْفوا عدوَّهم ثم صر إليهم، وإلّا فإن في اليمن جبالًا وشعاباً وحصوناً ليس بشيء من العراق مثلُها. واليمن أرضٌ طويلة عريضة ولأبيك بها شيعةٌ فأْتِها، ثم ابثُثْ دُعاتَك وكتبك يأتِك الناس.

فقال لهُ الحسين: يا ابن عمّ، أنت الناصح الشفيق، ولكني قد أزمعتُ المسير ونويتُه. فقال ابن عباس: فإن كنتَ سائراً فلا تسِرْ بنِسائك وأُصَيْبِيَتكَ، فواللّهِ إني لخائفٌ أن تُقتَل كما قُتِل عثمانُ ونساؤه يَنْظُرْن إليه.

ثم خرج ابن عباس من عنده فمرّ بابن الزبير، فقال له: قرَّت عينُك يا ابن الزبَير بشخوص الحسين عنك وتَخليته إياك والحجازَ، ثم قال: [من الرجز]

يَـالَـكِ مِـنْ قُـبَّـرَةٍ بِـمَـعْـمَـرِ خَلا لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصفِرِي
ونَـقِّـرِي مَـا شِـئْـتِ أن تُـنَـقِّـرِي[٣]

ورُوي أن ابن عباس خرج من عند حسين وهو يقول: واحُسَيناه أنعَى حسيناً لمن سمع.

....

(١) فإني: واني، س.

(٢) بهذا البلد: بهذه البلاد، م.

(٣) ونقري... تنقري: ونفري... تنفري، م س.

٩٧٢ ـ وحدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا شبابة بن سَوّار عن رجلٍ، قال: أحسِبُه يحيى بن إسماعيل بن سالم الأزدي عن الشعْبي قال: لما أراد الحسين الخروجَ من مكة إلى الكوفة، قال له ابن عُمر حين أراد توديعَهُ: أَطِعْني وأَقِم ولا تخرجْ، فواللّهِ ما زَوَاها اللّه عنكم إلّا وهو يُريد بكم خيراً، فلما ودَّعه قال: أستودعُك اللّهَ من مقتول /(١). [٤٨٠]

٩٧٣ ـ وحدّثني غير أحمد بن إبراهيم عن شبابة عن يحيى بن إسماعيل عن الشعبي أن ابن عمر كان بماءٍ لهُ(٢)، فقدِم المدينةَ فأُخبِر بخروج الحسين، فلحِقه على مسيرة ثلاث ليالٍ من المدينة، فقال له: أين تريد؟ قال: العراق، قال: لا تأتِهم إنك(٣) بضعةٌ من رسول اللّه، وواللّه لا يليها منكم أحدٌ أبداً، وما صرفها اللّهُ عنكم إلّا للذي هو خير لكم. فقال: هذه بيعتُهم وكتبُهم. فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعُك اللّهَ من قتيل، والسلام.

٩٧٤ ـ وحدّثني الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش قال: كتب الأحنف إلى الحسين وبلغه أنه على الخروج: ﴿اصْبِرْ إنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ (٣٠ الروم: ٦٠).

....

(١) مقتول: و (حاشية) خ قتيل، ط م س.

(٢) بماءله: بمالّة، م.

(٣) إنك: لأنك، س.

---

٩٧٢ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ١٩٢.

٩٧٣ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

٩٧٥ ـ قالوا: وعرض ابنُ الزبير على الحسين أن يُقيم بمكةَ فيبايعَه ويبايعه الناسُ، وإنما أراد بذلك أن لا يتّهمه وأن يعذر في القول له[(١)]. فقال الحسين: لأَن أُقتَلَ خارجاً من مكة بشِبرٍ أحبُّ إليَّ من أن أُقتَل فيها، ولأن أُقتَل خارجاً منها بشبرَين أحبُّ إلي من أن أقتَل خارجاً منها بشبرٍ.

قالوا: واعترضت الحسينَ رسُلُ عمرو بن سعيد الأشدق وعليهم أخوه يحيى بن سعيد بن العاص بن أبي أُحَيحَة، فقالوا له: انصرفْ، إلى أين تذهب؟ فأبَى عليهم، وتدافع الفريقانِ فاضطربوا بالسياط. ثم إن حُسيناً وأصحابَهُ امتنعوا منهم امتناعاً قويًا، ومضى الحسين على وجهه، فنادَوهُ: يا حسين ألا تتقي اللّهَ أتخرج[(٢)] من الجماعة؟

قالوا: ولقي الحسين بالتنعيم عِيراً قد أُقبِلَ بها من اليمن، بعَث بها بُجَيْر بن رَيْسان الحِمْيري إلى يزيد بن معاوية وكان عاملَهُ على اليمن، وعلى العير وَرْسٌ وحُلَلٌ، ورسُلُه فيها ينطلقون بها إلى يزيد. فأخذها الحسين فانطلق بها معه، وقال لأصحاب الإبل: لا أُكرِهُكم، من أحبَّ أن يمضي معنا إلى العراق وفَيْناه كِراءَه وأحسنَّا صُحْبته، ومن أحبَّ أن يفارقَنا من مكاننا هذا أعطيناهُ من الكراء على قدر ما قطع من الأرض، فَأَوفى مَن فارقَهُ حقَّه بالتنعيم. وأعطى من مضى معهُ وكساهم، فيقال أنه لم يبلغ كربلاء منهم إلّا ثلاثة نَفَر، فزادهم عشرة دنانير عشرة دنانير، وأعطاهم جَملًا جملًا وصرفهم.

ولما صار الحسين إلى الصفاح لقيه الفرزدق بن غالب الشاعرُ فسأَلهُ

....

(١) له: سقط في س.

(٢) أتخرج: الخروج، م.

---

٩٧٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

عن أمر الناس وراءه، فقال له الفرزدق: الخبيرَ سألتَ، إن قلوب الناس معك، وسُيوفُهم مع بني أُمية، والقضاء من السماء، واللّهُ يفعل ما يشاء، فقال الحسين: صدقتَ.

٩٧٦ ـ وحدّثني إسحاق الفَروي أبو موسى عن سفيان بن عُيينةَ عن لُبْطة بن الفرزدق عن أبيه قال: لَقِيَني الحسين وهو خارجٌ من مكة في جماعةٍ عليهم يَلامِق الديباج، فقال[1]: ما وراءك؟ قلت: أنتَ أحبُّ الناس إلى الناسِ، والسيوفُ مع بني أُميّةَ، والقضاءُ من السماء.

٩٧٧ ـ حدّثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق قال: أخبرني أبي قال: لقيتُ الحسين فقلتُ له: القلوب معك، والسيوف مع بني أمية، وإذا في لِسانه ثِقَلٌ من بِرْسامٍ كان عرض له بالعراق.

٩٧٨ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير بن الخِرِّيت قال: سمعتُ الفرزدق قال: لقيتُ الحسين بذات عِرْق وهو يريدُ الكوفةَ، فقال لي: ما تُرى أهلَ الكوفة صانعين؟ فإنّ معي حملاً من كُتُبهم. قلتُ: يَخْذُلونك فلا تذهبْ، فإنك تأتي قوماً قلوبُهم معك وأيديهم عليك، فلم يُطِعْني.

٩٧٩ ـ قالوا: ولحِق الحسينَ عون بن عبد اللّه بن جعدة بن هُبَيرة

....

(١) فقال: فقال له، م.

---

٩٧٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٧١.

٩٧٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

٩٧٨ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٠٨.

[٤٨١] بذات عرق بكتاب من أبيه / يسألُه فيه الرجوعَ ويذكر ما يخاف عليه في مسيره فلم يَعُجْهُ. وبلغ ابنَ الحنفية شخوصُ الحسين وهو يتوضأ، فبكى حتى سُمِع وقْعُ دموعِهِ في الطسْت.

٩٨٠ ـ وحدّثنا عباس بن هشام بن الكلبي، حدّثنا معاوية بن الحارث عن شمر أبي عمرو عن عروة بن عبد اللّه الجُعفي قال: كان عبد اللّه بن يسار، ويسار هو أبو عَقب، قدم علينا فقال: إن حُسيناً قادم فانصروه. وجعل يحُضُّ على القِتال معه، وكان يقول: يقتُلني رجل يقال له عُبيد اللّه، فتطلّبهُ ابنُ زياد فتوارى وتزوج امرأة من مُراد، فأتاهُ عبيد اللّه بن الحُرّ فاستخرجه ثم أتى به السَّبَخة فقتله.

٩٨١ ـ قالوا: ولما بلغ عبيدَ اللّه بن زياد إقبالُ الحسين إلى الكوفة، بعث[1] الحُصين بن تميم بن أسامة التميمي، ثم أحد بني جُشَيش بن مالك بن حنظلة صاحب شُرَطه حتى نزل القادِسيَّة ونظم الخيل بينها وبين خِفّان وبينها وبين القُطْقُطانة إلى لَعْلَع.

وكتب الحسين حين بلغ الحاجر مع قيس بن مُسْهِر الصيداوي من بني أسَد إلى أهل الكوفة:

أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يُخبرني فيه بحُسن رأيكم واجتماع مَلَئكم على نصْرنا والطلب بحقِّنا، فأثابكم اللّه على ذلك أعظم الأجر، فاكمشوا أمْرَكم وجُدُّوا فيه، فإني قادمٌ عليكم في أيّامي إن شاء اللّه، والسلامُ.

....

(١) بعث: بعثه، س.

---

٩٨١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٢٨٨ ـ ٣٠٥.

وقد كان مسلم كتب إليه قبل أن يُقْتَل ببضعٍ وعشرين ليلة:

أما بعد، فإن الرائد لا يكذِب أهلَهُ، إن جميع أهل الكوفة معك، فأقبِل حين تنظُر في كتابي. فلما صار قيس بن مُسْهِر بالقادسية أخذه الحُصين بن تميم، فبعث به إلى ابن زياد، فأمره أن يصعد القصر فيلعن عليًّا ويكذّب الحسينَ على القصر، فلما رقيه قال:

أيها الناسُ، إن الحسين بن علي خيرُ خلق اللّه وقد فارقتُه بالحاجر، فأجيبوه وانصروه، ثم لعن زياداً وابنَهُ واستغفر اللّه لعلي. فأمر ابنُ زياد فرُمي به من فوق القصر فتقطّع ومات رحمه اللّهُ.

قالوا: وكان زهير بن القَين البجلي بمكّة وكان عثمانياً، فانصرف من مكة متعجِّلاً فضمَّه الطريق وحُسيناً، فكان يُسايره ولا يُنازله، ينزل حسين في ناحية وزهير في ناحية. فأرسل الحسينُ إليه في إتيانه، فأمرته امرأتُه دَيلمُ بنت عمرو أن يأتيَه فأبَى، فقالت: سبحان اللّهِ أَيبعثُ إليك ابنُ بنت رسول اللّه فلا تأتيه؟ فلما صار إليه ثم انصرف إلى رحله قال لامرأته: أنتِ طالقٌ فالحقي بأهلكِ فإني لا أحبُّ أن يُصيبَك بسببي إلّا خير. ثم قال لأصحابه: من أحبَّ منكم أن يتبعَني، وإلّا فإنه آخِر العهدِ، وصار مع الحسين.

ولقي الحسينَ ومن معه رجلٌ يقال له بكر بن المعنّقة بن رُود فأخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل وهانئ وقال: رأيتُهما يُجَرّان بأرجُلهما في السوق. فطلب إلى الحسين في الانصراف، فوثب بنو عقيل فقالوا: واللّهِ لا ننصرف حتى نُدركَ ثأرَنا أو نذوقَ ما ذاق أخونا. فقال حسين: ما خيرٌ في العيش بعد هؤلاء، فعُلم أنه قد عزم رأيَه على المسير. فقال له عبد اللّه بن سُليم والمدَريّ بن المشْمعِلّ الأسديان: خارَ اللّهُ لك، فقال: رحمكُما اللّه.

ثم سار إلى زُبالةَ وقد استكثر من الماء، وكان كلّما مر بماءٍ اتبعه منه قوم. وبعث الحسين أخاهُ من الرضاعة، وهو عبد اللّه بن يقطر، إلى

مسلم قبل أن يعلم أنه قتل، فأخذه[1] الحُصَين بن تميم وبعث به إلى ابن زياد. فأمر أن يُعلَى به القصر ليلعَن الحسينَ وينسبَه وأباه إلى الكذب، فلما علا القصر قال:

إني رسول الحسين ابن بنت رسول اللّه إليكم لتنصروه وتُوازروه [٤٨٢] على ابن مَرجانة وابن / سُميَّة الدعيّ وابن الدعي لعنه اللّه. فأمر به فأُلقي من فوق القصر إلى الأرض فتكسّرت عِظامُه، وبقي به رمَقٌ فأتاه رجلٌ فذبحَه. فقيل له: ويحَك ما صنعتَ، فقال: أحببتُ أن أريحَه.

فلما بلغ الحسينَ قتلُ ابن يقطر خطب فقال:

أيها الناس قد خذلتْنا شيعتُنا وقُتل مسلم وهانئ وقيس بن مُسْهِر و[ابن] يقطر، فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف. فتفرّق الناس الذين صحِبوه أيدي سبا، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معهُ من الحجاز.

وأقبل الحسين حتى نزل أشرافَ، فلما كان السحرُ أمر فتيانَه فاستقَوا من الماء فأكثروا، ثم صار من أشراف فرسموا صدرَ يومهم حتى انتصف النهارُ، فما كان بأسْرعَ من أن طلعت عليهم هوادي الخيل. فلما رأوها من بعيدٍ حسِبوها نخلاً ثم تبيَّنوها. فأمر الحسين بأبنيته فضُربت. وجاء القوم وهم ألفُ فارس مع الحُرّ بن يزيد التميمي ثم اليربوعي حتى وقف الحر وخيلُه مقابِلي الحسين، وذلك في حَر الظهيرة. فقال الحسين لفتيانه: اسقُوا القومَ وارْووهم ورشِّفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا.

وكان مجيء الحُر إليه من القادسيّة، قدَّمه الحصَين بنُ تميم بين يديه في ألفٍ، فلم يزل مواقفاً للحسين. وصلى الحسين[2] فصلى خلفَه. ثم

....

(١) فأخذه: فاتخذه، ط.

(٢) الحسين: الحسين الحصين، س.

قال للحرّ[١] وأصحابه: إن تتقوا اللّه وتعرفوا الحق لأهله يكن ذلك أرضَى للّه، وإن أنتم كرِهتمونا وجهلتم حقَّنا وكان رأيُكم غير ما أتتني به كُتبكم وقدِمت به عليَّ رسلُكم انصرفتُ عنكم. فقال له: أما واللّهِ ما ندري ما هذه الكتب التي تذكرها. فأخرج الحسين خَرجَين مملوئين صحُفاً فنشرها بين أيديهم. فقال الحر: فإنا ليس من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إن نحن لقيناك أن لا نُقاتلَك وأن نُقدمَك الكوفة على عبيد اللّه بن زياد. فقال الحُسَين: الموتُ أدنَى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبت النساء. ثم أراد الانصراف وأمر به أصحابه، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القومُ بينهم وبين ذلك. فقال الحسين للحُرّ: ثكلتْك أمّك ما تريد؟ فقال الحر: واللّهِ لو غيرُك قالها ما تركتُ ذكرَ أمِّه، ولكنه واللّه ما لي[٢] إلى ذكر أمك من سبيل إلّا بأحسن ما أقدر عليه. فقال الحسين: فما تريد؟ قال: أريد أن أُقدمَك على عبيد اللّه بن زياد. قال: فإني واللّهِ لا أتّبعك. فقال الحر: وأنا واللّهِ لا أدعُك.

فلما ترادَّا الكلامَ قال له الحر: لم أُومَر بقتالك، وإنما أُمِرتُ أن أقدَم بك الكوفة، فإذا أبيتَ فخُذ طريقاً لا تُدخِلكَ الكوفةَ ولا تَردُّك إلى المدينة تكون بيني وبينك نَصَفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد اللّه بن زياد وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إنْ أحببتَ ذلك أو إلى ابن زيادٍ إن شئتَ، فلعلّ اللّه أن يرزقَني العافية من أن أُبتلَى بشيء من أمرك.

فتياسرَ الحسينُ عَن[٣] طريق العُذَيب والقادسية، وبينه حينئذٍ وبين العُذَيب ثمانية وثلاثون مِيلاً. ثم إن الحسين سار في أصحابه والحرّ بن يزيد يسايره. وخطب الحسينُ عليه السلام فقال:

....

(١) للحر: للحصين، م.
(٢) لي: سقط في م.
(٣) عن: إلى، س.

إن هؤلاء قوم لزموا طاعةَ الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، فأظهروا الفساد وعطّلوا الحدودَ واستأثروا بالفيء، وأنا أحقُّ مَن غيَّر. وقد أتتني كتُبُكم وقدِمت عليَّ رسُلكم فإن تُتِمُّوا علَيَّ بيعتِكم تُصيبوا رُشدَكم، ووبَّخهم بما فعلوا بأبيه وأخيه قبلهُ.

فقام زُهير بن القين فقال: واللّهِ لو كنَّا في الدنيا مخلَّدين لآثرنا [٤٨٣] فراقَها في نُصرتك ومواساتِك، فدعا / له الحسين بخير. وأقبل الحر بن يزيد يقول: يا حسين أُذكّرك اللّهَ في نفسك، فإني أشهدُ لئن قاتلتَ لتُقاتلَن ولئن قوتلتَ لتهلكن. فقال الحسين: أبالموتِ تُخوِّفني؟ أقول كما قال أخو الأوْس: [من الطويل]

سَأَمْضِي فَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الفَتَى إِذَا مَا نَوَى حَقًّا وَجَاهَدَ مُسْلِمَا
وَآسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَفَارَقَ مَثْبُوراً وَخَالَف مَحْرَمَا
فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أُذْمَمْ وَإِنْ مِتُّ لَمْ أُلَمْ كَفَى لَكَ ذُلًّا أَنْ تَعِيشَ وَتُرْغَمَا

فلما سمع ذلك الحر بن يزيد تنحَّى بأصحابه في ناحية عُذَيب الهِجانات وهي التي كانت هجائن النعمان بن المنذر ترعى بها، وإذا هم بأربعة نفَر مُقبِلين من الكوفة على رواحلهم يَجنُبون فرساً لنافع بن هلال يقال لهُ الكامل. وكان الأربعةَ النفر نافعُ بن هلال المرادي وعمر بن خالد الصيداوي(١) وسعدٌ مولاهُ ومُجمِّع بن عبد اللّه العائذي(٢) من مذحِج. فقال الحُر: إن هؤلاء القومَ ليسوا ممن أقبل معك، فأنا حابسُهم أو رادُّهم، فقال الحسين: إذاً أمنعُهم مما أمنعُ منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد جعلتَ أن لا تَعرِضَ لي حتى يأتيك كتابُ ابن زياد، فكفَّ عنهم. وسألهم الحسين عن الناس فقالوا:

أما الأشراف فقد أُعظمتْ رِشوتُهم ومُلئت غرائرُهم ليُستمالَ وُدُّهم

....

(١) الصيداوي: و (حاشية) خ الصُداى، ط س.

(٢) العائذي: و (حاشية) خ العامري، ط م س.

وتُستنزل نصائحهم فهم عليكَ أَلْبٌ واحد، وما كتبوا إليك إلا ليجعلوك سُوقاً ومَكسباً. وأما سائر الناس بعدُ فأفئدتُهم تهوي إليك وسيوفُهم غداً مشهورة عليك. وكان الطرمّاح بن عدي دليلَ هؤلاء النفر، فأخذ بهم على الغَرِيَّين ثم ظعن[١] بهم في الجَوف وخرج بهم على البيضة إلى عذيب الهجانات، وكان يقول وهو يسير: [من الرجز]

يَا نَاقَتِي لا تُذْعَرِي مِنْ زَجْرِي وَشَمِّرِي قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ
بِخَيْرِ رُكْبَانٍ وَخَيْرِ سَفْرِ حَتَّى تَحُلِّي بكَرِيمِ النَّجْرِ
أَتَى بِهِ اللّهُ لِخَيْرِ[٢] أَمْرِ ثُمَّتَ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ

فدنا الطرماح بن عدي من الحسين فقال له: واللّهِ إني لأنظُر فما أرى معك كبيرَ أحدٍ، ولو لم يقاتلْك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازمين لك مع الحر لكان ذلك بلاءً[٣]، فكيف وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظَهْرَ الكوفةِ مملوءاً رجالًا، فسألتُ عنهم فقيل: عُرِضوا ليوجَّهوا إلى الحسين؟ أو قال: ليسرَّحوا. فنشدتُك اللّهَ إن قدرتَ أن لا تتقدم إليهم شِبراً إلّا فعلتَ، وعرض عليه أن يُنزله أجأ أو سَلْمَى أحد جبلَي طيِّئ، فجزاه خيراً، ثم ودَّعه ومضى إلى أهله، ثم أقبل يُريدُه، فبلغهُ مقتلُه فانصرف.

٩٨٢ ـ حدّثنا سعدويه، حدّثنا عبّاد بن العوّام، حدّثني حُصين[٤]، حدّثنا هلال بن إساف، قال: أمر ابنُ زياد فأُخذ ما بين وَاقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يُترَك أحدٌ يلِجُ ولا يَخرج. فانطلق الحسين يسير[٥] نحو طريق الشام يريد يزيد بن معاوية فتلقَّتْه الخيول، فنزل كربلاء وكان فيمن بُعِث إليه عُمر بن سعد بن أبي وقّاص وشمِر بن ذي الجَوْشَن

....

(١) ظعن: طعن، ط. (٢) لخير: بخير، م س.
(٣) بلاء: سقط في م.
(٤) حصين: حضين، ط م س.
(٥) يسير: سقط في م.

وحُصين بن تميم(١)، فناشدهم الحسين أن يسيِّروه إلى يزيد فيضعَ يدهُ في يده، فأبوا إلا حُكمَ ابنِ زيادٍ، وكان ابنُ زياد ممن بعث إليه الحرُّ بن يزيد الحنظلي فقال:

ألا تقبلون ما يسألكم من إتيان يزيد؟ فواللّهِ لو سألكم هذا التُّرك والدَّيلمُ ما كان ينبغي أن تمنعوهم إياه، فضرب الحر وجهَ فرسه وصار مع الحسين. فلما دنا منه سلَّم عليه وعلى أصحابه وقاتل أصحاب / ابن [٤٨٤] زياد، فقتل منهم رجلين ثم قُتل.

٩٨٣ ـ قالوا: ومضى الحسين إلى قصر ابن مُقاتل فنزل به، فإذا هو بفسطاطٍ مضروب، فسأل عن صاحبه، فقيل له: عبيد اللّه بن الحر الجُعفي. فبعث إليه رسولًا يدْعوه، فقال للرسول: إني واللّهِ ما خرجتُ من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، فإن قاتلته كان ذلك عند اللّه عظيماً، وإن كنت معه كنتُ أولَ قتيلٍ في غير غناءٍ عنه، واللّهِ لا أراهُ ولا يراني. فانتعل الحسين وأتاهُ فدعاه إلى الخروج معه فأعاد عليه القول الذي قاله لرسوله، فقال الحسين: فإذا امتنعتَ من نُصرتي فلا تُظاهر عليّ. فقال: أما هذا فكن آمناً منه. ثم إنه أظهر الندم على تركه نصرةَ الحسين وقال في ذلك شعراً سنكتُبُهُ في موضعه إن شاء اللّه.

وكان أنس بن الحارث الكاهلي سمع مقالة الحسين لابن الحر، وكان قدِم من الكوفة لمثل ما قدم له ابن الحر، فلما خرج من عند ابن الحر سلّم على الحسين وقال له: واللّهِ ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا من كراهةِ قِتالك أو القتال معك. ولكنّ اللّهَ قد قذف في قلبي

....

(١) تميم: نمير، ط م س.

---

٩٨٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٠٥ ـ ٣٢٤.

نُصرتَك وشجّعني على المسير معك. فقال له الحسين: فاخرج معنا راشداً محفوظاً. وأقبل الحسين حتى دخل رحلَه فخفق برأسه خَفْقَةً فرأى في منامِهِ قائلاً يقول: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم.

ثم سار فلم يزل يتياسَرُ حتى صار إلى نينوَى، فإذا راكبٌ قد أقبل على نجيب له من الكوفة، فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد ولم يسلِّم على الحسين. ثم دفع إلى الحر كتاباً من ابن زياد فيه:

أما بعد، فجَعْجِعْ[1] بحسين حيث يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، ولا تُنزلْهُ إلّا العراءَ في غير حصن وعلى غير ماء. فقال الحر: هذا كتاب الأمير عبيد اللّه وقرأه وأخذهم بالنزول في غير قرية وعلى غير ماء. وسألوه أن يُنزَلوا بنينوى والغاضرية فأبى ذلك عليهم.

فأشار عليه زُهير بن القين بن الحارث البَجَلي أن يقاتلهم، فقال: هؤلاء أيسرُ علينا فنقاتلهم حتى ننحاز إلى بعض القُرى التي على الفرات، فلم يفعل ونزل، وذلك يومَ الخميس لليلتَين خلَتا من المحرَّم سنة إحدى وستين.

فلما كان من الغد قدم عليهم عُمر بن سعد بن أبي وقّاص من الكوفة في أربعة آلاف. وكان عبيد اللّه بن زياد أراد توجيه عُمر بن سعد إلى دَستبَى لأن الديلم كانوا خرجوا إليها وغلبوا عليها، فولّاه الريّ ودستبَى فعسكر للخروج إليها بحمَّام أعْين. فلما ورد أمرُ الحسين على ابن زياد أمرهُ أن يسير إلى الحسين، فإذا فرغ منه سار إلى عمله. فاستعفاه عمر من قتال الحسين، فقال: نعم أُعفيك على أن ترُدَّ عهدَنا على الريّ ودستبَى. فقال له: أنظرْني يومي هذا، فجاءهُ حمزةُ بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته، فقال له: يا خالِ إن سرتَ إلى الحسين

....

(١) فجعجع: و (حاشية) قال الأصمعي: يعني احبسْه، وقال ابن الأعرابي: يعني ضيّقْ عليه، ط م.

أثِمتَ بربّك وقطعت رحِمَك، فواللّهِ لأن تخرُجَ من دنياك ومالِكَ خيرٌ من أن تلقَى اللّهَ بدم الحسين. ثم أتى عمر بن سعد ابنَ زياد فقال: إما أن تخرج إلى الحسين بجُندنا وإما أن تدفعَ إلينا عهدَنا، فألحّ عليه في الاستعفاء وألحّ ابنُ زياد بمثل مقالته.

فشخص عمر بن سعد إلى الحسين في أربعة آلاف حتى نزل بإزائه، ثم بعث إليه يسأله عن سبب مجيئه فقال: كتب إليَّ أهلُ الكوفة في القدوم، فأما إذ كرهوني فإني أنصرفُ. وكان رسولَ عُمر إليه قُرّة بن قيس الحنظلي. فقال له حبيب بن مُظهر: ويحك يا قُرّة، أترجعُ إلى القوم الظالمين؟ فقال: أصير إلى صاحبي بالجواب ثم أرى رأيي. وكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بقول الحسين، فقال ابن زياد: [من الكامل]

[٤٨٥] ألآنَ إذْ عَلِقَتْ مَخَالِبُنَا بِهِ   يَرجُو النَّجَاةَ وَلاتَ حِينَ أَوَانِ/

وكتب إلى عمر: اعرضْ على الحسين أن يبايع لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأيْنا رأيَنا، فلم يفعله.

قالوا: ولما سرّح ابنُ زياد عمر بن سعد من حمّام أعين أمرَ الناسَ فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم وصعد المنبر، فقرّظ معاوية وذكر إحسانَه وإدرارهُ للأعطيات وعنايتَهُ بأمور[1] الثغور، وذكر اجتماع الألُفة به وعلى يده، وقال:

إن يزيد ابنَهُ المتقيّلُ له، السالكُ مناهجهُ، المحتذي[2] لمثاله، وقد زادَكم مائةً مائةً في أعطيتكم فلا يبقينّ رجل من العرفاء والمناكب والتّجار والسُّكان إلّا خرج فعسكر معي. فأيُّما رجلٍ وجدناهُ بعد يومنا هذا

....

(١) بأمور: باهون، س.

(٢) المحتذي: المحتدي، ط م س.

متخلّفاً عن المعسكر برئت منه الذمة. ثم خرج ابن زياد فعسكر وبعث إلى الحُصَين بن تميم، وكان بالقادسية في أربعة آلاف، فقدِم النُخيلة في جميع من معهُ. ثم دعا ابنُ زياد كُثيِّر بن شهاب الحارثي[١] ومحمد بن الأشعث بن قيس والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المِنقري وأسماء بن خارجة الفزاري وقال: طوفوا في الناس فمُروهم بالطاعة والاستقامة وخَوّفوهم عواقبَ الأمور والفتنة والمعصية وحُثّوهم على العَسْكرة. فخرجوا فعذّروا وداروا بالكوفة، ثم لحِقوا به غير كثير بن شهاب فإنه كان مُبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ويحذِّرهم الفتنةَ والفرقةَ ويُخذِّل عن الحسين.

وسرّح ابنُ زيادٍ أيضاً حُصَين بن تميم في الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد[٢] بيوم أو يومين، ووجّه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العِجلي في ألف. وتمارض شَبث بن رِبْعي[٣]، فبعث إليه فدعاهُ وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف، ففعل. وكان الرجل يُبعَث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثمائة وأربعمائة وأقلّ من ذلك[٤] كراهةً منهم لهذا الوجه. ووجّه أيضاً يزيد[٥] بن الحارث بن يزيد بن رُوَيم في ألف أو أقلّ. ثم إنّ ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيث، وأمر القعقاع بن سُوَيد بن عبد الرحمن بن بجير المِنْقَري بالتطواف بالكوفة في خيل، فوجد رجلاً من همدان قد قدِم يطلب ميراثاً له بالكوفة فأتى به ابنَ زيادٍ فقتلهُ، فلم يبقَ بالكوفة محتلمٌ إلا خرج إلى العسكر بالنُخيلة. ثم جعل ابن زياد يُرسل العشرين

....

(١) الحارثي: الحاري، م.

(٢) سعد: سعيد، م.

(٣) شبث بن ربعي: و (حاشية) وكان ممن كاتب الحسين، م.

(٤) من ذلك: سقط في م.

(٥) يزيد: و (حاشية) وكان ممن كاتب الحسين، م.

والثلاثين والخمسين إلى المائة غُدْوةً وضحوة ونصفَ النهار وعشيةً من النخيلة يُمدُّ بهم عمر بن سعد. وكان عمر يكرهُ أن يكون هلاكُ الحسين على يده. فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من أن يقع الصلحُ. ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة لئلا يجوز أحدٌ من العسكر مخافةً لأن يلحقَ الحسينَ مُغيثاً له. ورتّب المسالح حولَها، وجعل على حَرَس الكوفة والعسكر زَحر بن قيس الجُعفي. ورتّب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مُضمّرة مقدَّحةً، فكان خبرُ ما قِبلَهُ يأتيه في كل وقتٍ.

وهمّ عمار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتِكَ بعُبيد اللّه بن زياد في عسكره بالنخيلة فلم يمكنه ذلك، فلطف حتى لحق بالحسين فقُتل معه. وقال حبيب بن مظهر للحسين: إن هاهنا حيًّا من بني أَسَد أعراباً ينزلون النهرين وليس بيننا وبينهم إلّا رَوْحة، أفتأذَن لي في إتيانهم ودُعائهم؟ لعل اللّهَ أن يجُرَّ بهم إليك نفعاً أو يدفعَ عنك مكروهاً. فأذن له في ذلك، فأتاهم فقال لهم:

إني أدعوكم إلى شرف الآخرة وفضلها وجسيم ثوابها، أنا أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيِّكم فقد أصبح مظلوماً، دعاهُ أهل الكوفة لينصروه، فلما أتاهم خذلوه وعدَوا عليه ليقتلوه، فخرج معه[١] منهم سبعون. / [٤٨٦] وأتى عمرَ بن سعد رجل ممن هناك يقال له: جبلة بن عمرو فأخبره خبرهم، فوجَّه أزرق بن الحارث الصيداوي في خيل فحالوا بينهم وبين الحسين. ورجع ابن مظهر إلى الحسين فأخبره الخبر فقال: الحمدُ للّه كثيراً.

وكان فِراس بن جعدة بن هبيرة المخزومي مع الحسين وهو يَرى أنه لا يخالَفُ، فلما رأى الأمرَ وصعوبتَه، هالهُ ذلك فأذِن له الحسينُ في الانصراف، فانصرف ليلاً.

....

(١) معه: معهم، ط م س؛ و (حاشية) صوابه: معه، م.

وجاء كتابُ ابن زياد إلى عُمر بن سعد، أن حُلْ بين حسين[١] وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة كما صُنِعَ بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين[٢] عثمان رحمه اللّه[٣]. فبعث خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء[٤] ومنعوهم أن يَستقُوا منه، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام. وناداه عبد اللّه بن حصن الأزدي:

يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبِدُ السماء، واللّهِ لا تذوق منه قطْرة حتى تموت عطشاً. فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً. فمات بالعطش كان يشرب حتى يبغر[٥] فما يَروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسَه.

فلما اشتد على الحسين العطشُ، بعث العباسَ بن علي بن أبي طالب، وأمُّه أم البنين بنت حِزام من بني كِلاب، في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قِربة فجاؤوا حتى دنوا من الشريعة واستقدم أمامَهم نافع بن هلال المُرادي ثم الجمَلي، فقال له عمرو بن الحجاج الزُّبيدي وكان على منع الماء: مَن الرجل؟ قال: نافع بن هلال، قال: مجيء ما جاء بك؟ قال: جئت لنشرب من هذا الماء الذي حلأّتمونا عنه. قال: اشرب هنيئاً، قال: أفأشربُ والحسين عطشان ومن ترى من أصحابه؟ فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء. فأمر أصحابه باقتحام الماء ليملأوا قِرَبَهم، فثارَ

....

(١) حسين: الحسين، س.

(٢) أمير المؤمنين: سقط في س.

(٣) رحمه اللّه: سقط في س.

(٤) فلا يذوقوا... الماء: سقط في م.

(٥) يبغر: و (حاشية) البغر بالتحريك عطش يأخذ الإبل فتشرب فلا تروى وتمرض عنه فتموت، ط م.

إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابُه، فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فدفعوهم ثم انصرفوا إلى رحالهم وقد ملأوا قِربَهم، ويقال: إنهم حالوا بينهم وبين ملئها فانصرفوا بشيء يسير من الماء. ونادى المهاجِر بن أوس التميمي:

يا حسين، ألا ترى إلى الماء يلوح كأنه بطون الحيّات، واللّهِ لا تذوقه أو تموتَ. فقال: إني لأرجو أن يورِدَنيه اللّهُ ويحلِّئكم عنه. ويقال: إن عمرو بن الحجاج قال: يا حسينُ هذا الفُرات تَلِغُ فيه الكلابُ وتشرب منه الحمير والخنازير، واللّهِ لا تذوقُ منه جرعةً حتى تذوق الحَميم في نار جهنَّم.

قال: وتواقف الحسين وعمر بن سعد خِلْوَين، فقال الحسين: اختاروا مني الرجوع إلى المكان الذي أقبلتُ منه أو أن أضع يدي في يد يزيد، فهو ابن عمّي ليرى رأيهُ فيَّ، وإما أن تسيّروني إلى ثَغْرٍ من ثغور المسلمين فأكونَ رجلاً من أهله لي ماله وعليَّ ما عليه، ويقال: إنه لم يسأله إلّا أن يشخصَ إلى المدينة فقط. فكتب عمرُ بن سعد إلى عُبيد اللّه بن زياد بما سأل، فأراد عبيد اللّه أن يُجيبَه إلى ذلك، فقال له شَمِر بن ذي الجوشن الكِلابي ثم الضِبابي:

لا تَقبلن منه إلّا أن يضع يده في يدك، فإنه إن لم يفعل ذلك كان أولى بالقوّة والعزّ، وكنتَ أولى بالضعف والعجْز، فلا ترْضَ إلّا بنزوله على حُكمك هو وأصحابُه، فإن عاقبتَ كان ذلك لك، وإن غفرت كنتَ أولى بما تفعلُه. لقد بلغني أن حُسيناً وعُمر يجلسان ناحيةً من العَسكر يتناجَيان ويتحادثان عامّة ليلٍ. فقال ابن زياد: نِعْمَ ما رأيتَ، فاخرجْ بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد / [٤٨٧] فليَعرضْ على حُسين وأصحابه النزولَ على حُكمي، فإن فعلوا ابعث بهم إليَّ سِلماً، وإنْ هم أبوا قاتِلْهم، فإن فعل فاسمعْ له وأطعْهُ، وإن أبى أن يقاتلَهم فأنتَ أميرُ الناس، وثِبْ عليه واضربْ عُنقَه وابعثْ إليَّ برأسه.

وكان كتابُه إلى عُمر:

أما بعد، فإني لم أبعثك إلى حسين لتُطاوله وتُمنّيَهُ السلامة[١] وتكون له عندي شافعاً، فانظر، فإن نزل حسين وأصحابُه على الحكم فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا فازحفْ إليهم حتى تقتُلهم وتُمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقُّون. وإن قتلتَ حسيناً فأوطئ الخيلَ صدرهُ وظَهرَه لنذْرِ نذرتُه وقولٍ قلتُه، فإنه عاقٌّ مشاقّ قاطع ظلومٌ. فإن فعلتَ ذلك جزيناك جزاء السامع المُطيع، وإن أنت أبيتَ فاعتزلْ عملَنا وجُندَنا وخلِّ بين شَمر بن ذي الجوشن وبين العسكر وأمرِ الناس، فإنا قد أمرناه فيك بأمرنا، والسلام.

فلما أوصل شمر الكتابَ إليه قال عُمَر: يا أبرصَ ويلَك لا قرّب اللّه دارَك ولا سهّل محلَّتك وقبّحك وقبّح ما قدِمتَ له، واللّهِ إني لأظنُّك ثنَيتَه عن قبول ما كتبتُ به إليه. فقال له شَمر: أتمضي لأمر الأمير؟ وإلا فخلِّ بيني وبين العسكر وأمرِ الناس. فقال عمر: لا ولا كرامة، ولكني أتولّى الأمر، قال: فدونَك.

فجعل عمر شمراً على الرجال ونهض بالناس عشيّةَ الجمعة، ووقف شمرٌ فقال: أين بنو أختنا؟ يعني العباسَ وعبد اللّه وجعفراً[٢] وعثمان بني علي بن أبي طالب. وأُمُّهم أمُّ البنين بنت حِزام بن ربيعة أخي لَبيد بن ربيعة الكلابي الشاعر، فخرجوا إليه، فقال: لكم الأمانُ، فقالوا: لعنك اللّه ولعن أمانَك، أتُؤمنُنا وابنُ بنت رسول اللّهِ لا أمان له؟ ثم إن عمر بن سعد نادى: يا خَيل اللّهِ اركَبي وابشري، فركب في الناس وزحف نحو الحسين وأصحابه بعد صلاة العصر، والحسينُ جالسٌ أمامَ بيته محتبياً بسيفه. فقال العباس بن علي: يا أخي أتاك القوم، فنهض

(١) السلامة: سقط في م.

(٢) جعفراً: جعفر، ط س.

فقال: يا عباس اركبْ، بنفسي أنتَ يا أخي حتى تلقاهُم فتقولَ لهم: ما بدا لكم وما تريدون؟ فأتاهم العباسُ في عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مُظهر فسألوهم عن أمرهم، فقالوا: جاء أمر الأمير أن نعرضَ عليكم النزول على حكمه أو نُناجِزَكم. فانصرف العباس وحدهُ راجعاً فأخبر الحسينَ بقولهم. وقال لهم حبيبُ بن مظهر: واللّهِ لبئس القومُ عند اللّه غداً، قوم قتلوا ذُرِّيَّةَ نبيّهم وعِترتَه وعُبّاد أهل المصر. فقال له عَزْرة بن قيس: إنك لتزكّي نفسَك. وقال عَزْرَة لزُهير بن القَين: كنتَ عندنا عُثمانيًّا، فما بالك؟ فقال: واللّهِ ما كتبتُ إلى الحسين ولا أرسلتُ إليه رسولًا، ولكنَّ الطريق جمعني وإياه، فلما رأيتُه ذكرتُ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وعرفتُ ما تقدّم عليه من غَدْركم ونكثكم وميلكم إلى الدنيا، فرأيتُ أن أنصُرَه وأكونَ في حزبه حِفظاً لما ضيَّعتم من حقّ رسول اللّه.

فبعث الحسين إليهم يسألهم[١] أن ينصرفوا عنه عشيَّتهم حتى ينظر في أمره. وإنما أراد أن يوصيَ أهلَه ويتقدمَ إليهم فيما يريد. فأقبل عُمر بن سعد على الناس فقال: ما ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمةَ الزُّبيدي: سبحان اللّه، لو كان هؤلاء من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي أن تُجيبَهم إليها. وقال له قيس بن الأشعث بن قيس: أجِبْهم إلى ما سألوا، فلعمري ليُصبحُنك[٢] بالقتال غداً، فقال: واللّهِ لو أعلمُ أنهم يفعلون ما أخّرتُهم، فانصرفوا عنهم تلك العشيّة.

وعرَض الحسين على أهلهِ ومَن معه أن يتفرقُوا ويجعلوا الليلَ جمَلاً وقال: إنما يطلبونَني وقد وجدوني، وما كانت كُتبُ مَن كتَب إليَّ فيما أظنُّ إلّا مكيدةً لي وتَقرُّباً إلى ابن معاوية بي.

....

(١) يسألهم: سقط في م.

(٢) ليصبحنك: لنصبحنك، ط م؛ لنصحبنك، س.

فقالوا: قبّح اللّه العيشَ بعدك. وقال مسلم بن عَوْسَجة الأسدي: أنُخلّيكَ ولم نُعْذِر إلى اللّه / فيك وفي[١] أداء حقِّك؟ لا واللّهِ حتى [٤٨٨] أكسِرَ رُمحي في صدورهم وأضربَهم بسيفي وما ثبت قائمهُ في يدي، ولو لم يكن سِلاحي معي لقذَفتُهم بالحِجارة دونك. وقال له سعيد بن عبد اللّه الحنفي نحوَ ذلك. وتكلم أصحابه بشبيه هذا الكلام، وكان مع الحسين حُوَيّ مولى أبي ذرّ الغِفاري، فجعل يعالج سيفَه ويُصلحُه ويقول: [من الرجز]

يَا دَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَلِيلِ   كَمْ لَكَ بالإِشْرَاقِ والأَصِيلِ
مِنْ طَالِبٍ وَصَاحِبٍ قَتِيلِ   وَالدَّهْرُ لا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَإِنَّمَا الأَمْرُ إِلَى الجَلِيلِ   وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلي

وردَّدها حتى حُفِظتْ، وسمِعتها زينبُ بنتُ علي فنهضت إليه تجرُّ ثوبها وهي تقول: واثُكلاهْ، ليتَ الموتَ أعْدمني الحياةَ اليومَ، ماتت فاطمةُ أمي وعلي أبي والحسن أخي، يا خليفة الماضي وثِمال الباقي. فقال الحسين:

يا أُخيَّة لا يُذهِبَنّ حِلمَكِ الشيطانُ. قالت: أتُغتصَبُ نفسَك اغتصاباً؟ ثم لطمتْ وجهَهَا وشقَّتْ جيبَها وهو يُعزّيها ويُصبِّرها. ثم أمر أصحابه أن يُقرِّبوا بعضَ بيوتهم من بعضٍ وأن يُدخِلوا بعضَ الأطناب في بعضٍ، وأن يقفوا بين البيوتِ فيستقبلوا القومَ من وجه واحدٍ والبيوتُ مِن ورائهم وأيمانِهم وشمائلهم وقد حَفَّت بهم البيوتُ إلّا من الوجه الذي يأتيهم عدوّهم منه.

ولما جنَّ الليلُ على الحسين وأصحابه قاموا الليلَ كلَّه يصلّون ويُسبّحون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون.

....

(١) وفي: في، س.

مَقتَل الحسَينِ بن عليّ عليهما السلام

٩٨٤ ـ قالوا: فلما صَلّى عمرُ بن سعد الغداةَ، وذلك يومَ السبتِ، ويقال: يوم الجُمعة عاشوراء، خرج فيمن معهُ من الناس، وعبّأ الحُسَين أصحابَه صلاةَ الغداةَ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زُهَير بن القين في مَيمنة أصحابه وحبيبَ بن مُظهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايتَه العباس بن علي أخاهُ وجعلوا البيوت في ظهورهم، وكان الحسينُ أمر فأُتِي بقصَبٍ وحطبٍ إلى مكان من ورائهم مُنخفِضٍ كأنه ساقيةٌ وكانوا حفروهُ في ساعةٍ من الليل فصار كالخندق، ثم ألقَوا فيه ذلك القصبَ والحطب وقالوا: إذا غدَوا فقاتَلوا ألهبْنا فيه النار لئلا يأتونا من ورائنا، ففعلوا.

وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزُّبَيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشَن الضِّبابي، وعلى الخيل عَزْرة بن قيس الأحمسي وعلى الرجّالة شبث بن ربعي الرياحي، وأعطى الرايةَ ذُوَيداً[1] مولاهُ. وأمر الحُسين بفُسطاطٍ فضُرب فأُطلِي فيه بالنُّورة ثم أتي بجفْنةٍ أو صَحْفةٍ فمِيثَ فيها مسكٌ وتطيَّب منه. ودخل برير بن خُضَير الهمداني فأطلي بَعدهُ ومسّ من ذلك المسك. وتحنَّطَ الحسين وجميع أصحابه.

(١) ذويداً: دريداً، ط م س.

٩٨٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٢٥ ـ ٣٤٤.

وَجُعلت النارُ تلتهبُ خلفَ بيوت الحسين وأصحابه، فقال شمر بن ذي الجوشن: يا حسينُ تعجّلتَ النارَ، فقال: أأنت تقول هذا يا ابنَ راعية المعزَى؟ أنتَ واللّه أولَى بها صِلِيّا، فقال مسلم بن عوسجة: يا ابنَ رسول اللّه ألا أرميه بسهم؟ فإنه قد أمكنني، فقال الحسين: لا ترمِه، فإني أكرهُ أن أبدأَهم، وكان مع الحسين فرسٌ يُدعى لاحقاً، يقال أن عُبيدَ اللّه بن الحر أعطاه إياه حين لقيهُ، فحمل عليه ابنَه علي بن الحسين، ثم دعا براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته:

أيها الناسُ اسمعوا قولي، فتكلم بكلام / عدّد فيه فضل أهل بيته، [٤٨٩] ثم قال: أتطلبوني بقتيلٍ منكم قتلتُه أو بمال استهلكتُه أو بقصاصٍ من جراحةٍ جرحتُها؟ فجعلوا لا يكلّمونه. ثم نادى يا شبَث بن ربعي يا حجّار بن أبجر يا قيس بن الأشعب يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليَّ أن قد أينعتِ الثمار واخضرّ الجَنابُ وطمّت الجِمام وإنما تقْدَمُ على جندٍ لك مُجنّد؟ قالوا: لم نفعل. ثم قال:

أيها الناس إذ كرِهتموني فدعوني أنصرفْ إلى مأمني. فقال لَهُ قيس بن الأشعث: أوَلا تنزِلُ على حكم بني عمك؟ فإنهم لن[١] يُرُوك إلّا ما تُحبّ. فقال: إنك أخو أخيك، أتُريدُ أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عَقيل الذي غرَّهُ أخُوك؟ واللّهِ لا أُعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أفِرُّ فِرارَ العبد. عبادَ اللّه إني عُذتُ بربّي وربّكم أن ترجمونِ، وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلونِ. وبكَيْن أخواتُه فسكّتهن ثم قال: لا يُبعدِ اللّهُ ابن عباس، وكان نهاه أن يخرجَهُنّ معهُ. وقال لهم[٢] زهير بن القين:

عبادَ اللّه إن ولد فاطمة أحقُّ بالنصر والوُدّ من ولد سُمَيّة، فإن لم

....

(١) لن: إن، م.

(٢) لهم: له، ط م س.

تنصروهم فلا تقتلوهم وخلّوا بين هذا الرجُل وبين ابن عمّه يزيد، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين. فرماهُ شَمر بسَهم وقال: اسكُتْ، أسْكَتَ اللّه نَأْمتَك. فقال لهُ زُهير: ابشِرْ بالخزي[1] يومَ القيامة. فقال له شمر: إن اللّه قاتِلُك وقاتلُ أصحابك عن ساعة. وكلَّمهم بَرير بنُ خُضير وغيرُه ووعظوهم وذكروا غرورَهم الحسينَ بكتُبهم. وقال الحر بن يزيد اليربوعي، وهو الذي كان يسايرُ الحسين ويواقفُه: واللّهِ لا أختار النارَ على الجَنة، ثم ضرب فرسَهُ وصار إلى الحسين فقُتل معهُ. وقال له الحسين حين صار إليه: أنتَ واللّهِ الحُر في الدنيا والآخرة، وفي الحر بن يزيد يقول الشاعر: [من الوافر]

لَنِعْمَ الحُرُّ حُرُّ بني رِيَاحِ وحُرٌّ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الرِّمَاحِ

وأقبل الحرُّ على أهل الكوفة وهو عند الحسين فقال: لأمِّكم الهبَل والعبر، دعوتموهُ حتى إذا أتاكم أسلمتوه، فصار في أيديكم كالأسير، قد حلّأتموه ونِساءَهُ وأصحابَه عن ماء الفرات الجاري الذي يَشْربه اليهودُ والنصارى والمجوس وتتمرَّغ فيه خنازير السوادِ، لبِئسَ ما خلفتم به محمداً في ذرّيته، فدعُوا هذا الرجل يمضي في بلادِ اللّه، أما أنتم مؤمنون، وبنبوّة محمد مصدِّقون، ولا بالمعادِ موقنون؟ فحملت عليه رجَّالة لهم فرمتْهُ بالنبل. فأقبل حتى وقف أمام الحُسين. وزحف عمرُ بن سعد نحوَهم ونادى: يا ذُويد[2] أَدْنِ رايتَك، فأدناها. ثم وضع عمر سهماً في كبدِ قوسِه ورمى وقال: اشهَدوا أني أولُ من رمى. فلما رمى عمر ارتمى الناسُ. وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى ابن زياد فدعوَا إلى المبارزة. فقال عبد اللّه بن عُمير الكلبي: أبا عبد اللّه رحمك اللّه، ائذن لي أخرجْ إليهما. فخرج رجلٌ آدمُ طُوال شديدُ الساعدَين بعيد ما

....

(١) بالخزي: بالحرفي، س.

(٢) ذويد: دويد، ط م س.

بين المنكبين، فشدّ عليهما فقتلهما وهو يقول: [من الرجز]

إِنْ تُنْكِرِينِي فَأَنَا ابْنُ كَلْبِ ... حَسْبِيَ بَيْتِي فِي كُلَيْبٍ حَسْبِي
إِنِّي امْرُؤٌ ذُو مِرَّةٍ وَعَصْبِ ... وَلَسْتُ بِالْخَوَّارِ عِنْدَ النَّكْبِ
إِنِّي زَعِيمٌ لَكِ أُمَّ(1) وَهْبِ ... بِالطَّعْنِ فِيهِمْ مُقْدِماً وَالضَّرْبِ
ضَرْبَ غُلامٍ مُؤْمِنٍ بِالرَّبِّ

فأقبلت إليه امرأته فقالت: قاتلْ بأبي أنتَ وأُمي عن الطيبين ذُرّيةِ محمدٍ، فأقبلَ يردُّها نحو النساء. وحمل عمرو بن الحجاج الزبيدي وهو(2) في الميمنة. فلما دنا من الحسين / وأصحابهِ جَثَوا لهُ على [٤٩٠] الرُّكَب فأشرعوا الرماحَ نحوَهُ ونحوَ أصحابه، فلم تُقدم خيلُهم على الرماح ورجعت، فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالًا وجرحوا آخرينْ. وحمل شَمر من قِبَل الميسرة في الميسرة، فاستقبلوهم بالرماحِ فلم تُقدم الخيلُ عليها. فانصرفوا فرمَوهم بالنَّبل حتى صرعوا منهم رجالًا وجرحوا آخَرين. وقال رجلٌ من بني تميم يقال له عبدُ الله بن حَوْزة وجاء حتى وقف بحِيال الحسين فقال: ابشر يا حسين بالنار، فقال: كلا، إني أُقدِمُ على ربٍّ رحيم وشفيع مُطاع، ثم قال: مَن هذا؟ قالوا: ابن حوزة، قال: حازهُ الله إلى النار، فاضطرب به فرسُه في جَدْول، فتعلقت رِجلُه بالركاب ووقع رأسُه في الأرض، ونفر الفرس فجعل يمرُّ برأسه على كل حجَر وأصلِ شجَرةٍ حتى مات، ويقال: بقيت رجلُهُ اليُسرى في الركاب فشدّ عليه مُسلم بنُ عَوسجة الأسَدي فضرب رجله اليمنى فطارت ونفر به الفرسُ يضرب به كلَّ شي حتى مات.

وبارز يزيدُ بن معْقِل بَريرَ بن خُضير، فضرب بريراً ضربةً خفيفةً

....

(1) ام: و (حاشية) خ يا ابنَ، ط م س.

(2) الزبيدي وهو: بياض في م.

وضربه برير ضربة قدّت المِغفَر وجعل يُنَصنِصُ سيفَه في دماغِه. وحمل رضي بن مُنقِذ العبدي، فاعتنق بريراً فاعتركا ساعةً، ثم إن بريراً قعد على صدره فقال رضي: أين أهل المِصاع والدفاع؟ فحمل كعب بن جابر بن عمرو الأزدي بالرُّمح فطعنه في ظهره. فلما وجد بَريرٌ مَسَّ الرمح عضّ أنفَ رضي فقطع طرفه. وشد عليه كعب فضربه بسيفه حتى قتله. فلما رجع كعب بن جابر قالت لهُ أخته النَّوارُ بنت جابر: أعنتَ على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيّد القُرّاء؟ لقد أتيتَ عظيماً، واللّهِ لا أكلّمك أبداً.

وخرج عمرو بن قَرَظة بن كعب الأنصاري يقاتل دون الحسين وهو يقول: [من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ كَتِيبَةُ الأنْصَارِ ۔ أَنِّي سَأَحْمِي حَوْزَةَ الذِّمَارِ
أَضْرِبُ غَيْرَ نَكِسٍ شَارِ

وقاتل حتى قُتل. وكان الزبير بن قَرَظة بن كعب أخوه مع عمر بن سعد فنادى: يا حسين يا كذّاب يا ابن الكذاب، أضللتَ أخي وغررتَه حتى قتلتَهُ. فقال حسين: إنّ اللّه لم يُضلّ أخاك، ولكنه هداهُ وأضلّك. فقال: قتلني اللّهُ إن لم أقتُلك. وحمل على الحسين فاعترضَه نافع بن هلال المُرادي فطعنه فصرعه فاستُنْقذ وبرأ بعدُ. وقال بعضُهم: اسم ابن قرظة[١] الذي كان مع عمر[٢] بن سعد عليّ والأول قولُ الكلبي.

وقَتل الحرّ بن يزيد رجلين بارزَهُ أحدهما من شَقِرة من بني تميم يقال له يزيد بن سفيان، والآخر من بني زُبيد ثم من بني قُطيعة، يقال له مُزاحم بن حُريث. فقال عمرو بن الحجاج حين رأى ذلك: يا حَمقَى

....

(١) قرظة: قرضه، م.

(٢) عمر: عمرو، م.

أتدرون مَن تقاتلون؟ إنما تُقاتلون نُقاوة فُرسان أهل المصر وقوماً مُستقتِلين مستميتين، فلا يبرُزَن لهم منكم أحد، فإنهم قليلٌ وقلَّ ما يَبقَون، واللّه لو لم ترمُوهم إلّا بالحجارة لقَتلتموهم. فقال عُمر: صدقتَ، هذا الرأيُ، ونادى: ألا لا يبارزنَّ[1] رجلٌ منكم رجلًا من أصحاب الحسين.

ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين من نحو ميمنة عمر بن سعد مما يلي الفرات واضطربوا ساعةً، فصُرِع مسلم بن عوسجة الأسدي أولُ أصحاب الحسين، فلم يلبث أن مات، فصاحت جاريةٌ له: يا ابنَ / [٤٩١] عوسجياه يا سيّداه. وكان الذي قتله مسلم بن عبد اللّه الضِّبابي وعبد الرحمن بن خُشْكارة البَجلي. وسُرّ أصحاب عمرو بن الحجاج بقتل مسلم، فقال لهم شبث بن ربعي: وَيْحَكم أتفرَحون بقتل مسلم؟ واللّه لقد رأيتُه يومَ سَلَقِ[2] آذربيجانَ قتَل ستّةً من المُشركين قبل أن تتامّ خيول المسلمين، أفيُقتَل منكم مثلُه وتفرحون؟

٩٨٥ ـ وحدّثنا عمر بن شَبّة، حدّثنا أبو أحمد[3] الزُبيري، حدّثني[4] عَمّي الفضيل بن الزبير عن أبي عُمر البزار عن محمد بن عمرو بن الحسن بن عليّ قال: كنا مع الحسين بنهري كربلاء، فجاءنا رجلٌ فقال: أين حسين؟ قال هأَنَذَا، قال: ابشِرْ بالنارِ ترِدُها الساعةَ، قال: بل أبشر بربٍّ رحيمٍ وشفيعٍ مطاع، فمَن أنتَ؟ قال: محمد بن الأشعث. ثم جاء رجلٌ آخرٍ فقال: أين الحسين؟ قال: هأنذا، قال: ابشر بالنار تردها الساعة. قال: بل أبشر بربٍ رحيم وشفيعٍ مطاعٍ، فمن أنت؟ قال[5]:

....

(١) يبارزن: يبارزون، س.

(٢) السلق: و (حاشية) السلق القاع الصفصف، ط م.

(٣) أحمد: حمد، م.

(٤) حدثني: يحدثني، س.

(٥) محمد بن الأشعث... قال: سقطت الجملة في م.

شمر بن ذي الجوشن. فقال الحسين: اللّهُ أكبرُ، قال رسول اللّهِ صلّى اللّه عليه وسلّم: إنى رأيتُ كأن كلباً أبقعَ يلغ في دماء أهل بيتي. قال: ثم قُتل الحسين فحُمِل رأسُه إلى يزيد وحُمِلنا، فأقعدني يزيد في حجْره وأقعد ابناً له في حجرهِ، ثم قال لي: أتصارعُه؟ فقلت: أعطِني سكيناً وأعطِه سكيناً ودعْني وإياه، فقال: ما تدَعون عداوتَنا صغاراً وكباراً.

٩٨٦ ـ وحمل شمر في الميسرة[١] فثبتوا له وطاعنوه، ونادى أصحابَه فحمل على الحسين وأصحابه من كل جانب، وقُتل عبد اللّه بن عُمير الكلبي، فجعلت امرأتُه تبكي عند رأسه، فأمر شمر غلاماً له يقال له رُستُم، فضرب رأسَها بعمود حتى شدخهُ، فماتت مكانَها.

قالوا: وركب الحسين دابّةً له ووضع المُصحَفَ في حجره بين يديه، فما زادهم ذلك إلّا إقداماً عليه. ودعا عمر بن سعد الحُصَين بن تميم، فبعث معه المجفّفة وخمسمائة من المُرامية، فرشَقُوا الحسين وأصحابَه بالنبل حتى عقروا خيولهم، فصاروا رجّالة كلهم واقتتلوا نصف النهار أشدَّ قِتال وأبْرحَه، وجعلوا لا يقدرون على إتيانهم إلّا من وجهٍ واحدٍ لاجتماع أبنيتهم وتقارُبها ولمكان النار التي أوقَدوها خلفَهم. وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم، فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم. وحمل شمر في الميسرة حتى طعن فُسطاطَ الحسين برمحه ونادى: عليَّ بالنار حتى أحرّق هذا البيت على أهله، فصِحْن النساءُ ووَلْوِلْن وخرجنَ من الفسطاط. فقال الحسين: وَيْحَكَ أتدعو بالنار لتحرّق بيتي على أهلي؟

....

(١) في الميسرة: مكرر في م.

---

٩٨٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٤٤ ـ ٣٧٠.

وقال شبث بن ربعي: يا سبحانَ اللّهِ ما رأيتُ موقفاً أسوأ من موقفك ولا قولًا أقبحَ من قولك. فاستحيى شمر منه، وحمل عليه زهير بن القين في عشرة نفر فكشفه وأصحابَه عن البيوت. وشدّ الحُصَين بن تميم على حبيب بن مُظهر فشدّ حبيب على الحُصَين، فضرب وجهَ فرسه بالسيف، فشبَّ ووقع عنه، فاستنقذهُ أصحابُه، وجعل حبيب يقول: [من الرجز]

أَنَـا حَـبِـيـبٌ وَأَبِـي مُـطَـهَّـرُ ‏ ‏ ‏ فَـارِسُ هـيـجـاءٍ وحَـرْبٍ مِـسْـعَـرُ
وأَنْـتُـمُ مِـنَّـا لَـعَـمْـرِي أَكْـثَـرُ ‏ ‏ ‏ وَنَـحْـنُ أَوْفَـى مِـنْـكُـمُ وَأَصْـبَـرُ
وَنَـحْـنُ أَعْـلَـى حُـجَّـةً وَأَظْـهَـرُ ‏ ‏ ‏ حَـقًّـا وَأَتْـقَـى مِـنْـكُـمُ وَأَعْـذَرُ

فقاتل قتالًا شديداً وحمل على رجلٍ من بني تميم يقال له بُدَيل بن صُريم، فضربَه بالسيف على رأسه فقتله، وحمل عليه رجل من بني تميم آخر فطعنه فوقع، ثم ذهب ليقوم، فضربه الحُصَين بن تميم بالسيف على رأسه فسقط، ونزل إليه التميمي فاحتزّ رأسهُ، وأخذه الحُصَين فعلقه في عنق فرسه ساعةً، ثم دفعه إلى التميمي ليتقرب به إلى ابن زياد. فأتى به الكوفةَ فرآه القاسم بن حبيب بن مظهر، / فسأله أن يدفعَ إليه رأس أبيه [٤٩٢] ليدفنَه، فأبى، فحقد ذلك عليه حتى قتله في أيام مُصعب بن الزبير، وهو قائلٌ نصفَ النهار، ضربه بسيفه حتى برَد. وقاتل الحُر بن يزيد وهو يقول: [من الرجز]

أَضْرِبُ فِي أَعْراضِهِمْ بِالسَّيْفِ ‏ ‏ ‏ عَنْ[1] خَيْرِ مَنْ حَلَّ مِنًى والخَيْفِ

فقاتل هو وزهير بن القين قتالًا شديداً، وشدّت رجَّالةٌ على الحُرّ فقُتل. وحضرت الصلاةُ فصلّى الحسينُ بأصحابه صلاةَ الخوف، فلما فرغوا شدّ عليهم العدوّ فاقتتلوا بعد الظهر قتالًا شديداً ووُصل إلى

....

(١) عن: حين، س.

الحسين، فاستهدف دونه سعيدُ بن عبد الله الحنَفي، فما زال يُرمَى حتى سقط، ويقال أنه استهدف دونهُ رجلٌ من بني حنيفة غير سعيد بن عبد الله، وقاتل زهير بن القين وهو يقول: [من الرجز]

أَنــا زُهَـيْـرٌ وأنــا ابــنُ الـقَـيـنِ   أَذُودُهُـمْ بـالـسَّـيْـفِ عَـنْ حُـسَـيـنِ

وجعل يقول: [من الرجز]

أَقْـدِمْ هُـدِيـتَ هَـادِيـاً مَـهْـدِيَّـا   فـالـيَـوْمَ تَـلْـقَـى جَـدَّكَ الـنَّـبِـيَّـا
وَحَــسَــنــاً وَالــمُــرْتَــضَــى عَــلِــيَّـا

فشدّ عليه مُهاجِر بن أوس التميمي وكَثير بن عبد الله الشَّعبي فقتلاه.
وقاتل حُوَيّ مولى أبي ذرّ بين يدَي الحسين وهو يقول: [من الرجز]

كَيْفَ تَرَى الفُجَّارُ ضَرْبَ الأَسْوَدِ   بِالسَّيْفِ صَلْتاً عَنْ بني مُحَمَّدِ
أَذُبُّ عَـنْـهُـمْ بِـالـلِّـسَـانِ والـيَـدِ   أَرْجُـو بِـهِ الـجَـنَّـةَ يَـوْمَ الـمَـوْرِدِ

فلم يزَلْ يكُرُّ حتى قُتل، وقاتل بُشَير بن عمرو الحَضرمي وهو يقول: [من الرجز]:

أَلـيَـوْمَ يَـا نَـفْـسُ أُلاقِـي الـرَّحْـمٰـنْ   وَالْـيَـوْمَ تُـجْـزَيْـنَ بِـكُـلِّ إِحْـسَـانْ
لا تَـجْـزَعِـي فَـكُـلُّ شَـيْءٍ فَـانْ   وَالصَّبْرُ أَحْظَى لَكِ عِنْدَ الدَّيَّانْ

وجعل عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن يقول: [من الرجز]

إِنِّـي لِـمَـنْ يُـنْـكِـرُنـي إِبْـنُ الـكَـدَنْ   إِنِّـي عَـلَـى دِيـنِ حُـسَـيْـنٍ وَحَـسَـنْ

وقاتل حتى قُتل. وكان نافع بن هلال قد سوَّم نبلَهُ، أي أَعلمها، فكان يَرمي بها ويقول: [من الرجز]

أَرْمِـي بِـهَـا مُـعَـلَّـمـاً أَفْـواقُـهَـا   وَالـنَّـفْـسُ لا يَـنْـفَـعُـهَـا إِشْـفَـاقُـهَـا

فقتَل اثني عشر رجلاً من أصحاب عُمر بن سعد، ثم كُسرتْ عضُدهُ وأُخذ أسيراً، فضرب شمر عنُقَه.

قالوا: فلما رأى بقية أصحاب الحسين أنهم لا يَقْدرون على أن يمتنعوا ولا[١] يمنعوا حُسيناً تنافَسوا أن يُقتَلوا. فجعلوا يقاتلون بين يديه حتى يُقتَلوا.

وجاء عابس بن أبي شَبيب فقال: يا أبا عبد اللّه، واللّهِ مَا أَقْدِرُ على أن أدفعَ عنك القتلَ والضَّيم بشيءٍ أعزَّ عليّ من نفسي، فعليك السلامُ، وقاتل بسيفه فتحاماهُ الناس لشجاعته، ثم عطفوا عليه من كل جانبٍ فقُتل. ولما رأى الضحّاك بن عبد اللّه المِشرَقي من همدان أنه قد خُلِص إلى الحسين وأهل بيته وقُتل أصحابه قال له: كنتُ رافقتُك على أن أُقاتلَ معك ما وجدتُ مُقاتِلاً، فَأْذنْ لي في الانصراف، فإني لا أقدر على الدفع عنك ولا عن نفسِي، فأذِن له. فعرض له قوم من أصحاب عمر بن سعد من اليمانية[٢] ثم خلَّوا سبيلَه فمضى.

وبرك أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصِر بن النُّعمان الكندي بين يدي الحسين فرمى ثمانيةَ أسهُم أصاب منها بخمسةٍ قتلت خمسةَ نفرٍ وقال: [من الرجز]

أَنَـا يَـزيـدُ وَأَبِـي الـمُـهَـاصِـرْ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِغِيل خَادِرْ / [٤٩٣]
يَا رَبِّ إِنّي لِلْحُسَيْنِ نَاصِرْ ولابْنِ سعْدٍ رَافِضٌ مُهَاجِرْ

وكان أبو الشعثاء مع من خرج مع عمر بن سعد ثم مال إلى الحُسين حين ردُّوا ما سأل ولم يُنقذوه، فقاتل حتى قُتل.

وقُتل معَ الحسين زياد بن عمرو بن عريب الصائدي من همدان، وكان يكنَّى أبا ثُمامة، وقاتل مع الحسين جِياد بنُ الحارث السَّلماني من مُراد فقُتل، وقُتل معه سَوّار بنُ أبي خُمَير أحد بني فَهْم الجابري من

....

(١) ولا: مكرر في م.

(٢) اليمانية: اليمامة، م س.

همدان، أصابته جراحةٌ فمات منها. وسيفُ بن الحارث بن سَريع الهمداني ومالك بن عبد اللّه بن سريع وهو ابن عمِّه وأخوه لأُمّه. وقاتل بذْرُ بن المعقِل بن جَعُونة بن عبد اللّه بن حُطَيط بن عُتبة بن الكِداع الجعفي، وجعل يقول: [من الرجز]

أَنَا ابنُ جُعْفِي وَأبي الكِدَاعُ وَفِي يَمِينِي مُرْهَفٌ قَرَّاعُ[١]
وَمَارِنٌ[٢] تَعْلَبُهُ لَمَّاعُ

فقُتل. وقُتل مع الحُسين الحجاج بن مسروق بن مالك بن كَثيف بن عُتبة بن الكِداع الجعفي أيضاً. وقتل مُجمِّع بن عبد اللّه بن مجمّع من عائذ اللّه بن سعد العشيرة. وقتل معه عبد الأعلى بنُ زيد بن الشجاع الكلبي، وقتل معه عبدُ اللّه وعبد الرحمن ابنا عَزرة الغِفاري.

قالوا: وكان أولَ قتيل من آل أبي طالب عليّ الأكبر بن الحسين بن علي، قتله مُرَّة بن منقِذ بن الشجاع العبدي، ورمى عمرو بن صَبيح الصيداويُّ عبدَ اللّه بنَ مُسلم بن عقيل واعتوره الناس فقتلوه، ويقال أن [زيد بن] رُقاد[٣] الجَنْبي كان يقول: رميتُ فتًى من آل الحسين ويدُه على جبهته، فأثبتُّها فيها، وجعلتُ أنصنص سهمي حتى نزعته من جبهته، وبقي النصْل فيها. وحمل عبد اللّه بن قُطبة الطائي على عون بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب فقتله. وشدّ نَسْر[٤] بن شوط العُثماني وعثمان بن خالد الجُهني على عبد الرحمن بن عقيل فقتلاهُ. وحمل عامر بن نهشَل من بني تيم اللّه بن ثعلبة على محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب فقتله. ورمى عبد اللّه بن عُروة الخثعمي جعفَر بن

....

(١) قراع: و (حاشية) خ قطاع، ط م س.

(٢) مارن: مازن، ط م س.

(٣) [زيد بن] رقاد: رقاد و (حاشية) خ زياد بن ورقاء، ط م س.

(٤) نسر: نشر، س.

عَقيل بسهم ففلق قلبه، وقتل عمرو بن سعيد بن نُفيل الأزدي القاسمَ بن الحسن، فصاح: يا عمَّاه، فوثب الحسين وثبةَ ليثٍ فضرب عمراً فأطنّ يده، وجاء أصحابه ليستنقذوه فسقط بين حوافر[١] الخيل فتوطأته حتى مات. ورمى عبد اللّه بن عقبة الغَنَوي أبا بكر بن الحسن بن علي بسهم فقتله، ففي ذلك يقول ابن أبي عقِب: [من الطويل]

وَعِـنْـدَ غَـنِـيٍّ قَـطْـرَةٌ مِـنْ دِمَـائِـنَـا وَفِـي أَسَـدٍ أُخْـرَى تُـعَـدُّ وَتُـذْكَـرُ

وقال بعضهم: قَتل حرملةُ بن كاهل الأسدي ثم الوالبي العباسَ بن علي بن أبي طالب مع جماعة تعاوروه[٢]، وسلب ثيابَه حَكِيم بن طُفيل الطائي. ورُمي الحُسينُ بسهم فتعلق بسرباله، ورمى حرملة بن كاهل الوالبي عبدَ اللّه بن حسين بسهم فذبحه، وشدّ هانئ بن ثُبَيت الحضرمي على عبد اللّه بن علي فقتله وجاء برأسه. وقُتل عُثمان بن علي أيضاً، رماهُ خَوْلي بن يزيد بسهمٍ ثم شدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتَله.

قالوا: واشتدّ عطشُ الحسين بن علي عليهما السلام[٣]، فدنا ليشرب من الماء فرماه حُصين بن تميم بسهم فوقع في فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه ويَرْمي به، ثم جعل يقول: اللهم أحْصِهم عدداً، واقتُلْهم بَدداً، ولا تذَرْ على الأرْض منهم أحداً. ويقال: إنه لما فُضَّ عسكرهُ مضى يُريد الفراتَ فرماهُ رجل من بني أبان بن دارم، فأصاب حَنَكه، فقال: اللهم إني أشكو إليك ما يُفعَل بي / . [٤٩٤]

قالوا: ثم إن شمر بن ذي الجوشَن أقبل في عشرة أو نحوِهم من رجال أهل الكوفة قِبَل منزل الحسين الذي فيه[٤] ثَقلُه وعيالُه، فمشى

....

(١) حوافر: عوافر، م.
(٢) تعاوروه: وتعاوروه، س.
(٣) السلام: سقط في م.
(٤) فيه: سقط في م.

نحوهم، فحالوا بينهُ وبين رحْله، فقال لهم: ويَحكُم إن لم[١] يكن لكم[٢] دين فكونوا في أمر دنياكم أحراراً، امنعوا أهلي من طَغامِكم وسفهائكم. فقال له شمر: ذلك لك يا ابن فاطمة، وأقدم عليه بالرجالة، منهم أبو الجنوب عبد الرحمن بن زياد بن زُهير الجُعفي، وخولي بن يزيد الأصبحي، والقشعم[٣] بن عمرو بن نَذير الجعفي، وكان فيمن اعتزل عليًّا، وصالح بن وهب اليزني وسِنان بن أنس النخعي، فجعل شمِر يُحرّضُهم عليه، فقال لأبي الجنوب: أقدِمْ على حسين، فقال لهُ: وما يمنعُك أنت من ذلك؟ فقال: ألي تقول هذا؟ فقال أبو الجنوب: هممتُ أن أُخضخِضَ سِناني في عينك، فانصرف عنه شمر، وكان أبو الجنوب شجاعاً مِقداماً.

ثم إن شمراً أقبل في خمسين من الرجالة، فأخذ الحُسين يشدُّ عليهم فينكشفون عنه حتى إذا أحاطوا به، فضاربهم حتى كشفهُم عن نفسهِ. وشد بحر بن كعب بن عُبيد اللّه على الحسين، فلما أهوى إليه بالسيف عدا غلامٌ ممّن مع الحسين إلى الحسين فضمّهُ الحسين إليه، فقال الغُلامُ: يا ابن الخبيثة أتقتُل عمّي؟ فضربهُ بالسيف فاتّقاه الغُلام بيده فعلَّقه بجِلدة منها. ولما بقي الحسين في ثلاثة نفر أو أربعة دعا بسراويل محشوّة فلبسها، فذكروا أن بحر بن كعب التيْمي[٤] سلبه إياها حين قُتل، فكانت يداهُ في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف تيْبسان كأنهما عودان. وكان الحسين يحمل على الرجّالة وعن[٥] يمينه وشمالهِ حتى ينذعروا، وعليه قميصٌ من خزّ أو جُبَّةٌ وهو مُعْتمّ. فما رأى الناس أرْبطَ جأشاً ولا

....

(١) لم: سقط في م.
(٢) لكم: سقط في س.
(٣) والقشعم: و(حاشية) خ والقاسم، ط م س.
(٤) التيمي: التميمي، م.
(٥) وعن: عن، س.

أمضى جَناناً منه ينْكشفون عنه انكشافَ المِعزَى إذا شَدَّ فيها الذئب.

قالوا: ومكث الحسين طويلاً كلَّما انتهى إليه رجلٌ فأمكنه قَتْلُه انصرفَ عنه كراهةَ أن يتولى قتلَه، ثم إن رجلاً يقال له مالك بن النُّسَير الكندي، وكان فاتكاً لا يُبالي على ما أقدم، أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه بُرنُسٌ، فقطع البرنسَ وأصاب السيفُ رأسَه فأدمَاهُ حتى امتلأ البرنسُ دماً، فألقى البُرْنُسَ ودعا بِقلنسُوةٍ فلبسَها وقال للرجل: لا أكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك اللّهُ مع الظالمين. وأخذ الكنديُّ البرنسَ، فيقال أنه لم يزل فقيراً وشُلّتْ يداهُ. وقالت زينب بنتُ علي لعُمر بن سعد: يا عمر، أيُقتَل أبو عبد اللّه وأنتَ تنظرُ؟ فبكى وانصرف بوجهه عنها.

ونادى شمر في الناس: ويلكم، ما بالكم تحِيدون عن هذا الرجل، ما تنتظرون؟ اقْتلوه، ثَكِلتْكم أمّهاتُكم، فحملوا عليه من كل جانب فضربه زُرعةُ بن شريك[1] التيمي على كفّه اليُسرى وضُرب على عاتِقه ثم انصرفوا عنه وهو ينوءُ ويَكبو، وحَمَل عليه وهو في تلك الحال سنانُ بن أنس بن عمرو النخعي، فطعنه بالرمح، فوقع ثم قال لخولي بن يزيد الأصبحي: احتزَّ رأسَه، فأراد أن يفعل، فضعُف وأُرعد، فقال له سِنان: فتَّ اللّهُ في عضُدكَ وأبان يدَك، ونزل إليه فذبحه ثم دفع رأسَه إلى خولي. وكان قد ضُرب قبل ذلك بالسيوف وطُعن فوُجد به ثلاث وثلاثون طعنةً وأربعٌ وثلاثون ضربةً، ويقال: إن خولي بن يزيد هو الذي تولى احتزاز رأسِه بإذن سِنان.

وسُلب الحسين ما كان عليه، فأخذ قيس بن الأشعث بن قيس الكندي قطِيفةً له، وكانت من خزّ فسُمي قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجُل من بني / أوْد يقال له الأسْود، وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن [٤٩٥]

(١) شريك: شبك، م.

دارِم. ومال الناسُ على الوَرِس والحُلَل والإبل فانتهبوها، وأخذ الرُّحَيل بن زُهير الجعفي وجَرير بن مسعود الحضرمي وأُسَيد بن مالك الحضرمي أكثرَ تلك الحُلل والورس. وأخذ أبو الجنوب الجُعفي جملاً، فكان يستقي عليه الماء وسماهُ حُسيناً.

وكان سُوَيد بن عمرو بن أبي المُطاع قد صُرِعَ فأُثخن، فسمع قائلاً يقول: قُتِلَ الحسينُ، فنهض بسكّين معهُ فقاتَل به، فقتَلهُ عزْرةُ بن بطان التغلِبي وزيد بن رُقاد الجنْبي، فكان آخر قَتيلٍ. وجاذبوا النساءَ مَلاحِفَهنَّ عن[1] ظهورهن، فمنع عمر بن سعد مِن ذلك، فأمسكوا. ونادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدبُ للحسين فيُوطئَهُ فرسَه؟ فانتدب عشرةٌ منهم إسحاق بن حَيْوة الحضرمي، وهو الذي سلب الحسين قميصَه فبرِصَ، فداسُوا الحسين بخيولهم حتى رضُّوا ظَهرَه وصدرَهُ.

وكان سِنان بن أنس شجاعاً وكانت به لُوثةٌ. وقال هشام بن محمد الكلبي، قال لي أبي محمدُ بنُ السائب: أنا رأيتُه وهو يُحدِثُ في ثوبه، وكان هرب من المختار بن أبي عُبيد الثقفي إلى الجزيرة، ثم انصرف إلى الكوفة، قالوا: وأقبل سنان حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته: [من الرجز]

أَوْقِـرْ رِكَـابِـي فِـضَّـةً وَذَهَـبَـا ... أَنَا قَـتَـلْـتُ الـمَـلِـكَ الـمُـحَـجَّـبَا
قَـتَـلْـتُ خَـيْـرَ الـنَّـاسِ أُمًّا وَأَبَـا ... وَخَـيْـرَهُـمْ إِذْ يُـنْـسَـبُـونَ نَـسَـبَـا
وَخَـيْـرَهُـمْ فِـي قَـوْمِـهِـمْ مُـرَكَّـبَـا

فقال له عمر بن سعد: أشهدُ أنّك مَجنون ما صَحَحْتَ قط، أدْخِلوه إليَّ. فلما دخل حذَفهُ بالقضيب، ثم قال: يا أحمق أتتكلَّمُ بهذا؟ واللّهِ لو سمِعك ابنُ زياد لضرب عنُقَك.

....

(١) عن: علي، م.

وكان مع الحسين عليه السلام عُقبةُ بن سَمعانَ مولى الرَّباب بِنتِ امْرئ القيس الكلبية أمّ سُكينة بنت الحسين، فقال له عمر بن سعد: من أنتَ؟ قال: مملوكٌ، فخلَّى سبيلَه. وكان المرقَّع بن قُمامة[١] الأسدي مع الحسين، فجاء قوم من بني أسدٍ فأمَّنوه، فخرج إليهم، فلما قدِم به عُمر على ابن زياد أخبره خبَره، فسيَّره إلى الزارة من البحرين.

قالوا: وكان جميعُ مَن قُتل مع الحسين من أصحابه اثنين[٢] وسبعين رجلاً. ودفن أهل الغاضرية من بني أسد جُثّة الحسين ودفنوا جُثَث أصحابه رحمهم الله بعدما قُتِلوا بيوم، وقُتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانيةٌ وثمانون رجُلاً سوى من جُرح منهم، فصلّى عمر عليهم ودفنهم. وبعث عمر برأس الحسين من يومه مع خولي بن يزيد الأصبحي من حِمْيَر وحُميد بن مسلم الأزدي إلى ابن زياد. فأقبلا به ليلاً فوجَدا باب القصر مُغلقاً، فأتَى خَوليّ به منزله فوضعَه تحت إجّانة في منزله، وكان في منزله امرأة يُقال لها النَّوار بنت مالك الحضرمي، فقالت له: ما الخبر؟ قال: جئتُ بغِنى الدهر، هذا رأس الحسين معكِ في الدار، فقالت: ويلكَ، جاء الناسُ بالفضة والذهب[٣] وجئتَ برأس ابن بنتِ رسول الله، واللّهِ لا يجمعُ رأسي ورأسَك شيء أبداً.

وأقام عمر بن سعد يومَهُ والغدَ ثم أمر حُميد بن بُكير الأحمري فنادى في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه أخوات الحسين وبناته ومن كان معه من الصبيان وعليُّ بنُ الحسين الأصغر مريض. فلطمن النسوة[٤] وصِحْن حين مررن بالحسين، وجعلَتْ زينب بنت علي تقول: يا محمداه صلى عليك ملِكُ السماء، هذا حُسين بالعراء، مزمَّل بالدماء،/ [٤٩٦]

....

(١) قمامة: تمامة، م.

(٢) اثنين: اثنتين، س.

(٣) بالفضة والذهب: بالذهب والفضة، م.

(٤) النسوة: النساء، م.

مُقطَّعُ الأعضاء. يا محمداه، وبناتُك سبايا، وذريتك مقتَّلة تسْفي عليها الصبا. فأبكتْ كلَّ عدوّ وولي، واحتُزت رؤوس القتْلى، فحُمل إلى ابن زياد اثنان وسبعون رأساً مع شَمِر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج الزبيدي وعَزْرة بن قيس الأحمسي من بَجِيلة، فقدموا بالرؤوس على ابن زياد.

٩٨٧ ـ وحدّثني بعض الطالبيين أن ابنَ زياد جعل في علي بن الحسين جُعلاً فأُتِي به مربوطاً، فقال له: ألم يقتُل اللّهُ عليَّ بنَ الحسين؟ فقال: كان أخي يقال له علي بن الحسين، وإنما قتلهُ الناسُ، قال: بل قتلهُ اللّهُ. فصاحت زينب بنت علي[1]: يا ابنَ زياد، حسبُك من دمائنا، فإن قتلتهُ فاقتلْني معه، فتركه.

٩٨٨ ـ وروى حَمّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: ما رأيتُ قُرشيًا أفضلَ من علي بن الحسين. قال: وكان يقول: يا أيها الناسُ، أحببتمونا حُبَّ الإسلام فما برِح حبُكم حتى صار علينا عاراً.

٩٨٩ ـ وقال أبو مِخنف: لما قُتل الحسين، جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كِنْدَةُ بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هَوازن بعشرين رأساً وصاحبُهم شمر بن ذي الجوشَن، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وجاءت مَذحِج بسبعة أرْؤس، وجاء[2] سائر قيس

....

(١) علي: سقط في م.

(٢) وجاء: وجاءت، م.

---

٩٨٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

٩٨٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٨٦.

بتسعة أرؤس.

٩٩٠ ـ قالوا: وجعل ابن زياد ينكُت بين ثنيتي الحسين بالقضيب، فقال له زيدُ بن أرْقَم: اعْلُ بهذا القضِيب غيرَ هاتين الثنيتين، فواللّهِ لقد رأيتُ[١] شفتَي رسول الله عليهما يقبِّلهما، ثم جعل الشيخ يبكي، فقال له: أبكى اللّهُ عينيك[٢]، فواللّهِ لولا أنك شيخ قد خَرِفتَ لَضربتُ عُنقَكَ. فنهض وهو يقول للناس: أنتم العَبيد بعدَ اليوم يا معشر العرب، قتلتم ابن فاطمة وأمّرْتم ابن مَرجانة، فهو[٣] يقتُل خيارَكم ويستعبد شِرارَكم، فبُعداً لمن رضي بالعارِ والذُّلّ. ولما أُدخل أهل الحسين على ابن زياد نظر إلى علي بن الحسين، فقال: انظروا أنْبتَ؟ قيل: نعم، قال: اضربوا عنُقَه، فقال: إن كانت بينك وبين هؤلاء النسْوة قرابة فابعثْ معهن رجلاً يُحافِظ عليهن، فقال: أنت الرجل، فبعث به معهن.

٩٩١ ـ حدّثنا سعيد بن سُليمان، حدّثنا عباد بن العوّام عن حُصين[٤] قال: لما قُتل الحسين مكثوا شهرَين أو ثلاثةً وكأنما تُلطَخُ الحِيطان بالدم من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس.

٩٩٢ ـ وحدّثني عمر بن شبّة عن موسى بن إسمٰعيل عن حماد بن سلمة عن سالم القاصّ قال: مُطِرنا أيام قُتل الحسين دماً.

....

(١) رأيت: ركبت، س.

(٢) عينيك: عينك، م. (٣) فهو: فهل، م.

(٤) حصين: أبي حصين، ط م س.

---

٩٩٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

٩٩١ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٤٣.

٩٩٢ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٤٤ و ٢٤٦، وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٩٩.

٩٩٣ ـ حدّثني عمر بن شبّة عن عفّان عن حَمّاد عن هشام عن محمد بن سِيرين قال: لم تُرَ هذه الحُمرة في آفاق السماء حتى قُتل الحسين.

٩٩٤ ـ حدّثنا عمرو عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي قَبِيل أن السماءَ أظلمتْ يوم قُتِل الحسين حتى رأوا الكواكب.

٩٩٥ ـ قالوا: وخطب ابن زياد فقال:

الحمد لله الذي قتَل الكذّاب بن الكذاب الحسين وشيعتَه، فوثب عبدُ الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي، وكان شيعيًّا، وكانت عينُه اليسرى ذهبت يوم الجمل واليُمنى يوم صفِّين وكان لا يفارقُ المسجدَ الأعظمَ، فلما سمِع مقالةَ ابن زياد قال له: يا ابن مرجانةَ، إن الكذاب بن الكذاب أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه، يا ابن مرجانة، أتقتُلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصدّيقين؟ فقال ابنُ زياد: عليّ به. فنادى بشعار الأزد مبرور يا مبرور، وحاضِرو الكوفة من الأزد يومئذ سبعمائة، / فوثبوا فتخلّصوه حتى أتوا به أهلَهُ. فقال ابن زياد للأشراف: أما رأيتم ما صنع هؤلاء؟ قالوا: بلى، قال: فسيروا أنتم يا أهل اليمن حتى تأتوني بصاحبكم، وأمتثِلَ صنيعَ أبيه في حُجْرٍ حين بعث أهلَ اليمن. وأشار عليه عمرو بن الحجاج بأن يحبس كلَّ مَن كان في المسجد من الأزد، فحُبسوا وفيهم عبد الرحمن بن مِخْنَف وغيره، فاقتتلت الأزد وأهل [٤٩٧]

---

٩٩٣ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٤٥؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ٢٠٠.

٩٩٤ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٤٢؛ والمعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١١٤.

٩٩٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤.

اليمن قتالًا شديداً، واستبطأ ابن[١] زياد أهلَ اليمن، فقال لرسول بعثه إليهم: انظر ما بينهم، فرأى أشدَّ قتال، فقالوا: قل للأمير: إنك لم تبعثنا إلى نَبَط الجزيرة ولا جَرامِقة الموصل، إنما بعثْتَنا إلى الأزد إلى أُسُود الأَجَم ليسوا ببيضةٍ تُحْسَى ولا حَرمَلةٍ تُوطأ، فقُتل من الأزد عبيد اللّه بن حوزة الوالبي ومحمد بن حبيب الكَبِري[٢]، وكثُرت القتلى بينهُم وقويت اليمانية على الأزد، وصاروا إلى خُصّ في ظَهرِ دار ابن عفيف فكسروهُ واقتحموا، فناولتهُ ابنتُه سيفَه فجعل يذُبُّ به. وشدوا عليه من كل جانب فانطلقوا به إلى ابن زياد وهو يقول: [من الرجز]

أُقْسِمُ لَوْ يُفْسَحُ لِي مِنْ بَصَري شَـقَّ عَـلَـيْـكُـمْ مَـوْرِدِي وَصَـدَرِي

وخرج سفيان بن يزيد بن المُغفَّل ليدفع عن ابن عفيف، فأخذوه معه، فقُتل ابن عفيف وصُلِب بالسَّبخة. وأُتي بجُندب بن عبد اللّه، فقال له ابن زياد: واللّهِ لأتقرّبَنَّ إلى اللّه بدَمِك، فقال: إنما تتباعدُ من اللّه بدمي. وقال لابن المغفَّل: قد تركناك لابن عمّك سفيان بن عوف فإنه خير منك.

وجعل عمر بن سعد يقول: ما رجع أحدٌ إلى أهله بشرٍّ مما رجعتُ به، أطعتُ الفاجر الظالم ابنَ زياد، وعَصَيتُ الحكَم العدْل، وقطعتُ القرابة الشريفة.

٩٩٦ ـ حدّثني عمر بن شبّة عن أبي عاصم عن قُرّة بن خالد عن أبي رجاء قال: قال جار لي حين قُتِل الحسين: ألم ترَ كيف فعل اللّهُ

....

(١) ابن: سقط في ط س.

(٢) الكبري: و(حاشية) من بني كبير، ط.

---

٩٩٦ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

بالفاسق بن الفاسق؟ فرماهُ اللّهُ بكوكبَين في عَينيْه.

٩٩٧ ـ قالوا: ونصب ابنُ زياد رأسَ الحسين بالكوفة، وجُعِل يُدار به فيها، ثم دعا زَحْر بن قيس الجُعفي فسرَّح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية. وكان مع زَحْر أبو بُردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظُبيان الأزدي، فلما قدِموا عليه قال:

لقد كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن اللّهُ ابنَ سُمَيّة، أما واللّهِ لو كنتُ أنا صاحبَه لعفوتُ عنهُ. رحِمَ اللّهُ الحسين فقد قتلهُ رجل قطع الرحم بينهُ وبينه قطعاً، ولم يصل زَحْرَ بن قيس بشيء.

٩٩٨ ـ العُمري عن الهيثم[١] [عن أبي يعقوب] عن عبد الملك بن عمير أنه قال: رأيتُ في هذا القصر عجَباً، رأيت رأس الحسين على تُرْسٍ موضوعاً بين يدي ابن زياد، ثم رأيتُ رأس ابن زياد بين يدي المختار[٢]، ثم رأس المُختار بين يدي مُصعب، ثم رأس[٣] مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان.

٩٩٩ ـ وقال الهيثم بن عدي عن عوانة قال: لما وُضع رأسُ الحسين بين يدي يزيد تمثل ببيت الحُصين بن الحُمام المُرّي: [من

....

(١) الهيثم: أبي الهيثم، م.

(٢) المختار: مصعب، س.

(٣) ثم رأس: سقط في س.

---

٩٩٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

٩٩٨ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١٢٥.

٩٩٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٨٢؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٩١.

الطويل]

يُـفَـلِّـقْـنَ هَـامـاً مِـنْ رِجَـالٍ أَعِـزَّةٍ ... عَـلَـيْـنَـا وَهُـمْ كَـانُـوا أَعَـقَّ وَأَظْـلَـمَـا

١٠٠٠ ـ حدثني عمرو الناقد وعمر بن شبّة قالا: حدثنا أبو أحمد الزبيري عن عمه فُضَيل بن الزبير عن أبي عمر البزّار عن محمد بن عمرو ابن الحسن بن علي(١) قال: لمّا وُضِعَ رأس الحسين بن عليّ بين يدي يزيد قال(٢) متمثلاً: [من الطويل]

يُـفَـلِّـقْـنَ هَـامـاً مِـنْ رِجَـالٍ أَعِـزَّةٍ ... عَـلَـيْـنَـا وَهُـمْ كَـانُـوا أَعَـقَّ وَأَظْـلَـمَـا

١٠٠١ ـ قالوا: وأمر عبيدُ اللّه بن زياد بعليّ بن الحسين فغُلَّ بغُلٍّ إلى عنُقهِ، وجهَّز نساءَه / وصبيانَه ثم سرّح(٣) بهم مع مِحْفَز بن ثعلبة من [٤٩٨] عائذة قريش وشمر بن ذي الجوشن. وقوم يقولون: بُعث مع محفز برأس الحسين أيضاً. فلما وقفوا بباب يزيدَ رفَع محفز صوتَه فقال: يا أمير المؤمنين هذا محفز بن ثعلبة أتاك باللئام الفجرة. فقال يزيد: ما تحفَّزتْ عنه أمُّ محفز ألأمُ وأفْجرُ.

وبعث يزيد برأس الحسين إلى نسائه، فأخذته عاتكة ابنتُه وهي أم يزيد بن عبد الملك، فغسلته ودهنتهُ وطيّبته، فقال لها يزيد: ما هذا؟ قالت: بعثتَ إليَّ برأس ابن عمي شَعِثاً فلممتهُ وطيَّبتهُ، ودُفن رأس الحسين في حائطٍ بدمشق إما حائط القصر وإما غيرِه، وقال قوم: دُفنَ

....

(١) بن علي: سقط في س.

(٢) قال: و(حاشية) خ تمثل بيت الحُصين بن الحمام المري، ط م.

(٣) سرح: بعث، م.

١٠٠٠ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ١١٩.

١٠٠١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ وص ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

في القصر، حُفر له وأُعمِق.

قالوا: وجعل يزيد ينكُتُ بالقضيب ثَغْر الحسين حين وُضع رأسُه بين يديه، فقال أبو بَرزة الأسلمي: أتنكُت ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبُكَ من ثغرهِ مأخذاً رُبما رأيتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يرشُفه، أما إنكَ يا يزيد تجيء يومَ القيامة وشَفيعُك ابنُ زياد، ويجيء الحسين وشفيعه محمد، ثم قال: ويقال: إن القائل هذا[1] رجل من الأنصار.

١٠٠٢ ـ وحدّثني ابن بُرْد الأنطاكي الفقيه عن أبيه قال: ذكروا أن رجلاً من أهل الشام[2] نظر إلى ابنةٍ لعلي، فقال ليزيد: هب لي هذه، فأسمعَتْه زينبُ كلاماً، فغضب يزيد وقال: لو شئتُ أن أهبها لهُ فعلتُ، أو نحو ذلك.

١٠٠٣ ـ وقال يزيد حين رأى وجه الحسين: ما رأيتُ وجهاً قط أحسن منه. فقيل: إنه يُشبِه رسولَ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسكَتَ. وصيّح نساءٌ من نساء يزيد بن معاوية ووَلوَلْن حين أُدخل نساء الحسين عليهن وأَقَمْن على الحسين مأتماً. ويقال إن يزيد أذِن لهن في ذلك، وأعطى يزيد كل امرأةٍ من نساء الحسين ضِعفَ ما ذهب لها، وقال: عجّلَ ابن سُميّة لعنةُ اللّه عليه. وبعث يزيد بالنساء والصبيان مع رسولٍ وأوصاهُ بهم، فلم يزل يرفُق بهم حتى وردوا المدينةَ، وقال لعلي بن الحسين: إنْ أحببتَ أن تُقيمَ عندنا برْناك ووصلناك، فاختار إتيان

....

(١) القائل هذا: هذا القائل، س.

(٢) الشام: سقط في م.

١٠٠٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٨١ ـ ٣٨٤؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

المدينة، فوصله وأشخصه إليها.

ولما بلَغ أهلَ المدينة مَقتلُ الحسين، كثُر النوائح والصوارخُ عليه واشتدَّت الواعيةُ في دور بني هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعيةٌ بوَاعيةِ عثمان. وقال مروان حين سمِع ذلك: [من الكامل]

عَـجَّـتْ نِـسَـاءُ بَـنِـي زُبَـيْـدٍ عَـجَّـةً … كَـعَـجِـيـجِ نِـسْـوَتِـنَـا غَـدَاةَ الأَرْنَـبِ

وقال عمرو بن سعيد: وددتُ واللّهِ أنّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه. فقال مروان: بئس ما قلتَ هاتِهِ: [من الرجز]

يَـا حَـبَّـذَا بُـرْدُكَ فِـي الـيَـدَيْـنِ … وَلَـوْنُـكَ الأَحْـمَـرُ فِـي الـخَـدَّيْـنِ

١٠٠٤ ـ وحدّثنا عمر بن شَبّة، حدّثني أبو بكر عيسى بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال: رَعَف عمرو بن سعيد على مِنبَر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال نِيار[١] الأسلمي وكان زاجراً: إنه ليوم دم، قال: فجيء برأس الحسين فنُصِب، فصرخ نساء أبي طالب، فقال مروان: [من الكامل]

عَـجَّـتْ نِـسَـاءُ بَـنِـي زُبَـيْـدٍ عَـجَّـةً … كَـعَـجِـيـجِ نِـسْـوَتِـنَـا غَـدَاةَ الأَرْنَـبِ

ثم صحن أيضاً، فقال مروان: [من الرمل]

ضَـرَبَـتْ دَوْسَـرُ فِـيـهِـمْ ضَـرْبَـةً … أَثْـبَـتَـتْ أَرْكَـانَ مُـلْـكٍ فَـاسْـتَـقَـرْ

وقام ابن أبي حُبيش وعمرو يخطب فقال: رحم اللّه فاطمةَ، فمضى في خُطبته شيئاً ثم قال:/ واعجباً لهذا الألثغ، وما أنتَ وفاطمةَ؟ قال: [٤٩٩] أمُّها خديجةُ، يريد أنها من بني أسد بن عبد العُزَّى. قال: نعم واللّهِ وابنةُ محمدٍ أخذتها يميناً وأخذتها شمالًا، ودِدتُ واللّهِ أن أميرَ المؤمنين كان نحّاهُ ولم يُرسل به إليَّ، ووددتُ واللّه أنّ رأس الحسين كان على

....

(١) نيار: بيان، م س.

عُنقه وروحه كان في جسده.

١٠٠٥ ـ وقال عوانةُ بن الحَكَم: قُتل الحسين بكربلاء، قتله سنان بنُ أَنَس واحتزّ رأسَه خَولي بن يزيد، وجاء به إلى ابن زياد فبعث به إلى يزيد مع مِحْفَز بن ثعلبة. ويقال أن الحجاج سأله كيف صنع بالحسين، فقال: دسرتُه بالرُّمح دَسْراً وهبَرتُه بالسيْفِ هَبْراً. فقال الحجاج: لا تجتمعان في الجنّة واللّه[1] أبداً. وقال: ادفعوا إليه خمسمائة درهم، فلما خرج قال: لا تُعطوه شيئاً. قال: وكان الحسين يوم قُتل ابن ثمانٍ وخمسين سنةً، وذلك في سنة إحدى وستين يوم عاشوراء.

١٠٠٦ ـ وقال الواقدي: قتَل الحسينَ شَمر بن ذي الجوشن، وقد نصل خِضابُ لِحيته، وكان يخضِبُ بسوادٍ، وأوطأه شمرٌ فرسَه، وذلك في يوم عاشوراء سنةَ إحدى وستين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ويقال ابن ست وخمسين.

١٠٠٧ ـ وقال الكلبي: وُلد الحَسَنُ في سنة ثلاثٍ من الهجرة والحسين في سنة أربع، قال: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة، فنُصب على خَشَبة، ثم رُدَّ إلى دمشق، فدُفِنَ في حائطٍ بها، ويقال: في دار الإمرة، ويقال: في المقبرة.

١٠٠٨ ـ حدّثني شجاع بن مخلدٍ الفلاس عن جرير عن مغيرة قال: قال يزيد حين قُتل الحسين: لعن اللّه ابن مَرجانة، لقد وجده بعيد الرحم منه.

....

(١) في الجنة واللّه: واللّه في الجنة، م.

١٠٠٥ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١١١ ـ ١١٢.

١٠٠٩ ـ حدّثني هشام بن عمار، حدّثني الوليد بن مسلم عن أبيه قال: لمّا قُدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية، وأُدخل أهلُه الخضراءَ بدمشق، تصايحن نساء معاوية ونساؤه فجعل يزيد يقول: [من الرجز]

يَا صَيْحَةً تُحْمَدُ مِنْ صَوَائِحِ   مَا أَهْوَنَ الْمَوْتَ عَلَى النَّوَائِحِ

إذا قضى اللّه أمراً كان مفعولًا، قد كُنَّا نرضى طاعة هؤلاء بدون هذا. ولما أُدخل عليّ بن الحُسين على يزيد قال: يا حبيبُ إن أباك قطعَ رحِمي وظلمني، فصنع اللّه به ما رأيتَ. فقال علي بن الحسين: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (٥٧ الحديد: ٢٢). فقال يزيد لخالد ابنه: أجبْهُ، فلم يدْرِ ما يقول. فقال يزيد: قُل له: [و] ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٤٢ الشورى: ٣٠).

١٠١٠ ـ وحدّثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال: كتب يزيد إلى ابن زياد[1]: أما بعد فزِدْ أهلَ الكوفةِ أهلَ السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائةً.

١٠١١ ـ قال الهيثم بن عدي: قال سليمان بن قَتّة: [من الطويل]

إِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّتِ
وَكَانُوا لَنَا غُنْماً فَعَادُوا رَزِيَّةً   لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ
وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا   سَنَجْزِيهِمُ يَوْماً بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ

....

(١) إلى ابن زياد: سقط في م.

١٠١١ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ١٢١ ـ ١٢٢؛ وتاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٣٠١.

مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ   فَأَلْفَيْتُهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ

١٠١٢ ـ وقال أبو دَهبَل الجُمَحي: [من الطويل]

يَبِيتُ السَّكَارَى مِنْ أُمَيَّةَ نُوَّماً[١]   وَبِالطَّفِّ قَتْلَى مَا يَنامُ قَتِيلُهَا

١٠١٣ ـ وقالت زينب بنتُ عَقِيل ترثي قتلَى أهلِ الطَّف، وخرجتْ تنُوحُ بالبقيع: [من البسيط]

مَاذَا تَقُولُونَ إنْ قَالَ النَّبيُّ لَكُمْ   مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ
بِأَهْلِ بَيْتِي وَأَنْصَارِي أَمَا لَكُمُ   عَهْدٌ كَرِيمٌ أَمَا تُوفُونَ بالذِّمَمِ[٢] / [٥٠٠]
ذُرِّيَّتِي وَبَنُو عَمِّي بِمَضْيَعَةٍ   مِنْهُمْ أَسَارَى وَقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ ذَاكَ جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُكُمُ   أَنْ تَخْلُفُوني بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي

فكان أبو الأَسْود الدؤلي يقول: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٧ الأعراف: ٢٣). وكانت زينب هذه عند علي بن يزيد بن رُكانةَ من بني المطّلب بن عبد مَناف، فولدت له ولداً منهم عبدة ولدتْ وهبَ بن وهب أبا البَخْتَري القاضي.

١٠١٤ ـ وقال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب: [من السريع]

....

(١) نوما: يوماً، س.

(٢) باهل... بالذمم: البيت مكرر في س.

١٠١٢ ـ قارن: الأغاني ٦ ص ١٦٧، والبيت منسوب إلى عبيد الله بن الحر الجعفي في طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ٢٠٥.

١٠١٣ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١٢٤.

أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ وَأَبْكَانِي   وَالدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ وَأَلْوَانِ
يَا لَهْفَ نَفْسِيَ وها[1] النَّفْسُ لا   تَنْفَكُّ مِنْ هَمٍّ وَأَحْزَانِ
عَلَى أُنَاسٍ قُتِلُوا تِسْعَةٍ   بِالطَّفِّ أَمْسَوْا رَهْنَ أَكْفَانِ
وَسِتَّةٍ مَا إنْ أَرَى مِثْلَهُمْ   بَنِي عَقِيلٍ خَيْرَ فُرْسَانِ

١٠١٥ ـ وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم بن أبي العاص: [من الطويل]

لَهَامٌ بِجَنْبِ الطَّفِّ أَدْنَى قَرَابَةً   مِنَ ابْنِ زِيَادِ العَبْدِ ذِي الحَسَبِ الوَغْلِ
سُمَيَّةُ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدَ الحصى   وَبِنْتُ رَسُولِ اللّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلُ

فذُكر أنه أنشد يَزيدَ هذه الأبياتَ فضرب صدرَهُ وقال: اسكُتْ.

١٠١٦ ـ وقال الهيثم بن عدي: خرج رجلٌ من الأزد فيمن وُجّه إلى الحسين فنهتْهُ امرأتُه، فلما رجع قال: [من الطويل]

أَلَمْ تُخْبَرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ   غَدَاةَ حُسَيْنٍ وَالرِّمَاحُ شَوَارِعُ
أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهْتِ وَلَمْ يُعَبْ   عَلَيَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ

١٠١٧ ـ حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أنس بن مالك قال: لما جيء برأس الحسين إلى ابن زياد وُضع بين يديه في طست، فجعل ينكُتُ في وجهِهِ بقضيب ويقول: ما رأيتُ مِثلَ حُسْنِ هذا الوجه قط، فقلتُ: إنه كان يُشْبهُ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم.

....

(١) وها: وهي، ط م س.

١٠١٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٣٧٦؛ والمعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١١٦.
١٠١٧ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١٢٥.

١٠١٨ ـ حدّثنا حفص بن عُمر عن الهَيثم بن عدي عن أبي يعقوب عن عبد الملك بن عُمير، قال: لقد رأيتُ في قصر الكوفة عجباً، رأيت رأسَ الحسين بين يدي ابن زياد على تُرس، ثم رأيتُ رأسَ ابن زياد بين يدي المختار على ترس، ثم رأيت رأسَ المختار بين يدي مُصعَب على ترس، ثم رأيتُ رأسَ مُصعَب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس.

١٠١٩ ـ وقال سُراقة البارقي: [من الخفيف]

عَـيْـنُ بَـكّـي بِـعَـبْـرَةٍ وَعَـويـلِ   وَانْـدُبِـي إِنْ نَـدَبْـتِ آلَ الـرَّسُـولِ
خَـمْـسَـةٌ مِـنـهُـمُ لِـصُـلْـبِ عَـلِـيٍّ   قَـدْ أُبِـيـدُوا وَسَـبْـعَـةٌ لِـعَـقِـيـلِ

١٠٢٠ ـ قال المدائني: قُتل الحسين والعباس وعثمان ومحمد، لأم ولدٍ، بنو علي، وعلي بن الحسين وأبو[١] بكر وعبد اللّه والقاسم بنو حَسن[٢]، وعون ومحمد ابنا عبد اللّه بن جعفر، وعون وعبد الرحمن وعبد اللّه بنو[٣] عَقيل، وعبد اللّه بن مسلم بن عقيل ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل.

١٠٢١ ـ حدّثنا سعيد بن سليمان، حدّثنا عبّاد بن العوّام عن حُصين أن أهل الكوفة كتبوا إلى الحسين:

إنا معك ومعنا مائة ألف سيف، فبعث إليهم مُسلم بن عقيل، فنزل بالكوفة دارَ هانئ بن عُروة. فبعث إليه ابنُ زياد، فأتي به، فضربه بقضيبٍ كان معهُ، ثم أمر به فكُتِف وضُربت عنقُه. / فبلغ ذلك مسلم بن عقيل [٥٠١]

....

(١) أبو: أبا، ط س.
(٢) حسن: حسين، ط م س.
(٣) بنو: بن، س.

١٠١٨ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١٢٥.

فخرج في ناس كثير.

قال حصين: فحدثني[١] هلال بن إساف قال: لقد تفرّقوا عنه. فلما قلّتِ الأصواتُ قيل لابن زياد: ما نرى معهُ كبيرَ أحدٍ، فأمر فرُفعت حَرادِيّ فيها النار حتى نظروا، فإذا ليس مع مُسْلم إلا قَدْرُ خمسين. فقال ابن زياد للناس: تميّزوا أرباعاً، فانطلق كلُّ قوم إلى رأس رُبعهم. فنهض إليهم قوم قاتلوا مع مسلم، فجُرح مُسلِم جرَاحةً وقُتل ناس من أصحابه، ولجأ[٢] إلى دارٍ من دور كنْدة. فجاء رجل إلى محمد بن الأشعث وهو جالس عند ابن زياد فأخبره بذلك. فقال لابن زياد: إنه قال لي: إن مسلماً في دار فلان. فقال: ائتوني به، فدُخِل عليه وهو عند امرأة قد أوقدت ناراً فهي تَغسِلُ عنهُ الدمَ. فقالوا له: انطلق إلى الأمير، فقال: عفواً؟ قالوا: ما نملك ذلك. فانطلق معهم، فلما رآهُ أمر به فكُتِف وقال: أجِئْتَ يا ابنَ حُلَيَّة لتَنزعَ سلطاني؟ وأمر به فضُربت عنقُه. قال: وحُليَّةُ أمّ مسلم بن عقيل وهي أم ولد. ثم أمرَ[٣] بأخْذِ ما بين واقِصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة.

وأقبل الحسين وهو لا يشعُر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهُم، فقالوا: واللّهِ ما ندري غير أنّا لا نَقدر على أن نخرُج ونلِجَ. فانطلق يسير نحو الشام إلى يزيد، فلقيته الخيول بكربلاء، فناشدهم اللّهَ. وكان بُعِثَ إليه عُمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وحُصَين بن تَميم، فناشدهم اللّهَ أن يُسيِّروه إلى يزيد فيضعَ يدَه في يده. فقالوا: لا، إلّا على حُكم ابن زياد. وكان فيمن بُعث إليه الحُرّ بن يزيد الحَنظلي. فقال لهم: يا قوم، لو سألتْكم هذا التُّركُ والدَّيلمُ ما حلَّ لكم أن تمتنعوا منهُ، فأبَوا

....

(١) فحدثني: يحدثني، س.

(٢) لجأ: جاء، م.

(٣) ثم أمر: مكرر في س.

إلا أن يحملوه على حكم ابن زياد. فركب وصار مع الحسين، ثم كرَّ على أصحاب ابن زياد فقاتَلهم، فقتل[١] منهم رجلين، ثم قُتل.

وذُكر أنّ زُهيرَ بن القَين البَجَلي لقي الحسينَ، وكان حاجًّا، فأقبل معهُ. قالوا: وأخرج إليه ابن زياد ابنَ أبي حَزيرة المُرادي وعمرو بن الحجاج ومَعْناً السُّلَمي. قال حُصَين: فحدَّثني سعد بن عُبيدة قال: إن أشياخنا من أهل الكوفة[٢] لَوقوفٌ على تَلّ يبكون ويقولون: اللهمّ أنزِلْ علينا نصرَك، فقلتُ: يا أعداء اللّه ألا تَنزلون فتَنصُرونه. قال: وأقبل الحسين فكلم من بَعث إليه ابنُ زياد، وإني لأنظر إليه وعليه جُبَّةُ بُردٍ، فلما أبَوا ما قال لهم انصرف إلى مَصافِّه، وإنّهم لمائة رجل أو قريب من مائة، فيهم من صُلْب عليّ خمسةٌ، وستةَ عشر من الهاشميين، وفيهم رجل من سُلَيم حَليف لهم ورجل من كنانة حَليف لهم.

قال حُصَين: وأخبرني سعد بن عبيدة قال: إنا لمستنقِعون في الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجلٌ فسارَّه، فقال: بعثَ إليك ابنُ زياد ابنَ حُوَيزة بن بدر التميمي وأمره إن أنتَ لم تُقاتلْ أن يضرب عنُقَك. قال: فخرج فوثب على فرسه، ثم دعا بسلاحِه وصار إليهم فقاتلهم، فقتلهم. فجيء برأس الحسين إلى ابن زياد، فوُضع بين يديه وجعل ينكُتهُ بقضيب له ويقول: أرى أبا عبد اللّه قد كان شَمِطَ. وأمر ببناته ونسائه، فكان أحسنَ ما صنَعَ بهنَّ أنْ أمر لهن بمنزل في مكان مُعتزل، وأجرى عليهن رِزقاً وأمر لهن بكسوة ونفقة. ولجأ ابنان لعبد اللّه بن جعفر إلى رجُلٍ من طيِّئ، فضرب أعناقَهما وأتى ابن زياد برؤوسهما، فهمّ بضرْبِ عُنقهِ وأمر بدارِه فهُدمتْ.

قال حُصين: فلما قُتل الحُسَين لبثوا شهرين أو ثلاثةً وكأنما تُلطَّخُ

....

(١) فقتل: فقاتل، م.

(٢) من أهل الكوفة: سقط في م.

الحوائط بالدماء مُذ صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس. قال حُصَين: فحدثني مولى ليزيد بن معاوية قال: لما وُضع رأسُ الحسين بين يدي يزيد، رأيتُه يبكي ويقول: وَيْلي على ابن مَرْجانة، / فعل اللّه به كذا، [٥٠٢] أمَا واللّهِ لو كانت بينه وبينه رحمٌ ما فعل هذا.

١٠٢٢ ـ حدّثني عُبيدُ اللّه بن محمد بن عائشة عن مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب الضَّبّي عن ابن أبي نعَيم قال: سأل رجُلٌ ابنَ عمر عن دَم البَعوض يُصيبُ المُحرِمَ، فقال له: مَن أنتَ؟ قال: أنا من أهل العراق. فقال: واعَجَبا من قومٍ يسألون عن دم البعوض وقد سَفَكوا دمَ ابن بنتِ نبيِّهم.

١٠٢٣ ـ وحدّثني أبو خيثمة، حدّثنا وهب بن جرير عن أبيه[١] قال: بعث ابنُ زياد عمرَ بن سعد على جيش وبعث معه شمر بن ذي الجوشَن وقال له: اذهبْ معه، فإن قتَل الحسين وإلا فاقتُلْه وأنت على الناس. فلقُوه في تسعة عشر من أهل بيته، فقال:

يا أهل الكوفة كتبتُم إليَّ في القدوم، ثم صنعتُم ما أرَى، فأنا أنزل على حكم يزيد، قالوا: انزلْ على حكم الأمير، قال: ما كنتُ لأنزِل على حكم ابنِ مرجانة، وقاتل ومَن معه حتى قُتلوا، فقال الشاعر: [من الوافر]

وَأَيُّ رَزِيَّةٍ[٢] عَدَلَتْ حُسَيْناً غَدَاةَ سَطَتْ بِه كَفَّا سِنَانِ

....

(١) أبيه: أبيهم أبيه، س.

(٢) وأي رزية: فأي رزية فأي رزية، س.

١٠٢٤ ـ وحدّثنا عمر بن شَبّةَ، حدّثنا الصلْتُ بن مسعود الجحدري، حدّثنا عاصمُ بن قَرْهَدٍ عن أبي بكر الهُذَلي عن الحسن أنه لما قيل له: قُتل الحسين، بكى حتى اختلج جنْباه، ثم قال: واذُلَّ أمّةٍ قتل ابنُ دعيّها ابنَ نبيّها.

١٠٢٥ ـ وحُدّثتُ عن أبي عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابن شِهاب، قال: ما رُفع حجرٌ بالشام يوم قُتل الحسين إلا عن دم.

١٠٢٦ ـ حدّثنا يوسف بن موسى عن جرير عن الأعمش أن رجلاً أحْدث على قبْرِ الحُسيْن فجُذم وبَرِص وجُنَّ، فولدُه يتوارثون ذلك.

١٠٢٤ ـ قارن: تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام ص ٨٩.

١٠٢٥ ـ قارن: المعجم الكبير للطبراني ٣ ص ١١٣؛ وطبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين ص ١٩٩.

١٠٢٦ ـ قارن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الحسين بن علي ص ٢٧٤.

أمرُ زَيْد بن علي بن الحُسَين بن علي

ابن أبي طالب عليهم السلام

١٠٢٧ ـ كان زيد بن علي لَسِناً خطيباً، دخل على هشام بن عبد الملك فقال له: إنه ليس أحدٌ بدون أن يوصى بتقوَى اللّه، ولا أحد فوق أن يوصِيَ بها، وأقام قِبلَه في خُصومة. فلما شخص عن بابه كتب إلى عاملهِ على المدينة:

أما بعد، فإن زيد بن علي قدِم عليَّ فرأيتُه رجلاً حُوَّلًا قُلَّباً خليقاً لصَوغ الكلام وتمويهه، وأمَرهُ بتفقُّدِهِ، والإشرافِ عليه وحذَّره إياه.

١٠٢٨ ـ وحدّثني مصعب بن عبد اللّه الزبيري عن أبيه قال: نازع محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عبدَ اللّه بن حسن بن حسن في صدَقة علي بن أبي طالب، فوكّل محمدٌ أخاهُ زيدَ بن علي بالخُصومة، فكان محمد وعبدُ اللّه يتنازعانِ عند عامل المدينة إبراهيم بن هشام. فقال عبد اللّه لزيد، وكانت أمّه سِنديَّةً: يا ابنَ السندية الساحرة، أتطمعُ في الخلافة؟ فانصرف زيدٌ، فدخل على عمَّته فاطمةَ بنتِ الحسين بن علي، وهي أمُ عبد اللّه بن حسن وأَخَويه إبراهيم وحسن

١٠٢٧ ـ قارن: تيسير المطالب في أمالي أبي طالب للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام ص ١٠٤ ـ ١٠٥؛ وتاريخ الطبري ٢ ص ١٦٨٢.

١٠٢٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٧٣.

ابني[١] حسن بن حسن. فشكا[٢] إليها، فقالت: إنْ سَبَّ أمَّك فسُبّني. فعاد للخُصومة، فعاد له عبد اللّه فشَتمَ أمَّهُ. فقال له زيد: أوَتذكُرُ[٣] عبد الرحمن[٤] بن الضحَّاك بن قيس، حين كانت أمّك تبعث إليه بالعِلْك الأحمر والأخضر والأصفر، فتجيئُه فتقول له: فمَكَ، فإذا فتح فاهُ طرحتْه فيه. فأخبرها بنوها عبدُ اللّه وحسن وإبراهيم بنو حسن بن حسن بن علي بقول زيدٍ، فغضِبَتْ وقالت: كنتم[٥] أحداثاً فكنتُ أداريه وأُمنّيه أتزوجه لأنه كان يتوعَّدني إن لم أفعل، حتى كتبتُ إلى يزيد بن عبد الملك فعزلَهُ.

[٥٠٣] قال: وشخص / ولد الحسن بن علي والحسين إلى هشام بسبب هذه المنازعة، فاجتمع زيد بن علي وحسن بن حسن عنده، فأعانَ عُمر بن علي زيداً على حسن. فقال هشام لعُمر: كيف لا تطلب القيام بهذه الصدقة لنفسك؟ فقال حسن: منعه من ذلك خولةُ والربابُ جرَّتاهُ اللتان كان ينبّذ[٦] فيهما، فصبَّ أَبانُ بن عثمان ما فيهما على رأسه وهو والي المدينة.

١٠٢٩ ـ وروى بعضُهم أن زيداً رأى في مَنامِه أنه أضرم بالعراق ناراً ثم أطفأها. فقصَّها على يحيى ابْنه وقد راعتْه. وورد عليه كتاب هشام في

....

(١) ابني: بن، س.

(٢) فشكا: فشكا فبكا، س.

(٣) أوَتذكر: لو تذكر، م.

(٤) الرحمن: الله، س.

(٥) كنتم: سقط في م.

(٦) ينبذ: ينتبذ، س.

١٠٢٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٧٠.

القدوم عليه، فلما أتاه قال له: الحَقْ بأميرك يوسف بن عمر، فقدم عليه، وحذَّره إياه.

١٠٣٠ ـ المدائني عن ابن جُعدُبة قال: كان جعفر بن حَسَن بن الحسن بن علي من رجال بني هاشم، فاختصم ولدُ الحسن والحسين في وصيَّة عليّ، فقال كلُّ قوم: هي فينا، فكان زيدٌ يخاصِمُ لولد الحسين، وكان جعفر يخاصم لولد الحسن.

١٠٣١ ـ المدائني عن جُويريَةَ بن أسماء قال: تنازع ولد الحسن والحسين في أموال علي، فكان القائمَ بأمر ولد الحسين زيدٌ، والذي يقوم بأمر ولد الحسن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي، فكانا يختصمان. ثم مات جعفر بن الحسن بن الحسن، فقام مقامَه عبد اللّه بن الحسن بن الحسن. ثم جرى بين زيد وخالدٍ كلامٌ بالكوفة، فخرج هو وعبد اللّه بن الحسن وعمر بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عمر إلى هشام. فلما عذَّب يوسف بن عمر طارقاً غُلامَ خالد بن عبد اللّه القَسْري ادَّعى أن لهُ عند زيد بن علي وعمر ومحمد بن عمر وداود بن علي بن عبد اللّه بن عباس مالاً، وكان داود مع خالد بن عبد اللّه في أصحابه، وعند أيوب بن سلمة المخزومي ودائعَ وأموالاً. فكتب يوسف بذلك إلى هشام، فحملهم هشام إليه، ولم يحمل المخزومي لأن مخزوماً أخوالُه. وكان عمرُ مُسنًّا فأمر بالرفق به. وكتب هشام إلى يوسف:

إنْ ثبت عليهم حقٌّ فخذْهم به، وإلا فلا تُطالبهم بشيء. وسرّح هشام معهم رجلاً، فلمّا جمع بينهم وبين طارق قال: إنما التمستُ أن يُكفَّ عنّي العذابُ إلى أن يذهبَ الرسول وتُحمَلوا، وما لخالد قِبَلهم

١٠٣١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٧١ ـ ١٦٧٢.

شيء. وقال عمر بن علي: كيف يُودِعُنا من كان يلعنُنَا؟ فخلّى سبيلَهم.

فخرج محمد بن عمر وداود بن علي إلى المدينة، وخرج زيد معهما، فاتّبعه قوم من أهل الكُوفة فدعَوه إلى أن يبايعوه، فرجع وأقام بالكوفة، فبلغ يوسُفَ أمرُه، فقال: لا أصدِّقُ به، لقد كلّمتُ زيداً فرأيت ثَمَّ نُبْلاً وعقلاً ولم يكن ليُفسدَ نفسَهُ. وبلغ هشاماً مكانُ زيد بالكوفة وأنه يدعو الناسَ، فكتب إلى يوسف أن احبسْ الناسَ في المسجد وأحْلِفْهم رجُلاً رجلاً على خبره وأمْره حتى تتيقّنه[1]. فلما اجتمعوا سدَّ الأبوابَ إلّا بابَ الفِيل وحده، وأحلف الناس وبحثهم عن أمر زيد، ثم إن زيداً قُتِلَ. فبعث يوسف برأسه إلى هشام، فنصبه هشام بدمشق، فقال بعضُ الشعراء: [من الطويل]

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْداً عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ ... وَمَا كَانَ مَهْدِيٌّ عَلَى الجِذْعِ يُصْلَبُ

فلما ظهر عبد اللّه بن علي بن عبد اللّه بن عبّاس على الشام أخذ ذلك الشاعر، فجعل يضرب رأسَه بعمودٍ بيده حتى نثر دماغَه، وأمَر فأُحرق بالنار. قال: وقال الكُمَيْت بن زيد الأسدي: [من الوافر]

دَعَانِي ابْنُ الرَّسُولِ فلم أُجِبْهُ ... أَلا يَا لَهْفَ لِلْقَلْبِ الفَرُوقِ
حِذَارَ مَنِيَّةٍ لابُدَّ مِنْهَا ... وَهَلْ دُونَ المَنِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

[٥٠٤] دَعَانِي ابْنُ الرَّسُولِ فَلَمْ أُجِبْهُ ... فَلَهْفِي اليَوْمَ للرَّأْيِ الغَبِينِ/
فَوَا نَدَمِي وَمَا عَاضَدْتُ زَيْداً[2] ... حِفَاظاً لِابْنِ آمِنَةَ الأَمِينِ

....

(١) تتيقنه: فيه، م.

(٢) وما عاضدت زيداً: على أن لا أكن عاضدت زيداً، ط م س.

وقال الشاعر حين أُشخص زيد وداود: [من الخفيف]

يَأْمَنُ الظَّبْيُ وَالحَمَامُ وَلا يَأْ ... مَنُ أَهْلُ النَّبِيِّ عِنْدَ المَقَامِ
طِبْتَ بَيْتاً وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلاً ... أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالإِسْلامِ

١٠٣٢ ـ حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخْنفٍ، وقرأتُ على المدائني عن أشياخٍ ذكرهم، وأخبرني عبد اللّه بن صالح عن عبْثَر بن القاسم أبي زُبَيْدٍ وابن كُناسة قالوا: كان زيد بن علي[1] مع خالد بن عبد اللّه القسري في أصحابه بالكوفة وخالد والي العراق، وكان داود بن علي بن عبد اللّه بن العباس[2] مع خالد أيضاً. فلما ولي يوسف بن عمر الثقفي العراقَ مكان خالد، بلغهُ أن خالداً أودع زيد بن علي بن الحسين[3] وداود بن علي بن عبد اللّه مالًا، فحَلفا على ذلك، فقبل يمينَهما وانصرفا إلى مكة. فلقيهما نصر بن خزيمة العبسي فدعاهما إلى الخروج، فأجابه زيد بن علي، فقال داود لزيد: يا ابن عمٍّ لا تفعلْ فإنهم يغرّونك ويُسلمونك. قال عبد اللّه بن صالح في حديثه عن ابن كُناسة: وأنشد داود: [من البسيط]

أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهِمْ عِلْماً وتَجْرِبَةً ... فَاسْأَلْ بِسَعْدٍ تَجِدْني أَعْلَمَ النَّاسِ

قالوا: فقال زيد: يا ابن عمّ كم نصبر لهشام؟ قال داود: نصبرُ يا أبا الحسين حتى نجدَ الفرصةَ، فقال: يا ابن عم من أحبَّ الحياة ذلَّ.

....

(١) زيد بن علي: زيد بن علي رضي اللّه تعالى عنه، س.
(٢) داود بن علي بن عبد اللّه بن العباس: داود بن علي بن عبد اللّه بن العباس رضي اللّه تعالى عنهما، س.
(٣) زيد بن علي بن الحسين: زيد بن علي بن الحسين رضي اللّه تعالى عنهم، س.

١٠٣٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٨٠ ـ ١٦٨١.

ومضى داود لوجهه، ثم رجع إلى الكوفة وقد صُلب زيد، فأراد إنزاله، فأدركته خيل يوسف فتركهُ.

فقال له سلمة بن كُهَيل: إنّ أبَاك كان خيراً منك، وقد كان بايعهُ أكثرُ ممن بايعك، وكان أولئك خيراً من هؤلاء، فامضِ لوجهك. فلما أتى إلى اليمامة كتب هشام إلى يوسف: إن سلَمة كان خيراً لك بالمِصْر من عشرة آلاف دارعٍ، وقد كان ينبغي لك أن لا تُخلّي[١] بينه وبين الشخوص عن الكوفة. وقد قيل: إنه بايعه هو وحُجيَّة بن الأجلح الكندي، وقُتل حجيّة معهُ.

١٠٣٣ ـ عمرو بن محمد عن ابن إدريس عن ليث قال: جاء منصور إلى زُبَيد[٢] اليامي وهو يبكي ويقول: ابنُ بنتِ نبيّكم، فقال زبيد: ما كنت لأخرُجَ إلا مع نبيّ وما أنا بواجده[٣]، فأمسك.

١٠٣٤ ـ قال المدائني عن أبي مخنف وغيره: ادّعى يزيد بن عبد الله بن خالد القسري وقد جلده يوسف بن عمر وحلقه مالًا قِبَلَ زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وداود بن علي بن عبد الله، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وأيوب بن سلمة بن عبد الله[٤] بن الوليد المخزومي، دفعه أبوه إليهم. فكتب يوسف بن عمر فيهم إلى هشام بن عبد الملك، وزيد بن علي

....

(١) تخلى: تحل، م س.
(٢) زبيد: زياد، ط م س.
(٣) بواجده: نبي جده، م.
(٤) عبد الله: عبد الله بن سلمة، س.

١٠٣٤ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٦٨ ـ ١٦٧٠.

ومحمد بن عمر يومئذٍ برُصافة هشام يخاصمان عبد اللّه بن حسن بن حسن بن علي في صدقة علي ووصِيّته. فلما ورد كتاب يوسف على هشام، بعث إليهما فذكر لهما ما كتب به يوسف فأنكرا، فأشخص زيداً ومحمداً إلى يوسف وأمره أن ينظر فيما ادَّعى ابن خالد عليهما وعلى أصحابهما، فإن أقام البيّنة أشخصهم[١] إليه، وإلا أخرجهم بعد العصر إلى المسجد وأحلفهم على صدقهم، / فإن حلفوا خلّى سبيلهم. [٥٠٥]

فقدم زيد بن علي الحِيرة فنزل بها على رجل يقال له عبد المَسيح، فوُلد له غُلام فسمّاه عيسى. وناظر يوسف زيداً ومحمد بن عمر وأصحابهما، فقال ابن خالد: ما قِبَلهم شيء. فقال يوسف: أبي كنتَ تهزأ أم بأمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكني استرحت إلى قولي[٢] وقلتُ: يُمسك[٣] عن عذابي إلى أن يكتب بحمل من حُمل. فعذّبه حتى ظن أن قد قتله، ثم أخرج زيداً وأصحابَه إلى المسجد بعد العصر فحلفوا أنه ليس لخالدٍ ولا ليزيد عندهم شيء، وغلّظ عليهم الأيمان، وكتب بذلك إلى هشام، فأمر بتخلية سبيلهم وإشخاصهم إلى المدينة. وقد روي أن داود[٤] وزيداً ومحمد بن عمر كانوا في عسكر هشام، وأن يوسفَ بن عمر حمل إليه باقِيَهم[٥] فأحلفهم، فحلفوا، فخلّى سبيلهم.

١٠٣٥ ـ قالوا: ولقي زيد بن علي الأبرشَ الكلبي، وهو خارج من

....

(١) أشخصهم: مكرر في س.

(٢) قولي: قولي لي، م.

(٣) يمسك: تمسك، ط م س.

(٤) داود: ابن داود، س.

(٥) باقيهم: باقيتهم، س.

١٠٣٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٦٥ ـ ١٦٦٦، و١٦٨٥ ـ ١٦٨٨؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٣٥.

عند هشام فقال: إنه واللّهِ ما ترك قومٌ الجهاد إلا ذلّوا، فسمعها خادم لهشام، ويقال: سمعها الأبرش، فأبلغها الأبرش[١] هشاماً، فاحتملها عليه وقال له: يا زيد اخرُج إلى حيث شئتَ ولا تدخل الكوفة.

قالوا: ولحق زيداً بعد شخوصه من الكوفة قوم من الشيعة فقالوا له: إنا لنرجو أن تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان زمان هلاك بني أمية، فقال له داود حين أراد المُضيّ إلى الكوفة وقد اطّلع على أمره: يا أبا الحسين إن أهل الكوفة أصحاب علي وأصحاب الحسين فاحْذرْهم. فلم يقبل، ورجع إلى الكوفة مستتراً. فقال له محمد بن عمر بن علي: قد صدَقك ابن عمِّك[٢] فلا تخرجْ. فلمّا أبى مضَى إلى المدينة وتركه.

قالوا: ولما قدِم زيد الكوفةَ أقبلت الشيعة تختلف إليه، وأتته المحكِّمة أيضاً فبايعوه جميعاً حتى أُحصي في ديوانه خمسة عشر ألفاً، ويقال: اثنا عشر ألفاً من أهل الكوفة خاصةً سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخُراسان والري وجُرجان والجزيرة. فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً وأتى البصرة فأقام بها شهرين، وقد كان وجَّه دُعاتَه إلى الآفاق، فأجابه ناس من أهل كل ناحية. وكان قد نزل بالكوفة في منزل مولى له يقال له حُمَيد بن دينار في أحْمَس، وفي منزل نصر بن خُزيمة العبسي. فبلغ يوسفَ أنه بالكوفة في عَبْس، فتحوّل إلى بارِق، فنزل فيهم في منزل نصر بن عبد الرحيم البارقي. ثم تحول إلى بني يربوع ثم إلى بكر[٣] بن وائل. وكتب إلى هلال بن خبَّاب فأجابه، وكان إذا بويع قال:

أدعوكم إلى كتاب اللّه وسُنّة نبيّه، وجهادِ الظالمين، والدفع عن المستضعَفين وإعطاء المحرومين، وقَسْمِ هذا الفيء على أهله، وردِّ

....

(١) الأبرش: سقط في م.

(٢) عمك: عمتك، م.

(٣) بكر: أبي بكر، س.

المظالم، وإقفال المخمّرة، ونصرِنا أهل البيت على من نصب لنا الحربَ، أتُبايِعون على هذا؟ فيبايعونهُ ويضعُ يدَه على يد الرجل ثم يقول: عليك عهدُ اللّه وميثاقه لتفينَّ لنا ولتنصحَنا في السرّ والعلانية والرخاء والشدّة والعُسْرة والميسرة فيُماسِح على ذلك.

١٠٣٦ ـ وقرأت في كتب سالم كاتب هشام كتاباً نسختُه:

أما بعد، فقد عرفْتَ حالَ أهلِ الكوفة في حُبّهم أهلَ هذا البيت ووضْعِهم إياهم في غير مواضعِهم، لافتراضهم على أنفسهم طاعتَهم ونِحلتِهم إياهم عظيمَ ما هو كائن مما استأثر اللّه بعلمه دونهم حتى حملوهم[1] على تفريق الجماعة والخروج على الأئمة. وقد قدم زيد بن عليّ على أمير المؤمنين في خُصومة، فرأى رجلاً جدِلًا / لسِناً حُوَّلًا [٥٠٦] قُلَّباً خليقاً بصَوْغ الكلام وتمويهه، واجترار الرجال بحَلاوة لِسانه وكثرة مخارجه في حُججه وما يُدْلي به عند الخِصام من العلوّ على الخصم بالقوة المؤدّية إلى الفَلْج، فعجِّل إشخاصَه إلى الحجاز ولا تدعْهُ العامَ قِبَلك من لين لفظه وحلاوة مَنْطقه مع ما يُدلي به من القرابة برسول اللّه، وحُدّهم سبيلاً إليه غير متفرّقين.

١٠٣٧ ـ وكتب زيد إلى أهل الآفاق كُتُباً يصف فيها جور بني أُمية وسوءَ سيرتهم، ويحُضُّهم على الجهاد ويدعوهم إليه، وقال: لا تقولوا: خرجنا غضباً لكم ولكن قولوا: خرجنا غضباً للّه ودينهِ.

وبعث زيد بن علي عطاءَ بن مسلم، وهو ابن أخت سالم بن

....

(١) حملوهم: حملوه، س.

١٠٣٦ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٨٢ ـ ١٦٨٥.

١٠٣٧ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ١٤٦ ـ ١٤٨.

أبي الجعد، إلى زُبيد اليامي يدعوه إلى الجهاد معه، فقال: أخبِرْه أن نصرتَه حق وحظّ، ولكني أخاف أن يُخذَل كما خُذِل جدّه الحسين. وبعث إلى أبي حنيفةَ فكاد يُغشى عليه فَرَقاً وقال: من أتاه من الفقهاء؟ فقيل له: سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهاشم بن البَريد[١] وأبو هاشم الرُّمّاني وغيرهم، فقال: لستُ أقوى على الخروج. وبعث إليه بمالٍ قوّاه به. وقد كان سلمة بن كُهيل فيما يقال أشدَّ الناس نهياً لزيدٍ عن الخروج. ويقال أنه بايعه.

وبعث زيد إلى سليمان الأعمش فقال: قولوا لهُ: إني لا أثق لك بالقوم، ولو وثقتُ لك بثلاثمائة رجل منهم لغيّرنا لك جوانبها. وكَتب إلى الزُّهري مع رسول له يدعوه إلى الجهاد معه فقال: أما ما دام هشام حيًّا فلا، فإن أخّرتَ الخروج إلى ولاية الوليد خرجتُ معك.

١٠٣٨ ـ وحدّثنا يوسف بن موسى[٢]، حدّثنا حكّام الرازي عن عنبسة قال: سمعت أبا حَصِين قال لقيس بن الربيع: يا قيس، قال: لبَّيك، قال: لا لبيك ولا سَعْدَيْك، تبايع رجلاً من ولد رسول اللّه ثم تخذله؟ وكان ممن بايع زيداً.

١٠٣٩ ـ قالوا: وبلغ يوسفَ بن عمر بيعةُ من[٣] بايع من أهل واسط، فحصَّنها وتوثّق من أبوابها واشتدّ عليهم وكذلك المدائن. وشحن

....

(١) بن البريد: البرند، ط م س.

(٢) موسى: محمد، س.

(٣) من: سقط في س.

١٠٣٨ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ١٤٨.

١٠٣٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٩٨ ـ ١٧٠١.

واسطاً بالخيول. وكان خليفتَه على الكوفة الحكم بن الصلت بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل، فقدم يوسف الكوفةَ وصار إلى الحيرة فنزل بها. ولما رأى أصحابُ زيد المبايعون أن يوسف بن عمر قد علم بأمر زيد وصحّ عنده خبرهُ، وأنه يبحث عنه ويفحص عن خبره ويدُسّ إليه، اجتمع إلى زيد جماعة منهم من الرؤساء فقالوا:

يرحمُك اللّه ما قولُك في أبي بكر وعُمر؟ فقال: كنَّا أحقَّ البرية بسلطان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاستأثرا علينا وقد ولِيا علينا وعلى الناس، فلم يألوَا عن العمل بالكتاب والسُّنة. ففارقوه ورفضوا بيعته وقالوا: إن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين هو الإمام، وجعفر بن محمد إمامُنا بعد أبيه وهو أحقّ بها من زيد وإن كان زيد أخاه. فسمَّاهم زيد حين رفضوه وبيعته[١] «الرافضة»، وقال لهم زيد:

وجّهوا إلى أبي جعفر رسولًا، فإنْ أمركم بالخروج معي فاخرجوا، فاعتلّوا عليه ثم قالوا: لو أمرَنا بالخروج معك ما خرجنا لأنا نعلم أن ذلك تقيّة منه واستحياء منك. قال: فكُفُّوا[٢] أيديَكم عني. وكان زيد يقول: رفضَتْني الرافضة كما رفضت الخوارجُ عليًّا. ويقال أن طائفة منهم قالوا لمحمد بن علي قبل خروج زيد: إن أخاك زيداً فينا يُبايَعُ؟ فقال: بايِعوه فهو اليوم أفضلُنا. فلما قدم[٣] الكوفة كتموا زيداً ما / سمعوا من [٥٠٧]
أبي جعفر محمد بن علي أخيه.

١٠٤٠ ـ قالوا: وكتب عبد اللّه بن حسن إلى زيد: يا ابن عم، إن

....

(١) بيعته: تبعته، ط س.
(٢) فكفوا: كفوا، س.
(٣) قدم: قدموا، م.

١٠٤٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٨١ ـ ١٦٨٢.

أهل الكوفة قوم نُفُجُ العلانية، خُورُ السريرة، هُرْجُ الرخاء، جُزْعٌ عند اللقاء، تُقدِمهم ألسنتُهم ولا تُشايعُهم قلوبهم، لا يبوءون بغَناءٍ فيُرْجَون، ولا يثبُتون على عداوة فيُخافون. ولقد تواترت إليَّ كتبُهم فصممتُ عن ندائهم، وألبستُ قلبي غطاءً عن ذكرهم يأساً منهم واطِّراحاً لهم. وإنما هم كما قال علي رحمه اللّه(١): إن أُهمِلتم خُضْتم وإن حُوربتم خُرْتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتُم، وإن دُعيتم إلى مُشاقة أجبتم.

١٠٤١ ـ وقال علي بن هاشم: إني سمعتُ زيداً يقول: البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي.

١٠٤٢ ـ قالوا: ولما استتبَّ لزيد خروجُه واعد أصحابَه الزيدية الذين وافقوه على تولي أبي بكر وعمر ليلةَ الأربعاء أولَ ليلة من صفر سنة اثنتين(٢) وعشرين ومائة، فخرج قبل الأجل، وذلك أنه بلغ يوسفَ بن عمر أمرُه، فأمر الحَكَمَ أن يجمعَ وجوه أهل الكوفة في المسجد الأعظم ثم يحصرهم فيه. فبعث الحكَمُ إلى العُرفاء والشُّرَط والمناكب ووجوه المقاتلة، فأدخلهم المسجد، ثم نادى مناديه: أيّما رجلٍ من وجوه العرب والموالي أدركناه في رَحْلِهِ الليلةَ فبرئت منه الذمَّة، ائتوا المسجد الأعظم. فأتوا المسجد(٣) وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق(٤) الأنصاري ثم الأوسي، وبلغهم أنه تحوَّل إليها، فلم يقدِروا

....

(١) اللّه: الله تعالى، س.

(٢) اثنتين: اثنين، م س.

(٣) ثم نادى... فأتوا المسجد: الجملة ساقطة في م.

(٤) معاوية بن إسحاق: إسحاق بن معاوية، ط م س.

١٠٤٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠١ ـ ١٧٠٥؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٣٦ ـ ١٣٩.

عليه، وذلك لأنه هرب منها حين بلغه إقبالهم إليها لطلبه. وخرج[١] ليلةَ الأربعاء لسبع ليالٍ بقين من المحرَّم سنة اثنتين[٢] وعشرين ومائة في جماعةٍ كانوا حوله وآخرين بعث إليهم رسُلَه فوافَوه. وأمر فأُشعلت النيرانُ في الحَراديّ، فكلّما أكلت حُرْديًّا رفعوا آخر، فلم يزالوا كذلك إلى طلوع الفجر. وكانت ليلة باردة، فلم يتتامّ إليه فيها إلا أربعُمائة. فقال: أين الناس؟ أتُراهم[٣] تخلَّفوا للبرد؟ فقيل له: لا ولكنهم جُمعوا في المسجد وأُغْلقت الدروبُ ليُقطَعوا عنك. وقد ذكر بعضُ أهل الكوفة أنه اجتمع إلى زيد أربعةُ آلاف فلم يُصبح إلا وهو في ثلاثمائة أو أقلّ منها.

وقال أبو مِخنف فيما حدّثني به عباس بن هشام عن أبيه عنه أن زيداً أصبح في مائتين وثمانية عشر رجلاً. وقال عَوانة: أصبح في مائتين وخمسين، وقد قيل أن يوسفَ دسّ مملوكاً له خراسانيًّا ألكنَ وأعطاه خمسة آلاف درهم، فأمره أن يَلْطأَ لبعض الشيعة فيُخبره أنه قدِم من خراسان حُبًّا لأهل البيت وأن معه مالًا يريد تقويتهم به[٤]. فلم يزل يتدسَّسُ حتى أُدخل على زيد، ثم دلَّ يوسفَ عليه، فوجَّه إليه الخيل. فخرج زيد ونادى بشعارِه، فخرج إليه أقلُّ من ثلاثمائة فقال: لا تبعَدْ يا داود.

قالوا: وكان زيد وجَّه القاسم بن عبد اللّه التِّنْعِي من حضرموت ليُنادي بشعار رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في الناس، وهو: يا منصور أَمِتْ، وهو كان شعارَ زيدٍ الذي واطأ عليه أصحابه. فلقيه جعفر بن عباس بن زيد الكندي فشدّ عليه وعلى أصحابه، فقَتل من أصحابه رجلاً وارتُثَّ القاسم، فأُتي به يوسف بن عمر فضرب عُنقَه على باب القصر. وأقبل نصر بن خُزيمة العبسي يريد زيداً في جماعة من

....

(١) وخرج: وخرجا، س.

(٢) اثنتين: اثنين، ط م س.

(٣) اتراهم: نراهم، م.

(٤) به: سقط في س.

[٥٠٨] الزيدية، فلقيه خليفةُ الحكم بن الصلت، / فشدّ عليه نصر بن خزيمة فقتله وانهزم من كان معه.

وندب يوسف بن عمر الحَكَمَ لمحاربة[١] زيد وعبيد اللّه[٢] بن عبّاس بن يزيد الكندي والأصبغ بن ذُؤالة بن لُقَيم بن لجأ بن حارثة بن زامل الكلبي. وبعث يوسف لمحاربته أيضاً الريَّان بن سُليمة الإراشي من بلي في القيقانية، وهم ألفان وثلاثمائة، وهُم من أهل السِّند، ويقال أنَّهم بُخارية لُقّبوا القيقانية، فلما كان من الغد يوم الأربعاء عبّأ زيد أصحابَه وعليه دِرْع تحت قباء أبيض ومعه سيف ودَرقة، فجعل على ميمنتِه نصر بن خُزيمة وعلى ميسرته معاوية بن إسحاق الأنصاري. ثم خطب فذكر أبا بكر وعمر فترحّم عليهما، وذكر عثمان وما أحدث، وذم معاوية وبني أُميَّة، ثم انحاز إلى جَبَّانةِ الصائديين[٣] من همدان وبها خمسمائة فارس من أهل الشام، فحمل عليهم فهزمهم. وكان على فرس له جواد، فوقف على باب رجُل ممن بايعه يقال له أنس بن عمرو فناداه: يا أنس قد جاء الحق وزهق الباطل، فلم يُجِبْه ولم يخرج إليه. فقال زيد: ما أخلقَكم أن تكونوا فعلتموها، اللّهُ حسيبُكم[٤].

ثم أتى زيد الكُناسةَ فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها فهزمهم وشلّهم إلى المقبرة، ويوسف على تلٍ مشرفٍ ينظر إلى زيد وأصحابه وهو في[٥] مائتين، فلو يشاء قتْلَ يوسفَ[٦] قتله، ولكنه صُرف عنه. ودعا زيد الناس بالكناسة وناشدهم فلم يُجبْه إلا رجلانِ أو ثلاثة.

....

(١) لمحاربة: سقط في م.

(٢) وعبيد اللّه: بن عبيد اللّه، ط م س.

(٣) الصائديين: و (حاشية) خ الصيادين، ط م؛ الصائدين، س.

(٤) حسيبكم: حسبكم، س.

(٥) في: سقط في س.

(٦) يوسف: زيد، م.

فقال لنصر بن خُزيمة: أراها واللّهِ حُسينية، فقال نصر: إنما عليَّ أن أضرب بسيفي حتى أموت.

قالوا: وقال نصر لزيد: إن الناس محصورون في المسجد فامضِ بنا إليهم، فخرج زيد بمن معهُ يريد المسجد، فمرّ على دار خالد بن عُرفُطة، وبلغ عبيدَ اللّه بن عبّاس الكندي، وكان قائداً من قوّاد يوسف بالكوفة، إقبالُه فخرج إليه في أهل الشام الذين كانوا بالكوفة، وأقبل زيد إليه فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزهري، فكاع صاحب لواء عبيد اللّه، وهو مولى له يقال لهُ سلمان، فقال له: احملْ يا ابن الخبيثة، فحمل حتى انصرف، وقد خضب لواءه، ويقال أنهم التقوا بجبّانة السَّبيع.

١٠٤٣ ـ حدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مِخْنَف قال: لما التقوا ضرب واصل الحنّاط الأحولُ عبيدَ اللّه بن عباس الكنديَّ ضربة وقال: خذها وأنا الغلام الحنّاط، فقال: واللّهِ لأتركنَّك لا تَكيل بقَفيز بعدها، وحمل عليه فضربه فلم يصنع شيئاً. وانهزم[1] ابن عباس حتى انتهى[2] إلى دار عمرو بن حُريث. وجاء زيد ومن معه إلى باب الفيل، وجعل نصر بن خُزيمة يُنادي: يا أهل المسجد اخرجوا من الذُّل إلى العِزّ ومن الضلالة إلى الهدى، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في واحد منهما. وأشرف أهل الشام عليهم يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد. وكانت بالكوفة يومئذٍ مناوَشة في نواحيها، وكان منادي زيد يُنادي بين

....

(١) شيئاً وانهزم: سقط في س.

(٢) انتهى: أتى، م.

١٠٤٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠٥ ـ ١٧٠٦؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٣٩.

يديه: من ألقى سلاحَه فهو آمِن. وأمر أصحابه أن ينادوا بذلك. وعرض نساء من نساء[١] أهل الكوفة على زيد أن يخرجن فيقاتلن معه، فقال: قَرْنَ في بُيوتِكن، فواللّهِ ما تُرجَا رِجالُكم، فكيف النساء؟ ليس على النساء ولا على المرضى قِتال.

[٥٠٩] ١٠٤٤ ـ وحدّثني حفص بن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن / ابن عياش الهمداني قال: إني لواقف على رأس يوسف قبل قتل زيد إذ قال لي: يا ابن عياش إن هذا الزاني ابن الزانية، يعني زيداً، قد خرج بأجَمة سالم، وهو يريد جبَّانة سالم، فقلت: أصلح اللّهُ الأمير، أجَمة سالم على خمسة عشر فرسخاً من الكوفة أو أكثر، فلعلّه خرج بجبَّانة سالم؟ فقال: نعم ويحك جبانة سالم. قال: وبلغني أن على شُرطته نصر بن سيار، قلت: نصر بن خزيمة العبسي؟ قال: نعم. فوجّه رسولًا يأتيه بخبرهم، فقال: قد استقبل نصر بن خزيمة أبا حفص عمر بن عبد الرحمن خليفةَ الحكم فقتله، قال: وكان يوسف دهرَهُ سكرانَ من الخمر لا يُفيق.

١٠٤٥ ـ قالوا: ولما نادى زيدٌ أهل المسجد ونُودُوا له فلم يخرج إليه أحد منهم انصرف إلى ناحيةِ دار الرزق. فوجَّه يوسف إليه الخيول فجعلت تمرُّ كُردوساً كردوساً ونادى مناديه: إن من جاء برأس الفاسق زيد بن علي فلهُ ألف دينار، فقوتِل أشدَّ قتال وصُبر أشدّ صبر.

وقدم عامر بن ضُبارة المُرّي على يوسف[٢] أمدَّه به هشام حين بلغه

....

(١) من نساء: سقط في س. (٢) يوسف: بن يوسف، س.

١٠٤٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠٦ ـ ١٧٠٧؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

أن زيداً بويع، ومعهُ ثمانية آلاف. فانتدب رجل من أصحاب ابن ضُبارة من أهل الشام، فطلب المبارزة، فبرز له نصر بن خزيمة العبسي، فقال أهلُ الشام: من أنت؟ قال: نصر بن خزيمة العبسي، قال: ما أحدٌ أبغضُ إليَّ من أن أُصيبَه منك، وكان قيسيًّا، فصاح به الشاميون: فعل اللّهُ بك وفعل، وأنّبوه وعيّروه، فعطف على نصر فتشاولا ساعة ثم ضرب كلُّ واحد منهما صاحبَه فأثبتهُ، فرجع نصر مثخَناً ورجع الشامي وقد قطع نصر رِجلَه من الفَخذ فهو مُثخَن أيضاً، فمات الشامي ومات نصر، وقد عُرف مكانُه فأُتي به يوسف فأمر بصلبه.

١٠٤٦ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه قال: اجتمع إلى زيد في أول ليلة أربعمائة ثم أصبح وهم أقلّ من ثلاثمائة، ثم لم يزل تثوب إليه العدّة بعد العدة. ودعا نصر بن خزيمة قوماً من قيس فتتامّ مع زيدٍ ألف رجل، فلقي بهم من لقي من أصحاب ابن ضُبارة، وكانت وقعتهم بجبَّانة سالم، ويقال: بغيرها.

١٠٤٧ ـ قالوا: ولما قُتل نصر بن خُزيمة وأحاطت الخيول بزيد بن علي قال: إن القيام لهؤلاء الطُّغاة لغَرَر، فلو لجأنا إلى الحيطان فجعلناها من وراء ظهورنا فلم يأتونا إلّا من وجه واحد، فصوَّبه أصحابه فعطف برأس دابّتهِ، فناداه أهل الشام: يا ابن أبي تُراب يا ابن المنافق يا ابن السنديّة إلى أين؟ فلما سمع زيد ذلك كرَّ عليهم فكشفهم فما رأى الناس قط[١] فارساً أشجعَ منه، وقد كانوا على ذلك كالمتهيئين لقتْلهِ، وكانت

....

(١) قط: سقط في م.

١٠٤٧ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠٧ ـ ١٧٠٩؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٤٠ـ ١٤١.

مواقعتُه أياهم عند دار الرزق بالكوفة، فلما كان المساء رُمي زيد بسهم في جبهته من يسارها، وذلك الثبت، ويقال: في رجله.

١٠٤٨ ـ وحدّثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال: تولّى حربَ زيد بالكوفة عبيد اللّه بن العباس الكندي والأصْبغ بن ذؤالة الكلبي في جماعة بعث بهم إليه يوسف من الحيرة وكان بها، وهو يومئذٍ على العراق. وكان الحكَم بن الصلت بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي خليفتَه على الكوفة، فأهلُ الكوفة يقولون: رمى[1] زيداً داودُ بن سليمان بن كيسان مولى بشر بن عُمارة بن حَسّان بن جَبّار الكلبي. وكيسان صاحب الباب بدمشق، وأولادُ داود يدفعون ذلك وينتفون منه ويقولون: رماهُ رجل من القيقانية فأصاب جبهته، وذلك عند المساء، فدُعي له بحَجّام فنزع[2] النشابة، فسالت نفسُه معها.

١٠٤٩ ـ وقال / أبو مِخْنَف: رُمي زيد بسهمٍ في جبهته، فبلغ [٥١٠]
الدماغَ، فرجع ورجع أصحابه وأهل الشام يظنون أنهم إنما رجعوا للمساء والليل. وتحامل زيد حتى دخل دار الجرّارين التي بالسَّبخة، وأوصَى يحيى ابنَه بتقوى اللّه وجهادِ بني أميّة، ومكث هُنَيهَةً ثم قضى ليلة الجمعة، فدُفن بموضع من دار الجرارين، وأجروا عليه ساقيةً من ماء السبخة كي يخفى قبره. وكان معهم غلام سندي أتى زيداً من أول النهار في قوم أتوه ليقاتل معه، فلم يقبله وقال: لا يقاتل مملوك بغير إذن

....

(١) رمى: سقط في م.

(٢) فنزع: فنزل، ط م س.

١٠٤٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠٩ ـ ١٧١٠؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٤١ ـ ١٤٢.

مولاه، فدلّ على قبره.

١٠٥٠ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح عن حمزة الزيات قال: دخل زيد دار جرّار فجاءه[١] بطبيب يقال له سفيان مولىً لبني رؤاس، فانتزع النصلَ الذي رُميَ به من جبهته، فلم يلبث أن مات.

١٠٥١ ـ وقال أبو مِخْنَف: أُرسِل إلى حجَّام لحُميد الرؤاسي، فقال له الحجام: إنك إن نزعته مِتَّ مع إخراجه، فقال: الموتُ أَيسَر مما أنا فيه، فأخذ الكلبتين وانتزعه فخرجت نفسُه معه. ودُفن في حُفرةٍ من الحُفَر التي يؤخَذ منها الطين، ومضى عبد سندي إلى الحَكَم فأخبره بخبره.

١٠٥٢ ـ وحدّثني العُمري عن الهيثم عن عوانة قال: رُميَ زيدٌ بسَهم فأصاب جبهته أو عينَه فسقط، فحامى عليه يحيى ابنه ووجوه من معه حتى حازوه إلى عسكرهم وبه رمَقٌ، وذلك في الظلام، ثم عبروا به الفُرات بالكوفة وقطعوا الجسر وانتزعوا السهمَ، ففاضت نفسُه معه، ثم دفنوه وتفرّقوا. فلما أصبح الصبحُ جاء عِلجٌ وقد رآه يُدفَن، فدل الحَكَمَ على قبره، فنبشه واحتزّ رأسَه وبعث به إلى يوسف، وحُملت جُثته على بعير وصُلبت بالكُناسة بالكوفة، وكان عليه قميص أصفر هروي، وصُلب معه معاوية بن إسحاق الأنصاري، وكان قبل ذلك في المعركة[٢]

....

(١) فجاءه: و (حاشية) خ جاؤوه، ط م س.

(٢) في المعركة: سقط في م.

١٠٥١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠٩؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٤١ ـ ١٤٢.

١٠٥٢ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧٠٩ ـ ١٧١١؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٤٢ـ ١٤٣.

ونصر بن خزيمة العبسي وزياد النهدي، ثم خُلّي سبيلُ أهل المسجد. وبعث يوسف برأس زيد وسائر رؤوس من قُتل معهُ إلى هشام بن عبد الملك، وطُلب يحيى بن زيد فلم يُقدر عليه.

١٠٥٣ ـ حدّثني أبو الحسن المدائني قال: لما أُتيَ يوسُف برأس زيد وهو بالحيرة نظر الناس إليه، ثم تفرقوا وهو مطروح في ناحيةٍ من منزل يوسف، فجاء ديكٌ فنقره، فقال زُميل الكلابي: [من الخفيف]

أُطْرُدِ الدِّيكَ عَنْ ذُؤَابَةِ[1] زَيْدٍ ... طَالَمَا كَانَ لا يَطَاهُ الدَّجَاجُ
ابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ أَكْرَمُ خَلْقِ اللّـ ... ـه زَيْنُ الوُفُودِ والحُجَّاجِ
حَمَلُوا رَأْسَهُ إلَى الشَّامِ رَكْضًا ... بِالسُّرَى والبُكُورِ وَالإِدْلاجِ

في أبيات.

١٠٥٤ ـ وحدّثني محمد بن الأعرابي عن سعد بن الحسن بن قحطبة قال: رمى زيداً رجل من ولد كيسان مولى كلب، فأخذه عبد اللّه بن علي بن عبد اللّه بن العباس بالشام فقتله وصلبه. وقال ابن عياش[2] الكلبي، حين قُتل زيد، لريطة بنت أبي هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية أم يحيى بن زيد: [من الطويل]

بِسَيْفِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَيْفِ ابْنِ زَامِلٍ ... بَدَتْ مُقْلَتَاهَا وَالبَنَانُ المُخَضَّبُ

يعني عبيد اللّه بن عباس الكندي والأصْبغ بن ذؤالة، يقول: بسيفَي هاذين غُلب أصحابُ زيد وظهرت حُرمتُه.

....

(١) ذؤابة: و (حاشية) يريد الشعر، ط. أي الشعر، م.

(٢) عياش: عباس، ط م س.

١٠٥٤ ـ قارن: Caskel, *Ǧamharat an-Nasab*, II 202.

١٠٥٥ ـ وحدّثني عبد الله بن صالح المقرئ، حدّثني أصحابنا قالوا: أعطى يوسف الذي جاءه برأس نصر بن خُزيمة ودلَّهم على جُثته ألف درهم، وأعطى الذي جاءه برأس معاوية بن إسحاق الأنصاري ودلهم على جثته سبعمائة درهم.

١٠٥٦ ـ وقال بعض الهِلاليين في زيد: [من الكامل]

يَا أَبا الحُسَيْنِ فَلَوْ رِجَالُ بَصيرَةٍ ... نَصَرُوكَ كَانَ لِوِرْدِهِمْ إِصْدَارُ
يَابا حُسَيْنٍ كَيْفَ عُذْتَ بِمَعْشَرٍ ... غُدْرٍ لِئَامٍ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا
غَرُّوا أَبَاكَ وَأَسْلَمُوهُ وَقَبْلَهُمْ ... غَرُّوا الوَصِيَّ وَكُلُّهُمْ غَرَّارُ

١٠٥٧ ـ وقال أبو نُميلة[1] في قصيدة لهُ / : [من الكامل] [٥١١]

يَابَا الحُسَيْنِ أَعَارَ فَقْدُكَ لَوْعَةً ... مَنْ يَلْقَ مَا لاقَيْتُ مِنْهَا يَكْمَدِ
كُنْتَ المُؤَمَّلَ لِلْعَظَائِمِ وَالَّذِي ... يُرْجَى لأَمْرِ الأُمَّةِ المُتَأَوِّدِ
أَرَضِيتُمُ فِي دِينِكُمْ أَنْ تَأْمَنُوا ... وَالخَوْفُ فِي أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدِ
وَنِسَاؤُكُمْ بِغَضَارَةٍ وَبَشَاشَةٍ ... وَنِسَاؤُهُمْ يُعْوِلْنَ بَيْنَ العُوَّدِ
يَبْكِينَ أَشْيَبَ بِالكُنَاسَةِ طَيِّباً ... نَبَشَ التُّرَابَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يُوَسِّدِ

١٠٥٨ ـ وقال آخر: [من مجزوء الخفيف]

لَعَنَ اللّهُ حَوْشَباً ... وَخِرَاشاً وَمَزْيَدا[2]

....

(١) نميلة: تُمَيلة، ط م.
(٢) مزيدا: يزيدا، م.

١٠٥٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧١١.
١٠٥٧ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ١٥٠ ـ ١٥١.
١٠٥٨ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٨١٥ حيث ينسب الشعر إلى السيد الحميري.

إِنَّـــهُـــمْ حَـــارَبُـــوا الإلٰـــــ ـــــهَ وآذَوْا مُـــحَـــمَّـــدَا
يَـا خِـرَاشَ بْـنَ حَـوْشَـبٍ أَنْـتَ أشْـقَـى الـوَرَى غَـدَا

وكان خراش على شُرَط يوسف بن عمر، وهو تولى نبش زيدٍ وصلبَه.

١٠٥٩ ـ وحدّثني يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: كنتُ كثيراً أضحك[١] فلما قُتل زيد انقطع ضحكي.

١٠٦٠ ـ قالوا: وبعث يوسف بن عمر إلى أم امرأة لزيد أزدية، فهدم دارها وحُملت إليه، فقال لها: أزوّجتِ زيداً؟ قالت: نعم زوّجتُه وهو سامع مطيع، ولو خطب إليك إذْ كان كذلك لزوّجتَه، فقال: شُقُّوا عليها ثيابها، فجلدها بالسِّياط وهي تشتمه وتقول: ما أنت بعربيّ أتُعرّيني وتضربني؟ لعنك اللّه. فماتت تحت السياط، ثم أمر بها فأُلقيت بالعراء، فسرقها قومُها ودفنوها في مقابرهم.

قالوا: وأخذ امرأةً قَوَّت زيداً على أمره، فأمر بها أن تُقطعَ يدُها ورجلها، فقالت: اقطعوا رجلي أولًا حتى أجمعَ عليّ ثيابي فقُطعت يدها ورجلها ولم تُحْسَم حتى ماتت، وضُرب[٢] عنق زوجها. وضرَبَ امرأةً أشارت على أمِّها أن تؤوي ابنةَ زيد خمسمائة سوط، وهدم دوراً كثيرة.

....

(١) كثيراً أضحك: كثير الضحك، م.

(٢) ضرب: ضربت، س

١٠٥٩ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٩ ص ١٥٩.

١٠٦٠ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧١٤ و١٧١٦؛ ومقاتل الطالبيين ص ١٤٨ـ ١٥٠.

وأُتي يوسُف بعبد اللّه بن يعقوب السُّلَمي من ولد عُتبة بن فَرْقد، وكان زوّج ابنتَه من يحيى بن زيد. فقال له يوسف: ائتني بابنتِك، قال وما تصنع بها، جارية عاتق في البيت. قال: أُقسمُ لتأتينّي بها أو لأضربنّ عنقَك. وقد كان كتب إلى هشام يصف طاعته، فأبى أن يأتيه بابنته، فضرب عنقه. وأمر العريف أن يأتيَه بابنة عبد اللّه بن يعقوب فأبى فأمر به فدُقَّت يده ورجله.

ووكّل يوسف بخشبة زيد أربعمائة رجل يحرسونها بنُوَب[1]، في كل ليلة مائة رجُلٍ، وبنى حول جِذْعه بناءً كالدكة من آجُرّ. وكان زهير بن معاوية أحدَ مَن يحرسُه. فلما مات هشام ووليَ الوليدُ بن يزيد وفد إليه يوسف، فلما رجع من عنده إلى الكوفة أمر بإحراق زيد عليه السلام. فجُمع الحطب والقصب وجاء الغوغاء من ذلك بشيء كثير، فأعطاهم دراهم كثيرة، ثم أمر به فأحرِق وألقي رمادهُ في الفُرات، ويقال: إن الوليد قال لهُ: انظُر عِجْلَ أهلِ الكوفة فحرّقْه ثم انسِفْه في اليمّ نَسْفاً. ويقال أنه كتب إليه بذلك.

وكتب يوسف بن عمر إلى هشام في أمّ ولد لزيد ومعها ثلاثة أولاد لها صبيان، فأمر أن يُدفَعوا إلى أقرب الناس إليهم، فدُفعوا إلى الفضل بن / عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن [٥١٢] عبد المطّلب، وهو الذي يقول: [من الوافر]

إِذا ما كُنْتَ مُتَّخِذاً خَلِيلاً ... فَلا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمِ
بَلَوْنَا حُرَّهُمْ وَالعَبْدَ مِنْهُمْ ... فَمَا عُرِفَ العَبِيدُ مِنَ الصَّمِيمِ
مَوَالِينَا إِذَا احْتَاجُوا إِلَيْنَا ... وَسَيْرٌ قُدَّ مِنْ وَسَطِ الأدِيمِ
وَأَعْدَاءٌ إِذَا مَا النَّعْلُ زَلَّتْ ... وَأَوَّلُ مَنْ يُغِيرُ عَلَى الحَرِيمِ

....

(١) بنوب: ينوب، م.

وهو الذي قال يرثي زيداً في قصيدة طويلة: [من الوافر]

أَلا يَا عَيْنُ جُودِي ثم جودي ... بِدَمْعِكِ لَيْسَ ذَا حِينَ الجُمُودِ
وَلا حِينَ التَّجَلُّدِ فَاسْتَهِلّي ... وَكَيْفَ جُمُودُ دَمْعِكِ بَعْدَ زَيْدِ
أَبَعْدَ ابْنِ النَّبِيِّ أَبِي حُسَيْنٍ ... صَلِيباً بِالكُنَاسَةِ فَوْقَ عُودِ
يَظَلُّ عَلَى عَمُودِهِمُ وَيُمْسِي ... بِنَفْسِيَ أَعْظُمٌ فَوْقَ العَمُودِ
تَعَدَّى المُتْرَفُ الجَبَّارُ فِيهِ ... فَأَخْرَجَهُ مِنَ القَبْرِ اللَّحِيدِ
دَعَاهُ مَعْشَرٌ غَرُّوا أَبَاهُ ... حُسَيْناً بَعْدَ تَوْكِيدِ العُهُودِ

قالوا: ولما فرغ يوسف من أمر زيد صعِد منبرَ الكوفة فشتم أهلها وقال:

يا أهلَ المَدَرة الخبيثة، واللّهِ لا يُقعقَعُ لي بالشِّنان ولا تُقْرَنُ بي الصعبةُ. لقد هَممتُ أن أُخْربَ بلدَكم وأحرُبَكم أموالكم[١]، واللّهِ ما اطلعت[٢] منبري إلّا لأن أُسمِعَكم عليه ما تكرهون، فإنكم أهل بغْيٍ وخلاف. ولقد سألتُ أميرَ المؤمنين أن يأذن لي فيكم، ولو فعل لقتلتُ مُقاتلتَكم وسبيتُ ذُرِّيتكم. إنّ يحيى بن زيد ليتنقل في حِجال نسائكم كما كان أبوه يفعل، وما فيكم مطيعٌ إلّا حكيم بن شريك المُحاربي. واللّهِ لو ظفرتُ بيحياكم لعرقتُ خُصيتيه كما عرقت خصيتي أبيه.

وكتب إلى هشام في أهل الكوفة، فكتب إليه: أهل الكوفة أهلُ سمع وطاعة، مُرْ[٣] لهم بأعطياتهم. فقال: يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين قد أمر لكم بأعطياتكم فخذوها لا بارك اللّه لكم فيها. وكان حكيم بن شريك[٤] سعى بزيد.

....

(١) أموالكم: بأموالكم، ط م س.
(٢) اطلعت: اطلت، ط م س.
(٣) مر: فمر، م.
(٤) حكيم بن شريك: شريك بن حكيم، ط م س.

ورأت امرأة على زيد بُرداً حسناً وذلك قبل خروجه، فسألت زوجَها أن يشتري لها مثله، فقال: [من الطويل]

تُـكَـلِّـفُـنِـي أَبْـرَادَ زَيْـدٍ وَوَشْـيَـهُ وَلَسْتُ بِبَيَّاعٍ لدى[1] السُوقِ تَاجِرِ

ويقال أنه زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب.

١٠٦١ ـ وحدّثني أبو مسعود قال: دخل رجلٌ من الأنصار بين زيد وعبد اللّه بن حسن، فقال له زيد: ما أنتَ والدخولَ بيننا، وأنت من قحطان؟ فقال: أنا واللّهِ خير منك.

فانتزى لهُ رجل من قريش فقال: كذبتَ هو واللّه خير منك نفساً وأمًّا وأباً وأوّلًا وآخِراً وفوق الأرض وتحتها. فحلفَ زيد أن لا ينازع عبدَ اللّه بين يدي الوالي، وقاما.

....

(١) لدى: لذي، م.

١٠٦١ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٦٧٢ ـ ١٦٧٣.

أَمرُ يحيَى بن زيد بن علي بن الحسين

عليهم السلام

١٠٦٢ ـ حدّثني الحسن[١] بن علي الحِرْمازي عن عليّ القصير مولى قريش قال: لما قُتل زيد بن علي استخفى ابنهُ يحيى، ثم هرب حين سكن عنه الطلب إلى خراسان، فقُتل بها. رماهُ رجل من أصحاب نصر بن سيَّار، فقتله وأخذ رأسَه، فبعث به نصرٌ إلى يوسف بن عُمر. وكان يحيى بن الحسين بن زيد يسمَّى ذا الدمعة. وكانت عينه لا تكاد تجِفُّ من الدموع، فقيل له في ذلك، فقال: / وهل ترك السهمانِ فيَّ [٥١٣]
مضحَكاً، سهمُ زيد وسهم يحيى[٢] بن زيد؟

١٠٦٣ ـ وقال الكوفيون: لما قُتِل زيد أتى يحيى جَبَّانَةَ السبيع فلم يزل بها وهو في عشرة، فقيل لهُ: قد فضحك[٣] الصبح، فأين تريد؟

....

(١) الحسن: الحسين، ط م س. (٢) يحيى: حسين، م.
(٣) فضحك: سقط في م.

١٠٦٢ ـ المشهور أنّ ذا الدمعة لقب الحسين بن زيد، قارن: مقاتل الطالبيين ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

١٠٦٣ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧١٠ و١٧٧٠ ـ ١٧٧٤؛ ومقاتل الطالبيين ١٥٢ ـ ١٥٨؛ ونسب قريش للزبيري ص ٦٦.

فأتى نينوَى ثم أتى قرية قصر[١] ابن هُبيرة، ولم يكن القصر يومئذٍ. فنزل على رجلٍ من أهل الكوفة يقال له سالم، فتفرق أصحابه عنهُ. ثم أتى المدائن، وهي إذ ذاك طريق الناس إلى خُراسان، فبلغ يوسف خبره فسرّح في طلبه حُريث بن أبي الجهم الكلبي. فخرج حتى أتى المدائن، ومضى يحيى حتى أتى الريّ، فأقام بها أياماً، ثم توجه إلى سَرَخْس فأقام بها ستةَ أشهرٍ عند يزيد بن عُمر. وأتاه قوم من المحكّمة فسألوه أن يبايعوه على قتال بني أميّة فأعجبه ذلك منهم، فنهاه يزيد بن عمر وقال: كيف تُقاتل بقوم يتبرأون من علي وأهل بيته؟ فقال لهم قولاً جميلاً وفرّقهم عنه. وأتى بَلْخَ من سرخس فأقام عند الحَرِيش، وهو رجل من ربيعة، فلم يزل عنده حتى مات هشام بن عبد الملك. وكتب يحيى إلى بني هاشم[٢] من خراسان: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ عَنِّي بِالمَدِينَةِ بَلِّغَا ... بَني هَاشِمٍ أَهْلَ النُّهَى وَالتَّجَارِبِ
فَحَتَّى مَتَى لا تَطْلُبُونَ بِثَأْرِكُمْ ... أُمَيَّةَ إِنَّ الدَّهْرَ جَمُّ العَجَائِبِ
لِكُلِّ قَتِيلٍ مَعْشَرٌ يَطْلُبُونَهُ ... وَلَيْسَ لِزَيْدٍ بِالعِرَاقَيْنِ طَالِبُ

قالوا: وبلغ يوسف بن عمر خبرُ يحيى، فكتب إلى نصر بن سيار: أن: خُذ الحريشَ بيحيى بن زيد حتى يأتيك به. فكتب نصر إلى عَقيل بن مَعقِل عامله على بلْخ في ذلك، فجحد الحَريشُ أن يكون يعرف مكانه، فحمله إلى نصر فلم يُقرّ له بأنه عنده ولا أنه يدري أين هو، فضربه ستمائة سوط وهو يقول: دُلّني على يحيى، فيقول: واللّه لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فاصنعْ ما أنت صانع. فلمّا رأى ذلك ابنُه قريش بن حريش دلّ على يحيى، فوجد في بيتٍ جوفَ بيت. فأخذوه ومعه يزيد بن عمر ورجل آخر من عبد القيس شخَص معه من الكوفة،

(١) قصر: نصر، ط م س.
(٢) هاشم: هشام، س.

فحمله إلى نصر. فلما صار إليه حبسه، وكتب نصر إلى يوسف بخبره، فكتب بذلك إلى الوليد. فأمر الوليد أن يُؤَمَّن يحيى ويُخلَّى سبيلُه وسبيل أصحابه، وقال: إنما هو رجل هرب واستخفى. فأطلقه نصر وأمرهُ أن يلحق بالوليد وأعطاه ألفي درهم وبغلَين، فخرج حتى أتى سرخس، فبعث إليه نصر مَن أزعجه وكتب إلى العمَّال في إزعاجه وأن يُسلِّمه كل عامل إلى العامل الذي يليه. وكان يبسُط لِسانه في بني أمية والوليد ويوسف بن عمر وهشام فيُكفَّ عنه. فلما صار بأبرشهر[1] سُلِّم إلى عامِلها عمرو بن زُرارة، فبرّه وأمر له بألف درهم نفقةً، ويقال: بخمسة آلاف درهم.

فلما صار ببَيهق خاف أن يصير إلى يوسف فيغتاله يوسف، وبيهق أقصى عمل خراسان. وكان يحيى بن زيد قد اشترى دوابّ، فحمل أصحابَه عليها وهم سبعون رجلًا، فرجع إلى عمرو بن زرارة فقال: إني إنما أريد بلخَ ولستُ أقيم في عملك إلّا ريثَما أُريح وأستريح، فإني أجد عِلَّةً، فأقام بأبرشهر أياماً. وكتب عمرو بن زرارة بذلك إلى نصر، فوجّه نصر جيشاً أمدّه به، فواقعهم يحيى وهو في سبعين فهزمهم وقتل عمراً وعدّةً من أصحابه وأخذ سلاحَهم وسار حتى أتى هراة، ثم أتى الجَوزجان، فانضمّ إليه قوم من أهلها وأهل الطالقان / [٥١٤] والفارياب وبَلْخ. فتتامَّ جميع من معهُ مائةً وخمسين رجلًا، فلما بلغ نصراً مقتل عمرو بن زرارة ونزول يحيى الجوزجان وجّه سَلْم بن أحْوز التميمي من بني كابية بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم في ثمانية آلاف من أهل الشام وغيرهم من أهل خراسان. فخرج سلم فواقعه وقد عبّأ أصحابَه، فجعل سَورة بن محمد بن عبد الله بن عَزيز الكندي على ميمنته، وحمّاد بن عمرو السَّعدي على ميسرته. وعبّأ يحيى أيضاً

....

(١) بابرشهر: بابرسهر، ط م س؛ في ط مع علامة صح.

أصحابه فاقتتلوا ثلاثة أيام ينتصف كلٌ مِن كل وليست تزول قدمُ رجل من أصحاب يحيى. فلما كان في اليوم الثالث من آخِرِ النهار رمى رجل من موالي عَنَزة يحيى بنشَّابة فأصابت جبهتَه، وحفّ به أصحابهُ فقاتلوا أشدَّ قتال سُمع به، ولم يفارقوه حتى قُتلوا عن آخِرهم. ووجد سَورة بن محمد بن عبد اللّه يحيى قتيلًا. فاحتزَّ رأسَه، وأخذ الذي رماهُ سلَبَهُ حتى قميصَه. فلما ظفِر أبو مُسْلم بعدُ أخذ سَورة بن محمد بن عبد اللّه بن عزيز الكندي والرجلَ الذي رمى يحيى[١] فقطع أيديَهما وأرجُلهما وصلبهما، وكان عبد اللّه بن عزيز من أصحاب ابن الحنفية، وقُتل يوم عين الوَرْدة مع التوّابين.

وبعث سَلْم بن أحوز[٢] برأس يحيى إلى نصر، فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر، وبعث به يوسف إلى الوليد بن يزيد، وصُلبت جثَّتهُ على باب الجَوزجان سنة خمس وعشرين ومائة. فلم تزل جثتُه مصلوبةً إلى أن ظهرت المسوِّدة بخراسان، فأنزلوه وكفنوه وصلُّوا عليه ودفنوه. وتولَّى ذلك أبو داود خالد بن إبراهيم وخازم بن خُزيمة وعيسى بن ماهان. وبلغ أبا مسلم أن إبراهيم بن ميمون الصائغ كان مِمّن أعان على يحيى، فقتَلهُ وتتبّع قتَلةَ يحيى وأصحابِه فجعل يقتلُهم. فقيل له: إن أردتَ استقصاء أمرهم فعليك بالديوان، فلم يدعْ أحداً ممن وجد اسمَهُ في الجيش الموجَّه إليه ممن قدِر عليه إلّا قتلَه.

وكان إبراهيم البيطار أشدّ الناس على يحيى، فمرّ أبو مسلم يوماً وغلمانٌ يلعبون بالحَمام، فقال قائل منهم: سقط حمامي في منزل إبراهيم البيطار، فسأل عن منزل إبراهيم فوقفوه عليه، فأمر به فاستُخرج من منزله، فعرفه بالصفة[٣]، وأقرّ بإعانته على يحيى فقطع يديه وصلبه، فقال

....

(١) يحيى: سقط في س.
(٢) أحوز: يحيى بن أحوز، م.
(٣) بالصفة: بالقصة، م.

الشاعر: [من الوافر]

أَلا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ أَسْعِدِيني لِمَقْتَلِ مَاجِدٍ بِالجَوْزَجَانِ

وقُتل سَلْم بن أحوز بجُرجان حين قدِمها قَحطبة وهو يريد العراق، وسَلْمٌ هو الذي قتل جَهْم بن صفوان صاحب الجَهْمِية بمرو.

١٠٦٤ ـ وحدّثني محمد بن الأعرابي قال: قُتل يحيى بالجَوزجان وصُلب في طاقٍ بها، فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أمر أبي مسلم بخراسان، فأمر به فأُنزل ووُري(١). وتولّى الصلاةَ عليه ودفَنَه، وتتبّع جميع من قاتله، فقتلهم إلّا من أعجزه منهم، وسوَّد أهل خراسان.

١٠٦٥ ـ وقال أبو عُبيدة: هرب يحيى ومعهُ زهير بن محمد العامري، فأخفاهُ في قرية لعبد الملك بن بِشر بن مروان، فطُلب فلم يُقدَر عليه، فلما سكنت الأفرّة مضى إلى خَراسان. وكان معهُ أبو نُميلة مولى بني عَبس، وكان دليلَ نصر بن سيَّار عليه.

١٠٦٦ ـ وحدّثني علي بن الأثرم عن أبي عبيدة(٢) مَعمر بن المثنّى عن أبي جُنادة العدوي قال: خرج أبو مسلم في رمضان للطلب بدم يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فعقد لواءً أسْودَ وخرج ومن معه / مسوِّدين كما يُلبس للإحداد(٣)، وكان [٥١٥]
ذلك أوَّل سوادٍ رأيناه فاقشعْررنا منه.

....

(١) ووري: وروي، م.

(٢) عبيدة: عبيد، م.

(٣) للإحداد: في الإحداد، م.

١٠٦٤ ـ قارن: مقاتل الطالبيين ص ١٥٨.

١٠٦٥ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ١٧١٣ ـ ١٧١٤.

١٠٦٧ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي قال: هرب يحيى بن زيد فاستخفى ولم يَقدر يوسف بن عمر عليه، وانطوى عنه خبره. فلما كفّ عنه الطلبُ مضى إلى خراسان، فدُلَّ نصر بن سيار عليه. فكتب إلى عامله على بَلْخَ، فأخذه وحملهُ إلى نصر في الحديد، فقال له نصر: ارحلْ عن خراسان إلى حيث شئتَ، فإن أباك قُتل أمسِ وأنا أكرَهُ أن أقتلَك اليوم أو أُعرّضك للقتل. فلم يقبل قولَهُ وأتى نَيسابور، فاجتمع إليه قوم، فقتَل عاملَها وهو رجل من بني سُلَيم، وأخذ ما في بيت المال.

فوجّه نصر بن سيّار إليه سَلْم بن أحوز المازني من تميم صاحب شُرطته فقاتله في يوم جمعة إلى وقت الصلاة، ثم تحاجزوا، ودخل يحيى وأصحابُه مَبقلةً ليتوضأوا للصلاة ويصلّوا، فكرّر عليهم سَلْمٌ الخيلَ وهم غارُّون فقتلهم، وشدّ رجل من كِندة يقال له سَوْرَة بن محمد على يحيى فقتله. واحتزّ رأسه وأتى نصراً به، فبعث به إلى الوليد بن يزيد، فنصبه بدِمشق.

قال الشاعر في يحيى حين حُمِل مُكبَّلاً: [من الطويل]

أَلَيْسَ بِعَيْنِ اللّهِ مَا تَصْنَعُونَهُ عَشِيَّةَ يَحْيى مُوثَقٌ في السَّلاسِلِ
كِلابٌ تَعَاوَتْ لا هَدَى اللّهُ أَمْرَها فَجاءَتْ بِصَيْدٍ لا يَحِلُّ لآكِلِ

وبعضُم يقول: صُلب بالطالقان، وذلك غلط.

١٠٦٨ ـ المدائني قال: كان زيد بن علي يقول: اطلُبْ ما يَعنيكَ واتركْ ما لا يعنيك، فإنّ في ترك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك، وإنما تُقدِم على ما قدّمت لا على ما أخّرتَ، وآثرْ ما تلْقاه غداً على ما لا تلقاهُ أبداً.

١٠٦٧ ـ قارن الشعر في مقاتل الطالبيين ص ١٥٥.

أمرُ محمد بن محمد بن زيد بن عليّ

عليهـــم الســـلام

١٠٦٩ ـ قالوا: لما مات ابن طباطبا، عقد أبو السَّرايا لمحمد بن محمد بن زيد بن علي بن حسين بن علي وهو يومئذٍ غلام. فخطب فأحسن القولَ في بني العباس، وقال: إن قوماً يزعمون أن مال بني العباس فيء لنا، جُهَّال ضُلّال يَحكمون بلا عِلْمٍ ويقولون بلا رويّة. فقام إليه عبد العزيز بن عيسى بن موسى فجزاه خيراً وشكَره. وقال له عبد اللّه بن رئاب: قد كان هذا الكلامُ يتلجلج في صدري حتى أخرجه اللّهُ على لسانك.

ووجّه الحسن بن سهْل عَبدوس بن أبي خالد المَرْوَرُّوذي أحد قوّاد الأبناء في كَثْفٍ من الناس فقاتله، فقُتل عبدوس وجميع أصحابه وأُسر هارون أخوه المقتول بالسِّند في خلافة الواثق باللّه فحُبس بالكوفة. ونزل أبو السرايا قصر ابن هُبيرة ثم نهرَ صَرْصر، وبعث إلى المدائن مَن أخذها. فوجّه الحسن بن سهل إليه بمشورة منصور بن المهدي وغيره هرثمةَ بن أعْين. وقال علي بن أبي سعيد: هَبوا أن هَرثَمة قد مات، أَنُضِيعُ الخلافة؟ وكان هرثمة قد شخص يُريد خراسان والمأمونُ بها،

١٠٦٩ ـ قارن: تاريخ الطبري ٢ ص ٩٧٨ ـ ٩٨٧؛ و ١٠١٥؛ ومقاتل الطالبيين ٥٣٢ ـ ٥٥٠.

فوجَّه إليه من ردَّه وضمَّ إليه محمد[١] بنَ إبراهيم الإفريقي وموسى بن يحيى بن خالد بن بَرمك، فعسكر بالفِرْك، ومضى إلى نهر صرصر واتخذ جسراً ربطه بالسلاسل، فقاتل أبا السرايا فهزمه، ولقيته خيل ابن أبي سعيد بالمدائن، فقُتل أبو الهِرْماس أحدُ أصحابه. ومضى أبو السرايا يريد قصر ابن هبيرة، وأقحم هرثمةَ مَهريٌّ له في الأجَمة فلم تكن لهُ حِيلة، فنادى: يا أبا السرايا إني لم آتِ لمُحاربتك ولكنَّه بلغَنا موتُ المأمون، / [٥١٦] فجئتُ لنجتمع على رجلٍ يلي الأمرَ، فريَّثهُ حتى تخلَّص وتلاحق به أصحابُه، فحمل على أبي السرايا وأصحابه وأنشب الحرب، فَهزمهم هرثمةُ وقُتل من أهل الكوفة زُهاء ثلاثين ألفاً.

وصار أبو السرايا إلى الكوفة منهزماً، وقدِم قومٌ من أهل قُمّ فصاروا مع أبي السرايا، فلقي هرثمةَ فتضعضع أصحابُه لِلقاء القمّيين إياهم. ثم لم يزل هرثمةُ يُغاديهم القتال ويراوحهم إياه أربعين يوماً حتى قُتل من أهلِ الكوفة خلقٌ وفشِلوا، فكان يصاح: السلاحَ، فلا يخرج منهم أحد. وتوجّه أبو السرايا إلى البصرة، وعامِلُهُ عليها العباس بن محمد الجعفري، فغلبه عليها زيد بن موسى. وسبق علي بن أبي سعيد أبا السرايا إلى البصرة، فقاتله أهلها ومَن بها من العلوية. وكان أحمد بن سعيد بن سَلْم على مقدّمة ابن أبي سعيد، فخرج زيد بن موسى إلى المدينة، ومال أبو السرايا إلى الأهواز، فلقيه الباذْغِيسي وهو يلقَّب المأموني، والقطيعة بسُرّ مَن رأى منسوبة إليه، فقتل أصحابَ أبي السرايا تحت كل حجر. واعتلّ أبو السرايا فمضى هو ومحمد بن محمد وأبو الشّوك والطبكي[٢]، وكان الطبكي[٢] قد صار مع أبي السرايا، مُتنكّرين حتى صاروا إلى ناحية خانقين فأنزلهم رجل هناك. وكان حمّاد الكُنْدَغُوش على طريق خراسان،

....

(١) محمد: مكرر في م.

(٢) الطبكي: الطكنى، م

فبعث إليه الذي آواهم: إن أردتَ أبا السرايا ومحمد بن محمد وأبا[١] الشوك فإنهم عندي.

فركب حَمّاد، وأحسَّ القوم بالشرّ فتسوَّروا حائطاً ومضوا فدخلوا الجبل، فطلبهم حَمّاد حتى وقف عليهم. فأخذهم وجاء بهم إلى الحسن بن سهل، والحسن بالنَّهرَوان، فأدخلهم عليه، فأمر بضرب عنق أبي[٢] السرايا، فضربه هارون بن أبي خالد.

وبعث بمحمد وأبي الشوك إلى المأمون بخراسان، فمات محمد بعد ما شاء الله، وبقي أبو الشوك حيناً ثم مات.

١٠٧٠ ـ فكان عقبُ عليّ من ولده للحسن والحسين والعباس بن الكِلابية وعُمر بن التَّغلبية ومحمد بن الحنَفية عليهم السلام.

....

(١) أبا: أبو، س.

(٢) أبي: ابن أبي، ط م س.

أمر محمد بن علي بن أبي طالب

وهو ابن خَوْلة الحَنَفية

١٠٧١ ـ حدّثنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي، عن يحيى بن آدم عن عبد اللّه بن المبارك عن الحسن بن عمرو الفُقَيمي عن مُنذر الثوري عن ابن الحنفية أنه قال: ليس بحليم من لم يُعاشِر بالمعروف من لا يجدُ من معاشرته بُدًّا حتى يجعلُ اللّه له فَرَجاً ومخرجاً.

١٠٧٢ ـ وحدّثني عبد اللّه بن صالح المقرئ عن ابن كناسة، حدّثني مشايخُ لنا قالوا: أهدى يزيد بن قيس إلى الحسن والحسين هديّةً، فحطأ عليٌّ كَتِفَ ابنِ الحنفية ثم قال متمثلاً: [من الوافر]

وَمَـا شَـرُّ الـثَّـلاثَـةِ أُمَّ عَـمْـرو   بِصَاحِبِكِ الَّذِي لا تَـصْـحَـبِـينَا

فأهدى إليه كما أهدى إلى أحدهما.

١٠٧٣ ـ وحدّثنا أبو الحسن المدائني قال: قال ابن الحنفية: الكمالُ في ثلاث، العِفَّة في الدين، والصبر في النوائب، وحُسن التقدير للمعيشة.

١٠٧١ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ ص ٩٧.

١٠٧٣ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق ٢٣ ص ٩٨.

١٠٧٤ ـ المدائني عن أبي العباس التميمي قال: قال محمد بن الحنفية: من كرُمتْ عليه نفسُه صغُرت الدنيا في عينهِ.

١٠٧٥ ـ وقال ابن الكلبي: كان خالد بن المُهاجر بن خالد بن الوليد مع ابن الحنفية، وكان المهاجر أبوه قُتل مع علي بصِفّين، فأخذ عبد اللّه بن الزبير خالدَ بن المُهاجر فعلّق في عنُقهِ[1] زُكْرةً مملوءةً شراباً ثم ضربهُ الحدَّ. فقال ابنُ الحنفية: إن ابن الزبير لرحْبُ الذِّراع بما يضرّه.

[٥١٧] ١٠٧٦ ـ وكان ابن الحنفية يقول: / إنما يأمنُ في غده مَن خاف اللّهَ في يومه، وكان يقول: شرُّ عادات المرْء اتباعُه هواهُ.

١٠٧٧ ـ المدائني قال: قال رجل لابن الحنفية وهو بالشام: أعليٌّ أفضل أم عثمان؟ فقال: أعفني، فلم يُعْفِه، فقال: أنت شبيه فرعونَ حين سأل موسى فقال: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ (٢٠ طه: ٥١، ٥٢)، فصاح الناسُ بالشامي: يا شبيهَ فرعون، حتى هرب إلى مصر.

١٠٧٨ ـ وروي عن ابن الحنفية أنه قال: من لم يستعِنْ بالرفْق في أمره أضرّ الخلقَ بعملِه.

١٠٧٩ ـ ووُلد لمحمد بن الحنفية، ويكنى أبا القاسم، **الحسنُ بن محمد**، لا بقية له، وأمُّه جمال بنت قيس بن مخرمة بن المطّلب بن

....

(١) عنقه: اذنه، م.

١٠٧٤ ـ قارن: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣ ص ٩٧.

١٠٧٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٦٧.

عبد مناف بن قُصي، وأُمها دُرّة بنت عقبة من الأنصار. وهو أول من تكلم في الإرجاء. وكان ناسكاً، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. وأخوه لأمه الصلت بن سعد بن الحارث بن الصِّمَّة من بني النجار من الأنصار.

وعبد الله بن محمد ويُكنَّى **أبا هاشم** **وجعفر الأكبر** **وحمزة** **وعلي** لأم ولد تُدعَى نائلة، **وجعفر الأصغر** **وعون** أمهما أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، **والقاسم بن محمد** **وعبد الرحمن** لا بقية لهما، **وأم القاسم** **وأم أبيها** **ورُقيَّة** **وحَبابة** أمهم الشهباء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وأمها ابنة المطلب بن أبي وَداعة السَّهْمي، **وإبراهيم بن محمد** وأمه مشَرَّعة ويقال: يُسْرة بنت عباد بن شيبان بن جابر بن نَسيب بن وُهيب من ولد مازن بن منصور بن عِكرمة بن خصَفة، وأمها أمَيْمة بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأمها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

١٠٨٠ ـ وقال أبو اليقظان: لا عقِبَ لأبي هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية، وقال غيره: وُلد له **هاشم** **ومحمد الأكبر** أمهما من ولد آبي اللَّحْم الغِفاري[(١)]، **ومحمد الأصغر** وغيرهم.

١٠٨١ ـ حدّثني عبد اللّه بن صالح عن ابن كناسة عن قيس بن الربيع أن الشيعة كانت تزعم أن محمد بن الحنفية هو الإمام بعد علي بن

....

(١) آبي اللحم الغفاري: و (حاشية) من الإكمال لابن ماكولا: آبي اللحم الغفاري، له صحبة، اسمه عبد اللّه بن عبد الملك، وقيل: خلف بن عبد الملك، وقيل: الحويرث بن عبد اللّه، وقيل: خلف بن مالك، كان لا يأكل ما ذبح للأصنام، قتل يوم حنين، ط م، وانظر ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ٣٠ رقم (١).

١٠٨٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

أبي طالب، فلما توفي قالوا: هو أبو هاشم ابنه، فوشى بأبي هاشم رجل إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقال أنّ له بالعراق شيعةً وأنه يتسمَّى أمير المؤمنين. وقبِل الوليد ذلك وبعث إلى عبد اللّه بن محمد فقُدم به عليه فحُبس في سجن دمشق، ثم حوِّل من السجن إلى دارٍ حتى قَدِم علي بن الحسين بن علي على الوليد، وكان مرضيًّا عندهم، فكلّمه فيه فأطلقه وأنزله في قصره، فكان يسمُر عنده، فقال له ليلةً من الليالي: لقد أسرع إليك الشيبُ يا أبا البنات، وكان أكثرُ ولده بنات، فقال له: أتعيّرني بالبنات وقد كان نبيّ اللّه لوط ونبيُّ اللّه شُعيب ومحمد نبي اللّه صلّى اللّه عليهم آباء بناتٍ؟ فغضِب الوليد وقال: إنك لألدُّ، وأمره أن يرحل عنه. فرحل يريد المدينة، فلما كان بالبلقاء مرِض، فمال إلى محمد بن علي بن عبد اللّه بن العباس، فتوفي عنده وأوصَى إليه.

١٠٨٢ ـ المدائني عن غسّان بن عبد الحميد قال: وفَدَ أبو هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك فوصله، ثم تجهز فقدّم ثقله وأتى سليمان ليودّعهُ، فحبسه سليمان حتى تغدَّى عنده [٥١٨] في يوم شديد الحرّ، فخرج في نصف النهار وقد عطِش عطَشاً شديداً، / فمرّ بأخبية فعدل إلى خباء منها فاستسقى فسُقِي، ففتر وسقط. فأرسل رسولًا إلى محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس وقال له: إن هذا الأمر أنتَ أولُ مَن يقوم به ولولدك آخِره.

١٠٨٣ ـ المدائني قال: كان إبراهيم بن محمد بن طلحةَ أخا الحسن بن الحسن لأمّه، وكان جلداً، فغلب على الأموال التي لبني الحسن، فشكَوْا ذلك إلى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، فإنه لعند هشام بن إسماعيل المخزومي وهو والي المدينة إذ دخل إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال أبو هاشم: أصلح اللّه الأمير إن أردتَ الظالم

الظالع فهذا، وكان إبراهيم أعرج، فأغلظ له إبراهيم وقال: أما واللّهِ إني لأُبغِضك، فقال: ما أحقَّك بذلك، ولم لا تبغضني وقد قتل جدّي أباك وناك عمّي أمَّكَ، وأمُّه خولة بنت منظور.

١٠٨٤ ـ وحدّثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن معن بن يزيد الهمداني قال: لما استُخلِفَ سليمان بن عبد الملك أتاه أبو هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية وافداً في عِدّة من الشيعة منهم أبو مَيْسرة وأبو عكرمة مولى قريش وحيَّان خال إبراهيم بن سَلِمة وغيرهم، وكان محمد بن الحنفية لما حضرته الوفاةُ أوصَى إليه وقلَّده أمر الشيعة والقيام بشأنهم. فلما دخل عليه استبرع بيانَه وعقلَه وقال: ما أظنّ هذا إلّا الذي يُحدَّثُ عنه، فأجازه وقضَى حوائجه، ثم شخص. فبعث سليمان معهُ دليلًا وأمره أن يخدمَه. فحاد به عن الطريق وقد أعدّ له أعرابيًّا في خباء ومعه غنم له ومعه سمّ. فوافاه وقد كاد العطش يأتي عليه، فاستسقى من الأعرابي، فسقاه لبناً قد جعل فيه ذلك السمّ. فلما شربه مرِض، فمال[١] إلى محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس، وهو بالحُمَيمة، فمات عنده.

١٠٨٥ ـ وحدّثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة قال: قدم أبو[٢] هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك فبرّه وأكرمَه، ثم صرفه وأعدّ له في طريقه أعراباً في أخبية وعندهم أغنام

....

(١) فمال: فلما مال، س.

(٢) أبو: سقط في س.

١٠٨٥ ـ قارن: الكامل لابن الأثير ٥ ص ٣٢.

لهم، ووجّه معه رجلاً من خاصّته يُنزله ويقوم بحوائجهِ. فلما صار إلى الأخبية عرض عليه لبناً وقد اشتد عطشُه، فدعا الرجلُ له به[١] فأُتيَ بشيء منه في قدَحٍ نُطّارٍ، فألقى فيه سمًّا دفعه سليمان إليه وأبو هاشم لا يدري، فلما شرِبه أحسّ بالشر، فعدل إلى الحُميمة فمات هناك عند محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب، وقال له:

يا ابن عم، إنا كنّا نظن أن الإمامة فينا، فقد زال الشكُّ وصرُح اليقين بأنك الإمام دون أبي رحمهُ اللّه، وأعطاه كُتبَه وسمَّى له شيعته.

(١) له به: لديه، س.

خبر محمد بن الحنفية

وابن الزبير وعبد الملك بن مروان

١٠٨٦ ـ قالوا: بايع محمد بن الحنفية ليزيد بن معاوية حين أخذ معاوية له البيعة على الناس غير معتاضٍ[١] ولا ملتوٍ[٢] عليه. فكان معاوية يشكر له ذلك ويصله عليه ويقول: ما في قريش كلها أرجح حلماً ولا أفضل علماً ولا أسكن طائراً ولا أبعدُ من كل كِبر وطيشٍ ودنَس، من محمد بن علي. فقال له مروان ذات يوم:

واللّهِ ما نعرفُه إلّا بخير، فأما كلُّ ما تذكر فإن غيره من مشيخة قريش أولَى به. فقال معاوية: لا تجعلن من يتخلّق لنا تخلُّقاً وينتحلُ لنا الفضل انتحالًا كمن جبله اللّه على / الخير وأجراه على السداد، فواللّهِ [٥١٩] ما علمتُك إلّا مُوزَعاً مغرًى بالخلاف.

وكان يزيد يعرف ذلك له أيضاً، فلما ولي يزيد لم يسمع عن ابن الحنفية إلّا جميلًا، وببيعته إلّا تمسُّكاً ووفاءً. فازداد له حَمْداً وعليه

....

(١) معتاض: معتاص، ط م.

(٢) متلو: صححت في الهامش إلى: ملتو و(حاشية) خ ملتو، ط م س.

١٠٨٦ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٧٣ ـ ٨١.

تعطُّفاً. فلما قُتلَ الحسينُ بن علي، وكان من أمر ابن[١] الزبير ما كان مما نحن ذاكِروه إن شاء اللّه، كتب يزيد إلى ابن الحنفية يُعلمُه أن قد أحبّ رؤيته وزيارته إياهُ ويأمره بالإقبال إليه، فقال له عبد اللّه ابنُه: لا تأتِه فإني غير آمنه عليك. فخالفه ومضَى إلى يزيد. فلما قدم عليه أمر فأُنزل منزلًا، وأجري عليه ما يُصلحه ويسعه. ثم دعا به فأدنَى مجلسَه وقرّبه حتى صار معه. ثم قال له: أجرَنا اللّهُ وإياك في الحسين بن علي، فواللّهِ لئن كان نقصَكَ لقد نقصني، ولئن كان أوجَعكَ لقد أوجَعني، ولو أني أنا الذي وليِتُ أمرَه ثم لم أستطع دفْع الموتِ عنه إلّا بحزّ أصابعي أو بذهاب نواظري لفدَيتُه بذلك. وإن كان قد ظلمني وقطع رحِمي. ولا أحسبه إلّا قد بلغك أنّا نقوم به فننال منه ونذُمُّه. وأَيمُ اللّه ما نفعل ذلك لئلا تكونوا الأحباء والأعزاء، ولكنا نُريد إعلامَ الناس أنا لا نرضى إلّا بأن لا نُنازَع أمراً خصّنا اللّهُ به وانتَخَبنا اللّهُ له.

فقال له ابن الحنفية: وصَلك اللّهُ ورحِمَ حُسَيناً وغفر له. وقد علِمْنا أن ما نقصَنا فهو لك ناقص وما عالَنا فهو لك عائل، وما حُسين بأهلٍ أن تقوم به فتُقصّبهُ وتجْذِبه، وأنا أسألُك يا أميرَ المؤمنين أن لا تُسمعَني فيه شيئاً أكرههُ. فقال يزيد: يا ابن عم لستَ تَسمع مني فيه شيئاً تكرهه، وسأله عن دَيْنِهِ فقال: ما عليّ دينٌ. فقال يزيد لابنه خالد بن يزيد: يا بني إن عمّك هذا بعيد من الخِبّ واللؤْم والكذِب، ولو كان كبعض[٢] هؤلاء لقال: عليّ كذا وكذا، ثم أمر له بثلاثمائة ألف درهم فقبضها. ويقال أنه أمر له بخمسمائة ألف وعروضٍ بمائة ألف درهم.

وكان يزيد يتصنّع لابن الحنفية ويسأله عن الفقه والقرآن، فلما جاء ليودّعه قال له: يا أبا القاسم إن كنتَ رأيت مني خُلقاً تُنكره نزعتُ عنه

....

(١) ابن: سقط في ط م س، و (حاشية) صوابه ابن، م.

(٢) كبعض: لبعض، ط م س.

وأتيتُ الذي تُشير به عليّ. فقال: واللّهِ لو رأيتُ منكراً ما وسِعني إلّا أن أنهاك عنه وأخبرك بالحق للّه فيه لِما أخذ اللّهُ على أهل العلم من أن يبيّنوه للناس ولا يكتموه، وما رأيتُ منك إلّا خيراً، وشخص من الشام حتى ورد المدينة.

فلما وثب الناس بيزيد وخلعوه ومالوا إلى ابن الزبير وأتاهم مسلم بن عُقْبة المُرّي في أهل الشام جاء عبد اللّه بن عمر بن الخطاب وعبد اللّه بن مُطيع في رجالٍ من قريش والأنصار فقالوا لابن الحنفية:

اخرج معنا نُقاتلْ يزيد، فقال لهم محمد بن علي: على ماذا أقاتله ولم أخلعْه؟ قالوا: إنه قد كفر وفجر وشرب الخمر وفسق في الدين. فقال لهم ابن الحنفية: ألا تتقون اللّه؟ هل رآه أحد منكم يعمل ما تذكرون؟ وقد صحبته أكثر مما صحبتموه، فما رأيت منه سوءاً. قالوا: إنه لم يُطلعك على فعله. قال: أفأطلعكم أنتم عليه؟ فلئن كان فعل إنكم لشركاؤه، وإن كان لم يُطلعْكم لقد شهدتم على غير ما علمتُم. فخافوا أن يُثبّطَ قعودُه الناسَ عن الخروج، فعرضوا عليه أن يبايعوه إذ كره أن يبايع لابن الزبير. فقال: لست أقاتل تابعاً ولا متبوعاً. قالوا: فقد قاتلتَ مع أبيك، قال: وأين مثلُ أبي اليومَ؟ فأخرجوه كارهاً ومعه بنوه متسلحين وهو في نعل ورداء وهو يقول: يا قومُ اتقوا اللّه، لا[1] تسفكوا دِماءكم.

فلما رأوه غير منقادٍ لهم خلَّوه. فذهب أهل الشام ليحملوا عليه، فضارب بنوه دونه، فقُتل ابنه القاسم بن محمد، وضرب / أبو هاشم [٥٢٠] قاتلَ أخيه فقتله. وأقبل ابن الحنفية إلى رحله فتجهّز ثم خرج إلى مكة من فوره ذلك، فأقام بها حتى حُصر عبد اللّه بن الزبير بها حصاره الأول، وهو في ذلك قاعد عنه لا يغشاه ولا يأتيه.

وسأل قوم من الشيعة من أهل الكوفة عنه فأُعلموا أنه بمكة فشخصوا

....

(١) لا: ولا، م.

إليه، وكانوا سبعة عشر رجلاً، وهم: مُعاذ بن هانئ بن عدي ابن أخي حُجْر بن عدي الكندي ومحمد بن يزيد بن مِزْعَل الهمداني ثم الصائدي، ومحمد بن نَشر الهمداني، وأبو المعتمِر حنش بن ربيعة الكِناني، وأبو الطّفيل عامر بن واثلة الكناني، وهانئ بن قيس الصائدي، وصُخَير بن مالك المُزني، وسَرْح بن مالك الخَثعمي، والنعمان بن الجعد الغامدي، وشُريح بن أحنا الحضرمي، ويونس بن عمرو[1] بن عمران الجابري من همدان، وعبد اللّه بن هانئ الكندي، وهو الذي قُتل بعد ذلك مع المختار، وجُندب بن عبد اللّه الأزدي، ومالك بن حزام بن ربيعة، قتله المختار بعد ذلك[2] بجبّانة السبيع وهو ابن أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، وقيس بن جعُونة الضِّبابي، وعبد اللّه بن ورقاء السلولي.

فبعث عبد اللّه بن الزبير إلى ابن الحنفية بعد انصراف أهل الشام من مكة مع الحُصَين بن نُمير السَّكوني وموتِ يزيد بن معاوية أن: هلمَّ فبايعْني، فأبى عليه. وبايع الناسُ ابنَ الزبير بالمدينة والكوفة والبصرة، فأرسل إليه: إن الناس قد بايعوا واستقاموا فبايِعْني. فقال له: إذا لم يبقَ غيري بايعتك. وبعث إلى السبعة العشر[3] الكوفيين فسألهم عن حالهم، وأمرَهم بالبيعة له. فقالوا: نحن قوم من أهل الكوفة، اعتزلنا أمر الناس حين اختلفوا وأتينا هذا الحرم لئلا نؤذي أحداً، ولا نؤذى، فإذا اجتمعت الأمةُ على رجُل دخلنا معهم فيما دخلوا فيه، وهذا مذهب صاحبِنا ونحن معه عليه وله صحِبناه، فوقع في ابن الحنفية وتنقَّصه وقال:

ما صاحبُكم بمرضي للدين ولا محمودِ الرأي ولا راجح العقل ولا لهذا الأمر بأهلٍ. فقام عبدُ اللّه بن هانئ فقال: قد فهِمتُ ماذكرتَ به ابن

....

(١) بن عمرو: سقط في س.

(٢) ذلك: سقط في س.

(٣) العشر: عشر، م.

عمّك من السوء، ونحن أعلمُ به وأطولُ معاشرة له منك، وأنت تقتُل من لم يبايعْك، وهو يقول: واللّهِ ما أحبُ أن الأمة بايعتني كلُّها غير سعد مولى معاوية فبعثتَ إليه فقتلتَه، وإنما عرّض به لأنه كان بعث إلى سعد فقتله. وكلّمه عبد اللّه بن هانئ بكلامٍ كثير، فقال: انهَزوه وجَؤُوا في قفاه. فقال: أتفعل هذا في حرم اللّه وأمْنه وجِوار بيتِه؟ فقالوا له: لئن لم يضِرْك إلا تركُنا بيعتَك لا يضرْك شيء أبداً ولا يلحقك مكروه، ودعا به فقال: إيهٍ أبي تضربُ الأمثال وإيايَ تأتي بالمقاييس؟ فقال: ﴿إنّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٤٠ غافر: ٢٧)، فقال ابن الزبير: ادفعوهم عنّي، لعنكم اللّهَ من عصابة.

فأتوا ابن الحنفية فأخبروه بما كان بينهم وبين ابن الزبير، فجزاهم خيراً وعرض عليهم أن يعتزلوه، فأبَوا وقالوا: نحن معك في العُسر واليُسر والسهل والوعِر لا نفارقُك حتى يجعل اللّهُ لك فُسحةً وفرجاً، وبايعوه على ذلك، فقال لهم: إني بكم لمتأنّس كثيراً[١]، وسأله بعضهم أن يرصدوا ابن الزبير فيقتلوه إذا خرج من الحرم، فكره ذلك وقال: ما يسرُّني أني قتلت حبشيًّا مُجدَّعاً ثم أجمع سلطان العرب كله. وقدم على السبعة العشر الرجل من أبنائهم ثلاثة نفر: بشر بن سرح، والطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وبشر بن هانئ بن قيس.

فلما يئس ابن الزبير من بيعة ابن الحنفية وأصحابه وقد فسدت عليه الكوفة وغلب المختار بن / أبي عبيد الثقفي عليها وأخرج ابنَ مُطيع [٥٢١] عاملَه عنها ودعت الشيعة بها لابن الحنفية ثقُل عليه مكانُ ابن الحنفية معهُ، وخشي أن يتداعى الناس إلى الرضَى به. فحبسه وأهل بيته ومن[٢] كان معه من أصحابه أولئك بزمزم، ومنع الناس منهم، ووَكَّل بهم

....

(١) كثيراً: كثير، ط م س.

(٢) من: سقط في م.

الحَرَس ثم بعث إليهم: أُعطي اللّه عهداً لئن لم تُبايعوني لأضربنّ أعناقكم أو لأُحرقنكم بالنار. وكان رسولهُ بذلك عمرو بن عُروة بن الزبير. فقال له ابن الحنفية: قلْ لعمّك لقد أصبحتَ جريئاً على الدماء منتهِكاً للحُرمة متلثلثاً في الفتنة.

وقال له عدّة من السبعة العشر الرجل فيهم ابن مِزْعَل: إن هذا حصَرَنا بحيث ترى وخوَّفنا بما تعلم، وواللّهِ ما ننتظر إلّا أن يَقْدَم، وقد ظهر بالكوفة من يدعو إلى بيعتك والطلب بدماء أهل بيتك، فالْطُف لبعثةِ رُسُلٍ من قِبَلك يُعْلِمونهم حالَك وحال أهل بيتك. فقال: اختاروا منكم نفراً، فاختاروا الطُّفيل بن أبي الطفيل عامر[1] بن واثلة، وهو المقتول مع ابن الأشعث ومحمد بن نَشْرٍ وأبا المعتمر وهانئ بن قيس، فأمرهم ابن الحنفية بكتمان أمرهم وأمَر لهم بأربع نجائب وأجّلهم لذهابهم ومجيئهم ستًّا وعشرين ليلة، فلما هدأت العيون ونام طالع الكِلاب ورمق الحرسَ فوجدهم نياماً مُستثقَلين دفع إليهم كتاباً منه إلى المختار بن أبي عُبيد ومن قِبَلَه من الشيعة يُخبرهم فيه بحالهم وما يتخوفون من ابن الزبير ويقول[2] فيه:

يا غوثَنا باللّه يا غوثنا باللّه. وقال: إن رأيتُم منه ما تُحبّون حمِدتُم اللّه على ذلك، وإن رأيتم تقصيراً فأعلموا الناس ما جاء بكم والحالَ التي تركتمونا عليها.

فلما قرأ المختار الكتاب دعا أصحابَه فقرأه عليهم، فوثب جميع من في القصر يبكون ويضِجّون ويقولون للمختار: سرِّحْنا إليه وعجّلْ. فخطب المختار الناسَ وقال:

هذا كتاب مهديّكم وصريحِ أهل بيت نبيّكم ومن معهُ من إخوانكم

....

(١) عامر: بن عامر، س.

(٢) ويقول: ويقولون، م.

قد تُركوا محظوراً عليهم حِظارٌ كزَرْبِ الغنم، ينتظرون القتْل والتحريق بالنار في آناء الليل وتارات النهار. لستُ بأبي إسحاق إن لم أنصرهم نصراً مؤزَّراً وأسرّب إليهم الخيل في آثار الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحُلّ بابن الكاهلية الويل، يعني بابن الكاهلية عبد اللّه بن الزبير، وذلك أن أم خويلد أبي العوّام زُهرةُ بنت عمرو بن حَنْتَر من بني كاهل بن أسَد بن خُزيمة.

وأنفذ المختار جواب كتاب ابن الحنفية مع محمد بن نشْر والطفيل بن أبي الطفيل عامر بن واثلة، واحتبس قِبَلَه أبا المعتمر وهانئ بن قيس ليسرّح معهما جيشاً. ثم وجّه أبا عبد اللّه بن عبدٍ من ولد واثلة بن عمرو بن ناج بن يَشكرُ بن عَدوان بن عمرو[١] بن قيس بن عَيلان، وهو يُعرف بأبي عبد اللّه الجَدَلي، لأن أمّ عدوان بن عمرو وفهم[٢] بن عمرو يقال لها جَدِيلة، فهم يُنسبون إليها، في سبعين راكباً، وعقبة بن طارق الجُشَمي في أربعين راكباً، ويونس بن عمرو بن عمران الجابري في أربعين راكباً. وكان يونس قد رجع إلى الكوفة قبل شخوص هؤلاء الأربعة النفر. فسار هؤلاء المائة والخمسون ومَن عليهم حتى وافَوا مكّة، وابن[٣] الحنفية وأهل بيته وأولئك القوم بزمزم قد أعدّ لهم عبدُ اللّه بن الزبير الحطبَ ليُحرّقهم بالنار فيما يُظهر للناس ولهم حتى يبايعوا. فعقل القادمون رواحلَهم بالباب ودخلوا فكبّروا ونادوا: يا لثأرات الحسين، ثم شدّوا على الحرس الموكَّلين بابن الحنفية وأصحابه فطردوهم ودخلوا عليه يُفدّونه بآبائهم وأمّهاتهم ويقولون: خلِّ بيننا وبين ابنِ الزبير، فقال: لا أستحِلّ القتالَ في حَرم اللّه. وقال ابنُ الزبير: واعجباً من هذه الخشبية / الذين اعتزلوني في سلطاني يبغون حسيناً كأني أنا قاتل [٥٢٢]

....

(١) ابن عمرو: وعمرو، م.

(٢) وفهم: بن فهم، س.

(٣) وابن: واهل، م.

حسين، واللّهِ لو قدرتُ على قتَله لقتلتُهم. وكان دخولهم على ابن الزُّبير وفي أيديهم الخشب كراهة أن يشهروا السُّيوف في الحرم والمسجد الحرام. وقال بعضُهم: بل وثبوا على الخشب الذي كان ابنُ الزبير جمعه حول زمزم لإحراق ابن الحنفية وأصحابه، فأخذ كلُّ امرئ بيده خشبة فسُمّوا خشبيةً.

وأقبل ابن الزبير على أبي عبد اللّه الجَدلي وأصحابه فقال: أتُرَوني أخلّي[١] سبيلَ صاحبكم دون أن يبايع وتبايعوا؟ فقال الجدلي: وربِّ الركن والمقام، والحِلّ والإحرام، لتُخلينّ سبيلَه فيَنزلَ من مكة حيث شاء ومن الأرض حيث أحبّ أو لنُجالِدنك بأسيافنا. فقال ابنُ[٢] الزبير، ورأى أصحابَه قد ملَؤوا المسجِدَ وأن أصحاب ابن الحنفية لا يبلغون مائتين: وما هؤلاء؟ واللّهِ لو أذنتُ لأصحابي فيهم ما كانوا عندهم إلا كأكِلة رأس. فقال صُخَير بن مالك: أما واللّه إني لأرجو[٣] إن رُمتَ ذلك أن يُوصَل إليك قبل أن ترى فينا ما تُحِبّ، وقام الطفيل بن عامر فقال: [من الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ ذَاتُ الشَّبابِ الرُّودِ وَالجِزمِ ذِي البَضَاضَةِ المَمْسُودِ
أَنَا الأُسُودُ وَبَنُو الأُسُودِ

فقال ابن الحنفية لعامر: يا أبا الطفيل مُر ابنَك فليسكُتْ، وتكلم ابن الحنفية فقال[٤]: آمركم بتقوى اللّه وأن تحقُنوا دِماءَكم، إني معتزل لهذه الفتنة حتى تجتمعَ الأمة إذ اختلفت وتفرقت، فأطيعوني.

وقال عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب لابن الزبير:

....

(١) أخلي: أن أخلي، م.
(٢) ابن: سقط في س.
(٣) لأرجو: سقط في س.
(٤) فقال: سقط في س.

قد نهيتُك عن هذا الرجُل وأعلمتُك أنه لا يريد منازعتك، فاكففْ عنه وعن أصحابه، فقال: واللّهِ لا أفعلُ حتى يبايعَ ويبايعوا، أيبايعُ يزيدَ ولا يبايعني؟ فمكث القوم ثلاثة أيام قد صفَّ بعضهم لبعض في المسجد، والمعتمرون يمشون فيما بينهم بالصلح، فلما كان اليوم الثالث قدِم عليهم من قِبَل المختار أبو المعتمر في مائة، وهانئ بن قيس في مائة، وظُبيان بن عمارة التميمي في مائتين ومعه مالٌ بعث به المختار وهو أربعمائة ألف درهم. ثم أقبلوا جميعاً حتى دخلوا المسجد يكبّرون وينادون: يا لثأرات الحسين. فلما رآهم أصحاب ابن الزبير خافوهم. ورأى ابن الحنفية أنه قد امتنع وأصحابَه، فقال لهم: اخرجوا بنا إلى الشِّعب، ولم يقدر ابن الزبير على حبْسهم. فخرج فنزل شِعْبَ عليّ وضم إليه المال الذي عنده، وأتته الشيعة من عشرة وعشرين ورجُلٍ ورجلين حتى اجتمع معهُ أربعة آلاف رجل، ويقال: أقلّ من أربعة آلاف، فقسم بينهم المالَ الذي أتاه.

ولمّا صار ابن الحنفية في هذا الجمع استأذنه قومٌ ممّن كان قدِم إليه في إتيان الكوفة للإلمام بأهليهم ثم الرجوع إليه، منهم عبد اللّه بن هانئ الكندي وعُقبة بن طارق الجُشمي ومالك بن حِزام بن ربيعة الكِلابي وعبد اللّه بن ربيعة الجُشمي، فقدموا الكوفة. فلما كانت وقعةُ جبّانة السَّبِيع قاتلوا المختارَ إلّا عبد اللّه بن هانئ، فيقال أنه رجع إلى ابن الحنفية.

ثم إن المختار بعث إلى ابن الحنفية بثلاثين ألف دينار مع عبد الرحمن بن أبي عُمير الثقفي وعبد اللّه بن شداد الجُشمي والسائب بن مالك الأشعري، وعبد اللّه وهو عبدل[1] بن الحَصِل الطائي، وبعث معهم برأس عبيد اللّه بن زياد وحُصين بن نمَيْر وابن ذي

....

(١) عبدل: عبدل لام، س.

الكَلاع، فنُصبت هذه الرؤوس على باب المسجد. وقسَم ابنُ الحنفية ذلك المال بين أصحابه فقَوُوا وعزُّوا.

[٥٢٣] قالوا: ولم[1] يزل ابن الحنفية بالشعب عزيزاً منيعاً حتى قُتل / المختارُ وظهر مُصعَب بن الزبير على الكوفة، فاشتدّ أمرُ عبد اللّه بن الزبير وتضعضع أمرُ أصحاب ابن الحنفية وانقطعت عنهم موادُّهم، واشتدَّت حاجتهم. وقال ابن الزبير لابن عباس: لم يبلُغْك قتل الكذّاب؟ قال: مَن الكذاب؟ قال: ابن أبي عُبيد، فقال: قد بلغني قتل المختار. قال: كأنك تكرهُ تسميته كذّاباً وتتوجّع له. فقال: ذلك رجل قتَل قتَلتَنا وطلب بدِمائنا وشفَى غليلَ صُدورنا وليس جزاؤه منا الشتمَ والشماتةَ. فقال ابنُ الزبير: لستُ أدري أأنت معنا أم علينا؟ ومرّ ابنُ عباس بعُروة بن الزبير فقال: قد قُتل الكذاب المختار وهذا رأسه. فقال ابن عباس: إنه قد بقيَت لكم عَقَبة، فإن صعِدتُموها فأنتم أنتم، يعني عبد الملك وأهل الشام.

وبعث ابن الزبير إلى ابن الحنفية:

إن البلاد قد افتُتحت وإن الأمور قد استوسَقت، فاخرجْ إليَّ فادخل فيما دخل فيه الناس، وإلّا فإني مُنابِذك، وكان رسوله بذلك عروة بن الزبير. فقال له ابنُ الحنفية: بؤساً لأخيك ما ألحَّه في إسخاط اللّه وأغفلَه عن ذات اللّه. وقال لأصحابه في خُطبة خطبها:

إنه بلغني أن هذا العدوّ الذي قَرُبت دارُه وساء جوارُه واشتدّت ضغينتُه يُريد أن يثورَ إلينا بمكاننا هذا من يومنا هذا، وقد أذِنتُ لمن أحبَّ الانصرافَ عنا في ذلك، فإنه لا ذِمامَ عليه منا ولا لَوم، فإني مقيمٌ حتى يفتحَ اللّهُ بيني وبينه وهو خير الفاتحين. فقام إليه أبو عبد اللّه

....

(١) ولم: ولما، س.

الجدلي ومحمد بن نشْر وعبد اللّه بن سَبُع فتكلموا وأعلموه أنهم غير مُفارقيه.

قالوا: وجدّ ابنُ الزبير في قتال ابن الحنفية، وكرِه ابن الحنفية أن يقاتِلَه في الحرم. وقد كان خبر ابن الحنفية انتهى إلى عبد الملك بن مروان، وبلغه فِعلُ ابنِ الزبير به. فبعث إليه يُعلمه أنه إن قدم عليه أحسن إليه، وعرض عليه أن ينزل أيّ الشام شاء حتى يستقيم أمرُ الناس. وكان رسولَه إليه حبيبُ بن كُرَة مولاهم. وكتب عبد اللّه بن عباس إلى عبد الملك في محمد بن الحنفية كتاباً يسأله فيه الوصاةَ بمحمد بن الحنفية والعنايةَ بشأنه والحيطة عليه إذا صار إلى الشام. فأجابه عبد الملك بكتاب حسن يُعلمه فيه قبولَ وصيّته وسأله أن يُنزل به حوائجه.

وخرج ابن الحنفية وأصحابُه يُريدون الشامَ، وخرج كُثيّر عَزّة أمامَهُ وهو يقول: [من الرجز]:

هُدِيتَ يَا مَهْدِيَّنَا ابْنَ المُهْتَدِي　　　أَنْتَ الَّذِي نَرْضَى بِهِ وَنَرْتَجِي
أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ مِنْ بَعْدِ النَّبِي　　　أَنْتَ إِمَامُ الحقِّ لَسْنَا نَمْتَرِي
يَا ابْنَ عَلِيٍّ سِرْ وَمَنْ مِثْلُ عَلِي

وأتى ابنُ الحنفية مَدْيَن وبها مظهِّر بن حييّ(١) العَكّي من قِبَل عبد الملك، فحدّثه أصحابه بما كان من غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد بن العاص بعد أن أعطاه العهود المؤكّدة، فحذِرهُ ونزل أيلة. وتحدّث الناس بفضل محمد وكثرة صلاته وزُهدِهِ وحُسنِ هَدْيه. فلما بلغ ذلك عبدَ الملك ندِم على إذنِه له في قدوم بلده فكتب إليه:

إنك قدِمتَ بلادنا بإذنٍ منا، وقد رأيتُ أن لا يكونَ في سُلطاني

....

(١) حيي: حبّى: ط س؛ حى، م.

رجلٌ لم يبايعني، فلك ألف ألف درهم أعجّل لك منها مائتي ألف درهم ولك السفُنُ التي أرفأت إليك من مصر، وكانت سُفُناً بُعِث إليه فيها بأمتعةٍ وأطعمة. فكتب إليه ابن الحنفية: قد قدِمنا بِلادك بإذنِك إذ كان ذلك لك موافِقاً، وارتحلنا عنها إذ كنتَ لجِوارنا كارهاً.

وقدم ابن الحنفية فنزل الشِّعب بمكة، فبعث إليه ابن الزبير: ارتحلْ عن هذا الشِّعب، فما أُراك منتهياً عنه أو يَشْعَب اللّهُ لك ولأصحابك فيه أصنافاً[1] من العذاب. وكتب / إلى مُصعَب بن الزبير أخيه يُخبِرُه بأسماء [٥٢٤] رؤساء أصحاب ابن الحنفية، ويأمره أن يسيِّر نساءَهم من الكوفة. فسيّر نساءَ نفرٍ منهم فيهن امرأة طُفيل بن عامر بن واثلة، وهي أم سلمة بنت عمرو الكنانية، فجاءت حتى قدمت عليه، فقال الطفيل في ذلك: [من المتقارب]

إِنْ يَـكُ سَـيَّـرَهَـا مُـصْـعَـبُ ... فَـإِنِّي إلى مُـصْـعَـبٍ مُـذْنِـبُ
أَقُودُ الـكَـتِيـبَـةَ مُـسْـتَـلْـئِـماً ... كَـأَنِّـي أخُـو غِـرَّةٍ أَجْـرَبُ
عَـلَـيَّ دِلاصٌ تَـخَـيَّـرْتُـهَـا ... وَبِالـكَـفِّ ذُو رَوْنَـقٍ مِـقْـضَـبُ
سَعَرْتُ عَلَيْهِمْ مَع السَّاعِرِيـ ... ـنَ نَـاراً إِذَا أُخْـمِـدَتْ تُـثْـقَـبُ
فَـلَـوْ أَنَّ يَـحْـيَـى بِـهِ قُـوَّةٌ ... فَـيَغْـزُو مَعَ الـقَومِ أَو يَـرْكَـبُ
وَلـكِـنَّ يَـحيىٰ كَـفَرْخِ الـعُـقَـا ... بِ رِيـشُ قَـوَادِمِـهِ أَزْغَـبُ

فكفَّ ابنُ الزبير عن ابن الحنفية حتى إذا حجَّ الناسُ وكان يوم النفْر أرسل إليه:

تنحَّ عن هذا المنزل وانْفِر مع الناس وإلا فإني مُناجِزُك. فسأله مُعاذ بن هانئ وغيره من أصحابه أن يأذن في مقارعته، وقالوا: قد بدأك

....

(١) أصنافاً: أعناقاً، م.

بالظلم واضطرَّك وإيانا إلى الامتناع. فقال له ابن مُطيع:

لا يغرّنك قول هؤلاء فإنهم قتَلة أبيك وأخيك. فقال: نَصبرُ لقضاء اللّه، اللهمّ ألبِس ابنَ الزبير لباسَ الذُلّ والخوف، وسلِّطْ عليه وعلى أشياعِه وناصريه من يسومُهم مِثْلَ ما يَسومُ الناسَ، اللهمَّ أَبْلِسْهُ بخطيئته واجعلْ دائرةَ السُّوء عليه، سِيروا بنا على اسم اللّهِ إلى الطائف.

فقام ابنُ عباس فدخل على ابن الزبير فقال له:

ما ينقضي عجبي من تنزّيك على بني عبد المطّلب، تُخرجُهم من حرم اللّه وهم واللّهِ أولى به[1] وأعظمُ[2] نصيباً فيه منكَ، إن عواقب الظلم لتَرُدّ إلى وبال.

فقال ابن الزبير: ما منك أعْجَبُ ولكن من نفسي حين أدعُك تنطق عندي مِلْءَ فيك. فقال ابن عباس: واللّهِ ما نطقتُ عند أحد من الولاة أخسَّ منك، قد واللّهِ نطقتُ غلاماً عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأبي بكر، ونطقتُ رجلاً عند عمر وعثمان وعليّ، يَرَوْني أحقَّ من نطق، فيُستمع لرأيي وتُقبَل مشورتي، وكلُّ هؤلاء خير منك ومن أبيك. فقال: واللّهِ لئنْ كنت لي ولأهل بيتي مُبغِضاً، لقد كتمتُ بُغضَك وبغضَ أهل بيتك مُذ أربعون سنةً. فقال ابن عباس:

ذلك واللّهِ أبلغُ لجاعِرَتيكَ، بُغضي واللّهِ ضرَّك وآثَمَك إذ دعاك إلى ترك الصلاة على النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في خُطَبكَ، فإذا عوتبتَ على ذلك قلت: إن له أُهَيل سَوْءٍ، فإذا صلّيتُ عليه تطاولتْ أعناقُهم وسمَتْ رؤوسُهم.

....

(١) به: له، م.

(٢) وأعظم: واعصمهم، م.

فقال ابن الزبير: اخرج عني ولا تقرَبني. قال: أنا أزهدُ فيك من أن أقربَك، ولأخرجنّ عنك خروج مَن يذمُّك ويَقلِيك. فلحِق بالطائف فلم يلبَث إلا يسيراً حتى توفي. فصلى عليه ابن الحنفية فكبّر عليه أربعاً، وضرب على قبره فُسطاطاً.

ولم يزل ابن الحنفية بالطائف حتى أقبل الحَجَّاجُ بن يوسف من عند عبد الملك إلى ابن الزبير. فلما حصرهُ عاد ابن الحنفية إلى الشِعب. وكتب إليه عبد الملك بعد مقتل مصعب بن الزبير وبعْثِه الحجاج:

أما بعدُ فإذا أتاك كتابي فاخرُجْ إلى الحجاج عاملي فبايعْهُ. فكتب إليه: إني لا أبايعُ حتى يجتمعَ الناسُ عليك، فإذا اجتمعوا كنتُ أوَّلَ من يُبايع، فلما قُتل عبد الله بن الزبير، وهو يومئذٍ بالشعب أيضاً سرّحَ أبا عبد الله الجَدَلي بكتاب منه إلى عبد الملك يسأله فيه الأمانَ لنفسهِ وأصحابهِ. وبعث إليه الحجاجُ يأمُره بالبَيعة، فأبَى وقال: قد كتبتُ إلى
[٥٢٥] عبد الملك كتاباً، فإذا جاءني جوابُه بما سألتُه بايعتُ، قال: أوَتشترط / على أمير المؤمنين الشروط؟ لتبايعني طائعاً أو كارهاً. فأتاهُ عبدُ الله بن عمر بن الخطاب فقال له: ما تُريد من رجل ما نعلمُ في زماننا مثلَهُ؟ أَمسِكْ عنه حتى يأتيَهُ كتاب ابن عمّهِ. وقد كان كتابُ عبد الملك أتى الحجاج قبل قتْل ابن الزبير يأمرهُ فيه بالكفّ عن ابن الحنفية والرفْقِ به.

فأمسَكَ الحجاجُ حتى قدِمَ على ابن الحنفية رسولُه أبو عبد الله الجدلي بجواب كتابه ببَسْط الأمان وتصديق قوله ووصفِ ما هو عليه في إسلامه وعَفافه وفضله وقرابته وعظيم حقّه، وقال له: لَعمري لئن ألجأتُك إلى الذهاب في الأرض خائفاً لقد ظلمتُك وجفوتُك وقطعتُ رحِمك، فبايِع الحجاجَ على بركة الله، وأمره بالقدوم عليه آمناً مأموناً وفي الرحْب والسعةِ وإلى الكرامة والأثرة والمواساة.

فخرج إلى الحجاج فبايعه لعبد الملك، وأشخصَه الحجاجُ إليه معه في جماعة منهم عبد اللّه بن عمرو بن عثمان ومحمد بن سعد بن أبي وقّاص وعُروة بن الزبير. فلما قدِمَ على عبد الملك أعظمه وأكرمه وبرّهُ وأقبل عليه. فحسده الحجاجُ على ما رأى من اقتفاء عبد الملك به فقال:

واللّه يا أميرَ المؤمنين لقد أردتُ أن أضرب عنُقَه لولا تقدُّمك إليّ في أمره لتأخره وتثاقله عن البيعة. فقال له عبد الملك: مَهلاً يا حجاج. فسأله ابن الحنفية أن ينزعَ عنه سلطانَه، فقال: إنه لا سلطان له عليك ولا لأحدٍ[1] من الناس دوني، ولك في كلّ سنة رحلةٌ إليّ ترفع فيها حوائجك فأقضيها لك. ويقال أنه قال: أخْلِني يا أمير المؤمنين، فقال: إنه ليس دون الحجاج سِرّ. قال: فأعْدِني عليه فإنه يُكلّفني الغدوَّ والرواحَ إليه ويُعْدِي عليّ غرمائي قبل بيع الثمرة. فقال عبد الملك: لا سلطان لك عليه دون بلوغ الثمرة ولا على عبد اللّه بن جعفر، فإنهما ينتظرانِ الغَلّة أو صِلَتنا.

ثم انصرف من عند عبد الملك، وكان معه جماعة من أصحابه منهم عامر[2] بن واثلة أبو الطُّفيل ومحمد بن نشْر ومحمد بن يزيد بن مِزعَل حتى قدِموا المدينة.

١٠٨٧ ــ حدّثني أبو الحسن المدائني عن ابن جُعْدُبة عن ابن كيسان قال: قال عبد الملك لابن الحنفية حين قدِمَ عليه وهما خِلْوانِ: أتَذْكر فعلتَك يومَ الدار؟ فقال: أنشدك اللّه والرحِمَ يا أمير المؤمنين، فقال: واللّهِ ما ذكرتُها ولا أذكرها. وكان محمد سمِع مروان قال لعلي يوم

....

(١) ولا لأحد: ولأحد، س.

(٢) عامر: عامر بن مر، ط م س.

الدار: قطع اللّهُ[١] أثَرَك. فأخذ محمد بحمائل سيف مروان، فرجع عليّ[٢] ففرّق بينهما.

١٠٨٨ ـ ويقال: إن الحجاج وجه ابن الحنفية إلى عبد الملك وافداً، فأكرمهُ وبرّه ثم ردّه إلى المدينة وقال: فِدْ إليَّ في كل عامٍ، وإن الحجاج لم يُشخصْه معه. وتوفي محمد بن الحنفية بالمدينة ودُفن بالبَقِيع سنة إحدى وثمانين، ويقال: في سنة[٣] اثنتين[٤] وثمانين.

١٠٨٩ ـ وحدّثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده قال: أرسل ابن الزبير إلى ابن عباس[٥] وابن الحنفية أن: بايِعا، فقالا: يجتمع الناس على رجل ثم نُبايع، فإنك في فتنةٍ. فغضِب من ذلك، ولم يزل الأمر يَغلُظ بينه وبينهما حتى خافاهُ خوفاً شديداً. وحُبِسَ ابنُ الحنفية في زمزم، فبعث إلى الكوفة يُخبر بما هو فيه من ابن الزبير، فأخرج إليه المختار أربعة آلاف عليهم أبو عبد اللّه الجدلي. فصاروا إلى المسجد الحرام، فلما رأى ابن الزبير ذلك دخل منزله. وقد كان أيضاً ضَيَّق على ابن عباس وبعث إلى حطب فجعله على باب ابن عباس وحول محبِس ابن الحنفية من زَمزَم، فمنعه ذلك الجيشُ مما أراد. وصار ابنُ الحنفية إلى الشِعب فنزله، ثم إنّ ابن الزبير قوي على ابن الحنفية حين قُتل المختار وغلب / مُصعبٌ على الكوفة، فأخرج ابنَ عباس وابن الحنفية [٥٢٦]

....

(١) اللّه: اللّه الليلة، س.

(٢) علي: سقط في س.

(٣) سنة: سقط في س.

(٤) اثنتين: اثنين، م.

(٥) عباس: العباس، س.

١٠٨٩ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٧٣ ـ ٧٥.

عنه وقال: لا يُجاوراني ولم يبايعاني. فخرجا إلى الطائف، فمرض ابن عباس ثمانية أيام ثم توفي بالطائف، وصلّى عليه ابنُ الحنفية ودفنه وكبّر عليه أربعاً، وكان الذي تولى حمْلَه ودفْنَهُ مع ابن الحنفية أصحابُه الشيعة.

١٠٩٠ ـ وقال بعض الرواةِ: مات ابن الحنفية بأيلةَ، وذلك غلط، والثبتُ أن ابن الحنفية مات بالمدينة وله خمس وستون سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفّان وهو والي المدينة، وقال له أبو هاشم ابنُه: نحن نعلم أن الإمامَ أَولَى بالصلاة، ولولا ذلك ما قدّمناك، ويقال أن أبا هاشم أَبَى أن يصلّي على أبيه أبان، فقال أبان: أنتُم أولى بميّتكم، فصلّى عليه أبو هاشم.

١٠٩١ ـ وروى الواقديُّ أن محمد بن الحنفية قال في سنة الجُحاف حين دخلت سنةُ إحدى وثمانين: هذه لي خمس وستون سنة، قد جاوزت سِنِي أبي بسنتينِ، وتوفي تلك السنة.

١٠٩٢ ـ حدّثني أبو مسعود الكوفي عن عيسى بن يزيد الكناني قال: سمعتُ المشايخ يتحدثون أنه لما كان من أمر ابن الحنفية ما كان تَجمّع بالمدينة قومٌ من السودان غضَباً له ومُراغمةً لابن الزبير، فرأى ابنُ عمر غلاماً له فيهم وهو شاهر سيفَهُ فقال له: رباح، قال رباح[1]: واللّهِ إنا خرجنا لنردّكم عن باطلكم إلى حقّنا. فبكى ابن عمر وقال: اللهم إنّ هذا بذنوبنا، وقال غيرُه: تجمعوا أيام الحَرّة وهم يُظهرون نُصرةَ يزيد على ابن الزبير، وخرج غلامُ ابن عمر معهم.

....

(١) رباح: رباح وولده، م.

١٠٩٠ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٨٦.

١٠٩١ ـ قارن: طبقات ابن سعد ٥ ص ٨٥.

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس القبائل والجماعات والأمم والطوائف

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الشعر

حرف التاء

حرف الراء

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
المفتَّرِ	الطويل	عُتيبة بن مرداس التميمي	٥٦
السّريرِ	الوافر	شاعر مجهول	٤٩٧
بتطهيرِ	البسيط	إبراهيم بن علي بن هرمة	٥٣٧

حرف الزاي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
وقزّ	الرمل	عتبة بن أبي سفيان	٢٥٨
يُكَزّ	الرمل	عمرو بن العاص	٣٥٥

حرف السين

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
مُخَيّسا	الرجز	الإمام علي بن أبي طالب	١١٨
آسِ	البسيط	الفضل بن العباس	٢٧٤
عَبّاسِ	البسيط	عمرو بن العاص	٢٧٣
عَبّاسِ	البسيط	حسّان بن ثابت الأنصاري	٢٤
الناسِ	البسيط	داود بن علي بن عبد الله	٦١٦
البَسابسِ	الطويل	معاوية بن أبي سفيان	٢٥٨
عابسِ	الرجز	حُكيم بن جبلة العبدي	٢٠٨
المتنفِّسِ	الكامل	الحسن بن علي بن أبي طالب	٤٥٧،٤٥٥

حرف الشين

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الطَيشُ	الرجز	حكيم بن جبلة	٢٠٧

حرف الصاد

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
القِلاصِ	الرجز	عمرو بن العاص	٢٦١
النواصي	الرجز	الإمام علي بن أبي طالب	٤٢٣،٢٦٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
حاتم	السريع	خلف بن خليفة	٧٥
التحلُّمِ	الرجز	أبو زبيد الطائي	١٥٦
يترمرمِ	الطويل	أوس بن حجر التميمي	٢٦٠
متصَرِّمِ	الطويل	مجهول	٤٤٨
المَقامِ	الخفيف	شاعر مجهول	٦١٦
نِظامِ	الوافر	الزبير بن عبد المطلب	٣١
مسلمِ	الطويل	عصام بن المقشعر النصري	٢٢٢
لُوّامِ	البسيط	شاعر مجهول	٥٣٢
بسلامِ	الطويل	الإمام علي بن أبي طالب	٢٨٤
لانِهدامِ	الخفيف	الكميت بن زيد الأسدي	٤٤٨
الأُممِ	الطويل	زينب بنت عقيل بن أبي طالب	٦٠٥
تميمِ	الوافر	الفضل بن عبد الرحمن بن عباس	٦٣٤
فتقهَمِ	الكامل	حسن بن حسن بن الحسن	٥٠٤

حرف النون

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الحزَنْ	الرجز	أحد الخوارج	٣٣٣
إحسانْ	الرجز	بُشير بن عمرو الحضرمي	٥٨٧
وحسَنْ	الرجز	عبد الله بن الكدِنْ	٥٨٧
كانْ	الرجز	هانئ بن خطّاب الهمداني	٢٢٠
يطمئنْ	الرجز	شريح بن أوفى العبسي	٣٣٢
الغِزْبانا	الكامل	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	٥٢٧
صُوحانا	البسيط	الأعور الشنّي	١٥٣، ٢٢٣
كانا	البسيط	عبد الله بن معاوية بن جعفر	٧٢
كَجلوانا	البسيط	نعيم بن هبيرة	٣٧٠

حرف الهاء

ثبت المصادر والمراجع

ـ الآمدي، الحسن بن بشر: المؤتلف والمختلف، تحقيق ف. كرنكو، القاهرة ١٣٥٤هـ.

ـ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد: أسد الغابة، القاهرة ١٢٨٠هـ.

ـ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد: الكامل في التأريخ، تحقيق ك. ي. تورنبرج، ليدن ١٨٥٣ ـ ١٨٧٦.

ـ الأخطل، أبو مالك غياث بن غوث: شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب ١٩٧١.

ـ الإصفهاني، أبو الفرج علي: الأغاني، بولاق ١٢٨٥.

ـ الإصفهاني، أبو الفرج علي: مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٤٩.

ـ ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي: كتاب الفتوح، حيدرآباد ١٩٦٨ ـ ١٩٧٥.

ـ الأميني، عبد الحسين أحمد: الغدير في الكتاب والسنة والأدب، بيروت ١٩٧٧.

ـ البلاذري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف، ج ٤/١، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩.

ـ البلاذري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف، ج ٥، تحقيق س. د. ف. كويتين، القدس ١٩٣٦.

ـ البيهقي، أحمد بن حسين: السنن الكبرى، حيدرآرباد ١٩٢٥ ـ ١٩٣٦.

- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: الغارات، تحقيق جلال الدين المحدث، تهران ١٣٩٥هـ.
- جرير بن عطية: شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- جعفر بن أحمد بن عبد السلام القاضي: تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تحقيق يحيى عبد الكريم الفاضل، بيروت ١٩٧٥.
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك، حيدرآباد ١٩١٦ ـ ١٩٢٤.
- ابن حبيب، محمد البغدادي: كتاب المنمق، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، حيدرآباد ١٩٦٤.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٥هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، حيدرآباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٧٧.
- حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق وليد عرفات، لندن ١٩٧١.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد: فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مكة ١٤٠٣هـ.
- ابن حنبل: أحمد بن محمد: المسند، القاهرة ١٣١٣هـ.
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي: تاريخ بغداد، القاهرة ١٩٣١.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللّه بن محمد: مقتل أمير المؤمنين، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي في تراثنا ١٢، السنة الثالثة، رجب ١٤٠٨هـ.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد اللّه: سير أعلام النبلاء، عدة محققين، بيروت ١٩٨١ ـ ١٩٨٨.

- الزبيري، مصعب بن عبد اللّه: نسب قريش، تحقيق إ. ليڤي بروڤنسال، القاهرة ١٩٥٣.

- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبير، تحقيق إدوارد سخاو وآخرين، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٤٠.

- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبير، ترجمة الإمام الحسن، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، قم ١٤١٦هـ.

- ابن سعد، محمد: الطبقات الكبير: ترجمة الإمام الحسين، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي، قم ١٤١٥هـ.

- ابن شبّة، أبو زيد عمر: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، قم ١٤١٠هـ.

- ابن شهراشوب، محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب، النجف ١٩٥٦.

- أبو طالب بن عبد المطلب: ديوان أبي طالب، جمعه محمد التونجي، بيروت ١٩٩٤.

- الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل ١٩٨٤ ـ ١٩٩٠.

- الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق ج. دي خويه وآخرين، ليدن ١٨٧٩ ـ ١٩٠١.

- الطبري، محمد بن جرير: (تفسير) جامع البيان عن تأويل القرآن، القاهرة ١٩٠٣.

- عباس، إحسان: شعر الخوارج، بيروت (دون تاريخ).

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت ١٩٨٣.

- عبد الرزاق بن همام: المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢.

- ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، تراجم حرف العين: عبد الله بن جعفر ـ عبد الله بن زيد، تحقيق شكري فيصل وغيره، دمشق ١٩٨١.

- ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة السبط الأكبر، الإمام الحسن، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٨٠.

- ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام الحسين بن علي، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٧٨.

- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الإمام علي، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٧٥.

- علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٣.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، منسوب إليه: كتاب الإمامة والسياسة، تحقيق محمد محمود الرافعي، القاهرة ١٩٠٤.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، بيروت ١٩٨١.

- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد: التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق محمد نايف الدليمي، بيروت ١٩٨٨.

- ابن الكلبي، هشام بن محمد: جمهرة النسب، تحقيق محمود فردوس العظم، ج ١، دمشق ١٩٨٣.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل، تحقيق و. وريت، ليبزج

١٨٧٤ ـ ١٨٩٢.

ـ مؤلف مجهول: العيون والحدائق ج ٣، تحقيق م. ج. دي خويه، ليدن ١٨٦٩.

ـ المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب، تحقيق شارل پلا، بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩.

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق، عدة محققين، دمشق ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨.

ـ المنقري، نصر بن مزاحم: وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٤٦.

ـ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ١٩٥٥.

ـ الهيثمي، علي بن أبي بكر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة ١٣٥٢ ـ ١٣٥٣هـ.

ـ الواقدي، محمد بن عمر: المغازي، تحقيق مارسدن جونس، لندن ١٩٦٦.

ـ وكيع، محمد بن خلف: أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، القاهرة ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠.

ـ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: تاريخ، تحقيق م. ت. هوتسما، ليدن ١٨٨٣.

ـ أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: كتاب الخراج، القاهرة ١٣٥٢هـ.

Caskel, Werner: *Ǧamharat an-nasab: Das genealogische Werk des Hišām Ibn Muḥammad al-Kalbī,* Leiden 1966.

محتويات الكتاب

script of al-Mawṣilī[1]. The manuscript of the Royal Library in Rabat evidently was copied after the loss had occured and leaves a blank space for the lost text. The text in the Istanbul manuscript here has also become unreadable in a few passages and had to be completed conjecturally. Some water damage to the old manuscript apparently occurred early before either of the two copies were made, and the text is thus defective in all three manuscripts[2]. It has been conjecturally restored in part by comparison with a parallel text in Abū l-Faraj al-Iṣfahānī's *Kitāb al-Aghānī*.

Critical examination of personal names, lineages, and chains of transmission in the course of the preparation of the indices revealed numerous evident mistakes and required emendation of the text. The observations of the copyist al-Mawṣilī about the corrupt state in which he found the text in his manuscripts are thus patently confirmed. In view of the frequent lack of parallel texts, not all problems could be resolved.

References in the annotation to parallel texts to those of al-Balādhurī have generally been limited to one or at most two. Further references may in some cases be found in the edition of al-Maḥmūdī.

---

(1) See this edition pp. 360-384. The loss of other folios of the manuscript has been noted by Ḥamidullah, "Makhṭūṭa jadīda" p. 221.

(2) See pp. 55-56, 62, 68-69 in the present edition. The obliterated text in the old manuscript has been partly retraced by a later hand, but not without mistakes.

from a manuscript in the possession of the vizier Abū l-Faḍl Ja'far b. al-Faḍl b. al-Furāt (d. 391/1001) which in turn had been copied from the autograph of al-Balādhurī. Al-Mawṣilī does not describe the second manuscript. Later, in a period ending in Jumādā al-ūlā 661/ March-April 1263, al-Mawṣilī collated the whole text with a third manuscript which he describes as good and old, bearing a reading date in the year 370/980-981. He notes, however, that all three manuscripts contained displacements, omissions, and corrupted passages which appeared to go back to the author. This description of the manuscripts evidently reflects the unfinished state of the work at the time of al-Balādhurī's death. Al-Mauṣilī states that he improved the text as far as possible but left some of the corrupted passages as he found them in the manuscripts.

The second manuscript used in this edition is MS 597 of the Reisülküttab Library in Istanbul, marked in the annotation س. It was written by Aḥmad b. Ḥasan al-Dahmashāwī and completed on Saturday, 20 Rabī' al-Awwal 1123/9 May 1711[1]. As stated by the scribe and confirmed by M. Ḥamidullah[2], it was copied directly from the manuscript of al-Mawṣilī. No other manuscript was available to al-Dahmashāwī.

The third manuscript, marked in the annotation as م, belongs to the Royal Library in Rabat. Written in a neat Maghribī script, it was according to the colophon, completed on 28 Jumādā II 1209/20 January 1795 by al-Ḥasan b. 'Abd al-Qāhir al-Wāqilāwī (or al-Wāqāwī)[3]. Like the Istanbul manuscript, it is directly and exclusively copied from the manuscript of al-Mawṣilī.

Since the second and the third of these manuscripts are mere copies of the first, their value is limited except where the latter has deteriorated and has become unreadable. The Istanbul manuscript alone thus has preserved the text of a folio lost from the manu-

---

(1) See S.D.F. Goitein's introduction to his edition of volume V of the *Ansāb al-Ashrāf*, Jerusalem 1936, p. 26, and the introduction by 'Abd al-Sattār Farrāj to M. Ḥamidullah's edition of volume I, Cairo 1959, pp. 23-25.

(2) "Mahkṭūṭa jadīda", p. 212.

(3) Information kindly provided by Professor W. al-Qāḍī.

that it was left unfinished by its compiler at the time of his death in 279/982 and was not handed on by him to any pupils. The lack of authorized transmission and the unfinished state of the work evidently lowered its scholarly prestige among the early Muslim historians. It was unknown to, or ignored by al-Ṭabarī. The earliest certain quotation from the present part that has come to light is a lengthy text about the revolt of Muḥammad b. ʻAbdallāh al-Nafs al-Zakiyya in the anonymous chronicle *al-ʻUyūn wa-l-Ḥadā'iq,* composed in the 5th/11th to 6th/12th century in al-Qayrawān. Although the mostly literal quotation there continues over as many as ten pages, al-Balādhurī's work is not identified as its source[1]. In the 7th/13th century, Ibn al-Athīr quoted a few reports from this part of the *Ansāb al-Ashrāf,* especially on the Khārijī rebellions against ʻAlī after the battle of al-Nahrawān, in his al-Kāmil[2]. He, too, does not name his source, although he copied at some length from the work with only minor changes and omissions.

The present edition is based on photocopies of three manuscripts. The oldest of them is that of the Public Library (al-Khizāna al-ʻāmma) in Rabat, Glāwī 7, marked in this edition as ط. It has been described in some detail by M. Ḥamidullah in his article on "Makhṭūṭa jadīda min Ansāb al-Ashrāf[3]." It was written by Aḥmad b. Muḥammad b. ʻAbdallāh b. Abī Bakr al-Mawṣilī thumma al-Dimashqī al-Shāfiʻī in the Ribāṭ al-Sumaysāṭī in Damascus during a period of eleven months from Saturday, 28 Dhū l-Ḥijja 658/4 December 1260 to Saturday, 10 Dhū l-Ḥijja 659/5 November 1261. Al-Mawṣilī initially relied on two manuscripts. The first one was written in the years 391-395/1001-1004 in Cairo by the calligrapher al-Muḥassin b. al-Ḥusayn b. Kūjik al-ʻAbsī and was copied

---

(1) *Al-ʻUyūn wa-l-Ḥadā'iq,* vol. 3, ed. J.M. de Goeje, *Fragmenta Historicorum Arabicorum,* II, Leiden 1876, pp. 246-256. The provenance of the text from al-Balādhurī's *Ansāb al-Ashrāf* was noted by de Goeje in *Z.D.M.G.* 38 (1984), p. 393.

(2) Ibn al-Athīr, *Kitāb al-Kāmil,* ed. C.J. Tornberg, Leiden 1851-76, III, pp. 313-315.

(3) *Majallat Maʻhad al-Makhṭūṭāt al-ʻArabiyya,* vol. 6, pp. 211-288.

Preface

Volume two of the present edition of al-Balādhurī's *Ansāb al-Ashrāf* contains the story of the fateful meeting of the Companions of Muḥammad in the Hall of the Banū Sā'ida after the Prophet's death and the lives of Muḥammad's elder uncles al-Zubayr and Abū Ṭālib and their descendants. The largest part is taken up by the life and caliphate of 'Alī b. Abī Ṭālib. There are substantial biographies of his sons al-Ḥasan, al-Ḥusayn, Muḥammad b. al-Ḥanafiyya, of al-Ḥasan's great-grandsons Muḥammad al-Nafs al-Zakiyya and Ibrāhīm, who revolted under the caliph al-Manṣūr, as well as al-Ḥusayn's grandson Zayd b. 'Alī and the latter's son Yaḥyā, who both revolted in the late Umayyad age.

The outstanding value of al-Balādhurī's account as a source for the history of the caliphate of 'Alī has early been recognized by modern scholarship. G. Levi della Vida provided a summary translation and analysis of it in 1914-1915(1). Since then the Arabic text has thrice been edited, first by Muḥammad Bāqir al-Maḥmūdī(2), then by Maḥmūd al-Fardūs al-ᶜAẓm(3), and most recently by Suhayl Zakkār(4). It is remarkable, however, that the work was almost completely ignored by the early historical tradition. The reason for this disregard may well be, as has been suggested by M. Ḥamidullah(5),

---

(1) "Il califato di 'Alī secondo il Kitāb Ansāb al-Ašrāf di al-Balādhurī", in *Rivista degli Studi Orientali,* VI, pp. 427-507, 923-927.

(2) Al-Balādhurī, *Ansāb al-Ashrāf,* parts 2 and 3, Beirut 1974.

(3) Al-Balādhurī, *Ansāb al-Ashrāf,* part 2, Damascus 1996.

(4) Al-Balādhurī, *Ansāb al-Ashrāf,* part 2, Beirut 1996. The later edition is superior to the previous two since it properly relies on the oldest and best of the three extant manuscripts. However, it completely lacks indices.

(5) "Makhṭūṭa jadīda min Ansāb al-Ashrāf li-l-Balādhurī" in *Majallat Ma'had al-Makhṭūṭāt al-'Arabiyya,* vol. 6 (1960), pp. 216-7.

Wir danken den Kultusministerien des Königreichs Marokko und der Türkischen Republik, daß wir für diese Edition die in ihren Bibliotheken aufbewahrten Handschriften benutzen durften.

نتقدم بجزيل الشكر إلى وزارة الثقافة في كل من المملكة المغربية والجمهورية التركية لإتاحة الفرصة لنا للاستفادة من المخطوطات المحفوظة في مكتبات البلدين في أعمالنا العلمية في نطاق التراث.



Bibliografische Information Der Deutschen Bibliothek
Die Deutsche Bibliothek verzeichnet diese Publikation in der Deutschen Nationalbibliografie; detaillierte bibliografische Daten sind im Internet über http://dnb.ddb.de abrufbar.

Gedruckt mit Unterstützung des Orient-Instituts der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Beirut (Libanon), aus Mitteln des Bundesministeriums für Bildung und Forschung.

Arabische Ausgabe

ISBN 3-87997-130-7 (paperback);

für den arabischen Raum: Resalah Publishers, Beirut,

ISBN 2-912374-41-3 (hardcover).

Gedruckt auf alterungsbeständigem Papier.

Druck: Al-Bayan Est.

Printed in Lebanon

AL-BALĀḎURĪ

ANSĀB AL-AŠRĀF

Teil 2

HERAUSGEGEBEN VON

WILFERD MADELUNG

BEIRUT 2003

IN KOMMISSION BEI „KLAUS SCHWARZ VERLAG“ BERLIN

BIBLIOTHECA ISLAMICA
GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER

DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON

TILMAN SEIDENSTICKER und MANFRED KROPP

BAND 28b

AL-BALĀḎURĪ

ANSĀB AL-AŠRĀF


CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 098 161 064

BIBLIOTHECA ISLAMICA · BAND 28b

AL-BALĀḎURĪ

ANSĀB AL-AŠRĀF

Teil 2

HERAUSGEGEBEN VON

WILFERD MADELUNG

BEIRUT 2003
IN KOMMISSION BEI „KLAUS SCHWARZ VERLAG“ BERLIN
ISBN 3-87997-130-7